

نهاية أحداث التاريخ البشري

موللوعة بقية الله الأعظم



# الإمام المصطفى

المصلح الرباني وصانع العالم الجديد

الشيخ جعفر حسن عتريسي

الجزء الأول

دار المصطفى

موسوعة  
بقية الله الأعظم



نهاية أحداث التاريخ البشري

موسوعة

# بقية الله الأعظم

الإمام المهدي (عج)

المطبع الرياني وطابع العالم الجديد

الجزء الأول

الشيخ جعفر حسن عتريسي

دار الفوائد

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

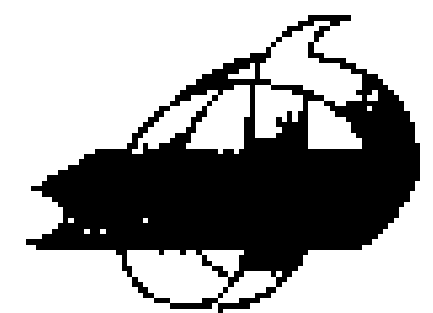
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

978 - 9953 - 540 - 01 - 6

دار الحديث  
نطباعة والتوزيع

هاتف: ٤٨٧٠٤٨٧ / ٥٥٠٩ - ٨٩٦٣٢٩ / ١٣ - فاكس: ٥٩١١٩٩ - ص.ب. ٢٨٦١ / ٢٤ - جبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>



## إهداء :

ها أنا ذا عند حقل النور الساري من دروب الأبد ،  
دموعي غزيرة ، وأنفاسي تتلاطم أمواجاً في أعماق السماء ،  
وطرفي الممدود على أديم الروح يحملني إليه ، والشوق منّي  
براقٍ يعرج بي آفاق السماء ،  
يا أيها الوجود ، ها أنا ذا أتكى على معولي ، وفي أثقال الوجع  
من عناء الحياة ، ورغم الجراح الوجيعة أنهض إليه ،  
ها هي مسافة الليل تنقضي ، ها هو النهار يلوح في طيف  
جفني ، وأنفاسي تتقبّض عليه ،  
يا أيها الفجر ، خذني إليه ،  
أنا الحائر في عشقه ، المنتظر منذ عالم ذري ، الساكن أهوال  
ليلي ، السجين بين أطباق ثقلي ، ضاق الكون عليّ ، وأنا على قارعة  
الطريق بعظيم الأمل أسير إليه ..  
من أنا ! من أكون ! وأي جيلة ! من أي طين حتى أناديه !

هو القائم من الصفوة ببيت الرب ، هو ولد محمد من رفع الكون  
هامته نظراً إليه ، هو من تنشده معالم الدنيا ، وتهتز الأركان عشقاً إليه ،  
فيا ربّي ، ها أنا ذا عبدك الزاهق في فجر الزمن ، أحبو نحو  
الأبد ، أسير في ركب القوافل من عمر البشر ، وعلى كل مفترق أردد :  
المهدي ولاني ، بأنفاسي أحبو إليه ..

وإذا كنت قد كتبت في مقدمة كتابي « ما قبل نهاية التاريخ » : إنه  
اعظم كتاب في حياتي ، فهذا الكتاب ذخيرة عمري ، ونور قبوري ، وزادي  
ليوم معادي ..

أقدمه هدية إلى فخري الأبدى ، إلى ولاني زمن الغيبة ، إلى نور  
العشق المحفوظ بقلبي ، إلى روح الله الموسوي الخميني .. إلى ذلك  
الشهب في محراب الولاية ، إلى فارس الأمل فينا ، إلى من رأيت في  
عينيه أمانينا ، إلى القائد الإمام الخامنئي ،

إلى مراجعنا وفقهائنا العظام ، إلى أهل التضحية والوفاء ، إلى  
فقهاء قم والنجف ، إلى المعذبين في الأرض ، إلى كل مستضعف  
ومقهور ، إلى أمي وأبي وخالتي الحاجة علوية ، إلى أخي الحاج يوسف ،  
وأخوتي وأخواتي جميعاً ، إلى صديقي العزيزين : الشيخ محمد منصور  
والشيخ حيدر عارف عواضة أهدي كتابي هذا ، الذي هو حصيلة حياتي  
وأعظم ذخيرة لما بعد مماتي ..

جعفر حسن عتريسي ٣ حزيران ٢٠٠٥

## نصيحة لأهل الدنيا :

كثيرة هي مطاوي الحقيقة ،  
والإعجازُ ينطوي على الإعجاز ،  
مذ بُعثَ محمدٌ ، توهج الكون ،  
وأرتسم من المعالم ما خشعت منه العقول ،  
هي توراة موسى ، وإنجيل عيسى ،  
هي الصحف المحمولة اليوم بيد القوم ،  
كلها مُثقلَةٌ من الإقرار بما كان ويكون عليه الزمن ،  
من بعثة محمد الخاتم .  
إلى مخلص البشرية المهدي في آخر الزمن ،  
لا يحتاجُ البشر أكثر من أن يلتفتوا إلى صحف الوجود ،  
إلى أبجديَّة المتون ،  
إلى كتاب الكون وأسفار الحياة ،  
إلى تاريخ البشر وإقراراتهم ،  
إلى الشهادات الحية ذات التنوع المذهل ،  
وها نحن في زمن الزحف نحو المقصد المحتوم ،  
نبوءة محمد شمسٌ كاملةٌ وإعجازٌ مذهل ،  
أخبار الزمان أدهشت العقول ..  
وتزحفُ الحقائقُ نحو مجرايه ،



تقرُّ معترفةً أنها هي الوصف المذكور ،  
فتكون هذه وتلك من باب شاهد الفعل على نبوءة ما بقي من مستقبل  
أكيد ،  
فإذا تعدد التاريخ الأخلاقي ،  
وتحوّلت الأمم إلى نزاةٍ على غريزة ، وذئاب على مال ،  
ونزاة الرجال على الرجال ، والنساء على النساء ،  
وتعاونت المرأة تدلُّ على فرجها ، عاريةً مختلعةً بين قومها ، بلا منكرٍ أو  
مانع ،  
وتغاير الرجال على الولدان كما يتغاير الذكر على الأنثى ،  
وحُرْم الحلال ، وحُلُّ الحرام ،  
وشاع الزنا ، وكثرت المعازف ،  
وعُصِيَ اللهُ جهرةً ، وعمَّ الفسادُ البلاد ،  
وحكم الظُّلُم ، وشاعت المنكرات ،  
وظهرت أمورٌ عظام ،  
وتغرَّب الدين ، وتسلطن الفاجر ، وأبعد الأمين ،  
وعمَّ الظُّلم : جوعاً ووجعاً ، حكماً وحكرةً ، قتلاً وغزواً ،  
وتقاتلت الأمم ، ونهش الضعفاء ،  
وعمت الفتن ، فتنة المال والنسوق والجوع الأغبر والصوت الأحمر ،  
واستطال الفرع والوجع ، وكثرت الدماء ،  
وخرج السفياني ،  
وقُتل الحسيني ،  
واختلف بنو العباس على الملك ،

وسألت السماءُ بمني ، في ملحمةٍ عظيمةٍ ، وانقسم أهلُ الحجاز ،  
وكُسِفَت الشمسُ في النصف من شهر رمضان ، وكُسِفَ القمر من آخره  
على خلاف علم الفلك وقواعده ،  
وظهر خسفٌ في الببغاء ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بالمشرق ، وكثرت  
الزلازل ، والهدّات ،  
وركدت الشمسُ من عند الزوال إلى أواسط العصر ، وطلعت من  
المغرب ،  
وقُتِلت نفسٌ زكيةٌ بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ،  
وعمّ قتلٌ في العراق ،  
وتجهّزت الجيوش ، وانتشر الحرب بالأرض ،  
وانقلب الناسُ على دينهم ، فلا تجد أكثر غربة من دين الإسلام ،  
وكان للروم الصولات ،  
وللترك خرجة ، وفتق ،  
وللخراساني مسيرٌ عظيم ، حتى يبلغوا إيلياء ،  
وهُدِم حائطُ مسجد الكوفة ،  
وأقبلت الرايات السود من قبل خراسان ،  
وظهر المغربي بمصر وتمكك الشامات ،  
ونزل الترك الجزيرة ، ونزل الروم الرملة ،  
وخرج اليماني ،  
وزحفت الراية المغربية ، وظهر السفلياني ، وكثر القتل ، وتذابحت الأمم ،  
وطلع نجمٌ بالشرق يضيئ كما يضيئ القمر ، ثم ينعطف حتى يكاد  
يلتقي طرفاه ،

وظهرت حمرة في السماء ، تنتشر في أفاقها ،  
وشبت ناراً بالمشرق ، ظهرت طويلاً ، تبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة  
أيام ،

وخلع العرب أعنتها ، وهش سلطانها واضطرب ،  
وبدا المسلمون أذلة إلا قلة منهم ، وخلعوا ما هم فيه من دين وإيمان ،  
وركبتهم الأمم من غرب وشرق ، وتنايحتهم الروم وأحكمت الرقاب ،  
وظهر النجباء في مصر ، والأبدال في لبنان ، والعصائب في العراق ،  
وقتل أهل مصر أميرهم أو خلعوه ، وجاءت الروم إلى الأسكندرية ،  
وثارت فتنة الأحزاب ،

وخربت الشام ، واختلفت ثلاث رايات ، وكثر القتل ،  
ودخلت رايات قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة إلى خراسان ،  
وورد الجمع من قبل الغرب حتى يربطوا بفناء الحيرة ، وأقبلت رايات  
سود من المشرق نحوها ،

وقاض الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ،  
وخرج ستون كذاباً كلهم يدعي النبوة ، وخرج إثني عشر كلهم يدعي  
الإمامة كذاباً ،

واحرق رجل عظيم القدر من بني العباس بين جلولاء وخانقين ،  
وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد ،  
وارتفعت ريح سوداء في بغداد أول النهار ، وزلزلة حتى يتخسف كثير  
منها ،

وخوف يشمل أهل العراق وبغداد ، وموت ذريع فيه ، ونقص من  
الأموال ، والأنفس والثمرات ،

وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه ، حتى يأتي على الزرع والغلات ،  
وأجدبت الأرض ، وارتفعت الأسعار ، وقلّة الرزق ، وانتشر الجوع ،  
وظهرت الأمراض ،

ومسخ قوم من أهل البدع حتى أصبحوا قردهً وخنازير ،  
وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم ، وقتلهم مواليتهم ، وغلبة العبيد على  
بلاد السادات ،

وخوف واسع ، وجوعٌ قاطع ، وبلاءٌ عظيم ،  
وقتل لم تشهده قرقيسيا من قبل ، راياتٌ تقتل بعضها بعض ، من أهل  
الشرق والغرب ،

وموت ذريع ، وقتلٌ فظيع ،

وبكاء هائل ، وويل صائل ،

ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كلهم ، كلُّ بلغتيه ، يبشُر الأمم  
بظهور المهدي المنتظر ، ووجهٌ وصدرٌ يظهران للناس في عين الشمس ،  
وأموات ينتشرون من القبور حتى يرجعوا على الدنيا فيتعارفون  
ويتزاورون ، ومطر في غير أوان ، وجفاف في زمن الإمطار ،

وذبحٌ الهاشمي بين الركن والمقام ،

و ٣١٣ رجلاً صفتهم خاصّة ، يلتقون بمكة ، يبايعون المهدي الذي يظهر  
قرب الكعبة ، بين الركن والمقام ،

فإذا ظهر أشعُّ الوجود ، وكبُر الكون ، وبدأت رحلة الحياة العظيمة ، وبها  
يكون الكمال .

فإذا بدأ المهديُّ أمره ، قاتله أهل الشرق وأهل الغرب ، كلُّ بحسبه ،  
يجمع ما أمكن لقتاله ،

وتقع الملاحم ، وترى الناس من بأسه الأمر العظيم ، ومن عدله الأعظم ،  
وكلُّ يرى في السماء دليلاً ،  
فإذا أتمَّ أمره وغلب الروم وحطم اليهود وأذلَّ أهل الفساد أقسام دولة  
العدل الأكبر في خير عباد ..  
فيا أهل الدنيا ،  
هي هي مطيئة الوجود ،  
لا تتركوها ،  
هو الكون يمدُّ أذيالَ المجد إليه ،  
لا تقتلوا الأمل في بطن السماء ،  
لا تنتحروا ،  
أعقلوا الغريزة برياط العقل والبيئات المعجزات ، طيروا نحو الأفق  
الأعلى ،  
إنَّ هناك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..  
أفلا تعقلون !..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد ضروري :

### [ معالم الأعم في آخر الزمن ]

الحديث عن آخر الزمان يُشكّل أعمق نقطة في موكب البشر لما يعنيه من نقطة الحسم الحضاري والصّدْم الجبهوي ، والتاريخية المختلفة في الزمان والمكان والأطراف ، فضلاً عن الإستحقاق الوجودي الأعظم ..

إنّها مرحلة ذات اتصالٍ وثيقٍ بآمالِ فطرة البشر وعميق صدورهم وإحاحاتهم الصارخة في منابت الأمل على طول مسار التجريبية والمعاناة الإنسانية .

وهي بظهورها التحقُّقي ستشكّل أضخم حضور في ملامح الزمن الآتي الذي لا بدّ منه ، إنّها مرحلة ما قبل إكمال مسيرة الوجود والسير نحو الأفق الآخر من وجودية البشر ما بعد الدنيا ،

بكلّ المقاييس هي مرحلة تهتزُّ عند ذكرها قلوبُ الناس وترتعش أبدانهم ..

أهم ما في هذه المرحلة التركيز الوثيق على حضور شمس الله تعالى على نحو تبدأ معه معركة العدل الإلهي حضورها لقمع الجبابرة ، واستئصال الظلمة ، واجتثاث المفسدين .

أما المذهل في معالم تلك الفترة من حياة البشر ، أنها مقررّة في القرآن والإنجيل والتسوراة بشكل لا يملك معه القارئ إلا الدهول والإستغراب ..

إنها مشيئةُ الله تعالى التي حققت مزيداً من الإحتجاج على البشر في ظلّ عالم يبدو أنّه قد جنح بشكلٍ هائلٍ نحو تسليع القيم واحتكار المنافع وسيطرة الغرائز وسط جشع مخيف وموتٍ مدهش وإبادة تقودها قوضى الإنحراف البشري .

فضلاً عن موثيق الوحي ، ففي كتب أهل الكتاب تركيزٌ شديدٌ على معالم الكون البشري المستقبلي ، على منظومة الأحداث الإستحقاقية الأكيده ، يصاحبها إقرار بظهوراتٍ مذهلة .

حيث تعرض علينا مشاهد من معسكر الفساد الجشع الذي حقق أضخم حضور في ساحة الفساد القيمي والأخلاقي والغريزي ، مقابل إعلانها عن ساعة الله ، وشمس التوجود ، وبداية الغضب الإلهي ، وحضور ثورة الربّ وشبه ذلك على يد عمالقة الإستخلاف الذين ينتصرُ بهم على هؤلاء الأعداء الطغاة ، الذين أفسدوا بشكلٍ لم تشهدهُ الأرض من قبل . إنها مرحلة شديدة المحاكمة والجزاء على تلك الحضارة التي تقوم عاصمتها على الخمر والزنا والطغيان كما في أكثر من تعبير ورد في العهد القديم والجديد ..

تبدو الصورةُ حزينةً على معالم الأرض الذابطة التي تتنُّ من غضب  
الكون وحزن السماء ..

وكما في النص عن الإمام الصادق (عليه السلام) - في وصف معالم آخر  
الزمان :-

[ .. ورأيتَ الدينَ قد انكفأ كما ينكفي الماء ،  
ورأيتَ أهلَ الباطلِ قد استعملوا على أهلِ الحق ، ورأيتَ الشرَّ ظاهراً  
لا يُنتهى عنه ..  
ورأيتَ الفسوقَ قد ظهر ، واكتفى الرجالُ بالرجال والنساءُ بالنساء .  
ورأيتَ المؤمنَ صامتاً لا يُقبل قوله ، ورأيتَ الفاسقَ يكذبُ ولا يُردُّ  
عليه كذبهُ وقرينهُ ..  
ورأيتَ الأرحامَ قد تقطعت ..  
ورأيتَ الغلامَ يُعطي ما تُعطي المرأة ،  
ورأيتَ النساءَ يتزوجنَ النساءَ ، ( 1.. ) ،  
ورأيتَ الثناءَ قد كثر ، ورأيتَ الرجلَ ينفقُ المالَ في غيرِ طاعةِ الله ،  
فلا يُنتهى ولا يُؤخذ على يديه ،  
ورأيتَ الناظرَ يتعوذُ بالله ممّا يرى المؤمنُ فيه من الاجتهاد ، ورأيتَ  
الجارَ يُؤذي جاره ، وليس له مانع ،  
ورأيتَ الكافرَ قريحاً لما يرى في المؤمن ، مرححاً لما يرى في الأرض  
من الفساد ،  
ورأيتَ الخمورَ تُشربُ علانيةً ويجتمعُ عليها من لا يخاف الله  
عزوجل ،  
ورأيتَ الأمرَ بالمعروفِ ذليلاً ،



ورأيتَ الفاسقَ فيما لا يُحبُّ اللهُ قوياً محموراً ،  
ورأيتَ أصحابَ الآياتِ يُحتَقرونَ ويُحتَقَرُ مَنْ يُحبُّهم ،  
ورأيتَ سبيلَ الخيرِ منقطعاً وسبيلَ الشرِّ مسلوكاً .. [ ١ ] ..

آنذاك تبدو مشاعر الوجود الكونى مذبذبة بالأحزان على ابن  
الإنسان الذي حوّل كرامة الخلق إلى أداة للغريزة العمياء والقمع والطغيان  
التسلبي ..

ومع تلك « الحضارة الشاذة » تتحوّل « القيمة الوجودية » إلى عبادة  
الغريزة والقوة والإعتبارات في مالٍ أو جاهٍ أو سلعةٍ أو فرج . ومعها يقول  
الدجال :

.. [ .. أنا ربُّ العالمين . وهذه الشمس تجري

بيدتي .. ] ٢ .

إنه تعبير هائل عن الإنحراف الأخطر الذي يصفع مركب البشر  
ويدفعه نحو الإنتحار الوجودي ..!

وما الدجال إلا نموذج متصاعد من فرقة « الحضارة الفتنة » التي  
تغزو كون البشر لتدمر مسار القيم ونمط السير نحو تكامل الوجود في  
حقل الكون ودروب الآخرة ٣ .

.. وبهذا تكتمل سلسلة « المرض » الذي يلف حياة البشر منذ يوم  
قتل الرُّسل ، والإنحراف عن الكتب السماوية ، وطرده التلامذة ، والعصيان  
لموسى وعيسى عليهما السلام .. ثم تحويل رسالة النبي محمد العظمى إلى أداة  
غطائية لمشاريع الغوغاء والطغيان القيمي والإنهيار الموثيقي على يد فريقٍ

من أهل الحكم يقرودون دنيا جماعاتهم على نحو من ربوبية الغريزة  
وصنمية الإشباعات الثقيلة ..!

وتكشفُ تجربة الإنسان - التي أصراً فيها أن يعطي نفسه مجد  
التشريع وقيادة المواثيق وخلق الأفكار - عن العجز الهائل في نتائج المسير  
ومعاني الشرط الوجودي وضمائنه ..!

ومعها « يهتف الكون » ، وطبائع الخلق ، وذوات الأرواح ، طلباً  
للخلاص ..!

.. وتؤكد كُتب أهل الكتاب ما قرره « القرآن الكريم » من تعطش  
الكون ، وشوق الأرض وأهلها إلى « مطر العدالة » ، وضرورة الخلاص ،  
والقبض على جهة القيادة ومركزها ، والسير نحو الكمال الإلهي .

وتروي لنا أحداث الزمن القادم ، تُخبر ووصفياً عما يجري ، عن  
معالم الأرض والشعب والحضارة ، والقيم ذات التصادم الشديد ، والخلاف  
العميق في بُنى العقائد الجشعة .

اليهود يتحدثون عن شخصية « موعودة » ينتظرونها ، يُعبّرون عنها  
ب: أمير السلام ( الدجال ) ،

والمسيحيون يتحدثون عن « العودة الثانية للمسيح » ،

البوذيين يتحدثون عن « عودة بوذا » .

المسلمون يتحدثون عن أن « المهدي (عجل الله فرجه) » هو الشخصية المقدسة

العملاقة التي تتحدث عنها التوراة والإنجيل وكافة « كُتب السماء » .

ويعرضون نصوصاً مذهلة ، تؤكد طابع الوضوح المعجز في هذه الكتب  
حول المهدي المنتظر ﷺ ..

.. ويتحدثُ العهدان القديم والجديد عن تحويل عالمي ، عن ردة  
الكنيسة ، عن دجالٍ خطير ، عن معسكرٍ للشرِّ جبار .

عن معسكرين : واحد يقود الخير ، وآخر يقود الشرِّ ، وأنَّ الشر  
يكون على نحوٍ من ظهورٍ عملاقٍ آخر الزمن ، إلى ان ينتهي على يدي أهل  
الخير الذين يقودون معسكر الرب .

يتحدثُ الكتاب المقدس عن أنَّ المسيحيين سيُخطفون إلى السماء ،  
ويعودون مع المسيح ، بعد جلاء الكوارث والملاحم الهائلة . وأنَّ الدجال  
سيخوض في الدماء والإبادة والجشع والطغيان ، وأنَّ الأرض ستشهد  
مرحلةً واسعةً من الحروب والإبادة لم تشهدهما من قبل .<sup>٤</sup>

إنها « قصة العذابات » بعد « رفع المسيح » ، لكنها تحكي لنا « ألم  
البشر » المتقاطع أحران العالم ، بسبب « الردة الضخمة » التي تقع في  
« لاودكية الكنيسة » ..

هذه القصة تشيرُ إلى « عمق الإنحراف في الأمم » ، وتهدمُ البُعد  
العقائدي في « الحضارة العالمية » ، وتعاضمُ فكرة « التوحُّش والقوَّة »  
كأساس لإدارة الأرض في شتى نماذج الحركة والتنظيم ولغاياتٍ غريزية  
تتسع لتنظيم السياسة والاقتصاد والمال والبيئة والاجتماع .. والسؤال  
الضروري في عمق هذا العرض المشهدي المستقبلي :  
من هم أطراف الأرض آنذاك .. ؟

وهل لله خليفة ..؟

أم أن الأرض خربت طائفة بين أنياب الوحش الذي يلتهم القيم ودور  
العبادة وأمجاد السماء ؟

.. ها هي فقرات الكتاب المقدس تحدثنا عن مظهر مختلط في  
الأرض ، تؤكد فيه طابع الإنحراف الكبير ، في نفس الوقت الذي تشير فيه  
إلى بقاء شهود ، يُسكِّلون طائفةً معيَّزةً من البشر ، يدعون إلى دين الله  
ومواثيق السماء ، وينتصرون لها .

هؤلاء ينخرطون في معسكر أهل الإيمان بوجه الطغيان والفساد  
الواسع الذي يحكم أهل الأرض آنذاك . قرر أهل الكتاب في شروحاتهم  
الأمر التالي : [ .. سيكون ( آنذاك ) على الأرض شهود ، يتمسكون بكلمة  
الله ، ولكن الناس سيقاومونهم ويضطهدونهم .. ]<sup>١</sup> .

إنه نموذج من « الصدام بين جبهتين » ، كلُّ منهما تنادي بقيمة  
ومبادئ حول : الوجود وصفاته ومعانيه ، والأطر واجبة الحفظ والإعتماد  
والإنقياد ..

وهذه كما ترى : ترجمةً نظريَّةً لمفهوم « الخير والشر » الذي يكون  
في آخر الزمان . وعليه : لا بد أن يكون للخير « شهود » وللشر « شهود » ،  
ولكلُّ قادة وسيادة .

في حين النص الوارد أعلاه شديد الصراحة في أن شهوداً مرموقين  
يكونون على أمر الله ، يقودون معسكر الخير آنذاك . وبطبيعة الحال لن  
تكون هذه الفئة من اليهود ، لأن الكتاب المقدس والمفسرين متفقون على أن

اليهود آنذاك يكونون مع معسكر الفساد الذي يتعاضم أمره مع حضور  
« فتنة الدجال » الذي يشكّل رمز الإنحراف والطغيان آنذاك . فيما  
المسيحيون يُخطفون إلى السماء . حسب الفهم اللاهوتي .

وفي رواية منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية - يشير إلى صفة  
العالم آنذاك . حيث يتناقل من أنين الأرض وحدة الفساد - يقول :

[ .. فإنه يكون في الناس شرّاً

طويل .. ]

وتؤكد المتن الحارقة أنّ معالم الزمان تكون على شرّ قيم ، وشرّ  
نظم ، وشرّ قيادات ، تبدو معها الأرض شديدة العناء من وبيلات الإنسان  
الذي خاض غمرات الغزيرة والتوحّش والانتقام دون أن ينظر ولو لمرة  
واحدة نحو السماء ومعاني الخلق ومراميه .

.. وأمام هذا الإنسياق الهائل والفرز الجرار بين فريقَي الخير والشرّ  
يبدو السؤال ضرورياً :

من هي تلك الفئة التي تقوم بأمر الله وتدعو إلى دين السماء  
في وجه الطغيان البشري والفساد الأخلاقي آنذاك ..؟

يُجيب اللاهوتيون أنّ هؤلاء قومٌ يتبعون « الأمين الصادق » الذي  
يقود أورشاليم الجديد .

إذن هناك نبيٌّ آخر ، يدعو إلى الله ، ويقود معسكر الربّ من مهد  
نبويٍّ آخر ، عبّرت المتن عن هذا المهد بـ « أورشاليم الجديدة » . أي

عاصمة نبوية جديدة . فقد ورد في النص : [ .. أورشاليم الجديدة التي تنزل من السماء من عند إلهي ، واكتب عليها اسمي الجديد ! ، مَنْ له آذان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس ، واكتب على ملاك الكنيسة في لاودكية ، إليك ما يقوله الحق ، الشاهد « الأمين الصادق » رئيس خليفة الله .. ]<sup>٧</sup> .

النص « شديد الصراحة » في دلالاته المطلقة على نبوءة جديدة بعد المسيح ، وعاصمة نبوية جديدة ، ومعجزة مقروءة يُبعثُ بها ذلك النبي بعد المسيح ﷺ ، هذه المعجزة تنلّي على الناس فيتلقّونها عبر السمع . والوصية جاءت لكنيسة تدعى « لاودكية » ، طُلبَ منها أن تستمع من النبي الذي يُدعى « الأمين الصادق » ! .

فمن هو هذا الأمين الصادق الذي سيُشكّل رمزَ « النبوءة العظمى » في الشطر الأخير من حقبة التاريخ البشري ؟

سفر التثنية تحدّثنا عن مناطق ذات أهميّة بالغة للنبوءات الأخيرة بقولها :

[ .. جاء الربُّ من سيناء ، وأشرق عليهم من سعير ، وتلألأ من جبال فاران ، حيث خرج وسط عشرة آلاف قديس ، تشعّ لهم من يمينه أنوار الشريعة .. ]<sup>٨</sup> .

بحيث تخبرنا عن « نبوءة » تكون في « مصر » ، ونبوءة تكون في « فلسطين » ، ونبوءة تكون في « جبال فاران » ، بلاد العرب ، منطقة مكة . أو أورشاليم الجديدة ! .

في التعبير الوارد أعلاه حول « النبوة الجديدة » بعد المسيح ﷺ والتي تكون في أرض « جديدة » وسما « جديدة » الأمر واضح جداً في أنها تكون بـ « جبال فاران » ( مكة ) ..

وهذا أمر حتمي محسوم بدليل قطعية النص .

.. وهكذا تكررت « البشارة » بنماذج مذهلة ، لتزف للبشر واحدة من معالم الغيب الذي سيتحقق في آخر الزمان ، وتركزت في الإعلان المتتالي بـ : نبوة عظيمة تكون بعد نبوة موسى والمسيح ، سيكون لها أثر كبير على حركة البشر نحو « الإستحقاق الوجودي » وما يتلوه من آيات وعلامات ومواقف أبدية ..

وفي كل موقع فاصل كانت « الكُتُب السماوية » تؤكد على النبوة المحمدية .

وهكذا بعد بشارة النبي موسى ﷺ به ﷺ - الواردة أعلاه - أكد النبي المسيح ﷺ هذه البشارة بشيء من التركيز الكثيف ليعلن للعالم ضرورة بعثة النبي محمد ﷺ قائلاً :

« ومتى جاء ذلك البركليت ( أحمد ) فإنه سيبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة .. »<sup>١</sup>

كل ذلك ليؤكد النص الوارد في « صاحب الشريعة » التي يُبعث فيها نبي جبال فاران ..! ( مكة ) .

ومعلوم أن « المسيح ﷺ » كان صاحب « تعاليم » ، ولم يكن صاحب شريعة ..

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة « بركليت » ظلت على نفس الصياغة دون ترجمة ، وقد نقلت إلى العربية بهذه الأحراف ، من دون تعريب في معناها ، وهي تعني « أحمد » .

فأيُّ أحمد هو ذلك الذي بشر به يسوع المسيح ﷺ ؟ ..  
ثم لماذا لم تُعرب هذه الكلمة على نحو معناها فأبقاها المترجمون والنساخ على لفظها كما وردت في المصادر ؟ ..  
هل لأنَّ الأمر يتصل بشخصية ما ؟ ..  
وهل بينها وبين نبي « جبال فاران » من معنى ؟ ..

الإنجيل بكلِّ وضوح يشير إلى أن يسوع المسيح بشر العالم برسول هو البركليت ، ومعناه في العربية « أحمد » الذي سيقم دينه ويكون عظيماً ..

فهل هذه البشارة غريبة عن بشارة موسى ﷺ بنبي جبال فاران ؟ ..  
أم أنها طبق الأصل عنها ؟ ..!

هل هناك معنى أجلى من هذا في دلالة على « الرسول محمد ﷺ » الذي كان يُنادى بـ : « أحمد ، ومحمد ، ويُعبث من جبال فاران ، من أرض إسماعيل » وهو ممَّا جاء في « متن الإنجيل » خاصة إذا أضفنا له ما جاء في « متن التوراة » من نبي فاران وشريعته . في ظل معرفتنا أن موسى « صاحب شريعة » والمسيح « صاحب تعاليم ومبادئ » ، ومحمد « صاحب تعاليم وشريعة » ؟ ..!



فهل لهذا التوضيف والتفريق معنى كبير ؟

ألا يستحقُّ هذا النصُّ أن نتوقَّف ملياً أمامه لنسأل لمن هو ..؟ ولقد تطلق القرآن الكريم بآية هامة في سورة الصف ، حيث أشار فيها بوضوح جليٍّ في مقام الإحتجاج على النصارى بما ورد عندهم من البشارة بأحمد ، وأَنَّهُ النبيُّ الرسول ، صاحب الشريعة ، المبعوث إلى الأمم ، الذي يقيم دين الله وشرعه . وأَنَّهُ هو وصية موسى ، كما هو أيضاً وصية عيسى ، قال تعالى :

﴿ .. وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾<sup>١٠</sup>

ثم في سفر « التكوين » من الإصحاح التاسع والأربعين أن نبي الله يعقوب عليه السلام قال لأبنائه وهو يوصيهم :

إلا يزول صولجان من يهوذا ، ومشترع من صلبه ، حتى يأتي « شيلوه » ، وتطبعة الشعوب <sup>١١</sup> ..

لقد احتفظت جميع نسخ العهد القديم بكلمة « شيلوه » الأصلية ، من دون إعطائها أية ترجمة إلى اللغات الأخرى ، نقلوها كما هي دون تحديد معناها في العربية .

وقد تسأل : لماذا ..؟

هل هناك « صعوبة » في تفسير معناها ..؟

أم هناك « أزمة » في التفسير ..؟

هل تؤثر في مبدئي شراح الكتاب ..؟

هل هناك مشكلة في إعطاءها معناها الحقيقي ..؟

هل هذه الصفة لا تنطبق على يسوع المسيح ..؟

لماذا لا تنطبق عليه ..؟

على من تنطبق ..؟

هل هي إشارة إلى نبي آخر ، فكان لا بد من حذف معناها وسوقها

بحرفها دون ترجمة لتبقى لغزاً على أي قارئ ، وليذهب ذهنه إلى ما تعتقد

به كنيسة الكتاب دون غيرها ..؟

فعلاً ، تم الأمر على هذا النحو ، حيث نقلوا الكلمة كما هي بـ « حرف

عربي » ، إلا أن حقيقة ما جاء في هذه « الوصية » ذات الأهمية الخالدة

استوقفت الكثير من « الشراح » الذين أعادوا تركيب مجموعة من الأسئلة

مثل :

من هو شيلوه ..؟

ما هو الرابط بينه وبين ذهاب الصولجان من يهوذا ونسله ..!

أي ربط بين هذا الـ « شيلوه » وبين نزول مقاليد الصولجان بين

يديه ..

أي شيلوه ذلك الذي تحليعه شعوب العالم ..

أي شيلوه هذا الذي يوجهه دعوتُه نحو العالم ، دون تمييز على

الإطلاق ..؟

هل هو صاحب شريعة أم تعاليم ، أم الإثنين معاً .

أي شيلوه هذا الذي لا يكون من نسل يهوذا ..!

هل هو نبيٌ مستقبلي أم من الأنبياء الماضيين ..؟ وإذا كان مستقبلياً  
فمن هو ..!

الأمر هنا وفق كل تفسيرٍ مُخرجٍ جداً ومدّهِشٍ لأهل الكتاب ، لأنَّ  
النصَّ واضحٌ في شخصٍ عظيمٍ من قبل الله تعالى هو موضوع « البشارة » ،  
والأهمُّ فيه أنه ليس من نسل يهوذا ..

إذا .. لا بدُّ أن تخرج النبوة من نسل يهوذا ..!  
والأمر هنا مُربكٌ للغاية وفق الشرح اليهودي - المسيحي .. لأنَّ هذا  
نبيٌ غير يسوع المسيح وغير موسى ..! نبيٌ تطيعةُ الشعوب . نبيٌ يوجِّهه  
دعوتهُ العالميَّة نحو الأمم . نبيٌ ترحمُ عليه الأنبياء وخاطبوهُ بنوعٍ من  
خشوعٍ وحنانٍ وتعظيمٍ ..

أنه رجل عظيم ونبيٌ كبير ، له شرف مقدّس ، شاء الله أن يُورد  
صفاته - كما هي عادةُ أيُّ بشارَةٍ - على نحوٍ من كُنْياتٍ واستعاراتٍ  
وتلميحٍ ومجازاتٍ لها معانٍ واضحة ، وهذه هي العادةُ في أيِّ بشارَةٍ ..

ولأنَّ حجمَ الأسئلة ونوعها يكون على نحوٍ من إثارةٍ ضروريَّةٍ كان  
لا بدُّ من الدخولِ في تفسيرٍ حقيقة شيلوه ، وسنرى أن بعضاً من الشراح  
حاول طمس هويَّة الرجل المقصود من هذه العبارة ، إلا أنه دخل في نفقٍ  
مظلمٍ حائرٍ ، لأنَّ طبيعة النصِّ أكبر وأعمق من أيِّ تزويرٍ أو تحريفٍ على  
الإطلاق ..

وقد أشارت بعض طبعات الكتاب المقدس كما بعض الطبعات  
العربيَّة إلى أن كلمة شيلوه تعني :

- مَنْ له الحكم ، أو الذي له عصا أو صولجان الحكم .. وهذه إشارة  
كبرى في حق رسول الله محمد ﷺ الذي بُعث بالشرعية وليس  
بالتعاليم فقط كما هي الحال مع المسيح ﷺ .. في حين النص  
وارد في نبيّ مستقبلي ..

- الذي سوف يُرسل أو الرسول ، ويكون له شأنٌ من حكم وسلطنة ..  
وهذا دليلٌ عميقٌ على تتابع الرسالة ، ودليل حتميٌ على صفة  
الرسول محمد ﷺ ومفتاح قويٌّ على حقيقة البركليت ونبي  
جبال فاران ، وما جاء في وصية النبي أشعيا ، وما بشر به  
النبي يحيى (يوحنا المعمدان) ، ثم خصوصية النبي  
محمد ﷺ أنه يكون بعد موسى والمسيح ﷺ ويكون صاحب  
تعاليم وشرعية ..

- الذي يعمل من أجل السلام ، ويعتمد على الصولجان . وهذه صفة لا  
تنطبق على نبي من الأنبياء كما تنطبق على رسول الله  
محمد ﷺ ، وهي بطبيعة الحال لا تنطبق على يسوع المسيح  
باتفاق أرباب الكنيسة ، لأنه بُعث بالتعاليم دون الشرعية . مع  
التذكير بأن النص مستقبلي فلا يفسر على ما مضى من أنبياء  
قبل النبي محمد ﷺ .

- مُحَمَّدُ الْفَتْنِ ، وأنه في مقام يسمح له بذلك ، لأن الصولجان ينتقل  
إليه ، وهذا لا يمكن أن ينطبق على يسوع المسيح ﷺ لأنه  
مبعوث بالتعاليم ، في حين الذي بُعث بالشرعية هو محمد ﷺ  
( نبي جبال فاران ، مكة ) ..

وألفتُ إلى أن علماء اليهود والنصارى اختلفوا في تفسير شخصية شيلوه ..؟ من هي ..؟ ارتبكوا جداً - وكلُّ من يقرأ شروحاتهم يدرك ذلك بشكل واضح ومثير - فالمسيحيون خرجوا هذا النصُّ «ظاهرياً» على أساس أن «شيلوه» هو يسوع المسيح حتى ولو لم تنطبق عليه الصفات الضرورية ..!

واليهود قالوا : أنه لم يأت بعد ، وما زالوا ينتظرون قدومه ، ليتوجوه ملكاً على العالم ، فيحكم جميع شعوب العالم وتكون له السلطنة عليهم ..

إلا أن مجموعة من كبار الباحثين توقفوا أمام توصيف يسوع المسيح بهذا الوصف ، واصرُّوا أنه من غير الممكن أن يكون وارداً في حقّه ، فلا توجد أي صفة ممكنة فيه ، فهو لم يبعث بالصولجان ، وبالتالي هو مبعوث بالتعاليم وليس بالشرعية ،

أكثر من ذلك : النصُّ واضح في أن هذا النبي هو من غير نسل يهوذا ..! - وهذا الأمر مفصلي جداً ومدمش - فلا يمكن على الإطلاق القول بأنه يسوع الناصري ..

من هنا فإنه لا يمكن أن يكون هو ، وهذا الحكم نهائي وكامل ومطلق .. وكلُّ ما تمَّ التفسير به ، لا يمكن أن ينطبق على بعثة يسوع المسيح ..

إذا هناك غيره ممَّن هو نبيُّ ، يُبعثُ بالصولجان ، بالشرعية ، ويكون من غير نسل يهوذا ..

وعلى كل حال : لا يمكن أن يلتزم أيُّ من « أرباب الكنيسة » أو الباحثين أو الشراح بحقيقة أن شيلوه هو « يسوع الناصري » ، ولا يمكن أن يساعده على ذلك أيُّ شاهد أو شهادة تاريخية أو حقيقة نظرية ..

في حين النص « صريح جداً » في صاحب نبوة « جبال فاران » ( نبيُّ يبعث من مكة ) ، بل لا يمكن تجاوز هذا التفسير إلى غيره إلى الإطلاق ..

وما دام أننا في سياق الإشارة إلى « البشارة » برسول الله « محمد » أحبُّ أن أعرض عليك مطابقة مذهلة بين نصين ، ورد الأول في القرآن ، والثاني في الكتاب المقدس في خصوص وصية يعقوب الواردة أعلاه ، وهي موضوع بحثنا الآن . وكلاهما ينقل إلينا وصية النبي يعقوب وبشارته برسول الله محمد ﷺ ..

فقد ورد في آية قرآنية مجموع لفظ ستجد أنه مطابق بشدة لوصية يعقوب الواردة في الكتاب المقدس ، وهذه الآية على نحو مذهل في مطابقتها ودلالاتها لما ورد في لسان يعقوب ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ .. أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ، إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ؟ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٠) ﴾

بطبيعة الحال : النبي يعقوب كان في مقام الوصية ، يشرح أبعاد كبرى ذات مشهد استخلافي ، وذلك لما يمثل من سفارة إلهية ، كنبى في طول مسيرة النبيين من بعده ..

وحتى ترى النتيجة بشكلٍ دقيقٍ لا بدَّ أولاً من تشريح نص الوصية لعرضه على المعاني التاريخية والحقائق العلمية في هذا المجال وإليك الأمور التالية :

- كان النبي يعقوب يشير على أبنائه ومنهم إلى العالم أن أمور والحكم والشرعية ستظل في بني إسرائيل حتى يأتي « شيلوه » ، وحين يأتي « شيلوه » ستؤول إليه الشرعية الإلهية ، التي ينضوي تحت لوائها شعوب العالم ، أو على الأقل تلك الشرعية التي تكون موجّهة إلى العالم ، وبنهاية المطاف تحكم شعوب العالم ..

- بطبيعة الحال ، لا يتم وصف « الشرعية » على يسوع الناصري لجهة أنه لم يأت بالشرعية ، إنما أبقى على شرعية موسى ، وجاء بالتعاليم ، وهذا أمر إتفاقي في لسان أرباب الكنيسة ، وعليه : يسوع المسيح لم يكن صاحب صولجان ..

- إن يسوع المسيح من بني إسرائيل ، من أحفاد يهوذا من جهة أمّه .. وفي النصّ الوارد أعلاه : الذي سيُبعث يكون من غير نسل يهوذا ..! وبذلك ينقطع نسل يهوذا في مقام النبوات .. هذا أمر شديدة الظهور والملاحظة .

- إن سلطنة يسوع الناصري على شعوب العالم أمر لم يتم ، حتى أن أتباعه حاربوه ، بل لم يُبعث بالصولجان باتفاق الكنائس على اختلاف مشاربها ، والمثير أن في متن الإنجيل إشارة إلى أن المسيح لم يُرسل إلا إلى بني إسرائيل ، ففي إنجيل متى : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل<sup>١٣</sup> . وقد ورد هذا اللفظ بأكثر

من مقامٍ وجهة في الأناجيل . إذا ، لا شك أن وصف يسوع  
الناصرى بما جاء في متن النص الذي تعالجه واضح المنع ، ولا  
يمكن أن يسلم به أيُّ مدققٍ تاريخي أو باحثٍ علمي ..

وعليه :

الأمر والوصية في غير المسيح قطعاً ، خاصة أن النص يشير  
بشكلٍ حاسمٍ إلى أن الحكم والنبوة ستظلُّ ببني إسرائيل إلى أن يأتي  
شيلوه فتقطع عنهم ..

إذن هو من غيرهم ، وهذا الوصف لا يمكن أن يتم وينطبق إلا بما  
ورد من شخص « البركليت » في الإنجيل ، وما ورد في وصية موسى بنبي  
جبال فاران ( مكة ) ..

كما أن تطبيقه على موسى ﷺ واضح المنع . من هنا حاول اليهود  
أن يؤولوه على نحو « بشارة » في نبي ما ، يأتي في آخر الزمان ،  
فيتوجوه ملكاً على شعوب العالم ..

كل الفقرات دليلٌ مطلقٌ في رسول الله محمد ﷺ . فأى دليلٍ هذا  
وأى عظمة وبرهان ..!

ولقد أثبت التاريخ العام ، بكلِّ مشاربه أن اليهود قبل بعثة النبي  
محمد ﷺ كانوا يصرخون على الملأ أن موعد بعثة ذلك الرسول الموعود  
قد اقترب ، وذلك لما ثبت لديهم من علامات قرب المولد ، وأنهم سيقاتلون  
به العرب وغيرهم ، وأنهم سيتوجوه ملكاً عليهم .. فأى عظمة تكمن في هذا  
النص .. وأي دليلٍ بعد ذلك .. هذا ..



كل الفقرات تصبُّ بشكلٍ نهائيٍّ في صالحِ نبيِّ الشريعة ، نبيِّ الصولجان ، شيلوه ، نبيِّ جبالِ فاران ، نبيِّ وصيةِ يعقوب ، نبيِّ بشارةِ ووصيةِ أشعيا ، نبيِّ بشارةِ يحيى ، في صالحِ البركليت ..

أصحاب الأقلام عملوا على نقل هذه الأسماء بما هي عليه ، دون أن يعرّبوها إلى المعاني العربية ، وبعد ذلك حاولوا أن يطمسوا معالمها بنحوٍ من تفسيرٍ عموميٍّ ، وتطبيقٍ مختلفٍ ، بهدف منع تفسير آخر يسمح بإمكان الإقرار برسولٍ آخر من غير نسلِ يهوذا ، نبيٍّ يكون صاحبِ شريعة ، نبيٍّ يكون مصداقاً فعلياً لوصيةِ موسى وبشارتهِ بنبيِّ جبالِ فاران ..

إلا أن طبيعة النصِّ - وبمشيئةِ الله تعالى - كانت أكبر من أيِّ محاولةٍ للتشويه ، حتى أن مجموعة كبيرة من الباحثين أصرت على أن أيِّ تفسيرٍ في يسوع لا يمكن أن يقوم على الإطلاق ، ولا يمكن أن يوجد فيه أيُّ شاهدٍ أو شهادة تاريخية ، بل الأمر يتعدى « نبوة يسوع » إلى نبيٍّ آخر مستقبليٍّ ..

هذا بيان شديد الإطلاق والوضوح في تحول « سلطان النبوة » إلى نبيٍّ آخر يُبعثُ في جبالِ فاران ( مكة ) ، بدليل الكتاب المقدس نفسه .

إنه تأكيد كامل على « بعثة نبيٍّ » مستقبليٍّ ، يكون له « الصولجان » في ظلِّ الشريعة ..! وأنه وحده من طبيعة العالم في النهاية . وهو بدليل النصِّ وصفاته وشروطه وأزمانه يكون بعد يسوع (صلى الله عليه وسلم) .

وما يؤكد هذا أنه (صلى الله عليه وسلم) وحده المذكور في وصيةِ موسى ، وفي لسانِ المسيح ، وفي وصيةِ يعقوب ، وفي كتابِ أشعيا ، بل هو نفسه

المقصود في الكتاب المقدس بـ « الصادق الأمين » . فهل يكون هناك تفسير  
علمي آخر ، له معنى يقيني على هذا المستوى في غير الرسول محمد ﷺ  
الذي اشتهر على لسان العرب كلهم بالصادق الأمين !..

وفي رواية مالك عن أم سعد بنت سعد عن تقيسة بنت منية أخت  
يعلى بن منية قالت :

[ .. لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة  
وليس له بحكمة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال  
الخير .. ]<sup>١٤</sup> .

ثم نصوصُ البشارة برسولِ الله « محمد » شديدة التنوع في الكتاب  
المقدس . فنصُ الكتابِ يشيرُ إلى علاماتٍ أخرى ، إلى مدينة نبوية جديدة ،  
لا تكون في « أورشاليم » المعهودة ( أورشاليم القديمة ) ، بل بـ « أورشاليم  
جديدة » ، أي هناك مكان « نبوي جديد » يتناسب مع « النبي الجديد » الذي  
سيكون بعد المسيح (عيسى) . النص جاء بالصيغة التالية : [ .. أورشاليم  
الجديدة التي تنزل من السماء من عند إلهي ، واكتب عليها اسمي الجديد ( ! )  
من له أذنان فليسمع ما يقوله الروحُ للكنائس ، واكتب على ملاك الكنيسة  
في لاودكية ، إليك ما يقوله الحق ، الشاهد « الأمين الصادق » رئيس خليفة  
الله .. ]<sup>١٥</sup> .

إذن هناك نبوءة جديدة ، وميثاق سعاوي « مقروء مسموع » ، وهذه  
النبوءة تتوجّه إلى « العالم » ، بما فيه الكنيسة « لاودكية » كرمز للمفهوم  
الكنسي ، لتخاطبها بضرورة « أتباع » هذه « النبوءة » التي أعدها الربُّ للبشر  
كنبوءة خاتمة .

أهمية هذه النبوة وتوابعها أنها تكون « رمز معسكر الرب » في آخر الزمان . وإن صاحب هذه النبوة يُبعثُ بـ « الصولجان » ، أي بالحكم والشريعة ، ويكون للعالم جميعاً ، ومهدُ نبوته يكون في منطقة « جبال فاران » ( مكة ) ،

وعليه : ما ورد في خصوص « رمز النبوة » وبيت الرب الموصوف في الكتاب المقدس يكمن في تلك المنطقة من العالم . حيث يطلُّ جبلُ علي مكة وبالأخص على الكعبة ، هذا الجبل ( غار حراء ) كان النبيُّ محمد ﷺ يتعمدُّ به قبل نزول الوحي عليه ، حيث يرى منه بيت الله الحرام ، والكعبة الشريفة ، ففي الإنجيل ورد : ١٦٢ . وأخذني الروح إلى قمة جبلٍ ضخيمٍ عالٍ ، وأراني المدينة المقدسة أورشليم . ١٦٣ .

أورشليم هنا ، هي تلك التي وصفها بـ « الجديدة » ، أي مهد « النبوة الجديدة » ، لنبيٍّ جديدٍ ، سيبعثه الله في منطقة « فاران » ، أخبرنا عنه الكتاب المقدس بإسم « الأمين الصادق » . هذه المدينة الإلهية الجديدة التي تهبط فيها النبوة الجديدة يطلُّ عليها جبلٌ ضخمٌ عالٍ ، يشكّل علامة على المشهد الوصفي للمدينة الجديدة .

.. الحديث هنا يدور عن « منطقة مختلفة » عن مصر وفلسطين . النصُّ يتركز على منطقة « جبال فاران » ( مكة ) ، فيبشّرُ بنبوةٍ جديدةٍ تكونُ متممةً للنبوات السابقة في عهد الله تعالى .

لذلك تجد القسيسين والرهبان واليهود يُركّزون على أرض العرب - اعتماداً على الصفات المحددة في كتبهم - فيصرون أن النبوة التي ستبعثُ من قبل الله تعالى لا بدُّ أنها فيها ١٧ .

وقد كثرت الشهادات من اليهود وأهل الكتاب التي تؤكد انتظارهم للنبي الموعود ، وإن زعمه أصبح قريباً . وفي بعضها تأكيد مباشر بعد رؤية النبي في أول شبابه .

ففي رواية الطبري قال :

( .. إن أبا طالب خرج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير ، تعلق به رسول الله ﷺ فرق له أبو طالب ، فقال : والله لأخرجنَّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً ،

فخرج به معه ، فلما نزل الركب « بصري » من أرض الشام ، وبها « راهب » يقال له « بحيرا » في صومعة له ، وكان ذا علم من أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة ، وهو راهب إليه يصير علمهم ( أي النصارى ) عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببجيرا صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ وهو في صومعته عليه غمامة تظله من بين القوم ،

ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ ، حتى استظل تحتها ، فلما رأى ذلك « بحيرا » نزل من صومعته ، ثم أرسل إليهم فدعاهم جميعاً ، فلما رأى بحيرا رسول الله ﷺ جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل ( بحيرا ) رسول الله ﷺ عن أشياء في حاله في يقلتة وفي نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فيجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه .

ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . فقال له بحيرا : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ! قال : فإنه ابن أخي . قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به . قال ( بحيرا ) : صدقت ، ارجع به إلى بلدك ، واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليبغنه شراً ، فإنه كائنٌ له شأنٌ عظيم . فأسرع به إلى بلده . فخرج به عمه سريعاً حتى أقدمه مكة ١٨١ .

وفي الحتون المتعددة الأصول روايات وشهادات مذهلة ، تشير إلى الدهشة التي كانت تحيط باليهود والنصارى من شدة « ظهور علامات النبوة » في النبي محمد ﷺ .

وقد اتفقت كلمة « اليهود والنصارى » آنذاك : أن « النبي الموعود » الذي لا بد منه ، لا محالة سيكون في بلاد « فاران » ، أي في بلاد العرب من مكة ..

ويتفق أهل الرواية والتاريخ من كل الملل على أن اليهود والنصارى كانوا يتحدثون بإسهاب ويقين عن نبي يبعثه الله ، عن مهدي جديد للسماء ، عن مهبط الوحي في أرض العرب ..

وهذا الأمر مقرر بشكل كامل وتام في العهدين القديم والجديد .

ففي رواية عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود يقول : [ .. اني وجدتُ سقراً كان أبي يختمه علي ، فيه ذكرُ « أحمد » ، نبيٌ يخرج بأرض القرظ ، صفته كذا وكذا ، فتحدث به الزبير بعد أبيه ، والنبي ﷺ لم يُبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج

بمكة ، حتى عمد إلى ذلك السفر فمحاها ، وكنتم شأن النبي ﷺ وقال : ليس به [ ١٩ ] .

وفي رواية كريب عن ابن عباس قال :

[ .. كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبيل أن يُبعث ، وأن دار هجرته بسا المدينة ، فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أخبار اليهود : ولد أحمد الليلة ، هذا الكوكب قد طلع . فلما تنبئ قالوا : قد تنبئ أحمد ، قد طلع الكوكب الذي يطلع . وكانوا يعرفون ذلك .. ] [ ٢٠ ] .

وفي رواية عاصم بن عمر بن قتادة عن نملة بن أبي نملة عن أبيه قال :

[ كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ، ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا . فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا وبغوا ] [ ٢١ ] .

وهكذا في كثير من النصوص « شهادة مخلقة » بضرورة نبوة محمد ﷺ ، وقد سجلها القرآن احتجاجاً عليهم . فضلاً عما في متون الكتاب المقدس التي تؤكد هذه الحقائق .

.. وعليه : الكتاب المقدس يؤكد أن « النبوات السابقة » قد مضت ، وأن العالم يتحضر لـ « نبوة جديدة » ، هذه النبوة ذات قداسة خاصة ، ومواصفات عالية ، إنها نبوة جديدة في أرض جديدة وزمان جديد ونبي جديد . وكما في الكتاب : [ .. سماء جديدة ، وأرض جديدة ، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا .. ] [ ٢٢ ] .

إنها « أرضٌ جديدةٌ » ، يُبَعَثُ فيها « نبيُّ جديدٌ » ، يكون منه السدي يخرجُ في « آخر الزمن » فيقيمُ الأرضَ بالقوَّةِ على « القسطِ والعدل » بعدما أمثَّلت ظلمًا وفسادًا . ويكون مهدُّ النبوةِ الجديدةِ « أورشاليم الجديدة » المختلفة عما سبقها . ليست في مصر أو فلسطين ، إنما في بلاد العرب ، حيث تتألأ النبوة الجديدة من « جبال فاران » ..

إنه البركليت .. أو شيلوه .. هو نفسه صاحب نبوة جبال فاران .. وهو المقصود في وصية يعقوب .. والمعني بكتاب أشعيا ..

وفوق هذا وذلك :

إنه من ولد إسماعيل لا إسحاق ، بنص الكتاب المقدس ..! وهذا أمر شديد الدقة والبرهان والدلالة ..

هو النبيُّ الذي طالما ذكرته اليهود ، وحدثت العرب به ، وطار صيتهُ في الآفاق . وأقرت به النصارى ، واحتوت الكتبُ على صفاته وعلامات مبعثه وظهوره . بل كانت اليهود صريحة في أنه من « ولد إسماعيل » لا إسحاق .

وفي رواية عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد ابن عمرو بن نفيل يقول :

[ أنا أنظرُ نبيًّا من « ولد إسماعيل » ثم من بني « عبد المطلب » ، ولا أراي أدركه ، وأنا أومن به ، وأصدقُه ، وأشهد أنه نبيُّ ، فإن طالبت بك مدة فرأيتَه ، فأقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعتُه ، حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم . قال : هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ،

وهذا البلد ( مكة ) مولدُهُ ومبعثه ، تم يُخرجُهُ قومهُ منها ، ويكرهون ما جاء به ، حتى يهاجر إلى يثرب ( المدينة ) ، فيظهر أمرُهُ . فإيّاك أن تُصدّع عنه ، فإنّي طفتُ البلادَ كلّها لطلبِ دينِ إبراهيم ، فكلُّ من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا اللّدين وراءك ، وينعتونه مثلما نعتُهُ لك ، ويقولون : لم يبق نبيُّ غيره [ ٢٣ ] .

تفاصيل مذهلة ، وتطابق كامل ، وشهادات يهودية - نصرانية كثيرة في نبوءة رسول الله محمد ﷺ .

بل في الكتاب المقدّس وردت فقرات غزيرة لبيان نبوءة المبعوث في بلاد فاران . إلى درجة الذهول .. تفصيل واردة في الأرض والنواحي والشخص والصفات والعاصمة الإلهية ، وأركان الدين الجديد من القيادة التي تكون بعد النبي .. ! فالمدينة النبوية الجديدة لا هيكل فيها : [ .. لم أجد في المدينة هيكلًا .. ! ] [ ٢٤ ] . يريد النصُّ من ذلك : التمييز بين بلاد الهيكل ومهد النبوءة الجديدة التي ستكون في المستقبل . وهذا ما أقرُّ به أهل اللاهوت حيث قالوا في التفسير : [ التفسير الصحيح هو أنّ هذه النبوءة لم تتم بعد وستتم في المستقبل ] [ ٢٥ ] .

إنّ هي عبارة عن مدينة إلهية مقدّسة ، ذات نظام خاص . ومفهوم ينطبق على موثيق النبوءة الجديدة التي يُعبثُ بها « الأسمين الصادق » في جبال فاران .

وفي « كُتب السيرة » أنّ « سلمان الفارسي » خدم كبار علماء النصارى ، وبقي عمراً على ذلك ، وقد أخبروه بأنّ عهدَ نبيٍّ لا بدُّ هو مبعوث قد أُطلِّق ، وأنّه يكون في بلاد فاران ، وحين دنت الوفاة من آخرهم



أرشدته إلى بلاد النبي الموعود فقال له : عليك ببلاد العرب في منطقة يكثر فيها النخيل ، فإن « الأمين الصادق » يخرج من هذه البلدة ، وذهب سلمان فرأى « الأمين الصادق » في بلاد النخيل .

ولأهمية هذه القصة التي نُقلت في التاريخ بأصول كثيرة ، ولما يعنيه سلمان العالم ، وما تعنيه حياطة العلوم وتأکید أرياب العلم المسيحي آنذاك عليه أن يقصد « بلاد فاران » ، ليكون فيها ، تمهيداً لرؤية بعثة النبي الموعود ، أنقل واحداً من المتنون التي حدثت بها سلمان نفسه عن ذلك .

فقد روى عبد الله بن عباس قال : حدثني سلمان الفارسي وأنا أسمع من فيه ( فمه ) قال :

« كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من قرية يُقال لها « جي » ، وكان أبي دهقان قريبته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تُحبس الجارية ، واجتهدت في « المجوسية » حتى كنت قطن النار الذي يوقدها ، لا يتركها تخير ساعة . قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة ، فشغل في بنيان له يوماً ، فقال لي : يا بُني ، إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي ، فاذهب إليها فاطلعها . وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحبس عني ، فإنك إن احتبست عني كنت أحم إلى من ضيعتي ، وشغلتني عن كل شيء من أمري .

قال : فخرجت أريد ضيعة التي بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من « كنائس النصارى » ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يُصنِّون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس ، وذلك لحبس أبي إياي في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظروا ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ، ورغبت في

أمرهم ، وقلت : هذا والله خيرٌ من الدين الذي نحنُ عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركتُ ضيعةً أبي فلم أتها .

ثم قلت لهم : أين أصلُ هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . فرجعتُ إلى أبي ، وقد يعثُ في حلبي . وشغلتهُ عن عمه كله . فلما جئتهُ قال : أي بُني ، أين كنتَ ؟ أو لم أكن عهدتُ إلي ما عهدت ؟ قلتُ له : يا أيتُ مررتُ بأناسٍ يصلُّون في كنيسةٍ لهم ، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم ، فوالله ما زلتُ عندهم حتى غربت الشمس .

قال : أي بُني ، ليس في ذلك الدين خيرٌ ، دينك ودينُ آبائك خيرٌ منه . قلتُ له : كلُّا والله ، إنه لخيرٌ من ديننا . قال : فخافني أبي فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته . قال : وبعثتُ إلى النصارى فقلتُ لهم : إذا قدم عليكم ركبٌ من الشام فأخبروني بهم .

قال : فقدم عليهم ركبٌ من الشام ، تُجارٌ من النصارى ، فأخبروني بهم ، فقلتُ لهم : إذا قضاوا حوائجهم ، وأرادوا الرجعةَ إلى بلادهم فأذنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعةَ إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيتُ من رجلي ، ثم خرجتُ معهم حتى قدمتُ الشام .

فلما قدمتها قلتُ : من أفضل أهل هذا الدينِ علماً ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة . قال : فجئتهُ ، فقلتُ له : إنني قد رغبتُ في هذا الدين ، فأحببتُ أن أكونَ معك ، وأخدمك في كنيستك ، فأتعلمُ منك ، وأصلي معك . قال : ادخل ، فدخلتُ معه . قال : وكان رجلٌ سوءٍ ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اقتصرتُ لنفسه ، ولم يُعطه المساكين ، حتى جمعَ سبعَ قلالٍ من ذهبٍ وورقٍ ( ذهبٍ وفضة ) .

قال : فأبغضتهُ بغضاً شديداً لما رأيتُهُ يصنع ، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلتُ لهم : إنَّ هذا كان رجلاً سيئاً ، يأمركم بالصدقة ويرغبُكم فيها ، فإذا جئتموهُ بها اكتنرَها لنفسه ، ولم يُعطِ المساكينَ منها شيئاً . فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قلتُ لهم : أنا أدلُّكم على كنزهِ . قالوا : فدُلنا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا منه سبعَ قلالٍ مملوءةٍ ذهباً وورقاً . فلما رأوها قالوا : والله لا ندفتُه أبداً . فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجلٍ آخر فجعلوه مكانه .

قال ابن عباس : يقول سلمان :

« فما رأيتُ رجلاً لا يُصليَ الخمس ، أرى أنه كان أفضلَ منه وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه . فأحببتهُ حبباً لم أحبّه شيئاً قبله . فأقمت معه زمناً طويلاً ، ثم حضرتهُ الوفاةُ ، فقلتُ له : يا فلان ، إنِّي قد كنتُ معك ، وأحببتك حبباً لم أحبّه شيئاً قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمرِ الله تعالى ، فألى من تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟

قال : أيُّ بُني ، والله لا أعلمُ اليوم أحداً على ما كنتُ عليه ، فقد هلك الناسُ ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان ، وهو على ما كنتُ عليه ، فألحق به . قال سلمان : فلما مات وعُيِّب ، لحقتُ بصاحبِ الموصل . فقلتُ له : يا فلان ، إنَّ فلاناً أوصاني عند موته أنَّ ألحق بك ، وأخبرني أنك على أمرهِ . فقال لي : أقم عندي ، فأقمتُ عنده ، فوجدتهُ خيرَ رجلٍ على أمرِ صاحبه ، فلم يلبث أن مات . فلما حضرتهُ الوفاةُ قلتُ له : يا فلان ، إنَّ فلاناً أوصى بي إليك ، وأمرني بالحقِّ بك ، وقد حضرك من أمرِ الله ما ترى ، فألى من تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟

قال : يا بُنَيَّ ، والله ما أعلمُ رجلاً على مثل ما كُنَّا عليه ، إلا رجلاً  
 بنصيبين ، وهو فلان ، فألحق به . فلما مات وغُيِّبَ لحققتُ به « صاحب  
 نصيبين » ، فأخبرتُه خبري ، وما أمرني به صاحبه ، فقال : أقم عندي ،  
 فأقمت عنده ، فوجدته على أمرٍ صاحبيته . فأقمتُ مع خيرِ رجلٍ ، فوأنه ما  
 لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قلتُ له : يا فلان ، إن فلاناً كان أوصى  
 بي إلى فلان ، وإن فلاناً أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلانٌ إليك .  
 فإلى من توصى بي ؟ وبم تأمرني ؟

قال : يا بُنَيَّ ، والله ما أعلمُ أنه بقي أحدٌ على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا  
 رجلاً بـ « عمورية » من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن  
 أحببتَ فإنه فإنه على أمرنا . فلما مات وغُيِّبَ لحققتُ بـ « صاحب عمورية »  
 فأخبرتُه خبري ، فقال : أقم عندي ، فأقمتُ عند خيرِ رجلٍ ، على هدى  
 أصحابه وأمرهم . قال : واكتسبتُ حتى كانت لي بقراتٌ وغنيمة . ثم نزل به  
 أمرُ الله تعالى ، فلما حضر قلتُ له : يا فلان ، إنني كنتُ مع فلان فأوصى بي  
 إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى  
 من تُوصى بي ؟ وبم تأمرني ؟

قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحدٌ على  
 مثل ما كُنَّا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد  
 أُظِلُّ رَمَانُ نَبِيٍّ ، وهو مبعوثٌ بدين إبراهيم ﷺ ، يخرج بـ  
 « أرض العرب » ، مهاجرة إلى أرض بين حرتين ، بينهما  
 نخلٌ ، به علامات لا تخفى : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ،  
 وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد  
 فافعل .

قال سلمان : ثم مات وعُيِّب ، ومكنتُ بعمورية ما شاء الله أن أمكث ،  
ثم مرَّ بي نَقْرٌ من « كلب » تجار ، فقلتُ لهم : أحملوني إلى أرضِ العربِ  
وأعطيكُم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها وحملوني  
معهم ، حتى إذا بلغوا « وادي القرى » ظلموني فباعوني من « رجلٍ يهوديٍّ »  
عبداً ، فكنتُ عنده ، ورأيتُ النُّخْلَ ، فرجوتُ أن يكونَ البلدُ الذي وصف لي  
صاحبي ، ولم يحق في نفسي .

فبينما أنا عنده إذا قدم عليه ابن عمِّ له من بني قريظة من المدينة ،  
فابتاعني منه ، فأحتملني إلى المدينة ، فواتته ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها  
بصفةِ صاحبي ، فأقمتُ بها ، وبعثَ رسولُ الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، لا  
أسمع له بذكرٍ ، مع ما أتا فيه من شغل الرقِّ ، ثم هاجر إلى المدينة ،

فواتته إني لفي رأسِ عذقِ ( نخلة ) لسَيْدِي ، أعمل له فيه بعض  
العمل ، وسيدِّي جالسٌ تحتي ، إذا أقبل ابن عمِّ له حتى وقف عليه ، فقال : يا  
فلان ، قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لمجتمعون بـ « قباء » على رجلٍ  
قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبيٌّ .

قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العرواء ( الرجفة ) حتى ظننتُ  
أنِّي سأسقط على سيدي ، فنزلتُ عن النخلة ، فجعلتُ أقول لابن عمِّه ذلك :  
ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكمني لكمةً شديدةً ، ثم قال : ما لك ولهذا !  
أقبل على عمِّك . قلت : لا شيء ، إنما أردتُ أن أستثبته عمًّا قال .

قال سلمان : وقد كان عندي شيءٌ قد جمعته ، فلما أمسيتُ أخذته ،  
ثم ذهبت به إلى رسولِ الله ﷺ وهو بقباء ، فدخلتُ عليه ، فقلتُ له : إنه قد  
يلغني أنك رجلٌ صالح ، ومعك أصحابٌ لك غرباء تروى حاجة ، وهذا شيءٌ

قد كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحقُّ به من غيركم ، قال : فقرَّبتهُ إليه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابه : كُلُوا ، وأمسك يدهُ ﷺ فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدةٌ . قال : ثم انصرفتُ عنه ، فجمعتُ شيئاً ، وتحوَّل رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينة ، ثم جئتُه به فقلتُ له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هديةٌ أكرمتُك بها . قال : فأكل رسولُ اللهِ ﷺ منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه .

قال : فقلت في نفسي : هاتانِ اثنتانِ ، ثم جئتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو بـ « بقيع الخرق » ، قد تبع جنازةَ رجلٍ من أصحابه ، وعليَّ شملتانِ لي ، وهو جالسٌ في أصحابه ، فسلمتُ عليه ، ثم استدرتُ أنظر إلى ظهره ، هل أرى « الخاتم » الذي وصف لي « صاحبي » ، فلما رأني رسولُ اللهِ ﷺ استدرتهُ عرفاً أني أستثبتُ في شيءٍ وُصِفَ لي ، فألقى رداءهُ عن ظهره ، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته .

فأكببتُ عليه أقبُّه وأبكي ، فقال لي رسولُ اللهِ : تحوَّل ، فتحوَّلتُ فجلستُ بين يديه ، فقصصتُ عليه حديثي كلَّه ، منذ يومي الأول الذي رأيتُ فيه « كنيسةَ النصارى » إلى يومٍ مجيئي إلى هنا . فأعجب رسولُ اللهِ ﷺ أن يسمع ذلكَ أصحابه . ثم شغل سلمان « الرق » حتى فاتتهُ مع رسولِ اللهِ ﷺ بدرٍ وأحد .

قال سلمان : ثم قال لي رسولُ اللهِ ﷺ : كاتبُ يا سلمان . فكاتبتهُ صاحبي على « ثلاث مئة نخلة » أحييها له بالفقير ، وأربعين أوقية . فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . يقول سلمان : فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين ودية ، والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة

ودية ، والرجل بعشر ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية ، فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها ، فإذا فرغت فأنتني أكن أنا أضعها بيدي . قال : فقبرت وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرغت جنته فأخبرته ، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا تقرب إليه الودي ، ويضعه رسول الله ﷺ بيده ، حتى فرغنا . يحلف سلمان فيقول : فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة .. آ .

لاحظ : كل الشهادات في التاريخ العام ، وفي دواوين أهل اللاهوت ، وفي القرآن ، وفي الوثائق والكتب ، تركز على نبوة المستقبل ، على نبي جبال فاران ، على أورشاليم الجديدة ، على ضرورة وحثيئة نبي أخير يكون بعد المسيح (عليه السلام) ، على نبوة تكون من ولد إسماعيل لإسحاق ، على نبي يبعث بالشرعية لا التعاليم فحسب ، ويكون مبعثه في مكة ومهاجره إلى المدينة .

يتفق الشراح على أن « أورشاليم الجديدة » هي عاصمة « إلهية جديدة » ، تكون مهذا لنبي جديد ، وأن أورشاليم القدس ، ليست هي لأن متون الكتاب المقدس واضحة في أن الذي يبني الهيكل المزيف هو النبي الكذاب الذي يسعى في الأرض فساداً ..

وهو أمر قطعي عند أهل الكتاب : أن أورشاليم الجديدة هي مختلفة عن أورشاليم القدس . إنها منطقة لا بد واقعة في جبال فاران ( مكة ) ، ولا يمكن أن تكون في أورشاليم القدس ، لأن الأرض جديدة ، والسماء جديدة ، والنبي جديد والموعود في فقرات الكتاب هو نبي جبال فاران . ثم هيكل المستقبل سيبنى بواسطة النبي الكذاب في القدس . وأن أورشاليم الجديدة

ستكون في مكان آخر لنبي آخر أُطلقت عليه متون الكتاب المقدس إسم  
« الأمين الصادق » ، وهناك جبلٌ يطلُّ في أرضه التي يبعثُ فيها على بيت  
العبادة ( بيت الرب ) في منطقة « فاران » التي يُبعثُ فيها نبياً ، وتلك الأرض  
لا بحر فيها ، وخصوصية بيت العبادة ذلك أنه مكعب .!

واضح من النص أن « النبوة الأخيرة » ذات العظمة الموصوفة تكون  
في منطقة « فاران » ، أي في مكة ،  
وأن هذا النبي يُبعثُ بـ « الشريعة » ،  
ويكون صاحب « الصولجان » ،  
وأنه لا يكون من نسل إسحاق بل من نسل إسماعيل ،  
ويكون دينه إلى الأبد ..

وأن صفة تلك المنطقة التي يُبعثُ منها يكون فيها بيت للعبادة له  
نعتٌ خاص ، وله قداسة خاصة ، يشكل عمق تلك المدينة المقدسة .  
وله مواصفات تجعله مميزاً عن بيوت العبادة في كل الدنيا على  
الإطلاق فقد ورد في الكتاب المقدس : [ .. وكانت أرض المدينة « مربعة » ،  
طولها يساوي عرضها .. ]<sup>٢٧</sup> . قالوا في التفسير : [ تكون المدينة هذه  
مكعبة<sup>٢٨</sup> ] .!

إذن لا بد من نبي يكون على أثر نبوة موسى والمسيح عليه السلام ، لا  
يكون في سيناء ولا سعير ، إنما في منطقة جبال فاران ( مكة ) ، حيث بيت  
الرب المكعب ( الكعبة ) يطلُّ عليه « جبل » من هناك ( غار حراء ) يرى معه  
الناظر بيت الرب ، وأن هذا النبي مبعوث بـ « الشريعة والتعاليم » ، وله  
الصولجان ، وأنه « البركليت » ، وأنه شيلوه ، ومن ولد إسماعيل ، وأنه  
النبي الحاتم ودينه العالمي إلى الأبد ..



ثم يلفت الكتاب المقدس وتفسيرات اللاهوت إلى أمورٍ خاصّةٍ جدًّا موجودة في هذه « المكعبة » ( بيت الرب ) التي تشكّل بيت العبادة للنبيّ العالمي الجديد الذي يعتبر من أعظم النبيين على الإطلاق ويبقى ديبته إلى الأبد ، فيشير إلى حجر موجود بالمكعبة ! : [ .. في المنظر شبه حجر اليشبّ والعقيق .. ]<sup>٢٩</sup> . وفي مكان الحجر من البناء يقول هملتون في كشف المستقبل : [ أنّها مكعبة الشكل ، وأساس سور المدينة مزين بحجر كريم ]<sup>٣٠</sup> . برّبك : هل يوجد دقّة بعد أكثر من هذا !

إنّه يؤكّد وجود « حجر خاص » في أساس بيت العبادة الإلهي ذلك ، هذا الحجر له « كرامة فريدة » ، إنّه حجر كريم ..! يستمدُّ كرامته من خصوصيّة فريدة للربّ دخالة فيها ..! قطعاً هو « الحجر الأسود » الذي نزلت به الملائكة من الجنّة والموجود في أساس الكعبة ، وتراه عيون أهل الدنيا كلّها ..!

والكعبة باتفاق جميع الرواة والمؤرّخين مبنية بأمر الله تعالى منذ يوم آدم ﷺ ، وقد جدّد إبراهيم وإسماعيل ﷺ بناءها ، ولها تاريخ من القداسة . وكانت الأمم تحترمها وتجلّها ..

وفي أكثر من متن منقولٍ بأصولٍ متنوّعة : إنّ الكعبة وحجرها الأسود كانت مقدّسة معظّمة عند الأمم المختلفة ، فقد كانت الهنود يعظمونها ويقولون : إنّ روح « سيفا » وهو الاقنوم الثالث عندهم حلّت في الحجر الأسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز .

وكانت الصائبة من الفرس والكلدانيين يعدّونها أحد البيوت السبعة المعظمة ، وربما قيل : إنّه بيت زحل لقدم عهده وطول بقائه .

وكانت الفرس يحترمون الكعبة زاعمين أن روح هرمز حلت فيها ،  
وربما حجوا إليها زائرين .

وكانت اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها ( في وقت ما ) على دين  
إبراهيم ، وكان بها صور وتمثيل ، منها تمثال إبراهيم وإسماعيل ،  
وبأيديهما الأضلاع ، ومنها صورتا العذراء والمسيح ، ويشهد ذلك على  
تعظيم النصارى لأمرها أيضا كاليهود .

وكانت العرب أيضا تعظمها كل التعظيم ، وتعدّها بيتاً لله تعالى ،  
وكانوا يحجّون إليها من كل جهة ، وهم يعدون البيت بناءً لإبراهيم ، والحج  
من دينه الباقي بينهم بالتوارث .

وعليه : الحجر الأسود منذ الأزمان القديمة مقدس ، والنصوص  
كثيرة وعلى لسان الأنبياء : أن هذا الحجر نزلت به الملائكة من الجنة مع  
آدم وحواء ، ووضع أساس البيت .

وفي رواية البيهقي عن خالد بن عرعة . قال : سأل رجل علياً عن  
قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ أهو  
أول بيت بني في الأرض ؟ .. إلى أن قال : فبنى إبراهيم ﷺ حتى بلغ مكان  
الحجر ، قال لابنه : ابغني حجراً . فالتمس حجراً حتى أتاه به ، فوجد الحجر  
الأسود قد ركب . فقال لأبيه : من أين لك هذا ؟ قال ﷺ : جاء به جبريل من  
السماء<sup>٢١</sup> ..

قال : فمرّ عليه الدهر فأنهدم ، فبنته العمالقة ، ثم أنهدم فبنته جرهم .  
ثم أنهدم فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ رجل شاب . فلما أرادوا أن

يرفعوا الحجر الأسود لختصموا فيه فقالوا : نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السمكة ، فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم ، فقضى بينهم أن يجعلوه في مرط<sup>٢٢</sup> ثم ترفعه جميع القبائل كلهم .

وقد اتفقت الرواية : أن العرب لما رأت رسول الله ﷺ قالوا : هذا الصادق الأمين ، رضينا به . فكان ان تولى أخذ هذا الحجر المبارك ليضعه في مكانه الشريف . وليس هذا الحجر وحده مقدس فحسب ، بل هناك مجموعة من العناوين التي طرأت على هذا البيت بدت على نحو إعجازي ، منها ماء زمزم التي اشتهرت بنحو خاص من القداسة . وفي نص الكتاب المقدس عن هذه العين : [ .. ومن يرد فليأخذ ماء الحياة مجاناً .. ]<sup>٢٣</sup> .

وفي تفسير علي بن ابراهيم ، مستنداً الى الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال :

[ .. ان ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام ، فلما ولد من هاجر اسماعيل اعتمت سارة من ذلك غمماً شديداً لانه لم يكن له منها ولد .. فأوحى الله تعالى إليه وامره ان يخرج اسماعيل وأمه عنها ، فقال : يا رب الى أي مكان ؟ فقال : الى حرمي . فانزل عليه جبرائيل عليه السلام بالبراق ، فحمل هاجر واسماعيل عليه السلام ، وكان ابراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال : يا جبرائيل الى ها هنا ؟ فقال عليه السلام : لا ، امض . حتى وافى مكة فوضعه موضع البيت ..

فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر ، فالتفت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها ، فاستظلتها تحته ، فلما .. اراد الانصراف الى سارة قالت له هاجر : يا ابراهيم ، تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا

زرع ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : الذي امرني أن اضعكم في هذا المكان هو  
يكفيكم . ثم انصرف عنهم ، فالتفت إليهم ، فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ  
دُرَيْيِ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ، عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا تُفَيْمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً  
مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارزُقْهُمْ مِّنَ الشُّعْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧/١٤﴾ . فبقيت  
هاجر . فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء ، فقامت هاجر في  
الوادي في موضع المسعى ، فنادت هل في الوادي من انيس ؟ فغاب  
اسماعيل عنها ، فصعدت على الصفا ، ولمع لها السراب في الوادي وظننت  
انه ماء ، فنزلت في بطن السواد وسعت ، فلما بلغت المسعى غاب عنها  
اسماعيل ، ثم لمع لها السراب في موضع الصفا ، فهبطت الى الوادي تطلب  
الماء ، فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت  
ذلك سبع مرات ، فلما كان في الشوط السابع ، وهي على المروة نظرت الى  
اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه ، فجمعت حوله رملاً ، فانسه كان  
سائلاً فرمته بما جعلت حوله ، فلذلك سمي زرع .

وكان « جرهم » نازلة بـ « عرفات » ، فلما ظهر الماء بمكة ، وعكفت  
الطير والوحوش عليه ، اتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في  
ذلك الموضع قد استظلا بشجرة ، قد ظهر الماء لهما ، قال لهاجر : من انت  
وما شأنك وشأن هذا الصبي ؟ قالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمان ، و  
هذا ابني . فقالوا لها : فتأذنين لنا ان نكون بالقرب منكم ، ثم انها استأذنت  
ابراهيم ؟ فاذن لهم ، فنزلوا بالقرب منهم ، فأنست هاجر واسماعيل بهم ،  
فلما رآهم ابراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم ، فسأر  
بذلك سروراً شديداً .. فلما بلغ « اسماعيل » مبلغ الرجال ، أمر الله عز وجل  
ابراهيم عليه السلام : ان يبني البيت ( أي أن يعيد بناءه ) ، فقال : يا رب ، في آية

بقعة أنا ؟ قال : في البقعة التي انزلت على آدم « القبة » فأضاء لها « الحرم »  
فلم تزل القبة التي انزلها على آدم قائمة حتى كانت « أيام الطوفان » ، أيام  
نوح عليه السلام ،

فلما غرقت الدنيا ، رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ، فسميت « البيت  
العتيق » ، لأنه اعتق من الغرق ، فلما أمر الله عز وجل ابراهيم ان يتخذ البيت .  
فلم يدر في أي مكان ؟ فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام ، فخط له موضع  
البيت .

فأنزل الله عليه القواعد من الجنة ، وكان الحجر الذي انزله الله على  
آدم أشد بياضاً من الثلج فلما مسته ايدي الكفار إسودت . فبنى ابراهيم البيت  
ونقل اسماعيل الحجر ( أحجار بناء الكعبة ) من ذي طوى ، فرفعه في  
السماء تسعة اذرع .

ثم دله ( جبرائيل ) على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم عليه السلام  
ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن ، وجعل له بابين باباً الى المشرق  
وباباً الى المغرب ، يسمي المستجار ، ثم التقى عليه الشجر والأذخر ، وعلقت  
على بابه كساء ، فلما بناه وفرغ منه حج ابراهيم واسماعيل ونزل عليهما  
جبرائيل عليه السلام يوم التروية ، فقال جبرائيل عليه السلام : قم فارتوا من الماء . لأنه لم  
يكن بمنى وعرفات ماء ، فسميت التروية لذلك . ثم قال ابراهيم عليه السلام لما فرغ  
من بناء البيت : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ  
يَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [٢٤] . وهناك ذكر ابراهيم عليه السلام الأمم بنعمة الله العظمى ،  
مبشراً بأن الله تعالى سيبعث في هذه الأرض الرسول الخاتم للنبيين ، وهو  
الأعظم في المرسلين ، وأن دينه سيكون الأبدي إلى الأبد ، حتى قيام

الساعة .. لذلك ورد في الكتاب المقدس حول ديين أورشليم الجديدة في أرض فاران : « سأكتب عليه إسم إلهي ، واسم مدينة إلهي .. واكتب عليه اسمي الجديد .. » [ ٢٥ . وقالوا في التفسير : « هذه المدينة التي كان إبراهيم يتطلع إليها بشوق » ] ، وعنه يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧/٢﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨/٢﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩/٢﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠/٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١/٢﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢/٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِنَّ آيَاتِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣/٢﴾

إنها تختصر لنا بشارة إبراهيم ﷺ ب « النبي الخاتم الأعظم » التي أوصى بها أبنائه وأهله وأتباعه ، كما وصى بها يعقوب بنيه أيضاً .

ومن يقرأ بشارة موسى ووصية يعقوب وبشارة المسيح ، وأخبار أشعيا في الكتاب المقدس يدرك إعجاز هذه الآيات ، وعميق مدلولها ، وشدة التطابق الهائل ، والبرهان المبين في الدلالة على « سيد المرسلين »

الذي بُعِيَ رحمةً للعالمين في منطقة فاران ( مكة ) ، قرب بيت الكعبة ، التي بُنيت منذ أن وطأت قدمُ الإنسان هذه الأرض ، ونزل حجرها الأسود من الجنة ، وحين أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يُسكن ذريته هنا ، إنما ليمهد للنبوّة العظمى التي ستكون من إسماعيل وليس من إسحاق في هذه الأرض المباركة ..

وفي « سفر التكوين » من الإصحاح التاسع والأربعين أن نبي الله يعقوب عليه السلام قال لأبنائه وهو يوصيهم :

« لا يزول صلجان من يهوذا ، ومشترع من صلبه » ، حتى يأتي « شيلوه » ، وتطيعه الشعوب [ ٢٧ ] ..

إذن النبوّة والشريعة - بإقرار الكتاب المقدس - ستنتقل من « نسل إسحاق » إلى « نسل إسماعيل » ، حين يأتي « شيلوه » الذي تطيعه الشعوب ..!

وهو ذلك النبي الذي بشر به المسيح قائلاً :

« .. ومتى جاء ذلك البركليت ( أحمد ) فإنه سيبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة .. » [ ٢٨ ] ..

وهو نفسه الوارد في البشارة المقدّسة :

[ .. جاء الربُّ من سيناء ، وأشرق عليهم من سعير ، وتلألأ من جبال فاران . حيث خرج وسط عشرة آلاف قدّيس ، تشع لهم من يمينه أنوار الشريعة . إنه يحبّ أيضاً

جميع الشعوب ، جميع هؤلاء القديسين هم في يدك ، وهم  
جالسون عند قدميك يتلقون أقوالك ..<sup>٢٦</sup> ..

فعلاً شيئاً مذهلاً ..!

.. كلُّ الكتاب المقدس دليلٌ مطلقٌ على النبوة التي ستُبعث في فاران  
( مكة ) ، نبوةٌ تبقى ديتها إلى الأبد ، كما في أصرح متون الكتاب المقدس  
وأهل اللاهوت ..! نبوةٌ تكون في فاران ، على أن يكون بيت العبادة في تلك  
العاصمة الإلهية مكعبٌ ..! وأنه عتيق ، ومعهور بإذن الرب ..! وقربه أي من  
بيت الرب تجري ماء الحياة ..! وقد قال اللاهوتيون في التفسير : « عند  
مدخل البيت مياه تخرج<sup>٢٧</sup> ..! وهذه النبع مأوّه ماء حياة لامعاً كالبلور<sup>٢٨</sup> .  
فيها شفاء<sup>٢٩</sup> . ومن بيت الرب يخرج ينبوعٌ ويسقي ماء السنط<sup>٣٠</sup> .. لا بحر ولا  
نهر في أورشاليم الجديدة . إلا أن هناك نبع ينبع من بيت الرب ( قرب البيت  
المقدس الجديد « مهد النبوة الجديدة » ) ، فيه شفاء . لامعة  
كالبلور<sup>٣١</sup> .

حقيقةً شيئاً مذهلاً ..! ووصفاً فائق التصوير لمياه زمزم التي تنبع  
من بيت الرب ، من الكعبة ومهد النبوة مكة ، التي خرجت بأمر إلهي ،  
ولمائها خصوصيةٌ وصفةٌ فريدة .. وهي بركةٌ ونعمةٌ وشفاء . فما أعظم  
وأدق هذه الأوصاف في مياه زمزم . إنها عين ماء لها « خصوصية إلهية » ،  
إنها عين الحياة ، ماء ذات مواصفات وكرامات خاصة .. إنها ماء زمزم قرب  
الكعبة في مكة التي تفجرت بمشيئة الله تعالى لما نفذ النبي إبراهيم ﷺ أمر  
الله تعالى في إسكانه هاجر وإسماعيل في أرضٍ لا زرع فيها ولا ماء ، نزولاً  
عند الأمر الإلهي في الأرض التي سيبعث الله فيها رسولاً<sup>٣٢</sup> ..



الأهم أن الكتاب المقدس يؤكد أن هذه المكعبة ، التي في أساسها حجر كريم ، وقربها تنبع مياه الحياة من بيت الرب ، أن هذا البيت ليس من صنع البشر .. بل هو من صنع الرب . وبالتالي ليست أبداً أورشاليم أو هيكل سليمان وشبه ذلك ..

إنها « بيت قديم » مقدس ، بيتُ صنعه الربُّ منذ أوّل الدهر ..

وفي التاريخ فضلاً عن الروايات الكثيرة : الكعبةُ مبنيةٌ منذ نزول آدم وحواء على الأرض ، والملائكة أنفسهم هم الذين وضعوا الحجر الأسود الذي نزلوا به من الجنة ، وضعوه في أساسها .. وأن إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) هما اللذان جدداً بناءها بأمرٍ من الربِّ ..!

وقد قال الله تعالى عن الكعبة وقدمها :

﴿ إِنِّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى  
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٩٦/٣) .

بحيث شكّلت الكعبة أوّل بيتٍ على الأرض لعبادة الله تعالى . وهي البيت العتيق .. إنها المكعبة كما في تسمية أهل الكتاب ، أو الكعبة كما في تسمية أهل الإسلام ، لا بحار فيها ، في جبال فاران ( مكة ) .. في أساسها حجر كريم ( الحجر الأسود ) ، وقربها تجري مياه الحياة من بيت الربِّ ( زمزم ) ، وعندها تجثو الركب ، وهي من صنع الرب لا صنع البشر ..! وفوق هذا وذلك ، نبيها جاء بمعجزٍ « مسموع » ، أي بكتابٍ يشكّل الإعجاز الأعظم لأهل الأرض ، وإلى الأبد ( القرآن الكريم ) . وفي الكتاب المقدس : [ .. يرتلونه بترتيلة جديدة .. ]<sup>١٦</sup> . وعليه : أتباع هذا الدين ، لهم كتابٌ مختلف

عن التوراة والإنجيل ، إنه كتاب الرب الجديد في « أورشليم الجديدة » ، عند البيت الجديد والأرض والسماء الجديدة .. هكذا وردت المعاني في متون مختلفة من الكتاب المقدس ..!

وعن القرآن وعظيم ما فيه روى الحارث الهمداني<sup>٤٧</sup> قال : دخلت المسجد ، فإذا أناسٌ يخوضون في أحاديث ، فدخلت على علي<sup>عليه السلام</sup> فقلت : ألا ترى أن أناساً يخوضون في الأحاديث في المسجد ؟ فقال<sup>عليه السلام</sup> : قد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : أما إنني قد سمعت رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله</sup> يقول : ستكون فتن .. قلت : وما المخرج منها ؟ فقال<sup>صلى الله عليه وآله</sup> :

كتابُ الله ، كتابُ اللهِ فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا ، هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم<sup>٤٨</sup> ..

وقد قال الإمام علي<sup>عليه السلام</sup> بصفة القرآن :

ثم أنزل عليه - علي النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> - الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحُه ، وسراجا لا يخبو توقده ، ويحرا لا يدرك قعره ،

ومنهاجا لا يضل نهجه ، وشعاعا لا يظلم ضوءه ، وفرقانا  
لا يخذ برهاته ، وتبينا لا تهدم أركانه ، وشفاء لا تخشى  
أسقامه ، وعزاً لا تهزم أنصاره ، وحقاً لا تخذل أعوانه ،  
فهو معدن الايمان وبحبوحته ، وينابيع العلم وبحوره ،  
ورياض العدل وغدرااته ، وأتافي الاسلام وبنياته ، وأودية  
الحق وغيطاته ، وبحر لا ينزقه المنتزفون ، وعيون لا  
ينضبها الماتحون ، ومناهل لا يغيضها الواردون ، ومنازل  
لا يضل نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السافرون  
وأكام لا يجوز عنها القاصدون ، جعله الله رياء لعطش  
العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاجاً لطرق الصالحاء ،  
ودواء ليس بعده داء ، ونورا ليس معه ظلمة ، وحبالاً وثيقاً  
عروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته ، وعزاً لمن تولاه ، وسلاماً لمن  
دخله ، وهدى لمن اتقى به ، وعذراً لمن انتحل به ، وبرهاناً لمن  
تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفلجاً لمن حاج به ،  
وحاملاً لمن حملة ، ومطية لمن أعمله ، وآية لمن توسم ،  
وجنة لمن استلهم ، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ،  
وحكماً لمن قضى ..<sup>٤٩</sup>

إنه اعظمُ معجزٍ على الإطلاق ، بعثه الله مع النبي محمد ﷺ الذي  
أرسله رحمة للعالمين من أرض فاران ( مكة ) ، ليبقى إعجازاً أبدياً لكافة  
أهل الأرض ، وقد تعرضتُ في كتابي « التوراة والإنجيل والقرآن » للإعجاز  
العلمي المذهل في القرآن وعرضتُ فيه ما تندش منه العقول في عالم  
التكنولوجيا والتقنية شديدة التطور ..!

وقد أوصى نبيُّ فاران بضرورة إتباع هذا القرآن والنزول عند  
منازله ، فإنه : سفر الحياة ، ومحيية النجاح ، وهويية المسير ، وضمانة  
الوجود ..

وكان ﷺ يخشى عليه من الحكام الذين يُميتون الحق ويحييون  
الباطل ، ويسعون في الأرض فساداً .. وقد قال ﷺ : [ .. إن رحي الإسلام  
ستدور ، فحيث ما دار القرآن فدوروا به . يُوشك السلطان والقرآن أن  
يقتتلا ويتفرقا ، إنه سيكون عليكم ملوكٌ يحكمون لكم بحكم ، ولهم بغيره ،  
فإن أطمعتموهم أضلوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم . قالوا : يا رسول الله ،  
فكيف بنا إن أدركنا ذلك ؟ قال : تكونون كأصحاب عيسى ، نشروا  
بالمناشير ورفعوا على الخشب ، موت في طاعة خير من حياة في  
معصية .. ] °

أي القرآن هو العمدة والميزان ، والحجة على الخلق ، والهويية  
للوجود ، والصلة بين الأرض والسماء ..

وفي لفظ آخر قال ﷺ : [ .. إن رحي الإسلام دائرة ، وإن الكتاب  
والسلطان سيفترقان ، فدوروا مع الكتاب حيث دار ، وستكون عليكم أئمة  
إن أطمعتموهم أضلوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم . قالوا : فكيف نصنع يا  
رسول الله ؟ قال : كونوا كأصحاب عيسى ، نصبوا على الخشب ، ونشروا  
بالمناشير ، موت في طاعة خير من حياة في معصية ] °

وعن الأئمة الذين يهدون إلى القرآن وبه يعملون ، وهم حجة في  
كشف باب الحق وبيان معاني القرآن وهويية وضامنة المسير ، قال ﷺ :  
[ هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ،

فاسألوهما ما خلفت فيهما [٥٦] ، والنصوص في هذا المجال كثيرة ، وفي الحديث المشهور الصحيح جداً والمتفق عليه بين علماء المسلمين جميعاً قال ﷺ : [ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ] .  
يعني بذلك الأئمة الإثني عشر ﷺ .

وفي الحديث المتواتر عند كل المسلمين : [ لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، ثم تخرج عصابة من المسلمين ، فيستخرجون كنز الأبيض كسرى وآل كسرى ، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله ، وأنا فرطكم على الحوض ] [٥٧] .

وفي رواية العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ قال له :  
[ يا عم ، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ، ثم تكون أمور كريهة ، شديدة عظيمة ، ثم يخرج المهدي ﷺ من ولدي ، يُصلحُ الله أمره في ليلة ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم يخرج الدجال ] [٥٨] .

وقد قال الإمام علي (عليه السلام) : قال رسول الله ﷺ :  
[ الأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها ] [٥٩] .

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) :  
[ لقد حدثني حبيبي جدِّي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ، ما منا إلا مقتول أو مسموم ] [٦٠] .

وفي طائفة واسعة من النصوص الواردة عند الفريقين يعدد النبي<sup>ﷺ</sup> أسماءهم كما تزلوا عليه وحيًا .. وهم إثنا عشر من أهل بيته ، هم نفسه حراس وأركان أورشاليم الجديدة بنص الكتاب المقدس ..!

وعليه :

من خصائص النبوة الجديدة أنها مبعوثة في فاران ( مكة ) ، وأنها نبوة أخيرة ، يكون دين هذا النبي الخاتم أبدياً ، وله كتاب جديد ، يرتله أصحابه وأتباعه ترتيلاً لم يُرثل من قبل ، ويكون بيت العبادة الأعظم في فاران ( مكة ) ، هو بيت عتيق ، في أساسه حجر كريم ..! ، وهو ليس من بناء البشر ، بل بأمر الرب وقديماً ، وقرب ذلك البيت مياه تجري سماها الكتاب المقدس مياه الحياة تجري من بيت الرب ، وأن من خصوصية تلك النبوة أن لها إثني عشر وصياً ، مثل أسباط بني إسرائيل وحواريي المسيح ..! وأن هؤلاء الإثني عشر أركان أورشاليم الجديدة ..!

والمدهش أن تقرأ كل هذه الصفات الواردة في الكتاب المقدس في مقون الإسلام الثابتة بالمطلق ..!

ثم أتباع هذا النبي وتلك العاصمة الإلهية الجديدة ، هم شعب الله ، والحجة على الخلق ، والنور الذي يدعو إلى الصراط المستقيم ، أي هم الأمة الوسط ، وقد قال الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنِ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْتَلِبُ عَلَيَّ وَعَاقِبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣/٢﴾ ..

إنَّها الدعوة الكونيَّة للعالمين ، والبيت الوسط يعني الحجَّة المطلقة على البشر كافَّة . وكذا الأُمَّة الوسط .. وفي سفر الرؤيا ورد هذا الوصف بشكلٍ مدهشٍ فقد جاء فيه : [ .. الآن صارَ بيتُ الله وسطَ الناس ، وهم صاروا شعباً له ، والله نفسه يكون معهم .. ]<sup>٥٧</sup> . أي يكون هذا البيت لشعبٍ عالمي ، لدعوةٍ عالميَّة ، لأُمَّةٍ عالميَّة ، لنبيٍّ عالمي ، لدينٍ عالميٍّ أبديٍّ ..! هذا البيت يكون وسطاً ، للعالم أجمعين . كما أنَّ الكعبة تقع في وسط الأرض .. سبحان الله ..! سيكون بيتاً لشعب الله ، وسيكون بيتاً لدعوةٍ سماويَّةٍ عالميَّة ، لدعوةٍ كتابها يُرقلُ قرنيلاً ، ونبيها من جبال فاران ( مكَّة ) يكون مبعوثاً رحمةً ربانيَّةً للعالمين ..! هؤلاء الشعب صفتهم أنَّهم يصلُّون لله تعالى كلَّ يوم ، وأبرز شيءٍ فيهم على الإطلاق بين صلاة الأمم أنَّهم لله يسجدون . وبالسجود يُعرفون ..! السجود هو العلامة الأبرز فيهم من بين الأمم ..! وفي الكتاب المقدس : [ .. قد كتب اسمه على جيَّاهم .. ]<sup>٥٨</sup> .. أي بجباههم يُعرفون في الطاعة للربِّ ، أي يُؤدُّون الطاعة لله سجداً ..!

ما أدهش هذا التعبير ..! بل أوَّل محنة أصابت إبليس أنَّه أمر بأن يسجد لآدم بأمرٍ من الله فأبى ، وأطاع الملائكة أمر الله تعالى ..! وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام قال : [ .. لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرت الصلاة ، فأذن وأقام جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا محمد تقدَّم ، فقال رسول الله : تقدَّم يا جبرئيل : فقال له : إنَّا لا نتقدَّم الأدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام ]<sup>٥٩</sup> .

وقال الإمام علي عليه السلام : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : علّمني عملاً يحبني الله عليه ، ويحبني المخلوقون ، ويشري الله مالي ، ويصح بدني ، ويطيل عمري ، ويحشرني معك . قال صلى الله عليه وآله وسلم : هذه ست خصال تحتاج إلى ست خصال : إذا أردت أن يحبك الله فخفِّه واتَّقِه ، وإذا أردت أن يحبك

المخلوقون فأحسن إليهم وارضض عما في أيديهم ، وإذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه ، وإذا أردت أن يصح الله بدنك فأكثر من الصدقة ، وإذا أردت أن يطيل الله عمرك فصل ذوي أرحامك ، وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهار [ ٦٠ ] .

وفي رواية ربيعة بن كعب : قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ :

يا ربيعة خدمتني سبع سنين أفلا تسألني حاجة ؟ فقلت : يا رسول الله أمهلني حتى أفكر ، فلما أصبحت ودخلت عليه قال لي : يا ربيعة هات حاجتك ، فقلت : تسأل الله أن يدخلني معك الجنة ، فقال لي : من علمك هذا ؟ فقلت : يا رسول الله ما علمني أحد ، لكنني فكرت في نفسي وقلت : إن سألته ما لا كان إلى نفعه ، وإن سألته عمرا طويلا وأولادا كان عاقبتهم الموت ، قال ربيعة : فنكس رأسه ساعة ثم قال : أفعل ذلك ، فأعني بكثرة السجود [ ٦١ ] .

ومعلوم أن « السجود » أعظم علامة يُعرفُ بها « المسلمون » ، وهي فرضٌ رئيسيٌّ ، وركنٌ من أركان الصلاة اليومية ، تبطل الصلاة بتركها .!

وبهذا السجود يمتاز المسلمون عن سائر الأمم والأديان من أهل الأرض . وبه يُعرفون . يسجدون لله تعالى ، عبادةً مفروضة عليهم في كل يوم .

وعليه : هذا الشعب شعبُ هذا البيت الجديد - المعكَّب الذي به يرتلون كتابهم الإلهي الإعجازي - يُعرفون بالسجود ، وقد قال تعالى في كتابه المجيد : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ



تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِمَّنْ أُنزِلَ  
السُّجُودَ ﴿٢٩/٤٨﴾ ، فما أذهل تلك النبوءة في انطباقها على الإسلام وسعب  
الإسلام وبيت الإسلام ونبي الإسلام العظيم !..

على أن هذه الأمة يقودها نبي عظيم ، ثم يخلفه اثنا عشر إماماً .  
يقوم عليهم هذا الدين بعد هذا النبي الجديد لأورشائم الجديدة ..! أي بعد  
نبي الإسلام ( نبي فاران ) يتحدث عن ائمة اثني عشر ، يُشكّلون دعامة هذا  
الإسلام : [ .. يحرصها - أي المدينة الإلهية الجديدة - اثنا عشر ملاكاً<sup>٦٢</sup> ..  
ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة ، كتبت عليها أسماء رُسل الحمل  
الاثني عشر<sup>٦٣</sup> ] . هل نحتاج إلى أدق من هذا البيان الهائل المعجز !..

إنه يتحدث عن نبي عظيم يُبعث في بلاد العرب بعد نبوءة موسى  
والمسيح ، ثم عن عاصمة الدين الجديدة التي هي المكعبة ( الكعبة ) ، وأن  
هذا النبي الجديد يُبعث بإعجاز الكلمة ( القرآن ) ، وأن تلك المكعبة يكون  
في أساسها حجر كريم ، وقربها تنبع ماء الحياة من بيت الرب ، وعند هذه  
المكعبة ( الكعبة ) تجثو كل ركنة ، ثم يتحدث عن « الأئمة القادة » بعد النبي  
الذين يشكّلون أركان هذا الدين بعد النبي ، يؤكد أن سور المدينة الإلهية  
الجديدة يقوم على اثني عشر دعامة ، كتبت عليها أسماء رُسل الحمل الإثني  
عشر ، ويصفهم في صدر الفقرة بـ : [ اثنا عشر ملاكاً<sup>٦٤</sup> ] .. تأكيداً للطهر  
العظيم الذي يحيط بهم من قبل الله ، تأكيداً على أن نصيبهم في هذا المقام  
الرياني هو من قبل الرب العظيم !..

وقد قال ﷺ : [ إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر  
خليفة ] .. [ لا يزال أمر الناس مأضياً ما ولّيتهم اثنا عشر رجلاً .. كلهم من

قريش ] .. [ إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقيب موسى ] .. [ لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة ]<sup>٦٥</sup> .

وقال عليه السلام : [ يا علي الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً ، وأنت أولهم ( أي الثاني عشر ) ، وآخرهم إسمه إسمي ( محمد المهدي عليه السلام ) ، يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ]<sup>٦٦</sup> .

وفي رواية الحسن بن أبي الحسن البصري يرفعه ، قال : أتى جبرائيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد ، إن الله عز وجل ، يأمرك أن تزوج فاطمة من علي أخيك ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام فقال له :

[ يا علي ، إنني تزوجتك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين ، وأحبهن إلي بعدك ، وكائن منكما سيديا شباب أهل الجنة ، والشهداء المضرجون المقهورون في الأرض من بعدي ، والنجباء الزهر الذين يطلق الله بهم الظلم ، ويحدي بهم الحق ، ويميت بهم الباطل ، عدتهم عدة أشهر السنة ، آخرهم ( أي المهدي ) يُصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ]<sup>٦٧</sup> .

والتصوص في هذا المجال كثيرة ، وأكبر من الإحصاء ، وشديدة الحضور في كتب الفريقين .. أمّا الكتاب المقدس فهو أيضاً شديد الوضوح بها ، وعليه : في مصادر الإسلام عرض لـ : « ١٤ شخصية » عملاقة ، جليلة ، منصوبة من قبل الله : النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الإمام علي عليه السلام أبو الأئمة ، فاطمة الزهراء أم الأئمة ، ثم أحد عشر إماماً آخرهم محمد المهدي عليه السلام .

الذي يخرج في آخر الزمان فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . المذهل أن هذه الشخصيات شديدة الحضور والوضوح في الكتاب المقدس ، وهي نفس العدد !! وأن الثاني عشر من أركان أورشليم الجديدة يعود الناس في آخر الزمن بعضاً من حديد !! قال اللاهوتيون : [ هذه الأسوار قائمة على إثني عشر أساساً !! ]<sup>٦٨</sup> .

في حين متن الكتاب المقدس واضح في الإشارة إلى الشمس والقمر ، بالإضافة إلى أم « جليلة قديسة » لها سلسلة من أولاد لهم نفس الصفة : كواكب .

إذن الأمر شديد الدهشة والوضوح في الإشارة المطلقة إلى نفس صفات النبي والإمام علي وفاطمة الزهراء والإثني عشر !!

لا يمكنني إلا أن أقول : هذه الفقرة مذهلة ، فهي تشير إلى إثني عشر شخصية عملاقة ، منصوبة من الله تكون بعد النبي الذي يأتي بالكتاب الجديد لتلك العاصمة الجديد التي تقع في وسط الأرض . وأن هؤلاء الإثني عشر يقوم عليهم الدين الجديد بعد النبي ، فهل تجد أعظم دلالة ودقة من هذا البيان المذهل الذي تقراه بين يديك ، والذي أبقاه الله حجة على العالمين إلى قيام يوم الدين .. !

وحديث : « الأئمة إثنا عشر كقباة بني إسرائيل » متواتر في مضمونه بين كل المسلمين على الإطلاق .

وفي الحديث المشهور : لا يزال هذا الدين عزيزاً ، ما قام فيه إثنا عشر خليفة ..

ثم « فاطمة » بنت النبي ﷺ تُشكّل : الأم العظمى « لهذه القيادات  
باستثناء الإمام علي عليه السلام الذي هو بعلمها . وفي حديث النبي محمد ﷺ  
لفاطمة عليها السلام قال :

« يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل أطاع  
على أهل الأرض فاختر رجلين : أحدهما أبوك  
والآخر بعلك »<sup>٦٩</sup> .

هؤلاء الأئمة هم حراس هذا الدين ، وهم مدخله ، وفي الحديث  
المتواتر قال علي بن أبي طالب : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما  
إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، ولن يفترقا حتى يرثا الحوض »<sup>٧٠</sup> .

وأهل البيت عليهم السلام هم الإثنا عشر خليفة إمام منصوب من قبل الله  
تعالى ..! في سفر الرؤيا يقول : [ .. امرأة متسرولة بالشمس والقمر ، تحت  
رجليها ، وعلى رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً .. ولدت ابناً ذكراً عتيداً ،  
أن يرعى جميع الأمم بعضها من حديد .. ]<sup>٧١</sup>

إشارة مذهلة إلى امرأة ذات جلال هائل ، أربعة عشر شخصية  
ربانية عظيمة . منهم إثنا عشر كوكباً ، وهم المعنويون في فقرات الكتاب  
المقدس بحراس وأركان المدينة الإلهية الجديدة التي يُبعث فيها النبي الجديد  
في أورشليم الجديد . ثم يشير إلى منصب شمس وقمر ، أي موقعان ،  
واحد أعظم من الثاني ، الشمس هي النبوة باتفاق الشراح والمفسرين ،  
والقمر موقعه موقع الأبوة ، أي رأس الإمامة بالاتفاق أيضاً ..! وأن هذه  
المرأة الجليلة تكون في موقع جليل ، فهي أم كبرى لمنصب الكواكب إلا  
القمر ، لأنه بعلمها .. ثم يؤكد أنهم حراس المدينة المقدسة ، والأخير منهم

يقود الأمم إلى العدل قهراً ، لا يخشى الجبايرة ولا أباطرة الإنجراف .  
الكتاب المقدس يؤكد أن الإمامة والقيادة هي في نسل هذه المرأة الجليلة  
العظيمة ، وأن أولادها يُعذبون . الإشارة إلى الإكليل إشارة إلى العظمة لكن  
مع عذاب ..!

وفي رواية علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ  
إذ جاء فتية من بني هاشم ، فتغيّر لونه ، قلنا : يا رسول الله ، ما نزال نرى  
في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : [ إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على  
الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء ( سيلقون ) بعدي بلاءً وتطريداً وتشريداً ، حتى  
يأتي قومٌ من ها هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب رايات سود ، يسألون  
الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا  
فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها عدلاً كما ملؤها  
ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج ، فإنه المهدي ]<sup>٧٢</sup> .

وفي مضمون النصوص عن النبي : الإمامة في ولد فاطمة الزهراء  
بنت محمد ﷺ . وأن النبوة لمحمد ﷺ ، ورأس الإمامة لعليّ ﷺ ، أما  
باقي الأئمة عليهم السلام فهم من ولد هذه المرأة الجليلة العظيمة ، والمهدي منها ،  
وهو آخر الأئمة .

هذه هي منزلة فاطمة الزهراء ﷺ في الكتاب المقدس ومنزلة أبنائها  
الكواكب ﷺ ، الأركان للدين الجديد الأعظم . فضلاً عن موقع النبوة الكبرى  
المتتمل بنبينا الأعظم محمد ﷺ ( الشمس ) ، ورأس الإمامة الربانية علي  
بن أبي طالب ﷺ ( القمر ) ..!

فعلاً شيئاً مذهل ..! والله الحجة البالغة ..

ثم هناك تأكيد على وصف آخر في هذه المرأة الجليلة وأولادها وأبيها وبعليها ، إته الطهر .. الطهر الرباني الذي أحاط الله به هذه المرأة الجليلة والأئمة عليهم السلام الذين منهم المهدي المنتظر عليه السلام ، فضلاً عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ النَّسَاءُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٣٣/٣٣) ! وباتفاق المفسرين والرواة أنها نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وأنها جارية في الأئمة واحداً ولو الآخر وصولاً للمهدي عليه السلام .. فأني ذهول ودهشة وإعجاز مما أرى وأسمع ..!

إنها النبوة الخاتمة التي يبعثها الله رحمةً للعالمين في فاران ( مكة ) ، وتقوم على إثنين عشر خليفة ، أولهم علي وأخوهم المهدي عليه السلام ، إنهم أركان عاصمة الدين الجديد . أورشاليم الجديدة ..!

إنها النبوة العظمى ( نبوة الإسلام ) التي بشر بها النبي إبراهيم عليه السلام رحمةً للعالمين ، بصريح إقرار أهل اللاهوت ، وأهل الإسلام . وذلك حين كان في مكة يُعيد عمارة « البيت العتيق » بأمر من الله ، ومعاونة من جبرائيل عليه السلام ..

هناك وقف إبراهيم عليه السلام ليهتف داعياً الله تعالى أن يبعث فيهم ( أي في منطقة فاران ) الرسول الأعظم الموعود . وينقل القرآن هذا المشهد فيقول :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧/٢٤) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ

﴿١٢٨/٢﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩/٢﴾

ومع نبوة محمد ﷺ تحققت الدعوة ، وتحسنت البشارة ، وقد  
عرفنا الكتاب المقدس هذه الحقيقة بمفردات مذهلة ذات إعجاز بالغ ..! عرفنا  
على الكعبة ، والنبي ، والكتاب ، ومنطقة النبوة ، والإثني عشر إماماً قائداً .  
إبراهيم ؑ كان يتطلع شوقاً إلى هذه الكعبة ، وهذا الدين ، وهذا النبي ،  
وهؤلاء القادة ، بإقرار أهل الكتاب .

بل هو الذي سمعنا المسلمين وقد قال تعالى : ﴿ مَثَلُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ  
سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ  
عَلَى النَّاسِ ﴾ . وقد قال النبي ﷺ : « أنا دعوة إبراهيم <sup>١٣</sup> » .. أهل الكتاب  
يقولون : إنها ( الكعبة ) المدينة التي كان إبراهيم ؑ يتطلع إليها بشوق .  
كان يقول - هو يرفع القواعد من البيت الحرام - : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِّنْهُمْ ﴾ . إنه يعرف النبوة القادمة التي يبقى دينها إلى الأبد بوصف الكتاب  
المقدس . إنه الأمين الصادق الذي ورد بشكل واضح ومذهل في متون أهل  
الكتاب .

قيمة هذا الدين الجديد وأهميته أنه الدين الخاتم على يد النبوة  
الخاتمة ، الذي سيبقى إلى الأبد ، وأن كتابه المعجز المسموع هو المعجزة  
الخالدة لكل الأزمان وإلى الأبد .

هكذا يتم المحور الأول الذي يركز على ضرورة النبوة الجديدة بعد  
موسى والمسيح ﷺ . على أن ما بعد بعثة النبي ﷺ أمر آخر يكمن في

الإثني عشر خليفة ، الذين يكون آخرهم المهدي عليه السلام الذي يقود الأمم بعضاً  
من جديد ..

وعليه : تُبيِّنُ النصوصُ المقارنة ارتباطاً ضرورياً بين النبيِّ الأخير  
وهؤلاء الأركان الإثني عشر ، وتؤكدُ أن « الثاني عشر » من هؤلاء الكرام  
يكون الشخصية الرئيسية التي تقود معسكر الرب في الشقِّ الأخير من  
حقبة البشر .

فماذا عن هذه الرابطة بين : النبي محمد صلى الله عليه وآله ومحمد المهدي عليه السلام ..





## المحور الثاني :

( بين النبي محمد ، والمهدي الموعود في الكتاب المقدس ومصادر الإسلام ) :

.. تُقَرَّرُ متون الكتاب المقدس ومصادر الإسلام ان الثاني عشر ( المهدي ) من هؤلاء الكواكب حراس وأركان الدين الجديد في نيوّة فاران ( مكّة ) هو الذي يقود الأمم بعضها من حديد إلى نور العدالة وإشراق الإيمان الأعظم ..

نص الكتاب المقدس واضح في التعبير بـ : « على رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً .. ولدت ابناً ذكراً عتيداً ، أن يرعى جميع الأمم بعضها من حديد .. »<sup>٧٤</sup>

وحتى نبدأ بالإجابة عن الدور العملاق الذي يقوم به المهدي ﷺ من متون الكتاب المقدس ومصادر الإسلام لا بدّ من أن نفرّق بين معنيين من عبارة « الأمين الصادق » وردت في الكتاب المقدس ، واحدة وردت لتشير إلى النبوة بعد نبوّة موسى وعيسى ، وأتته كما بُعثت تلك التبوّتان من سيناء وسعير ، فإنّ النبوة الثالثة ستُبعثُ في أرضٍ جديدة في منطقة جبال فاران ( مكّة ) ، وأنّ أركان هذا الدين إثنا عشر كوكباً ، قادة الدين الجديد وبوايته ..

في حين المعنى الثاني الذي ورد في « الأمين الصادق » أشار إلى الكوكب الثاني عشر من الإثني عشر قائداً . أي الشخص الأخير من الأئمة . ليؤكد الكتاب المقدس أن اسم الأخير من هؤلاء الكواكب مثل اسم النبي الأكبر الذي بعثه الله بالنبوة في فاران ( مكة ) وأن صفته كصفته .

وعليه :

إسم الإمام الأخير أو الكوكب أو الركن الأخير - كما في الكتاب المقدس - : محمد ، مثل النبي محمد ﷺ ( نبي فاران ، مكة ، صاحب الكعبة ، النبي العالمي بالدين العالمي الأبدي بإثني عشر كوكباً خليفة ) .. اسم الكوكب الأخير كإسم النبي : محمد . وصفته كصفته : الأمين الصادق . وقد كثر هذا الوصف فيه .. وأن الثاني عشر من هؤلاء الكواكب هو الذي يمثل الهدى والنور والإيمان في آخر الزمان ، ويحارب الجبابرة والفاستين ويقهرهم ويجتث جبهتهم ، ويقوم العدل المطلق في الأرض . واللافت جداً في الكتاب المقدس أنه يضع هذا الكوكب الثاني عشر من قادة وحرّاس وأركان أورشاليم الجديدة في مواجهة المرتدين ، ومعسكر الشر وجبابرة الظلام ، بما في ذلك اليهود وبقية المسيحية والأمم الأخرى التي تكون على خلاف دين فاران ( مكة ) الذي يُبعث به نبي عظيم يكون الكوكب الثاني عشر من نسله ..!

ولكل من هذين الإسمين الجليلين : - النبي والإمام - وظيفة . فالأمين الصادق الأول جاء بالشرعية وثبتها ، في حين الأمين الصادق الثاني ، أي الإمام أو الركن الثاني عشر ( المهدي ﷺ ) سيقاتل على التأويل ، أي تطبيق أحكام الشريعة في آخر الزمان وسينتصر ..! وفي الكتاب المقدس براءة واضحة في عرض وظيفة الإثنين ، فقد ذكر اسم

« الأمين الصادق » أوّل مرّة - في العهد الجديد - وهو يدلّغ إلى كنيسة  
عنوانها « لاودكيه » ، يعرض عليها الدّين الجديد والبعثة الإلهية الجديدة التي  
قامت من جبال فاران ( مكّة ) ..

بتعبيرٍ آخر :

يعرض النبيّ الجديد ( محمّد ﷺ ) دينه الإلهي على المسيحية  
وغيرها من أهل الدنيا ، ويدعوها للدخول فيه ، ويأمرهم بذلك طلباً من الله  
تعالى ربّ موسى والمسيح ومحمّد وباقي الأنبياء (عليهم السلام) .. ويقرّر شرّاحُ  
الكتاب انحراف « لاودكيه » المسيحية على الأرض . وأنّه بعد هذا الانحراف  
جاء « الأمين الصادق » بدعوته ..! يقول علماء أهل الكتاب عن حالة  
لاودكيه : [ .. لاودكيه هي الممثلة للكنيسة عامّة آخر الزمان<sup>٧٥</sup> ، وهذا الدور  
هو آخر أدوار الكنيسة على الأرض<sup>٧٦</sup> ، وسينتهي هذا الدور بالإرتداد<sup>٧٧</sup> ] .  
وفي « سفر الرؤيا » هناك نبي اسمه « الأمين الصادق » سيُبعث ويقول لهذه  
الكنيسة الرافضة للحق : [ .. سألفظك من فمي ، تقول انا غنيّة ! ، فقد اغتنيتُ  
ولا يعوزني شيء ! ، ولكنك لا تعلم أنّك شقي ، بئس ، فقير ، أعمى ،  
عريان ، نصيحتي إليك أن تشتري مني ذهباً ، نقيّاً ، صفته النار ، فتغتنني  
حقّاً ، وثياباً بيضاء ، ترتديها فتستر عريك المعيب ، وكحلّاً لشفاء عينيك ،  
فيعود إليها البصر .. ]<sup>٧٨</sup> . هذه الفقرات مذهلة ، وعلى كل واحد أن يتمعّن  
بها ..! إنّها إشارة إلى ضياء إلهي جديد هائل ، عبر نبوّة فاران ( مكّة ) ،  
وظلمة شديدة تحيط بـ « لاودكيه الكنسيّة » عبر انحرافٍ خطيرٍ طرأ على  
تعاليم المسيح ﷺ ..!

نبيّ أورشليم الجديدة يؤكّد انحراف الكنيسة ، ويدعوها إلى  
الأصالة الإلهية والدّين الحقيقي المتمم للرّسل الإلهية . النبيّ الجديد يدعوها

إلى الهدى فترفض ، وتعتصم بغناها المادي ومناعتها بأدوات الصمود والدفاع عن موقعها ..! يعرض عليها ديناً نقياً ، فترفض مصرةً على غناها المادي ..! المذهل في هذه البشارة أن صفة هذا النبي الجديد تعتمد على شئبي مسموع ، أي معجزة الكلام ( القرآن ) ،

والتاريخ مُشيع بالوثائق التي أقرت اليهود فيها بضرورة النبي القادم ، وإن موعده قد جان ، وكانت تُحدّث به الناس وتعلنه جهاراً .

.. وفي رواية « عاصم بن عمر بن قتادة » ، عن رجالٍ من قومه ،

قالوا :

« .. إنَّ ممَّا دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله تعالى وهداه لنا - أنْ كُنَّا نسمعُ من رجلٍ من يهود - وكُنَّا أهلَ شركٍ أصحابِ أوثانٍ ، وكانوا أهلَ كتابٍ ، عندهم علمٌ ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرورٌ ، فإذا تلقنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : إنه قد تقاربَ زمانُ نبيٍّ يُبعثُ الآن ، نقتلكم معه قتلَ عادٍ وإرمٍ . فكُنَّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم . لما بعثَ اللهُ رسولَ اللهِ ﷺ أجبتنا حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به . فبادرناهم إليه ، فأمننا به وكفروا به . ففينا وفيهم نزلت هذه الآية . ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٨٩/٢٥] »<sup>٧٤</sup> .

وفي رواية الأزدي قال :

كانت اليهود تقول : اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس

يستفتحون به - أي يستنصرون به<sup>٨٥</sup> .

وعن ابن عباس قال : كانت اليهود بخيبر تقاتل غطفان ، فكلما اتقوا هزمت يهود خيبر ، فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالوا : [ اللهم نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ] . قال : فكانوا إذا اتقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان . فلما بعث النبي ﷺ كفروا به . فأنزل الله عزوجل : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعَنَّ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>٨١</sup> .

.. وفي رواية « سلمة بن سلام بن وقش » - وكان من أهل بدر -

قال :

[ كان لنا جارٌ من يهود بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل . قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على فروة لي مضطجع فيها بفناء أهلي . فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار .

قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثاً كان بعد الموت . فقالوا له : ويحك يا فلان ! أو ترى هذا كائناً ، إن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنة ونار ، يُجزون فيها بأعمالهم ! قال : نعم ، والذي يحلف به ، ولود أن له تحطة من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياها فيطبقونه عليه وأن ينجو من تلك النار غداً . قالوا له : ويحك يا فلان فما آية ذلك ؟

قال : نبيٌ مبعوثٌ من نحو هذه البلاد . وأشار بيده إلى نحو مكة واليمن . قالوا : ومتى نراه ؟ قال : فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سناً ، فقال : إن يستفد هذا الغلام عمره يدركه .

قال سلمة :

فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فأمثا به وكفر به بغياً وخسداً !<sup>٨٢</sup> .

وفي رواية محمد ابن سلمة ، قال :

لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يُقال له « يوشع » ، فسمعته يقول - وإني لغلّام في إزار - :

قد أظلكم خروجُ نبي يُبعث من نحو هذا البيت . ثم أشار بيده إلى بيت الله ، فتمن أدركه فليصدقّه . فبعث رسولُ الله ﷺ فأسلمنا<sup>٨٣</sup> .

وفي حديث عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال

قال لي :

هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد - وهم نفرٌ من بني هذيل ، إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ، ثم كانوا ساداتهم في الإسلام - ؟ قلت لا .

قال : فإن رجلاً من اليهود من أرض الشام يُقال له « ابن الهيبان » قدم علينا قبل الإسلام بسنين . فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه . فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المضر قلنا له : اخرج يا ابن الهيبان فاستسقي لنا . فيقول : لا والله حتى تُقدّموا بين يدي مخرجكم صدقة . فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر ، أو مدّين من شعير . قال : فنخرجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرّتنا فيستسقي لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ويسقي . قد فعل ذلك غيره مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً .

قال : ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت قال : يا معشر يهود ، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم . قال : فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظلم زمانه ، هذه البلدة مهاجرة ، فكنت أرجو أن يُبعث فأتبعه ، وقد أظلم زمانه فلا تُسبَقنَّ إليه يا معشر يهود ..

فلما بُعث رسولُ الله ﷺ وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفقيهة .. وكانوا شباباً أحدثاً .. : يا بني قريظة ، والله إنه للنبي الذي عهد إليكم فيه ابن الهيبان . قالوا : ليس به . قالوا : بلى والله ، إنه لهُو بصفته . فترلوا فأسلموا .. [٨٥] .

.. يُشارُ أنَّه في النص الوارد بالكتاب المقدس « ترميزاً » إلى عناد « لاودكية الكنسية » . إعلان نهائي عن ردتها وإصرارها على ذلك ، وأنها لن تستقيم على طريق النبوة الخاتمة التي يبقى دينها الأبدى .. ! إنه التمرد الأكثر خطورة في عالم الحاجة البشرية .. ! قال اللاهوتيون : « لاودكية عنيفة جداً ، ومتكبرة جداً » ، تفتخر بالغنى والقوة [٨٦] .

شهادة تشير إلى أزمة عنيفة ، إلى تشبُّتٍ خطير ، إلى مواجهة متعارضة مع النبوة الجديدة التي بعثها الله في فاران ( مكة ) . إلى إصرار « لاودكية » على موقفها رغم أن هذا خطير لما فيه من فشل في الوقوف على تعاليم نبيها .. !

ومنذ ذلك الحين بدأ العالم يشهد قياماً منفليشاً لـ « معسكر الظلمة » في مواجهة « نبي النور » .. وبداية تآلف كبير بين « لاودكية واليهود » وغيرهم .. ! وكلاهما وُجِّهَ له الإنذار في الكتاب المقدس ، من أن الطريق



الوحيد لسلوك طريق الرب ودخول كرم الهداية والطاعة يكمن في إعلان  
الطاعة لنبيّ فاران واتباعه ..!

وبهذا يتّضح أنّ خطأ الهداية الأكبر تجسّد في الإسلام ، ونبوّة  
الرسول محمد ﷺ ، وإنّ هذه النبوّة هي الخاتمة ، وإنّ دينها أبدي ، لكلّ  
الأمم ، وإنّها ستقود معسكر الربّ حتى يقود الثاني عشر من الأركان حرباً  
هائلة في وجه أباطرة الحروب والدمار فيقيم القسط والعدل الأكبر . ليشكّل  
بذلك أكبر منعطفات التاريخ قبل نهاية أحداث التاريخ البشري .

## المهدي المنتظر ، في الكتاب المقدس ومصادر الإسلام

.. بعد أن انتهى الكتاب المقدس من استعراض رسالة النبي محمد ﷺ الذي يُبعث من جبال فاران ( مكة ) يأخذنا إلى المشهد الآخر من آخر الزمان ، فيعرض علينا صورة الركن الثاني عشر من قيادة أورشاليم الجديدة حسب تعابير الكتاب المقدس .. ثم يعطي صفة « الأمين الصادق » للقائني عشر من أركان أورشاليم الجديدة . وبذلك يشير إلى تطابق الإسمين بين « نبي فاران » ، وبين الثاني عشر من « الأئمة الأركان لدين الإسلام » ( محمد النبي ومحمد المهدي ) ..

ثم يحدثنا عن مشهد آخر ، مشهد الصدام بين معسكر النور والهدى الذي يتمثل بالثاني عشر من الكواكب التي تشكل أركان أورشاليم الجديدة أي النبوة الجديدة ، وبين رومية أي معسكر الكنيسة « لاودكية » بالإضافة إلى اليهود ، والأمم الأخرى التي تسير في فلكهم .

وعليه :

هو صريح في الانتقال من معالم البعثة النبوية إلى معالم آخر الزمن ، ليتحدث عن الثاني عشر من الكواكب حراس وأركان أورشاليم الجديدة ، أي عن محمد المهدي ﷺ من نسل نبي جبال فاران محمد ﷺ عبر إبنته المتسرولة بالشمس والقمر التي على رأسها اثنا عشر كوكباً .

وبذلك يحدثنا عن الذي يخرج في آخر الزمان ، عن المهدي ، وفي متن الكتاب المقدس أن الذي يجيء في آخر الزمان هو الركن الثاني عشر « الأمين الصادق » ، أي اسمه على اسم النبي الذي بُعث بالدين الجديد إلى أورشاليم الجديدة في بلاد العرب من منطقة جبال فران ( مكة ) . وقد تواترت النصوص في معاجم الحديث عن محمد المهدي (عليه السلام) الذي هو الثاني عشر من الأئمة ، من ولد فاطمة الزهراء وعلي بن بي طالب . أي من ولد رسول الله : محمد ، الأمين الصادق (عليه السلام) .

.. والمُحْصَلُ أَنَّ مُحَمَّدَ الْمَهْدِيِّ (عليه السلام) يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يَقْضِي عَلَى رَمُوزِ الْإِنْحِرَافِ وَأَبْطَرِقَةِ ، الَّذِينَ مِنْهُمْ « لا وديكاه الكنسية » وتوابعها . إلى أن يقيم العدل الإلهي على الأرض ..

وفي النصوص :

النبي محمد (عليه السلام) يقاتل على التنزيل ، ومحمد المهدي (عليه السلام) - الذي يكون في آخر الزمن - يقاتل على التأويل . بمعنى آخر : المهدي يقاتل آخر الزمن لتطبيق العدل والمواثيق الإلهية في الأرض ..

حين تحدث الكتاب المقدس عن « الأمين الصادق » أول مرة كان يتحدث عن نبي يُبعث في جبال فران ( مكة ) بالرسالة . ومتن الكتاب المقدس واضح في ذلك . فقد تحدث إلى من له أذنان ، أي جاء بالرسالة عبر الإعجاز القرآني المفروء . وأنه يبقى إلى الأبد ..

ولمّا انتهى من الحديث عن الأمين الصادق المبعوث بالكتاب ، تحدث عن رجل يُبعث في آخر الزمن يكون من نسل امرأة جليلة متسريلة بالشمس والقمر : على رأسها اثنا عشر كوكباً ، ولدت ذكراً عتيداً ، يقود

الأمم بعضاً من حديد . يكون إسمه كإسم النبي محمد ، ولذا أطلق الكتاب المقدس عليه صفة « الأمين الصادق » مثل صفة النبي محمد ( الأمين الصادق ) ، وهو ( أي محمد المهدي ) نفسه الركن أو الكوكب الذي تقوم عليه أورشاليم الجديدة ، التي تكون عاصمتها المكعبة ( الكعبة ) ، التي تجثو لها كل ركلة ، وقربها تجري ماء الحياة من بيت الرب وفي أساسها حجر كريم مقدس ..!

إن المهدي هو الثاني عشر من أركان الدين الجديد الذي يقود العالم قهراً إلى دائرة العدالة المطلقة . وقد ورد في سفر الرؤيا : [ امرأة متسربلة بالشمس والقمر ، تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً .. ولدت ابناً ذكراً عتيداً ، أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد .. ]<sup>٨٧</sup> .

هذا الأخير ( محمد المهدي ﷺ ) هو الذي يقود الأمم بعضاً من حديد إلى العدل الأعظم ويواجه معسكرات الفساد والطغاة والجبابرة فيهزمهم بإذن الله تعالى . يأتي في آخر الزمن ، راكباً جواداً ، عليه جلاب من الدم - إشارة إلى قيادته أضخم جبهات الحرب لقتل الجبابرة وأهل الفساد - بحيث يسوق الأمم بعضاً من حديد ليملا الأرض عدلاً إلهياً بعد أن ملئت فساداً وظلماً . وفي نص الرؤيا : [ .. وإذا بحصان أبيض ، يُسمى راكبه « الأمين الصادق » ، الذي يقضي ويحارب بالعدل .. ]<sup>٨٨</sup> .

إن مهمة المهدي - الذي يكون من نسل تلك المرأة الجلييلة المتسربلة بالشمس والقمر ، التي تلد ولداً ذكراً عتيداً يقود الأمم بعضاً من حديد - أنه يحارب من أجل العدل ليبسطه على الأرض ، ويقود معسكر الرب ..

وفي طائفة من النصوص النبوية ما مضمونه : ان المهدي عليه السلام يقفوا أثر النبي صلى الله عليه وآله ويقاقل على سنته . منها<sup>٨٩</sup> :

- « .. هو رجل من عترتي يقاقل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي » .

- « .. يضرب الناس حتى يرجعوا للحق » .

- « يقفوا أثري لا يخطئ » .

- « القائم من ولدي اسمه إسمي .. وسنته سنتي ، يقيم الناس على ملتي

وشريعتي ، ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل ، من أطاعه فقد

أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد

أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبنى ، ومن صدقه فقد صدقني ، إلى الله

أشكو المكذبين لي في أمره .. »

وعليه : يتفق الكتاب المقدس مع الحديث النبوي بحتمية ظهور

الثاني عشر من أركان أورشاليم الجديدة - التي يخرج فيها النبي « محمد »

في جبال فاران .. على أن يكون الثاني عشر من أحفاده ( المهدي ) هو الذي

يخرج في آخر الزمان فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ثم يركز على أن هذا الأمين الصادق ( المهدي ) الذي يخرج في آخر

الزمان ويكون من نسل تلك المرأة الجليلية الطاهرة المتسريلة بالشمس

والقمر ( بالنبوة العظمى والإمامة الكبرى : محمد وعلي ) يخرج ليقيم الحق

الإلهي في الأرض ، فتثور في وجهه أممٌ جبارةٌ مفسدة ، أهمها الروم

واليهود ، بالإضافة إلى أممٍ أخرى .. وفي سفر الرؤيا يقول : [ .. ورأيت

الوحش وملوك الأرض وجيوشهم ، قد احتشدوا ليحاربوا هذا الفارس

( الأمين الصادق ) وجيشه .. ]<sup>٩٠</sup> .

إنّ ، أطراف النزاع : ملوك وأباطرة الأرض الجبابرة ، احتشدوا بجيوشهم في وجه الفارس الرباني الذي يقضي ويحارب بالعدل آخر الزمان . وتنتهي تلك المعارك الهائلة بهزيمة « لاودكيه » المرتدة والنبي الكذاب ( الدجال ) : [ .. فقبض على الوحش ، وعلى النبي المسيح الدجال ]<sup>٩١</sup> . [ .. وقتل السيفُ الخارجُ من فم الفارس ( المهدي ) جميعَ الباقين وشبعت الطيورُ من حوهم .. ]<sup>٩٢</sup> . النصُّ يشير إلى « سحقِ » المهدي (عليه السلام) للأمم الجائرة والأباطرة الجبّارة ، بحيث يحقق النصر الأعظم على تلك الأمم الطاغية في أوقاتٍ مختلفة ..

إنّها إشارة إلى معالم الزمن الأخير ، أي ما قبل نهاية التاريخ ، تأكيداً على نموذج الصدم الأعنف ، والذي يتجلى بنهاية أكيدة : قتل الجبابرة ، اجتثاث المفسدين ، ولا يرضى للأمم البشرية إلا اللجوء إلى قانون الكمال الذي يضمن الطاعة الكبرى للربّ العظيم ..

ولأنّ هذا الخيار هو أمر نهائي على يد المهدي ، فإنّ الأعم وبأوقاتٍ مختلفة ستعمل لاغتيال مشروعه والقضاء عليه ، لذلك تقع معارك ضارية ، لا يقوم قلمٌ على وصفها ، تنتهي بـ « انتصار المهدي » الذي يصلّ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..

.. وهناك من الفقرات ما يشير إلى أنّ القضية شديدة الصلّة بالمعسكر الغربي وكيان يهودي خاص ، وتعاون وتحالف وترايط بينهما من أجل نصرة دكتاتور ضخم ( الدجال ) يخرج في آخر الزمان ، بهدف القضاء على دولة المهدي (عليه السلام) . كما يقفون في وجه الخراساني ، أو الفارسي أو الأشوري كما في تسمية الكتاب المقدّس .

وتكون سمة هذا التحالف الكبير قبل ظهور المهدي عليه السلام ، وترداد  
بعد ظهوره ، فإذا تم القضاء على عاصمة الروم بيد جيش المهدي عليه السلام  
والذي يبدو من نصوص الكتاب المقدس وتفسير اللاهوتيين واضحاً أن  
الآشوري الفارسي يكون مشاركاً فيها بثقل جيشه الفارسي بقوة هائلة .! .  
عندها تتحوّل بقية الروم للوقوف مع الدجال اليهودي الذي يخرج بعد  
هزيمة الروم بسنوات كما في بعض النصوص ..

ويخوض الدجال معركة عنيفة مع جبهة المهدي عليه السلام والتي تحتاج  
إلى توضيحات كبيرة ، في ظل ظروف شديدة الاختلاف ، حيث يضم الكثير  
من المسيحيين الذين يخسرون معركة الملحمة مع المهدي عليه السلام إلى جيش  
الدجال ، بالإضافة إلى أصناف من الناس .. والمدّش أن الكتاب المقدس  
يشير إلى انتصار الفارس ( المهدي عليه السلام ) وأنصاره على الدجال الكذاب  
بسبب « التوضيحات الجليّة » والبذل الأعظم للأنفس في سبيل نصرته موثوق  
الرب .

أيضاً في المتون الإسلامية بيان لخطورة الدجال ، بعضها تصف  
مجموع أفعاله ومقارعتة بـ « الملحمة » ، منها :

- عبد الله بن عمرو قال : « الملاحم خمس : مضي منها اثنتان وبقي  
ثلاث ، فأولهن ملحمة الترك بالجزيرة ، وملحمة الاعماق ،  
وملاحم الدجال ليس بعدها ملحمة »<sup>٩٢</sup> .

- عبد الله بن عمر قال : « ملاحم الناس خمس فتنتان قد مضتا وثلاث  
في هذه الأمة . وملحمة الروم وملحمة الدجال . ليس بعد ملحمة  
الدجال ملحمة »<sup>٩٣</sup> .

- عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : « تكون أربع فتن : الاولى يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفروج ، والرابعة الدجال »<sup>٥٥</sup> .

- قال امامة الباهلي : « ذكر رسول الله ﷺ الدجال ، فقالت أم شريك ، فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ببيت المقدس يخرج حتى يحاصرهم ، وإمام الناس يومئذ رجل صالح ، فيقال صل الصبح ، فإذا كثر ودخل فيها نزل عيسى بن مريم ، فإذا رآه تلك الرجل عرفه فرجع يمشي القهقري ، فيتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ثم يقول : صل فإنما أُقيمت لك ، فيصلي عيسى وراءه ثم يقول افتحوا الباب فيفتحون الباب ، ومع الدجال يومئذ سبعون ألفاً يهود ، كلهم ذو ساج وسيف محلا ، فإذا نظر إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص وكما يذوب الملح في الماء ، ثم يخرج هارباً فيقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تفوتني بها فيدركه فيقتله ، فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به « يهودي » إلا أنطقه الله ، لا حجر ولا شجر ولا دابة إلا قال : يا عبد الله المسلم ، هذا يهودي فاقتله .. »<sup>٥٦</sup>

وتشير النصوص بوضوح تام إلى انخراط الجيش الخراساني ضد الروم والدجال ، وبشكل كبير ومخصوص بين يدي المهدي ﷺ . بل في بعض المتون تخصيص للخراسانيين واليمانيين . تصفهم بعض النصوص بأنواع من التضحيات والشهامة في القتل بسبيل الله والبذل الهائل وشبه ذلك . واللافت جداً أن الكتاب المقدس يؤكد هذه المعاني بشكل مدهش . يقول الكتاب المقدس عن أسباب النصر للفارس ( المهدي ) : [ .. وهم



( أنصار المهدي ) قد انتصروا عليه ( على الدجال ) بدم الحمل ( الطهر  
والصفاء لله ولوليّه ) . وبالكلمة التي شهدوا لها ( الإسلام ) .. [٩٧] .

وهناك فقرات عديدة في الكتاب المقدس تصف أصحاب المهدي ،  
وما يكون عليه أمر المهدي ﷺ . لكنّ المقام هنا لا يسمح ببيانها بشكل  
تفصيلي على أن أعرضها في كتاب آخر إن شاء الله تعالى .

والمحصّل العام أنّ حروب آخر الزمان ستكون شديدة الصدم  
والعنف ، والجبايرة من الروم واليهود سيّجِدُونَ يداً واحدةً في وجه  
المهدي وأتباعه .

والروم واليهود يقرءون الكتاب المقدس بوعي ، ويعرفون حقيقة ما  
هم عليه ، وما يؤول إليه الزمن .. من هنا نقرأ كلمات بعض الشراخ وهي  
تحذّر من الإسلام ..! لأنّه على أيدي جنّد المهدي المنتظر ﷺ ستنتهار  
عروش جبايرة الباطل وأئمة الفساد .. يقول لورانس براون : [ .. كان قادتنا  
يخوّفوننا بشعوب مختلفة ، كانوا يخوّفوننا باليهود واليابان والخطر  
البلشفي ، لكنه تبين لنا أنّ اليهود هم أصدقاء ، والبلاشفة الشيوعيون  
حلفاء ، أمّا اليابانيون فإنّ هناك دولاً ديمقراطية كثيرة تتكفل بمقاومتهم ،  
لكننا وجدنا الخطر الحقيقي علينا موجوداً في الإسلام .. ] [٩٨] .

.. واليوم يطالعنا بوش وبرلسكوني وطائفة واسعة من زعامات  
روما بالحديث عن حضارة الإسلام الخطيرة ، وأنّه لا بدّ من القضاء على  
الإسلام لإحكام السيطرة على « مفاصل العالم » ولمنع التاريخ المفترض من  
التحقّق ..

زعامات معسكر روما اليوم أكثر وضوحاً من أيّ يوم مضى .. إنهم  
يحذرون حتى من وجود مسلم في أوروبا وأمريكا ويستعملون في حقهم  
كلّ وسائل التمييز والإلغاء ..!

وفي الوقت الذي يصرخُ فيه فقهاء الإسلام بأنّ ما يجري اليوم ليس  
أبداً من أيّ فكرٍ صدامي بين المسيحيّة والإسلام يُجيب اليمين المسيحي  
وغيره بأنّ هذا الأمر من صلب الاعتقاد اللاهوتي ، وأنّه لا بدّ من تصفية  
جميع الأديان لإبقاء المسيحيّة المتحالفة مع اليهود كعنوانٍ مركزيّ تحقياً  
لعودة المسيح الثانية<sup>٩٩</sup> ..!

يُشار أنّ بوش (مُعلن الحروب ، ومدمّر البلاد ، وصاحب الإبادة  
الشهير) يفتخرُ علناً أنّه « متديّن » متعاطف مع « اليمين المسيحي » ، وأنّه  
مسيحي حقيقي ، يستوحي أقواله وسياساته من الرب<sup>١٠٠</sup> ..!

وقد أعلن أنّه من أتباع « المذهب الإنجيلي » الذي يدعو إلى العنف  
لتحقيق الرؤية الكونية التي يقرّها ..! وبوش أوّل رئيس يُعلن ذلك بشكلٍ  
مباشر ..

وقد نال بوش نسبة ٨٥ في المئة من أصوات الإنجليس في  
انتخابات عام ألفين التي جرت بينه وبين آل غور .. وكان للإنجليس  
المتطرّفين بالغ الأثر في فوز الرئيس ريغان في انتخابات ١٩٨٠ عبر دعمهم  
لحربه على الشيوعيين ، لأنّهم اعتبروا أنّ الشيوعيين « أعداء الله » .

في حين ظهر ريغان على أساس أنّه « المسيحي المتديّن » الذي  
يؤمن بـ « نبوءة آخر الزمان » وضرورة دعم إسرائيل تمهيداً لعودة

المسيح ، وأنه لا بدّ من التحالف مع اليهود لدرء خطر الإسلام ، وتحقيق  
حماية دولة اليهود ..!

وهذا يعني أنّ أمريكا في ظلّ الحكم الإنجيلي ستكون على نحوٍ  
ضخم من التورط في شؤون العالم ، لأنّ من ضمن مبادئهم : حكم العالم ،  
وتكريس سلطان المسيح على النحو المجتزء في فهمهم التدميري للأرض ..!  
أمّا أوروبا فتاريخها ما زال غارقاً بدماء مئات الملايين من البشر ..! وهي  
تعدّ العدة الآن للنهوض بدورٍ عالميٍّ يقوم على نفس التراث ..!

ويغزو الطرح الإنجيليّ العالم الغربيّ بشكلٍ لا سابق له ..

وترتكز أطروحة الإنجيليين المتشعبة بصورةٍ عامّة على المبادئ

التالية :

١. الإعتقاد بأنّ العالم أشرف على نهايته ، وأنّ المرحلة الأخيرة باتت  
وشبكة ، وأنّ الله قد قسم تاريخ البشرية إلى حقباتٍ عدّة ، وأننا  
الآن نعيشُ الحقبة الأخيرة ، حيث الصراع يدور ما بين الخير  
والشرّ ، وأنّ الدين المسيحي يمثّل الخير ، فيما تمثّل العقائد  
الأخرى الشرّ .

٢. الإيمان بأنّ الإنجيليين المحافظين سيُرسَلون إلى الجنة برفقة السيّد  
المسيح ، الذي سيعود إلى الأرض ثانيةً من أجل هذه المهمة  
وتكريس المسيحيّة في العالم .

٣. التأييد المطلق لدولة إسرائيل التي يدعمونها إطلافاً من « مبادئ  
دينيّة » أساسيّة ، تعتبر قيام دولة إسرائيل ممهّدة بشكلٍ رئيسي

للظهور الثاني للمسيح وتحوّل اليهود نحو المسيحية ، وبالتالي :  
هم يعملون لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين وتثبيت دولتهم  
ولو كُلفَ ذلك إبادة شعوب وأمم ، بهدف تعجيل الظهور الثاني  
للمسيح . ومن هنا جاء إسمهم « المسيحيون الصهاينة » .

٤. الحفاظ على القيم العائليّة التي تحارب الإجهاض . بنفس الوقت الذي  
يرون فيه من الضروري إبادة الأمم الأخرى التي لا تؤمن  
بالمسيحية ، أو تلك التي تناوى اليهود !!

٥. الحدّ من الطلاق . والعمل على منع القوانين التي تمنح حقوقاً  
للشاذين جنسياً ( المثليين ) أي منع اعطاءهم الحقوق التي تعطى  
للزواج التقليدي ..

٦. تكريس الإعتقاد المسيحي كمنطق لحكم الأرض ، ودعم أي تدخل  
في أي بقعة لتكريس المسيحية ..

وبسبب هذا الإعتقاد تجدهم يروّجون لبناء إسرائيل بشكل ضخم  
ويدعمونها بـ « شتى الوسائل » ، كما يروّجون لهجرة الإسرائيليين إلى  
فلسطين ، وسحق العرب والمسلمين ، واجتثاث الناس غير المسيحيين ،  
وحماية إسرائيل وحفظها ، كشرطٍ ضروري لعودة المسيح الثانية .. حتى  
أنّ « رالف ريد » كتب في صحيفة « نيويورك تايمز » تحت عنوان ( نحن  
المؤمنين نقفُ بثباتٍ إلى جانب إسرائيل ) :

[ إنّه ما من برهانٍ أقوى على سيادة الله في عالم  
اليوم مثل بقاء اليهود ووجود دولة إسرائيل ]<sup>١١١</sup> .

أي هذا الأمر يعني أن العالم هو في الحقبة الأخيرة ، لأن من شرط عودة المسيح الثانية عندهم أن تقوم لليهود دولة<sup>١٠٢</sup> .

وها هم يدعمونها بكل ما استطاعوا كشرط كاشف عن العودة ، ومنشط لفكرة قيمومة المسيحية على غيرها ، خاصة أنهم يؤمنون بأن اليهود يعتنقون آخر المطاف المسيحية مع رجعة المسيح ..

وتكمن الخطورة على العالم لجهة أن الإنجيليين يدمنون ثقافة الحرب والاحتلال والإبادة - خاصة ضد البلاد الإسلامية - ويرونها أمراً محبباً للمسيح<sup>١٠٣</sup> ..

ولا يخفون دعمهم لبوش الابن الذي يرون فيه الأمل الكبير والترويج لعودة المسيح الثانية ، والشرط السياسي لقيادة أمريكا نحو فتح العالم وإسكان عقيدتهم في ربوعه المختلفة ، دون فرق بين وسيلة سوق وتجويع أو وسيلة دمار وقتال ..

ومعلوم أن العامل الديني بدأ يضرب بقوة واضحة في مكونات الرأي العام الأمريكي ، وبحسب إحصاءات ٢٠٠٦ : الشريحة الأكبر هي من الناضجين الذين يتأثرون بالخط الديني . لذلك نجد بعضاً ممن له أثر كبير في تفسير نبوءة آخر الزمان يُروِّج لحرب الأديان وصدام الحضارات الدينية . بحيث يصف حروب ما قبل نهاية التاريخ بأنها : حرب بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية ..! في حين هي بالحقيقة حرب بين معسكرين : الأول يقوده جبابرة « لادوكيه المرتدة » وتوابعهم مثل اليهود الغاصبين وأتباع الدجال ، والثاني يقوده المهدي ، الثاني عشر من أركان أورشليم الجديدة ( مكة ) ، الذي أعدّه الرب لقهْر الجبابرة وقطع دابر

المفسدين .. ويصرُّ البعض من الغرب على أنَّ تلك الحروب إنما هي حروب الحضارة الإسلاميَّة والمسيحيَّة .. يقول أيوجين روستو<sup>١٠٤</sup> : [ .. بل هي خلافات بين الحضارة الإسلاميَّة والحضارة المسيحيَّة .. ]<sup>١٠٥</sup> . وصل الحدُّ إلى أنَّ بعض الزعامات السياسيَّة الغربيَّة تصرُّ على ضرورة تجريد الإسلام من وصف الحضارة ..! إمعاناً منها في شنُّ حرب الكراهية وتهيئة الرأي العام لخوض حرب العداء ضدَّ أتباع الإسلام .

والحقيقة شديدة الإختلاف عن هذا التصوير الباطل . فقسم من المسيحيين يعلنُ ولاءً للمهدي ، الذي يقرءونه جيداً في أصل ظهوره الإعجازي والآيات التي تظهر على يديه ،

ويكفي في تلك الآيات النداء السماوي بصوت جبرائيل عليه السلام يُخبرُ أهل الأرض كلَّهم أنَّ القائم من آل محمد المنتظر ، الثاني عشر من الأنبياء ، المهدي من نسل نبي جبال فاران وأورشليم الجديدة ( مكة ) ، الولد الأخير من نسل المرأة الجلييلة ( فاطمة الزهراء عليها السلام ) المتضرِّبة بالشمس والقمر ، المهدي محمد بن الحسن ، من نسل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله قد ظهر ..

ومهما يكن من أمر فإنَّ الحرب التي يقودها المهدي عليه السلام هي حرب « معسكر الرب » في وجه معسكر الردة والإنحراف والجبروت والظلم والفساد وأشباهه .

يعلنها عليه السلام في وجه جبابرة يقودون أدب التعرِّي والغريزة والتسليع والقتل بشكلٍ يعجز الشيطان عن إتيانه ..! كلُّ ذلك في ظلِّ زمنٍ يفسده « الجبابرة الطفافة » ، بحيث يُحوِّلون البشر إلى كتلة من غرائز شهوانيَّة ، يحتكرون الأموال والسلع وأرواح الناس ..!

في ذلك الزمن يكون « الكلب » أهم قيمة من البشر عند التذكور والإناث . حتى أن كلاب الغرب تحصل على فاتورة تربية وترفيه تزيد على واردات ٤٩ دولة أفريقيّة هي الأكثر فقراً في العالم !!

ولا همّ للجبابرة آنذاك إلا السيطرة على الثروات والموارد والإحتكار والإبادة والغزو والنهب دون أيّ اعتبار لكتاب كوني أو غطرة أو معالم وجود أو أصالة خلق وتكوين ..

الكتاب المقدّس - كما مصادر الإسلام - يُحدّثنا عن ردة روميّة هائلة ، عن انحراف خطير يقوده « لاودكيه الكنسيّة » عن حضارة خطيرة وفاسدة يقودها رومية التي تشكّل مدينة الزناة والخمر والفساد الأخلاقي السياسي في الأرض غزواً وقتلاً وإبادة ، طمعاً بتجارة الشهوة والمزوة والثروات ، بالإضافة إلى « حضارة الفتنة » والحكرة والدم التي يقودها اليهودي الدجال ..

أمّا اليهود فيتحدّثون عن حضارة يهوديّة مستقبلية زاهرة ، تسيطر على العالم وتتوسّع في الأرجاء ، وتقيم دولة أمير السلام ( المسيح الدجال ) زعيماً كونياً يخوض في الدماء لإبادة الأمم طمعاً بالثروة والشهوات .

ويفتخرون بأنهم يتوسّلون القمع والإبادة والدمار من أجل السيطرة اليهوديّة على العالم ، وإلغاء جميع الأديان والآتباع الذين لا يكونون على دينهم .. الكتاب المقدّس شديد الوضوح في أنّ اليهود سيكونون في معسكر الفساد الأعظم - خاصة زمن الدجال - ويؤكد على أنّ « لاودكيه الكنسيّة » هي الأخطر على الإطلاق في قيادة ذلك المعسكر المحترف في الطغيان

والإفساد الأخلاقي والسياسي والثقافي والعسكري وغيره ، فهي تشكّل وجه رومية التي تقود الأمم وفق قيم الزنا والخمرة والإثارة والفتنة والدعارة والإضطهاد وقهر الأمم ونهب ثروات العالم في آخر الزمن .

ومعها وصل الأمر إلى حدّ خلط بعض الأصول الوثنيّة بالتعليم الجديد لـ « لاودكيه » رغم انحرافها ..!

وعليه :

يكون العالم آنذاك خاضعاً لضغط هائل من مفاهيم الوثنيّة وانحرافات رومية ..!

فضلاً عن طغيان المفهوم السكعي على كلّ شيء ، إلى درجة تحويل البشر إلى آلة لخدمة « آلهة السوق والغريزة » وأباطرة الإحتكار القلّة جداً في كثرة الإنسان المسلّع آنذاك .

ومع ظهور المهدي المنتظر ﷺ يتموقع العالم بين معسكرين ضخمين : واحد يقوده رومية وهو شديد الطغيان والفساد . الثاني يقوده المهدي ، الذي يقود الأمم نحو العدل الإلهي الأكبر .

الفقرات واضحة في أنّ « معسكر الكفر والفساد والانحراف يكون في روما ( الغرب ) التي تشكّل عاصمة ذات أثر بارز جداً في هرم النظام الدولي الطاغوي آنذاك ، بل تخوض « معركة عنيفة » في وجه المهدي ﷺ الذي يمثّل القائد الأعظم في معسكر الرب - بدليل نصوص الكتاب المقدس - تصفها النصوص بـ « الملحمة الكبرى » تنتهي بانتصار هائل للمهدي ومعسكر الربّ على رومية وحلفاءها . على أنّ جبهة المهدي ﷺ



تتكون أولاً في منطقة الحجاز وفارس ( المكوّنة أصلاً بقيادة الخراساني ) ،  
ثمّ تتوسّع لتشمل بلاد الشام والعراق كلّها ، والنواحي والآفاق ، ثم الشرق  
الأوسط كلّهُ . ومنه تبدأ توسعاتها الكبرى ..

ومع أوّل لحظات ظهور المهدي عليه السلام يُعلن للأمم أنّ حكومة البشر لا  
بدأً أن تقوم على طريق السرب ، والإسلام هو طريق الهداية وخلص  
الإنسان ..! وفي مصادر أهل الكتاب تقول جين داكسون - عن المهدي  
المنتظر - : [ عندما يبلغ التاسعة والعشرين أو الثلاثين يعلن نفسه للعالم  
كلّه ]<sup>١١٦</sup> . أي يظهر في عمر الثلاثين إلى الأربعين . وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله :  
[ يبعث - المهدي - بين الثلاثين والأربعين ]<sup>١١٧</sup> . ثم تضيف : [ ويقوم هذا  
الشاب - المهدي - بنشر دعوته وتعاليم دينه ، وإنّ عقيدته لن تكون هي  
المسيحيّة ، بل نوع آخر من التوحيد يقوم على قوّة الله العليا ، أو توحيد الله  
العلي القدير ]<sup>١١٨</sup> .

ويكون له « خراسان » الإماميّة دورٌ عظيم . هؤلاء الخراسانيون  
الذين يقودهم فقيه من نسل آل محمد ، يدعو للمهدي عليه السلام في آخر الزمان  
ويوطئ له سلطانه .

ويتفق فقهاء الإسلام كلّهم : أنّ الخراسانيين يقودهم خراساني فقيه  
يوالي آل محمد يوطئ للمهدي سلطانه ، ويخوض مجموع معارك ضارية  
حتى يصل إلى القدس وينصب رايته فيها .. وفي قول الله تعالى : ﴿ وَإِن  
تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَأَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ (٢٨/٤٧) قال ناس من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا  
بنا ثم لم يكونوا أمثالنا ؟ - وكان سلمان بن عبد الله بن مسعود - فمضرب

رسولُ الله ﷺ على فخذ سلمان وقال ﷺ : هذا وأصحابه ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً ( معلقاً ) بالثريا لتناولوه رجالٌ من فارس [١١٩] .  
والنصوص في هذا المجال كثيرة جداً ومتفق عليها بين فقهاء الإسلام  
كلهم ..

كما يكون لـ « خراسان » دور « القوة الأبرز » التي تنادي بالمحق في  
آخر الزمان ، وتدعو لـ « المهدي (ع) » ، وتصرُّ على الإسلام : ديناً  
وشريعة ..

ولأجل قيامها على هدي القرآن والعترة النبوية تلقى عذاباتٍ ونماذج  
متنوعة من الإضطهاد فتثبت ويتعاضم أمرها ، وتشكّل « عقبة كؤود » في  
وجه القوى الكبرى وأتباعها في نواحي خراسان والأفاق من هذا الشرق  
الأوسط .. وتُمنع من حقِّ ما ، يبدو أنّ مجموعة بارزة من المجتمع الدولي  
تحولُّ دونه وتمنعه عليها ، فتخوض مجموع معارك وتحصل على حَقِّها  
بالقوة ، ثم لا تردُّ قوتها حتى ظهور القائم المهدي (ع) .

على أنّ العالم آنذاك - بصورةٍ عامّة - يكون متوتراً ، وتجوب  
الفتنُ - بما فيها المعارك - من شماليه إلى جنوبه ، ومن غربه إلى شرقه ..

إنّ : هناك معارك وحروب تقع قبل ظهور المهدي (ع) ، وفتن  
وغزوات في ظلِّ عالم شديد الإضطهاد والإنحراف ..

وتكون رومية وأتباعها من النماذج الأخطر في قيادة العالم بركب  
المجون والفساد العام .. ويبدو من فقرات الكتاب المقدّس ومصادر الإسلام  
أنّ الطبيعة تعاني من طاققتها ، من خيراتها ، وأنّ قوانين الطبيعة على الأرض

تشيخ ، تتعب ، تظهر عليها علامات العجز في الماء والغذاء ، وتبدو بأكثر صعوباتها قبيل ظهور الدجال ، تشير بعض المتون أنه قبيل خروج الدجال تكثر الزلازل والبراكين ، وتتعب الأرض ، وينعكس هذا على حزام الأمن الغذائي المائي ، في حين تبدو على الجانب الآخر ظاهرة مخيفة من حكرة روما من جهة ، ثم حكرة الدجال الدموي حال ظهوره المنكر من جهة أخرى .

عندها تجول الذئاب البشرية وهي تمزق جسد الضعفاء للسيطرة والنهب والقمع والإحتكار دون فرق بين أدوات الحرب وأدوات الأسواق ، على أن الغالب زمن الدجال يكون بأدوات الحرب والدمار والنار .

مع التأكيد على أن الدجال يخرج بعد « هزيمة رومية » في أعنف المعارك ، رومية التي تشكل قوة الغرب المسيحي الذي يتحالف مع اليهود كما في الكتاب المقدس .

على أنه قبل ظهور المهدي ﷺ تشكل خراسان وجة الحق الإلهي ، ونواة معسكر الرب ، والأداة العليا لمشروع أهل الإيمان .

وسيكون للخراساني قوة وظهور وحضور بارز في مسرح العالم وقواه .

ويخوض الخراساني أعنف معارك في وجه قوى متنوعة في آخر الزمن قبل ظهور المهدي ، وتتواصل معاركه - بأوقات مختلفة - حتى لحظة إعلان السماء عن ظهور قائم آل محمد المهدي ﷺ . والمذهل أن الكتاب المقدس لحظ هذه القوة الخراسانية وأقر بأنها تكون في معسكر

الربّ ..! وأنها تناصر « الأمين الصادق » المهدي (عليه السلام) ، وتهيئ له . وأنّ أكبر معارك هذا الخراساني العظيم تكون من أجل تحرير بيت المقدس من اليهود الطغاة ..! وهذا ما تتفق عليه المصادر الإسلامية بشكل تام ..!

ويكون لهذا الخراساني نفوذٌ ظاهرٌ تخشاهُ الروم . فتعمل الروم بنماذج مختلفة وأحلاف عسكرية وتحالفية متنوّعة للقضاء على هذا الخراساني فتفشل ..!

وستقع معركةٌ ضارية بين الخراساني واليهود ، كما تقع معارك بين الخراساني والأنظمة التابعة للروم . كما تشارك الروم في الدفاع عن بيت المقدس مع اليهود حتى لا يسقط بيد الخراساني ، وتقع معركة عنيفة إلا أنّ الخراساني يقود أعظم معركة من معارك أهل الإيمان آنذاك ويفتح بيت المقدس ..

المذهل أنّ معركة عنيفة ذكرت في متون أهل الكتاب تؤكد على طابع النفوذ والعظمة للخراساني الذي يقود معسكر أهل الحق في آخر الزمن - ويكون هذا قبل ظهور المهدي - . قال أهل الكتاب في شروحاتهم : [ .. ستكون هناك قوتان متضاربتان متنافستان على مركز السيادة على العالم ، دول غرب أوروبا ، والأشوري ]<sup>١١</sup> . الأشوري هو « الخراساني » أو الفارسي حسب تعابير لاهوتيي أهل الكتاب ، بالإضافة إلى مصادر الإسلام . الأمر شديد الوضوح والدهشة ..! أقول : تخصيص غرب أوروبا من شروحات اللاهوت ، في حين النص أوسع من ذلك . يمكن أن يكون الغرب المسيحي أو طرف منه . الكتاب المقدس واضح في أنّ الحرب في ذلك الزمن هي حرب هويّة : اليهود المدعّمون من الروم يُشكّلون هويّة

تحالف واعتقاد . والأشوري الفارسي يشكّل هويّة ذات بُعد عقائدي تنتمي إلى الكوكب الثاني عشر ، أو الركن الثاني عشر من أركان أورشاليم الجديدة ( مكّة ) ، وينتمي نسبه إلى هؤلاء الأئمّة ، ويفتخر بأن رؤساءه ملوك الأرض ، أي أئمتها بعد النبي المبعوث في جبال فران ( مكّة ) ..!

حقيقة تقرأ المذهل المذهل فلا تجد معه إلا القول : ﴿ فَلَيْسَ الْحُجَّةُ الْبَاطِنَةُ .. ﴾ (١٤٩/٦) ..! إذن لهذا الأشوري دور طبيعي مركزي ، سيشكّل معه قوّة بارزة في ميزان القوى العالميّة بالمستقبل المحتوم . ومكانه سيكون في إيران . هذا أمر تشهد له المتون المقارنة . في بعض شروحاتهم قالوا : [ .. الفرات هو الحد الطبيعي بين اليهود والأشوري<sup>١١١</sup> . وموطن الأشوري : فارس إيران وتركيا ]<sup>١١٢</sup> . كما أنّ بياناتهم كانت واضحة في أنّ هذا الأشوري فارسي . « أنّه فارسي » ..!<sup>١١٣</sup> أي من بلاد فارس ، من خراسان .. وفي أكثر من شرح وفقره وضوح مطلق في أنّ الأشوري الفارسي هو الذي يقود أولاً دولة الحقّ والشرعيّة الإلهيّة ، في وجه معسكر الباطل الذي يتمثّل في « لاودكيه الكنسيّة » المرتدّة واليهود وأتباعهم .. وكذا تركّزت تصوص وبيانات وشروحات حول هذه القضية المستقبلية : [ .. الخيل الداهم تخرج من فارس .. ]<sup>١١٤</sup> ..! بيان كامل الوضوح .. إنّ الأشوري ذاك من بلاد فارس . خراساني ..! والنصوص في مصادر الإسلام أكثر من أن تحصى في بيان خروج أهل فارس في آخر الزمان الذين يوطئون للمهدي (عج) سلطانه ، منها قال صلى الله عليه وآله :

- « لو كان الدّين عند الثّريا لذهب إليه رجل أو قال رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه »<sup>١١٥</sup>

- « لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس »<sup>١١٦</sup> .

- أبو هريرة قال : « كذا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ ﴿ وأخريين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يراجعه ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، وفيما سلمان الفارسي ، قال : فوضع النبي ﷺ يده على سلمان وقال : لو كان الايمان عند الثريا لنال رجال من هؤلاء »<sup>١١٧</sup> .

وعن أثرهم في « آخر الزمان » نصوص كثيرة دقيقة ، منها :

- « يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق ، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً »<sup>١١٨</sup> .

- « تخرج راية سوداء لبني العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قالنسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح ، أو صالح بن شعيب ، من تميم ، يهزمون أصحاب السفياتي ، حتى تنزل بيت المقدس ، توطئ للمهدي سلطانه ، ويمد إليه ثلثمائة من الشام »<sup>١١٩</sup> .

وكثيراً ما كان النبي ﷺ يشير إلى فارس في أحداث آخر الزمان ويؤشد على أنهم على ولاء أهل بيته ﷺ ، ويحدد أدوارهم ، وهذا ما تعرضنا له بالتفصيل في دراستنا هذه . . واللافت ان الكتاب المقدس حشد جملة من المفردات حول هذا الموضوع ، وكذا الشرايح . فعن مهمة هذا الأشوري ؟ قال قالوا : [ .. يدُ الله هي التي ستضرب بواسطة الأشوري<sup>١٢٠</sup> .

وسَيَكُونُ هُوَ عَدُوَّ إِسْرَائِيلَ آخِرَ الزَّمَانِ <sup>١٢١</sup> . وَسَيُرْسِلُهُ اللهُ عَلَى أُمَّةٍ مُنَافِقَةٍ <sup>١٢٢</sup> [ . إِنَّهُ هُوَ قَائِدُ مَعْسَكِ الرَّبِّ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْفَارِسِ ( الْمَهْدِيِّ ) الَّذِي يَمْلَأُ الدُّنْيَا قِسْطًا وَعَدْلًا ، وَالَّذِي يَكُونُ مِنْ نَسْلِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الْجَلِيلَةِ الْمَتَسَرِّبِلَةِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، الَّتِي عَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا .. !

وعليه :

يَكُونُ هَذَا الْأَشُورِيُّ الْخِرَاسَانِيُّ قَائِدَ أُمَّةٍ قَوِيَّةٍ ، تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ وَمَوَاطِئِ الرَّبِّ آخِرَ الزَّمَانِ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَعْبٌ قَوِيٌّ مُضْمَحٌ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، لَا يَخْشَى الْمَوْتَ ، يُعْرَفُونَ بِحَبِيَّتِهِمْ لِلشَّهَادَةِ ، يَرُونَ خَتَامَهُمُ الْأَعْظَمَ فِي إِحْدَى الْحَصَنَيْنِ : النَّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ . قَالَ أَهْلُ الْمَلَاهُوتِ عَنْ هَذَا الْأَشُورِيِّ وَشَعْبِهِ : [ .. شَعْبُهُ قَوِيٌّ . لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ مِنَ الْأَزَلِ . وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ . قَدَامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ ، وَخَلْفَهُ لَهَيْبٌ يَحْرَقُ ، وَأَمَامَهُ جَنَّةٌ عَدْنٌ ( أَيِ الشَّهَادَةِ ) ، يَجْرُونَ كَالْأَبْطَالِ .. رِجَالُ حَرْبٍ .. ] <sup>١٢٣</sup> . لَهُمْ مَوَاصِفَاتٌ تُشِيرُ إِلَى قُوَّةٍ مُمَيَّزَةٍ لَمَّا يَمْلِكُونَ مِنْ أَدْوَاتِ حَرْبٍ وَعَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ ، يَرُونَ مَعَهَا أَنَّ الْجَنَّةَ مَعْقُودَةٌ تَحْتَ ظِلِّ الْقِتَالِ وَالشَّهَادَةِ ..! يَخُوضُونَ أَعْنَفَ الْمَعَارِكِ لِلدِّفَاعِ عَنْ خِيَارِهِمُ الَّذِي يَعْطُونَهُ تَاجًا عَلَى هَرَمِ الْكُونِ ، وَعَنْوَانًا كَامِلًا فِي وَجْهِهِ أَبَاطِرَةُ الْجَوْرِ وَالْمُفْسِدِينَ . فَيَصْبِرُونَ صَبْرًا عَظِيمًا ، وَيُمْتَحِنُونَ قَلْبًا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا تَمَاسِكًا وَثَبَاتًا وَاعْتِقَادًا وَوِلَاءًا وَتَضَاحِيَاتٍ .. وَإِلَيْكَ جُمْلَةٌ مِنَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِيهِمْ :

- الْإِمَامُ الْكَافِمُ عليه السلام : [ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ ،

يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ ، قُلُوبُهُمْ كَزَبْرِ الْحَدِيدِ ، لَا تَزْلَهُمُ الرِّيَاحُ

وَالْعَوَاصِفُ ، لَا يَمْلَأُونَ مِنَ الْحَرْبِ وَلَا يَجْبِنُونَ ، وَعَلَى اللهِ

يَتَوَكَّلُونَ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ] <sup>١٢٤</sup> .

- رسول الله ﷺ : [ سيأتي قوم من بعدكم ، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم . قالوا : يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن ؟ فقال ﷺ : إنكم لو تحملوا ما حملوا لم تصبروا صبرهم ]<sup>١٢٥</sup> .

- عنه ﷺ : [ تجيء الرايات السود من قبل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم فليأتهم قيبايعهم ولو حبواً على الثلج ]<sup>١٢٦</sup> .

- عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء فتية من بني هاشم ، فتغير لونه ، قلنا : يا رسول الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : [ إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقولون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً ، حتى يأتي قوم من هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل « من أهل بيتي » ، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، فإنه المهدي ]<sup>١٢٧</sup> .

- عنه ﷺ : [ .. سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن ]<sup>١٢٨</sup> .

- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث طويل في وصية النبي ﷺ يذكر فيها أن رسول الله ﷺ قال له - : [ يا علي ..



واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً ، قومٌ يكونون في  
آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي ، وحجبتهم الحجة ، فأمنوا بسواد  
على بياض [ ١٢٩ ] .

- عنه عليه السلام : [ لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجال من أبناء فارس  
حتى يتناولوه ] [ ١٣٠ ] .

- عنه عليه السلام : « .. يأتي قوم من هنا هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب  
رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه .. فيقاتلون فينصرون ،  
فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل  
بيتي ، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم  
فليأتهم ولو حبواً على الثلج .. » [ ١٣١ ]

وعليه : يظلُّ أهل فارس - الذين يقودهم ققيه من نسل رسول  
الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام - يقاتلون على الحق حتى يخرج المهدي عليه السلام  
فيدفعون الراية إليه ، ثم يتابعون القتال بين يديه ..

.. وسيكون لهم « أبرز المعارك » وأعظمها توضيحات بين يدي  
المهدي عليه السلام كما في المتن ..

واللافت في متن الكتاب وشروحات اللاهوت التركيز على أن هذا  
الأشوري الفارسي الخراساني يخوض معارك ضارية من أجل تحرير  
القدس ( إيلياء ) ، ويصرُّ على فتحها وتخليصها من بين يدي اليهود .. وأنه  
الخصم العنيد في وجه اليهود المحتلِّين ، وحلفاءهم من الروم ..! ويكون هذا  
الأشوري الخراساني شديد الوضوح في أنه على دين الإسلام وشريعته ،

وأنه من أتباع آل محمد ﷺ ، بل هو من نسل آل محمد ، هو فقيه يقود  
 دولة خراسان في وجه الأباطرة الظالمة زمن الطغیان الرومي في هرم  
 النظام الدولي آنذاك .. اللاهوتيون يؤكدون أن هذا الأشوري الفارسي لا  
 يكون أبداً من المسيحية ، بل عدو واضح لليهود ، وخصم كبير للغرب .  
 يفاخر الأمم بأن رؤساءه ملوك الأرض ، أي أنتمة الإثنا عشر ، أركان  
 أورشاليم الجديدة ( مكة ونبوة فاران ) ، وأنه من نسل تلك المرأة الجليظة  
 التي تتكلم بإثني عشر كوكباً ، الذين يكون الثاني عشر منهم المهدي الذي  
 يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . واللافت أن فارس أو  
 خراسان زمن كتابة العهد القديم كانت لا تعرف الإسلام ولم تسمع به .  
 أصلاً لم يكن قد بُعث النبي محمد ﷺ . بل كان فيها أديان وملل متعددة .  
 لذلك سأل بعض اللاهوتيين : هل هذا الأشوري مجوسي عابد نار ، أم من  
 دين آخر أم لا دين هل ..؟ قال أهل اللاهوت : [ .. ملك آشور يكون من  
 المسيحية ؟ غير ممكن أبداً .. ]<sup>١٢٢</sup> . أي لا يمكن أن يكون مسيحياً . هو من  
 غير المسيحية ، كما أنه ليس يهودياً . بل هو عدو لليهود . قال أهل اللاهوت  
 - عن هذا الأشوري الفارسي - : [ .. إنه قائد شرس<sup>١٢٣</sup> . خلق جدير  
 بسلاطين الامبراطورية العثمانية الظالمين الجائرين<sup>١٢٤</sup> . يقول إن رؤساءه  
 جميعاً ملوكاً ]<sup>١٢٥</sup> . بهذا الشرح يريد أهل اللاهوت لفت النظر إلى أن هذا  
 الأشوري على دين الإسلام . وكانوا يستعملون عبارة الدولة العثمانية ، أو  
 التركية لتفسير هوية ذلك القائد على أنه مسلم ليس أكثر . وقد سار شراح  
 اللاهوت على هذا النهج من الترميز إلى المسلم على أنه تركي أو عثماني  
 تماماً كما تشير عبارة روما إلى المسيحية . من هنا لا قيمة لهذه التسمية  
 العثمانية ، إنما القيمة للهوية التي يحملها ذلك الأشوري الفارسي . أي يريد  
 اللاهوتيون التأكيد على أن هوية هذا الأشوري هي الإسلام .

لكنّ اللافت جدّاً في هذا الأشوري الفارسي أنّه يفاخر الأمم بأنّ رؤساءه جميعاً ملوك .. أي قادة ، أي يُؤمن ويعتقد بقيادة يراهم ملوك الأرض وسادة الوجود ..!

أمرٌ لافت جدّاً تركيزُهُم على توصيفه بأنّه يصرُّ أنّ « رؤساءه » جميعاً « ملوك » . أي أنّه من نسل أئمة ، من نسل قادة استثنائيين يرتبطون جدّاً بالإسلام بل هم عظماءه .

أهل اللاهوت : يقولون هذا الأشوري الفارسي يدين بالإسلام . ولقد كانوا واضحين جدّاً في الكشف عن هويّته ، مؤكّدين أنّه مسلم يصرُّ أنّ رؤساءه ، آباءه ، ملوك ، أي هو من نسل قادة يُعلِنُهُم للعالم أئمة أجمعين ..! وهذا شديد الإنطباق وبذهول هائل على النصوص الكثيرة الواردة في الخراساني الذي يخرج من أرض فارس ، بأخر الزمن ، فيفاخر الأمم أنّه من نسل آل محمد ، وأنّ الأئمة (عليهم السلام) هم آباءه .. قیدعو لقائم آل محمد المهدي (عليه السلام) ..

وبتعبير آخر - حسب مصطلحات الكتاب المقدّس - :

يفخر أنّه من نسل الإثني عشر ملاكاً ، حرّاس وأركان عاصمة أورشاليم ، وأنّه من نسل الأم الجليّة ، والشمس والقمر ، وأنّه يناصر الولد الذكر العتيد الثاني عشر الذي يكون من الإثني عشر ملاكاً قدّيساً يشكّلون أعمدة وأركان أورشاليم الجديدة . أي الأئمة (عليهم السلام) ..

النص يشير إلى أنّ هذا الأشوري من نسل هؤلاء ، وأنّه يفتخر بأنّ رؤساءه أي أئمة كلّهم ملوك ، أي قادة هذا الإسلام الذي بُعث به نبي جبال فاران ( النبي المبعوث في مكّة رحمة للعالمين ) ، في أورشاليم الجديد ، عند

المكعبة ( الكعبة ) ، بالكتاب المسموع الذي شكّل إعجازه الأعظم ( القرآن ) ،  
والذي يُرثَل ترتيلاً لم يُرثَل من قبل على لسان أحد ، وأن أصحابه يُعرفون  
بالسجود ..! وأن كعبته تجثو لكها كل ركبة ، أي صلاة أتباع هذا النبي الذي  
بُعِث في جبال فاران ( مكة ) فيها سجود وركوع ..! ، وتلك المكعبة  
( الكعبة ) في أساسها حجرٌ كريم مقدّس ( الحجر الأسود ) ، وقرب بيت  
الربّ ذاك تجري ماء الحياة ( زمزم ) ..!

وعليه : هذا الثائر « الأشوري الفارسي » الذي يخشاه اليهود  
ويشكّل الخصم الأكبر في وجه الغرب هو رجل عظيم من نسل الأئمة الإثني  
عشر عليه السلام .

وفي النصوص الكثيرة - في مصادر الإسلام التي تشير إلى دولة  
فارس التي توطئ للمهدي عليه السلام سلطانه في آخر الزمن - تأكيد مطلق على  
أن قائدها السيّد الخراساني ( زعيم بلاد فارس ) ، وأنه فقيه ثائر من نسل  
الأئمة عليهم السلام ..

ويجب أن نتذكّر بأنّ هذا الأشوري الخراساني المنادي بأل محمّد  
والمهدي المنتظر عليه السلام ميثاقه يكون شديد التعارض مع موثيق روما  
واليهود الطاغية .

وأنّه في فترة ما يشكّل قوّة ضخمة تحُول دون تطبيقات النهب  
والغزو والإبادة التي تقودها روما واليهود ، عندها يخشاه ، فتكون باعثاً  
لإقامة تحالف بين الروم واليهود .. لذلك : إيران تعني « منطقة عدو » في  
نظر رومية واليهود ..! وهذه المنطقة التي نسميها منطقة الشرق الأوسط  
والتي يتعرّز وصفها بوجود فارس أو بلاد الأشوري تُشكّل بنظر رومية

أزمة خطيرة جداً .. لهذا تعتمد الإدارات المختلفة إلى محاولات إضعاف دولة خراسان وإحكام الطوق عليها بهدف منع ظهور قوة الأشوري الخراساني الذي ينادي بشرعية الإسلام وحق آل محمد ..!

وحتى اليوم تُقيم « واشنطن » أضخم حلف نوعي مع « تل أبيب » لحمايتها من جهة ، وتحقيق مصالح واشنطن من جهة ثانية . وهي اليوم أصبحت ذات حلف متقدم لما تراه واشنطن من ضرورة وجود إسرائيل في وجه إيران ..! كما تجد أمريكا وأوروبا في وحدة حال منذ عدوان صدام حسين على إيران ، ثم بعد إيعاز واشنطن لصدام باحتلال الكويت ، فضلاً عن محاولتهم الضخمة لتجيش العالم على إيران إبان المفاعل النووي المدني الإيراني .. تحت عنوان الخطر الإيراني ..!

وفي أكثر من قراءة وتفكير تجدهم يتحدثون عن :

الأشوري ، أي عن بلاد فارس ،

عن الإيرانيين ،

عن التاريخ المقترض ،

عن عملية إجهاض لحركة الأحداث المستقبلية ..!

عن « الفعل البشري » ، الذي يُراد منه : « تكوين مستقبل روما

الأعظم » بدلاً من نكسات ذات مصدر « شرق أوسطي » ، خاصة من ناحية

خراسان ( إيران ) ..!

على أن الأشوري معروف جداً . إنه يشكّل هويّة عقائدية ، ذات

ارتباط عظيم بتراث الإسلام ، وهو سليل أهل بيت النبي المبعوث في جبال

قاران . مصادر أهل الكتاب أشارت إلى موطن الأشوري ، ووصفته بأنه

يتمسك بحبل آباءه ، وأنه يفاخر الأمم بأن رؤساء ملوك ، قادة ، أئمة ، أركان أورشاليم الجديدة ، وأنه يدعو إليهم ، إلى الثاني عشر منهم الذي يخرج في آخر الزمان فيقضي بالحق ويحارب العدل ويقود معسكر الرب ويقضي على جبابرة الروم واليهود وقوى الظلام ..

وهي بذلك كانت تسلط الضوء بشكل نهائي على أن التائر المحمدي - أي من نسل الأئمة (عليه السلام) - يكون من الشيعة ، ويقود دولة شيعية تتبع الأئمة الإثني عشر<sup>١٣٦</sup> .

وهذا أمر شديد الوضوح ، وكلُّ مصادر الإسلام تؤكد أن الخراساني يدعو إلى « الأئمة الإثني عشر » من آل محمد ، وينادي بالمهدي المنتظر (عليه السلام) ، وأنه يكون من نسل آل محمد ، ويجاهر بأن ملوك الأرض كلها هم آباءه الإثنا عشر الذين نصيهم الله بعد الرسول محمد (عليه السلام) . وسيكون هذا الأشوري خصماً عنيداً لليهود المغتصبين والروم ، وسيكون لدولته الخراسانية الإسلامية الإيمانية قوة بارزة في آخر الزمن ، يقود معسكر أهل الحق ويثبت في وجه أباطرة الطغيان رغم الفساد والطغيان الهائل الذي يلف العالم .

وأنه قوي كفاية إلى حد قهر اليهود وإضعاف الروم في منطقتيه وتوحيدها وضعفة مشروعها الإحتكاري في منطقة الشرق الأوسط . بل في تفسيرات أهل الكتاب وضوح شديد بأن هذا الأشوري المسلم - الموالي لآل محمد - هو الذي يسلطه الرب على اليهود المغتصبين لبيت المقدس فيفتح إيلياء ( بيت المقدس ) . قال أهل اللاهوت : [ . . . أنه هو - أي الأشوري المسلم - الذي سيستخدمه الرب في القضاء على الشعب اليهودي<sup>١٣٧</sup> .

وسيحتمل الأشوري نصف إسرائيل في أوّل أيامه<sup>١٣٨</sup> . وسيستخدم العصا على إسرائيل<sup>١٣٩</sup> . [ وسيغزو أورشاليم في حرب النهاية<sup>١٤٠</sup> ] . هذا الشرح مذهل ..! لأنّ النصوص الكثيرة في مصادر الإسلام تؤكد بشكلٍ ضخم مدلوله ومعناه ، وكان أهل اللاهوت قرءوا نصوص الإسلام قبل قراءة الكتاب المقدس ..!

في مصادرنا : الخراساني يحتلُّ قسماً رئيسياً من فلسطين . وينصب رايته في بيت المقدس . نعم يستفاد من طائفة روائية أنّ احتلاله يكون واسعاً . وفي المعركة الثانية زمن ظهور المهدي (عجل الله فرجه) يتم تحرير فلسطين كلها . ويكون للقوات الخراسانية دور عظيم ، وقدرة فذة . ويشكّل حضور الخراساني وجهاً شديد القوة والهيبة في عصر الفتوحات تلك ، حتى قبل الظهور ..

وقبل ظهور المهدي (عجل الله فرجه) تتعاون الروم مع قوى تابعة في منطقة الشرق الأوسط ، لدعم اليهود وتحصينهم ، في نفس الوقت الذي تعلن فيه الروم دعمها وتحالفها وحماتها لليهود في فلسطين ..

النصوص واضحة جداً في هذه المعاني ، وهي بتمام الوضوح في الكتاب المقدس .. وزمن الزحف الخراساني التاريخي تقع معارك ضارية ، وتتمدد قوات الخراساني التي تنادي بالمهدي (عجل الله فرجه) إلى الآفاق بدءاً من أرضها نحو العراق نحو دمشق ، وصولاً إلى الأراضي المتاخمة لفلسطين .

على أنّ أكناف بيت المقدس جهة لبنان يكون لها دور بارز جداً ، حيث تكون راية الأبدال ، والنصوص واضحة في أنّ الأبدال يشاركون الخراساني في تلك المعركة ، ويتم واحد من التسلّلات إلى فلسطين من

هناك .. والأبدال هم راية إمامية تنادي بالولاء للمهدي عليه السلام ، وتكون نازلة على طاعة الخراساني ، وتناهض اليهود المحتلّين ، ويكون لها دور بارز في مناهضتهم .. وزمن الزحف الخراساني تكون جبهتهم جبهة حرب أو عداوة مع المحتلّين اليهود . على أن « فلسطين » تشكّل مادة ساخنة بين الروم والخراسانيين ، تتحوّل إلى ملف متفجّر بعض الأحيان .. لذلك حين تحدّث أهل اللاهوت عن أسباب النزاع بين الأشوري الخراساني المنادي بآل محمد ، والغرب الرومي ؟ قالوا في الشروحات : [ .. سيكون هناك تحالف غربي وتحالف شرقي ، وتكون فلسطين هي موضوع النزاع .. ]<sup>١٤١</sup> . فعلاً شيئٌ عذهل ، وشديد الإنطباع على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في أحداث آخر الزمان وخروج رايات خراسان الإمامية التي تعلن ولاءها لأهل البيت عليهم السلام ولا تضع أوزار الحرب حتى تدخل القدس حيث تنصب راياتها في إيلياء ( بيت المقدس ) .

إذن القدس عنوان ضخّم وكبير في الملف الخراساني ، وستظلّ كذلك ، وستبقى إلى أن يتمّ تحقيق هذه العناوين وتحرير بيت المقدس ..

مع التأكيد على أن راية الخراسانيين ذات أبعاد عقائدية ، لا يمكن بسهولة إجهاض فكرها أو إرغامها على التنازل ، إنها أمة ذات قوّة وشوكة ، تبني نفسها لتكون الهيكل الممهد لسلطان الأرض المهدي عليه السلام . النصوص الكثيرة واضحة في هذه المعاني ، كما أن متون أهل الكتاب وشروحات اللاهوت شديدة الوضوح بهذه الناحية .. وعليه : عنوان التعارض بين راية الخراسانيين من جهة واليهود والروم من جهة ثانية يكمن في القيم الإفتراسية التي يتبنّاها كلٌّ من الروم واليهود ..



القيم عنوان رئيسي في صدامات ذلك العالم ..  
هوية ذلك العالم صدامية ، وذلك له اتصال شديد بالقيم التي تبدو  
على نحوٍ من افتراق شديد ..

في ذلك العالم يمكننا الحديث عن تصادم أممي ، عن حروب أمم  
ذات تحالف شديد ( !.. )

بين قيم شديدة التعارض !..

الغرب الرومي واليهود يشكّلان قوّة افتراس وغزو وظاهرة تسليع  
لكلّ شيء ، وقاطرات ظلم وفساد واضطهاد وجشع هائل .  
وهذا مرفوض بشدّة في موثيق الخراساني التي تعلن الإسلام بكلّ  
ما أوتيت من قوّة .

نعم النصوص واضحة في أنّ الروم تكون ذات حضور ضخم في  
منظومة الهيكل الدولي آنذاك . وأنّها تشكّل ضماناً للكيان اليهودي عبر  
تحالف استراتيجي ..

بالمقابل : سيكون للخراساني بوقتٍ محدّد قوّة ذات ردة وصدمة  
مشهود ، على أنّ هذه القوّة ذات قيود وهوية ترشيديّة توظيفية تمنعها من  
الخلل أو الباطل أو الإنغماس في مشاريع آثمة ..


وأنّ هذا الأشوري الخراساني - بصريح أهل الكتاب ومصادرهم  
وشروحاتهم - يشكّل قوّة غضبٍ الله ، والضارب بسيفه ، ورمز معسكر  
الربّ قبل ظهور الثاني عشر من الكواكب الذين يشكّلون أركان العاصمة  
الإلهية أورشليم الجديدة لنبيّ جبال فاران ( نبيّ مكّة ) . إشارة في الكتاب  
المقدّس إلى أنّ الخراساني يكون على الحق في مواجهة معسكر الفساد


والإنحراف .. متونُ الكتاب المقدس شديدة الوضوح في أنَّ الأشوري الخراساني يشكّل قيمةً شرعيّةً وصفةً رفيعةً في لوح السماء . مقابل أطراف ذات ردةٍ وفسادٍ وطفغانٍ واضطهادٍ يكون لها حضور بارز في عالم آخر الزمان تمتهن أساليب النهب والغزو والإبادة للإشباع الغريزي والسيطرة على الثروات والموارد وأشياهاها<sup>١٤٢</sup> ..

وفي مصادرنا :

الروايات عن الخراساني الأشوري الإمامي كثيرة جداً ، وهي تؤكد طابع القداسة الكبرى للسيد الخراساني الذي يخرج من المشرق طالباً للحق ، داعياً لمنهج الشريعة ، مصراً على أن يكون لمعسكر الخير حصّة رئيسية في مواجهة نظام الطفغان والحكرة والتسليع الغريزي ..

وفي الرواية :

[ يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ( وهذه قد خرجت ) ، ثم يكون ما شاء الله ، ثم يخرج رايات سود صفار تقاتل رجالاً من آل أبي سفيان وأصحابه من المشرق يؤذون المطاعة لمهدي  ]<sup>١٤٣</sup> ..

وفي مجموعةٍ واسعةٍ تأكيد على أنَّ أهل خراسان - بقيادة الخراساني - يقاتلون على الحقّ أبداً حتى يسلموا الراية للمهدي  ..

وفي نص آخر :

[ .. إنَّ الرايات السود تخرج من خراسان ، فإذا هبطت من عقبة خراسان هبطت تبغي الإسلام ، فلا يردّها شيءٌ إلا رايات الأعاجم من قبل المغرب ]<sup>١٤٤</sup> ..

أي يمنعهم الغربُ الرومي من نشر دعوة الله ودينه وإحقاق الحق وإبطال الباطل في فترةٍ من الفترات ، ويشكّلون حاجزاً في وجههم . عبر الروم أنفسهم ، وعبر الأنظمة التابعة لهم ..!

والنصوص في الخراساني - الذي يُقيم الحقّ ويقود معسكر الربّ - أكثر من أن تُحصى . وكلّها مدح وتبجيل وتمجيد لهذا الخراساني الذي يقود دولة الحقّ في زمن الظلمة والظلام والفساد والطغيان ..

على أن مهّد قائد الثورة الإسلاميّة الموطّنة للمهدي ﷺ تكون في مدينة قم . وتصوص الرجل الفقيه الثائر الذي يخرج من قم مشهورة عند كلّ المسلمين . ويشكّل الخراساني في وقتٍ محدّد قوةً بارزةً في وجه الطغيان الرومي المتعمّد .

المذهل أن الكتاب المقدّس كان شديد الوضوح في الإشارة إلى وجود جبهتين ، بل تحديد وجوه الجبهتين ، مركزاً على ردة الروم ، على قيادتها لقيم وأفكار ذات بطش غريزي وانحطاط أخلاقي ، وجبروت يقوم على الظلم والفساد والإضطهاد ، وأنها تناصر اليهود الملحونين ، وتقف في طول معسكرها مع أتباعها في وجه راية الحق التي يؤكد الكتاب المقدّس أنّها تتحقّق في آخر الزمان بموطن الأشوري الفارسي ، بواحدٍ من نسل رؤساء في الإسلام ، أي أئمة اثنا عشر ذكر الكتاب المقدّس عددهم بوضوح مذهل ..!

فيقوم هذا الأشوري مطالباً بالحقّ والعدل الإلهي وفق شريعة الإسلام ، واعتماداً على قيم كتاب نبي جبال فاران ( مكّة ) ، يفاخر الأمم أنّه من نسل الأركان الإثنى عشر الذين تقوم عليهم أورشليم الجديدة

( الكعبة ) ، وأنه من نسل تلك المرأة الجليئة المقدّسة التي تلد تكّلت بإثني عشر كوكباً . الأخير منهم « ذكر عتيد » يقود الأمم بعصاً من حديد ( المهدي ﷺ ) ..

ثم تتواصل جبهة الحقّ إلى أن يتمّ الإعلان السماوي الضخم عن ظهور فارس آخر الزمان ، الثاني عشر من أركان أورشاليم الجديدة ( مكّة ) ، الذي يقضي بالحق ويحارب بالعدل ، فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .. واللافت جداً أنّ العهد القديم بعدما انتهى الحديث عن الأشوري الفارسي بدأ يتحدث عن قائدٍ ربانيٍّ عظيم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، يقود معسكر الربّ بأعظم صورة ، هذا القائد هو « قديم الأيام » ، الذي يقضي بالعدل ويضرب بقضيب من حديد<sup>١٤٥</sup> .

وهو نفسه الثاني عشر من الكواكب التي تكّلت بها المرأة الجليئة التي تلد ولداً ذكراً عتيداً يقود الناس بعصاً من حديد ، وهو نفسه الثاني عشر من أركان أورشاليم الجديدة ( مكّة ) .

هذه الشخصية الكبرى التي تقود معسكر الربّ آخر الزمان هي المعتيّة في سفر الرؤيا حيث جاء فيه :

[ امرأة متسريلة بالشمس والقمر ، تحت رجلها ، وعلى رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً .. ولدت إبتاً ذكراً عتيداً ، أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد .. ]<sup>١٤٦</sup> .

إنّه الأخير من الإثني عشر كوكباً الذين يخلفون تبني جبال فاران ( محمد ﷺ ) وهم المنصوبون من قبل الله ، بل هم أركان هذا الدّين بشهادة الكتاب المقدّس ..

الكتاب المقدس يتحدث عن أركان إثني عشر ، يقوم عليهم هذا الدين بعد هذا النبي الجديد لأورشليم الجديدة ( مكة ) ..! ورد في الكتاب المقدس عن القيادات الكبرى والأركان الخاصة التي ستحرس هذه العاصمة الإلهية - : [ .. يحرسها - أي المدينة الإلهية الجديدة - اثنا عشر ملاكاً ]<sup>١٤٧</sup> .  
[ ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة ، كُتبت عليها أسماء رُسل الحمل الإثني عشر ]<sup>١٤٨</sup> . والأخير من هؤلاء هو الذي يقود الأمم بعضاً من حديد ليقيم العدل الإلهي في الأرض ..

الكتاب المقدس يتحدث عن نبي عظيم يُبعث في بلاد العرب بعد نبوة موسى والمسيح ، ثم عن عاصمة الدين « الجديدة » التي هي المكعبة ( الكعبة ) ، وأن هذا « النبي الجديد » يُبعث بإعجاز الكلمة ( القرآن ) ، وأن تلك المكعبة يكون في أساسها حجر كريم ، وقربها تتبع ماء الحياة من بيت الرب ، وعند هذه المكعبة تجثو كل ركلة ، ثم يتحدث عن الأئمة القادة بعد النبي الذين يُشكّلون أركان هذا الدين بعد النبي ، ويؤكد أن سور المدينة الإلهية الجديدة يقوم على اثني عشر دعامة ، كُتبت عليها أسماء رُسل الحمل الإثني عشر . ويصفهم في صدر الفقرة بـ : [ اثنا عشر ملاكاً<sup>١٤٩</sup> ] . تأكيداً للطهر العظيم الذي يحيط بهم من قبل الله تعالى ، وتحديدأ : ان نصيبهم في هذا المقام الرباني هو من قبل الرب العظيم ..! قال اللاهوتيون في التفسير :  
[ هذه الأسوار قائمة على إثني عشر أساساً ..! ]<sup>١٥٠</sup> .

الفقرات « شديدة الصراحة » في أن هذا « الدين » يتميز فيه « ١٤ » شخصية عملاقة ، ذات تأييد رباني عظيم : هناك ٢ شخصيات كبرى : الشمس ، والقمر ، والمرأة الجليلة ، وأن هذه المرأة الجليلة مكلفة بإثني عشر كوكباً ، أي ١٢ شخصية مقدسة لهم نفس الصفة ، وأن الأخير منهم

يقود الأمم نحو العدل الأكبر في آخر الزمن .. وبدا واضحاً جداً من متون وشروحات الكتاب المقدس أن الشمس تعني النبي الميعوث بفاران ، أي أبو المرأة الجليظة وهو النبي محمد ﷺ ، وأن القمر زوجها وهو وصي النبي وأبو الأئمة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأن الإثني عشر كوكباً الذين لهم صفة واحدة هم الأئمة بدءاً من زوجها علي ، وصولاً إلى المهدي من ولدها ..

أقول :

هذه الفقرة مذهلة ..! فهي تشير إلى إثني عشر شخصية عملاقة ، منصوبة من الله تكون بعد النبي الذي يأتي بالكتاب الجديد لتلك العاصمة الجديد التي تقع في وسط الأرض . وأن هؤلاء الإثني عشر يقوم عليهم الدين الجديد بعد النبي ، فهل تجد أعظم دلالة ودقة من هذا الشيء المدهش الذي نقرأه بين يديك ، والذي أبقاه الله حجة على العالمين إلى قيام يوم الدين .. ! وحديث : الأئمة إثنا عشر كقباء بني إسرائيل ، متواتر في مضمونه بين كل المسلمين على الإطلاق .

وفي الحديث النبوي : لا يزال هذا الدين عزيزاً ، ما قام فيه إثنا عشر خليفة ..

وفي مصادر الإسلام عددهم النبي ﷺ واحداً واحداً ، وصرح أنهم في السماء أشهر منهم في الأرض .

وعليه : هناك ترابط هائل بين تبوءة فاران وأركانها الإثني عشر ، والتمن شديد الصراحة في ١٤ شخصية عملاقة ، شخصية ذات قداسة جالصة ، منها شمس وقمر ، لكل صفة ذات قداسة فريدة ( التبوؤة : محمد ، والإمامة : علي ) ، وإمرأة جليظة عظيمة ، على رأسها ١٢ كوكباً ، أي ١٢

شخصية عظيمة مقدسة ، لها صفة واحدة ( الأئمة الإثنا عشر ) ، وأن هؤلاء الأئمة يطالهم واضطهادٌ ظلمٌ كبير . في حين الثاني عشر منهم يقود الأمم بعضاً من حديد ، يقود معسكر الرب في آخر الزمان فيملاً الدنيا قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

.. على أنه قبل ظهور هذا الثاني عشر من هؤلاء « القديسين » الربانيين تكون دولة محمدية ذات قدرات واضحة ، وذات عقيدة ولائحة لآل محمد ﷺ ، على رأسها فقيه من نسل آل محمد ، يفاخر الدنيا أن آباءه « ملوك الأرض » ، أئمة ، عظماء ربانيون ، هذه الدولة توطئ للمهدي سلطانها .

العهد القديم كان صريحاً جداً في أن الأشوري الفارسي يمثل قوة الرب ويوطئ لهذه الشخصية العملاقة التي تملأ الأرض قسماً وعدلاً ، حيث يقضي بالعدل ويضرب بقضيب من حديد<sup>١٤١</sup> .

وعن المهدي ﷺ وطول غيابه أشارت فقرات الكتاب المقدسة إليه بإسم « قديم الأيام » . وهو وصف مذهل ، تقشعراً عند قراءته الأبدان ، لأنه يشير إلى صفة معجزة قررتها أصول الإسلام فيه .

مصادر الإسلام تتحدث عن « المهدي الغائب » ، عن المهدي الذي ولد ثم غيبه الله تعالى ، وأن له غيبة طويلة ، يخرج على أثرها ، أي له حضور قديم ..!

النصوص في هذا المجال كثيرة ، والمذهل المدهش أن الكتاب المقدس أقر بهذه الحقيقة وأشار إلى تغييب الله له ..!

إنها واحدة من « معاني الإعجاز » الذي أبقاه الله في بطون الكتب لتكون حجة على العالمين ..

إنه المهدي عليه السلام ، قديم الأيام ، حضوره قديم أي منذ زمن طویل ، لكنه غائب بإذن الله تعالى ..! وفي شروحات اهل اللاهوت ما يُدهش في تقريرهم الأكيد أن هذه الشخصية لها غيبة تظهر على أثرها ..!

فإذا ظهر المهدي عليه السلام قتل الجبابرة ، واجتث الظالمين ، ونادى بالعدل المطلق ، وقاد الأمم إلى خير الدنيا والآخرة .. وفي الحديث : [ يقاتل المهدي عليه السلام - كل جبار وابن جبار<sup>١٥٢</sup> . يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأديارهم ]<sup>١٥٢</sup> . وقد أشار سفر الرؤيا لهذا المدد له عليه السلام فقال : [ وكان الأجناد في السماء يتبعونه راكبين خيولاً بيضاء<sup>١٥٤</sup> ..! أي هذا المهدي متصور بقوة الله تعالى ، وأنه صاحب ثورة غضب الله ، وأن السماء أعدت له جنداً يكونون بين يديه ..! وأن هذا المهدي يكون الخليفة الأعظم للرب على الأرض . داعياً إلى الله مبايعاً له ، وفي الحديث : [ على راية الإمام - المهدي عليه السلام - مكتوب البيعة لله ]<sup>١٥٥</sup> . وقد أشار سفر الرؤيا إلى هذا الشعار فقال : [ وكان يرتدي ثوباً مغموساً بالدم . أما اسمه ( أي الثوب ) كلمة الله ]<sup>١٥٦</sup> . أي شعاره البيعة والطاعة لله تعالى ..! فما أعظم هذه المقارنة ، وما أكبر هذه الحجة ..! ومن يقرأ مصادر الإسلام يدهشه ما يقرأ عند أهل الكتاب ..!

وفي رواية أنس بن مالك قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فرأى علياً ، فوضع يده بين كتفيه ثم قال : يا علي ، لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم ( تأكيداً لظهور المهدي عليه السلام ) حتى يملك



رجلٌ من عترتك ، يقال له « المهدي » ، يهدي إلى الله عز وجل ويهتدي به العرب ، كما هديت أنت الكفار والمشركين من الضلالة . ثم قال : مكتوب على راحتيه بأيعوه ، فإن البيعة لله عز وجل [١٥٧] . الله أكبر ما أعظم هذا التعبير ، وما أظهر حجج الله تعالى على عقول الخلق كافة ..!

ثم نصُّ الكتاب المقدس شديد الصراحة في أن هذا القديس الأعظم الذي يخرج في آخر الزمان ويكون من نسل المرأة المتسريلة بالشمس والقمر يكون الأخير من الإثني عشر كوكباً ، وأنه الذي يقود الناس بعضاً من حديد . وعند أهل الكتاب أخبار المهدي عليه السلام كثيرة ومذهلة . ففي سفر الرؤيا بيان أن امرأة مسريلة بالشمس والقمر ، فوق رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً ولدت ذكراً عتياً أن يقود الأمم بعضاً من حديد . قال أهل اللاهوت : هذه المرأة التي تلد الولد الأخير ، وأنه ستُحيطُ بها المخاطر ورمز للمخاطر بإسم « التنين » فقال : [ التنين وقف أمام المرأة العتيدة حتى تلد يبتلع ولدها متى ولدت ] [١٥٨] . أي هناك جبار أو قيادة ظالمة تريد قتل الولد الأخير من الإثني عشر بعد ولادته ..! لكنهم يفشلون . النصُّ شديد الصراحة في أن الثاني عشر من أركان أورشليم الجديدة ( المهدي من نسل النبي محمد ) يتعرض لحملة هائلة يُراد من خلالها قتله ، وأن الجبار الحاكم آنذاك يعمل ما باستطاعته لقتله فيفشل في ذلك .. يقول باركلي في تفسيره : [ عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه ] . والنص : [ اختطف الله ولدها ] [١٥٩] . أي أن الله غيَّب هذا الطفل كما يقول باركلي . أي وُلِدَ وغيَّبه الله خشيةً عليه من الجبارين .

فعلاً شيئٌ مدهل ومذهل ، ولا أملك معه إلا أن أقول : « لله الحجة البالغة » ..! وقد ذكر السفر أن غيبة هذا الغلام ستكون ألفاً ومائتين وستين

يوماً . وهي مدّة مأخوذة على نسق الرموز عند أهل الكتاب . . فيما يُحرّم الإسلام تقدير مدّة غيبة المهدي عليه السلام . نعم الثابت أنّ غيبته تكون طويلة . . وهذا ما يوافقنا عليه أهل الكتاب بصريح عباراتهم .!

وفي مصادر الإسلام ما يذهل ويدهش العقول . حيث هناك طائفة واسعة سأعرض عليك فقرات قليلة منها ، تشير إلى تواطئ الجبارين لقتل المهدي عليه السلام بعد ولادته ، وكل من يقرأ التاريخ العام آنذاك يدرك حجم المخاطر التي أحاطت به « الإمام العسكري عليه السلام » للقضاء على ولده المهدي عليه السلام .

لقد بذل العباسيون كل طاقاتهم لمنع ولادة المهدي ، لما يعلمون بصريح نصوص النبي صلى الله عليه وآله أنّ هذا المهدي ، الثاني عشر من أهل البيت هو الذي يقوِّض عرش الجبارين ويجتث أهل الظلم والفساد وأباطرة الخيانة والضلال . . ورغم ذلك فشلوا . .

وقصة « العباسيين » مع « المهدي عليه السلام » مشهورة جداً وجديدة بالملاحظة . .

وتتفق النصوص على أنّ الله « غيَّبه وحفظه » ، وقد أعدّه للحظة كبرى ومفصلٍ أهم ، فإذا أظهره قاد البشر إلى أعظم رتبة في قبه الوجود ومسيرة الحياة . .

هذه ترجس عمّة الإمام عليه السلام التي كانت في لحظات ولادة المهدي تحكي لنا أموراً مذهلة ، فهي بعد أن ترى الإمام العسكري يقبله ويناجيه ، وبين يديه تظهر آيات الله الكبرى ، ومعالم الإعجاز ، ثم يأمرها أن ترويه

إلى أمه كي تقرَّ عينها ، ثم تذهب إلى منزلها ، ثم تشتاق إليه فتعود كي  
تراه تقول :

[ .. وانصرفتُ إلى منزلي ، فلما كان بعد ثلاثٍ ، اشتقتُ إلى  
وليِّ الله ( المهدي عليه السلام ) فصرتُ إليهم ، فبدأت بالحجرة التي كانت  
( نرجس ) فيها فلم أرَ أثراً ولا سمعتُ ذكراً ، فكرهتُ أن أسأل ،  
فدخلت على أبي محمد ( الإمام العسكري عليه السلام ) فاستحييت أن أبدأ  
بالسؤال ، فبدأني عليه السلام فقال : هو ( أي محمد المهدي عليه السلام ) يا عمَّة  
في كنفِ الله وحرزه ، وسنَّره وغيبه حتى يأذن الله له ]<sup>١٦١</sup> ..

وفي نصٍّ آخر : قالت :

١ .. ثم قال ( الإمام العسكري عليه السلام ) : يا عمَّة ادعي لي  
نرجس ، فدعوتها وقلت لها : إنَّما يدعوك لتودعيه ، فودعته وتركناه  
مع أبي محمد عليه السلام ، ثم انصرفنا . ثم إنني صرتُ إليه من الغد فلم  
أرهُ عنده فهنيئتهُ فقال : يا عمَّة هو في ودايعِ الله إنَّ يأذن الله في  
خروجه ]<sup>١٦٢</sup> ..

والنصوص التي تشيرُ إلى غيبته كثيرة على الإحصاء . وكلها تؤكد  
تربُّص الجبابرة به ، وأنهم يصرون على قتله ، فكان أن غيبه الله تعالى .

وفي مصادر الإسلام ستقرأ أن الإمام العسكري عرضة على  
الكثيرين الكثيرين من اصحابه وأتباعه وهو يؤكد عليهم أن هذا الثاني عشر  
من آل محمد الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما  
ملئت ظلماً وجوراً .. والمذهل أن الكتاب المقدس وشروحات اللاهوت  
شديدة الوضوح في أن الله يغيب الثاني عشر من نسل النبي الذي يُبعث في

جبال فران ( مكة ) على أن يخرج بعد غيبة طويلة فيقود معسكر الرب فيقيم العدل الإلهي على الأرض .. فعلاً شيئ مذهش ..! نصوص أهل الكتاب وشروحاتهم مذهلة ..! تشير إلى نوايا الجبابرة لقتل الثاني عشر من أركان أورشاليم بعد ولادته .

والتاريخ صريح في أن نسل تلك المرأة الجلييلة فاطمة الزهراء يتعرض لعذاب هائل : قتلاً وتشريداً وتعذيباً من قبل الجبابرة ، ونصوص النبي ﷺ فيها ما يذهل في الإشارة الغيبية إلى ذلك . وهذا ما أشار إليه أهل الكتاب بصراحة مطلقة . يقول باركلي عن نسل تلك المرأة الجلييلة : إنَّ التَّينِ سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة . كما قال السفر : [ فغضب التين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله ! ]<sup>١٦٣</sup> .. انظر ..! : أهل الكتاب يؤكِّدون أن النبي المبعوث في جبال فران رحمة للعالمين سيكون له نسل من إبنته ، وهذه الإبنة العظيمة الطاهرة سيلاقي نسلها حرباً شرسة : قتلاً وتشريداً وتطريداً من التين ، أي من الجبابرة ، وأنهم سيلاقون عذاباً متمادياً إلى أن يبعث الله منهم الإمام الثاني عشر ، الذي يخرج بالحق وينادي بالعدل ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي رواية عبد الله قال :

بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء فتية من بني هاشم ، فتغيَّر لونه ، قلنا : يا رسول الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : [ إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقتلون ( وسيلقون ) بعدي بلاءاً وتطريداً وتشريداً ، حتى يأتي قوم من ها هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب

رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون  
فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجلٍ  
من أهل بيتي ( المهدي ) ، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن  
أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج ، فإنه المهدي [ ١٦٢ ] .

أي تخرج راية خراسانية تدعو لآل محمد ، وتوطئ للمهدي سلطانه  
كما في كثير من النصوص فإذا ظهر المهدي عليه السلام بايعته ونصبت رايته بين  
يديه ..

كلُّ شيءٍ مذهل ..! ودليل عملاق على العظمة ، دليل خزنة الله ليكون  
حجةً على الأمم إلى يوم القيامة .. وفي قول كعب : [ إنني أجد « المهدي »  
مكتوباً في أسفار الأنبياء . ما في عمله ظلم ولا عيب ] [ ١٦٣ ] .

نصوصُ الإسلام وأهل الكتاب شديدة التتابق على نبيٍّ أورشليم  
الجديدة ، على المرأة الجلية الطاهرة المتسربة بالشمس والقمر ، التي يكون  
على رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً ، أي إماماً ، وأنَّ الثاني عشر من  
هؤلاء الأئمة يغيب ، ويحفظه الرب من التتئين ( الجبابرة ) ، فيغيبه عنده ،  
مدةً طويلة إلى أن يأذن له فيخرج بأخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً ،  
فيحكم بالحق ويحارب بالعدل ..! شيءٌ مذهل أن تقرأ هذه المعاني عند أهل  
الكتاب ..!

نصوصُ أهل الكتاب في واحدةٍ من صفات المهدي عليه السلام عبّرت عن  
المهدي بـ « قديم الأيام » لتشير إلى صفةٍ عمرٍ طويل يكون لهذا الخارج في  
آخر الزمان ، وهو المهدي عليه السلام . فما أعظم هذا التعبير ..!

إنَّه الشمسُ الساطعةُ في خيمةِ هذا الكونِ ، والبرهانُ الأعْمَقُ في  
بطنِ هذا الوجودِ ..

وفي كلِّ كتابٍ له دليلٌ عملاقٌ عليه ، وأقلامُ البشرِ شرحاً وتفسيراً  
وفطرةً تنادي به وتقرُّ له ..

اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والذائِبين عنه  
والمستشْهدين بين يديه والمقتولين تحت بيْعته ولواءه واسمه  
بمحمد وآله الطاهرين ..



## معارك آخر الزمان

.. معارك آخر الزمان كثيرة ، وتعقيدات ذلك الزمن أكثر خطورة بسبب انحراف القيم والمواثيق وأشبهها .. وهذا ما سنتعرض له بالتفصيل في متون هذا الكتاب بعون الله تعالى .

وهنا أحب أن أشير بشيءٍ من « الإختصار » إلى بعض العناوين الكبيرة ، كبيان توصيفي مستقبلي وارد في متون أهل الكتاب ومصادر الإسلام . اللافت جداً أن الكتاب المقدس أولى هذه الأحداث المستقبلية إهتماماً بالغاً .. وأشار بشيءٍ من التفصيل المُدهِش لبعض مفاصل تلك الأحداث ..

تشير المتون أنه بعد معارك الأشوري المسلم - الإمامي - تقع معركة عنيفة باتفاق كل المصادر . هذه المعركة هي أكبر المعارك في تاريخ الجنس البشري ، معركة ستشكّل مفصلاً للأحداث لكنّها لا تنهي عالم الظلم والفساد . لأنّه على أثرها يخرج المسيح الدجال ، هذه المعركة ستكون ضارية إلى حدّ تظهر معها ملامح الزمن الجديد ولو بعد آنٍ . تُعرف هذه المعركة بـ « الملحمة الكبرى » . وفي الإنجيل بإسم « معصرة غضب الرب



العظمى»<sup>١٦٥</sup> . وعند اليهود في العهد القديم بإسـم « الخربة الأبدية »<sup>١٦٦</sup> .  
وهي من أحداث المستقبل . ولها طابع عقائدي واضح .

مع التأكيد على أن « مفهوم الحياة » عند الروم آنذاك يشكّل كارثةً  
على البشرية لما يعنيه من « تسليع » لكلّ شيء ، وتحويل القيم إلى خـادم  
غريزي ، يشكّل سبباً لقاطرات الغزو والقتل والإبادة لما يعنيه ذلك اليوم  
من تحويل البشر إلى أطباق على مائدة سباع الأرض ووحوشها ..!

من هنا كان من الطبيعي أن نقرأ عناوين من التصادم بين معسكري  
الخير والشر .

الأشوري الخراساني - قبل ظهور المهدي (عج) - سيكون على نحوٍ  
من ضابطة عالية في تقدير وفهم القيم وتوصيفها ، وفق قراءة كونية  
وجودية تتسم بأطر شديدة الرفع والصفاء والرقابة ، في حين رومية  
ستكون على نحوٍ خطيرٍ من الإنزلاق في ضجيج الغريزة وسحق الأسواق  
وأكل اللحوم البشرية بنماذج متنوعة ..

وبعد خروج الخراساني ، وغبار المعارك الكثيفة ، والوقوف في  
وجه الروم في منطقة الشرق ، تظلّ الروم على نحوٍ كبيرٍ من الرفع والقوة  
في هرم النظام العالمي ، وهذا يعني إصرارها على المضي في فتح الأرض  
ومهد الثروات وتسليع البشر دون الإعتراف بقيم أو مبادئ ذات أصالة  
وجودية .. العهد القديم - الجديد يحدثنا بشكلٍ واضحٍ عن رذة الروم ، عن  
انحراف « كنيسة لاودكية » ذات المرجعية العليا ، عن الإنحراط الرومي مع  
اليهود في عملية حصد للبشر والثروات وخلط بين القيم والغريزة ..

فضلاً عن الإعلان المصريح والكامل لرفض النبوة التي بعثها الله في  
جبال فاران ، بل إصرار رومية الإعتماد على قوة الذهب والمعدن والثروة  
ووسائل الضغط والإكراه للبقاء في موقعها العنادي الظلامي في وجه  
مواثيق الرب ..! ولهذا السبب تجتاح رومية بلاذاً كثيرة ، وتقيم حلفاً  
استراتيجياً مع اليهود لإتمام مشروع الهيمنة في الأرض ..!

وتنتهي جولة المشهد الأول الهائل - في آخر الزمن - عبر مواجهة  
معسكري الخير والشر بإيقاع ضخم للأشوري الخراساني ، ثم التفاف قوي  
الشر عليه في أكثر من موقعة ووجه ونظام ، فتؤدي إلى خروجه من بيت  
المقدس ( إيلياء ) ، في ظل حروب وفتن وأزمات تتصل بالأمن والغذاء  
والصحة والدواء وشبه ذلك .. إنها معارك آخر الزمن ..!

ويتطور هائل تعلن السماء أضخم إنذار آنذاك ، مقادُهُ أن قديم  
الأيام ( المهدي الغائب ) محمد بن الحسن ، الثاني عشر من نسل النبي الذي  
بعث في جبال فاران ( مكة ) ، قد ظهر ..

ومعه تبدأ جولة مذهلة من تقديم « قيم السماء » إلى أهل الأرض ،  
لكن أهل الأرض ، بالأحرى : قسم جبّار منهم يعلنون عدائهم ، وحربهم على  
المهدي ﷺ ..!

وتبدأ سلسلة من تطورات هائلة تنتهي بنصرة المهدي على  
مجموعة من الجبايرة وأباطرة الفساد والظلام .

لكن رومية تبقى قوة ضخمة تصر على موقعها في هرم النظام  
الدولي ، وتعمل ما تستطيع لإجهاض معسكر الرب ..!

ورغم أنها تدخل بمعاهدة مع المهدي عليه السلام في فترة ما من تاريخ الأحداث الكبرى إلا أنها تعود وتنقلب عليه ..

ففي فترة محدّدة من « تاريخ الأحداث والظهور العملاق » لدولة المهدي عليه السلام تخضع « الروم » للميزان الجديد ، فتوافق على « صلح » مع دولة المهدي عليه السلام . ثم تنقض الميثاق المعقود بينها وبين المسلمين فيقتلون جماعة من المسلمين في مرج ذي تلول ( لبنان ) .

وعلى أثر هذه « المعركة الانقلابية » تتجهّز الروم لخوض أعنف المعارك الفاصلة مع دولة المهدي عليه السلام ، وتعلن الروم بشكلٍ مطلق عن عداها ، وتفاخر بشراة الإنحراف الذي تمثله .

ومنذ تلك اللحظة تُجيش الروم قوى الغرب وملوك العالم خاصة قوى الغرب المسيحي للنهوض إلى حرب المهدي عليه السلام . وفي مصادر أهل الكتاب وصف مذهب هذه الحقيقة . قال أهل اللاهوت في التفسير : « عن هذه المعركة - : { .. إن الأرواح النجسة أخرجت ملوك العالم لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم . يوم الله القادر على كل شيء<sup>١٦٧</sup> . لقد استخدم الشيطان قوة روما لتحريك ممالك الغرب ، واستخدم بني اليهود والكذاب لتحريك اليهود<sup>١٦٨</sup> . إنها محكمة حربية جماعية<sup>١٦٩</sup> ] . النص صريح في أن الأرواح النجسة تُخرج ملوك العالم لقتال ذلك اليوم العظيم ، قتال يستخدم الشيطان فيه قوة روما وحلفاءها لتحريك ممالك الغرب وقوى العالم الحليفة في وجه دول المهدي عليه السلام . الكوكب الثاني عشر من حراس وأركان أورشاليم الجديدة التي تشكّل عاصمة النبي الذي بُعث في جبال فاران ( مكة ) . إنها حرب الحق والباطل . وحسب اصطلاح الكتاب المقدس وشُراح اللاهوت :

إنها حربُ الخير والشر ، الشر تمثله روما وحلفاءها ، والخير يمثله المهدي ودولته .

نصوص الكتاب المقدسة « شديدة الصراحة » في ردة روما ( او رومية ) ولعنة اليهود . وتمثيلهما الشر العنيف . مقابل الخير الذي يمثله الأشوري الخراساني ، ثم الخير الأعظم الذي يمثله المهدي ﷺ الذي يمثل عظمة السماء عصر الظهور ..

روما في لحظة ما ، تُقرّر ضرورة « مواجهة المهدي ﷺ » فتجمع طاقات حلفاءها الحربيّة بشتّى أنواعها من الغرب والشرق وتعلن حربها على المهدي ﷺ . إنها « حربُ روما وقوى الغرب المتحالفة » في وجه الإسلام الذي يقود دولته المهدي المنتظر ﷺ الذي صرّحت متون أهل الكتاب أنّه يغيب غيبةً طويلةً يحميه فيها الربُّ ويحفظه ، ثم يظهر ويقود معسكر الربِّ في وجه قوى الظلام والردة . في وقت تقرُّ فيه متون أهل الكتاب أنّ « لاودكيه الكنسيّة » تكون في أعنى معالم انحرافها ..! وأنّ روما تُمثّل قمةً الإنحراف الأخلاقي - الكوني ..!

وتبدأ معارك دولة المهدي ﷺ مع الروم من منطقة « الشرق الأوسط » ، وتستمر المعارك بشكل كبير ، وصولاً إلى عاصمة القرار الرومي الأضخم .. وهناك تقع أضخم المعارك . لقد اتفقت جميع المصادر على عتف هذه المعركة . في العهد القديم قال عاموس : [ .. يوم الرب ! هو ظلامٌ لا نور ]<sup>١٧١</sup> . وفي العهد الجديد قال : [ لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث ]<sup>١٧٢</sup> . وفي النصوص النبويّة : [ لم يُر مثلها ]<sup>١٧٣</sup> . وقد تعرّضت لهذه المعركة بشيءٍ من التفصيل في هذا الكتاب .

الجميع يتفق على أنها « المعركة الأعظم » ملحمة ذات أثر ومظهر  
وتجلّ مذهل ، يتأسس على نتيجتها « نموذج جديد » لمسير الكون السياسي  
خاصةً بعدما يتبعه بسنوات هزيمة الدجال وتوابع أباطرة الجبروت ..

وعليه :

النصوص تحدّثنا عن « قوتين بارزتين » في العالم بعد هذه الملحمة  
الفضيعة ، هما : الدجال ، ويأجوج ومأجوج ..

ثم تبدأ رحلة الأرض بحلّة الوجود الإيماني الذي يقوده المهدي (عليه السلام)  
بأعظم صورِهِ . ولا تحدّثنا النصوص عن ملحمة كتلك التي تقع بين جيش  
المهدي وجيش روما في عاصمة قرار روما ( الغرب ) ..

إنها معركة هائلة - آخر الزمان - بين دولة الإسلام بقيادة المهدي  
المنتظر (عليه السلام) وجبهة الروم ، بملوك أهل الأرض من الغرب وأتباعهم ..!

الكتاب المقدّس شديد الوضوح أنّ قديم الأيام ( المهدي (عليه السلام)  
صاحب الغيبة ) يمثل شريعة الله ، وأنّه الذي يضرب بغضب قوة الرب ،  
وأنّه المؤمن على دين السماء . في حين الروم تمثّل معسكر الشيطان ، وأنّ  
الشيطان يضرب بقوة الروم ، وأنها عبارة عن « الأرواح النجسة » التي  
أخرجت ملوك الغرب لتقاتل مع الشيطان ..! اذن الحرب - وبمصادر أهل  
الكتاب - حربٌ بين معسكر المهدي الإيماني من جهة ، ومعسكر الروم  
وملوك الغرب المتحرفين من جهةٍ أخرى ..!

وتقع المعركة ، بحيث تتصادم أكبر قوتين آنذاك ، وتُسْتَعْمَلُ في  
هذه الحرب أدوات هائلة . كلُّ يضرب على المعسكر الآخر ، وتلتهب القوى

في ظلُّ أَعْتَفَ صِدَامَ بَيْنَ الْقَوَى .. يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ - وَاصْفَاءُ مَسْرَحِ الْعَمَلِيَّاتِ  
الْأَعْتَفَ آنَذَاكَ - : [ .. فَيَقْتَتَلُونَ شَهْرًا ، لَا يَكُلُّ لَهُمْ سِلَاحٌ وَلَا لَكُمْ ، وَيَقْدَفُ  
الطَّيْرُ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ، فَإِذَا كَانَ رَأْسُ الشَّهْرِ قَالَ رَبُّكُمْ الْيَوْمَ أُصَلُّ سَيْفِي  
فَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي وَأَنْصُرُ أَوْلِيَائِي ، فَيَقْتَتَلُونَ مَقْتَلَةً مَا رُئِيَ مِثْلَهَا قَطُّ ، حَتَّى  
مَا تَسِيرُ الْخَيْلُ إِلَّا عَلَى الْخَيْلِ ، وَمَا يَسِيرُ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى الرَّجُلِ .. ] ١٧٣ .

أَنَّهَا « حَرْبٌ هَائِلَةٌ » ذَاتُ أَدْوَاتٍ حَرْبِيَّةٍ شَدِيدَةٍ الْقَطْوَرِ ، فِي ظِلِّ  
صِدَامٍ عَسْكَرِيٍّ عَنِيفٍ ، وَتَكَاتَفَ مَذْهَلٍ مِنْ قَبْلِ مَلُوكِ الْغَرْبِ وَأَتْبَاعِهِمْ فِي  
وَجْهِ الْمَهْدِيِّ ﷺ وَدَوْلَتِهِ .

وَالْجَمِيعُ يَصْرُءُ عَلَى الْفَتْكِ بِدَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ الْجَدِيدَةِ وَإِنْهَاءِهَا بِكَافَّةِ  
الْوَسَائِلِ ، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحَقِّقَ هَذَا الْهَدْفَ ..

مَا يَعْنِي أَنَّ الدَّمَارَ وَالنَّارَ وَالْقَتْلَ وَالْإِبَادَةَ سَتَكُونُ وَاسِعَةً جَدًّا ..  
الْعَهْدُ الْجَدِيدُ يَصِفُ وَجْهًا مِنْ آثَارِ تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ فَيَقُولُ - عَنْ هَذِهِ الْمَقْتَلَةِ - :  
[ .. فَانْبَثَقَ الدَّمُ ، وَجَرَى أَنْهَارًا بِارْتِفَاعِ لُجَامِ الْحِصَانِ ] ١٧٤ .

أَيُّ بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةَ ، وَمَعَهَا بَدَأَ الْقَتْلُ وَالْعَنْفُ بِشَكْلِ مَذْهَلٍ ، تَارِكًا  
وَجْهًا ضَخْمًا ، يَدُلُّ عَلَى حَجْمِ الْقِتَالِ وَنَوْعِهِ الَّذِي جَرَى بَيْنَ الْمَعْسُكِرِينَ ..!

إِنَّهَا الْمَعْرَكَةُ الَّتِي جَمَعَ « قَدِيمُ الْأَيَّامِ » ( الْمَهْدِيُّ ) فِيهَا أَنْصَارَ اللَّهِ  
وَقَادَ مَعْسُكَرَ الرَّبِّ فِي وَجْهِ مَعْسُكَرِ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَضْرِبُ بِقُوَّةِ رُومِيَّةِ  
الْمَرْتَدَّةِ وَمَعَهَا مَلُوكَ الْغَرْبِ وَأَتْبَاعَهُمْ كَمَا فِي أَصْرَحِ مَتُونِ وَشُرُوحَاتِ أَهْلِ  
الْكِتَابِ ..! قَالَ الْإِسْلَامِيُّونَ فِي التَّفْسِيرِ : [ .. يَا لَهُ مِنْ وَصْفٍ مَرْوَعٍ ، دَمَاءٌ فِي  
مَجْرَى عَمِيقٍ ، يَبْلُغُ ارْتِفَاعَهُ إِلَى لَحْمِ الْخَيْلِ ، إِنَّهُ غَضِبَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْتَدِّينَ ،

بكيفيةٍ لم يُسمع مثُّها في كلِّ التاريخ البشري [١٧٥] . هذه نفسها مطابقتة لمتون الإسلام : حرب المهدي من آل محمد في وجه رومية ، حرب العدل الإلهي في وجه الطغيان الشيطاني ..! حرب تشتعل فيها الأرض ناراً وتقاذفاً في أنحاء محدّدة . حتى تتداعى روما بشكلٍ مذهل ..!

حرب يُعبَّر عنها العديدُ من اللاهوتيين بأنَّها معركة الربِّ في مواجهة طغيان الإرتداد والمنحرفين . يقول سفر ركزيًا عن قوَّة هذه الضربة : [ وهذه الضربة التي يضرب بها الربُّ كلَّ الشعوب الذين يجنّدوا على أورشاليم - أي لحمايتها وتأييدها ودعمها - لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب في أوقابها ، ولسانهم يذوب في فمهم ] [١٧٦] .. عبارات ربِّما لا نجد لها تفسيراً إلا باصطلاحات الحرب النووية وتوابعها .

معركة شديدة ، عنف هائل ، خوف ، فزع ، قتال لا مثيل له من قبل .. روما التي كانت تقود النظام الدولي تقف الآن في حالةٍ من الرعب والهلع أمام القوَّة الخارقة التي يقودها المهدي ..!

ورد عندنا في النصوص إصطلاحات عن « ملاحم عدّة » استعملت فيها عبارات مثل : [ فتشيع السباع والطيور من لحومهم .. ] . لكنَّها هنا تشيرُ إلى حربٍ هائلة ذات ضخامةٍ محدّدة ..

وفي وصف طائفةٍ من النصوص تأكيدٌ على أنَّ الروم كانت تتجهزُ لمثل هذه الحرب ، وأوَّل أساليبها قتلُ المسلمين في « مرج ذي قلول » والإنقلاب على مواليها مع دولة المهدي (عجل الله فرجه) .

وفي رواية ذي مخبر بن أخي المنجاشي قال : سمعت رسول  
الله ﷺ يقول :

[ تصالحوه الروم عشر سنين صلحاً آمناً ، يفون لكم سنتين ،  
ويغدرون في الثالثة ، أو يفون أربعاً ويغدرون في الخامسة ، فينزل جيش  
منكم في مدينتهم ، فتنفرون أنتم وهم إلى عدو من ورائهم ، فيفتح الله لكم ،  
فتنصرون ( فتسرون ) بما أصيتم من أجر وغنيمة ، فتزلون في مرج ذي  
تلول ( لبنان ) ، فيقول قائلكم : الله غلب ، ويقول قائلهم : الصليب غلب .  
فيتأولونها ساعة . فيغضب المسلمون ، وصيلبهم منهم غير بعيد ، فيثور  
مسلم إلى صليبهم فيدقه ، فيثورون إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ،  
فتثور تلك العصابة من المسلمين إلى أسلحتهم وتثور الروم إلى أسلحتهم ،  
فيقتلون ، فيكريم الله تلك العصابة من المسلمين فيستشهدون . فيأتون ( أي  
الروم ) ملكهم فيقولون : قد كفيالك حد العرب وبأسهم ، فماذا تنتظر ؟  
فيجمع لكم حمل امرأة ثم يأتيكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر  
ألفاً .. [ ١٧٧ ] ..

يزجون في تلك المعركة - أول الأمر - ما يقرب من مليون مقاتل ،  
تغزو بهم روما الشرق من جديد ، بهدف إنهاء دولة المهدي ﷺ من  
الوجود . ويكونون مجهزين بسلاح متطور دلت عليه طائفة من النصوص ،  
يبدو منها الإشارة إلى التقاذف ( الصواريخ ) والطيران وشبه ذلك من  
أدوات عصر تلك الحرب ..

وتقع الحرب مع الروم مرتين على الأقل ، على نحو من ضخامة  
كبيرة . الأولى في الشرق . وينتصر فيها جيش المهدي ﷺ ، والثاني في



الغرب ، أيضاً ينتصر فيها جيش المهدي (عج) . لكن وصف تلك الحرب يكون هائلاً .

ومنذ اللحظات الانقلابية الأولى التي تُعلن فيها روما انقضاؤها على المواثيق مع دولة المهدي (عج) تجمع جيشها وجندها وآلة حربها ووسائل دعمها ، وتقيم تحالفاً عسكرياً هائلاً بهدف القضاء على دولة الإسلام .

فتزجُ بملوك الغرب وأتباعه بكافة طاقاتهم العسكرية ، إلا أنهم يرون غضباً مدهشاً من معسكر الرب ، المتمثل بجيش المهدي ، قوة لم يروا مثيلاً لها من قبل . فصيبهم خوفٌ هائل ، ورعبٌ لا مثيل له من قبل . إنها قوة الله تضرب على الأرض ..! تضرب أولئك الذي قطعوا البحار والأمصار لحرب دولة الرب . يصورُ سفر الرؤيا هذا الذعر الهائل الذي يسيطر على زعامات روما وملوكها وأرباب قاطرتها فيقول : [ .. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكلّ عبدٍ وكلُّ حرٍّ أخفوا أنفسهم في المغاور وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا ! ، وأخفينا من وجه الجالس على العرش ( إشارة إلى المهدي المنتظر (عج) ) ، ومن غضب الحمل<sup>١٧٨</sup> ( إشارة إلى السيد الفارسي الأشوري الخراساني ) . إنَّ يوم الغضب العظيم قد جاء ، ومن يقوى على الوقوف أمامه ..! ]<sup>١٧٩</sup> . الله أكبر ..! ها قلبي يهتزُّ خشوعاً من هذا الوصف الذي يتفق تماماً مع مصادر الإسلام ، ودقّة ما ورد فيها .. إنها بشارةٌ لله والوصف المستقبلي لتلك الملحمة الهائلة ..! الأمراء ، الملوك ، الأباطرة ، الجبابرة الذين يقودون جبهة روما وحلفاءها من ملوك الغرب وحلفاءهم ، لما ينظرون إلى واحدةٍ عملاقة من بطش دولة المهدي (عج) التي تحيل أرض المعركة إلى محرقة ، ويرون فيها التضحيات المذهلة من جند المهدي (عج) ،

يذهلهم ما يرون .. ويأخذ النصُّ بأبصارنا إلى ضربةٍ عنيفةٍ تحيلُ القومَ إلى حطامٍ ..! ضربةٌ لم يرَ أهلُ الأرضِ مثيلاً لها من قبل .

عندها يسيطر الهلع والخوف الهائل على ملوك روما والمغرب بشكلٍ مدهش ، فيلجؤون إلى الحصون النووية مثلاً أو الملاجئ العميقة والقلع الضخمة ..!

لكنَّ ذيل النصِّ يؤكدُ أنَّ حجمَ ضربةِ دولة المهدي (ﷺ) لجبهة رومية وحلفاءها أضخم وأكبر بكثير من أن تحميهم هذه الملاجئ وتلك القلاع مهماً وُصِفَتْ .. النص صريح جداً في ذلك . نصُّ سفر الرؤيا ينقل لنا رُعب الأُمراء والملوك والقادة وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا! اخفينا من وجهِ الجالس على العرش ..! إنها أضخم لحظة رعب من عظمة المهدي وليُّ الله الأعظم ..!

لقد شاهدوا أعتف ضربةٍ في كون البشر ، ضربة لا يقي منها شيء ..! إلى درجة يتمنون زلزالاً أو بركاناً أو خسفاً أو أي شيء آخر يقبض على أنفاسهم ليقتلهم حتى لا يرون الضربة الثانية التي يقودها المهدي (ﷺ) ..!

والأهمُّ : تركيز النصِّ على أنَّ الجيش الخراساني ، جيش الأشوري الفارسيّ ( السيد الخراساني ) الذي يكون من نسل آل محمد ، من سلالة تلك المرأة الجليّة المتسرّبة بالشمس والقمر ( فاطمة الزهراء ) ، والتي على رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً ، هذا الجيش يكون مشاركاً بقوة جبارة في تلك المعركة تحت قيادة المهدي (ﷺ) . نصُّ سفر الرؤيا ينقل لنا قول جيايرة رومية وملوك الغرب وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا!

واخفينا من وجه الجالس على العرش ( إشارة إلى المهدي المنتظر ﷺ ) ،  
ومن غضب الحمل<sup>١٨٠</sup> ( إشارة إلى الأشوري السيد الفارسي الخراساني ) .  
إن يوم الغضب العظيم قد جاء ، ومن يقوى على الوقوف أمامه ..! [١٨١] .  
ولقد كان الحمل رمز فارس من قبل<sup>١٨٢</sup> ..! إنه يوم الغضب العظيم ،  
وصاحب ثورة غضب الرب هو المهدي ﷺ ، بين يديه ذلك الخراساني  
العملاق في دينه وتقواه وتضحياته يقود فيلق الجيش طاعة بين يدي سيده  
ومولاه المهدي ﷺ . فما أعظمه من موقف ، وما أرفعه من مقام ..!

هذا ما احتواه الكتاب المقدس من نبوءة آخر الزمان ، وفيه المذهل  
الذي لا يملك العقل معه إلا التسليم والخشوع لإعلان الطاعة الكبرى لله ،  
والشهادة التامة لرسول الله ﷺ وأهل بيته الأئمة الإثني عشر ﷺ ..

بل النصوص شديدة الوضوح في الأشوري الخراساني الذي يقود  
دولة آل محمد ﷺ زمن الغيبة ويقدم تضحيات مذهلة لنصرة الإسلام  
وإعلان كلمة الله العليا ..

واللافت جداً أن مصادر الإسلام شديدة التطابق في التركيز على  
الأشوري الخراساني الذي يكون بين يدي المهدي ﷺ ، والذي يخوض  
أعنف المعارك والحروب نصرةً للمهدي ﷺ ، ولا يردّه شيء ، حتى لو  
واجهته الجبال لدكها ..! وتنتهي تلك المعركة بنصرٍ مذهلٍ لجبهة المهدي ..  
وتتكشف عن قتلٍ هائلٍ أصاب رومية وملوك الغرب وجيوشها التي قطعت  
الآفاق للقضاء على دولة الرب التي يقودها المهدي ﷺ .. يقول الكتاب  
المقدس - ناظراً إلى الخسائر الهائلة التي تكبدتها الروم وحلفاءها في تلك  
المعركة - : [ .. ورأيت ملاكاً .. ينادي الطيور بصوتٍ عالٍ قائلاً : هلمّي

اجتمعوا معاً إلى وليمة الله الكبرى ! تعالي والتهمي لحوم الملوك والقادة  
والأبطال والخيول والفرسان [ ١٨٣ . وصف شديد الدلالة على الملحمة التي  
حلت ببلاد الروم . وقد علق بعض اللاهوتيين على هذا النص بقوله : أنه  
شيء مذهل ، انهيار هائل ، خسارة مدهشة للروم وحلفاءها ، وانكسار  
مرعب لقوة الشيطان .. ! ] يا لها من نهايةٍ مذلّةٍ لكبرياء الإنسان .. ! ومجده  
الباطل ! وقوته الزائفة ! ، سواء أكان ذلك الإنسان من الملوك أو القواد .  
أولئك الذين كان لهم بلا شك اسم رفان في صفحات التاريخ البشري في  
وختهم .. ! ] [ ١٨٤ .

.. وفي النص المروي بالمصادر الإسلامية - وهو يصف أحوال  
تلك « الملحمة الضخمة » - قال :

[ .. يملك الروم ملك لا يعصونه أو لا يكاد يعصونه  
شيئاً ، فيسير بهم حتى ينزل بهم أرض كذا وكذا ..  
فيسيرون فيقتتلون عشراً ، لا تأكلون إلا في إداواتكم ، ولا  
يحجز بينكم إلا الليل ، لا تكل سيوفهم ولا شياهم ولا  
نيازكهم ، وأنتم مثل ذلك . قال : ويجعل الله الدبرة عليهم ،  
فيقتتلون مقتلة لا يكاد يرى مثلها ولا يرى مثلها ، حتى أن  
الطير لتمر بجناياتهم فيموت من نتن ريحهم ، للشهيد يومئذ  
كفلان على من مضى قبله من الشهداء ، وللمؤمنين يومئذ  
كفلان على من مضى قبلهم من المؤمنين ، وبقيتهم لا تزلزل  
أبداً ، وبقيتهم تقاتل الدجال ] [ ١٨٤ .

وفي نص آخر قال عليه السلام :

[ .. حتى ان الطائر ليمرُ بجنباتهم ( أي نواحيهم ) فما  
يخلفهم ( أي لا يلحق بأخراهم ) حتى يخرُّ ميتاً .. ]<sup>١٨٦</sup> .

إنها « أضخم خسارة للروم المرندة » ، وأعظم بداية لـ « ثورة  
غضب الله » ، ومظهر شديد الوضوح والتمام في الكتاب المقدس ومصادر  
الإسلام ..

إنها معركة « متأخرة » من معارك الروم في الشرق ، إنها معركة  
المواجهة مع دولة المهدي المنتظر عليه السلام روي فداه ، بعد معاركها في وجه  
الخراساني ، وبعد معركتها الضخمة في منطقة قرقيسيا التي يكون أطرافها  
الأساسيين : الروم والترك والسفياي . وتشبع طيور السماء من لحومهم  
جميعاً .

هكذا يبدو طيف العالم ، ومعه تبدو قوأة المنتحرة التي تجازف في  
عناد الرب ، وتباري في الطغيان والانحراف ..

يقف أحدهم هناك ليقول بصوت متفجع : وا جسرتاه .. كلمة يُرادُ  
منها إطلاق صرخة حزن مؤلمة على رعيل هائل من البشر أصرُّوا على  
العناد فأحالهم الفسادُ إلى محرقةٍ من نارٍ تتلوَّى على أجسادهم !

يبدو من النصوص أن معركتين شرستين جداً تقع بين الروم  
وجيش الإسلام بقيادة المهدي عليه السلام :

واحدة في الأعماق ، أي نواحي حلب ، في الشرق .  
والثانية في الغرب . عبر عملية فتح ضخمة لعاصمة القرار السياسي  
للروم .

في رواية حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

[ .. أفضل شهداء أمتي شهداء الأعماق وشهداء الدجال ( أي الذين يسقطون في وجه الروم واليهود ) .

ويشتعل الحديد بعضه على بعض ، حتى أن الرجل من المسلمين ليضرب العرج بالسفود من الحديد ، فيشقّه ويقطعه بابين وعليه درع .

فيقتلوتهم مقتلة حتى تخوض الخيل في الدم ،

فعد ذلك يغضب الله تبارك وتعالى عليهم ، فيطعن بالرمح النافذ ، ويضرب بالسيف القاطع ، ويرمي بالقوس التي لا تخطئ ( إشارة رمزية إلى أدوات حرب هائلة تُرمى بها الروم ) ،

فلا رومي يسمع ( بعد ) ذلك اليوم ،

ويسرون قدماً قدماً ،

فلأنتم يومئذ خيار عباد الله عزوجل ،

ليس منكم يومئذ زانٍ ولا غالٍ ولا سارق ..

لا تمرؤن بحصنٍ في أرض الروم فتكبرون عليه إلا خراً حايطه .

فيقتلون مقاتلته ، حتى تدخلوا مدينة الكفر القسطنطينية ، فتكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها .

قال حذيفة : فقال رسول الله ﷺ :

إن الله عزوجل يهلك قسطنطينية وروما ، فتدخلونها فتقتلون بها أربعمئة ألف ، وتستخرجون منها كنوزاً كثيرة ( كنوز ) ذهب وكنوز جواهر ، تقيمون في دار البلاط .

قيل : يا رسول الله وما دار البلاط ؟ قال : دار الملك ، ثم تقيمون بها ستة تبون المساجد . ثم ترتحلون منها حتى تأتوا مدينة يقال لها

قدد مارية ، فبينما أنتم فيها تقسمون كنوزها إذ سمعتم منادياً  
ينادي : ألا إنَّ الدجال قد حلفكم في أهليكم بالشام ؟ فترجعون فإذا  
الامر باطل ..

فتركبون من مدينة يقال لها : عكا في ألف مركب وخمسمائة مركب  
من ساحل الأردن بالشام ، وأنتم يومئذ أربعة أجناد أهل المشرق ،  
وأهل المغرب ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز ، كأنتكم ولد رجل  
واحد ، قد أذهب الله عزوجل الشحاء والتباغض من قلوبكم ،  
فتسيرون من عكا إلى رومية ، تُسخر لكم الريح كما سُخرت  
لسليمان بن داود ( إشارة إلى الطائرات أو ما هو شبيه بها ) حتى  
تلقوا بروما ،

فبينما أنتم تحتها مُعسكرين ، إذ خرج إليكم « راهب » من روميا ،  
عالم من علمائهم صاحب كُتب ، حتى يدخل عسكركم فيقول : أين  
إمامكم ؟ فيقال : هذا ، فيقعد إليه ، فيسأله عن صفة الجبار تبارك  
وتعالى وصفة الملائكة ، وصفة الجنة والنار ، وصفة آدم ، وصفة  
الانبياء حتى يبلغ إلى موسى وعيسى ،

فيقول : أشهد أن دينكم دين الله ودين أتبيائه ، لم يرخص ديناً غيره ،  
ويسأل : هل يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ فيقول : نعم . فيخبر  
الراهب ساجداً ساعة . ثم يقول :

ما ديني غيره ، وهذا دين موسى . والله عزوجل أنزله على موسى  
وعيسى ، وإنَّ صفة نبيكم عندنا في الانجيل المرقليط ( اليرقليط )  
صاحب الجمل الأحمر ، وأنتم أصحاب هذه المدينة . فدعوني  
فأدخل إليهم ، فأدعوهم ، فإن العذاب قد أظلمهم ،

فدخل فيتوسط المدينة ، فيصيح بأهل رومية : جاءكم ولدُ  
إسماعيل بن إبراهيم ، الذين تجدونهم في التوراة والانجيل ، نبئهم  
صاحب الجمل الأحمر ، فأجيبوهم وأطيعون .

فيثبون إليه فيقتلونه ،

فبعث الله عز وجل إليهم ناراً من السماء كأنها عمود ، حتى تنوسط  
المدينة ، فيقوم إمام المسلمين فيقول : يا أيها الناس إنَّ الراهب قد  
استشهد .

قال حذيفة : فقال رسول الله ﷺ : يبعث ذلك الراهب فئة وحده ، تم  
يكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها ، وإنما سميت رومية  
لأنها كرمانة مكتنزة من الخلق !

فيقتلون بها ستمائة ألف ويستخرجون منها حلي بيت المقدس  
والتابوت الذي فيه المسكينة ومائدة بني إسرائيل ورضراضة الألواح  
وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من العن الذي أنزل على  
بني إسرائيل أشد بياضاً من اللبن .. | ١٨٧

النصوص صريحة في أنَّ « حربين هائلتين » تقع بين الروم ودولة  
المهدي ﷺ . وكذا في الكتاب المقدس . على الأقل : حربٌ لم يُرَ مثلها ..

فيتقدّم جيش المهدي ﷺ إلى تلك المدينة التي تشكل مركز القرار  
الضخم للغرب وعلامة الحضارة المتهورة التي قادها جبابرة وباطرة  
حوّلوا البشر إلى محرقة سوداء لإشباع غرائزهم واحتكارهم عبر الغزو  
والقتل والإبادة والظلم والإصطهاد الموثيقي والسوقي وزجّ آلة الحرب في  
الدمار والنار . إنها معركة الفصل الأبدية ..! يقول النبي ﷺ : [ .. سمعتم  
بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ لا تقوم الساعة حتى



يفرّوها سبعون ألفاً من بني إسحاق<sup>١٨٨</sup> (أي من الفرس) ، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر . فيسقط أحد جانبيها الذي فيها ثم يقولون الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر . ثم يقولون الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيفتنوا .. فبينما هم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ : إن المسيح الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون .. [١٨٩] .

.. وبذلك تتم أعظم « المواجهات الأبدية » بين جند « لاوذكيه الكنسية » المرتدة ، وبين « رجال الكعبة » التي تمثل عاصمة النبي الذي بُعث في جبال فاران ( مكة ) . الأولى ( لاوذكيه ) تقودها روما . والثانية تقودها المهدي عليه السلام ، الذي يُشكّل الرقم الثاني عشر من أركان أورشاليم الجديدة ..!

هذه الدولة الأخيرة تنادي بالحق الإلهي وتدعو الأمم إلى التوبة والإيمان بنبي فاران ..!

وتكون المواجهة بين عاصمتين مختلفتين جداً : روما تقود أضخم عاصمة فساد أخلاقي - كوتي .. فيما العاصمة الثانية تقود أعظم قيادة وجودية آنذاك على رأس معسكر السماء ..

وتبدأ المواجهة : مواجهة عنيفة لم تعهد لها روما من قبل . وتسقط عاصمة الردة ، وتتور غبار هائلة ، تدلُّ على انهيار صرح روما الذي كان يقود أخطر معاني الإنجراف الطغياني الغرائزي والتدميري ..! في مصائدنا تسقط روما على ثلاث مراحل . وفي الإنجيل : [ .. فانقسمت المدينة العظيمة إلى ثلاثة أقسام . وحلّ الدمار .. ]<sup>١٩٠</sup> . المضمون واحد ..! إنها حرب لم

تشهدها روما من قبل . يقودها رجال لا يرون أعظم من التضحية في سبيل الله ، لا يخشون موتاً أو قتلاً . إنهم أمة لم تعرف روما مثيلاً لهم من قبل ..

يخوض هؤلاء معركة إسقاط روما ومع كل سقوط يصحبه ترتيل خاص بأتباع نبي فاران ، أي برجال الكعبة أتباع الرسول محمد ﷺ ، بقيادة المهدي ﷺ وكذلك النبي محمد ﷺ من إبنته فاطمة الزهراء ﷺ ، وهو الثاني عشر من الأئمة أركان أورشليم الجديدة الذي يخرج في آخر الزمان ويقود الأمم بعضاً من حديد .. في مصادر الإسلام : رجال الكعبة وجيش المهدي ﷺ يهللون ( لا إله إلا الله ) ويكبرون ( الله أكبر ) . وفي الإنجيل : [ .. كانوا ينشدون ترتيلة واحدة .. ]<sup>١٩١</sup> . هكذا هي عادة المسلمين الأبدية الذين يخوضون الحرب بشعار : لا إله إلا الله .. إطلاقاً لأعظم كلمة ، وإعلاناً لأهم عقيدة في دنيا الإنسان . هذه الترتيلة أشار إليها « سفر الرؤيا » عندما وقف المسلمون على جبل صهيون ( القدس ) . وهم يطلقون ترتيلهم في كل مكان يذهبون إليه أو يحطون فيه . إنهم رجال الكعبة ، جيش المهدي ، أنصار الرب . الذين يقفون في وجه روما عاصمة الفساد الأكبر آنذاك فيدكونها دكاً لم يشهده بشري قط من قبل .. قال أهل اللاهوت في التفسير - عن هذا السقوط - : إ ل قد حدثت بروق وروع و زلزال عنيف . فالرعود والبروق تدلُّ على قوَّة الله .. وترمز إلى اضطراب عنيف في كل السلطات من أعلاها إلى أدناها .. وتسقط كل مقومات الحياة الإجتماعية ، وتتداعى وتنهار بشكلٍ جاد وعلى نطاقٍ واسع<sup>١٩٢</sup> ] . لقد انتهى كلُّ شيء ، وتداعت أعمدت روما العملاقة أمام جيروت الله وجيشه العملاق الذي يقوده المهدي .. والمذهل أن متون الكتاب المقدس تصف جوانب من هذا الدمار ، أي تصف زاوية المشاهدة لهذا الإنهيار الأضخم الذي يحلُّ بعاصمة

الطغيان العالمي آنذاك .. يقول سفر الرؤيا - عن وقع تدمير المدينة العظمى على النفوس - : [ .. ويقف قادة السفن ، وركابها ، وملاحوها ، وعمال البحر جميعاً على بُعدٍ منها ينظرون إلى دخان حريقها ، فيصرخون : أيُّ مدينة مثل المدينة العظمى ؟ ويذرون التراب على رؤوسهم ! وهم يصرخون بأكين منتحبين : الويل ، الويلُ على المدينة العظمى ، ها هي في ساعةٍ واحدةٍ قد زالت ! اشمتي بها أيُّها السماء ! اشمتموا بها أيُّها القديسيون والرسل والأنبياء ! فقد أصدر الله حكمه عليها بعد أن أصدرت أحكامها عليكم .. ]<sup>١٩٢</sup> .

اللافت ما يقرره الكتاب المقدس في هذه المدينة ! يصفها بفردات مدهشة .. تشير إلى انحرافها الخطير ، إلى قيادتها الرذيلة في كون الإنسان ، ومواجهة الرب ..

لقد انتهى كلُّ شيء ، واندكت عاصمة الجبروت الغربي التي شككت أسوأ مرحلة من تاريخ طغيان البشر وانحرفهم ..

إنها العاصمة التي قادت الرذيلة والتفسخ الأخلاقي والإنهيار التكويني ، وحوّلت البشر إلى أطباق على مائدة السباع والملوك ..!

إنها العاصمة التي كانت تقود قاطرات الزنا والخمرة والمخدرات والإثارة والدعارة ، وتصرُّ على « نهش البشر » لإكمال عظمة الطغيان الشيطاني ..! يقول الراثي - في وصفه لروما - هي : [ أم زانيات الأرض ، وأصنامها المكروهة<sup>١٩٤</sup> ، التي زنى معها ملوك الأرض وسكر أهل الأرض من خمر زناها<sup>١٩٥</sup> ، كانت تشتري الذهب والفضة والأحجار الكريمة<sup>١٩٦</sup> والأجساد والنفوس .. ]<sup>١٩٧</sup> .. ثم يضيف : كانت تقول : [ أنا ملكة على

العرش ، ولن أذوق طعم الحزن . فأنقضت عليها البلايا في يومٍ واحد [١٩٨] .  
مذهلة هذه الفقرات في وصفها ..!

فهني تؤكِّد أن روما كانت مرجع قيم الزنى والدعارة والردئية  
والإنحراف الأخلاقي والخمر والسكر والجبروت والطغيان ، وأنها كانت ذات  
سيطرة هائلة على المعادن والثروات الجوفية والسطحية ذات الأثمان الأعلى  
في العالم ، وهي التي تسيطر على الذهب والفضة والأحجار الكريمة ،  
إشارة إلى الثروات الأعظم . قال المفسرون - عن وصف عاصمة الغرب في  
آخر الزمن - : [ إنها ليست زانية فقط ! ، بل أم الزواني ، وكم لها من بنات  
زانيات <sup>١٩٩</sup> ! إنها تظهر في أزياء دينية ، إلا أنها دائماً تعتز بقوة جسدية  
عالية ، كما تعتز زانية مستهترّة بقوة محبتها .. ] <sup>٢٠٠</sup> . إنها مصدر قيم الفساد  
والإنحراف الأخلاقي ، والطغيان البشري ، والمرجع الأكبر في سوقية البشر  
وتسليعهم ،

إنها خطر هائل على قيم الكون والطبيعة والوجود ، جسعة ،  
محتكرة ، فاسدة ، ذات جبروت ضخم ، تفاخر الأمم أنها الأقوى ، وطغيانها  
يسجن البشر ويسخرهم لخدمة زانياتها وأزياءها وملوكها الجبارة ..

ومع ضربة جيش المهدي عليه السلام إنتهت ، تلاشت ، تحولت إلى محرقة  
كثيبة بعدما كانت مدينة الهرج والمرج والانتحار الوجودي والطغيان الأدبي  
والإنحراف الأخلاقي .. يقول في « سفر الرؤيا » عن حضارة المدينة العظمية  
- التي تقود قيم التفسخ - والتي زالت عن موقعها المعهود فيها : [ .. لن  
نسمع فيك عزف موسيقى بعد ، ولا صوت قيثارة ، ولا مزمار ، ولا  
بوق .. ] <sup>٢٠١</sup> . ينبغي أن نلاحظ هذا النص جيداً ..

إنه يشير إلى مرحلة العلو والجبروت والزهو والفخر والكبرياء  
الذي كان يُميّز روما من بين عواصم أهل الأرض ، حيث كانت تصرُّ على  
مواجهة السماء بعصف هائلٍ من الإنحراف عن قيم الوجود وشروطه ..

يقرُّ الكتاب المقدس أن روما آنذاك كانت مدينة عبادة الغرائز  
وسيطرة الأباطرة والمفسدين ، وحكرة السباع اللثام والوحوش الكاسرة ،  
وأن رجالها كانوا بمثابة الآلهة الذين حوّلوا البشر إلى زناة سكارى  
شدوذ وسط انحرافٍ واسعٍ وضخم لم تشهدهُ الأرض من قبل ..!

في حين الحضارة التي يقودها المهدي ﷺ هي أشرف وأعظم  
وأقدس حضارة ترفع الإنسان إلى مراتب العظمة الوجودية المكّلة برضا  
السماء ..

الكتاب المقدس يحدثنا عن بداية دخول رمز الحضارة الإسلامية  
الجديدة إلى المدينة العظمى ، فيشير إلى واحدةٍ من مفردات ذلك المشهد  
العظيم عند دخول المهدي ﷺ حيث يستقبلونه بالسجود له ، يقول في سفر  
الرؤيا : [ .. فجتوت عند قدميه لأسجد له ، فقال لي : لا تفعل ! ، إني عبدُ الله  
مثلك ومثل أخوتك المؤمنين .. ]<sup>٢٠٢</sup> . ها هو مهديُّ الإسلام ..! القائد الأعظم  
الذي أوصى به النبيُّ محمد ﷺ والأئمة ﷺ واحداً تلو الآخر .. ها هو  
القائم من آل محمد الذي يجسّد قيمة الإسلام والأئمة في سلوكه وافعاله ..  
أيُّ عظمة وبرهان أن نقرأ هذه المتون في الكتاب المقدس ..! هذا المشهد  
المنقول في الكتاب المقدس يذكرني بالإمام علي ﷺ حين لقي دهاقى  
الأنبار عند مسيره إلى الشام فترجلوا له وأشدوا بين يديه فقال ﷺ : ما  
هذا الذي صنعتموه ..! فقالوا : خلقنا منّا نعظم به أمراءنا ، فقال ﷺ :

[ والله ما ينتفع بهذا امراؤكم ، وإنكم لتشققون على  
أنفسكم في دنياكم ، وتشققون به في آخرتكم ، وما أخسر  
المشقة وراءها العقاب ، وأربح الدعة معها الأمان من  
النار ]<sup>٢٠٣</sup> ..

هذه هي صفة المهدي عليه السلام الذي تطول غيبته ثم يظهر ، والذي  
وصفه الكتاب المقدس بـ « قديم الأيام » ، إشارة إلى غيبته الطويلة ..  
هذا هو الثاني عشر بين الكواكب التي تحرس وتقوم عليها  
أورشاليم الجديدة ( مكة ) .

هي تماماً كلمة النبي والأئمة عليهم السلام . بدليل هذه النصوص الكثيرة  
التي ما زالت تُقرأ منذ أكثر من ألفي عام ..!

إنها أكبر مواجهة بين معسكر الرب ومعسكر روما الذي أنتج أسوأ  
قيم الفساد في العالم ، والذي هو وراء قوة اليهود الذين سيكون لهم دور  
خطير بعد انهيار روما ، حيث تجتمع مع اليهود قول روما لتقف مع الدجال  
وتزج به في أضخم المعارك بوجه دولة الإسلام ..

إن روما المرتدة تشكّل أسوأ تعبير عن الإنحراف البشري  
وطغيانه ، وتمثل النموذج الخطير من توحش البشر ، إنها الأمة التي ساقتها  
شهوئها إلى المذبح ..! ومع أنّ « لاوركيه الكنسية » كانت ملزمة في  
الإنصياع لنداء الرب الذي أنذرنا بضرورة اتباع الأمين الصادق الذي ورد  
في الكتاب المقدس بهذا الوصف ، وأنه الذي يقيم أورشاليم الجديدة ،  
ويكون لديه إثنا عشر ركناً أئمة ، قادة ، كواكب منصوبين من قبل الرب ..

لكن : لاودكيه « تعصمت بالذهب والمال والقدرة في وجه الرب ..! بل يؤكد الكتاب المقدس تحالفها مع اليهود الملعونين بشهادة الكتاب المقدس ..

ويظل الإنحراف يتمادي ، وصولاً إلى أن تصبح روما عاصمة الإنحراف الأخطر الذي يجرف البشر في رحله ، ثم تقود زمام العالم في آخر الزمان الذي يقضي وقتاً هائلاً من الطغيان الأخلاقي والوجودي ويمارس أدواراً متوحشة من الإبادة في شتى مجالات السلوك البشري العام والخاص ، لتصل إلى مرحلة قيادة الشذوذ الخطير والمتنوع المعاند لرب السماء ..!

إنها أمُّ الزواني والخمرة والطغيان والغزو والإحتلال ، ذات القيادة المعلقة للتفسح والإنهيار القيمي البشري ..!

وعلى أثر « انهيار روما » أمام جيش المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) تبدأ مرحلة أخرى من إخماد جميع قوى الضلال لمكونات قوتها بهدف مهاجمة المهدي (عجل الله فرجه) .. ويبدو من بعض المتون رغم ضعف سندها أن بعض المناطق من جهة منطقة الإتحاد السوفييتي السابق ، أو روسيا الحالية وأناقها تعمل على إعادة توجيه ضربة لقوة المهدي (عجل الله فرجه) ..

وتشير بعض النصوص إلى فترة من الجذب والقحط تصيب بعض بقاع الأرض ، لأسباب تتعلق إما بخلل طبيعي أو بفعل بشري .. ويكون هذا واحد من عناوين الإبتلاء في ذلك الزمن ..

ومن علامات أمير السلام ( الدجال ) الذي ينتظره اليهود : سنوات الجذب والقحط والكوارث المتلاحقة .

وفي الخبر عن أرطاة قال :

« تفتح القسطنطينية ثم يأتيهم الخبر بخروج الدجال فيكون باطلاً ،  
ثم يقيمون .. فتمسك السماء في تلك السنة ثلث قطرها ، وفي السنة الثانية  
ثلثيها ، وفي الثالثة تمسك قطرها أجمع . فلا يبقى ذو ظفر ولا ناب إلا هلك  
ويقع الجوع .. ويهرب الناس إلى جبال الجوف إلى انطاكية . ومن علامات  
خروج الدجال ربح شرقية ليست بحارة ولا باردة تهدم صنم اسكندرية ،  
وتقطع زيتون المغرب والشام عن أصولها ، وتيبس الفرات والعيون  
والانهار ، وينشأ لها مواعيت الايام والشهور ومواقيت الالهة »<sup>٢٠٤</sup> .

ورغم أن الحديث غير مسند إلى النبي ﷺ - مع بعض التحفظ  
عليه - فإنه يؤكد طابع القحط والأزمة الغذائية آنذاك ، ويشارك أصل جملة  
من النصوص في ذلك .

نعم يكون القحط على نحو لا يضرُّ بأصل الثبات والإعتقاد ولا  
يجعل الدجال على نحو من محتكرٍ أعظم لهذه المادة . ففي رواية قيس بن  
أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال :

[ ما سأل أحدُ رسولِ الله ﷺ عن الدجال أكثر ما سأله عنه ،  
فقال : لم تسأل عنه ؟ فقلت : إن الناس يزعمون أن معه الطعام والشراب ،  
قال : هو أهون على الله تعالى من ذلك ]<sup>٢٠٥</sup> .

أي لا يصل إلى حدِّ الإحتكار والتحكُّم بهذه المادة . وهذا ما يجب  
أن تفسر فيه النصوص العديدة التي تؤكد طابع الرفاهية التي يمتاز بها  
الدجال جزيئاً .



وفي حديث النبي ﷺ حول معالم الأزمة تلك قال ﷺ : [ ليست السنة بألاً تعظروا ، ولكن السنة أن تعظروا وتمطروا ولا تثبت الأرض شيئاً ]<sup>٢٠٦</sup> .

ثم خروجُ الدجال يعني أن قوَّات أخرى ما زالت موجودةً على مسرح الأرض وتمارس وجودها على نحوٍ من قيمها ومعارفها وافكارها الوثنيَّة أو الطغياتيَّة التي تعتنقها ..

كما يبدو من بعض النصوص - غير تامَّة الاسناد - أن الدجال يخرج من منطقة تقع ضمن دائرة المربع السوفياتي . وفي الحديث النبوي : [ يخرج المسيح الدجال من مرو من يهودينها ]<sup>٢٠٧</sup> . ومرو تقع داخل الحدود السوفياتيَّة ضمن إقليم تركمانستان . ورغم ضعف الحديث ، بل في مثل هذه الروايات خلل ما ، ومع ذلك يمكن نظرياً أن يكون خروج الدجال من ناحية الإتحاد السوفياتي ، حيث يُعيد الدجال تشكيل قوَّة جبارة ، اعتماداً على مجموع أحلاف يكون لقلول روما وأحلافها دورٌ رئيسي فيها ، على أن اليهود يُشكِّلون العنوان الأكبر ورمز القيادة مع الدجال اليهودي .

الملاحظة الأكيذة : أن الدجال يزحف من خارج فلسطين ..!

وفي حديث النبي ﷺ عن الدجال قال : [ إنَّه يهوديٌّ .. ]<sup>٢٠٨</sup> . هذا اليهودي يكون من أبرز صفاته السحر والشعوذة ..! يتبعه قسم رئيسي من يهود يلبسون السيجان ، أي الثياب الغليظة ، السميكَّة ، إشارة إلى خروجهم من بلدٍ فيه بردٌ شديد ..! وفي الحديث عن النبي ﷺ : [ المسيح الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان ( الثياب الغليظة ) . ويضيف النص : ومعه سحرة اليهود يعملون العجائب ويرونها الناس

فيضلونهم بها [٢٠٦] . فيكون له ظهور نافذ يعمل من خلاله على خرق أجزاء تكون تحت سلطة الإمام المهدي (عليه السلام) . في بعض الروايات : الدجال يستغل إنتشار الجيش الخراساني في الغرب بسبب فتح رومية وتوابعها ، فينهض إلى بعض أجزاء إيران من مناطق يبدأ حركته فيها من داخل الإتحاد السوفياتي السابق ، فيدخل إلى جزء من أراضي إيران ، ويكون له خروج بين الشام والعراق . فيفسد يميناً وشمالاً . في حين تكون القدس بيد دولة المهدي (عليه السلام) .

كما يبدو من لحن طائفة ضعيفة : تجزأة في فلسطين . أو نواحيها . حسب هذه الطائفة يبدو ان هذا التوضع اليهودي يكون متجدداً مع ظهور الدجال . ففي الحديث قال النبي ﷺ : [ .. يقاتل بقتكم المسيح الدجال على نهر الأردن . أنتم شرقيته وهم غربيته .. ] [٢٠٧] . وفي رواية ثانية : [ .. أنتم غربي النهر وهم شرقيته .. ] . ويقول النبي ﷺ : [ معقل المسلمين من الملاحم دمشق ، ومعقلهم من المسيح الدجال بين المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور ] [٢٠٨] . إشارة إلى توضع تتخذ قيادة الدولة الإسلامية في ظل ظروف مختلفة ووقائع هائلة من الحرب والملاحم .. إلا ان تمامية السند في مثل هذه الطائفة ذات « الإشارة التفسيرية » غير ملحوظة هنا . وعلى سبيل التسليم : أهمية الرواية أنها تشير إلى وضع دولة المهدي (عليه السلام) سلطتها على فلسطين ( وهذا أمر قطعي في النصوص المعتمدة ) . ثم تؤكد على وصف توضع لليهود في جزء منها ، يبدو أنه متجدد زمن الدجال .

ليس لدينا كامل التفاصيل عبر النصوص التي بين أيدينا [٢٠٩] ..

المشكلة في الرواية التفسيرية أنها غير تامة سنداً .

وتؤكد طائفة من النصوص ظهوراً متنامياً للدجال ، وفشلاً ذريعاً  
في دخول مكة والمدينة ، ومحاولة فاشلة لاحتلال القدس ..

وتشكل هزيمة روما أعنف ضربة لقوى الشر في الشرق والغرب ،  
فتعمل جاهدة لإعادة تجميع قوات ضخمة لمهاجمة المهدي ،

ويقع اختيارها في الخروج من الشرق ، من آسيا أو أوروبا ، على  
أنه يبدو من طائفة - مشكوك في اسنادها - أن خروجها يكون من بعض  
مناطق الإتحاد السوفياتي السابق ..

وهل يستفيد الدجال من قواعد عسكرية رومية تكون منتشرة في  
الأرض ؟..

أم من قوات حليفة ؟..

أو من أنظمة يكون لليهود فيها نفوذ ؟..

أم من أنظمة تتقاطع مصالحها مع الروم واليهود وتتعارض مع قيم  
ومواثيق دولة المهدي ؟..

تبدو هذه الاحتمالات ممكنة جداً ، سواء كانت مستقلة أم منضمة  
بعضها إلى بعض ..

بل في طائفة من النصوص تأكيد على ضمنية فلول روما المهزومة  
وخلق من الناس تحت قيادة اليهود برئاسة الدجال ..

.. في هذه الفترة يكون جيش المهدي منتشراً في بقاع واسعة ، منها  
مناطق روما بالطبع ، أي في الغرب ..

وتقع خطة الدجال مع قواته الحليفة أن يخرج من الشرق المقابل للغرب . أي من منطقة تكون في آسيا أو أوروبا ، لكن من ناحية الشرق .. فيخرج - حسب رواية ضعيفة - من منطقة تكون من بطن الإتحاد السوفياتي ، ويميزه أن القادة وتواة جيشه من اليهود !..

فهل يعني أن اليهود ارتحل بعضهم من القدس ونواحي فلسطين أو بعض جزءها إلى منطقة الإتحاد السوفياتي ؟..

أم هي عملية تجميع لليهود من العالم ؟  
أم الصورتين معاً بالإضافة إلى غيرهم ؟..  
كل ذلك أيضاً ممكن ..

على أن فلول رومية والغرب تستأنف حربها بالإنضمام إلى الدجال ما يعطيه قوة المباغته ..

وفي بعض المتون : أنه يهجم على بعض أراضي دولة المهدي ﷺ من الشرق - وحسب رواية ضعيفة سناً - يحتل جزءاً من أراضي إيران . الرواية اشارت إلى كرمان ، مستغلاً إنتشار القسم الكبير من جيش الخراساني في رومية والمناطق الأخرى التي بسطت دولة المهدي سلطتها عليها حديثاً ..

بعض المتون صريحة في أن جيش الخراساني يشارك بقوة في حرب المهدي ﷺ ضد رومية . ويكون تحت قيادة المهدي ﷺ . ما يعني أن الدجال - حسب تلك الرواية الضعيفة سناً - يستغل هذا الأمر ويدخل كرمان ، ثم يتوجه منها إلى مناطق أخرى نحو الشام والحجاز . وفي حديث

النبي ﷺ : [ يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بمصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام ]<sup>٢١٢</sup> . أي يكون للمسلمين ثلاث مناطق رئيسية قريبة من المصراع : مصر بملتقى البحرين ، وهو الذي بين خليج فارس والبحر الأحمر ، أي الجزيرة القريية . ومصر الحرة ، وهي كما في عقد الدرر : محلة نيشابور بإيران وتشمل جزءاً من إيران والعراق . ومصر بالشام وهو بلاد الأردن وسوريا وفلسطين ، بما فيها لبنان . تدخل هذه في معاركها ضد الدجال .

ثم النصوص صريحة في أن جيش الدجال مزود بسلاح وأدوات حرب متقدمة . ويكون له سطوة في أول أمره .

ويكون أكبر همهم ترويع الفساد والخروج على مواثيق السماء في ظل أزمة تنوء بها نواحي مختلفة من الأرض .

ففي رواية خالد بن خالد البشكري قال : خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد ، فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر ، يعرف فيه أنه من رجال الحجاز قال فقلت : من الرجل ؟ قال القوم : أو ما تعرفه ؟ قال قلت : لا ، قالوا : هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، قال فقعدت ، وحدثت القوم أن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم : إني سأحدثكم ما أنكرتم من ذلك ، جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية ، وكنت قد أعطيت في القرآن فهماً ، فكان رجال يجيئون فيسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وأنا أسأله عن الشر ، فقلت : يا رسول الله : أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله ؟ قال ﷺ : نعم .

قال : قلت فما العصمة يا رسول الله ؟ قال : السيف ، قلت : وهل بعد السيف بقية ؟ قال : نعم . تكون إمارة على أقداء ، وهدنة على دخن . قال : قلت ثم ماذا ؟ قال : ثم ينشأ دعاة الضلالة .. - إلى أن قال - قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر وفار ، من وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .. [ ٢١٤ ] .

ويكون رمزُ قيادة الدجال من اليهود . يقول النبي ﷺ : [ .. يتبعه - أي الدجال - أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة ] [ ٢١٥ ] . والمجان يعني التروس الغليظة ، أدوات متقدمة تقي من مخاطر الحرب . تشير إلى ترس قوات الدجال ، ونوعية متقدمة من أدوات الحرب ..

وتؤكد طائفة من النصوص إصطحاب الدجال للنساء في حربه تلك كطريقة للإفساد : [ .. وثلاثة عشر ألف امرأة .. ] [ ٢١٦ ] . إشارة رقمية للتكثير وليس للحصر .. ومعلوم أن الدجال يقاخر بنشر البغاء والإباحية ..

وهذا أمر بديهي . فالدجال يعمد إلى كل ما من شأنه أن يساهم في الفساد والتأثير على الناس في محور جذبهم إلى الباطل .

بل هو علامة من علامات الفساد الطاغية وسمة من سمات الإنحراف والطفيان بشئى أنواعه . يخرج فيدعو إلى الغوغاء . يدعى الخلافة أولاً ، ثم يُظهرُ السحر والشعوذة ، ويُجهدُ نفسه وقواته في بذر الفساد العام في كل ناحية يطؤها .. في مصادر أهل الكتاب : [ سينتحل - الدجال - لنفسه أمام اليهود صفة مسيحهم الموعود به منذ عهد بعيد على السنة الأنبياء ] [ ٢١٧ ] . وحسب رواية ضعيفة - كما أشرنا - أن الدجال يدخل كرمان الإيرانية ومنها يعبر مضيق هرمز - ثم منها نحو الخليج - لاحتلال مصر ما

بين البحرين ، ويتقدّم نحو مكة والمدينة ، في حين يبعث جيشاً آخر يتطلق من كرمان إلى شط العراق ومنه إلى نهر الأردن . ويكون هدفه القضاء على قيادة الدولة الإسلامية المتواجدة في القدس . وفي رواية - ضعيفة من حيث الإسناد - : [ .. لينزل المسيح الدجال بحوران<sup>٢١٨</sup> ، وكرمان في سبعين ألفاً كأنّ وجوههم المجان المطرقة ]<sup>٢١٩</sup> . ويهاجم كرمان من منطقة يبدأ منها زحفه من جغرافياً الإتجاه السوفياتي ..

وفي الرواية عن النبي ﷺ :

[ يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالجزيرة ، ومصر بالشام ، فيفرغ الناس ثلاث فرعات ، فيخرج الدجال في أعراض جيش ينهزم من قبل المشرق ، فأول مصر يرده المصر الذي يلتقي البحرين ( أي الجزيرة العربية ) ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقيم وتقول نشامه ( أي نتعرف ما عنده ) وتنتظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالاعراب ( أي بالجبال والنواحي ) ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ، ومعه سبعون ألفاً عليهم السيجان ، فأكثر أتباعه اليهود والنساء ، ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاثة فرق : فرقة تقيم وتقول نشمه وتنتظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالاعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ( أي بالمسلمين في المناطق التي لم يحتلها الدجال ) ، ثم يأتي الشام فينحاز ( المسلمون ) إلى عقبة أفيق يبعثون سرحاً لهم فيصاب سرحهم ، ويشتد ذلك عليهم ، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر : يا أيها الناس اتاكم الغوث ثلاث مرات ،

فيقول بعضهم لبعض : إن هذا الصوت لرجل شبعان فينزل عيسى بن مريم عن صلاة الفجر فيقول له أمير الناس : تقدّم يا روح الله فصلّ بنا فيقول : إنكم معشر الأمة أمراء بعضهم على بعض ، تقدّم أنت فصلّ بنا ، فيتقدم الأمير فيصلّي بهم ، فإذا انصرف أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال ، فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ، ويضع حربته بين ثنودته فيقتله ، ثم ينهزم أصحابه [ ٢٢٠ ] . وعند شط العراق تدور رحى معارك ضارية . وفي الرواية : [ يفترق الناس عند خروج المسيح الدجال ثلاث فرق ، فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض بها منبت الشيع ( بلد أو جهة ) ، وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاثلونه [ ٢٢١ ] .

وأثناء القتال عند شط العراق تتم تعبئة المسلمين لإرسالهم إلى جبهات القتال ، وفي الرواية : [ وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاثلونه ! حتى يجتمع المؤمنون بقري الشام - وفي رواية - يقرب الشام [ ٢٢٢ ] ، ويبعثون طليعةً فيهم ، فيقتلون فلا يرجع منه بشر [ ٢٢٣ ] .

ما يعني أن للدجال أول الأمر سطوةً ونفوذاً ، في حين تكون دولة المهدي ﷺ على انتشارٍ واسع . وهي تكون قد انتهت من حربها العظمى مع الروم وانتصرت عليها .

بل في بعض النصوص أن جيشاً كبيراً من جند المهدي ﷺ يكون ما زال منتشراً في الغرب وكأنه لأسبابٍ تتعلق بمنع أيّ فراعٍ أمني هناك . بل بعض المتون تشير إلى أن قسماً كبيراً من الجيش الخراساني يكون هناك .



وعلى كل حال :

لا توجد بين أيدينا تفاصيل حول كيفية نشوء قوة الدجال . لكنه يخرج من غير القدس . القدس تكون بيد المسلمين .

نعم ينحاز إليه قسمٌ من بقية الروم الحربيين وغيرهم من الخلق الذين يصرون على مقاتلة جبهة المهدي عليه السلام .

ويتقدم الدجال إلى أن تلقى قوته الأولى والثانية . وفي شرح بعضهم : تتقدم نحو الخلة ، منطقة ربما يكون لليهود فيها وجود ( شعب مثلاً ) ، أو طموح احتلائي عند الدجال ، وهي إلى الجانب الآخر من فلسطين .

النصوص واضحة في أن الدجال يفشل في دخول مكة والمدينة . ويتضعع في أكثر من منطقة .

والأمر الآخر الأكيد : أن الدجال يكون خارج فلسطين . تكون فلسطين تحت حكم المهدي عليه السلام . ويلقى الدجال مواجهات عسكرية عنيفة من شرق نهر الأردن وقارة من غرب نهر الأردن . ولعله يعمد إلى النهر أو بعض نواحيه وشبه ذلك . يقول النبي : **يقاتل بقتلكم المسيح الدجال على نهر الأردن ، أنتم على شرقي النهر وهم غربيه** | . ويبدو من طائفة - غير موفورة الاسناد - أن الدجال يهاجم مرة من الغرب بالنسبة إلى هذه الناحية من أرض الشام ، ومرة من الغرب ، ربما عبر البر مرة والبحر مرة أخرى ، أو ما من شأنه أن يعطيه هذه الصفة . دون أن يحتل « القدس » . القدس والنواحي تكون بيد دولة المهدي عليه السلام . في رواية : **أنتم غربي النهر وهم شرقيّه** [٢٢٤] .

إذن الدجال يأتي من الخارج . ويكون معه ما تبقى من قلوب الروم ، بزعامة اليهود ، بالإضافة إلى خلق من الناس ، ويبدو من طائفة من النصوص أن الدجال يكون ممتلكاً قوة متقدمة تسمح له باستثمار هذه القدرات على نحو من نفوذ أول أمره .

في بعض المتنون الواردة بمصادر الإسلام أن الدجال يتغلب على بعض القوات الإسلامية في بعض المعارك . ويظهر له سطوة في بعض الأماكن من الأرض . وفي بعض المتنون الضعيفة جداً يستولي من النهر أي القرات إلى أقاصي الأرض . أي المكان البعيد من الأرض . لكن هذا الكلام غير دقيق ولم نجد له مؤيداً روائياً تاماً .

نعم من مجموع النصوص نستفيد أن الدجال يكون له سطوة وظهور مميز ، وحصار يُمُنه على بعض المسلمين على جبل الدخان ، وأنه واحد من أئمة الفساد والظلم لكن في وقت تكون دولة المهدي قد سيطرت على جزء رئيسي من الأرض . وقضت على روما رمز القوة والفساد ، كما سيطرت على أجزاء ضخمة من آسيا وغيرها ..

وتكون فلول روما مع الدجال . فيتمناه قسم من النصاري ويفرحون به فيدعمون موقفه في وجه المهدي (عليه السلام) ويتمنون انتصاراته . وكما قالت مصادر أهل الكتاب : [ ويمسكون بذيل اليهودي قائلين لهم تذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم .. ]<sup>٢٢٥</sup> .

وتبدأ مرحلة مجابهة الدجال رغم الحشود التي يجمعها ، ويبدو أن لفلول الروم وحلفاءها وقوم آخرين من شرق الأرض وغربها مصلحة في الإتيان للدجال ..

ويطراً حدث عظيم في تلك « الفترة العظيمة » ، حيث ينزل عيسى المسيح ﷺ . ويصلي خلف المهدي ﷺ ، ويتجهز جيش المهدي ﷺ ، ويكون المسيح ﷺ وزير دفاع جبهة المهدي ﷺ . وهبوط المسيح ﷺ إلى الأرض واضح المعالم في الإنجيل : [ ٢٢٦ ] . أي الشرق ، فيضئ في الغرب ، فهكذا يكون رجوع ابن الإنسان [ ٢٢٦ ] . أي علامة رجوع المسيح وميض سناوي . يومض من الشرق ويضئ في الغرب .

### ما أعظم هذا التعبير !

لأن علامة ظهور المهدي ﷺ إشراق الشمس من المغرب ، أي ظهورها هناك . وميض المشرق يظهر في المغرب !

### إنه تعبيرٌ مذهل !

وهو نفسه يكون علامة على قرب ظهور المسيح ﷺ الذي يتم نزوله في لحظة تاريخية هائلة ، زمن خروج الدجال .. وفي سفر الرؤيا الذي يتحدث عن المستقبل يقول السفر : [ ثم رأيت ملاكاً قادماً من الشرق يحمل ختم الله الحي ] ٢٢٧ . وعن هذا الختم قالوا في التفسير : [ ختم الله الحي يشير إلى تمييزهم ] ٢٢٨ وأتباع هذا الختم هم الذين قالوا عنهم في التفسير أن الله ميزهم على الجباه دلالة على أنهم ملك الله [ ٢٢٩ ] ..

وتبدأ المعركة ، فلا تنتهي إلا بهزيمة الدجال .. بعض النصوص تشير إلى أن الدجال يذوب .. وأن ذلك يكون على يد المسيح .. بعض النصوص تقول إن ذلك يكون على يد المهدي ﷺ آنذاك .. ولا فرق لأن المسيح ﷺ يقود جبهة أو وزارة دفاع المهدي ﷺ . وينهزم جيش الدجال

بشكل هائل ، حتى أنه لا يجد مختبئاً من سطوة جيش المهدي (عج) ، لا يجد ملجأ . النصر يشير إلى حالة من الذعر الهائل يسيطر على جيش الدجال ، حالة من الإنكشاف المذهل ، حتى أن الحجر يقول للمسلم : يا مسلم هذا يهودي اقتله .. إشارة إلى الهزيمة والإنكشاف الهائل الذي يصيب اليهود وجبهتهم وعلى أثرها يُمزقون كل ممزق ..! ذكرت مصادر أهل الكتاب أن الأمين الصادق ( الحفيد ) وأتباعه يضربون بفمهم في أيام المسيح الدجال . وتقرُّ روايات الكتاب المقدس هزيمة الدجال ، وخسران الوحش بشكلٍ عظيم ..

ومع « نهاية الدجال » تظهر فيما بعد قوة « يأجوج ومأجوج » ، وهي آخر قوة منحرفة فاسدة في الأرض ..

.. وهذه أيضاً يعترف بها الكتاب المقدس . يقول سفر الرؤيا : [ .. يطلق الشيطان - ليضل الأمم - يأجوج ومأجوج ويجمعهم للقتال ، وعددهم كثير جداً كرمل البحر ، فيصعدون على سهول الأرض العريضة يحاصرون من كل جانب معسكر القدسين والمدينة المحيوبة ]<sup>٢٣٠</sup> .

الشروحات المقارنة تؤكد أن دولة القدسين ( دولة المهدي (عج) ) تكون على مساحة كبيرة من الأرض ، كما أن دولة الياجوجيين تكون على مساحة كبيرة من الأرض .

وفي رواية حذيفة عن النبي (ص) : قال :

[ فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج . قال : فيوحى الله عز

وجل إلى عيسى (ع) ( وزير جبهة المهدي ) أحرز عبادي بالطور

طور سنين . قال حذيفة : قلت يا رسول الله : وما يأجوج ومأجوج ؟

قال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كلُّ أمة أربع مائة ألف أمة ، لا يموت الرجلُ منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه . ( إشارة إلى أمة ضخمة ، تعدادها السكاني كبير جداً ، لديها من الجند والأتباع الكثير .. يبدو من النصوص الأخرى إشارة أن لديهم من وسائل الحرب في البر والبحر والفضاء ما يدفعهم إلى شنِّ حربٍ يتقاتلون فيها مع أمة ضخمة ويكون إنتصارهم بعد حربٍ تجري في الفضاء فيقولون : غلبنا أهل الأرض ، ثمَّ يتجهون لقتال المسلمين ) ، قال : قلت يا رسول الله ، صيف لنا يأجوج ومأجوج ؟ قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الارز الطوال ، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعاً ، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد ، وصنف يقرش إحدى أذنيه ويلتحفه بالأخرى . ( ممَّا لا شكَّ فيه التعبير هنا مجازية ، استعارة ، كناية ، للإشارة إلى فئاتٍ مختلفة الأوصاف من حيث العدة والعدة والقدرات ، بعضهم لا يُقوى عليهم إلا بقوة إستثنائية ، وبعضهم الآخر أقلُّ قدرة من ذلك ، وهم متسلحون بأدوات ممانعة .. هذا ما يريد النص أن يشير له ، وهو الذي يضمن لهم ربح معركة تعتبر قياسية بالنسبة لهم فيقولون : غلبنا أهل الأرض ثمَّ يتجهون لقتال المسلمين ) ، قال حديفة : قال رسول الله ﷺ : يكون جمعاً ( كذا ) منهم بالشام ، وساقتهم بخراسان ، ( إشارة إلى عددهم الكبير ) ، يشربون أنهار المشرق حتى تيبس ( تعبير عن حكرتهم وسيطرتهم على الماء وعددهم الكبير الذي يهدد الموارد المائية في تلك النقطة بالخصوص ) ، فيحلون بيت المقدس ( وهذا يعني أن خريطة الإنتشار العسكري

لهؤلاء واسعة ، حيث يخوضون حرباً ضخمة مع أمة غير مسلمة  
 فينتصرون فيها ، ثم يتجهون نحو الشرق لقتال المسلمين ،  
 ويدخلون بيت المقدس ، ولا أدري إن كانوا يدخلونها حرباً أو سلباً  
 أو معاونةً لجبهة تكون هناك ) وعيسى والمسلمون بالطور ( لا بد  
 من تنقيح النصوص والتركيز على أن عيسى بن مريم عليه السلام يكون  
 وزير جبهة الإمام المهدي عليه السلام ، في حين يكون المهدي القائد الذي  
 يخوض حروب الانتصار ، ومن غير البعيد أن الراوي هنا استبدل  
 إسم المهدي عليه السلام بإسم عيسى بن مريم عليه السلام ، وهذا الأمر غير خفي  
 لمن اطلع على مجموعة من النصوص لا يمكنها طمس معالم المهدي  
 فحاول دس بعض العبارات التي تعطي الأدوار لغيره ..! ) ، فيبعث  
 عيسى طليعةً يُشرفون على بيت المقدس ، فيرجعون إليه فيخبرونه  
 أنه : ليس تُرى الأرض من كثرتهم ! ، قال : ثم إن عيسى يرفع يديه  
 إلى السماء فيرفع المؤمنون معه ، فيدعون الله عز وجل ويؤمن  
 المؤمنون فيبعث الله عليهم دوداً يقال النغف ، فتدخل في مناخرهم  
 حتى تدخل في الدماغ ، فيصبحون أمواتاً . قال : فيبعث الله عز وجل  
 عليهم مطراً وإيلاً أربعين صباحاً ، فيفرقهم في البحر ، فيرجع  
 عيسى إلى بيت المقدس والمؤمنون معه .. [٢٢١] .

ومع هذه الإبادة التي يبدو وكأنها « جرثومية » تنتهي جيوش  
 يأجوج ومأجوج بحالة مذهلة .. يُبادون بشكلٍ فظيع ، حيث يُرسل الله عليهم  
 النغف ( دود ) يبيدهم عن بكرة أبيهم ..

وبذلك تبدأ أولى معالم الأرض الجديدة ..

كلُّ شَيْءٍ وَرَدَ مَذْهَلٌ ..!

كلُّ فِقْرَةٍ تُؤَكِّدُ طَابِعَ الدَّلِيلِ الأَعْمَقِ ..!

كلُّ نَصِّ يَحْمِلُ ذَاتَ البَشَرِ نَحْوَ العَلَامَاتِ المَقْدَسَةِ ..!

وما على الأممِ إلا أن تلتفت إلى التور الساري في وجدان الكون ،

وبطن السماء ، المُكَلَّلَ على جبين القمر وكلِّ الكواكب ..

إنَّها الحَقِيقَةُ التي تطوَّق أحداثَ الزَّمنِ المُستقبلي ، والتاريخَ الحتمي

من زمنِ الإفتراضِ اللازمِ ..

إنَّها مرحلةٌ متقدِّمةٌ من الختامِ ، على يدِ الإمامِ المهديِّ الخاتمِ ،

خليفةِ النبيِّ مُحَمَّدٍ خاتمِ التَّبيينِ وأعظمِ المرسلين ، في ظلِّ أضخمِ حدثِ

وجودي ، وأدقِّ مفصلِ ، وأهمِّ مرحلةٍ ما قبلِ نهايةِ التاريخِ ..

إنَّها عنوانُ بارزٍ من نتائِجِ « الحَقِيقَةِ الوجوديَّةِ » التي ستَمُرُّ بِها

البشريَّةُ .

والموضوعُ يتَّصلُ بصناعةِ التاريخِ . وها نحنُ الآنُ على رَحمَةِ

مستمرِّ نحوِ الغايةِ التي لن يتكرَّرَ معها الزَّمنُ ، والقيمةُ الضروريَّةُ للبشرِ

تتوقَّفُ على حسنِ اختيارِهِم للقيمِ والمبادئِ والمصالحِ وتوابعها .

الإنسانُ اليومُ ، كما بالأمسِ ، أمامَ طريقيينِ ، لكنَّ خطورةَ اليومِ

تَكمنُ في أنَّنا أمامَ ذيلِ الحَقِيقَةِ البشريَّةِ . لا ندري كم هو العَدَّةُ والزَّمنُ

الباقِي . قد يطولُ وقد يقصرُ . الأمرُ نسبي . فإذا أُطلِقَ يومُ المهديِّ ﷺ بدأت

أحداثٌ تاريخيَّةٌ ضخمةٌ بالتفاعلِ . تكشفُ الكُتُبُ السماويَّةُ أنَّها تتمخَّضُ عن

جروبٍ ومعاركٍ ، وأنماطٍ مختلفةٍ ، سيكونُ هناكُ مجالٌ للسياسةِ والخطولِ

السلامية ، لكن طابع الحرب والملاحم الهائلة يبدو ظاهراً جديداً . بل ستكون الأمور على نحو مُعَقَّدٍ وصاحب لإجهاض مشاريع الدمار والفساد الأخلاقي الكوني ..

اليوم تتفق كلمة الكثيرين من شرقٍ وغربٍ أنَّ التاريخ الأخلاقي للبشر يُطعنُ حتى النهاية على يد حضارة الغرب وتوابعها ومرتزقيها من المشرق .

والطبيعة وطيات الكون تعلنُ بأكثر من نمطٍ وناحيةٍ أنَّ البشر وصلوا إلى مرحلةٍ من الإنزلاق العمدي والإنحراف الإعتباري والإشباعي حولهم إلى أباطرة دمويين تنسُ منهم كونيَّات الوجود بشكلٍ فظيع ..

في حين المشكلة الرئيسية تكمن في القصور البشري . حيث الأدوات والآليات التي يتبعها البشر بقيادة أباطرة الحضارة المنتصرة تؤكدُ أنَّهم انغمسوا في التقل الغريزي الأعمى ، الذي شحطهم بالدماء والقتل والإيادة والعنف الهائل على الثروة والموارد دون ان ينظروا ولو مرةً واحدةً إلى عجائب السماء ..

وهكذا .. لا نقرأ في موائيق الإنسان شيئاً عن الكونية والوجودية ، ومفاهيم الخلق وغاياته . بل مزيداً من التقسيم والتمزيق للهوية البشرية التي تحولت إلى اصطلاحات تختزلها شهوة البطن وغريزة الفرج وحاجة السلطان !!

وها نحن على موعدٍ مع الحقيقة التي لا بدُّ منها ، لا بدُّ أننا واصلون إليها ، المهمُّ أنَّ جنس البشر سيظلُّ مستمراً دون أدنى شكٍ حتى يتحقق



الظهور الشريف ، وعلى الأثر تقع مجموعة من الحوادث التاريخية الكبرى ، ذات السمة الموصوفة ، إلى أن يطول بها الزمن بمقدار حدّها ومدّها . ثمّ تقع في وقتٍ ما ، أولى مراحل نهاية الكون البشري لتبدأ في لحظةٍ كبرى معالم الفجر الأعظم من يوم الآخرة ..

<sup>١</sup> الكافي : ج ٨ ص ٣٧ ح ٧ -

<sup>٢</sup> نعيم بن حماد (اليرزنجي في أشراط الساعة : ٢٩) .

<sup>٤</sup> يقرّر أهل الكتاب : [ .. أنّ النصارى سيُخطفون إلى السماء ، من المدارس والحقول والمصانع والطائرات والسفن ، حتى يبعثوا عن المسيح الدجال والضيق العظيم الذي يأتي على العالم ( مشتهى كل الأمم / القس صايغ : ٥٦ ) . إنهم سيُخطفون جميعاً في السحاب لملافة المسيح في الهواء ( تفسير دانيال / هـ ، إيرانساييد : ١٤٩ ) . وسوف يخلّون معقّين في الهواء طيلة مدّة الضيق الذي على الأرض ، حتى ينزل المسيح فوترلوا معه : ( يوم الدين / هـ ، ستيفسون : ١٠٥ ) .

<sup>٦</sup> ابن حماد : ص ٥٧

<sup>٧</sup> ١٣/٣ . ١٤ ط . الترجمة الفرنسية - وكذا ورد في الكتاب المقدس مجمع الكنائس الشرقية - وكذا ورد في غيره من الكتب .

<sup>٨</sup> سفر التثنية ٣٢ : ٢-٣ هذا النصّ موجودٌ بكامله وبشكله هذا من دون أيّ تغيير في نسخة الملك جيمس (الإنكليزية المعتمدة ..

<sup>٩</sup> إتجيل يوحنا ١٦ : ٨ .

<sup>١٠</sup> الصف .

<sup>١١</sup> سفر التكوين ٤٩ : ١٠ العهد العتيق ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ..

<sup>١٢</sup> ( ١٥ ك ٢٤ )

<sup>١٤</sup> ... الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ج ١ ص ١٥٤

<sup>١٥</sup> ١٣/٣ ، ١٤ ط : الترجمة الفرنسية - وكذا ورد في الكتاب المقدس مجمع الكنائس الشرقية . وكذا ورد في غيره من الكتب .

<sup>٦٦</sup> الرؤيا ١١/٢١

<sup>٦٨</sup> طبري : ج : ٢ / ٢٩ وما بعدها ..

<sup>٦٩</sup> .. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ج ١ ص ١٥٩ :

<sup>٦٧</sup> - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ج ١ ص ١٥٩ :

<sup>٦٨</sup> - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ج ١ ص ١٦٠ :

<sup>٦٩</sup> الرؤيا ١١/٢١

<sup>٧٠</sup> طبري : ج : ٢ / ٤٤ وما بعدها ..

<sup>٧١</sup> الرؤيا ٢١/٢٢

<sup>٧٢</sup> / س : ٣٦١

<sup>٧٣</sup> راجع سيرة ابن هشام ، سيرة ابن كثير وغيره ..

<sup>٧٤</sup> الرؤيا ١٧/٢١ .

<sup>٧٥</sup> تفسير الرؤيا / جنا هامش ص : ٤٥٧ ، تفسير الرؤيا / ويسلي .

<sup>٧٦</sup> الرؤيا ٣/٤

<sup>٧٧</sup> الرؤيا / ويسلي : ١٢٧

<sup>٧٨</sup> هذا يعني ان الحجر الأسود ظل محفوظاً منذ يوم آدم إلى يوم إبراهيم بأمر الله ، فلما جذد إبراهيم بناءها أعاد الله الحجر الأسود إليه .

<sup>٧٩</sup> العرط : كساء من صوف أو خز .

<sup>٨٠</sup> الرؤيا ١٧/٢٢

<sup>٨١</sup> نقلاً عن قصص الأنبياء للجزائري : ١٤٢

<sup>٨٢</sup> الرؤيا ١٢/٣

<sup>٨٣</sup> الرؤيا / ويسلي : ٤٦

<sup>٨٤</sup> سفر التكوين ٤٩ : ١٠ العهد العتيق . المطبعة الكاثوليكية بيروت ..

<sup>٨٥</sup> إنجيل يوحنا ١٦ : ٨

<sup>٨٦</sup> سفر التثنية ٣٣ : ٣-٣

<sup>٨٧</sup> حزقيال / فكري ٤٦٢

<sup>٨٨</sup> م . س : ٤٦٢

<sup>٨٩</sup> م . س : ٥٩

<sup>٩٠</sup> كشف المستقبل ٥٩ .

<sup>٩١</sup> استعنت ببعض الشروحات اللاهوتية وبعض المعتبرين الإنجيلية عبر كتاب : عقيدة المسيح الدجال : سعيد أيوب .

<sup>٩٢</sup> وقد ورد في القرآن قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَوْجٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَةً مِّنَ النَّاسِ فِيهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٢٧/١٤﴾

<sup>١٦</sup> الرؤيا ٩/٤

<sup>١٧</sup> بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦ ، صحيح الترمذي بشرح ابن العربي ج ١١ ص ٤٧ ، أبواب فضائل القرآن .

<sup>١٨</sup> بحار الأنوار ..

<sup>١٩</sup> بحار الأنوار ..

<sup>٢٠</sup> ميزان الحكمة لآية الله ريشهري : ٧٠

<sup>٢١</sup> م . س : ٧٠

<sup>٢٢</sup> م . س : ٧٨

<sup>٢٣</sup> الترمذي : ج ٤ ص ٥٠١ ب ٤٦ ح ٢٢٢٢

<sup>٢٤</sup> ابن بابويه : على ما في قصص الأنبياء . ٥ : الرد على الزيدية : على ما في إعلام النوري ، \* : إعلام

النوري : ص ٣٦٦ ٣٦٥ ف ١ عن الرد على الزيدية بسنده

<sup>٢٥</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢٨٢ ب ٢٤ ح ٢٥

<sup>٢٦</sup> ميزان الحكمة / ريشهري : ٨٢٤

<sup>٢٧</sup> الرؤيا ٢/١٣

<sup>٢٨</sup> الرؤيا ٤/٢٢

<sup>٢٩</sup> ميزان الحكمة / ريشهري : ١٢٩

<sup>٣٠</sup> م . س .

<sup>٣١</sup> م . س .

<sup>٣٢</sup> الرؤيا ١٣/٢٦

<sup>٣٣</sup> الرؤيا ١٤/٢٦

<sup>٣٤</sup> الرؤيا ١٣/٢٦

<sup>٣٥</sup> ميزان الحكمة : / ريشهري .

<sup>٣٦</sup> النعماني : ص ٩٢ ب ٤ ح ٢٢

<sup>٣٧</sup> النعماني : ص ٥٧ ب ٤ ح ١

<sup>٣٨</sup> كشف المستقبل : ٣٤ . ٣٥

<sup>٣٩</sup> رواه الحاكم والعديد من اصحاب السنن وصحّوه .

<sup>٤٠</sup> أخرجه الحاكم وصحّحه الذهبي . وروى عن طرق كثيرة معتبرة . قال فيها جميع علماء المسلمين

صحيحة معتبرة .

<sup>٤١</sup> سفر الرؤيا ٥،١/١٢ الكتاب المقدس ط ٨٢

<sup>٤٢</sup> ابن حبان : ص ٨٤

<sup>٤٣</sup> ابن سعد كنف ١١١٣٨٤

<sup>٦١</sup> سفر الرؤيا يقول موضحاً هوية هذه القيادة بالنص التالي : ( .. امرأة متمسكة بالشمس والقمر ، تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً .. ولدت ابناً ذكراً عتيداً ، أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد .. ) . [ سفر الرؤيا ١٢/٥ ، الكتاب المقدس ط ٨٣ ] .

<sup>٦٥</sup> عشتي كل الأمم / صايغ : ٢٦

<sup>٦٦</sup> تفسير الرؤيا / ج١ : ٦-١

<sup>٦٧</sup> م . س : ٧-١

<sup>٦٨</sup> الرؤيا ١٧، ١٨/٢

<sup>٦٩</sup> سيرة ابن كثير ج ١ ص : ٢٩٢

<sup>٧٠</sup> رواه البيهقي .

<sup>٧١</sup> سيرة ابن كثير / ج : ١ ص : ٢٩٢ وروى عطية عن ابن عباس نحوه ، وروى عن عكرمة من قوله نحو ذلك أيضا .

<sup>٧٢</sup> سيرة ابن كثير ج ١ : ٢٩٤ .. رواه أحمد عن يعقوب عن أبيه عن ابن عباس . ورواه البيهقي عن الصائم بإسناده عن طريق يونس بن بكير .

<sup>٧٣</sup> م . س : ٢٩٤

<sup>٧٤</sup> سيرة ابن كثير ج : ١ ص ٢٩٤ وما بعدها ..

<sup>٧٥</sup> تفسير الرؤيا / ج١ : ٣٦

<sup>٧٦</sup> م . س : ٤٨ -

<sup>٧٧</sup> سفر الرؤيا ١٢/٥ ، الكتاب المقدس ط ٨٣

<sup>٧٨</sup> الرؤيا ١٢/١٩

<sup>٧٩</sup> ابن حماد : صد ١٠٢

<sup>٨٠</sup> الرؤيا ١٩/١٩

<sup>٨١</sup> الرؤيا ١٩/٣

<sup>٨٢</sup> الرؤيا ١٩/٢١

<sup>٨٣</sup> ابن حماد : صد ١٣٢

<sup>٨٤</sup> م . س .

<sup>٨٥</sup> ابن حماد : صد ٨

<sup>٨٦</sup> ابن حماد : صد ١٥٩

<sup>٨٧</sup> الرؤيا ١٢/١١

<sup>٨٨</sup> الإسلام في مفترق الطرق / أسد : ٢٩

<sup>٨٩</sup> في خصم المعتوك الانتخابي كان الجمهوريون يصرون على إعطاء أمريكا الصايغ الديني المسيحي ، دون ضرورة الالتزام بقيم الكتاب المقدس في السلوك الشخصي . فالقصود هو « أمية أمريكا

ومسيحيّتها ، كمفهوم عالمي في مواجهة الديانات والتقيح الإعتقاديّة الأخرى ، بما يساعد على إعلان أمريكا عاصمة العالم في القيادة العالميّة ، وتكوين شعوب تابعة لها ، بالإضافة إلى مقولة « قداسة امبراطورية أمريكا » .. ومما ساعد الجمهوريين على هذا الأمر جماعة من « اليمين المسيحي » تدعي « ثقافة الكفنة » للحفاظ على المسيحية وتدجين العالم لسلطتها . هذه الفرقة عملت على الإنخراط في صفوف الجمهوريين والتحالف معهم .. وكان « اليمين المسيحي » بالأصل مهمّماً بـ « القضايا الاجتماعيّة » خاصة محاربة الإجهاض والتمثلية الجنسيّة ( الشذوذ الجنسي ) .. في حين استقطب الحزب الديمقراطي جموعاً واسعة من مؤيدي الإجهاض في صفوف النساء ، بالإضافة إلى تأييد حقوق المثليين الجنسيين فجمعوا حولهم أساطيل من هذه الفئات .. خاصة إذا علمنا أن إقتنين من كل ثلاث فتيات دون العشرين تحمل بسبب العلاقة الجنسيّة في بلاد تمتهن الإجهاض طريقة ضروريّة للتخلص من الجنين ..! وقد تحرك الجمهوريون من فيكسون إلى بوش الإبن بثبات نحو اليمين ، فأعلنوا عن معتقدات غريبة جداً ومارسوا أفكاراً شديدة الخطورة على الإستقرار العالمي .. وتحوّل الأمر مع بوش الإبن إلى « أحاديية حاكمة » تصرّف على إلغاء كل الآخرين ، حتى لأوروبا المسيحيّة بمختلف إنتماءاتها الكاثوليكيّة والبروتستانتية ..

<sup>100</sup> والخير أنك تجد أكثر الكنائس وأكبرها في الولايات المتّحدة تؤيّد وتروّج له ، خاصة الأب روبرتسون ومن تبعه . بل أصبح اليمين المسيحي من مروّجي ومنظّمي حملته الإنتخابيّة ، ما دفع جون كيري إلى التفتيش بين الكنائس عمّن يدعمه ..

<sup>101</sup> م . س .

<sup>102</sup> ويشهد المسرح الأمريكي منذ عشرين سنة ظاهرة المبشرين الأصوليين على شاشات التلفزة في كل أنحاء الولايات المتّحدة ويحصلون على نجومية تضاهي ممثلي السينما المشهورين في هوليوود وقد استطاع روزالد ريفانز بالتحالف مع نيكار « اليمين المسيحي » أن يعطي زخماً شديداً ومشروعية مهتمة لهؤلاء .. ومما لا شك فيه أنّ تيار اليمين المسيحي شهد نمواً كبيراً خلال هذه الفترة ، وأصبح قوة سياسيّة لا يستهان بها على المسرح الأمريكي . ويعبّر هذا التيار عن تطلّعات الحزب الجمهوري والمحافظةين .

<sup>103</sup> وهم يشكّلون قوة بارزة جداً في المجتمع الأمريكي ، ولهم شبكة كبيرة من المؤسسات والمدارس الخاصّة ومحطات الإذاعة والتلفزة التي تُدرّس الإنجيل وتروّج أفكارهم وتجمع الأموال وغير ذلك .. كما لديهم دور نشر وتوزيع ومؤسسات مختلفة إعلاميّة وثقافيّة وغيرها ، هدفها دعم نشاطاتهم ونشر أفكارهم وعقيدتهم الخصوصيّة ، وتجنيّد الناس من أجلها ، وهناك حوالي ٤ مليون عضو ناشط يؤثرون على ٥٠ مليون ناخب . ولقد حقّق الإنجيليون في العام ١٩٩٤ إنجازاً مهماً حيث استطاع « انبيوت غيرتش » الذي يُعتبر من أهم قادة الإنجيليين ، السيطرة على الكونغرس الأمريكي بقسعيه ، وأصبح فيما بعد رئيساً لمجلس النواب الأمريكي .

<sup>١٠١</sup> وهو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس الأمريكي جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى العام ١٩٦٧

<sup>١٠٥</sup> [العالم الإسلامي / فتحي يكن : ٦٥] .

<sup>١٠٦</sup> م . س .

<sup>١٠٧</sup> [ انحاوي ٢٢٩ ] .

<sup>١٠٨</sup> ( راجع تفسير دانيال أيرنسايد ، ورؤية جين داكسون المنشورة في آخر ساعة : ١٩٨٤/٩/٢٦ . ) .

<sup>١٠٩</sup> رواه الترمذي وغيره - الحديث جاء عن طرق متعددة .

<sup>١١٠</sup> ( تفسير حزقيال / فكري : ٢٢١ ، تفسير دانيال / حنا : ١٢٩ ) .

<sup>١١١</sup> تفسير حزقيال / فكري : ٢٢٦ ] .

<sup>١١٢</sup> تفسير زكريا / فكري : ٢٢٦

<sup>١١٣</sup> هذا الأمر شديد الرخص في الكتاب المقدس ، وأمر اتفاني نهائي عند كل علماء الإسلام ..

<sup>١١٤</sup> تفسير زكريا / فكري : ١٠٨ .

<sup>١١٥</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٦٦ ح ١٩٩٢٣ ابن أبي شيبة : ج ١٢ ص ٢٠٦ ح ١٢٥٦١

<sup>١١٦</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٢ ص ٢٠٦ ح ١٢٥٦١

<sup>١١٧</sup> الترمذي : ج ٥ ص ٢٨٤ و ٤٨ ح ٢٢٦١

<sup>١١٨</sup> ابن حبان : ج ١٠٢ وفي : ص ١٠٣

<sup>١١٩</sup> ابن حبان : ص ٨٤

<sup>١٢٠</sup> تفسير أشعيا / حنا : ١٢٢ ] .

<sup>١٢١</sup> تفسير دانيال / أيرنسايد : ٩٥ ] .

<sup>١٢٢</sup> تفسير أشعيا / حنا : ١٢٣ ] .

<sup>١٢٣</sup> رؤيا : ٢٠٩٠٨ .

<sup>١٢٤</sup> ( البحار ٢١٦/٦٠ ) .

<sup>١٢٥</sup> الفضل بن شاذان : على ما في غيبة الطوسي . \* : غيبة الطوسي : ص ٢٧٥

<sup>١٢٦</sup> ( عقد الدرر ١٢٩ / انحاوي للفتاوي ٦٤/٢ ) .

<sup>١٢٧</sup> ابن حبان : ص ٨٤

<sup>١٢٨</sup> دلائل النبوة : ج ٦ ص ٥٦٣

<sup>١٢٩</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢٨٨ ب ٢٥ ح ٨ أي آمنوا بما وصل إليهم مكتوباً من القرآن والاحاديث والسيرة الشريفة

<sup>١٣٠</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٦٦ ح ١٩٩٢٣ ابن أبي شيبة : ج ١٢ ص ٢٠٦ ح ١٢٥٦١

<sup>١٣١</sup> ابن حبان : ص ٨٤

<sup>١٣٢</sup> تفسير أشعيا / حنا : ١٢٤ .

<sup>١٢٢</sup> تفسير دانيال / إيرنسايد : ٩٤

<sup>١٢٣</sup> م . س : ٩٦

<sup>١٢٤</sup> أشعيا ٥ / ١١

<sup>١٢٥</sup> أشعيا / حنا : ١/١٢٢

<sup>١٢٦</sup> حزقيال / فكري : ٣٤١ ، دانيال / حنا : ١٩١ . بعضهم قال : وكأنه يشير إلى احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة مروراً بصحراء النقب المتاخمة لسيتة ..

<sup>١٢٧</sup> دانيال / حنا : ١٩٤ ، تفسير زكريا : ٢٥٥ . والمعنى أن نراعه العسكرية ستكون أقوى من إسرائيل .

<sup>١٢٨</sup> تفسير زكريا / فكري : ٢٢٦

<sup>١٢٩</sup> دانيال / إيرنسايد : ١٣٢

<sup>١٣٠</sup> ولأن الأشوري يمثل وجه الحق والشرعية اثني ثنائي بها السحاء بشهادة الكتاب المقدس مقابل الروم واليهود ، كان لا بد التعظيم على هذا الأمر من خلال بعض الأعلام اللاهوتية . من هنا نجد بعضهم حاول جاهداً أن يرمي الأشوري الخراساني بالفار رغم عدم وجود فقرة وثو من كلمة واحدة تشير إلى ذلك . سوى زيادة شخصيته مزيروها للدينوا من أكد الكتاب المقدس أنه يضرب بسيف الرب ويدعو إلى هديه .! ببساطة فعل بعضهم ذلك لأن هذا الأشوري الخراساني مسلم إمامي لا يهودي ولا نصراني .! فعلوا ذلك لأن وصف التاريخ المستقبلي مخيف بالنسبة لهم .! فالكتاب المقدس صريح جداً في أن الإسلام هو معسكر الرب . وأن نبيه محمد ﷺ هو مشعل النور الرباني والداعي إليه والدائم بأمره ، وأن الأنفة الإثني عشر هم أركان هذا الدين وخراس أورشاليم الجديدة . وأكد : أنه لا يوجد نص أو فقرة أو كلمة على الإطلاق فيها تضعيف أو توهين أو تفسيق للأشوري في العهدين القديم والجديد . بل فيه تكريس للشأن الإنبي عليه والمدح والتعظيم ، لما هو عليه من طاعة وعبودية ووفاء في سبيل إعلاء كلمة الرب . حتى أن إيرنسايد قال في تفسيره : [ نسنا نقرأ هنا شيئاً بخصوص هلاكه ] [دانيال / إيرنسايد : ١٢٧] . وهكذا يُحرفون الكلم عن موضعه .! محاولة منهم لطمس معالم المواصفات الشرعية في آخر الزمن .! وهذا لا يمكن بحال . لأن امتون في الكتاب المقدس شديدة الوضوح في أن الأشوري الخراساني يمثل شرعية السماء في الأرض آنذاك ، وأي تناقض بين هذه الامتون يعني خطأ وتزييفاً . كل منقل يدركه ويفضحه .!

<sup>١٣١</sup> رواه نعيم ابن حمار / عقد الدرر : ١٢٦

<sup>١٣٢</sup> [ كنز ١١/٢٦١ ] . وهناك روايات كثيرة منها : [ إذا أهل بيت اختار لله الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيقولون بعدى بلاءاً وتشربداً حتى يأتي قوم من المشرق معهم رايات سود ، فيسألون الحق فلا يعطونه ، فيقاتلون فيتصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسناً كما ملئت جوراً ] . هذه الرايات تطأني بشيء من حقها فيبعتها المجتمع الدولي منه فيقاتلون حتى يعطونه فلا يضعون وسائل الحرب حتى يسلموا الراية إلى المهدي ﷺ . [ إذا أقبلت رايات لاسود من

المشرق ، والرايات الصفر من المغرب حتى ينتقوا في سمرقند الشام - يعني دمشق - فهتلك البلاد . وفي رواية أخرى - سررة البصرة - ] .

<sup>١١٥</sup> الحديث عن الأشوري انتهى في الإصحاح ١٠ ليبدأ بعد ذلك الحديث عن قديم الأيام في الإصحاح ١١ ، في نفس السفر ، وفي نهاية الأشوري أشار بسفر بأن يده تيبس أي تجف من القوة . والجدير بالذكر أن كتاب الجفر وهو مصدر يُؤخذ به للتأييد فقط ، أشار إلى شخصية تقابل الأشوري فقال : [ يظهر الإمام الشجاع واتهام المطاع ، وتظهر الأكف اليابسة والوجوه العابسة ] . فهنا الأكف اليابسة والوجوه العابسة تعود على أعداءه وليس عليه هو .

<sup>١١٦</sup> سفر الرؤيا ٥،١/١٢ الكتاب المقدس ط ٨٢

<sup>١١٧</sup> الرؤيا ١٢/٢٦

<sup>١١٨</sup> الرؤيا ١٤/٢٦

<sup>١١٩</sup> الرؤيا ١٢/٢٦

<sup>١٢٠</sup> كشف المستنقين : ٢٤ ، ٢٥

<sup>١٢١</sup> ملاحظة : الحديث عن الأشوري انتهى في الإصحاح ١٠ ليبدأ بعد ذلك الحديث عن قديم الأيام في الإصحاح ١١ ، في نفس السفر ، وفي نهاية الأشوري أشار بسفر بأن يده تيبس أي تجف من القوة . والجدير بالذكر أن كتاب الجفر وهو مصدر يُؤخذ به للتأييد فقط ، أشار إلى شخصية تقابل الأشوري فقال : [ يظهر الإمام الشجاع والهمام اطماع ، وتظهر الأكف اليابسة والوجوه العابسة ] . فهنا الأكف اليابسة والوجوه العابسة تعود على أعداءه وليس عليه هو .

<sup>١٢٢</sup> [ الحاوي ٢/٢١٨ ] .

<sup>١٢٣</sup> [ الحاوي ٢/٢٢٢ ] .

<sup>١٢٤</sup> [ رؤيا ١٩/١٤ ] .

<sup>١٢٥</sup> [ الحاوي ٢/٢٣٥ ]

<sup>١٢٦</sup> [ رؤيا : ١٩/١٤ ] .

<sup>١٢٧</sup> دلائل الإمامة : ص ٢٥٠

<sup>١٢٨</sup> م - س .

<sup>١٢٩</sup> [ رؤيا ٥/١٢ ] .

<sup>١٣٠</sup> غيبة الطوسي : ١٤٠ وهناك نصوص عديدة تشير إلى تلك الملاحظة عنها : قالت [ حكيمة ] : وغمرتنا طيور خضر ، فنظر أبو محمد إلى طائر منها فدعاه فقال له : خذ واحفظه حتى يأتيك الله فيه فإن الله بالغ أمره . قالت حكيمة : قلت لأبي محمد : ما هذا الطائر وما هذه الطيور ؟ قال : هذا جبرئيل وهذه ملائكة الرحمة ، ثم قال : يا عمه رديه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فردته إلى أمه . قالت [ حكيمة ] : ولما ولد كان تظليها مفروغا منه ، وعلى نراعه الأيمن مكتوب ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ) [ . وفي نص آخر : [صحاح بي أبو محمد (ع) فقال : وما



عمة تتأوليه وماتيه ، فتأولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتأولك الحسن عليه السلام مني ؛ والطير تزفر على رأسه | وناولته لسانه فشرب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه ورضيه إلي قالت : فتأولته أمه فأرضعته ، فردته إلى أبي محمد عليه السلام والطير تزفر على رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله واحفظه وردة إلينا في كل أربعين يوما ، فتأوله الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطير ، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : ' أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى ' فبكت فرجس فقال لها : اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من شديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه وذلك قول الله عز وجل فردناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن . قالت حكيمه فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : هذا روح القدس الموكل باللائحة <sup>(١١٢)</sup> يوفقههم ويسددهم ويربيهم بالعلم . قالت حكيمه : فلما كان بعد أربعين يوما رد الغلام ووجه إلي ابن أخي عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرك رمشي بين يديه ، فقلت : يا سيدي هذا ابن سنتون ؟ فتبسم <sup>(١١٣)</sup> ، ثم قال : إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم ، وإن الصبي هنا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة ، وإن الصبي منّا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل ، [ و ] عند الرضاع تلعبه الملائكة وتنزل عليه صياحا ومساء .

<sup>١١١</sup> دلائل الإمامة : ص ٢٦٨

<sup>١١٢</sup> [ رؤيا ١٢/١٢ ] .

<sup>١١٣</sup> ابن حماد : ص ٨٤

<sup>١١٤</sup> [ السيطوي في الحاوي ، في الفتاوى : ٢٢٧ ] .

<sup>١١٥</sup> سفر الرؤيا ١٩/١٤

<sup>١١٦</sup> أرميا ١٢/٢٥ ،

<sup>١١٧</sup> تفسير الرؤيا / حنا : ٣٥٩ ، دروس في مجيئ المسيح / صباغ : ٩٠ ، تفسير زكريا / رشاد : ٢١٧ .

<sup>١١٨</sup> الرؤيا / حنا : ٣٥٨

<sup>١١٩</sup> م . س .

<sup>١٢٠</sup> [ عاموس ١٨/٥ ] .

<sup>١٢١</sup> [ متى ٢٤/٢١ ] .

<sup>١٢٢</sup> [ مسنم ١٨/٢٥ ] .

<sup>١٢٣</sup> [ ابن عساكر ( كنز ٣٩٦٥٢ ) ] .

<sup>١٢٤</sup> [ م . س ] .

<sup>١٢٥</sup> [ تفسير الرؤيا / حنا ٢٢٣ ] .

<sup>١٢٦</sup> [ زكريا ١٢/١٤ ] .

<sup>١٢٧</sup> ابن حماد : ص ١٢٧ وفي رواية يونس بن سيف الخولاني قال ' تصالحون الروم صلحا أمنا حتى تغزوا أنتم وهم الترك وكرمان فيفتح الله لكم فيقول الروم : غلب الصليب ، فيفضي المسلمون فينحازون

وتنحازون فيقتلون قتالا شديدا عند مرج ذي تلول ، ثم يفتح الله لكم عليهم ، ثم تكون الملاحم بعد ذلك .  
وعن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستصالحكم الروم صلحا آمنا ثم تغزون وهم عدوا فتصرون وتسلمون وتفتنون ، ثم ( تنصرون ) الروم حتى تنزلوا بمرج ذي تلول ، فيرفع رجل من النصرانية صليبا فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقول إليه فيدقه ، فعند ذلك يغدر الروم ويجمعون للملحمة .  
عن جبير بن نفير عن ذي مخمر ، عن النبي ﷺ قال : كما في روايته الأولى بتفاوت ، وفيه .  
وتغزون أنكم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغتمون ثم تنزلون . فيقوم إليه رجل من الروم يرفع الصليب ويقول : ألا غلب الصليب . فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله ، فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم ، فيجتمعون إليكم فيأتونكم في ثمانين ضاية مع كل ضاية عشرة آلاف .

<sup>١٧٨</sup> كان الحمل رمز فارس من قبل .

<sup>١٧٩</sup> [ الرؤيا ١٧/٦ ] .

<sup>١٨٠</sup> كان الحمل رمز فارس من قبل .

<sup>١٨١</sup> [ الرؤيا ١٧/٦ ] .

<sup>١٨٢</sup> قالوا في التفسير : [ وفقا للمراجع ذات الاختصاص ، فإن الحمل كان رمز فارس ] ، [ دانيال / إيرنسايد : ٩٠ ] .

<sup>١٨٣</sup> الرؤيا ١٨/١٩

<sup>١٨٤</sup> تفسير الرؤيا / حنا : ٤٦٤

<sup>١٨٥</sup> ابن حصار : ١١٥

<sup>١٨٦</sup> مسلم ١٨/٢١

<sup>١٨٧</sup> الكامل ، ابن عدي : ج ٦ ص ٢١٧٨ ٢١٧٧ بعضه ، كما في الداني ، بسند آخر عن حذيفة

<sup>١٨٨</sup> [ رواه مسلم ١٤/٤٣ ] .

<sup>١٨٩</sup> الرؤيا ١٩/١٦

<sup>١٩٠</sup> الرؤيا ٢/١٤

<sup>١٩١</sup> تفسير الرؤيا / حنا : ٢٦١

<sup>١٩٢</sup> الرؤيا ١٧/١٨ ، ١٨

<sup>١٩٣</sup> الرؤيا ٧/١٧

<sup>١٩٤</sup> الرؤيا ١/١٧

<sup>١٩٥</sup> الرؤيا ١٢/١٨

<sup>١٩٦</sup> الرؤيا ١٣/١٨

<sup>١٩٧</sup> الرؤيا ٨/١٨

<sup>١٩٨</sup> تفسير الرؤيا / حنا : ٢٧٠

<sup>٢٠٠</sup> يوم الدين / ك ، عم : ٨٢

<sup>٢٠١</sup> الرؤيا ٢٢/١٨

<sup>٢٠٢</sup> الرؤيا ١٠/١٩ . قال المنتصر : ومثل اخوتك المؤمنين الذين لديهم الشهادة المختصة بيسوع الله (أسجد) . أي الخوامين الذين يشهدون للمسيح بحقيقة العبودية ، وأنه نبي مخلوق من غير أب ، وفي قول الله تعالى عن المسيح ( قال إني عبد الله ) ..

<sup>٢٠٣</sup> نهج البلاغة الجزء الرابع .

<sup>٢٠٤</sup> ابن حمار : ص ١٤١

<sup>٢٠٥</sup> ابن حمار : ص ١٤٥ وفي : ص ٢٤٨ بتفاوت ، بسند آخر ، عن المغيرة بن شعبه : وفيه . فقال لي : أي بني وما ينصرك منه ؟ إنه لن يضرتك . قال قلت : يا رسول الله إنهم يزعمون أن معه جبال الخبز وأنهار العاء .

<sup>٢٠٦</sup> [ مسلم ١٨/٣٠ ] .

<sup>٢٠٧</sup> ( نعيم بن حمار كثر ١٤/٥٩٩ )

<sup>٢٠٨</sup> [ مسلم ١٨/٨٦ ]

<sup>٢٠٩</sup> [ ابن عساکر : كثر العمال ] .

<sup>٢١٠</sup> رواه الطبراني والبخاري وابن سعد عن نهيك بن خزعم وقال خزعم ولا أدري أين الأردن يومئذ ( كثر ١٤/٣٢٧ ) الزوائد ٧/٣٤٨ .

<sup>٢١١</sup> [ ابن أم شيبه ( كثر ٢٨٦٤٦ ) ] .

<sup>٢١٢</sup> يرى بعضهم أن وجود اليهود آخر الزمان يكون في منطقة غور الأردن التي ستمشهد معركة عنيفة ضد المسيح الدجال آخر الزمان . وغور الأردن يبدأ من بحيرة طبرية ثم يمتد إلى بيسان حتى ينتهي إلى زغر وأريحا . ويقال انجغرافيون بعض الغور من حد الأردن إذا تجاوز بيسان كان حد فلسطين . مؤكداً أن هذا الشريط الذي سيجتاز فيه اليهود والذي يبدأ من طبرية إلى بيسان ، وبهذا تكون البخنة التي أشارت إليها بعض المتنون ، حيث يقصد بها الدجال آخر الزمان لكن المشكلة تكمن في بعض الوهم الذي يصيب من هذه النصوص فضلاً عن سندها .

<sup>٢١٣</sup> [ أحمد وأبو يعلى وابن عساکر ( كثر ٢٨٨٢٩ ) ، الحاكم ( ٤/٤٧٨ ) ، الطبراني ، الزوائد ٧/٢٤٢ ] .

<sup>٢١٤</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٤١ ج ٧١١-٢

<sup>٢١٥</sup> [ رواه الترمذي ٤/٥٠٩ ] .

<sup>٢١٦</sup> [ أحمد كثر ٢١٧٧٢ ] .

<sup>٢١٧</sup> [ تفسير دانيال / ابونسايد : ١٢٤ ] .

<sup>٢١٨</sup> [ عني بعد من مرتفعات الجولان ]

<sup>٢١٩</sup> [ أحمد ٢٥/٣٢ ، وذكره ابن كثير في القتن ١/١٦٠ ] .

<sup>٢٢٠</sup> أحمد : ج ٤ ص ٢١٦ كما في ابن أبي شيبه بتفاوت ، بسند آخر ، عن أبي نصره

<sup>٢٢١</sup> [ ابن كثير في الفتن ١/١٥٦ ] -

<sup>٢٢٢</sup> وفي رواية بغربي الشام يعني : ( سوريا ولبنان ) -

<sup>٢٢٣</sup> [ ابن كثير في الفتن ( ١/١٥٦ ) ] -

<sup>٢٢٤</sup> رواه الطبراني واليعقوبي -

<sup>٢٢٥</sup> [ مشتهى كل الأمم / صايغ ٥٧ ] -

<sup>٢٢٦</sup> [ متى ٢٤/٢٧ ] -

<sup>٢٢٧</sup> [ الرؤيا ٧/٢ ] ،

<sup>٢٢٨</sup> [ الرؤيا / حقا ١٨١ ] -

<sup>٢٢٩</sup> [ الرؤيا / حقا : ١٨١ ] -

<sup>٢٣٠</sup> سفر الرؤيا ٩/٢٠

<sup>٢٣١</sup> جامع البيان ، الحلبي : ج ١٥ ص ١٧ ابن أبي حاتم : على ما في الدر المنثور ، الطبراني ، الأوسط : على

ما في مجمع الزوائد ، الكامل ، ابن عدي : ج ٦ ص ٢١٧٨ ٢١٧٧ بعضه .

## الإمام المهدي

الإمام المهدي ، هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، يظهر في آخر الزمان قيماً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..

وأمرُ المهدي عليه السلام من المتواتر المقطوع به عند جميع المسلمين بلا خلاف ، وقد ذاع أمره عليه السلام وشاع زمن النبي صلى الله عليه وآله وزمن الأئمة عليهم السلام وفي كل الطبقات ، بل لم يشهد التاريخ إذاعةً لأمر من هذا النوع كما هو الحال مع ذِياع أمر المهدي عليه السلام ..

وفي زمن الإمام العسكري عليه السلام أصبح لذكر المهدي حيويةً متنامية ، حيث المولود المأمول بتأييد الله تعالى والقائم بدولة الله تعالى لا بد أن يكون من نسل الإمام العسكري عليه السلام .

وعليه : في هذا الزمن بدأ الخناق يشتد على أهل البيت عليهم السلام بطريقة تتوافق مع سعي العباسيين لإبطال أمر الإمام ، خاصة أن العباسيين كانوا على يقينٍ مُطلق بأن الثاني عشر من الأئمة المسمى المهدي هو الذي يبطل حكم الظالمين ، فما كان منهم إلا أن سعوا لإبطال أمر الله في ولادة المهدي .. وأبى الله إلا أن يتم نوره ، والله بالغ أمره .. وفي رواية عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب قال : قال أبو محمد عليه السلام : [ قد وضع بنو أمية وبنو

العباس سيوفهم علينا لعنتين : إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حقّ فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقر في مركزها .

وثانيهما أنهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا ، وكانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة والظلمة ، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وإبادة نسله ، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم (ع) أو قتله ، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم ، إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون .<sup>١</sup>

النص شهادة تاريخية عميقة على الظلم والإضطهاد الذي طال أهل البيت (ع) جرّاء طمع العباسيين والأمويين في حفظ عرشهم وخشيتهم من العلويين ، وهم يعلمون أنّ أمر الله فيهم ، وكانوا بذلك يستفيدون من إهمال الله تعالى للظالمين لا إهماله . فطغوا وأفسدوا ، وسفكوا الدماء ، حتى حدث التاريخ عن أهل البيت مطرّدين ، ملاحقين ، مشجّنين ، مقتولين ..

وقد حدّثنا التاريخ في كثير من مقطوعاته عن العذاب والتشريد والإبادة المتنوّعة التي طالت أهل البيت ، كما حدّثنا عن خشية الأمويين والعباسيين وانزعاجهم الشديد من أمر الإمامة ، مع إقرارهم الصريح بها . التاريخ يتحفنا بإقرارات مذهلة في هذا المجال ، وهي موجودة بوضوح شديد في كتب التاريخ العام والخاص دون منكر . وعليه : سعى الظالمون بما أمكنهم من وسائل وأدوات لمنع إتمام أمر الإمامة ، سعياً منهم لحفظ عروشهم ، وأبى الله إلا أن يتمّ نوره . وفي المرسل عن الحسن بن علي

<sup>١</sup> إثبات الرجعة ، الفضل بن شاذان : على ما في إثبات الهداة . \* : إثبات الهداة : ج ٣ ص ٥٧٠ ب ٢٢ ف ٤٤ ح

العسكري عليه السلام قال : [ زعمت الظالمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل ، كيف رأوا قدرة القادر ، وسعاه المؤمل ] ..

تأكيداً منه عليه السلام ان أمر المهدي عليه السلام من المحتوم الذي لا يد منه ، بل من المعاد الذي لا بد أن يقع في علم الله وإرادته . وهذا ما وقع فعلاً ، وتمّ الحمل والولادة بالمهدي في ظلّ إعجازٍ مذهل وإرادة ربّانيةٍ محيطّة . وفي قراءة المتن وما يوحي به أيضاً شهادة عميقة على الظلم والإضطهاد الذي لحق أهل البيت من العباسيين والأمويين تحت باعث إبّطال الإمامة وحفظ العرش ..

ودليل إضافي على انّ الأمويين والعباسيين كانوا يعيشون أزمة زعر من حقيقة أمر الإمامة ويقين سلسلة الأئمة عليهم السلام ، خاصّة موضوع المهدي المنتظر عليه السلام الذي يدكّ قلاع الظالمين ويبطل العروش وينتقم من أهل الفساد والإجرام .

وفي قراءة نواحٍ متعدّدة من مقطوعات التاريخ تأكيد صريح على استراتيجيّة الإنتقام من مقام الإمامة وأشخاصها المتمثّلين بأهل البيت عليهم السلام . ففي رواية موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع : [ زعموا أنهم يُريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل ، وقد كذبَ اللهُ عزوجل قولهم ، والحمد لله ]<sup>١</sup> . ففي هذا إشارة عميقة منه عليه السلام إلى سياسة التخطيط والفعل الإنتقامي التطبيقي الهائل في حقّ أهل البيت عليهم السلام عبر الكيد العباسي ، لما يمثّل وجود أهل البيت من سبب زعر شديد على

<sup>١</sup> تاريخ الأئمة : ص ٢٢ - غيبة الطوسي : ص ١٢٤

<sup>٢</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٧-٤ ب ٣٨ ح ٢ -

العرش الأموي - العباسي في قرارة نفوس الفريقين من الدولتين . ومع ذلك أبي الله إلا أن يتم نوره ..

وفي رواية أحمد بن محمد بن عبد الله قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى لعنه الله : [ هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه . يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب ( نسل ) ، فكيف رأى قدرة الله فيه ؟ وولد له ولد سمأه محمد في سنة ست وخمسين ومائتين ]<sup>١</sup> .

أي أن الزبيرى كان يعمل على قتل الإمام العسكري عليه السلام حتى لا يلد المهدي عليه السلام ، وبذلك تنتفي الإمامة على اعتبار أن الإمام المهدي حسب النصوص لا بد أن يكون من نسل الإمام العسكري عليه السلام وبقتل الإمام العسكري عليه السلام ينتفي موضوع ولادة المهدي عليه السلام . لكن الزبيرى قتل ، وحمى الله الإمام العسكري عليه السلام الذي بعث إلى أصحابه مؤكداً أن أمر ولادة الإمام المهدي عليه السلام حتم ومعاد واقع لا بد من ذلك في علم الله تعالى ..

وفي رواية عيسى بن صبيح قال : دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس ، وكنتُ به عارفاً ( معتقداً ) ، فقال لي : [ لك خمس وستون سنة وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي ، وإنني نظرتُ فيه ، فكان كما قال عليه السلام . ثم قال عليه السلام : هل رزقتُ ولداً ؟ قلت : لا . فقال عليه السلام : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً ، فنعم العضد الولد . ثم تمثل عليه السلام ( قائلاً ) : من كان ذا عضد يدرك ظلامته \* إنَّ الدليل الذي ليست له عضد . فقلتُ له : ألك ولد ؟ قال عليه السلام : إي والله سيكون لي ولدٌ يملأ الأرض قسطاً ( وعدلاً ) ، فأما الآن فلا ، ثم تمثل وقال : لعلك يوماً أن تراني كأنما \* بشي

<sup>١</sup> الكافي : ج ١ ص ٣٢٩ ح ٥ -



حوالي الاسود اللوابد . فإن تميماً قبل أن يك الحصى \* أقام زماناً وهو في الناس واحد [ ١ ] .

إلى هذا الحد كان الإمام العسكري عليه السلام يؤكد أن المهدي عليه السلام لا يبدأ أن يولد ، وأنه من المحتوم في علم الله ، ولا يمكن أن يحول دون ذلك جور سلاطين أو فعل أباطرة أو سجن عباسيين أو إقامة جبرية ، أو تعاهد للنساء ، لا بد أن يولد المهدي بمشيئة الله تعالى . وهذا ما حصل بمشيئة الله تعالى في ظل إعجاز مدهل .

وبعد أن ولد المهدي عليه السلام ابتهل الإمام العسكري عليه السلام الله تعالى حامداً شاكراً في مواقع عدة ، وبين يدي أصحاب كثيرين . ففي رواية أحمد بن إسحاق بن سعد قال : سمعتُ أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : [ الحمد لله الذي لم يُخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً ، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ، ثم يُظهره الله فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ] ٢

ففي هذا النص تأكيد من الإمام العسكري عليه السلام على تحقق أمر الله تعالى الذي تجسد بولادة المهدي عليه السلام والذي حفظه في الحمل والولادة والنشأة والذي يحفظه إلى زمن غيبته . وأنه أشبه الناس خلقاً وخلقاً بجده النبي صلى الله عليه وآله ، وإن له غيبة ، يُظهره الله بعدها فيقيم دولة الحق والقرآن في أرجاء الأرض بعد فساد وظلم وانحراف يطال الأرض وأهلها . وكان الإمام العسكري عليه السلام قد أخبر أصحابه بأوقات مختلفة بولادة قائم آل محمد

١ الخرائج : ج ١ ص ٤٧٨ ب ١٢ ج ١٩ -

٢ الفضل بن شاذان ، إثبات الرجعة : على ما في إثبات الهداة ، \* : كمال الدين : ج ٢ ص ٤٠٨ ب ٢٨ ج ٧ -

المهدي عليه السلام ، وأنه الإمام الثاني عشر الذي به تُختمُ الإمامة ، ويقوم الدين ، وهو الذي يُبطل جورَ الجائرين ويهدم قلاعَ الظالمين ويحكم في الأرض بحكم القرآن والعترة .

ففي رواية الحسن بن المنذر ، عن حمزة بن أبي الفتح قال : [ جاءني يوماً فقال لي : البشارة . وُلدَ البارحة في الدارِ مولودٌ لأبي محمد عليه السلام . وأمر بكتمانه ، قلتُ : وما اسمه ؟ قال : سمِّي بمحمد .. ]

هذا النصُّ شهادةٌ حيّة عن طبيعة تعامل الإمام العسكري مع خواصه وبعض أصحابه حول ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، كما هو شهادة ناضجة حول طبيعة تلقّي ونشر الأصحاب خبر ولادة الإمام الثاني عشر ، المشهور في لسان النبي والأئمة بإسم المهدي عليه السلام ..

وهناك مقطوعات تاريخية شديدة العمق في توزيع ونشر خبر ولادة المهدي عليه السلام من قبل الإمام العسكري عليه السلام على بعض أصحابه في مناطق وبقاع مختلفة ، منها مناطق بعيدة عن مقرّه ، مع التأكيد على ضرورة الكتمان وذلك لما يسعى له ولادة وأمراء وخلفاء بني العباس من قتل المهدي عليه السلام . ففي رواية أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال : لما وُلدَ الخلفُ الصالح عليه السلام ورَدَ عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدِّي أحمد بن إسحاق كتاب ، فإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام - الذي كان ترد به التوقيعات عليه - وفيه : [ .. وُلد لنا مولودٌ ، فليكن عندك مستوراً ، وعن جميع الناس مكتوماً ، فإننا لم نُظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي

<sup>1</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٢٢ و ٤٢٣ ج ١١ -

لولايقه ، أحببنا إعلامك لِسُرِّكَ اللهُ به مثلما سررتنا به ، والسلام [١] . قيمة هذا الخبر الهام جداً أنه يبيِّن لنا نموذجاً من تعامل الإمام العسكري (عليه السلام) بخصوص ولادة المهدي (عليه السلام) ، وأنه كيف كان ينشره ، وعند من ، وبأي طريقة ، وبما يُوصي لحفظه ، والأهم فيه أنه كان يخبرهم بأن مخلص البشرية المهدي قد وُلِدَ ، وأن أمر الله قد تحقَّق ، وأن الإمامة بعده (عليه السلام) تعود إلى المهدي (عليه السلام) إمام أهل الأرض ، الذي له غيبة يطول أمدها ، ويحتلُّ الفقهاء فيها دور الوسيط الرئيسي في بيان الحكم وتوصيف المواضع وحلِّ المبهمات وقيادة الأمة ، حتى يظهر الله المهدي (عليه السلام) فيقيم دولة القرآن في كافة أرجاء كون البشر .

وفي طوائف من النصوص أن جملة من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) كانوا يلتقون بالإمام المهدي زمن ستره من قبل أبيه الإمام العسكري . وفي بعضها أن الإمام العسكري (عليه السلام) كان يُحضر المهدي (عليه السلام) بين أيديهم ويقول لهم : هذا المهديُّ حجَّةُ الله فأطيعوه .

وكانت بعضُ المقامات لا تخلوا من إعجازٍ عظيم . ففي رواية أبي نعيم محمد بن أحمد الانصاري قال : وجَّه قومٌ من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني المعروف بصناعة ، إلى أبي محمد (عليه السلام) إلى « سر من رأي » يناجيه في أمرهم ، قال كامل بن إبراهيم :

فقلت في نفسي أسأله ألا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال مقالتي ؟ قال : فلما دخلتُ على سيدي أبي محمد (عليه السلام) إذ نظرتُ إليه على ثياب بياض ناعمة فقلت في نفسي : وليُّ الله وحجَّتهُ يلبس الناعم من الثياب

١ كمال الدين : ص ٤٢٢ و ٤٢٣ ح ١٦ -

وبأمرنا بمواساة إخواننا ، وبينها عن لبس مثله ، فقال عليه السلام : [ يا كامل  
- وحسن عن ذراعيه - فإذا مسح أسود حشِن ، فقال عليه السلام : هذا لله وهذا  
لكم . فخرجتُ وجلستُ إلى باب سترٍ مُرخى ، فجاءت الرِّيحُ فكشفتُ طرفهُ ،  
فإذا أنا بفتىٍّ كأنه فلقةُ قمرٍ من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال ( المهدي )  
لي : يا كامل بن إبراهيم ، فاقشعررتُ من ذلك وألهمتُ أن أقلت : لبيك يا  
سيدي ، فقال : جئتُ إلى وليِّ الله وحجَّتِه تريد أن تسأل : لا يدخل الجنة إلا  
مَنْ عرف معرفتك وقال مقالتيك ؟ فقلت : إي والله ، فقال : إذن والله يقلُّ  
داخلها ، والله إنه يدخلها خلقٌ كثير ، قوم يُقال لهم الحقيَّة ، قلت : سيدي  
ومَنْ هم ؟ قال : قومٌ من حبُّهم لأمر المؤمنين يحلفون بحقِّه ولا يدرون ما  
فضله ، ثم سكت عليه السلام ساعة ثم قال : وجئتُ تسأله عن مقالة المفوضة ؟  
كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشية الله ، فإذا شاء الله شيئاً ، والله يقول ﴿ وَمَا  
تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ، قال : ثم رجع السترُ إلى حاله فلم أستطع كشفه ،  
فنظر إليَّ أبو محمد عليه السلام وتبسم وقال : يا كامل بن إبراهيم : ما جلوسك  
وقد أنبأك المهديُّ والحجَّةُ من بعدي بما كان في نفسك وجئتني تسألني  
عنه . قال : فنهضتُ وقد أخذتُ الجواب الذي أسررتُه في نفسي من الإمام  
المهدي عليه السلام ولم ألقه بعد ذلك . قال أبو نعيم : فلقيتُ كاملاً فسألته عن هذا  
الحديث فحدثني به عن آخره بلا نقصان ولا زيادة ]<sup>١</sup>

ففي هذا النص المهديُّ عليه السلام يظهرُ على كامل ، ويُجيبه بما في نفسه  
إعجازاً ، ويُخبره بحكم الله تعالى وهو ابنُ أربع سنين . وكامل بن إبراهيم  
لا يعرف هذا الطفل إلا أنه فلقةُ قمرٍ من شدة جماله وهيبته ، فالتقت إليه  
الإمام العسكري عليه السلام ويخبره بأن هذا هو ولدهُ المهدي عليه السلام ، المهدي

<sup>١</sup> النهاية الكبرى : ص ٨٧ -

المعروف في نصوص النبي والأئمة عليهم السلام أنه الإمام الثاني عشر الأخير ،  
الذي يخرج في آخر الزمان فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً  
وجوراً .

بل كان الإمام العسكري عليه السلام يدعو بعض أصحابه أو يستغل  
حضورهم ، أو يبعث إليهم وشبه ذلك ليواجههم بالمهدي عليه السلام عن حضور  
ومباشرة . ففي رواية يعقوب بن منقوش قال : دخلتُ على أبي محمد  
الحسن بن علي عليه السلام وهو جالسٌ على دكان في الدار ، وعن يمينه بيتٌ عليه  
سترٌ مسبُل ، فقلت له : سيدي مَنْ صاحبُ هذا الامر ؟ فقال : [ إرفع الستر ،  
فرفعتُه فخرج إلينا غلامٌ خماسيٌّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح  
الجبين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن الكفين ، معطوف الركبتين ، في  
خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس علي فخذ أبي محمد عليه السلام ثم  
قال لي : هذا صاحبكم ، ثم وثب فقال له : يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم ،  
فدخل البيت وأنا أنظر إليه ، ثم قال لي : يا يعقوب انظر مَنْ في البيت ،  
فدخلتُ فما رأيتُ أحداً ] . .

إنَّ هذا واحد من معاني حفظ الله للمهدي عليه السلام ، وهذا ما تتفق عليه  
مصادر الإسلام مع الكتاب المقدس وشروحات اللاهوتيين الذين كانوا  
واضحين في أنَّ قديم الأيام ( المهدي صاحب الغيبة ) ، أي الركن الثاني  
عشر من أركان أورشاليم الجديدة ( الكعبة ) الذي يقود الناس بعضاً من  
حديد تكون له غيبةٌ يحفظه الله بها .. ثم النص يؤكد على حضور للمهدي  
عليه السلام ومكث يُمكنُ معه وصفهُ من قبل الراوي ، وأمر من الإمام العسكري

١ كمال الدين : ج ٢ ص ٤٠٧ ب ٣٨ ج ٢ -

باستحضار المهدي من جهة ، ثم بإدخاله مكانه ، ثم ذيل النص يشير إلى مقام إعجازي مفاده أن الإمام العسكري عليه السلام يسأل يعقوب بن منقوش أن يرفع الستار فلا يرى الإمام المهدي عليه السلام ، ما يعني تدخل إرادة الله تعالى في حفظ المهدي عليه السلام ..

وقد تكرر فعل الإمام العسكري عليه السلام بإظهار المهدي وتعريف البعض عليه والتأكيد على ولادته وإمامته . ففي رواية ضوء بن علي العجلي عن رجلٍ من أهل فارس سمَّاهُ قال : أتيتُ سامراً ولزمتُ باب أبي محمد عليه السلام فدعاني ، فدخلتُ عليه وسلمتُ فقال : [ ما الذي أقدمك ؟ قلت : رغبةً في خدمتك ، فقال لي : فالزم الباب ، قال : فكنتُ في الدار مع الخدم ، ثم صرتُ أشترى لهم الحوائج من السوق ، وكنتُ أدخل عليهم من غير إذنٍ إذا كان في الدار رجال . قال : فدخلتُ عليه يوماً وهو في دار الرجال ، فسمعتُ حركةً في البيت فناداني : مكانك لا تبرح ، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج ، فخرجتُ عليَّ جاريةً معها شيءٌ مغطى ، ثم ناداني أدخل ، فدخلتُ ونادى الجارية ، فرجعتُ إليه ، فقال لها : اكشفي عما معك ، فكشفت عن غلامٍ أبيض حسن الوجه ، فقال عليه السلام : هذا صاحبكم ( أي المهدي عليه السلام ) .. ثم أمرها فحملته ، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام ] .

وفي بعضها كان السائل يسأل الإمام العسكري عليه السلام : هل لك ولد ؟ فكان الإمام عليه السلام يجيب بما تمليه الحقيقة والظرف أو الصفة ، فالمهدي مثلاً يخرج أوّل أمره في المدينة ، ومنها ينتقل سرّاً إلى مكّة ، ويكون إعلان ظهوره العام في مكّة . وعليه : يروي أبو هاشم الجعفري قائلاً : قلت لأبي

<sup>1</sup> الكافي : ج ١ ص ٢٢٩ ح ٦ -

محمد ﷺ جلالتك تمنعني من مسألتك ، فتأذن لي أن أسألك فقال ﷺ : [ سئل ، قلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة ]<sup>١</sup> . أي يكون أمر المهدي ﷺ في المدينة أوّل الأمر ، ومنها يخرج سراً إلى مكة ، وهناك يظهر الظهور العلني العالمي بعد غيبة يطول أمدها .

بل في طائفة من النصوص أن الإمام العسكري ﷺ كان يطلع العشرات على ولادة الإمام المهدي ﷺ ويبشّرهم بذلك . وفي غيرها كان الخبر يُنقل عن أصحاب الإمام إلى أتباع الإمام ﷺ ، فينتقلون إليه ليطلعوا على خبر ولادة المهدي ﷺ وهكذا . ففي رواية عيسى بن مهدي الجوهري قال :

خرجتُ أنا والحسين بن غياث والحسين بن مسعود والحسين بن إبراهيم وأحمد بن حسان وطالب بن إبراهيم بن حاتم والحسين بن محمد بن سعيد ومحجل بن محمد بن أحمد بن الحصيب من حلا إلى « سر من رأى » في سنة سبع وخمسين ومأتين ، فعُدنا من المدائن إلى كربلاء ، فزورنا أبا عبد الله ﷺ ( الحسين ) في ليلة النصف من شعبان .

فتلقانا إخواننا المجاورين لسيّدنا أبي الحسن وأبي محمد ﷺ بـ « سر من رأى » ، وكُنّا خرجنا للتهنية بمولد المهدي ﷺ فبشّرنا إخواننا بأنّ المولود كان قبل طلوع الفجر يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان وهو ذلك الشهر فقضينا زيارتنا ودخلنا بغداد ، فزورنا أبا الحسن موسى وأبا جعفر الجواد محمد بن علي ﷺ ، وصعدنا إلى « سر من رأى » ، فلما دخلنا

<sup>١</sup> الكافي : ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢ .

على سيدنا أبي محمد ﷺ بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام ، فجهرتنا  
بالبكاء بين يديه ونحن نئف وسبعون رجلاً من أهل السواد فقال ﷺ :

[ إن البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها ، فطيبوا أنفساً ،  
وقرؤوا أعيناً ، فوالله إنكم لعلي دين الله الذي جاءت به الملائكة والكتب ،  
وإنكم لكما قال جدِّي رسول الله ﷺ : إياكم أن تزهدوا في فقراء الشيعة ،  
فإن لفقيرهم المحسن المتقي عند الله يوم القيامة شفاعاً يدخل فيها مثل  
ربيعة ومضر ، فإذا كان هذا من فضل الله عليكم وعلينا فيكم فأبي شيء بقي  
لكم ، فقلنا بأجمعنا : الحمد لله والشكر لكم يا ساداتنا ، فيكم بلغنا هذه  
المنزلة ،

فقال ﷺ : بلغتموها بالله وبطاعتكم له واجتهادكم في عبادته  
وموالاتكم أوليائه ومعاداتكم أعدائه ، فقال عيسى بن مهدي الجوهري  
فأردنا الكلام والمسألة ، فقال ﷺ لنا قبل السؤال : فيكم من أضمر مسألتي  
عن ولدي المهدي ﷺ ، وأين هو ؟ وقد استودعته الله كما استودعت أم  
موسى موسى ﷺ حيث قذفته في التابوت فألقته في اليم أن رده الله إليها ..  
- في نص طويل - قال : فضججنا بين يديه ﷺ بالشكر والحمد على ما  
هدانا له ، فقال ﷺ : زيدوا في الشكر تزدادوا في النعم .

قال الحسين بن حمدان لقيت هؤلاء النئف والسبعين رجل وسألتهم  
عماً حدثني به عيسى بن مهدي الجوهري فحدثوني به جميعاً ولقيت  
بالعسكري مولى لأبي جعفر التاسع ﷺ ولقيت الريان مولى الرضا ﷺ  
فكل يروي ما روته الرجال فكان هذا من دلائله ﷺ [ ١ ] .

١ الهداية الكبرى : ص ٦٨ -



ما يعني ان خبر الإمام المهدي عليه السلام ذاع وشاع خاصة بعد فترة من ولادته عليه السلام ، ولم يقتصر الأمر على شيعته ، بل وصل إلى حد رؤيته ، وظهوره في مقامات محددة على نحو إعجازي ، فكان المهدي عليه السلام يُخبر السائل بما في نفسه من الأسئلة الشرعية ويجيبه عليها وسط تأييد رباني عظيم ..

وكان موضوع ولادة الإمام المهدي ممّا شغل ذهن الشيعة والأصحاب ، فكانوا مشدودي الأعصاب أمام هذا الموضوع ، ينتظرونه بفارغ الصبر في ظل تشدد عباسي هائل بصراً على قتل أيّ مولود يولد للإمام العسكري عليه السلام ، فكان ان أتى أمر المهدي عليه السلام كما أتى أمر موسى عليه السلام ..

بل في طائفة من النصوص أنّ الإمام العسكري أطلع بعضاً من أصحابه بعد وقت قصير جداً من ولادته عليه السلام وعرضه عليهم في اليوم الثالث من ولادته . ففي رواية أبي غانم الخادم قال : وُلِدَ لأبي محمد عليه السلام ولد فسمّاهُ محمداً ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : [ هذا صاحبكم ( إمامكم ) من بعدي وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتدُّ إليه الاعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً ]<sup>١</sup>

وفي رواية عمرو الاهوازي قال : أراني أبو محمد ابنه وقال : [ هذا صاحبكم من بعدي ]<sup>٢</sup> ..

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ ح ٨ -

<sup>٢</sup> الكافي : ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢ -

وقال : [ روى الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري قال :

لَمَّا هَمَّ الْوَالِي عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ بِقَتْلِ عَلِيٍّ غَلَبَ عَلِيٌّ خَوْفٌ عَظِيمٌ ، فَوَدَّعَتْ أَهْلِي ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَى دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ ؑ لِأَوْدَعَهُ ، وَكُنْتُ أُرِدُّهُ الْهَرَبَ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَأَيْتُ غَلاماً جالِساً فِي جَنْبِهِ ، وَكَانَ وَجْهُهُ مُضِيئاً كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَتَحَيَّرْتُ مِنْ نُورِهِ وَضِيائِهِ ، وَكَادَ يُنْسِينِي مَا كُنْتُ فِيهِ .

فَقَالَ ( الْغَلام ) : [ يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَا تَهْرَبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ شَرَّهُ ، فَازِدَادَ تَحْيِيرِي ، فَقُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ؑ : يَا سَيِّدِي ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَنْ هَذَا ؟ وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِمَا كَانَ فِي ضَمِيرِي ! قَالَ ؑ : هُوَ ابْنِي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي . - وَفِي آخِرِ النَّصِّ - أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ أَخْبَرَهُ عَمُّهُ بِأَنَّ الْمُعْتَمِدَ قَدْ أَرْسَلَ أَخَاهُ وَأَمْرَهُ بِقَتْلِ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ ، وَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ شَرَّهُ - كَمَا قَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ ؑ - ] .<sup>١</sup>

وفي « كشف الحق »<sup>٢</sup> عن الفضل بن شاذان مثله ، وفيه .. قال ؑ لإبراهيم النيسابوري : [ .. وهو ( أي المهدي ؑ ) الذي يغيبُ غيبةً طويلةً ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها عدلاً وقسطاً . فسألتُه عن اسمه ، قال : هو سميُّ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولا يحلُّ لأحد أن يسميه باسمه أو يكتبه بكنيته ، إلى أن يظهر اللهُ دولته وسلطنته ، فاكتبتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منَّا اليوم إلا عن أهله .

<sup>١</sup> إثبات الرجعة ، الفضل بن شاذان : على ما في إثبات الهداة ، \* : إثبات الهداة : ج ٢ ص ٧٠٠ ب ٢٣ ف ٧ ج

- ١٣٦ -

<sup>٢</sup> : ص ٤٤ -

يقول : فصلت عليهما وآبائهما وخرجتُ مستظهماً بفضل الله تعالى  
واتقاً بما سمعتهُ من الصاحب (عليه السلام) ، فيشترني علي بن فارس بأنَّ المعتمد قد  
أرسل أبا أحمد أخاهُ وأمره بقتل عمرو ، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم  
وقطعه عضواً عضواً ، والحمد لله رب العالمين ١ .

ثمَّ هذا يعني بعد الإعجاز : تسارع الأحداث وترايط بيان الإمام  
العسكري (عليه السلام) وتوسيع دائرة من يرى ويشاهد ويعلم بولادة مولانا  
المهدي (عليه السلام) ، بل في بعضها كان الإمام العسكري (عليه السلام) يأذن لبعض  
أصحابه في وقت يكون المهدي (عليه السلام) بين يديه ، بإشارة منه لتعريفهم على  
ولده المهدي (عليه السلام) بشكل عياني ، أي يشاهدوه عن قرب ، ثم يخبرهم بما  
يؤول إليه أمرُ هذا الإمام العظيم . بالإضافة إلى ما يظهر عنده من إعجاز  
وإخبار وإظهار لعظمة مقام الإمامة بإذن الله تعالى ..

وفي مقطوعاتٍ أخرى : الإمام العسكري (عليه السلام) يجيب سائله أنَّ  
المهدي حيٌّ موجود ، مولود ، قد حقق الله به أمره ، وإنه يُحيطه تعالى من  
شرِّ الظالمين .. ففي رواية أبي سعيد المرادي قال : حدثنا أحمد بن إسحاق :  
[ أنه سأل أبا محمد (عليه السلام) عن صاحب هذا الامر (أي عن المهدي (عليه السلام))  
فأشار بيده ، أي أنه حيٌّ غليظ الرقبة ] ٢ .. أي أنه آمنٌ ، حيٌّ ، محفوظٌ بأمر  
الله تعالى . ومعلوم أنَّ الإخبار بالمهدي مشهور متواتر منذ زمن النبي  
والأئمة (عليهم السلام) ، وهو حديث المقامات والمجالس والسرِّ والإعلان والقطع  
واليقين في كل طبقات الإسلام ..

١ م . س .

٢ غيبة الطوسي : حد ١٥١ -

وزمن الإمام العسكري بدأت تظهر العلامات ، والبشارات القريبة ،  
ومعها كان الإمام العسكري عليه السلام يخبر الخواص بقرب ولادة المهدي  
الموعود بإذن الله تعالى . ففي حديث علان الرازي قال : أخبرني بعض  
أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال عليه السلام : [ ستحملين ذكراً ،  
واسمه محمد وهو القائم من بعدي ]<sup>١</sup>

وكانت البشارة في ولادة المهدي عليه السلام قد تكاثرت شياعها على لسان  
الأصحاب للإمام عليه السلام زمن العسكري عليه السلام . فكان الرجل يسأل الإمام عليه السلام :  
عن المهدي ؟ عن القائم بعده ؟ عن بشارة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وهم يرون أن  
الوضع حسّاس والعباسيين يصرون على قتل أي ولد يُولد للإمام  
العسكري عليه السلام .! ما يعني أن الخرف والأوضاع والخناق كان مشدوداً من  
قبل العباسيين على الإمام العسكري عليه السلام الذي عانى جداً من عيون وفعل  
العباسيين ، إلا أن الله يأبى إلا أن يتم نوره .

بالمقابل كان الإمام العسكري عليه السلام يؤكد لأصحابه أنه لا بد أن يولد  
المهدي عليه السلام ، وهو الإمام الثاني عشر الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله . وفي رواية  
محمد بن عبد الجبار قال : قلتُ لسَيِّدِي الحسن بن علي عليه السلام : يا ابن رسول  
الله ، جعلني الله فداك : أحبُّ أن أعلم من الامام وحجة الله على عباده من  
بعدك ؟ فقال عليه السلام :

[ إن الامام وحجة الله من بعدي ابني ، سمي رسول الله صلى الله عليه وآله ، الذي  
هو خاتم حجج الله ، وآخر خلفائه . قال : ممن هو يا ابن رسول الله ؟  
قال عليه السلام : من ابنة ابن قيصر ملك الروم ، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٨٠-٨١ ب ٢٨٨ ج ٤ -

غيبه طويلاً ثم يظهر [ . . أيضاً عن إثبات الرجعة ، وفيه : ] . . ويقتل الدجال  
فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا يحل لأحد أن يُسميه  
أو يكتبه قبل خروجه صلوات الله عليه [ ١ ] .

ففي هذا النص تأكيداً على حتمية ولادة المهدي عليه السلام بل بيان لأمته  
التي يُولد منها وبعض خصائصها ، ثم يشير إلى بعض الصفات التي منها  
الغيبه التي تطول والفساد الذي يطال الأرض بأمنها ضمن عناوين متنوعة  
ومتفاوتة ، والجور الذي يُحكم سيطرته بشكلٍ واسع ، ثم يكون ظهور  
الإمام المهدي عليه السلام الذي يقتل الدجال ، إشارة إلى واحد من رموز تلك  
الجبهات التي تكون زمن المهدي عليه السلام ، أي إلى رمزٍ فاجرٍ معروفٍ في  
التراث والنصوص أنه يكون آخر الزمان ويكون من رجالات ورموز أهل  
الباطل البارزين ، ومع تطهير الأرض من الظالمين يعلن الإمام المهدي دولة  
القرآن التي تنشر القيم الوجودية والمفاهيم الرسالية وتعمل بالقرآن  
ونصوص العترة عليهم السلام في كل أرجاء الأرض . . وبهذا يمن الله على الذين  
استضعفوا فيجعلهم الأئمة ويجعلهم الوارثين .

بل نقرأ في بعض المتون إعلان الإمام العسكري عليه السلام عن ولادة  
الإمام المهدي بشكلٍ عظيمٍ وبعباراتٍ تدلُّ على مقدار العظمة وتجلياتها .  
ففي رواية محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن  
أبي طالب صلوات الله عليه قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : [ . . وولد ولي  
الله وحيته علي عبادته وخليفتي من بعدي ، مختوناً ، ليلة النصف من

<sup>١</sup> إثبات الرجعة : الفضل بن شاذان : على ما في إثبات الهداة ، وأربعين الخاتون أباندي ، \* : إثبات الهداة :

ج ٢ ص ٥٦٩ ج ٣٢ ص ٤٤ ج ٦٨ - .

<sup>٢</sup> م . ص .

شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر ، وكان أوّل مَنْ غَسَّغَهُ رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل ، ثم غسلته عمّتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا (ع) . قال : ( أي محمد بن حمزة ) : أمّهُ مليكة التي يُقال لها بعض الأيام سوسن ، وفي بعضها ريحانة ، وكان صقيل وترجس أيضاً من أسمائها [ ١ ] .. أي كان لترجس رضوان الله عليها أسماء أو ألقاب عدّة ..

ويظهر من النصوص جلياً أنّ الله تعالى أحاط المهدي (ع) بمجموع مزايا تشير إلى عظمة مقام الإمامة وما تعنيه .

ومع ولادته كان الإمام العسكري (ع) يعرضه علي بعض من الرواة والرُّسل إلى أصحابه ليخبروهم بما منّ الله على البشرية من النعمة الكبرى في ولادة المهدي (ع) المُعدّ لإقامة العدل الكوني . ففي رواية محمد بن الحسن الكرخي قال : سمعت أبا هارون - وهو رجلٌ من أصحابنا - يقول : رأيتُ صاحب الزمان (ع) ووجههُ يُضيئُ كأنه القمر ليلة البدر ، ورأيتُ علي سرته شعراً يجري كالخط ، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً ، فسألت أبا محمد (ع) عن ذلك فقال : [ هكذا وُلِدَ ، وهكذا وُلِدْنَا ، ولكننا ستمرّ موسى عليه لإصابة السنة ] [ ٢ ] .

ففي هذا المتن شهادة إضافية ممتازة على الكثرة الفعلية التي عرض فيها الإمام العسكري ولده المهدي (ع) علي الأصحاب أو ذكر ولادته أمامهم ، أو بعث بالرُّسل إلى الأصحاب والخواص في النواحي المختلفة من

<sup>١</sup> الفضل بن شاذان : على ما في كشف الحق . ٤ : كشف الحق ( أربعون الخاتون آبادي ) : ص ٣٣ ح ٢ -

<sup>٢</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٢٤ ب ٤٣ ح ١ -

بقاع العام الإسلامي . وفي بيان خريطة نقل خبر ولادة الإمام المهدي يمكننا القول بأن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أخبر الكثير من أصحابه وأتباعه ، والنصوص واضحة في هذا المجال ، والأصحاب والأتباع بدورهم نقلوا ولادة الإمام إلى غيرهم ، وقسم مهم منهم عاين الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ورآه واستمع منه إلى بالغ القول وعظيم الأثر ، بل كان الإمام العسكري (عجل الله فرجه) في بعض الحالات يعرض على العشرات في مجلس واحد ولادة المهدي ويؤكد عليهم أنه المهدي الذي أخبر به النبي والأئمة (عليهم السلام) ، وأنه المعد لإقامة دولة العدل ونشر دولة القرآن في كافة أقطار الأرض وما يكون فيه أثر لسكنى أو وجود الإنسان .

وقد تنوعت النماذج التي أخبر بها الإمام العسكري أصحابه والأتباع بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) . وقد عرضنا لمجموعة راقية من الأساليب والأنماط التي إما أخبر بها الإمام أصحابه بالولادة أو عرض المهدي (عجل الله فرجه) عليهم مباشرة .

وفي الحقيقة إن الأنماط التي أتبعها الإمام العسكري كثيرة ، منها ما رواه محمد بن إبراهيم الكوفي قال : إن أبا محمد (عجل الله فرجه) بعث إلي بعض من سمأ لي بشاة مذبوحة وقال : [ هذه عقيقة ابني محمد (أي المهدي) ]<sup>١</sup> . تأكيداً منه (عجل الله فرجه) على نشر خبر ولادة المهدي وتحقق أمر الله فيه ، في ظل دعاية واسعة من العباسيين وأنصارهم تعمل على إبطال أمر الإمامة بما يمكنهم من وسائل ، منها عزل الإمام عن الناس ومراقبة من يزوره وتدبير الدعايات والإشاعات ونصرة طائفة من فقهاء السلاطين لمنع الناس عن

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٢٢ ب ٤٢٢ ح ١٠ -

الإمام وشبهه ذلك . وقد حدث التاريخ عن فشل ذريع أصاب هذه الخطط وغيرها ، ومن تلك الخطط محاولة قتل الإمام العسكري قبل ولادة الإمام المهدي ، وقد مرَّ عليك كيف باءت بالفشل ، وأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ، إلى أن تحقَّق المحتوم الذي لا بدَّ منه في ولادة المهدي عليه السلام . فكان أن وسَّع الإمام العسكري من خبر ولادته عليه السلام بأنماط وأساليب ونماذج شديدة التنوع والنفوذ .

ويبدو من بعض النصوص وضع سائر أو ظاهر محدّد حيطة من العباسيين وغيوتهم . هذا ما تشير إليه بعض النصوص التي تؤكد طابع الخطورة والحيطة الضرورية ، وتشير بنفس الوقت إلى التدابير الواسعة والجاثرة التي كان بنو العباس يتبعونها بالإمام عليه السلام ضمن ظروف وأوقات مختلفة .

ففي رواية البشار بن إبراهيم بن إدريس صاحب ثقة أبي محمد عليه السلام قال : وجَّه إليّ مولاي أبو محمد بكبشين وقال : [ اعقرهما عن أبي الحسن وكلُّ وأطعم إخوانك ، ففعلتُ ثم لقيتهُ بعد ذلك فقال : المولودُ الذي وكَّ لي مات ، ثم وجَّه لي بأربع أكبشة وكتب إليهِ : بسم الله الرحمن الرحمن ، اعقر هذه الأربعة أكبشة عن مولائك ، وكلُّ هنأكَ اللهُ ، ففعلتُ ولقيتهُ بعد ذلك ، فقال لي : إنما سترَ اللهُ يا بني الحسن ( بابني الحسين ) وموسى لولادة محمد ، مهدي هذه الأمة والفرج الأعظم ]<sup>١</sup> . بحيث يستفاد

<sup>١</sup> الهداية الكبرى : ص ٢٥٨ - وفي لفظ آخر مختصر عن إبراهيم بن إدريس قال : وجَّه إليّ مولاي أبو محمد بكبشين وقال : [ عقرهما عن ابني فلان وكلُّ وأطعم إخوانك ، ففعلتُ ثم لقيتهُ بعد ذلك فقال : إن المولود الذي وكَّ لي مات ، ثم وجَّه إليّ بكبشين بعد ذلك وكتب إليّ : بسم الله الرحمن الرحيم ، عقر هذين



من هذا التعبير ان الله تعالى ستر ولادة المهدي عليه السلام بولادة مولود قبله كان اسمه الحسين ، حيث مات وبلغ خبره السلطان العباسي فاطمأن أنه لم يبق ولدٌ حي للإمام الحسن العسكري عليه السلام ، في حين أمر الله تعالى لا بد من تحققه ، أي لا بد من ولادة الإمام المهدي عليه السلام وهذا ما حصل ..

المهم في النص الإشارة إلى ان الإمام يبعث إلى واحد من الصحابة أن يذبح كبشين أو أربعة ، ثم لا يخبره عبر الرسول بسبب الذبح وبشارته ، إلى أن يراه فيخبره عن حقيقة السبب ، وهو ولادة طفل أولاً توفأه الله ، ثم ولادة المهدي عليه السلام إمام أهل الأرض . ما يعني حيلة الإمام الشديدة بسبب الظروف التي كان يعيشها وسط عيون العباسيين وتغلغل جواسيسهم وسعيهم لجمع المعلومات عن نسل الحسن العسكري عليه السلام تمهيداً للقضاء على المهدي عليه السلام .

نعم يُستفاد من طائفةٍ أخرى وردت في متون التصوُّص بعض الإنقراجات التي كانت تسمح للإمام عليه السلام بنشر الخبر أمام العشرات بل إظهار المهدي مباشرةً أمام جمعٍ من الأصحاب وشبه ذلك .. ومعلوم ان التاريخ السياسي العباسي في هذه الفترة وقبلها كان يعيش مرحلة من الإضطراب سواء في مركز القرار أو على مستوى البنية العسكرية التي تغلغل فيها الترك وغيرهم ، وسط تداخل عناصر عربية وفارسية وتركيّة وشبه ذلك ، وترهّل واضح في مركز القرار العباسي ، ما يسمح بفترة راحة نسبيّة للإمام العسكري عليه السلام كان يستغلها في نشر السنّة فضلاً عن نشر خبر ولادة المهدي وعرضه أمام جمعٍ من الأصحاب بأوقاتٍ مختلفةٍ إعلاناً

---

الكبشين عن مولاك وكلّ منألك الله وأطعم إخواتك . ففعلت ولقيته بعد ذلك . فما ذكر لي شيئاً [ [ إثبات انوصية : ص ٢٢١ ] .

منه عليه السلام عن بدء مرحلة شديدة الدلالة على معالم رحلة البشر في كون هذا الإنسان ..

وقد تعدّد نموذج بعث الإمام إلى خصوص أصحابه وبعض أتباعه بإمرهم بعقبة أو توزيع الخبز والأطعمة وشبه ذلك تيمناً بولادة المهدي عليه السلام ، فقد بعث الإمام عليه السلام إلى بقاع ومناطق مختلفة ، وإلى أصحاب كثر من مناطق شتى ، ففي رواية أبي جعفر العمري قال : لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ ( المهدي عليه السلام ) قال أبو محمد عليه السلام : [ إبعثوا إلى أبي عمرو ، فبعث إليه فصار إليه ، فقال له : اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقة - أحسبه قال على بني هاشم - وعق عنه بكذا وكذا شاة ] ..

وفي التصوُّص شهادة في بعضها على أن هناك من أخبره الإمام العسكري عليه السلام ساعة ولادة المهدي ، أو بعد يوم أو يومين وشبه ذلك ، أي في مدّة قصيرة جداً ، ومنهم من أخبره قبل ولادة المهدي عليه السلام ، ومنهم أخبره بعد ولادة المهدي بسنة أو سنتين أو أكثر ، وقد مرّ عليك نماذج متعدّدة في هذا المجال ، وفي رواية محمد بن علي بن بلال قال :

[ خرج إليّ من أبي محمد عليه السلام قبل مضيّه بسنتين ، يُخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إليّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يُخبرني بالخلف من بعده ]<sup>١</sup> ، وفي لفظ آخر عن أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الكندي قال : قال لي أبو طاهر البلالي : التوقيع الذي خرج إليّ من أبي محمد عليه السلام فعلقوه في الخلف بعده وديعة في بيتك ، فقلت له : أحب أن تنسخ لي من لفظ

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٢٠ ب ٤٢ ج ٦ -

<sup>٢</sup> الكافي : ج ١ ص ٣٢٨ ج ١ - كمال الدين : ج ٢ ص ٤٩٩ ب ٤٥ ج ٢٤ -

التوقيع ما فيه ، فأخبر أبا طاهر بمقالتي فقال له : جئني به حتى يسقط  
الاسناد بيني وبينه ، فخرج إليّ من أبي محمد عليه السلام قبل مضيّه بستين  
يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إليّ بعد مضيّه بثلاثة أيام يُخبرني  
بذلك ، قلعت الله من جحد أولياء الله حقوقهم ، وحمل الناس على أكتافهم ،  
والحمد لله كثيراً .

وهذا تأكيدٌ على نمط محدّد من المعصوم عليه السلام مع فئة من الناس  
أخبرهم بولادة المهدي عليه السلام ضمن مدة محدّدة بعد ولادة المهدي عليه السلام إما  
بسبب الظروف أو لأهداف محدّدة منعت إشاعة الخبر عندهم بسرعة  
خاصّة أنّ العباسيين وجدوا أنفسهم فجأة أمام ما يؤكّد أنّ الإمام  
العسكري عليه السلام قد وُلد له ولد ، وسعوا طويلاً للقبض عليه فلم يستطيعوا .  
وقد مرّ عليك ، ما أشار فيه الإمام العسكري عليه السلام أنّه استودعه الله كما فعلت  
أمّ موسى عليها السلام ، أي أنّ الظرف كان قاسياً على الإمام العسكري ، وكان  
العباسيون يطلبون المهدي بأنماط مختلفة ، وقد دستوا العيون والجواسيس  
لتجميع المعلومات حول ولادة أي ولد للعسكري عليه السلام . وبكلمة : كانت إرادة  
الله تعالى تحفظ المهدي عليه السلام بشكل لا جدال فيه .

نعم كانت هناك فترات ساعدت على نشر خبر المهدي بشكلٍ أوسع  
وطمأنينة أكبر ، حتى شاع خبر ولادة المهدي في المناطق القريبة والبعيدة ،  
في ظلّ أزمات تجتاح العرش العباسي وخلافات في نفس البيت العباسي  
والهرم الإداري والقضايا المختلفة التي كانت تتناوب على العرش العباسي  
والسيطرة على الحكم والجند وخلافات القادة وشبه ذلك ..

بل في طوائف من النصوص كان الإمام العسكري عليه السلام واضحاً في بيان وإشاعة ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، ويجيب السائل بأن المهدي عليه السلام وكذا ، وإن له غيبة يحار فيها بعض الناس ، وتشكل عنصر اختبار لفئات متنوعة من الناس إلى أن يأذن الله له بالظهور ، فإذا ظهر أبطل حكم الظالمين وأقام الحق في كافة أرجاء دنيا الإنسان .

ففي رواية أبي علي بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة ، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ؟ فقال عليه السلام - :

[ إن هذا حق كما أن النهار حق . فقبل له : يا ابن رسول الله ، فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال عليه السلام : ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكتب فيها الوقائون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة ]<sup>١</sup> .

في ذيل النص إشارة حيوية إلى مرحلة شديدة التألق من زحف المهدي عليه السلام وانتصار جبهته التي تخرج من الحجاز وتخرق الجبهات حتى تصل إلى الكوفة التي تعتبر زمن الظهور عاصمة الإمام المهدي عليه السلام التي يدير منها شؤون دولة الإسلام التي تحكم جميع أرجاء الأرض . وفيه بيان من اثنين : إما يشير إلى مرحلة الانتصارات الباهرة التي يحققها

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٩٠-٩١ ب ٢٨ ج ٩ -

المهدي عليه السلام حتى يصل إلى نجف الكوفة ، وإما يشير إلى مركز عاصمة الإمام المهدي عليه السلام التي يدير منها مرافق دولته التي تحكم كل بقاع الأرض . وكلا المعنيين ممكن في نفسه وفي دلالة النص . والروايات تشير إليه .

ثم يؤكد الإمام العسكري في العديد من النصوص أن أمر المهدي كأمر النبي والإمام ولا بد من الإعتقاد به والإلتزام بولايته . ففي رواية موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : [ كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما إن المقر بالائمة عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الانبياء ، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا . أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل ] .

هذا تأكيد شديد الإصرار على أن أمر المهدي هو أمر رسول الله والأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ، وإن الخطورة البالغة تكمن في إنكار أمره ، فمن أنكره كمن أنكر نبوة النبي محمد والأئمة عليهم السلام .

ومعلوم أن موضوع المهدي بلغ تواتراً ضخماً عن النبي وآله عليهم السلام . وعلى كل حال : المسلمون وعلماءهم متفقون جميعاً على أمر المهدي عليه السلام ، وأنه من وُد رسول الله ، وأنه يخرج آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وتشير بعض النصوص إلى خلط يصيب بعض الشيعة بسبب الدعاية العباسية والحرب الدعائية العنيفة التي تقودها دولة

<sup>1</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٠٩ و ٢٨٨ ح ٨ -

بني العباس وأنصارهم في أمر المهدي ، منهم من يقول : ليس للعسكري ولد ، ومنهم من يقول لم نُخبر بولد ، وشبه ذلك بهدف طمس معالم الإمامة . ففي رواية أبي غانم قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : [ في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ] .. إشارة إلى ذلك الخلط الذي يصيب بعض الناس ، نعم تبدد مستوى الخلط والغوغاء بسبب شهرة خبر المهدي عليه السلام رغم الدعاية الكبيرة التي قادتها حكومة بني العباس وأتباعهم بهدف إجهاض موضوع ولادة المهدي عليه السلام .

وظهر إعجاز الإمامة بنحو من الأنحاء زمن وفاة الإمام العسكري والصلاة عليه ، حيث ظهر المهدي بين الناس كافة وشدَّ إزار عمِّه جعفر وتقدّم للصلاة على أبيه عليه السلام . مما أذهل العباسيين وأدخلهم في غوغاء واضطراب هائل أدى إلى عقاب قاسٍ لعيونهم وجواسيسهم الذين لم يستطيعوا أن يحققوا أيَّ نجاحٍ في القبض على المهدي أو تجميع معلومات حاسمة عنه .

ومعلوم أنَّ أمر المهدي تحييطه إرادة الله تعالى ، ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره المشركون ولو كره الكافرون . ثمَّ يؤكد عليه السلام أنَّ المهدي له غيبة ، يطول أمدها ، ويكثر منكراتها ، وفيها يتنامى حكم الفساد وأهل الطاغوت والجبروت ، فإذا أذن الله له وتمت الشروط والمواصفات التي حددها الله بالمقادير ظهر عليه السلام فأقام العدل الكوني وسار بالناس في ظلِّ حكومة العترة والقرآن .. ففي رواية الحسن بن محمد بن صالح البزاز قال : سمعتُ الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : [ إنَّ ابني هو القائم من بعدي

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٠٨ ب ٢٨ ح ٦ -

وهو الذي يجري فيه سننُ الانبياء بالتعمير ، والغيبة ، حتى تقسو القلوب  
لطول الامد ، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزوجل في قلبه الايمان  
وأئذهُ بروحٍ منه [ ١ ] .

ففي ذلك الزمن تتكاثر المفسد والقيم الضالّة ، وتبرز أممٌ منقادّة  
في مجتمعاتها على نحوٍ معاندٍ للدين وموافق الشريعة ومبادئ الحكم  
الكوني والناموس الوجودي ، ويقود جبابرةُ العالم السياسي الإقتصادي  
الأخلاقي على نحوٍ متهورٍ منحرفٍ بشدّة . بحيث يطال الفساد والظلم  
الطاغي العالم بشكلٍ متفاوتٍ لكنّه يشكّل سمة رئيسيّة في ذلك العالم ، عالم  
غيبية المهدي ﷺ .

ولقد كان الإمام العسكري ﷺ شديد الإصرار على نشر خبر ولادة  
المهدي ﷺ على بقاعٍ مختلفة من الأرض لدى أتباعه والخُلص من  
أصحابه . فكان يكتب لهم ويبشّرهم ويوصيهم بأمر المهدي ﷺ ، وأنه  
الإمام الواجب الطاعة ، بل الإمام الذي تتحقّق على يده كونيّة الدولة  
الإسلامية ، دولة القرآن والعترة .

ولقد كان ﷺ يأمر شيعته بانتظار الفرج ، مؤكّداً أنّ انتظار الفرج  
من أعظم العبادات ، والإننتظار يعني الإلتزام بالقرآن والعترة ، الإلتزام  
بالإسلام ، والعمل على توطئة الأمر وتهيئة الإمكانيات لحكم العترة والقرآن  
عبر فقهاء الغيبة في كل زمانٍ ومكانٍ لإقامة حكم الإسلام ما أمكن . ومما  
كتب الإمام العسكري ﷺ إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه  
القمي : [ اعتصمت بحبل الله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٥٢٤ ب ٤٦٤ ح ٤ -

العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والجنة للموحدين ، والنار للملحدين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين .. - ومما جاء فيها - : عليك بالصبر وانتظار الفرج ، قال النبي ﷺ : أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج . ولا يزال شيعتنا في حزنٍ حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي ﷺ ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي ، وأمر جميع شيعتي بالصبر ، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته . وصلى الله على محمد وآله [ ١ ] .

وفي الإحتجاج وغيره .. قال : [ . . أمّا بعد أوصيك يا شيخي ومعتدي وفقهه يا أبا الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي وفقك الله لمرضاته وجعل من ولدك أولاداً صالحين برحمته ، بتقوى الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، فإنه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة ، وأوصيك بمغفرة الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، ومواساة الإخوان ، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر ، والحلم عند الجهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمور ، والتعهد للقرآن ، وحسن الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله عز وجل : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ، واجتنب الفواحش كلها ، وعليك بصلاة الليل ، فإنّ النبي ﷺ أوصى علياً عليه السلام فقال : يا علي عليك بصلاة الليل ، عليك بصلاة الليل ، عليك بصلاة الليل . ومن استخفّ بصلاة الليل فليس منّا ، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا

<sup>١</sup> مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ٤٢٥ -



عليه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير [١] . فهذا من الشهادات القيّمة التي تؤكد الأنماط العديدة التي بلغ بها الإمام العسكري ولادة المهدي (عجل الله فرجه) قبل ولادته وبعد ولادته بمدد مختلفة ، بل على الأثر كان يبعث إلى الأصحاب والأتباع بإقامة مراسم وطقوس محدّدة ببشرى ولادة المهدي (عجل الله فرجه) ..

وقد علم العباسيون أنّهم فشلوا في أمر المهدي (عجل الله فرجه) ، وأنّه ولد ، وأنّه أمره شاع وذاع ، فاعتمدوا وسائل كثيرة للنيل من المهدي (عجل الله فرجه) ففشلوا ، وقد أعلنوا ذلك مراراً ، وفي شهادات التاريخ العام والخاص تأكيد على عجز العباسيين وبأسهم من المهدي الذي حقّق الله ولادته إلى أن حقّق الله تعالى غيبته المباركة .. جعلنا الله من انصاره وأعوانه والذابّين عنه والمستشّهدين بين يديه ..

---

<sup>١</sup> البحار : ج ٥٠ ص ٣١٧ ب ٤ - ذيل الحديث ١٤ - عن المناقب . منتخب الأثر : ص ٢٣١ ج ٢ ب ٢١ ح ٢ - عن مستدرک الوسائل ..

## بعض ما ورد عن حكيمة عمة الإمام العسكري عليه السلام

### في خبر ولادة الإمام المهدي عليه السلام

ميزة مرويات السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام أنها شديدة التطابق بركائزها وعناوينها ، وذات إخبار حسني مباشر ، وفيها ما فيها من الإشارة إلى بعض خصائص الإمامة وعظيم ولادة المعصوم عليه السلام وما يحفه الله به من إعجازٍ ولطفٍ عظيم . ففي رواية موسى<sup>١</sup> بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : حدثني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قالت :

بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال : يا عمّة اجعلي إفطارك [ هذه ] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان ، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة ، وهو حجّة في أرضه ، قالت : فقلت له : ومن أمّه ؟ قال عليه السلام لي : ترجس . قلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال عليه السلام : هو ما أقولُه لك . قالت : فجيئت ، فلمّا سلّمتُ وجلستُ جاءت تنزعُ خفي وقالت لي : يا سيدتي يا سيّدة أهلي [ كيف أمسيت ؟ ] فقلت : بل أنت

<sup>١</sup> حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا أبو عبد

الله الحسين بن رزق الله قال : حدثني

سئدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولني وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ فقلت لها : يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيدياً في الدنيا والآخرة . قالت : فحجّيت واستحييت .

تقول حكيمة : فلما أنّ فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلما أنّ كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي ، وهي نائمة ليس بها حسادت ، ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ، ثم انتبهت فرعة وهي راقدة ثم قامت فصلى وتامت .

قالت حكيمة : وخرجت أتفقّد الفجر ، فإذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان ، وهي نائمة ، فدخني الشكوك ، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة ، فهالك الأمر قد قرب ، قالت : فجلست وقرأت : ( سورة ) ألم السجدة وياسين . فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فرعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : أتحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، قالت : فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي ، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به ( بالمهدي (عليه السلام) ) ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده ، فضممته إليّ فإذا أنا به نظيفاً متنظف ، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) : هلمّي إليّ ابني يا عمّة .

فجئت به (عليه السلام) إليه ، فوضعت يديه تحت إبطيه وظهره . ثم أدلى لسانه في فيه ( فمه ) ، وأمر يده على عينيه وسمعته ومفاصله ، ثم قال : تكلم يا بني . فقال ( المهدي (عليه السلام) ) : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم صلى عليّ أمير المؤمنين وعليّ الأئمة (عليهم السلام) إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم ( أي صلى عليه وسكت ) .

ثم قال أبو محمد عليه السلام : يا عمّة ، انذهبي به إلى أمّك ليُسَلِّمَ عليها ،  
 واثبتيني به ، فذهبت به فسَلِّمَ عليها ، ورددته فوضعتة في المجلس ثم قال :  
 يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتنا ، قالت حكيمة : فلما أصبحت جئتُ لِأَسَلِّمَ  
 على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيدي عليه السلام فلم أره ، فقلت :  
 جِئْتُ فذاك ما فعل سيدي ؟ فقال عليه السلام : يا عمّة استودعناه الذي استودعته  
 أمّ موسى موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلما كان في اليوم السابع جئت فسَلِّمْتُ وجلستُ  
 فقال : هلمّي إليّ ابني ، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقّة ، ففعل به كفعلة  
 الأولى ، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً ، ثم قال : تكلم يا  
 بني ، فقال عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله ، وثنى بالصلاة على محمد ، وعلى  
 أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، حتى وقف  
 على أبيه عليه السلام ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ  
 عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَنَّهُمُ الْأُولَئِينَ ﴾ ﴿٥/٢٨﴾  
 وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ  
 ﴿٦/٢٨﴾ . قال : موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه ، فقالت : صدقت

وفي قول الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حَضَتْ عَلَيْهِ فَالِقِيهِ فِي الْأَيْمِ وَتَنَا خَدَّيْهِ وَتَنَا  
 خَدَّيْهِ إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٧/٢٨﴾ فالتقطته آل فِرْعَوْنَ لِئَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ  
 فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِلِينَ ﴾ ﴿٨/٢٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلِيكَ لَا تَقْلُوبُ  
 عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وِلْدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٩/٢٨﴾ وَأَصْبَحَ قُورَاحُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتَكْفُرَ بِهِ  
 لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ لَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٠/٢٨﴾ وَقَالَتِ بَأْسَ اللَّهِ فَمَنْ يَمُنُّ بِهِ فَيَصْرَتُ بِهِ عَن جَنَابِ وَهُمْ لَا  
 يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿١١/٢٨﴾ وَخَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ عَمَلٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ  
 نَاصِحُونَ ﴾ ﴿١٢/٢٨﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَتَأْتَمَنَّ وَتَكْفُلَهُ إِنَّا جُنُودٌ لِّأُولِي الْأَيْمَنِ أَكْثَرُهُمْ لَا  
 يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٣/٢٨﴾

حكيمه [ ١ ] .. مع الإشارة إلى أنه يستفاد من بعض النصوص وبشكل صريح ان نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام كان يُقال لها أيضاً سوسن ومليكة . ففي رواية محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال : سمعت أبا محمد العسكري عليه السلام يقول : [ ولدتُ وليُّ الله وحجَّتُهُ علي عبادِهِ وخليفتي من بعدي ، مختوناً ، ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر ، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسبيل ، ثم غسلته عمّتي حكيمه بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام ] ٢ . قال : ( أي محمد بن حمزة ) : أمُّه مليكة التي يُقال لها بعض الايام سوسن ، وفي بعضها ريحانة ، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها [ ٣ ] ..

بل في طائفة من النصوص المتعددة التي تروىها حكيمه تستعمل مرّةً إسم نرجس ، ومرّةً تعتمد على استعمال إسم سوسن . فقد ورد عن ابن أبي جيد ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن المصنف محمد بن الحسن القمي ، عن أبي عبد الله المظهري ، عن حكيمه بنت محمد بن علي الرضا قالت :

بعث إليّ أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال : يا عمّة اجعلي الليلة إقطارك عندي ، فإنّ الله عزوجل سيسرّك بوليّ وحجّته علي خلقه ، خليفتي من بعدي . قالت حكيمه : فتداخني لذلك سرورٌ شديدٌ ، وأخذت ثيابي عليّ وخرجتُ من ساعتني حتى

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٢٤ و ٤٢٣ - ١ -

<sup>٢</sup> الفضل بن شاذان : علي ما في كشف الحق . ٥ : كشف الحق ( أربعون الخاتون آبادي ) : ص ٢٢ - ٢ -

<sup>٣</sup> الفضل بن شاذان : علي ما في كشف الحق . ٥ : كشف الحق ( أربعون الخاتون آبادي ) : ص ٢٢ - ٢ -

انتهيتُ إلى أبي محمد ﷺ وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله  
فقلت : جعلتُ فداك يا سيدي ، الخلفُ ممن هو ؟ قال ﷺ : من سوسن  
فأدرتُ طرفي فبينَ فلم أرَ جاريةً عليها أثر غير سوسن .

قالت حكيمة : فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيتُ بالمائدة  
فأفطرتُ أنا وسوسن وبايئتها في بيت واحد ، فغفوتُ غفوةً ثم استيقظتُ ،  
فلم أزل مفكرةً فيما وعدني أبو محمد ﷺ من أمر وليّ الله ﷺ فقميت قبل  
الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة ، فصليت صلاة الليل حتى بلغت  
إلى الوتر ، فوثبت سوسن فزعةً وخرجت فزعةً ، وأسبغت الوضوء ثم  
عادت فصليت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر ، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب  
فقميت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع ، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي  
محمد ﷺ فناداني من حجرته : لا تشكّي وكأنك بالامر الساعة قد رأيت إن  
شاء الله تعالى .

قالت حكيمة : فاستحييتُ من أبي محمد ﷺ ومما وقع في قلبي ،  
ورجعتُ إلى البيت وأنا خجلةً ، فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعةً  
فألقيتها على باب البيت فقلت : بأبي أنت وأمي هل تحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم  
يا عمّة ، إنني لأجدُ أمراً شديداً ، قلت : لا خوف عليك إن شاء الله تعالى ،  
وأخذتُ وسادةً فألقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها وجلستُ منها حيث  
تقعد المرأة من المرأة للولادة ، فقبضتُ على كفي وغمزت غمزةً شديدةً ثم  
أنت أنه وتشهدت ونظرت تحتها فإذا أنا بولي الله ( المهدي ) صلوات الله  
عليه متلقياً الأرض بمساجده ، فأخذتُ بكتفيه فأجلسته في حجري ، فإذا هو  
نظيفٌ مفروغٌ منه ، فناداني أبو محمد ﷺ : يا عمّة هلمّي فأتيني بسابني ،  
فأتيتُهُ به فتناولته وأخرج لسانه فمسحه [ على ] عينيه ففتحها ، ثم أدخله في

فيه فحنته ثم في أذنيه ، وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له : يا بني اتق بقدره الله ، فاستعاذ ولي الله ﷺ من الشيطان الرجيم واستفتح : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَرِيدُ أَنْ نُمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۗ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ وصلّى على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين والائمة ﷺ واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه ، فناولنيه أبو محمد ﷺ وقال : يا عمّة رديه إلى أمه حتى ﴿ تَقْرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، فرددته إلى أمّه وقد انفجر الفجر الثاني ، فصلّيت الفريضة وعقبت ، إلى أن طلعت الشمس ، ثم ودّعت أبا محمد ﷺ واتصرفت إلى منزلي ،

فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى وليّ الله ( المهدي ﷺ ) فصرت إليهم قبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها ، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل ، فدخلت على أبي محمد ﷺ فاستحييت أن أبدأ بالسؤال فبدأني فقال : هو يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم ، وليكن عندك وعندهم مكتوماً ، فإنّ وليّ الله يُغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده ، فلا يراه أحدٌ حتى يقدم له جبرئيل ﷺ فرسه ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُوراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> تمام الآية بعد هذه الفقرة قوله تعالى : ﴿ لِيُؤْتِكَ مِنْ هُنَا مِنْ بَيْتِهِ وَيَخْبِي عَنْ حَيْءٍ عَنْ يَمِينِهِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤٢/١٨)

وفي رواية محمد بن إبراهيم<sup>١</sup> عن حكيمة - بتفاوت قال - : [ .. قالت  
بعث إلي أبو محمد عليه السلام ليلة التصف من شهر رمضان سنة خمس  
وخمسين ومأتين وقلت له يا بن رسول الله من أمه ؟ قال عليه السلام : نرجس :  
قالت : فلما كان في اليوم الثالث اشتد شوقي إلي ولي الله فأتيتهم عائدةً  
فبدأت بالحجرة التي فيها الجارية فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة  
النفساء وعليها أثواب صفر ، وهي معصية الرأس ، فسلمت عليها ، والتفت  
إلي جانب البيت وإذا بهمد عليه أثواب خضر فعدلت إلى المهد ورفعت عنه  
الأثواب . فإذا أنا بولي الله نائم على قفاه غير محزوم ولا مقموط ، ففتح  
عينيه وجعل يضحك ويناجيني بأصبعه ، فتناولته وأدنيته إلي قمي لأقبله  
فشممت منه رائحة ما شممت قط أطيب منها ، وناداني أبو محمد عليه السلام يا  
عمتي هلئي فتأي إلي ، فتناولته وقال : يا بني انطق ( وذكر الحديث ) قالت :  
ثم تناولته منه وهو يقول : يا بني استودعك الذي استودعته أم موسى ،  
كُن في دعة الله وستره وكنفه وجواره . وقال عليه السلام : رديه إلي أمه يا عمه  
واكتمي خبر هذا المولود علينا ، ولا تخبري به أحداً حتى يبلغ الكتاب أجله ،  
فأتيت أمه ، وودعتهم ( وذكر الحديث إلى آخره ) .

وفيها أيضاً أشار إلى مثله : عن « أحمد بن علي الرازي ، عن محمد  
بن علي ، عن حنظلة بن زكريا ( قال ) حدثني الثقة عن محمد بن علي بن  
بلال عن حكيمة يمثل ذلك [ ٢ ] .

<sup>١</sup> وفي : ص ١٤٣ « مختصراً عن أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي ، عن علي بن سميع بن بنان ،  
عن محمد بن علي بن أبي الداري ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن روح  
الاهوازي ، عن محمد بن إبراهيم ، عن حكيمة : - بتفاوت ، قال : ..

<sup>٢</sup> غيبة الطوسي : ص ١٤٠ -



وفي دلائل الامامة<sup>١</sup> قال حدثني إسماعيل الحسيني عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا (عليه السلام) أنها قالت : قال لي الحسن بن علي العسكري ذات ليلة أو ذات يوم : أحبُّ أن تجعلني إفتارك الليلة عندنا ، فإنه يحدث في هذه الليلة أمرٌ ، فقلت ما هو ؟ قال : إنَّ القائم من آل محمد يُولد في هذه الليلة . فقلت ممَّن ؟ قال (عليه السلام) : من نرجس .

تقول : فصرتُ إليه ودخلت الجواري فكان أول من تلقَّني نرجس ، فقالت يا عمَّة كيف أنتِ أنا أفديك ، فقلت لها : بل أنا أفديك يا سيِّدة نساء هذا العالم ، فخلعت خفي وجاءت لتصبُّ عليّ رجلي الماء فحلَّفتها ألا تفعل ، وقلتُ لها : إنَّ الله قد أكرمك بمولودٍ تلديته في هذه الليلة . فرأيتها لمَّا قلتُ لها ذلك قد لبَّستها ثوبٌ من الوقار والهيبة ، ولم أن بها حملاً ولا أثر حمل . فقالت : أي وقت يكون ذلك ؟ فكرهتُ أن أذكر وقتاً بعينه فأكون قد كذبت ، فقال لي أبو محمد (عليه السلام) : في الفجر الأول .

فلمَّا أفطرتُ وصلَّيتُ وضعتُ رأسي ونمتُ ، وتامت نرجس معي في المجلس ، ثم انتبهتُ وقتَ صلاتنا فتأهبت ، وانتبهت نرجس وتأهبت ، ثم إنني صلَّيتُ وجلستُ أنتظر الوقت ، وثام الجواري وتامت نرجس فلما ظننتُ أنَّ الوقت قد قرب خرجتُ فنظرتُ إلى السماء وإذا الكواكب قد انحدرت ، وإذا هو قريب من الفجر الأول ثم عدتُ فكأنَّ الشيطان خبث قلبي ، قال أبو محمد : لا تعجلي فكأنَّه قد كان . وقد سجدتُ فسمعتُه يقول في دعائه شيئاً لم أدر ما هو ، ووقع عليّ الثبات في ذلك الوقت ، فانتبهتُ بحركةٍ جاريةٍ فقلت لها : بسم الله عليك ، فسكنتُ إلى صدري فرمت به عليّ ، وخرتُ

<sup>١</sup> دلائل الامامة : ص ٢٦٨ - حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله . قال :

ساجدة فسجد الصبي ( أي المهدي عليه السلام ) وقال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله وعليُّ حجةُ الله » . وذكر إماماً إماماً حتى انتهى إلى أبيه عليه السلام . فقال أبو محمد عليه السلام إليَّ ابني ، فذهبتُ لأصلح منه شيئاً فإذا هو مسوئى مفروغ منه ، فذهبتُ به إليه ، فقبل وجهه ويديه ورجليه ، ووضع لسانه في فمه وزقته كما يزق الفرخ ، ثم قال اقرأ : فبدأ عليه السلام بالقرآن من بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخره ، ثم إنه دعا بعض الجوارى ممن علم أنها تكتم خبره فنظرت ، ثم قال : سلّموا عليه وقبلوه وقولوا استودعناك الله ، وانصرفوا .

ثم قال عليه السلام : يا عمّة ادعي لي نرجس ، فدعوتها وقلت لها : إنما يدعوك لتودعيه فودعته وتركناه مع أبي محمد ، ثم انصرفنا . ثم إنني صرتُ إليه من الخد فلم أره عنده فهتيتُهُ فقال : يا عمّة هو في ودايع الله إن يأذن الله في خروجه [ ١ ] .

وفي الخرائج عن حكيمة ( قالت : ) دخلتُ يوماً على أبي محمد عليه السلام فقال : ( يا عمّة ) بيتي عندنا الليلة ، فإن الله سيظهر الخلف عليه السلام فيها . قلت : وممن ؟ ( قال عليه السلام : من نرجس ، قلت ) : فليستُ أرى بنرجس حملاً . قال عليه السلام : يا عمّة إن مثلها كمثل أم موسى ، لم يظهر حملها بها إلا وقت ولادتها ، فبتُ أنا وهي في بيت ، فلما انتصف الليلُ صلّيتُ أنا وهي صلاةً الليل ، فقلتُ في نفسي : قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد فناداني أبو محمد عليه السلام [ من الحجره ] : لا تعجلي . فرجعتُ إلى البيت خجلةً ، فاستقبلتني نرجس [ وهي ] ترتعدُ فضممتُها إلى صدري ، وقرأتُ عليها

<sup>١</sup> دلائل الإمامة : ص ٢١٨

﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ وإنا أنزلناه ﴾ و ﴿ آية الكرسي ﴾ ، فأجابني الخلف ( المهدي ) من بطنها يقرأ كقراءتي ، قالت : وأشرق نور في البيت ، فنظرت فإذا الخلف ( المهدي ) تحتها ساجد [ لله تعالى ] إلى القبلة ، فأخذته فناداني أبو محمد من الحجرة : هلمني بابني إلي يا عمه . قالت : فأتيته به فوضع لسانه في فيه وأجلسه على فخذه ، وقال : انطق يا بني بإذن الله . فقال : أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُربِّي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ ، وصلى الله على محمد المصطفى ، وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي أبي .. ثم قال : يا عمه رديه إلي أمه ﴿ كَيْ تَفْرَغَ عَيْهَا وَلَا تَحْزَنَ وَتَعْلَمَ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، فرددته إلي أمه . قالت [ حكيمة ] : ولما ولد كان نظيفاً مفروغاً منه ، وعلي ذراعه الأيمن مكتوب ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [ ١ ] ..

وفي طائفة من النصوص نجد أن الراوي يذهب إلى السيدة حكيمة ، فيسألها عن تلك اللحظة العظيمة في تاريخ البشرية ، عن ولادة مولانا الأعظم بقية الله في الأرض الإمام المهدي ، وهو يريد أن يقف على جزء من طيف اللطف الرباني الذي شهدت حكيمة جزءاً بسيطاً منه في تلك الساعة العظيمة ، وكان ذلك منه في ظل دعاية عباسية عنيفة تعمل على طمس كل الحقيقة ، وتتكل بكل من يعلن ولايته للإمام المهدي وتضغط

<sup>١</sup> الخرائج : ج ١ ص ٤٤٤ ب ١٢ ح ١ -

بأشكال شديدة الصرامة والعنف لمنع ذكر المهدي عليه السلام ، وتسرب عير عسسها ما من شأنه - ضمن ظروف محددة - أن يُشيع الشك والشبهة أو ما هو قريب منها . لكن الله بالغ أمره .

فقد حدث محمد بن عبد الله الطهوي قال : قصدتُ حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجة ؟ وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها ؟ فقالت لي : اجلس ، فجلست ، ثم قالت : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتقريباً لهما أن يكون في الأرض عديلهما ، إلا أن الله تبارك وتعالى خصَّ وُلدَ الحسين عليه السلام بالفضل على وُلدِ الحسن عليه السلام كما خصَّ وُلدَ هارون على وُلدِ موسى عليه السلام وإن كان موسى حجةً على هارون ، والفضل لولده إلى يوم القيامة ، ولا بدَّ للامة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون ، كيلا يكون للخلق على الله حجة ، وإن الحيرة لا بدَّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام .

فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد ؟ فتبسَّمت ثم قالت : إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة من بعده ! وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

فقلت : يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام ؟ قالت : نعم ، كانت لي جارية يُقال لها : نرجس ، فزارني ابن أخي فأقبل يحدِّق النظر إليها

---

<sup>1</sup> رأس السند هكذا : الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن إبراهيم الكوفي قال :

فقلت له : يا سيدي لعنك هويثها فأرسلها إليك ؟ فقال لها : لا يا عمّة ولكني أتعجب منها ، فقلت : وما أعجبك [ منها ] ؟ فقال ﷺ : سيخرج منها ولدٌ كريمٌ على الله عزوجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . فقلت : فأرسلها إليك يا سيدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي ﷺ . قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن ﷺ فسلمت وجلست فبدأني ﷺ وقال : يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمد ﷺ .

قالت : فقلت : يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنيك في ذلك . فقال ﷺ لي : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحبُّ أن يُشركك في الأجر ، ويجعل لك في الخير نصيباً . قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد ﷺ وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ، ثم مضى إلى والده ﷺ ، ووجهت بها معه .

قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن ﷺ وجلس أبو محمد ﷺ مكان والده ، وكنت أزوره كما كنت أزورُ والده ، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي فقالت : يا مولاتي ناويليني خفي ، فقلت : بل أنت سيديتي ومولاتي ، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني ، بل أنا أخدمك على بصري ، فسمع أبو محمد ﷺ ذلك فقال : جزاك الله يا عمّة خيراً ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس ، فصاحت بالجارية وقلت : ناويليني ثيابي لانصرف فقال ﷺ : لا يا عمّة ، بيتي الليلة عندنا ، فإنه سيؤدُّ الليلة المولودَ الكريمَ على الله عزوجل الذي يحيي الله عزوجل به الأرض بعد موتها .

فقلت : ممن يا سيدي ، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ؟ فقال ﷺ : من نرجس لا من غيرها . قالت : فوثبت إليها فقلبتُها ظهراً لبطنٍ

فلم أرَ بها أثرَ حبلٍ . فعدتُ إليه ﷺ فأخبرته بما فعلتُ فتبسّم ثم قال لي :  
 إذا كان وقتُ الفجرِ يظهر لك بها الحبلُ لأنَّ مثلها مثل أم موسى ﷺ لم  
 يظهر بها الحبلُ ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقتِ ولادتها ، لأنَّ فرعونَ كان يشقُّ  
 بطونَ الحبالِ في طلب موسى ﷺ ، وهذا ﷺ نضيرُ موسى ﷺ . ( إشارة  
 إلى تربُّص العباسيين بالمهدي ﷺ لقتله ) ،

قالت حكيمة : فعدتُ إليها ، فأخبرتها بما قال ، وسألتُها عن حالها ؟  
 فقالت : يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا . قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها  
 إلى وقتِ طلوعِ الفجرِ وهي نائمة بين يدي لا تقلبُ جنباً إلى جنبٍ حتى إذا  
 كان آخر الليلِ وقتِ طلوعِ الفجرِ وثبتتُ فزعةً فضممتُها إلى صدري وسميتُ  
 عليها فصاح [ إليّ ] أبو محمد ﷺ وقال : إقرئي عليها : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة  
 القدر ﴾ ، فأقبلتُ أقرأ عليها وقلتُ لها : ما حالُك ؟ قالت : ظهر [ بي ] الامرُ  
 الذي أخبرك به مولاي ، فأقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنينُ  
 ( المهدي ﷺ ) من بطنها يقرأ مثلما أقرأ وسلّم عليّ .

قالت حكيمة : ففزعتهُ لما سمعتُ . فصاح بي أبو محمد ﷺ : لا  
 تعجبي من أمر الله عز وجل ، إنَّ الله تبارك وتعالى يُنطقنا بالحكمة صغاراً ،  
 ويجعلنا حجّةً في أرضه كباراً . تقول : فلم يستتمّ ﷺ الكلامَ حتى غُيِّبت  
 عني نرجس ، فلم أرها ، كأنه ضربَ بيني وبينها حجابٌ ، فعدوتُ نحو أبي  
 محمد ﷺ وأنا صارخة ، فقال ﷺ لي : ارجعي يا عمّة ، فإنك ستجديها في  
 مكانها . قالت : فرجعتُ فلم ألبث أن كُشفَ الغطاءُ الذي كان بيني وبينها ،  
 وإذا أنا بها وعليها من أثرِ النورِ ما غشى بصري ، وإذا أنا بالصبي ﷺ  
 ساجداً لوجهه ، جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبابتيه ، وهو يقول : « أشهد أن  
 لا إله إلا الله [ وحده لا شريك له ] وأنَّ جدِّي محمداً رسولُ الله وأنَّ أبي

أمير المؤمنين ، ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه . ثم قال ﷺ : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، وأتمم لي أمري ، وثبت وطأتي ، وأملأ الارض بي عدلاً وقسطاً .

فصاح بي أبو محمد ﷺ فقال : يا عمّة تناوليه وهاتيه . فتناولته وأثيت به نحوه . فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يديّ سلّم على أبيه ﷺ فتناولته الحسن ﷺ مني [ والطير ترغرف على رأسه ] ، وتناولته لسائته فشرب منه ، ثم قال : امضيني به إلى أمّهِ لترضعه وردّيه إليّ . قالت : فتناولته أمّهُ فأرضعته ، فرددته إلى أبي محمد ﷺ . وقال أبو محمد ﷺ : « أستودعك الله الذي أودعته أمّ موسى موسى » . فبكت ترجس فقال لها : .. إن الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك وسيعادُ إليك كما ردّ موسى ﷺ إلى أمه ، وذلك قول الله عزوجل ﴿ فرددناه إلى أمّه كي نقرّ عينها ولا تحزن ﴾ .

قالت حكيمة فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : هذا روح القدس الموكّل بالائمة ﷺ يوقّفهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم . قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيتُهُ . قبل مضى أبي محمد ﷺ بأيام قلائل . فقال لي : هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي ، وعن قليل تفقدوني ، فاسمعي له وأطيعي . قالت حكيمة : فمضى أبو محمد ﷺ بعد ذلك بأيام قلائل ، واقترق الناس كما ترى ، ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساءً

---

قالت حكيمة : فلما كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلامُ ووجهٌ إليّ ابنُ أخي ﷺ فدعاني ، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرك يمشي بين يديه ، فقلت : يا سيدي هذا ابن سنتين ؟ فتبسّم ﷺ . ثم قال : إن أولاد الانبياء والاروصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم . وإن الصبيّ مثلاً إذا كان أتي عليه شهر كان كمن أتي عليه سنة . وإن الصبيّ مثلاً ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عزوجل . ( و ) عند الرضاع تطويعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً .

وإنه يُنبئني عمّا تسألون عنه فأخبركم ، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به ، وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي . وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق .

قال محمد بن عبد الله : فوالله لقد أخبرتني بحكمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلا الله عزوجل ، فعلمتُ أن ذلك صدقٌ وعدلٌ من الله عزوجل ، لأنّ الله عزوجل قد أطلعه على ما لم يطّلع عليه أحدٌ من خلقه . [ ١ ]

وأيضاً ورد في غيبة الطوسي قال : [ ورؤي أن بعض أخوات الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربّتها تسمّى نرجس فلما كبرت ، دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها فقالت له : أراك يا سيدي تنظر إليها ؟ فقال : إني ما نظرت إليها إلا متعجباً ، أما إن المولود الكريم على الله تعالى يكون منها ، ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك ] . [ ٢ ]

وفي دلائل الإمامة حدّث محمد بن القاسم العلوي قال : دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى فقالت : حيثم تسألون عن ميلاد وليّ الله عليه السلام ؟ قلنا بلى والله . قالت : كان عندي البارحة وأخبرني بذلك وإنه كانت عندي صبية يُقال لها نرجس<sup>٢</sup> - إلى أن قالت - :

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٢٦ ب ٤٢٧ ح ٢ -

<sup>٢</sup> غيبة الطوسي : ص ١٤٧

<sup>٣</sup> وتضيف حكيمة : وكنت أريها من بين الجوارى ولا يلي تربيتها غيري ، إذ دخل أبو محمد عليّ ذات يوم فبقي يلحّ للنظر إليها فقلت : يا سيدي هل لك فيها من حاجة ؟ فقال عليه السلام : إنما معشر الارصبياء لسنا ننظر نظراً ربيّة ولكننا ننظر تعجباً . إن المولود الكريم على الله يكون منها . قالت قلت يا سيدي فأروج بها إليك ؟ قال عليه السلام : استأذني أبي في ذلك فصرت إلى أخي فلما دخلت عليه تيسّم ضاحكاً وقال : يا حكيمة



فَوَضَعَتْ صَبِيئاً كَأَنَّهُ فَلَقَةُ قَمَرٍ ، عَلَى ذِرَاعِهِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبٌ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً » ، وَنَاغَاهُ ﷺ سَاعَةً حَتَّى اسْتَهْلَ وَعَطَسَ وَذَكَرَ الْأَوْصِيَاءَ ﷺ قَبْلَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى نَفْسِهِ وَدَعَا لِأَوْلِيَائِهِ عَلَى يَدِهِ بِالْفَرَجِ ، ثُمَّ وَقَعَتْ ظِلْمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمْ أَرَهُ ، فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي أَيْنَ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّهِ ؟ قَالَ ﷺ : أَخَذَهُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، فَقَمْتُ وَانصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَلَمْ أَرَهُ وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً دَخَلْتُ دَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ ، فَإِذَا أَنَا بِصَبِيٍّ يَدْرِيحُ فِي الدَّارِ فَلَمْ أَرَ وَجْهَهُ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ وَلَا لُغَةً أَفْصَحَ مِنْ لُغَتِهِ وَلَا نِعْمَةً أَطْيَبَ مِنْ نِعْمَتِهِ ، فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي مَنْ هَذَا الصَّبِيُّ ، مَا رَأَيْتُ أَصْبَحَ وَجْهاً وَلَا أَفْصَحَ لُغَةً مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ نِعْمَةً مِنْهُ ؟

قال ﷺ : هذا المولودُ الكريمُ على اللهِ . قلت : يا سيدي ، له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره هذا ! قالت : فتبسم ضاحكاً وقال : يا عمته أما علمت أنا معشر الأوصياء ننشأ في الشهر ما ينشأ غيرنا في السنة . فقمت فقبلت رأسه وانصرفت إلى منزلي . ثم عدت فلم أره فقالت يا سيدي يا أبا محمد لست أرى المولود الكريم على اللهِ . قال ﷺ : استودعناه من

---

جنتِ تسنأذني في أمر الصبية ، ابعتي بها إلى أبي محمد ﷺ ، فإن الله عزوجل يحب أن يشركك في هذا الأمر ، فزيتها وبعثت بها إلى أبي محمد ﷺ . فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليها تقوم فتقبل رأسي وتقبل يدي وأقبل رجلها ثم يدها إلى خفي لتكزعه فأمنعها من ذلك فأقبل يدها لإجلالا وإكراما للمحل الذي أحطه الله فيها فمكثت بعد ذلك إلى أن مضى أخي أبو الحسن فدخات علي أبي محمد ذات يوم فقال يا عمته قرئي المولود الكريم على الله ورسوله سيولد ليلتنا هذه فقالت يا سيدي في ليلتنا هذه ؟ قال نعم فقمت إلى الجارية فقلبتها ظهرا ليطن فلم أر بها حملا فقلت يا سيدي ليس بها حمل فتبسم ضاحكا وقال يا عمته إننا معشر الأوصياء ليس يحمل لنا في البطون ولكننا نحمل في الجنوب فلما جن الليل صرحت إليه فأخذ أبو محمد مجرايه فأخذت مجرايه فلم يزالا يحييان الليل وعجزت عن ذلك فكننت مرة أنام ومرة أصلي إلى آخر الليل نسمنتها آخر الليل لما انقالت من الوتر مسامة صباحت بها جارية الطست فجاهت بالحسنة فقدمته إليها . إلى أن تنقل لنا التفاصيل التي وردت في الروايات السابقة .

استودعته أم موسى عليها السلام ، وانصرفت وما كنتُ أراه إلا كل أربعين يوماً <sup>١</sup> .  
 وورد في « كمال الدين » عن محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه -  
 أنه قال : [ وُلِدَ السيد ( المهدي عليه السلام ) مختوناً . وسمعتُ حكيمة تقول : لم يُرَ  
 بأخيه دمٌ من نفاسها . وهكذا سبيل أمهات الأئمة عليهم السلام ] <sup>٢</sup>

وفي « الهداية الكبرى » قال الحسين بن حمدان : حدثني مَنْ أثقُ به  
 من المشايخ ، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قال : كانت حكيمة  
 تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً ، وإنها قالت : دخلتُ  
 عليه فقالتُ له كما كنتُ أقول ، ودعوتُ له كما كنتُ أدعو ، فقال عليه السلام : [ يا  
 عمّة ، أما إن ما تدعين الله أن يرزقني يولد في هذه الليلة ، وكانت ليلة  
 الجمعة .. فأجعلني إفطارك عندنا ، فقالت : يا سيدي ممّن يكون هذا الولد  
 العظيم ؟ فقال عليه السلام : من نرجس يا عمّة . فقالت له : يا سيدي ، ما في  
 جواريك أحب إليّ منها .

وقمتُ فدخلتُ عليها وكنّت إذا دخلتُ فعلت بي كما كانت تفعل  
 فانكبتُ على يدها فقبلتها ومنعتها ممّا كانت تفعله ، فخاطبتني بالسيادة  
 فخاطبتها بمثلها ، فقالت لي : فديتك ، فقالت لها : أنا فدائك وجميع العالمين ،  
 فانكرت ذلك ، فقالت : لا تنكري ما فعلت ، فإن الله سيهب لك في هذه الليلة  
 غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة ، وهو فرجُ المؤمنين . فاستحيت . فتأملتُها

<sup>١</sup> دلائل الإمامة : ص ٢٦٩ . وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون ، قال : حدثني أبي ، قال حدثنا أبو علي  
 بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا محمد بن جعفر عن أبي تميم عن

<sup>٢</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤٣٣ و ٤٢٤ ح ١٤ - وبهذا الإسناد ( حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني  
 رضي الله عنه ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن  
 خليلان ، قال : حدثني أبي : عن أبيه ، عن جده ، عن غياث بن أسيد ) عن محمد بن عثمان العمري :

فلم أرَ فيها أثر حمل<sup>١</sup> . . تقول : فوق عليّ سباتٌ لم أتمالك معه أنْ نمستُ ،  
ووقع عليّ نرجسٌ مثل ذلك ، فقامت فلم أنتبه إلا بحسٍّ صوتِ سيدي  
المهدي عليه السلام وصيحة أبي محمد عليه السلام يقول : يا عمّة ، هاتي ابني فقد قبلته  
فكشفت عن سيدي ( المهدي عليه السلام ) ، فإذا به ساجداً يبلع الأرض بمساجده  
وعلى ذراعه الأيمن مكتوب « جاء الحق وزهق الباطل ، إنَّ الباطل كان  
زهوقاً » ، فضممتُه إليّ فوجدته مفروعاً منه ، ولففته في ثوبٍ وحملتُه إليّ  
أبي محمد عليه السلام فأخذه وأقعدَه عليّ راحته اليسرى ، وجعل راحته اليمنى  
عليّ ظهره ثم أدخل لسانه عليه السلام في فمِهِ ، وأمرَ بيده عليّ ظهره وسمعه  
ومفاصله ثم قال له : تكلم يا بني ، فقال عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده  
لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأن علياً ولي الله ، ثم يعددُ  
السادة عليهم السلام إلى أن بلغ إلى نفسه ، ودعا لأوليائه عليهم السلام بالفرج عليّ يده ، ثم  
أحجم . قال أبو محمد عليه السلام يا عمّة اذهبي به إلى أمّك ليسلم عليها وأتيني  
فمضيتُ به إلى أمه فسلم عليها ورددتُ عليه ، ثم وقع بيني وبين أبي  
محمد عليه السلام كالحجاب ، فلم أرَ سيدي ، فقلت له : يا سيدي أين مولانا ؟  
فقال عليه السلام : أخذه مني مَنْ هو أحقُّ به منك ، فإذا كان اليوم السابع فأتينا  
فلما كان يوم السابع جئتُ وسلمتُ عليه ثم جلستُ ، فقال عليه السلام : هلمي ابني  
فجئتُ لسيدي وهو في ثياب صفر ، ففعل به كفعله الأول ، وجعل

<sup>١</sup> وتضيف الرواية : فقلت له يا سيدي لقد أخبرتني أنه يولد في هذه الليلة ففي أي وقت منية فقال لي في  
طلوع الفجر يولد الكريمُ عليّ إن شاء الله تعالى قالت حكيمَةٌ فقمت فأفطرت ونمت بالقرب من نرجس  
وبات أبو محمد عليه السلام في صفة في تلك الدار التي نحن فيها فلما ورد وقت صلاة الليل قمت  
ونرجس نائمة ما بها أثر ولادة فأخذت في صلاتي ثم أوترت فأنا في الوتر حتى وقع في نفسي أن الفجر  
قد طلع ودخل في قلبي شبح فصاح بي أبو محمد عليه السلام : لا من الصفة الثانية ثم يطلع الفجر بما عنة  
فأسرعت الصلاة وتحركت نرجس فدنوت منها وضممتها إليّ وسقيت عليها ثم قلت لها هل تحسني  
شيئاً ..

لسانه ﷺ في فمه ، ثم قال له : تكلم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله  
وثنى بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين والائمة ﷺ حتى وقف على أبيه  
ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي  
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ  
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١٠٠﴾ . قال : ثم كان ﷺ لما سقط من  
بطن أمه إلى الأرض وَجِدَ جَائِئاً عَلَى رِكْبَتَيْهِ ، رَافِعاً سَبَابَتَيْهِ ، ثُمَّ عَطَسَ  
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَبْدًا ذَاكِرًا لِلَّهِ غَيْرِ  
مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَكْبَرٍ . ثم قال ﷺ : « زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ،  
لو أذن الله لي في الكلام لزال الشك » [ ١ ] .

ومحصل النصوص أن المهدي ﷺ وُلِدَ مَصُونًا مَحْمِيًّا بِأَمْرِ اللَّهِ  
تَعَالَى ، وَقَدْ أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ وِلَادَتَهُ وَحَضْرَهُ وَغَيْبَتَهُ الصَّغْرَى ، ثُمَّ بَدَأَتِ الْغَيْبَةُ  
الْكُبْرَى بِوَفَاةِ السَّفِيرِ الرَّابِعِ وَالَّتِي مَا زَالَتْ إِلَى الْيَوْمِ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْصَارِهِ  
وَأَعْوَانِهِ وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ .  
وَمَنْ يَقْرَأْ مَتُونَ هَذِهِ النُّصُوصِ وَغَيْرِهَا يَجِدُ فِيهَا نَمَائِجَ مَتَوَعَّةً مِنْ رَجْوَعِ

١ ثم قال ﷺ له : اقرأ يا بني ما أنزل الله علي أنبيائه ورسله ، فابتدأ بصحف آدم ﷺ فقرأها  
بالسريانية ، وكتاب إدريس وكتاب نوح وكتاب هود وكتاب صالح وصحف إبراهيم وتوراة موسى  
وزبور داود وإنجيل عيسى وفرقان جدي محمد رسول الله ﷺ ثم قص قصص النبيين والمرسلين إلى  
عهده ، فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت عليه إلى دار أبي محمد ﷺ فإذا صاحبنا يمشي في الدار فلم أر  
وجهها أحسن من وجهه ﷺ ولا لغة أفصح من لغته فقال لي أبو محمد ﷺ هذا المولود الكريم علي الله  
قلت له يا سيدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى فقال ﷺ : يا عمه أما علمت أننا معاشر  
الأوصياء فنشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في الجمعة وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة فقمنا  
وقبلت رأسه وانصرفت وعدت وتفقدته فلم أراه فقلت يا سيدي أبا محمد ما فعل مولانا فقال يا عمه  
استودعناه الذي استودعت أم موسى ﷺ

٢ م . سي .

الشيعة إلى حكمة لسماع حادثة الولادة وما فيها من أسرار وإعجاز ، على أن رؤية المهدي عليه السلام تحققت للكثيرين من أصحاب واتباع الإمام العسكري عليه السلام ، وقد عرضنا إلى طائفة من النصوص التي تشير إلى ذلك . حتى أن العباسيين انتقلوا من حالة الشك في الولادة إلى حالة اليقين ، فأخذوا يفتشون الدور والأمصار عنه ، للقضاء عليه . وقد اعترفوا بفشلهم .

ويوم صلى عليه السلام على جنازة أبيه عليه السلام رءاه جمعٌ غفير ، وعندها أبطل الله مزاعم جعفر وما كان يطمح له العباسيون .

مع التأكيد على أن الإمام المهدي عليه السلام رءاه كثيرون من بغداد والأمصار المختلفة . بل كان القوم يقصدون الإمام العسكري عليه السلام من الأمصار البعيدة فيعرض عليهم ولده المهدي عليه السلام ، ويخبرهم أنه الإمام الثاني عشر ، وحجة الله والإمام الموعود الذي يخرج في آخر الزمان فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

## شباع حكومة الظلم والجور والإنحراف المفاهيمي والسلوكي زمن الغيبة

تؤكد طائفة واسعة من النصوص أن المهدي عليه السلام يظهر في آخر الزمان بعد فترة طويلة من حكومة الظلم والإضطهاد الذي تقوده أممٌ سياسية ، في ميادين واسعة من الأرض تبدو شديدة العناد في خروجها على أمر الله تعالى .

وأن حكومات الجور تتعدّد في انتماءاتها العضوية والتراثية ، لكنها تتفق في مضامين الخروج على دين الله ، حتى يبدو الإسلام غريباً كما بدأ . وفي رواية حذيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ يقول : ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة ، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم ، فالؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه . فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قضم كل جبار ، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها . ثم قال ﷺ : يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي ( يعني المهدي عليه السلام ) ، تجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، لا يخلف وعده ، وهو سريع الحساب [ ١ ] .

<sup>١</sup> صفة المهدي ، لابي نعيم : على ما في عقد الدرر ، \* : أربعون أبي نعيم على ما في كشف الغمة ، وغاية

الحرام ، وحقية الإبرار ، \* عقد الدرر : ص ٦٢ - ٦٤ ق ٦

تأكيداً للظهور الشريف ، وأنه يكون بعد وفرة من ظلم وفساد واضطهاد وبغي وآثام يبدو معها الإسلام غريباً في مسرح العالم وموائيق الدول وأعراق الأمم ، ومنظومات الجماعة والإجتمع .

وفي رواية عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصديقي قال : قال رسول الله ﷺ : [ سيكون من بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي ( يعني المهدي ﷺ ) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر القحطاني قوالذي بعثني بالحق ما هو دونه <sup>أ</sup> ، ومن علامات ذلك العالم أن غربة الدين تكون فيه واضحة ، بحيث تُنقض الأحكام ، ويحكم السلاطين بالجور ، ويعم الظلم والفساد بمعانٍ مختلفة ..

ويؤكد النصُّ على طابع الإنحراف الذي يصيب الهرم السياسي في الدول ، ما يعني قيادة الإنحراف بشكل منظم ، وعلى مستوى فساد الدول ومنظوماتها . وفي رواية ابن عمر أن النبي ﷺ قال : [ لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ، ووزراء فجرة ، وأمراء خونة ، وقراء غسقة ، سحتهم ( هيئتهم ) سمت الرهبان ، وليس لهم رعيّة ، فليلبسهم الله فتنةً غيراء مظلمة ، يتهوكون ( يتهورون ) <sup>أ</sup> فيها تهوؤك اليهود في الظلم ] <sup>أ</sup> .

النصُّ واضحٌ في أن قيادة المجتمع السياسي ، من رأس الهرم وصولاً إلى الهيكل الإداري ، إلى مفاصل شخصيّة الدولة تقود أمةً بشكلٍ

<sup>أ</sup> ابن حماد : ص ٢٨ .

<sup>ب</sup> أي يتخطون مثل اليهود .

<sup>ج</sup> البزار : على ما في كشف الهيتمي ، ومجمع الزوائد ، \* : أمالي الشجري : ج ٢ ص ٢٥٧ .

متهورٍ بعيدٍ عن أحكام الله تعالى . ورموز هذا النظام يفاخرون بعزل الدّين عن شؤون الدولة والحكم والإجتماع ، وهم مع ذلك يقودون الجماعة السياسيّة على نحوٍ من منظومةٍ لا قيمة للدين فيها ، بحيث تتناسب مع مفاهيم الفسقة والفجرة والظلمة وأشباههم ، أي تكون منظومة الإجتماع العام واضحة التعارض مع فقه الدّين وشرعية الإسلام ، بحيث يتمّ عزل الإسلام ومنعه من الظهور في عالم الجماعة والمواثيق القانونيّة وصيغ النظام ..

وفي رواية أبي أمامة الباهلي قال رضي الله عنه : [ لينقضن عرا الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، وأولهنّ نقضاً الحكم ، وآخرهنّ الصلاة ]<sup>١</sup> . المتنّ صريحٌ في أنّ عزل الإسلام يكون شيئاً فشيئاً ، وأنّ الجماعة تتعلّق بما بقي من الإسلام ، فيما أهل الحكم ينقضون الدّين نقضاً ، على أنّ النص صريحٌ ضمناً بضعف الجماعة ، أو تفریطها في الدّفاع عن قيم الإسلام ، بحيث يتابع أهل الحكم عزل الإسلام عن المواثيق والمنظومة والأعراف وصيغ التعامل دون مانعٍ قاعليٍّ من جماعة الإجتماع السياسي آنذاك .

وأنّ من سمات ذلك العالم وهنّ القضاء ، عزل المنظومة الشرعيّة عن حلّ الخصومات ، ثمّ يتوسّع الأمر إلى المناحي الأخرى من مفاصل منظومة تلك الأمم إلى أن يتمّ عزل الدّين عزلاً واسعاً ، بحيث تُفصل شؤون الحكم والقيادة ومنظومة الجماعة والإجتماع وأعرافها عن فقه الإسلام .. ولقد حدثت التصوص الكثير من خصائص ذلك الزمان وشؤون الأقسام

<sup>١</sup> أحمد: ج ٥ ص ٢٥٦



الذي تكون فيه غيبة الإمام المهدي عليه السلام ، ثم يكون فيه خروجه . فمن علامات ذلك الزمان العامة خروج الحكام على أمر الله تعالى ومجاهرتهم في ذلك ، وإلزامهم الرعية على طاعة الباطل الموثقي . وفي رواية أبي سلالة الصلمي أن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ ستكون عليكم أئمة ( حكام ) يملكون أرزاقكم ، يحدثونكم فيكذبونكم ، ويعملون ويسبون العمل ، لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم ، وتصدقوا كذبهم ، فأعطوهم الحق ما رضوا به فإذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد ]<sup>١</sup>

النص صريح في وجوب منعهم من الباطل ، والنبي صلى الله عليه وآله صريح أنه في طيات الزمن المستقبلي سيكون عليكم حكام جائرون ، يقلبون المعايير ، يُجوّفون الأحكام ، يعملون بكل طاعتهم لعزل الإسلام بموثيقه وقيمته ومنظومته .

وفي كثير من النصوص الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله يؤكد على حدوث افتراق مستقبلي بين الكتاب والسلطان ، أي أن الحكام يخرجون على كتاب الله تعالى ويتحولون إلى غيره . في ظل عالم ظالم وقيم فاسدة . ففي رواية معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ خذوا العطاء ما دام عطاءً ، فإذا صار رشوةً على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه ، يمنعكم الفقر والحاجة ، ألا إن رحا بني مرخ<sup>٢</sup> ( أي أهل الفرخ والزهو ) قد دارت ، وقد قتل بنو مرخ . ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون أمراء

<sup>١</sup> الخبراني ، الكبير : ج ٢٢ ص ٣٦٢ ح ٩١٠

<sup>٢</sup> الفردات : بنو مرخ أي أهل الفرخ والزهو ، والظاهر أنه كناية عن المشركين . والمقصود بانفراق السلطان والفرآن أن الحكام سيحكمون بغير ما أنزل الله تعالى كما حصل ..

يقضون لكم فإن أطعتموهم أضلّوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم . قال : يا رسول الله فكيف نصنع ؟ قال ﷺ : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم ، نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ، موت في طاعة الله خيراً من حياة في معصية الله عزوجل [ ١ ] .

اللافت جداً إخبار النبي ﷺ عن تحويل أمة الإسلام إلى جماعات مُرتزقة للهو والشهوة والإشباع الغريزي في انحراف واضح عن الإسلام . وأن هذا الأمر يقوده الحكّام الذين يُحوّلون الأمر إلى عزل شديد لفقهِ الشريعة ويجدون في الناس من يقف معهم . وأنهم بذلك يفترقون عن القرآن ، أي يستبدلون الكتاب بغيره ، ويُعلنون بوضوح فصل الدين عن شؤون الحكم ومنظومة الجماعة ، بحيث لا يشكّل الإسلام مصدر التشريع الوحيد . بل لا يشكّل أي وجود في مصادر التشريع . والنص صريح في ضرورة الممانعة ، ووجوب التمسك في الإسلام ، ورفض الباطل والآثام سواء كانت مصدره الرعية أم الحكّام .

وقد حذر النبي ﷺ من الحكّام الذين يكونون على رأس الحكم في بلاد الإسلام ، وكثيراً ما ردّد ذلك ، مؤكداً أن هؤلاء يخرجون على كتاب الله ويعملون بخلافه ، وهم الخطر الأكبر في عملية تحويل المسلمين من جماعة ملتزمة إلى جماعة فاسدة . ففي رواية أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : [ .. لست أخاف على أمتي جوعاً يقتلهم ، ولا عدواً يجتاحهم ، ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين ، إن أطاعوهم فتنوهم ، وإن عصوهم قتلوهم ] [ ٢ ] .

<sup>١</sup> [ إسحاق بن راهويه : على ما في المطالب العالية . \* : أحمد بن حنبل : على ما في المطالب العالية . \* : عبد

بن حميد : على ما في الدر المنثور . \* : الطبراني ، الصغير : ج ١ ص ٢٦٤

<sup>٢</sup> م . س .

إذن الضلال أهم عنصر خطير على أمة الإسلام . وهو يتمثل بالإفتراق بين القرآن والسلطان ، وإن السلطان يعزل القرآن والشريعة عن شؤون الحكم ومنظومة الجماعة والإجتمع . ويمارس هذا العزل وقيادة الأمة على نحو مغاير لفقهِ الشريعة جبراً وبوسائل الإكراه التي من مصاديقها السجن والتنكيل وإسقاط الحقوق المدنية ، وصولاً إلى القتل .!

ثم من علامات ذلك الزمن ، استغلال الدين وتجويفه ، والتقاتل على الدنيا ، ورفع المال والجاه والإعتبار رباً ومرجعاً قيمياً دون غيره من منظومة الشريعة . وقد ورد عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : [ كيف أنت يا عوف ، إذا افتردت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وسائرهن في النار ، قلت : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إذا كثرت الشرط ، وملكتم الاماء ، وقعدت الحملان على المنابر<sup>١</sup> ، واتخذ القرآن مزامير ، وزخرفت المساجد ورفعت المنابر ، واتخذ الفيسى<sup>٢</sup> دولا ، والزكاة مغرماً ، والامانة مغنماً ، وتفقه في الدين لغير الله ، وأطاع الرجل امرأته وعوق أمه وأقصى أباه ، ولعن آخر هذه الامة أولها ، وساد القبيلة فأسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل اتقاء شره ، فيومئذ يكون ذلك . ثم تجي فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضها ، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي ، فإن أدركته قاتبعه وكن من المهتدين ]<sup>٣</sup> . المتن شديد الوضوح في انقلاب الغالب العام من الأمة وتحولها إلى مرحلة شديدة التعارض مع فقهِ الإسلام ومنطقة الواجب

<sup>١</sup> وقعدت الحملان : أي حكم المسلمين الأطفال . واتخذ الفيسى دولا : اجتكرت ثروات المسلمين بين فئة خاصة .

<sup>٢</sup> الطبراني : ج ١٨ ص ٥١ - ٩٦

والحرام . خاصة الحكام ، ثم يعرض نماذج تبسيطية عن عزل الإسلام واستبداله بغيره ، هذه النماذج ستكون ظاهرة جداً ، وعلامة من تحولات المسلمين إلى غير الإسلام . كالعلامة مثلاً التي تُعتبر من أخطر الأسلحة في وجه القرآن والإسلام ، التي تجوّف الإسلام بشكلٍ مخيف ، وتحيل القرآن إلى مجرد كتاب مهجور ، لا يُتلى إلا عند الموت ..!

وأنته مع هذا التحول إلى منطقة التعارض مع الإسلام تنتشر ذم أمة الإسلام ، ويلعن بعضهم بعضاً ، ويخوضون عداً مثيراً بينهم ، وتبدو القطيعة مخيفة ، وتصبح سمة الإفتراس عنواناً بارزاً وهم يلتهمون عقيدة التعرّي والتسليع والسقوط المذهل في مرتع الشهوانية الذي يحول أعراضهم إلى موائد غرائزية ، لا قيمة لها إلا بين أنياب الأبالسة و« آلهة المال » ..!

هناك يتم الإفتراق الهائل ، وتعلن الأمة غضبها على الشرع ، وتتحول إلى عنصر طاعن للإسلام ، ومفردة ثقيلة على صدر النبي وشريعة الله تعالى . وفي رواية مطر الوراق - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال : [ لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرة ] .

ومعنى هذا أن علامات الإنحراف والضلال تطغى على السطح وتكبر ، ويكون لها نفوذ وسيطرة بنحو توسعي في العالم ، في حين يكون الدين بغيره إلا من أمة مؤمنة تخرج في طلب المهدي ﷺ . وفي رواية النعمان بن بشير قال : صحبنا النبي ﷺ فسمعناه يقول : [ إن بين يدي الساعة فتر ( كذا ) كأنها قطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي

١ - ابن حبان : ص ٩١

كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً . يبيع أقوام ( فيها ) خلاقهم<sup>١</sup> بعرض  
من الدنيا قليل [ ..<sup>٢</sup>

تأكيداً على تَأصُّل موثيقٍ وقيمٍ وأعرافٍ وإغراءاتٍ شديدة الضغط  
في حياة الجماعة هيكلت أمر الرعيّة على نحوٍ من ضلالٍ بالغٍ مرتبطٍ بالمهنة  
والعلاقة الإجتماعيّة والنمط السياسي والسوق الماليّة والمنطقة الإقتصاديّة  
وصيغ الحياة الخاصّة والعامة ، وصولاً إلى التعبير عن قالب الشخصية  
وميزة الجمال والحضور الشخصي ، مثل عولمة شخص المرأة وقالبها  
على نحوٍ من تعرُّ وإباحيّة ضاغطة ..!

ومع أنّ واجب المسلمين الرفض والممانعة ، إلا أنّ النصوص  
وأضحى في تفريظهم - بصورةٍ عامّة - وخذلانهم الإسلام والإنجراف مع  
آلهة الحكم والمال والغريزة وموائد الشهوات ..!

ومعنى هذا عودة الجاهليّة من جديد . ويبدو أنّ جاهليّة آخر الزمان  
أسوأ بكثير من جاهليّة العرب الأولى . حتى ورد الحديث عن موسى بن  
جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله : [ بُعثتُ بين  
جاهليتين ، لأخراهما شرّاً من أولاهما ]<sup>٣</sup> . تأكيداً على الوقت المخيف الذي  
يعمّه الفسادُ آخر الزمن .. هذا الزمن الذي لا يُعرف فيه من الإسلام إلا  
اسمهُ ومن القرآن إلا رسمه ..! وفي رواية السكوني ، عن أبي عبد الله (عليه السلام)  
قال : قال رسول الله ﷺ : [ سيأتي على أمّتي زمان ، لا يبقى من القرآن إلا

<sup>١</sup> الخلاق : النصيب . العرض : المتاع . والمتصود : به بئس قنيل .

<sup>٢</sup> الطيالسي : ص ١٠٨ ح ٨٠٣

<sup>٣</sup> أمالي الشجري : ج ٢ ص ٢٧٧

رسمه ، ولا من الإسلام إلا إسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة وهي خرابٌ من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء ، منهم خرجت القننة وإليهم تعود [ ١ ] .

بحيث يُعزّل القرآن ، ويتمُّ استبدالهُ بغيره ، ويُمنع الإسلام من الحضور في حياة الفرد والجماعة والإجتماع . مع أنّ هياكل الأبنية تبقى مثل المساجد لكنّها تتحوّل في وظيفتها إلى منابر لفقهاء الظلمة وحكّام الجور ، لدعم مشاريع العننة التي تعمل على عزل الإسلام وتجويفه وإفراغه من قيمته العملية ..

ومعنى هذا تحوّل القيم إلى منافع متوحّشة ، دون أيّ قيمة للقرآن والكتاب ، بل يتمُّ تعامل أهل الحكم والجماعة على هذا المعنى الخطير . حتى يبدو الإنسان في ذلك الزمن كالأنعام بل أضلّ سبيلاً ..

وقد ورد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : { سيجيئ أقوام في آخر الزمن ، وجوههم وجوه الأدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين ، أمثال الذئب الضواري ، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة ، سفّاكون للدماء ، لا يراعون عن قبيح<sup>٢</sup> ، إنّ بايعتهم وأربوك ، وإنّ تواريت عنهم اغتابوك ، وإنّ حدّثوك كذّبوك ، وإنّ أئتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم ، وشائهم شاطر ، وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر . الاعتزاز بهم ذلٌّ ، وطلب ما في أيديهم فقر . الحليم فيهم غاو<sup>٣</sup> ، والأمر فيهم بالمعروف منهم ،

<sup>١</sup> جامع الأخبار : ص ١٢٩ ف ٨١

<sup>٢</sup> لا يراعون : لا يترجون ولا يكتفون . وأربوك : خدعوك . العارم : الشريد الشمس . الشاطر : الداهية . الخبيث . الغاوي : الضال .

والمؤمنُ فيهم مُستضعف ، والغاسق فيهم مُشرّف ، السنةُ فيه بدعة والبدعةُ فيهم سنة ، فعند ذلك يسأط الله عليهم شرارهم ، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم [ ١ ] . إذن التحوّل يكون على نحوٍ واسع ، والإنحراف يشكّل ظاهرةً شاملةً ، بحيث تتبدّل القيم ، وتقلب المعايير ، المتعزّية الزانية فخورة بتعزّيها وزناها أو صداقتها الجنسية ، ساخرة من العفيفة المحجّبة ، والراشي أو الرابي يرى الأمر شطارةً وبراعةً ، فيما سوق العال والإقتصاد ونماذج الحضور الشخصي وقيم الإجتماع السياسي شديدة التعارض والمنع لقيم الإسلام في واجب شخصي أو نوعي ، مالي أو مدني أو اجتماعي أو سياسي ..! فما أكثر انطباق هذه الأوصاف على عالم التحوّل الذي ينخر أمّتنا اليوم ، دون حصرٍ بمصدّق ..

ثمّ في هذا الزمن ، من آمن وحبر وأتقى ، وحافظ على دينه ، ولم ينغمس بهوى كان عند الله من الصابرين المحتسبين ، حتى ورد في رواية عبد الله بن صفان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ سيأتي قوم من بعدكم ، الرجل الواحد منهم له أجرُ خمسين منكم . قالوا : يا رسول الله ، نحن كنّا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن ! فقال صلى الله عليه وآله : إنكم لو حملوا ما حملوا لم تصبروا صبرهم ] ٢ ..

إشارة إلى ذلك الزمن الصعب العسير المهيكل على الحرام والمدعوم بكثافة وسائل الإكراه والحرام وجبايرة النار والدمار ، الذي تصبح فيه قيم الجماعة على نحوٍ من طغيان وانحراف أخلاقي ومالي ونقدي وسياسي واجتماعي يشكّل أسوأ أنواع العزل لقيم الإسلام .

<sup>١</sup> الطبراني ، الصغير : ج ٢ ص ٢٩

<sup>٢</sup> الفضل بن شاذان : على ما في غيبة الطوسي . \* : غيبة الطوسي : ص ٢٧٥

فمن آمن وصبر وعمل وجاهد أهل الفتن كان له من الأجر العظيم ،  
وقد ورد عن الرحمن بن العلاء الحضرمي قال : حدثني من سمع النبي ﷺ  
يقول : [ إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم ، يأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاثلون أهل الفتن ]<sup>١</sup>

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبذل كل ما أمكن في هذا  
السبيل من أعظم الأجر وأكبر الثواب . بحيث تكون هذه الفئة أمينة الله على  
حكمه ، وحارسة الشرع ، وضمانة حضور الدين في حياة الجماعة والخندق  
المانع من تسلل الآثام وقيم اللثام .

بل في رواية الامام جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي  
بن أبي طالب ؑ - في حديث طويل حول وصية النبي ﷺ - قال : [ يا  
علي ، واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً ، قوم يكونون في آخر  
الزمان ، لم يلحقوا النبي ، وحببتهم الحجة ، فأمنوا بسواد علي بياض ]<sup>٢</sup> .

إنهم الفئة الأكثر تعلقاً بالدين ، وأمرأ بالمعروف ونهياً عن المنكر ،  
قلوبهم تحترق بسبب ما يرون من فساد وظلم وباطل وآثام وهم لا يكفون  
عن القيام بواجب حماية الدين في حضرة الجماعة والاجتماع ، لا يكتفون  
بالإلتزام الفردي ، بل يلتزمون أمر الله في حماية قيم الجماعة والاجتماع  
وضرورة التزام مواليق الإسلام ومنظومة الشرع . وعليه : في ذلك العالم  
الذي تتكون فيه النظم على الجور والباطل والآثام وصدام شريعة الإسلام

<sup>١</sup> دلائل النبوة - ج ٦ ص ١٢

<sup>٢</sup> المقدرات : أي آمنوا بها وصل إليهم مكتوباً من القرآن والاحاديث والسيرة الشريفة .

<sup>٣</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢٨٨ + ٢٥ ج ٨



وتغريبها ، تبقى فئة مؤمنة ملتزمة ، قوية في دينها وبقينها ، تجاهد من أجل حكم الله وفقه الشريعة ، لا يضرها من خالفها رغم الجهد والعناء الذي يتعبها إلا أنها تبقى كذلك حتى خروج القائم من آل محمد ،

وقد ورد عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول : [ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم ﷺ ، فيقول أميرهم : تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة ]<sup>١</sup>

إذن هناك أمة مؤمنة مجاهدة تكون قبل ظهور المهدي ﷺ وتظل حتى ظهوره الشريف ، لا يمنعها الجور العالمي من الالتزام بقيم الإسلام الذي تبذل من أجله كل غال ونفيس . وما عدا هذه الأمة أو العصاة فإن العالم في الغالب الأعظم من منغولته وأعرافه يكون على نوع واضح من السقوط في مرتع الباطل بما يعنيه من قيم أشرف من الجاهلية الأولى .

وعليه : بهذا العالم المنحرف يكون الإسلام غريباً كما بدأ ، وقد ورد عن ابن لسعد بن أبي وقاص قال : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : [ إن الإيمان بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ ، قطوبى للغرباء إذا فسد الناس . والذي نفس أبي القاسم بيده ، ليأرزن الإيمان<sup>٢</sup> بين هذين المسجدين كما تأرزن الحية في جحرها<sup>٣</sup> . إشارة إلى الإنكماش الشديد الذي يصيب الإسلام لصالح قيم ومفاهيم ومواثيق شديدة التعارض

<sup>١</sup> أحمد : ج ٢ ص ٢٤٥

<sup>٢</sup> بأرزن : يجتمع وينضم بعضه إلى بعض ، مدين المسجدين : تعبير عن مكة والمدينة .

<sup>٣</sup> ابن أبي شيبة : على ما في سند أحمد ، وأمالى الشجري . \* ابن جرير : على ما في جمع الجوامع . \*

أحمد : ج ١ ص ٦٨٤

مع الإسلام تعزلة وتمنعه من الظهور في حياة الجماعة والأفراد في المال والإقتصاد والسياسة والقضاء والإجتماع والأخلاق والآداب والمظاهر الشخصية والسلوكيات المختلفة .

إنَّه الإنحراف الأخطر ، والحرب الهائلة على الإسلام ..! رغم كثرة المسلمين وتزايد مساجدهم ، إلا أنهم على شرِّ فرقةٍ وشرِّ مذهبٍ وشرِّ ضعفٍ وشرِّ فسادٍ ..!

فمن علامات ذلك الزمن أن المسلمين يكتون كُثُراً ، لكنهم غثاء كغثاء السيل ، لا قيمة لهم ، مهزومون ، مجرد تُبَع ضعفاء أدلَّة ، سحقتهم آلهة الشهوة والمال والغرائز ..! لا يباليون ما نقص من دينهم أو ما مات من كتابهم ..! هم مجرد سوق يُباعون فيها ويُشترَّون ، أنلاء قد خاثوا دينهم ورتبهم ، في حين تكون الروم - صاحبة أكبر قاطرة من الإفساد - أكثر الناس ، ولا تقوم الساعة إلا الروم أكثر الناس ، كما يكون للترك وجود وقيمة وفاعلية ، وكذلك لليهود ويأجوج وماجوج في حين يكون المسلمون على شرِّ هزيمةٍ وذلٍّ وهوانٍ وتقريط بدين الإسلام ..! النص صريح في أن المسلمين يكون لديهم ثروة ثمينة جداً على مستوى العالم ، تتقاتل عليها الأمم وتتسابق إليها ، ومع ذلك تراهم في شرِّ هزيمةٍ بعد أن حولهم أرباب الشهوة إلى حطام ..! حتى ورد في الحديث عن ثوبان مولى النبي ﷺ أنه قال ﷺ :

[ يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كلِّ أفق ، كما تداعى الأكلةُ على قصعتها . قال : قلنا : يا رسول الله ، أمن قلةٍ بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاءً كغثاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ،

ويجعل في قلوبكم الوهن . قال قلنا : وما الوهن ؟ قال ﷺ : حب الحياة  
وكرهية الموت [ ١ ] .

في هذا الحديث بيان كامل أن لدى المسلمين ثروة عظيمة تدفع  
الأمم إلى التسابق إليهم لافتراسهم ، وبالأحرى الأكلة ، أي لديهم من المنافع  
والثروة التي تدفع قوى العالم نحوهم بكل وسائلهم ، في حين يكونون أذلاء  
غير قادرين على الرد عن أنفسهم .. وما فيه العالم الإسلامي اليوم خير  
دليل على ذلك ..! فعليك السلام يا سيدي يا رسول الله ..

ثم إضافة إلى الغربة التي يعيشها الإسلام ، فإن الفتن تصيب  
المسلمين وتدخل كل بيت دلالة على الذل الذي أحاط بهم ، والهوان الذي  
سكن أرضهم ، والعمى الغريزي الذي مزق قلوبهم وأتلف عزتهم .. فقد ورد  
عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : [ ستكون بعدي فتن :  
منها « فتنة الاحلاس »<sup>٢</sup> ، يكون فيها حربٌ وحرب ، ثم بعدها فتنٌ أشد منها ،  
ثم تكون فتنة كلِّنا قيل انقطعت تصادت ، حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلته ولا  
مسلم إلا صكته ، حتى يخرج رجلٌ من عترتي آ<sup>٣</sup> .

وفي لفظ آخر لأبي سعيد الخدري قال : [ ذكر رسول الله ﷺ بلاءً  
يُصيب هذه الأمة ، حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم ، فيبعث الله  
رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملا به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً  
وجوراً ، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرض ، لا تدع السماء من

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ١٢٢ ح ٩٩٢

<sup>٢</sup> الاحلاس : جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت انقب ، شبهت به لزومها ودوامها .  
صكته : ضربته مباشرة بشدة .

<sup>٣</sup> ابن جرير : ص ١٠

قطرها شيئاً إلا صببته مدراراً ، ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته ، حتى تتمنى الأحياءُ الأمواتُ [ ١ ] .

وكانت الأرض آنذاك تعاني من جذبٍ وقحطٍ وخرابٍ في ناموسها ، ووهنٍ في عطاءها وطبيعة قوانينها ، النص يشيرُ إلى واحدةٍ من حاجات البشر آنذاك ، الماء يعني ارتباط الغذاء والتنمية والري وغير ذلك بهذه المادة التي تتوقف عليها مسيرة الحياة .

والمتمنُّ شديد الصراحة في أن الفتن تكون قبل الظهور ، وتظلُّ منشورةً إلى أن يُتمَّ الله أمر المهديِّ (ع) بالانتصار على الأمم الجائرة والجبابرة الذين يعيثون في الأرض فساداً واضطهاداً .

ويبدو أن الفتن لن تكون واحدة ، بل متعددة ، وهي تصيب المسلمين بشدة . ففي حديث أرطاة بن المنذر ، قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : [ تكون في أمتي أربع فتن ، يصيب أمتي في آخرها فتنٌ مترادفة ، فالأولى تصيبهم فيها بلاءٌ حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف . والثانية حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف . والثالثة كلما قيل انقضت تمادت ( إشارة إلى وطأتها وطولها ) ، والفتنة الرابعة تصيرون فيها إلى الكفر . إذا كانت الامعة <sup>٢</sup> ، مع هذا مرة ومع هذا مرة ، بلا إمام ولا جماعة ، ثم المسيح ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، ودون الساعة إثنان وسبعون رجلاً ، منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد ] <sup>٣</sup> . النص واضح في

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١٩ ص ٢٧٦ ح ٢٠٧٧٠

<sup>٢</sup> المفردات : الامعة الذي لا رأي له بل يتبع جوئناس . مهلكتي : اسم فاعل ، أو اسم مصدر يفتح الميم .

<sup>٣</sup> ابن حبان : ص ٩

طغيان الفتن ، وطولها ، وتعاقبها ، ووطأتها الشديدة ، وبلوغ الحرام وطفيان الجبابرة مرحلة مخيئة ، وفضاعة هائلة في ظل زمنٍ غالبٍ يكون لأهل الكفر والفسق ، في نفس الوقت الذي يشيرُ إلى نيل المسلمين ، وغربة الدين ، وحكم الإمعة الذي لا عقل له في إدارة الحكم وأمور الجماعة سوى التسلُّط والإنتهاز وإشباع الشهوة والرغبة .. وأمثلة الأمعة في عصرنا هذا مخيفة ومرعبة وتدلُّ فيما تدلُّ عليه على الزمن الذليل الذي وصل إليه المسلمون الذين تتداعى عليهم الأمم من كلِّ ناحيةٍ وصوبٍ دون قدرة على الصدِّ أو الردِّ ..

وفي رواية تبيع عن كعب - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال : [ تكون فتن ثلاث كأمسكم الذاهب<sup>١</sup> : فتنة تكون بالشام ، ثم الشرقية هائلتُ الملوك ، ثم تتبعها الغربية . وذكر الرايات الصفراء . قال : والغربية هي العمياء ]<sup>٢</sup> . تأكيداً على الفتن الصارخة التي تنتشر ، ويكون فيها حدة وعناء شديد ومذهل ، على أن آخر الزمان يكون على نحوٍ من اضطهاد موثقي هائل في مذاهب المال والإجتماع والسياسة واحتكار الثروة وأنماط وسلع الغذاء فضلاً عن الفتن الغبراء والحمراء ..

وفي رواية عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : [ تكون أربع فتن : الأولى يُسْتَحْلُ فيها الدم ، والثانية يُسْتَحْلُ فيها الدمُ والمال ، والثالثة يُسْتَحْلُ فيها الدمُ والمال والمفروج ، والرابعة الدجال ]<sup>٣</sup> . يبدو واضحاً أن أدوات الحرب والقتال والغزو واحدة مشتركة في هذه الفتن . ويكون

<sup>١</sup> كأمسكم الذاهب : أي حتمية حدوثها كما حدث أمسكم الذي وقع ومضى .

<sup>٢</sup> ابن حبان : ص ١٠

<sup>٣</sup> ابن حبان : ص ٨

الطاغي في الأولى سفك الدم ، وفي الثانية سفك الدم ونهب المال ..! وفي الثالثة سفك الدم ونهب المال وأغتصاب النساء فضلاً عن ابتذالها وتعريضها وتحويلها إلى سلعة جنسية للإتجار والإستئذان بين انياب غريزة الغزاة وغيرهم . وصولاً إلى الفتنة الرابعة التي يبدو فيها للدجال طغيان في الدم والمال والأعراض وفسورة هائلة للغريزة والشهوات في ظل تجويع واستغلال واحتكار لأسباب الحياة والمعيشة بشيء من الجهد والوظأة ..

كل ذلك في وقت يبدو أن المسلمين يكونون في شرّ غربة وابتعادٍ مخيفٍ عن قيم الدين وصيغ الشريعة إلى ظهور القائم المهدي (عج) إلا من فئة قليلة قياساً على عدد العالم وكيانات الأمم ..

وتعتبر فتنة الدجال من الفتن الصعبة على المسلمين . وهي الفتنة التي حذر منها رسول الله بنصوص عديدة ، فهو يطغى ويعيثُ فساداً . والدجال يمثل جهة اليهود في آخر الزمن ، تسانده فلول الروم بعد الهزيمة الهائلة التي تصيب الغرب المسيحي على يد دولة المهدي (عج) . ويتم القضاء على الدجال على يد الإمام المهدي (عج) بعد جولات وجولات من الحرب والصدم بعد نزول المسيح (عج) .

ويبدو أن هذه الفتن تظل متلاحقة ، حتى ظهور المهدي (عج) . وفي رواية الطبراني : [ ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب ، حتى ينادي مناد من السماء أميركم فلان ] . تأكيداً على تتابع هذه الفتن وصعوبتها الفظيعة ، واختلاف آثارها وشدة وطأتها ، حيث يشهد

<sup>1</sup> الطبراني . الاوسط : على ما في مجمع الزوائد . وعقدمة ابن خلدون ، وعرف السيوطي ، والاذاعة والعضد الوردي . ٥ : النهاية : ج ١ ص ٢٢٤ أوله . مرسل .

المسلمون منها آثاراً مميّنة وشديدة الصعوبة .. وأنَّ ضغط هذه الفتن يظلُّ متّامداً شديداً حتى ظهور الآية السماوية ، حيث ينادي جبرائيل ﷺ بظهور المهدي ﷺ ..

وفي حوارٍ بين المغيرة بن عبد الرحمن ، وأمه - وكانت قديمة - :  
قال : قلت لها في فتنة ابن الزبير : إنَّ هذه الفتنة يهلك فيها الناس ؟ فقالت :  
كلّاً يا بني ، ولكن بعدها فتنةٌ يهلك فيها الناس . لا يستقيم أمرهم حتى  
ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان [ ١ ] ، أي حتى ينادي جبرائيل  
بالمهدي ﷺ ..

إذن التصوُّصُ مُجمَعٌ عند كافة علماء المسلمين ، عند القدماء  
والمعاصرين ، ومنذ الزمن الأوّل على تلاحق الفتن حتى خروج قائم آل  
محمد المهدي ﷺ . وهذا من الضرورات النهائية عند المسلمين  
وعلماءهم ..

ويبدو من الفتن المتشعبة أنَّ كثيراً منها يكون للدنيا وعلى الدنيا ،  
ومن تلك الفتن « فتنة السبيطة » ، ففي رواية عبد الله بن عمر قال - ولم  
يسنده إلى النبي ﷺ - : [ تكون فتنةٌ يقال لها السبيطةٌ قتلاها في النار ،  
فقلت : وهما مسلمان ؟ قال : وهما مسلمان . قلت : لم ؟ قال : لانهم تغالبوا  
على أمر الدنيا ولم يتغالبوا على أمر الله . فقلت : قد كان ذلك ، قال : متى الله  
أبولك ؟ فقلت فتنة عثمان ، قال : كلّا والذي بعث محمداً بالحق ، حتى يدخل

<sup>١</sup> ابن حبان : حد ٩٦

<sup>٢</sup> السبيطة : أي الطويلة ، ويحتمل أن تكون السباطة أي الكناسة ومرمى الاوساخ . شبهت به لاجتماع الصفات السيئة فيها . وقد تكون طاؤها في الاصل تاء من السبوت بمعنى السكون .

على العرب كلهم حجرها وحتى يأتي الرجل القبر فيقول : يا ليتني كنت مكانك ، وحتى تملأ الارض ظلماً وجوراً . قلت ثم مه ؟ قال : ثم يبعث الله رجلاً يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [ ١ ] .

عبارات النص ظاهرة في أعظم الآثار والأخطار التي تدخل على المسلمين فتذلتهم ، إنها تتعبهم تعباً عظيماً ، تلاحقهم إلى جحورهم ، تطأهم بشكلٍ قضيع ، وهم مع ذلك كثر ..! لكنهم مجردون من دينهم ، قتلتهم الدنيا فأذلتهم قوى الظلم والإستبداد ، فتحوّلوا إلى قطعان تُبع أذلة منهزمين شاردين يتقاتلون مع بعضهم ، لصالح هذه القوة وتلك ، وهذا ما سنشير إليه في متون النصوص فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأن خلاص العالم من الجبابرة وآلهة الطغيان والجشع المادي والجنسي وأرباب الإحتكار والإفتراس يتمُّ بشكله المطلق مع ظهور المهدي عليه السلام وقيادته دولة العدل الإلهي .

وطالما ارتبط اسم المهدي عليه السلام بالخليفة الثاني عشر من آل محمد عليه السلام ، وهذا الأمر كان متواتراً على لسان الصحابة والأتباع ، وظلَّ سمةً رئيسيةً في كتب الحديث إلى يومنا هذا .. ففي رواية ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : إن النبي قال له : [ يا عم ، يملك من وُلدي اثنا عشر خليفة ، ثم تكون أمور كريمة ، شديدة عظيمة ، ثم يخرج المهدي من وُلدي ، يُصلح الله أمره في ليلة ( إشارة إلى سرعة تمكن دولته عليه السلام ) ، فيملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويمكث في الارض ما شاء الله ، ثم

<sup>١</sup> فتن السليبي : علي ما في ملاحم ابن طاووس . \* : ملاحم ابن طاووس : ص ١٢١ و ٢٢٢



يخرج الدجال<sup>١</sup> . ويبدو من النصوص أنه قبل ظهور المهدي<sup>ع</sup> تكون كوارث منها بشرية ، أي يقوم بها البشر مثل الفتن والحروب والتدمير والسفك والقتل والإحتلال واحتكار الثروات والأراضي وغير ذلك ، ومنها ما يكون لأسباب كونية أو طبيعية ، مثل الزلازل ووهن قواطين الطبيعة وغير ذلك ، ولا يبعد أن تكون الأسباب الكونية متعلقة بالإستنزاف الخطير للبشر ، خاصة تلك التي تتعلق بالأمراض والزلازل والجفاف والقحط والتصحر ووهن قواطين الطبيعة وقد دلت جملة من النصوص على ذلك ..

وبعض المتون صريحة جداً بنكبات الطبيعة كما غيرها صريح بفتن الإنسان بالقتل والسفك والإنحراف . ففي رواية أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : | أبشركم بالمهدي ، يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرض ، يقسم المال صحاحاً ( كاملة غير منقوصة ) ، فقال له رجل : ما صحاحاً ؟ قال ﷺ : بالسوية بين الناس . قال ﷺ : ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ غنىً ويسعهم عدله ، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : مَنْ له من مالٍ حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجل ، فيقول أنت السدان - يعني الخازن - فقل له : إن المهدي يأمرك أن تعطيتني مالاً ، فيقول له أحت ، حتى إذا جعله في حجره وأحرزه ندم ، فيقول : كنت أجمع أمة محمد نفساً ، أو عجزت عني ما وسعهم ؟ قال : فيرده فلا يقبل منه ، فيقال له : إنا لا تأخذ شيئاً أعطيناها<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ابن بابويه : علي ما في قصص الانبياء . \* : الرد على الزيدية : علي ما في إعلام البورى . \* : إعلام البورى : ص ٣٦٦ ٣٦٥ ف ١ عن الرد على الزيدية بسنده

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : علي ما في سند أحمد ، وابن طاووس . \* : أحمد : ج ٣ ص ٢٧

النص في صدره بوارد الإشارة إلى الظلم الطاغى للبشر ، الذي ينتجُ عنه حروب وفتن وجوع وإتهاك شديد للطبيعة ، وظلم مالي اقتصادي ومواثقي شديد ، وصولاً إلى قيادة الجبائرة ملقات أهل الأرض بشيئٍ ظاهريٍّ من الغزو والنهب والإبادة ، إلى أن يبعث الله المهدي عليه السلام فيقيم فيهم الحق الرباني في الإعتقاد والعدل المالي والنقدي والسياسي والاجتماع وغيره .

ويكون ظهور المهدي عليه السلام في زمن الفتن وخطورتها البالغة ، في ظل ظلمٍ وحيفٍ وفسادٍ هائلٍ يجتاح العالم ، فإذا خرج المهديُّ شن حملة إعادة الإعتبار للعدل الإلهي فينجح في ذلك ، ويحكم العالم ويعدل في الحكم والمال وغيره إلى ما شاء الله ..

وفي رواية أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : [ يخرج رجلٌ من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، يكون عطاءهُ حثياً ( أي يعطي المال دون عدلٍ وبكثرة ) ]<sup>١</sup> . إشارة إلى الوفرة الكبيرة ، وصالح الكون ، واستقامة الطبيعة ، وهناك طائفة من النصوص صريحة في أن الطبيعة تعود إلى سابق عهدها من الإستقامة والصحة في ظل عطاء هائل لم يشهده الإنسان من قبل ..

نعم من ميزات تلك الفتن أنها عاصفة خطيرة ، تبدو معها قيم المجتمع الدولي على نحوٍ من جرفٍ مُفسدٍ وطاقٍ ، ذات قيم افتراضية غريزية ، وتسليح هائل للبشر ، وحكرة في المال والغذاء وسلة واسع من حاجات البشر . الدينُّ معها يكون في غربة حادة وقاسية . وفي رواية أبي

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٠٠

أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : [ ستكون فتنٌ يُصيغُ الرجلُ قبيهاً مؤمناً ويُسي كافريناً ، إلا من أحيأه اللهُ بالعلم ] . إشارة إلى الحضور الضخم لمواثيق الفساد والانحراف المدعومة من الدول بالإكراه والجبر القانوني عبر المفهوم التنفيذي تحت طائلة العقاب ..! وما العلمنة إلا الوجه السافر لها ..!

وعليه : من مظاهر ذلك العالم النزوح - بصورة عامة - عن معاني الشريعة وفقه الإسلام ، وتحول قيم الجماعة والأفراد عن فقه الدين وشريعة سيّد المرسلين ، حتى في السلوك والتدبير الشخصي ، وتنظيم أمر العائلة ، وصيغة المعاملات المدنية ، ومادة القانون التجاري والنقدي ، فضلاً عن العقيدة السياسية الإجتماعية العامة . وبروز سمات الباطل على شكل سلوكي إباحي بين الذكور والإناث ، منها ظاهرة التعري والسفور والصدقات الجنسية ، والشذوذ ، وصولاً إلى أشكال واسعة وشاملة ذات وصف متصل بالباطل والإثم والعدوان المختلف الأشكال في المجال الإجتماعي الأخلاقي المالي النقدي وغيره ..

وفي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ من أشرط الساعة ( أي أشرط ظهور المهدي وما يتبعه ) سوء الجوار ، وقطيعة الأرحام ، وتعطيل السيف من الجهاد ، وأن تختل الدنيا بالدين ]<sup>٢</sup> . أي تُطلب الدنيا بالحيلة والتظاهر بالدين . وهذا معنى خطير من معاني الانحراف عن فقه الشريعة وقيم الإسلام .. مع التذكير بأن بعض النصوص يتم إيرادها بلفظ « من أشرط الساعة » ، ويُراد منها ساعة آخر الزمن وظهور

<sup>١</sup> ابن ماجه : ج ٢ ص ١٢٠٥ ح ٢٩٥٤

<sup>٢</sup> ذكر أخبار أصبهان ، أبو نعيم : ج ١ ص ٢٧٤

المهدي ﷺ ، وقد أوضحت جملة واسعة من النصوص ذلك بشكلٍ صريحٍ جداً لا يحتمل الشك أبداً .

ميزةُ هذا النصّ أنه مؤيّدٌ لغيره من النصوصِ التي تشير إلى تلاشي أمر المسلمين وانحرافهم عن دينهم ، وتكفؤهم وتركهم لواجب الدفاع عن أنفسهم على الأقلّ . ومع غيره من النصوصِ يشير إلى مرحلةٍ عنيفةٍ من الإستعمار الذي يصيبهم عبر جحافلِ أهل الكفر ، حيث تتداعى الأممُ عليهم من الروم والترك وغيرهم كما تتداعى الذئابُ إلى قصعتها ، دون أن يكون بمقدورهم الدفاع عن أنفسهم أو الممانعة ، حيث يُبطلون السيف ، ويخافون الموت ، وينهارون في مستوى القوّة ، فلا تبقى لهم مروءةٌ ولا نخوة ، يلتهمون الذلّ والإستكانة التهاماً ، ويكون على رأس الحكم فيهم جماعة من الحكّام المفسدين الذين يخرجون على حكم الله وفقه شريعته ، ومع ذلك يخشون القوى ، ويخافون الموت ، فيتآمرون على قيم الدولة والشعب ، فيحلّون ما حرّم الله ويحرّمون ما أحلّ .

جملة من النصوص صريحة في أنّ حكّاماً مسلمين يشكّلون أداةً تنفيذيّةً طيّعة للروم ( المسيحيّة الغربيّة ) ، فيقدمون على القيام بإصلاحاتٍ يُرادُ منها عزلُ الدّين وقيم الشريعة ، وتحويل المجتمع بذكره وأنشائه إلى فردٍ متحلّلٍ ، همّه الخمر والزنا والتعرّي واللهو المُسقط ، وهذه الأمة أو الشعوب هي المقصودة بـ « رحا بني مرخ » التي تعكف على عبادة آلهة الشهوة والنشوة والغريزة والخمر والسفور بقيادة حكّام مفسدين .! دون أي ضمانة أو مفهوم وجودي سليم ، سوى المزيد من الذلّ والإنهيار والتفتيت طمعاً ببقاء على سدة عرش أو بقية حكم .! وفي رواية عبد الله ، قال أبو داود - أحسبه رقهه وقال - : [ إنّ بين يدي الساعة ( أي بين يدي

ظهور المهدي ( أيام الهرج ، أيام يزول فيها العلمُ ، ويظهر فيها الجهل . -  
وكان الأشعري إلى جنب ابن مسعود - قال الأشعري : الهرج : القتل .. [١] ،  
أي تعمُ الفتن ، ويكثر الطغيان العسكري والسياسي والمواثيقي فتأكل الأمم  
بعضها ، ويُنكرُ اللهُ جهرَةً ، وتتبدلُ القيم ، وينبعث الفساد العام بشكلٍ هائلٍ ،  
ويكون له النفوذ والحكم وقيمة القانون والأعراف ..

وفي رواية الزهري عن ابن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ :  
[ يتقارب الزمان وتظهر الفتن ، ويلقى الشيع ، ويكثر الهرج ، قالوا : أيم هو يا  
رسول الله ؟ قال : القتل ] ٢ . النص صريح في غزو الأمم وحكرة الأموال  
والأسواق ونهب الموارد وحبس الأرزاق وأشباهاها في آخر الزمن .

وقد أجمعت النصوص على أن ظهور المهدي ﷺ يكون في ذلك  
العالم المليئ بالفساد والإضطهاد والفتن والباطل والجور والطغيان  
المتنوع ، فيكون المهدي المخلص للعالم من ذلك الإضطهاد الفظيع الذي  
أصابه .. وفي رواية أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : [ لا تقوم  
الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً . وقال ﷺ : ثم يخرج رجلٌ  
( المهدي ﷺ ) من عترتي أو من أهل بيتي ، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت  
ظلماً وعدواناً ] ٣ .

وكلمة : الظلم والعدوان « الواردة في المتون الكثيرة ، تبعها  
مجموعة واسعة من بيان المصدايق بلسان النصوص ، لتؤكد طابع الطغيان

١ الطيالسي : ص ٢٥ - ٢٦٢

٢ ج ١١ ص ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٠٧٥١

٣ أحمد : ج ٢ ص ٢٦

الأخلاقي والسياسي والإنحراف المالي النقدي الإجتماعي وغيره في حياة الأمم . نصوص النبي ﷺ تشير إلى منحني خطير في سلوك الإنسان ، حيث يتجه الموكب الأممي إلى خيارات قاتلة على مستوى القيم والسلوك ، بحيث تنتشر معالم الفتن والإثم والعدوان والظلم والإضطهاد والمتهتك الأخلاقي وغيره ..

فإذا كان ذلك كذلك ، كان لا بد من خروج المهدي الموعود من آل محمد ، الذي يشكل الإمام الثاني عشر من الأئمة ﷺ من آل الرسول ﷺ . وفي رواية عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : [ لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي ، يُواطئ اسمه إسمي ]<sup>١</sup> .

النصوص متواترة عند كل المسلمين في أن المهدي ﷺ يقوم قبل قيام الساعة ، فيقود الأمم ويقيم دولة العدل الإلهي ويقضي على الجبابرة والمفسدين . أي يتولى أمر الأمة ويحكم العالم وينشر العدل في ربوعه بعد طول ظلم وفساد وتهتك كما سنرى ذلك بمجموعة واسعة من النصوص ..<sup>٢</sup>

وفي رواية أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. لتُمْلَأَنَّ الارضُ ظلماً وعدواناً ، ثم ليخرجن من أهل بيتي - أو قال من عترتي - من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً ]<sup>٣</sup> . ولقد شاع وذاع في وسط المسلمين منذ زمن النبي ﷺ أن اليوم الموعود في نشر العدل بشكل عالمي هو يوم

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> البراز : ج ١ ص ٢٨٦

<sup>٣</sup> مسند الحارث بن أبي أسامة : على ما في سند حلية الأولياء . وعرف السيوطي ، والجامع الصغير ،

وكنز العمال . ٥ : حلية الأولياء : ج ٣ ص ١٠٦

المهدي ، المهدي الذي يكون من نسل آل محمد ، الثاني عشر من الأئمة  
عليه السلام ، باتفاق علماء المسلمين جميعاً ..

وحين سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن آخر الزمن قال : قال  
رسول الله ﷺ : [ المهدي يخرج في آخر الزمان ]<sup>١</sup> ، أي هو المُعدُّ لإقامة  
العدل العالمي في الأرض . وفي رواية عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :  
[ لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي ،  
إسمه يُواطئ إسمي ]<sup>٢</sup> . وهذا أمرٌ محتوم لا بدُّ منه ، والنصوص في هذا  
المجال متواترة .

وفي رواية أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : [ المهدي  
حقٌّ ، وهو من ولدِ فاطمة رضي الله عنها ]<sup>٣</sup> . لذلك كان الصحابة يقولون : المهديُّ حقٌّ  
في آخر الزمان ، لا تنقضي الأرض حتى يظهر ، فيملأها عدلاً ، شهاداتُ  
الصحابة والأتباع في هذا المجال أكثر من أن تُحصى .

وقد سئل حذيفة عن ذلك ؟ فقال : خطبنا رسولُ الله ﷺ فذكرنا بما  
هو كائن ، ثم قال : [ لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحد ، لطولَ اللهُ عز وجل  
ذلك اليوم حتى يبعثَ فيه رجلاً من ولدي إسمه إسمي . فقام سلمان  
الفارسي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، من أيِّ ولدِكَ ؟ فقال ﷺ : من  
ولدي هذا ، وضرب بيده على الحسين عليه السلام ]<sup>٤</sup> . النصوص في هذه  
المضامين أكثر من أن تُحصى ..

<sup>١</sup> غيبة الطوسي : ص ١١١

<sup>٢</sup> أحمد : ج ١ ص ٢٧٦

<sup>٣</sup> تاريخ البخاري : ج ٢ ص ٢٤٦

<sup>٤</sup> عقد الدرر : ص ٢٤ ج ١ عن أبي نعيم في حفة المهدي .

وطالما ذكر النبي ﷺ المهدي ﷺ والأئمة الإثني عشر ﷺ كسياق واحد في عملية تسمية خلفاء الله تعالى . وحديث الأئمة من قريش من أهل البيت ﷺ تبلغ طرقه وأسانيده نحو مجلد . ولقد كان شائعاً زمن النبي ﷺ وما بعده أحاديث النبي ﷺ بالأئمة الإثني عشر ، وبأسماءهم التفصيلية ، وفضل أهل البيت ﷺ وتسميتهم من قبل الله تعالى ..

وفي رواية أبي أيوب الأنصاري قال : [ إن رسول الله ﷺ مرض مرضةً فدخلت عليه فاطمة صلي الله عليها تَعَوُّدُ ، وهو ناقةٌ من مرضيه ، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعها ، فقال لها ﷺ : يا فاطمة ، إن الله عز وجل إطلع إلى الأرض إطلاعةً فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع إليها ثانية ، فاختار منها بعلك ( علياً ) ، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً ، أما علمت يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حتماً ، وأقدمهم سلماً ، وأعلمهم علماً . قال : فسرت بذلك فاطمة ﷺ واستبشرت . ثم قال لها رسول الله : يا فاطمة ، لعل ثمانية أضراس ثواقب : إيمان بالله وبرسوله ، وحكمته ، وتزويجه فاطمة ، وسيطاة الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وقضاؤه بكتاب الله عز وجل . يا فاطمة : إننا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعطها أحد من الأولين ولا الآخرين قبلنا - أو قال : ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا - : نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمُّ أبيك ، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وهو جعفر ابن عمك ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك ، ومنا الذي نفسى بيده مهدي هذه الأمة <sup>١</sup> . ولقد كثرت

<sup>١</sup> مناقب الخوارزمي : ص ٦٢ ، ٦٤ كما في ابن الحغازني



النصوص الكاملة جداً في هذا الأمر ، المتسقة في بيانها بسلسلة الأئمة الإثنا عشر ، وأن المهدي أخيرهم ، وهو الذي ينشر الإسلام في الأرض ، ويُقيم العدل كله ، ويحق الحق ويبطل الباطل ، ولو كره المشركون ولو كره الكافرون .

وفي النص عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي قال : دخلتُ على سيدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : يا ابن رسول الله ، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودبتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : [ يا كابلي ، إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس ، وأوجب عليهم طاعتهم : ( هم ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن عتي ، ثم الحسين أبي ، ثم انتهى الأمر إلينا . ثم سكت . فقلت له : يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى على عباده ، فمن الحجة والامام بعدك ؟ قال عليه السلام : ابني محمد واسمه في صحف الأولين باقر ، يبقر العلم بقرأ ، هو الحجة والامام بعدي ، ومن بعد محمد ابنته جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق ، قلت : يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون ؟ قال عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجترأ على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله ( جعفر الكذاب ) المفتري على الله تعالى ، والمدعي لما ليس له بأهل ، المخالف لأبيه والحاسد لأخيه ، وذلك الذي يروم كشف ستر الله عز وجل عند غيبة ولي الله ( المهدي عليه السلام ) . ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم قال : كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل

طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ( المهدي ) ، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه برتبته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، وطمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حق .

فقال أبو خالد فقلت : يا ابن رسول الله ، وإن ذلك لكائن ، فقال : إي وربّي ، إن ذلك مكتوبٌ عندنا في الصحيفة التي فيها ذكرُ الحُسن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ . قال أبو خالد فقلت : يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم تمتدُّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والائمة بعده ، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ، فإن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله عز وجلّ سرّاً وجهراً . وقال : انتظار الفرج من أعظم الفرج [ ١ ] .

فما أعظم هذا التعبير ، وما أصرحه في مستقبل الأحداث وتسمية الأئمة ، فقد كان يتحدث مع أبي خالد الكابلي ، وهو يعرض عليه سلسلة أهل النور الأئمة الإثني عشر الذين تقوم عليهم أركان أورشاليم الجديدة ، أي دين الإسلام ، كما في وارد الكتاب المقدس ..! تأكيد على هذا الأمر العظيم ، وعلى هذه السلسلة النورانية ، المنصوبة بأمر الله ، والمسماة من عنده ، والقائمة بأمره .. على أن المهدي هو الثاني عشر ، صاحب الأمر ، وناشر العدل ، والقائم بعد غيبة طويلة ، والمستور عن أعين الظالمين ،

<sup>١</sup> مختصر إثبات الرجعة : ج ٨ -

والمُعدُّ لقطع دابر الكافرين والمنافقين ، الذي لا يعطي أحداً بيعةً ولا في عنقه عهد لأيٍّ من الأمراء الضالين مهما كان إسمهم أو وصفهم أو أُنتماءهم . وفي رواية سعيد بن جبير قال : قال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام : [ القائمُ منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يُؤلد بعد . ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة ] ..

وبتالي فإنَّ الله تعالى ، أقام الدين ، وجعل النبي صلى الله عليه وآله داعياً إليه ، وهادياً ومبشراً ونذيراً ، ونصب بعده بأمر من الله وبنص القرآن وبسنة متواترة من يقيم أمر الدين ويحفظ الشريعة ، ويدعو إلى الله بحق لا تسلك فيه ، وبيان لا لبس فيه فأقام بأمر الله أئمة يدعون إلى الله ، عدَّهم النبي صلى الله عليه وآله إثني عشر إماماً ، يكون المهدي آخرهم . وهم في السماء أعرف منهم في الأرض ..

وفي رواية علي بن علي المكي الهلالي عن أبيه قال : [ دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها ، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه ، قال : فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال : حبيبتي فاطمة ، ما الذي يُبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ، فقال : يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى الأرض إطلاعةً فأختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم أطلع إطلاعةً فأختار منها بعلك ، وأوحى إلي أن أنكحك إياه ، يا فاطمة : ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ، ولا يعطي أحد بعدنا .. يا فاطمة : والذي بعثني بالحق إن

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ب ٢٦١ ح ٦

<sup>٢</sup> قال عليه السلام : أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك ، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك . وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد

منهما مهدي هذه الامة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ( قتلاً وفوضى ) ،  
وتظاهرت الفتن ( توالت وتفاقت قتلاً وتجويعاً ) ، وتقطعت السبل ( اتهار  
الأمن ) ، وأغار بعضهم على بعض ( حروباً وغزوات ) ، فلا كبير يرحم  
صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ( إنهيار الأخلاق ) ، فبيعتُ الله عزوجل عند  
ذلك منهما مَنْ يفتتحُ حصون الضلالة وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر  
الزمان كما قمتُ به في أول الزمان ، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة : لا تحزني ولا تبكي فإن الله عزوجل أرحم بك ، وأرأف  
عليك مني ، وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي ، وزوجك الله زوجك  
وهو أشرف أهل بيتك حسياً ، وأكرمهم منصباً ، وأرحمهم بالرعية ،  
وأعدلهم بالسوية ، وأبصرهم بالقضية ، وقد سألت ربِّي عز وجل أن  
تكوني أول مَنْ يلحقني من أهل بيتي . قال علي عليه السلام : قلما قبضَ  
النبيُّ صلى الله عليه وآله لم تبقَ فاطمة عليها السلام بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله  
به صلى الله عليه وآله [ ١ ] .

النصُّ صريحٌ في أن المهديَّ عليه السلام هو المُعدُّ لذلك الزمن الأعظم ،  
وهو من أئمة أهل البيت ، من ولدِ فاطمة ، من نسل الحسين عليه السلام . الذي  
يشكّل ظهوره أعظم تطوُّر في ساح الكون آنذاك .. وفي رواية قتادة قال :  
قلت لسعيد بن المسيب : [ المهدي حقُّ هو ؟ قال : حق . قلت : ممَّن هو ؟  
قال : من قريش ، قلت : من أيِّ قريش ؟ قال : من بني هاشم . قلت : من أيِّ

---

المطلب ، وهو عمُّ أبيك وعمُّ بعثك . وممَّن من له جناحان بطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء  
وهو ابن عم أبيك وأخو بعثك ، وممَّن سبطا هذه الامة وهما ابنك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل  
الجنة . وأبوهمما والذي بعثني بالحق خيراً منهما .. [ الثمَّة في المتن الوارد أعلاه ] .

<sup>١</sup> الطبراني ، الكبير : ج ٢ ص ٥٢ ج ٢٦٧٥

بني هاشم ؟ قال : من بني عبد المطلب . قلت : من أيّ عبد المطلب ؟ قال : من ولد فاطمة [ ١ ] . وهذا ما يتفق عليه كل علماء المسلمين جميعاً . حتى الكتاب المقدس أقرّ بأنّ الذي يخرج بعضاً من حديد في آخر الزمن فيملأ الأرض حقاً وعدلاً إنما هو الثاني عشر من كواكب واركبان أورشاليم الجديدة ( الكعبة ) ، ومن نسل النبي المبعوث في جبال فران ( مكة ) ، من ولد تلك المرأة الجليّة المقدّسة المتسرّبة بالشمس والقمر ، التي على رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً ، ولدت ذكراً عبّداً أن يقود الأمم بعضاً من حديد ..

وفي رواية أنس بن مالك قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فرأى علياً ، فوضع يده بين كتفيه ثم قال : [ يا علي ، لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم ( تأكيداً لظهور المهدي ﷺ ) حتى يملك رجلٌ من عترتك ، يقال له « المهدي » ، يهدي إلى الله عزّ وجل ويهدي به العرب ، كما هديت أنت الكفار والمشركين من الضلالة . ثم قال : مكتوب على راحتيه بايعوه ، فإن البيعة لله عزّ وجل [ ٢ ] .

وفي نصوصٍ تفصيليّةٍ يشيرُ النبي ﷺ إلى أمورٍ خصوصيّةٍ بما يجري على أهل بيته ﷺ من عذابٍ وتكليلٍ ومنعٍ من الخلافة بعد موته ﷺ .. منها ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ﷺ ، ففتح الله عليه . وأوقفه يوم غدِير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ - وقال في

<sup>١</sup> عبد الرزاق : علي ما في سند ابن حمّاد ، وملاحم ابن طاووس ، وملاحم ابن الحنّادي . ه : ابن حمّاد :

حديث طويل جاء فيه - : [ ثم بكى النبي ﷺ ، فقيل : مم بكائك يا رسول الله ؟ قال ﷺ :

أخبرني جبرئيل (عليه السلام) أنهم يظلمونهُ ويمنعونهُ حقهُ ، ويقاتلونهُ ويقتلون ولدهُ ، ويظلمونهم بعده . وأخبرني جبرئيل (عليه السلام) عن الله عز وجل أن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم ( المهدي ) وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمة على محبتهم ، وكان انشائهم لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً ، وكثر المادح لهم . وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد ، والإياس من الفرج ، وعند ذلك يظهر القائم (عليه السلام) منهم ،

فقيل له ما اسمه ؟ قال النبي ﷺ : اسمه كاسمي ، هو من ولد ابنتي ( فاطمة ) ، يُظهرُ الله الحقَّ بهم ، ويُخمدُ الباطل بأسيافهم ، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف منهم . قال : وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال : معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج ، فإن وعد الله لا يخلف ، وقضاءه لا يُرد ، وهو الحكيم الخبير ، فإن فتح الله قريب . اللهم إنهم أهلي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، اللهم أكلاهم وارعهم وكن لهم ، وانصرهم وأعنهم وأعزهم ولا تذلهم ، واخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير .

إنه من أنباء الغيب التي أوحى الله بها إلى نبيه ﷺ وفيها ما فيها مما يُقرحُ القلوب من انقلاب الأمة ، وإصرارها على الطغيان وقتل عتره النبي (عليه السلام) ، ومن يقرأ التاريخ يذهله ما يقرأ ، ويرى عظم تبوءة النبي المصطفى ﷺ الموحاة إليه من الله تعالى ..

وفي رواية عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [ لما أُجْرِحَ بي إلى السماء السابعة ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومن السدرة إلى حُجُبِ النُّورِ ، ناداني ربِّي جل جلاله : يا محمد أنت عبدي وأنا ربُّك ، فلي فاحضع ، وإيَّاي فاعبد ، وعليّ فتوكَّل ، وبي فتثق ، فإنني قد رضيتُ بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبيّاً ، وبأخيك علي خليفهً وباباً ، فهو حجتي على عبادي وإمامٌ لخليقي ، به يُعرفُ أوليائي من أعدائي ، وبه يُمَيِّزُ حزبُ الشيطانِ من حزبي ، وبه يُقامُ ديني وتُحفظُ حدودي وتُنَفَّذُ أحكامي ، وبك وبه وبالائمة من ولده أرحم عبادي وإمائي ، وبالقائم ( أي المهدي ) منكم أعمار أرضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيرِي وتمجيدِي ، وبه أظهرُ الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي ، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا ، وبه أحيي عبادي وبسلاوي بعلمي ، وله أظهر الكنوز والسدخائر بمشيئتي ، وإيَّاهُ أظهر على الاسرار والضمائر بإرادتي ، وأمدّه بملائكتي لتؤيِّده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ، ذلك وليي حقاً ومهدي عبادي صدقاً ] .

هذا النصُّ يحتضن مضمونَ الكثير من النصوص التي صرَّحت بالأئمة الإثني عشر ، الذين جعلهم اللهُ باباً إليه ، ودعاةً لهديه ، وأئمةً قادة ، وأنواراً مُرشدِينَ ، بهم يُعرفُ الدِّين ، وتُقامُ الحدود ، ويُعيدُ اللهُ تعالى . ويذهلك أن تقرأ أيضاً في الكتاب المقدس وشروحات اللاهوتيين مضمون هذه المعاني ..! على أن المهدي (ع) - الثاني عشر من الأئمة - هو المُعدُّ لإقامة العدل الإلهي المطلق على أرض البشر وأينما تصل قدراتهم في هذا العالم ..

١- أعالي الصدوق : ص ٤٠٤ - مجلس ٩٢ ح ٤

وعليه : إذا خرج المهدي عليه السلام أمر بالعدل وإقامة الحق الرباني ، فإذا تم ذلك ، كان أمرُ العالم كما أمره الأول من حيث الأمن والأمان والعدل والإستقامة وغير ذلك . ففي رواية أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول ، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً ]<sup>١</sup> .

إنها الوجودية الكاملة كما أرادها الله تعالى ، والموكب الضروري لمسيرة البشر في آخر الزمان ، وسط أهم مفصل وأكبر تطور في مفصل الوجود والسير نحو العالم الأعظم وما يتبعه من آثار . ولا بد من قيادة الأرض على هدي الإسلام ، الدين الذي يتم الله أمره ، ويشكل وعاء الوجود الميثاقي لأمم الأرض وناس هذا الوجود . وفي قول الإمام الصادق عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ القائم من ولدي اسمه إسعي ، وشمائله شمائي ، وسنته سنتي ، يقيم الناس على ملتي وشريعتي ، ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل ، من أطاعه فقد أطاعني ، ومن عصاه فقد عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، ومن كذبه فقد كذبنى ، ومن صدقه فقد صدقني ، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، والمضللين لامتي عن طريقته ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ]<sup>٢</sup> .

المتن صريح في أن الإيمان بالمهدي كالإيمان برسول الله ، وتكذيبه كتكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله .! وأنه سفينة الرب ، وموكب النور ، والخليفة

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٩

<sup>٢</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤١١ ب ٣٩ ح ٦



الأعظم ، والحجة الكبرى في ذلك العالم الذي ينوء من آلهة السوق وأصنام الغرائز ، وباطرة الإحتكار والقتل والإبادة ..

وأنت من ولد رسول الله ﷺ ، من نسل النبي المبعوث في جبال فاران ( مكة ) ، من ولد تلك المرأة الجليلة المقدسة ( فاطمة الزهراء بنت النبي محمد ) ، وهو الثاني عشر الذي يقود الأمم بعضاً من حديد ، أي بالقوة والقهر لمتعتها من أعظم معايير الطغيان الذي يقوده أرباب الجور آنذاك . هو خاتم الأئمة ؑ ، من نسل النبي من ولد الحسين ؑ .

وفي رواية ثابت بن دينار ، عن سيد العابدين علي بن الحسين ، عن سيد الشهداء الحسين بن علي ، عن سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قال : قال رسول الله ﷺ : ( الأئمة بعدي إثنا عشر ، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الارض ومغاربها ) .

النصوص مطبقة على أن الأئمة الإثني عشر من ولد النبي ﷺ عبر فاطمة الزهراء ؑ وعلي بن أبي طالب ؑ ، وأن الأئمة ؑ إثنا عشر ، أولهم علي ، وثانیهما وثالثهما الحسن والحسين ؑ ، والثاني عشر منهم المهدي من ولد النبي عبر الحسين ؑ . والنصوص التي تتحدث عن الأئمة الإثني عشر ، وأن أولهم علي وآخرهم المهدي أكثر من أن تُحصى عند السنة والشيعة . وفي رواية سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [ إن علي بن أبي طالب إمام أمتي ، وخليفتي عليها من بعدي ، ومن وُده القائم المنتظر ، الذي يملأ الله به الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت

<sup>١</sup> كمال الدين ج ١ ص ٢٨٢ ب ٢٤ ج ٢٥

جوراً وظلماً . والذي بعثني بالحق بشيراً : إنَّ الثابتين علي القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر . فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال ﷺ : إي وربّي ، وليُمَحَّصَنَّ اللهُ الذين آمنوا ويمحق الكافرين . يا جابر إنَّ هذا أمرٌ من أمرِ الله ، وسرٌّ من سرِّ الله ، مطويٌّ عن عباد الله ، فأياك والشك فيه ، فإنَّ الشكَّ في أمر الله عزَّ وجل كفرٌ .<sup>١</sup>

إلى هذا المستوى وهذه المرتبة قرَّر اللهُ تعالى أمر المهدي الذي يكون من سل رسول الله ﷺ ، والنصوص شديدة الصراحة في أنَّ الأئمة كلهم من نسل الإمام علي ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ ، أي يكون من نسل فاطمة وعلي إحدى عشر إماماً ، يُضَافُ إليهم الإمام علي ﷺ ، وهو نفسه الوارد في الكتاب المقدَّس في سفر الرؤيا حيث ورد فيه :

[ امرأة متسربلة بالشمس والقمر ، تحت رجليها ، وعلي رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً .. ولدت ابناً ذكراً عتيداً ، أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد .. ]<sup>٢</sup>

وفي فقرةٍ أخرى يقول الرائي - في الكتاب المقدَّس - عن القيادات الكبرى والأركان الخاصة التي ستحرس هذه العاصمة الإلهية الجديدة بالعلم الإلهي ( أي مكة ، الكعبة ) لخصوص المنصب الإلهي - : [ .. يحرسها - أي المدينة الإلهية الجديدة - اثنا عشر ملاكاً .. ويقوم سُور المدينة

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٥٥ ج ٧

<sup>٢</sup> سفر الرؤيا ١٢/١٢ . انكتاب المقدس ط ٨٢

<sup>٣</sup> الرؤيا ١٢/٢٦

( الكعبة ، دين الإسلام ) على اثني عشر دعامة ، كتبت عليها أسماء رُسل  
الحمل الإثني عشر<sup>١</sup> .

وقد قال اللاهوتيون في التفسير : [ هذه الأسوار قائمة على إثني  
عشر أساساً ]<sup>٢</sup> .

متن الكتاب المقدس واضح جداً في الإشارة إلى الشمس والقمر ،  
بالإضافة إلى أم جليلة قديسة لها سلسلة من أولاد لهم نفس الصفة :  
كواكب . إذن الأمر شديد الدهشة والوضوح في الإشارة المطلقة إلى نفس  
صفات النبي والإمام علي وفاطمة الزهراء والإئمة الإثني عشر ..!

وكذا في غير هذه الفقرات ما يثير ذهول كل عاقل ، ويخضع له كل  
عقل ، وتجتو أمامه كل ركية تعظيماً لآيات الله الساطعة ..

ثم نصوص النبي وأهل بيته عليهم السلام صريحة بالمطلق في أن انتظار  
أمر المهدي عليه السلام من أعظم العبادات . وفي رواية عبد الله قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله : [ أفضل العبادات انتظار الفرج ]<sup>٣</sup> .

وعن آخر الزمن تتشكل قيمة وصفية عبّرت النصوص عنها بألفاظ  
ومعاني ذات تجلٍ كبير ..

<sup>١</sup> الرؤيا ٢٦/١٤

<sup>٢</sup> كشف المستقبل : ٢٤ ، ٢٥

<sup>٣</sup> العسكري في الامثال : على ما في هامش مسند الشهاب ، من طريق عمرو بن حميد . \* : القناعة  
والتعفف ، ابن أبي الدنيا : ج ١ ص ١٠٦ ح ١

## بعض معالم الظهور

للمهدي قبل ظهوره علامات مختلفة ، منها ما هو عام ، ومنها ما هو خاص ، ومنها ما هو قريب من ظهوره عليه السلام ومنها ما هو ليس كذلك . ففي رواية كثير بن مرة الحضرمي قال : - ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله - : [ آية الحدثنان <sup>١</sup> ( النائبة الكبيرة ) في رمضان ، علامة في السماء ، بعدها اختلاف في الناس ، فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت ] <sup>٢</sup> . يريد التأكيد لأهل الزمن عبر هذا الراوي أن هذه النائبة خطيرة جداً ، ويتبعها جوع وأزمة اقتصادية وقحط وحكرة وشبه ذلك . وذيل النص وارد من باب : إياك أعني واسمعي يا جارة . وهذا البيان وارد عن لسان أهل البيت عليهم السلام بكثرة .

وقد وردت روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام أن القرآن نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة . وفي حديث ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عاتب الله نبياً فهو يعني به هذه الآية وأمثالها من باب إياك أعني واسمعي يا جارة . حوِّط به النبي صلى الله عليه وآله لكن المراد به الأمة <sup>٣</sup> . وعليه ما

<sup>١</sup> الحدثنان : جمع حدث مثل أحداث وحوادث . أي اتصالات كثيرة : ويطلق أيضاً على التواضع خاصة .

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٦٠ وفي : ص ٦١

<sup>٣</sup> تفسير مجمع البيان ج : ٨ : ٤١٤ الشيخ الطبرسي .

ورد في ذيل النص : « فَإِنَّ أَدْرَكْتَهَا فَأَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ مَا اسْتَطَعْتَ » ، مخاطبة أهل زمان عصر الغيبة بالحيلة والتنبُّه والإلتفات إلى صفات الزمان المستقبلي زمن الغيبة العظمى ، وهذا من معالم السياق البلاغي عند العرب وعلى لسان المعصوم عليه السلام .

وفي رواية خالد بن معدان قال : [ إذا رأيتم عموداً من نارٍ من قبل المشرق في شهر رمضان في السماء فأعدوا من الطعام ما استطعتم ، فإنها سنة جوع ]<sup>١</sup> . وفي متون أخرى ورد : « نار في الحجاز » .. وفي ذيل رواية كثير بن مرة الحضرمي قال : [ إني لأنتظر ليلة الحدثنان ( النائبة الكبرى ) في رمضان منذ سبعين سنة ]<sup>٢</sup> .. تأكيداً لشيوع هذا الخبر ، وانتشار هذه العلامة على الألسن ، من أنها صفة ذات مفهوم وتاريخ مستقبلي . قال عبد الرحمن بن جبير : علامة تكون في السماء ، يكون اختلاف من الناس ، فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت ]<sup>٣</sup> .

وقال ابن قاذويه : آية الحدث في رمضان نارٌ تكون في السماء شبيهاً بأعناق النجب أو كأعمدة الحديد . فإذا رأيتهما قاعد لأهلك طعام سنة . إشارة إلى حدثٍ إستثنائي .. ولسانُ كلِّ هذه العبارات المتنّية أو الشرحية في مقام الإشارة الضمنية إلى واحدة من معالم الفتن التي تقع قبل ظهور المهدي عليه السلام .. ويكون ذلك على أثر فتنة ، وتنتشر هذه الفتنة ، وتظهر النار في الحجاز . وهي غير نار عدن . إيداناً أو إكمالاً لفتنة قاسية .. على أن المعالم آنذاك ، خاصة بقاع الإسلام تكون مضطربة ، ذات هشاشة بالغة ،

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٦٠ وفي : ص ٦١

<sup>٢</sup> م . س .

<sup>٣</sup> م . س .

وذات فرقة واضحة . النصوح في ذلك شديدة الوضوح . وقد وردت الروايات بالنداء في شهر رمضان ، ونار من المشرق ، واختلاف يكون بين الناس خاصة في الحجاز .

وفي بعض الروايات : يطلع نجمٌ بالمشرق يُضيئُ كما يُضيئُ القمر ، ينعطفُ حتى يلتقي طرفاً أو يكاد<sup>١</sup> . وفي رواية كعب : [ يطلع نجمٌ من المشرق قبل خروج المهدي له نواب ]<sup>٢</sup> . وفي ملاحم ابن طاووس عن ابن حماد : له ذنب يضيئ لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر ]<sup>٣</sup> ..

المثير أن شراح اللاهوت في تعليقاتهم على نبوءة آخر الزمان في الكتاب المقدس يقرّون بضرورة ظهور المذنب ..!

وأَنّه قبل ظهوره ﷺ يقترب المذنب ..! ربما يكون مذنب هالي أو غيره ، وأن هذا المذنب يقترب من الأرض . وقد قال ﷺ : [ .. يخرج نجمٌ له ذنب يضيئ .. ]<sup>٤</sup> . ولفظ القرآن جاء بلفظ ﴿ ارتقب ﴾ ..!

وهذا المذنب يقترب من الأرض كل ٧٦ عام وذيل هالي يبلغ طوله ٣٠ مليون كيلو متر ، ويحتوي على الدخان والأتربة ، وقد ظهر المذنب عند ميلاد المسيح ﷺ ، وعند ميلاد النبي الأعظم محمد ﷺ ، كما ظهر يوم فتح القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح ، ومن هذا التاريخ يعتبره الأوروبيون

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٦١

<sup>٣</sup> ص ٤٦ ب ٧٦

<sup>٤</sup> ( زعيم بن حماد : عقد الدرر ١١١ ) . وقد سمي مذنب هالي نسبة إلى مكتشفه آدموند هاني ، الذي اكتشفه عام ١٦٨٢ .

علامة سوء بالنسبة لهم . لأنه مع ظهوره اندكت أسوار القسطنطينية  
( عاصمة المنعة الرومية في الشرق ) ، ودخلتها جيوش الإسلام . وقد أطلق  
الباب كالييكيس عليه إسم : عميل الشيطان .

وسوف يظهر هذا المذنب أو غيره عند ظهور المهدي عليه السلام الذي  
سيفتح روما ويهزم جبابرة الأرض ويقيم العدل الإلهي بشموله العام . مع  
التذكير بأن مذنب هالي يحمل الدخان . وذيله يبلغ طوله ٣٠ مليون كيلو  
متر ، ويحتوي على الدخان والأتربة .! وقد قال الله تعالى : ﴿ يَا هُم فِي شَكٍّ  
يُنْعَبُونَ ﴿٩٤/٤٤﴾ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴿١٠/٤٤﴾ يغشى الناس  
هذا عذاب أليم ﴿١١/٤٤﴾ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴿١٢/٤٤﴾ أنى لهم  
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ﴿١٣/٤٤﴾ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون  
﴿١٤/٤٤﴾ إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴿١٥/٤٤﴾ يوم تبيض البطحة  
الكبرى إنا منتقمون ﴿١٦/٤٤﴾ ونقد فتناً قبائلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم  
﴿١٧/٤٤﴾ أن أدوا إلى عبادة الله إني لكم رسول أمين ﴿١٨/٤٤﴾ وأن لا تغفوا على  
الله إني آتيكم بسطان مبين ﴿١٩/٤٤﴾

ويكون ظهور هذا المذنب ( النجم ) ليشكل علامة موصوفة قبل  
ظهور المهدي عليه السلام . في بعض الموت ورد : [ ينعطف حتى يلتقي طرفاً أو  
يكاد ] . تأكيداً على دلالة وصفية خاصة ..

أيضاً هناك آية الشمس . وقد ورد عن علي بن عبد الله بن عباس  
قال - ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله - : [ لا يخرج المهدي عليه السلام حتى تطلع مع  
الشمس آية ] .

وفي رواية شريك - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال : [ بلغني أنه قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في شهر رمضان مرتين ]<sup>٢</sup> .

وفي القول المختصر قال : [ لمهدينا ﷺ آياتان لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منها ]<sup>٣</sup> .

وسنرى عندما نعالج هذه العلامات أن كسوف الشمس وكسوف القمر يكون على نحو غير متوقع علمياً ، أي يأتي في سياق يدل على حدث عظيم طراً ، وإن شيئاً وقع لا يمكن تفسيره وفق المجري العلمي والمحصل الموجود .

على أنني سأشير إلى العلامات بشكل تفصيلي وهي كثيرة بين خاصة وعامة .

---

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٧٢ ح ٢٠٧٧١

<sup>٢</sup> ابن حبان - ص ٦١

<sup>٣</sup> القول المختصر : ص ٢٠ ب ٢ ح ٢



## بعض الفتن وما يقع على بلاد الإسلام في عصر الغيبة

يبدو واضحاً أن ظهور المهدي عليه السلام لا يكون إلا بعد فتنٍ عاصفة تعمُ خاصةً العالم الإسلامي ، وسيكون من أثر تلك الفتن سفك دماء ومجاعات وخوف ووجل وهلع واستعمار واضطهاد وفوضى وتناكيل وغير ذلك .. وقد ورد في رواية جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان ذات يوم جالساً بين أصحابه إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام فقال : السلامُ يُقرِّوكَ السلام ، ويخصِّك بالتحية والاكرام بالاسلام - في حديث جاء فيه - : [ فقال له جبرئيل : أُبشِّرُكَ يا رسول الله بالقائم عليه السلام من وُلدِكَ لا يظهر حتى يملك الكفار الخمسة الأنهر ، فعند ذلك ينصر الله بيتك على أهل الضلال ، ولم يرفع لهم راية أبداً إلى يوم القيامة . فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله ، وأخبر المسلمين وقال لهم : بدأ الاسلامُ غربياً وسيعودُ غربياً كما بدأ ، فسئل عن ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : هي الخمسة الأنهر التي جعلها الله لنا أهل البيت وهي : سيحون وجيحون والقراتان ونيل مصر . إذا ملكت الكفار الخمسة الأنهر ملك الاسلام ( كذا ) شرقاً وغرباً ، وذلك الوقت ينصر الله أهل بيتي على أهل الضلال ، ولم يرفع لهم راية أبداً إلى يوم القيامة ]<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> ثواب الاعمال : على ما في ملاحم ابن طاووس - ملاحم ابن طاووس : ج ١ ص ١٩٧

ورغم أن هذا الحديث فيه بعض الإضطراب في متنه ، إلا أن متون عديدة تؤيد مضمونه العام وهي تفيد سيطرة الكفار وشمول نفوذهم ، وسعة وطأتهم في العراق وإيران ومصر وبقاع مختلفة من أرض الإسلام .. وقد ظهر للكفار نفوذ كبير وسيطرة مطبقة في هذه المناطق من العالم قى القرون الماضية من الإستعمار الذي شنه الإتكليز وغيرهم . وما هو العالم الإسلامي يعاني اليوم من نفوذ هائل للروم الأمريكيين في أنحاء العالم الإسلامي . وقد بدت الصورة أكثر ضبابية وقسوة بعد غزو الأمريكان لبغداد ودخولهم لها في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ ..

على أن دولة خراسان ( أرض إيران ) قبل الظهور يكون لها دولة قوية ، ونفوذ إقليمي عظيم ، ودرع حصينة ، وتكون صريحة جداً في تبنيها الإسلام ، ودعوتها إلى القرآن والعترة النبوية . عندها تشكل أكبر عائق في وجه الروم الغربيين المسيحيين وأتباعهم . وفي فترة ما تزحف لفتح القدس وتحريره من أيدي اليهود الغاصبين قطعاً جباة الأنظمة وتهزم جيوشهم حتى تنصب رايات أهل الحق في إيلياء ( القدس ) ..

كما تشير النصوص إلى مجموع عناوين عامة كعلامات في بلاد العرب إبان عصر الظهور منها ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ، وحتى يكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال ﷺ : القتل ] . النص صريح في عمارة أرض العرب ، وتحول الجزيرة إلى مروج من أنهار ( أي وفرة

الماء ) وثمار ، إلى أبنية مشيدة كما في غير هذا المتن . ثم يصيب هذه البلاد اضطراب القتن ، وأزمة الحكم ، وتخلي عن الدين ، وتبعية خطيرة تُحكّمها الروم عليهم . وصولاً إلى الجوع الأعبى والموت الأحمر .

وفي بعضها الآخر إشارة إلى علامات ذات صلة بسلوك واحد من الحكّام كما ورد في رواية أبي الحسن الربيعي المالكي بسنده إلى رسول الله ﷺ قال - وفيه - [ .. فإذا قُتل الخليفة بالعراق ، خرج عليهم رجلٌ مربع القامة ، كث اللحية ، أسود الشعر ، براق الثنايا ، فويل لأهل العراق من أتباعه المراق . ثم يخرج المهدي ﷺ من أهل البيت ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ] .

وتعتبر أرض العراق مهد الأزمات ، ومحنة أتباع أهل البيت ﷺ ، وجهة الخطورة ، خاصة زمن العباسي الشديد ، ثم يوم السفيناني الذي يبيع العراق لجيشه ، وما قبله لما يعنيه الأمر من قداي جيوش الروم والترك وغيرها إلى هذه المنطقة . على أن شيعة أهل البيت يُلاقون من الحكّام الظلمة في هذه الأرض بلاءً عظيماً .

كما تشير بعض الروايات أيضاً إلى علامات تتصل بأثر الاستنزاف الذي يلحق ببلاد الإسلام ، منها ما رواه يحيى حيث قال : إن رسول الله ﷺ ذكر القفيز والدرهم قيل أن يضعه : عمره على الأرض . وفي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. منعت العراق قفيزها ودرهمها ، ومنعت الشام مدّها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ،

<sup>١</sup> عقد الدرر : ص ٤٥ و ٤٤

وعُدتم من حيث بدأتُم ، وعدتم من حيث بدأتُم ، وعدتم من حيث بدأتُم [١] .  
ومعنى هذا الحديث أنه سوف تحدث أزمة خانقة ، ذات أثر بالغ ، يبدو من  
طائفة النصوص أنها تكون ذات وصف حربي ، يتبعها أزمة اقتصادية مالية  
نقدية عسيرة على المسلمين في العراق والشام ومصر .

مع الإشارة إلى أن ثلاث ثورات إمامية تقوم في زمن الغيبة بفتره  
ما ، وتبقى حتى عصر الظهور : ثورة أبدال الشام الذين يقاومون اليهود  
ويبدو واضحاً من النصوص أنهم يكونون في لبنان وأكناف بيت المقدس  
أي نواحيه . وثورة نجباء مصر الذين يكادون أن يستلموا الحكم في مصر ،  
وثورة عصائب العراق أو أخيار العراق في أرض العراق .

وهل هذه الأزمة التي تظال العراق والشام ومصر تكون في ذلك  
الحين ، خاصة أن الروم ( الغرب المسيحي ) يتدخل عسكرياً في مصر .  
كما يتدخل بأكثر من شكل في الشام حتى يتم انقلاب السفيناني ويجلسه  
على عرش دمشق ، ثم يطلب منه أن يدخل مصر لقمع ثورة النجباء الإمامية  
فيفعل ، كما يقوم بمهاجمة الأبدال في الشام لكنه يفشل ويعجز عن دخول  
بلادهم . كما أيضاً يهاجم العراق .. فيدعمه الغرب المسيحي بكافة الوسائل  
الممكنة ، التي منها الحصار الاقتصادي والضغط النقدي والمالي وغيره ..؟

هذا احتمال وارد ومتون عدة تشهد له ، على أن طائفة من  
النصوص تشير أيضاً إلى إطباق القوي الكبرى ، بالأخص الروم على بلاد  
الإسلام ، التي منها الشام والعراق ومصر ، فتعاني هذه البلاد من الجوع

---

<sup>١</sup> القفيز والمد والارباب : مكابيل للغلات في العراق والشام ومصر . المصادر : إسحاق بن راهويه : على ما  
في سنن البيهقي . ٥ : أحمد : ج ٢ ص ٢٦٢

والضعف وأزمات المال والإقتصاد وغير ذلك .. أمّا موضوع الرجوع إلى الحجاز ، فهو يعني تباشير الظهور ، أي يظلُّ الأمر مرهوناً بالحدث الرئيسي الذي يجب أن يتمّ في الحجاز من ظهور قائم آل محمد المهدي ﷺ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..

نعم هذا المتن وغيره واضحة في الإشارة إلى الضيق الشديد الذي يضغط على بلاد المسلمين ، في حين تكون أنظمة هوائية للروم في هذه الأرض ، تعمل على محاولة إجهاض « مشروع الأسلمة » الذي تنادي به دولة خراسان .

وفي إشارة واضحة إلى بعض العناوين المتصلة بأثر الأحداث وصراع الأقوام ورد في رواية أبي حرب بن أبي أسود الدؤلي عن أبيه قالاً : قال علي بن أبي طالب ﷺ سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول : { سيكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق ، بين دجلة ودجيل وقطربل والصرافة ، يُشيد فيها بالخشب والأجر والحصن والذهب ، يسكنها شرار خلق الله وجبابرة أمته ، أمّا إن هلاكها على يد السفيناني ، كأني بها والله قد صارت خاوية على عروشها [ ١ ] .

وتصوص النبي وأهل بيته ﷺ واضحة جداً في أنّ لبني العباس دولتين : واحدة تكون في صدر تاريخ الإسلام ، والثانية تكون في آخر الزمن . نصوص أهل البيت شديدة الصراحة في ذلك ، ومن الثابت أنّ النبي ﷺ حذر من بني العباس ، وأورد العديد من النصوص التي تشير إلى ملكهم وظلمهم وشبه ذلك ، كما هي الحال مع بني أمية .. وعليه : تشهد

١ تاريخ بغداد : ج ١ ص ٢٨

العراق ظهور دولة ثانية للعباسيين في آخر الزمن ، أي لقوم من نسل العباسيين . ومعلوم أن العباسيين هم الذين بنوا بغداد في العام ١٤٦ للهجرة ، وشكّلت بغداد عاصمة الخلك العباسي .

وفي التراث المنقول أن السفيناني يدخل إلى العراق يريد السيطرة على عرش العباسيين بعد موت خليفتهم البطّاش ، فيدخل إلى قسم منها فيسفك دماء الشيعة سفكاً رهيباً ..

كما أن النبي ﷺ أشار إلى عناوين مختلفة من العلامات العامة والخاصة ، منها « أول الملاحم » التي تطرأ مع الرجل المسلم الذي يطلب الغرب ويعود متنصراً . وفي رواية أبي النجم يقول : إنه سمع أبا ذر يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : [ سيكون رجل من بني أمية بمصر ، يلي سلطاناً ، ثم يغلب على سلطانه أو ينزع منه ، ثم يفر إلى الروم ( الغرب المسيحي ) فيأتي بالروم إلى أهل الاسلام ، فذلك أول الملاحم ] .

ويبدو من مجموع النصوص أن هذا الحاكم الأموي في مصر يجبر حكم مصر ومقاليد الدولة وموارد البلد هناك للروم ( الغرب المسيحي ) بشكلٍ فظيع ، عندها تنور عليه تائرة النجباء ، وهم قادة إماميون يدعون للمهدي وأهل البيت (عليهم السلام) . يكاد هؤلاء أن يستلموا الحكم ، فيهرب منهم إلى الروم ، ويأتي بجيوشهم ، وتتدخل الروم بكثافة ، وتنتشر القتل وتخوض غمار المعارك ، النصوص تشير إلى معركة ضارية تقع في الاسكندرية ، ومع ذلك لا تستطيع أن تعيد حاكم مصر إلى عرشه بسبب مواجهات المصريين ذات التضحيات العالية آنذاك .

<sup>١</sup> ابن إسحاق : عني ما في ابن عساکر . ملاحم ابن المنادي : ص ٢٢

وفي رواية ابن عساكر عن حسان قال : سمعت أبا ذر يقول : قال رسول الله ﷺ : [ سيكون بمصر رجلٌ من قريش ، أخنس ، يلي سلطاناً ثم يُغلبُ عليه ، أو يُنزَع منه ، فيفرَّ إلى الروم ، فيأتي بهم إلى الاسكندرية ، فيقاتل أهل الإسلام بها ، فذلك أول الملاحم ]<sup>١</sup> .

ومعنى أول الملاحم إشارة إلى فتنةٍ دمويةٍ مصدرها الروم تخوضها في وجه أهل الإسلام ونجباء مصر في عصر الظهور ، أي في زمن الغيبة .. ويبدو من النصوص إشارة إلى فسادٍ وانحرافٍ خطيرٍ يصيب العرب ، كإشارة إلى بلاد المسلمين وعلامة عامة من علامات عصر الظهور .

ففي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المُتمسك يومئذ بدينه كالقابس على الجمر - أو قال على الشوك - ]<sup>٢</sup> .

وفي رواية أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : [ يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابس على الجمر ]<sup>٣</sup> . إذن الأمر منظور من خلال فتنٍ وبلايا وسيطرة ثقافيةٍ شديدة الانحراف وذات نقودٍ بالغ على بلاد المسلمين . وضعف هائل في جانب جماعة أهل الإسلام إلا من قلة قليلة ..

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٢ ص ٢٩٠

<sup>٣</sup> الترمذي : ج ٤ ص ٥٢٦ ب ٧٢ ح ٢٢٦٠

وليس الأمر محصوراً في نفاقٍ وفسقٍ وضلالٍ وفجورٍ ، بل في دمارٍ وانهيارٍ وشرٍّ وهلعٍ وخوفٍ ورعبٍ يصيب العرب وغيرهم من بلاد المسلمين . ففي رواية أم الحرير قالت سمعت مولاي يقول : قال رسول الله ﷺ : [ إن من اقتراب الساعة هلاك العرب ]<sup>١</sup> .

يعني : حروباً ، وغزوات ، وقتل وسيطرة ، ونهب للثروات ، وكسر للعروش ، وتنصيب للعملاء والأتباع ، وتجويف لقيم الإسلام ، وسيطرة ذات بُعد عسكري . النصوص شديدة الصراحة في ذلك ..

وتؤكد مجموعة مختلفة من النصوص الآثار المميّنة التي تقع على عاتق العرب والمسلمين الذين يشكون من انحرافٍ خطير ، فتنهال عليهم الأمم القويّة التي منها الروم ( المسيحيّة الغربيّة ) فضلاً عن حكّام يحلّون الحرام ويحرّمون الحلال .

ويمكنني في هذا المجال أن أستشهد برواية غير مسندة إلى النبي ﷺ مباشرة وفيها بعض الإضطراب بالمتن إلا أن لسانها غير بعيد من حيث المضمون الكلي عن روايات آخر الزمان . فقد روى منذر الثوري - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - فقال : [ ويل للعرب من شرّ قد اقترب ، الاجنحة وما الاجنحة ؟ أويل الطويل في الاجنحة ، ( ريح فيها هبوبها ، وريح تهيج هبوبها ، وريح تواحي تراخي هبوبها ) ، ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمئة ، من قتل ذريع وموت سريع ، وجوع غظيع ، يصب عليها البلاء صباً ، فتكفر صدورها ، وتغير سرورها ، وتتهتك سنورها ، ألأ وبدنوبها ( يظهر مراقها ) ، وتزرع أوتادها ، وتقطع أطنايها ، ويل لقريش من

<sup>١</sup> تاريخ البخاري : ج ٤ ص ٢٤٥ ٢٤٤ ج ٧٢-٢



زنديقها يحدث أحداثاً ( يكذب بدينها ) وينزع منها هيبتها ، ويهدم عليها جدرها ( وتغلب عليها جنودها ) ، وعند ذلك تقوم النائحات الباقيات ، فباكية تبكي على دينها ، ( وباكية تبكي على دنياها ) وباكية تبكي من ذلها بعد عزها ، وباكية تبكي من جوع أولادها ، ( وباكية تبكي من قتل ولدائها في بطونها ، وباكية تبكي من استذلال رقابها ) ، وباكية تبكي من استحلال فروجها ، ( وباكية تبكي من سفك دماها ) ، وباكية تبكي خوفاً من جنودها ، وباكية تبكي شوقاً إلى قبورها [ ١ ] .

النص صريح في حالة من الفتنة الدموية الضخمة ، تحتاج بلاد العرب ، وتخصُّ منها مناطق بالذات بقتل ودمار وسفك ونار وإبادة لا يقوى القلمُ على وصفها .. إنها صفة ذات عمق شديد في التركيز على الإبادة والعدوان الهائل .

ويلحظ النصُّ وغيرهُ فعلةُ السفيناني في مصر ، وفعلةُ في دمشق ، وفعلةُ في العراق ومناطق أخرى .

كما تلاحظ نصوصُ أخرى فعلةُ الروم في القتل والإبادة وتجيير بعض الأنظمة للقتل والدمار والنار .. وفي قراءة ألفاظ النص ما يهتزُّ منه القلب ، رحمةً لما يقع على بلاد العرب ومسلميها وناسها من سفك الدماء واغتصاب النساء واستحلال الفروج ، ونهب الثروات ، وذبح أطفال ، وهدم العمارات ، حتى يتمنى الأحياء أن يكونوا بدل الأموات في القبور ..! وفي رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : [ ويل للعرب من شرِّ قد اقترب ،

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٥٢ ج ٢٠٧٣-٢٠٧٣

ينقص العلم ويكثر الهرج . قلت : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال القتل [ ١ ] .  
يشير النص إلى نقصان العلم ، أي فقدان الفقهاء المتزمين وعزلهم  
وإضعاف أمرهم لصالح آلهة الثقافة الغريزية وأرباب حكرة الأموال وحكام  
أهل الجور والفساد المنحرفين الذين يعملون وكلاء للروم المتهتكة صاحبة  
أخطر ثقافات الإبادة والتعري والخمرة وسفك الدماء والمقاومة بالأرواح ..!

وعليه : تشير النصوص إلى نوعين من الهرج والإضطراب : نوع  
يتصل بقيم الحكام الذين يحرّمون ما أحلّ الله ويحلّون ما حرّم ، ويخرجون  
بشدّة على الشريعة وفقه الإسلام وينهالون على الدنيا ، ويطعمون الشهوة  
والنزوة حدّاً ضرورياً في قيم موثقيهم ، ويلتزمون الجماعة على اتباع  
موثقيهم الجديدة تحت طائلة العقاب . وفي هذا المجال تشير رواية ابن أبي  
شيبّة إلى ذلك - بسند آخر عن أبي هريرة - قال : [ ويل للعرب من شرّ قد  
اقترب : إمارة الصبيان ، إن أطاعوهم أدخلوهم النار ، وإن عصوهم ضربوا  
أعناقهم ] ٢ . إشارة وصفية إخباريّة عن مظهر الحكام الصبيان الذين لا  
يفقهون شيئاً من ضرورات الحكم ومنطق السير بالجماعة نحو تكاملها  
الوجودي .

أمّا النوع الثاني فيتصل بما يصير إليه أمر العرب وغيرهم من  
المسلمين من ذلّ وانهيار وضعف وهوانٍ مثير ، ثم فوضى وقتل وافتراس  
منتشر .. وإلى هذا تشير الروايات الواردة في معنى الذلّ الذي يلاقيه العرب  
من الروم والترك وغيرهم من الأمم الأخرى ، فضلاً عن قتالهم بعضهم  
البعض ..

١ أحمد : ج ٣ ص ٥٣٦

٢ ابن أبي شيبّة : ج ١٥ ص ٤٩٥٠ ح ١٩٠٨٢

إلا من أمة مؤمنة ، أمة ذات إعلان والالتزام ظاهر وحقيقي بالإسلام  
والعترة النبوية . أعني بذلك دولة خراسان ، التي تجاهر بانتماؤها وولائها  
وعملها بالإسلام . حتى أنها تخوض مجموع معارك من أجل حماية خيارها  
الشريف هذا .

## بين اليهود والمسلمين

ما يجدرُ الالتفات له - في هذه العجالة - أن النصوص الواردة في جبهة اليهود المفسدين زمن الغيبة ، وما يتَّصل بها حتى عصر الظهور ، في بعضها تأكيد نهائي بنصرة فئة من المسلمين على اليهود . وبتعبير أوضح كما سنرى فيما بعد : يدخل الجيش الخراساني إيلياء أي القدس ، ثم يخرج منها بعد أحداث جسام وتطورات هائلة ، وحروب تجوب منطقة الشرق الأوسط .

وتكون هزيمة اليهود الأخيرة على يد الإمام المهدي عليه السلام الذي يقتل الدجال إما مباشرة أو عبر وزير جبهة آل محمد المسيح عليه السلام . وفي رواية ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : [ يقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فأقتله ]<sup>١</sup> .

وفي رواية عبد الله بن عمرو قال : [ ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ويتفرَّق عته اليهود ، حتى أن الحجر ليقول : يا عبد الله المسلم هذا عندي يهودي فتعال فأقتله ]<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٩٩ ج ٢-٨٢٧

<sup>٢</sup> ص ١٦٣

وفي رواية أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [ لا تقوم الساعة حتى يقتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر أو الشجرة فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود ]<sup>١</sup> .

وهذا الحديث كما ترى ، من دلائل صدق رسول الله ﷺ وإعجازه ﷺ . فقد أصبح لليهود كيان ومنطقة وأثر بدعم من الروم الغربيين الذين يكيدون للعرب والمسلمين بشدة ، في حين تجد المسلمين مهزومين أشد هزيمة أمام متعلق اليهود وأسيادهم .. وهذا من أخطر الأمور ، سوى دولة خراسان التي تبدو اليوم على نحو من قوة ومجد رباني عظيم ، رغم الضغوط والتهويل والحصار والجهد الذي يُصيب دولة خراسان بسبب الحصار التقني والعلمي والسياسي بل والإقتصادي .. والثابت في نصوص الفريقين أن الذي يدخل إيلياء هو الخراساني الذي ينادي بالمهدي ويتمسك بدين الإسلام ويصرُّ عليه رغم الفساد العالمي الهائل ..

وكما قي النص : فإن لليهود شوكة وقوة تنهار أمام بطش الخراساني ، ثم بعد دخول الخراسانيين إلى إيلياء ( القدس ) تبدو الأمور مختلفة ، وذلك من خلال بعض العرب بالإضافة إلى مهاجمة الروم ونزولهم الزملة في فلسطين ، ومهاجمة الترك من خلف إيران ودخولهم إلى بعض مناطق خراسان ، عندها يخرج الجيش الخراساني من إيلياء ويعود إلى بلاده ويصمد ويقاوم الترك في ظل حرب ضارية . وكلمة الترك تُطلق على شعوب شرق آسيا بالإضافة إلى شعوب روسيا الإتحادية أو الإتحاد

<sup>١</sup> ص ١٤٩ عن عبد الرزاق . وفي : ص ٤١٧ أيضاً ..

السوفياتي السابق . وهي عبارة يُراد منها ائترك غير المسلمين كما يبدو ،  
رغم أنه يمكن ان تكون أوسع من ذلك فلاحظ ..

ورغم المجهود الذي تبذله أكثر من دولة وكيانٍ عربي وشرقي  
لهزيمة الخراسانيين فإن الخراسانيين يثبتون في أرضهم ثم يخوضون  
أكثر من معركة شديدة ويحرقون من أرضهم نحو العراق . ويخرجون في  
طلب المهدي عليه السلام . وثمة رواية ضعيفة - لكن لها مؤيدات من متون  
غيرها - تقول : [ وتُسبُّ نارٌ بالحطب الجزل من غربي الارض ، رافعة  
ذيها ، تدعو يا ويلها لرحلة ومثلها ؟ فإذا استدار الغنك ، قلت مأت أو هلك  
بأي واد سلك ، فيومئذ تأويل هذه الآية : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ  
وَأَمْلَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ رَيْنٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [٦١٧] . فهذه الرواية تشير إلى  
أن الحرة الثانية وهي علو الاسرائيليين وكرتهم ، ولسوف تكون بمعونة  
غربية ، تمدهم بالمال والجيوش حتى يصبحوا اكثر نفيراً وجنداً . ولسوف  
تكون حرباً ضروساً ، كما يفهم من لحن الرواية المشار إليها لو صحت .  
إننا نشهد حروباً طويلة صعبة .

مع التأكيد على أن آخر ظهور نافذ لليهود يكون زمن الدجال الذي  
يقود فتنة واسعة ، وينضم إليه قول الروم بعد الهزيمة الهائلة التي تأكل  
منها طيور السماء ، والتي عبرها يقضي المهدي عليه السلام على مركز القرار  
للغرب المسيحي وقدراته في أعنف ملحمة ، وُصفت بأنها من أعظم  
الملاحم .

ومن النصوص تبدو فتنة الدجال مثيرة ، حيث يكون على رأس  
جبهة اليهود . وفي بعضها تُعتبر فتنة الدجال من أخطر الفتن . وفي رواية

أبي أمامة الباهلي قال : [ ذكر رسول الله ﷺ الدجال ، فقالت أم شريك :  
 فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بيوت المقدس يخرج حتى  
 يحاصرهم ، وإمام الناس يومئذ رجل صالح ( الإمام المهدي ﷺ ) فيقال :  
 صل الصبح ، فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى بن مريم ﷺ ، فإذا رآه ذلك  
 الرجل عرفه فرجع يمشي القهقري ، فيتقدم عيسى ﷺ فيضع يده بين  
 كتفيه ثم يقول : صل ، وإنما أقيمت لك ، فيصلي عيسى وراءه ثم يقول :  
 افتحوا الباب فيفتحون الباب ، ومع الدجال يومئذ سبعون ألفاً يهود ، كلهم  
 ذو ساج ( ألبسة شتوية ) وسيف محلاً ، فإذا نظر إلى عيسى ﷺ ذاب كما  
 يذوب الرصاص وكما يذوب الملح في الماء ، ثم يخرج هارباً فيقول  
 عيسى ﷺ : إن لي فيك ضربة لن تفوتني بها ، فيدركه فيقتله ، فلا يبقى  
 شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي إلا أنطقه الله ، لا حجر ولا شجر  
 ولا دابة إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي فاقتله .. وتلقى الوليدة الأسد  
 فلا يضرها ، ويكون في الأبل كأنه كلبها ، والمذئب في الغنم كأنه كلبها .  
 وتملأ الأرض من الإسلام ، ويسلب الكفار ملكهم ، فلا يكون ملك إلا  
 الإسلام ، وتكون الأرض كفاتورة الفضة ( السبيكة الخالصة ) فتنبت نباتها  
 كما كانت على عهد آدم ﷺ ، يجتمع النفر على القطف فيشبعهم ، ويجتمع  
 النفر على الرماتة ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس  
 بالدرهمات ]<sup>١</sup> .

إذن آخر فتنة لليهود ، وآخر سطوة لهم تكون زمن الدجال . النص  
 الوارد أعلاه قدم لنا نتيجة مختصرة عن الدجال وعن صلاة المهدي ﷺ  
 في القدس وخلفه عيسى بن مريم الذي ينزل من السماء ، وعن انهيار جبهة

<sup>١</sup> ابن حمار : ص ١٥٩

الدجال وصولاً إلى قتله وتلاشي دولته . واللافت في النص أن المهدي وقيادته يكونون في القدس ، أي أن اليهود يكونون خارجه .

فيما تكون جيوش المهدي ﷺ منتشرة في بقاع واسعة من الشرق والغرب ، خاصة في أرض الروم التي اسقطتها في تلك الملحمة الموصوفة .

بعض النصوص تشير أن المهدي ﷺ هو الذي يقتل الدجال ، وهي مرويات كثيرة ، في حين تشير بعضها أن المسيح ﷺ هو الذي يقتل الدجال ، ولا خلاف أو تعارض بين النصوص ما دام أن المهدي هو وزير جبهة آل محمد ﷺ . نعم تكون فتنة الدجال خطيرة ، خاصة أنها تأتي ضمن سلسلة من التطورات المختلفة ، وفي خفة من الدين وفساد وانحرافٍ خطيرٍ وشبه ذلك .

وقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال :  
[ يخرج الدجال في خفقة من الدين ، وإدبار من العلم ، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ( إشارة إلى سطوته ونفوذ أيامه تلك ) ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ( إشارة مجازية إلى أدوات متطورة تكون بين يديه ) ، فيقول للناس أنا ربكم ، وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر « ك ا ف ر » مهجأة يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . يرد كل ماءٍ ومنهل ، إلا المدينة ومكة جرحتهما الله عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها . ومعه جبال من خبز والناس في جهدٍ إلا من تبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول الجنة ونهر يقول النار ،



فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة ، قال : ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة ، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ( أي يسحر أعين الناس ، ويستغلُّ بعض الأنظمة الفاعلة ) ، لا يسلط على غيرها من الناس ، ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ قال ، فيفرض المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتهم فيحاصروهم ، فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً . ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فينادي من السحر فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ، فيقولون : هذا رجل جنِّي ، فينطلقون ، فإذا هو بعيسى بن مريم عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدّم يا روح الله ، فيقول : ليتقدّم إمامكم فلْيُصلِّ بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه ، قال : فحين يرى الكذاب ( الدجال ) يثبات ( يذوب ) كما يثبات الملح في الماء ، فيمشي إليه فيقتله ، حتى أن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله [ ١ ] .

ومعلوم أن انتصار المهدي عليه السلام على الروم لا يعني إنهاء قوى الأرض ، فالدجال يشكّل قوّة بارزة بعد الروم ، كما أن معسكر أجوج ومأجوج يعتبر هائل الضخامة ، بل إن الدجال يستفيد من بقايا قوى الروم وحلفاءها وتوابعها بالإضافة إلى اليهود - القادة لتلك الراية - فيخرج كما في بعض الروايات من بعض مناطق الإتحاد السوفياتي ، وعلى جسم قاداته اليهود ( سيحان ) ألبسة شتوية تدلُّ أنهم خارجون من أرض شديدة البرودة . فيجتاح منادلق من بلاد الإسلام ، ويضرب بقوِّته في أكثر من

<sup>١</sup> أحمد : ج ٣ ص ٢٦٧

منطقة ، ويكون له ظهور ودولة ونفوذ في ظل أزمة تضرب العديد من مناطق الإسلام عبر ندرة الماء وقلة الناتج الغذائي وتوابع المعيشة ..

ويحاول الدجال دخول المدينة ، لكنه لا يستطيع ، وهو يريد من ذلك احتلال الأقطار الإسلامية والسيطرة على جبهة الإمام المهدي عليه السلام بل على مركز شكل في وقت ما مهد الظهور الخاص للمهدي عليه السلام . وقد ورد في رواية عمرو بن أبي سفيان الثقفي ، عن رجل من الأنصار عن بعض أصحاب محمد قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الدجال ، فقال : يأتي سباح المدينة ، وهو محرم عليه أن يدخل نقابها ، فتنتفض المدينة بأهلها نقضة أو نقضتين ، وهي الزلزلة ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ، ثم يولي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصروهم ، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل من جبال الشام ، فيحاصروهم الدجال نازلاً بأصله ، حتى إذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين : يا معشر المسلمين ، حتى متى أنتم هكذا ؟ وعدو الله نازل بأرضكم هكذا ، هل أنتم إلا بين إحدى الحسنتين ، بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم ؟ فيبأيعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر إمرؤ فيها كفه ، قال : فينزل ابن مريم عليه السلام فيحسر عن أبصارهم ، وبين أظهرهم رجل عليه لامته يقولون : من أنت يا عبد الله ؟ فيقول : أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى بن مريم ، إختاروا بين إحدى ثلاث : بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء ، أو يخسف بهم الأرض ، أو يسأط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم ؟ فيقولون : هذه يا رسول الله أشقى لصدورنا ولأنفسنا ، فيومئذ ترى

( الأرض التي تلوها الملوحة ولا تكاد تثبت إلا بعض الشجر )

اليهودي العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعدة ، فيقومون إليهم فيسلطون عليهم ، ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم عليه السلام كما يذوب الرصاص ، حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله [ ١ ] .

سبق أن أشرنا إلى معاني هذه المتون وهي واضحة تماماً . يبقى أن نشير إلى : ماذا يُقصد من تعبير الشياطين .. ؟ هل يُراد من ذلك المعنى الحقيقي لتعبير شيطان .. ؟ أم يُراد حيل وتقنية وسحر وزعامات لجبهات كبرى لديها من الوسائل في الدعاية والبطش والتدليس والإغواء ما يساعد الدجال ؟ الإحتمال وارد في كلا المعنيين ، إلا أنه غير بعيد أن يكون المراد هو الثاني وهذا ما سنراه بشكل أوضح في النصوص الآتية ..

فقد ورد عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : [ بينما الشياطين مع الدجال يزاولون بعض بني آدم على متابعة الدجال ، فيأبى عليه من يابى ، ويقول له بعضهم : إنكم شياطين ، وإن الله تعالى سيسوق إليه عيسى بن مريم عليه السلام بإيليا فيقتله ، فبينما أنتم على ذلك حتى ينزل عيسى بن مريم بإيليا ( اسم للقدس ) ، وفيها جماعة من المسلمين وخليفتهم ( المهدي ) بعدما يؤذن المؤذن لصلاة الصبح ، فيسمع المؤذن للناس عصعصة ، فإذا هو عيسى بن مريم عليه السلام ، فيهبط عيسى فيرحب به الناس ، ويفرحون بترؤله ، لتصديق حديث رسول الله ﷺ . ثم يقول للمؤذن : أقم الصلاة ، ثم يقول له الناس صل لنا ، فيقول : انطلقوا إلى إمامكم فيصلي لكم ، فإنه نعم الامام ، فيصلي بهم إمامهم ( المهدي ) ، ويصلي عيسى معهم ..

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٩٧ هـ ٢٠٨٣٤

فيسير بالناس حتى إذا رآه الدجال ماعٍ كما يميع ( . . ) ويمشي إليه عيسى عليه السلام فيقتله بإذن الله تعالى ، ويقتل معه من شاء . ثم يفترقون ويختبئون تحت كل شجر وحجر حتى يقول الحجر : يا عبد الله يا مسلم تعال هذا يهودي ورائي فاقتله ، ويدعو الحجر مثل ذلك ، غير شجرة الغرقدة ( نوع من شجر الصحراء ) شجرة اليهود لا تدعو إليهم أحداً يكون عندها ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتعووه ، واعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم ، وليحدث الآخر الآخر ، وإن فتنته أشد الفتن ، ثم تعيشوا ( كذا ) بعد ذلك ما شاء الله مع عيسى بن مريم [ أي في ظل حكومة المهدي عليه السلام ، والنصوص كثيرة - لا تُحصى - التي تؤكد أن سلطنة إدارة وقيادة الأرض تكون للمهدي عليه السلام . ويكون المسيح وزيراً جبهته عليه السلام . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم بشدة من فتنة الدجال ، ويبدو أنها من الفتن التي تطغى ، وتأتي ضمن سلسلة ما يواجهه المهدي عليه السلام .

ومعلوم أن عدة جبهات تحاول القضاء على جبهة المهدي عليه السلام منها جبهة السفيناني الذي يسطو ويقوى ، ويسيطر على الكور الخمس وهي : الأردن ودمشق والشام وحب و فلسطين . نعم لبنان من بر الشام . لكن السفيناني لا يدخله بدلالة الروايات التي تؤكد صمود الأبدال في وجه جحافل السفيناني . . . وبتعبير أفضل : يسيطر السفيناني على قسمٍ وغير من بلاد الشام وبرها بالمعنى التاريخي ، لكن يعصى عليه فئة مؤمنة في هذه المنطقة تنادي بالمهدي وتعلن الطاعة له ، وهي ذات ولاء مُعلن

للخراساني .. ولا يدوم ملك السفيناني أكثر من حمل امرأة أي من تسعة أشهر . في حين يعمل طيلة هذه الفترة بشكل هائل في القتل والسفك والعنف الشديد فيذبح الأطفال والنساء والشيوخ وكل من يعلن الولاء لآل محمد في المناطق التي يسيطر عليها .

بل يطلب العراق - في جزء من مشروعه - من أجل ذلك ، ويبدو من النصوص أن العراق أو ناحية الكوفة بما تعنيه من إشارة إلى العراق تكون على نحو من إعلان الولاية لآل محمد والمناداة بالمهدي (ع) ، فما يكون من السفيناني إلا أن يُرسل جيشاً جراراً يأمره بقتل وذبح من يعلن الولاية لآل محمد ..

ويتم القضاء على السفيناني في عصر المهدي (ع) ، خاصة على يد الخراسانيين . في قوت لم يظهر الدجال فيه بعد .

ويكون ظهور الدجال - حسب بعض النصوص بسنوات - بعد الملحمة التي تقع بين المهدي (ع) والروم .

وتتكوّن جبهة الدجال في الأصل من نخبة اليهود ، ومعهم من اصناف الناس ، وتشكّل الروم سناً لهذه الجبهة التي يصل الحدّ مع الروم إلى تجدتها والنزول في فلسطين حين يدخلها الجيش الخراساني ، بل يكون دخول الجيش الخراساني إلى إيلياء سبباً لهجوم الترك على أرض خراسان ، واضطراب منطقة ما يعرف اليوم بالشرق الأوسط ، خاصة في سوريا ومصر والأردن ولبنان والعراق والحجاز وتوابعها .. ويكون للدجال في أول الأمر قوة وتفوذ هائل ، وسيطرة واسعة ، كما يكون بين يديه وسائل قتال ودعاية وقدرة شعوزة وسحر وتدليس ما يثير زوبعة واسعة .

ففي رواية أبي وائل قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ يخرج الدجال  
 عدو الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس ، معه جنة ونار ورجال  
 يقتلهم ثم يحييهم ( فيما يرى الناس ) ، ومعه جبل من ثريد ونهر من ماء .  
 وإني سأنت لكم نعتة ، إنه يخرج ممسوح العين في جبهته مكتوب « كافر »  
 يقرأه كل من يحسن الكتاب ومن لا يحسن ، فجنّة نار ونار جنة ، وهو  
 المسيح الكذاب ، ويتبعه من نساء اليهود ثلاثة عشر ألف امرأة ( إشارة  
 إلى العدد التمثيلي ، بهدف الإغواء وإشاعة الفساد الأخلاقي ) ، فرحم الله  
 رجلاً منع سفيته أن يتبعه ، والقوة عليه يومئذ القرآن ، فإن شأنه بلاء  
 شديد ، يبعث الله الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون له استعن  
 بنا على ما شئت [ ١ ] .

ففي هذا النص إشارة توضيحية أفضل لتعبير شياطين ، ويبدو من  
 الإستعمال هنا أن المقصود فيها دعم من الشرق والغرب من زعامات  
 لجبهات قادرة وأدوات نافذة في الشعوذة والعنف والسحر والدعاية  
 والإضطهاد والإحتلال ( وسائل متنوعة ) ، لديها من التقنيّة ما يساعد  
 الدجال في عمليّة الشعوذة والسطو والنفوذ .

كما أنّنا نجد ضميّة هذا المعنى في تحرك الشرق والغرب لفصرة  
 جبهة اليهود حين يدخل الجيش الخراساني إلى إيلياء . من هنا يبدو واضحاً  
 تفسير معنى شياطين في زعامات وأساطيل وأدوات الجبهات في الشرق  
 والغرب الطاغية سواء كانوا كثيراً أم غير ذلك ، لكنهم كما يظهر يكونون  
 على نوع واضح من القوّة العالميّة .

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٥٤

بالإضافة إلى أن الروايات سمحت ببيان أسماء مثل الروم والترك وبعض أنظمة عربيّة مثل الراية المغربيّة والسفّاني وغيره الذين يساعدون اليهود ويضغطون حربياً على جيش الخراساني للخروج من إيلياء (القدس) ، إلى درجة الإنزلات العسكريّة من قبل الروم في فلسطين وخوض الحرب ، ومهاجمة الترك لأرض خراسان ..!

ثمّ هناك جبهة الترك الذين يكون لهم أثر واضح ونقوذ إقليميّ واسع أو عالميّ لكن دون الروم .. ورغم أنّهم لا يكونون جبهةً واحدةً مع الروم إلا أنّهم يتحالفون معهم في أكثر من قضية . منها قضية تحرير الخراسانيين للقدس ، في حين يختلفون معهم في قضايا أخرى ..

وسيكون للترك أثر واضح ، وتدخل في أكثر من قضية حساسة .. ويراد من الترك بالأغلب الترك غير المسلمين ، وهذا التعبير يُطلق على شعوب شرق آسيا كما يُطلق على شعوب الإتحاد السوفيّاتي السابق وشعوب روسيا الإتحاديّة الآن .. وفي رواية عمار بن ياسر قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ علامة المهدي إذا انساب عليكم الترك ، ومات خليفتم الذي يجمع الاموال ، ويستخلف بعده ضعيفٌ فيُخلع بعد سنتين من بيعته ، ويُخسف بغربي مسجد دمشق . وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج أهل المغرب إلى مصر ، وتلك أمارة السفّاني ]<sup>1</sup> .

التص صريح في خرجة الترك ، ويكون مبدأها في اجتياح قسم من أراضي الخراسانيين ، ثمّ تسابقهم نحو العراق للسيطرة على كثر جوقي ( مال ) ينكشف عنه الغرات ، وتقع هناك معركة من أعنف المعارك حيث

<sup>1</sup> ابن حماد : ص ٩٢

تختلف ثلاث رايات رئيسية : الترك والروم والسفلياني ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ..! ولا يصل أحدٌ منهم إلى الكنز الجوفي ..!

ويشير النص إلى أمرٍ آخر وهو موت العباسي البطاش في العراق ، فإذا آل الأمر إلى آخر كان ضعيفاً ، ويتقاتل العباسيون على العرش . وهذا من علامات قرب ظهور المهدي (عج) .

أيضاً من علامات قرب الظهور تقاتل ثلاث رايات في الشام ، يكون منها السفلياني الذي ينتصر على الباقيين ويسيطر على عرش دمشق ، ويكون قبل ذلك خرجة لراية المغريبين تدخل مصر لمواجهة التجباء المصريين الذين يخوضون أعنف المعارك مع الروم بعد هزيمة حاكم مصر الذي يفرُّ إلى الروم ويأتي بجيوشها .

نعم علامة انسياب الترك تكون قبل خروج السفلياني في دمشق وهلاك العباسي في العراق . وفي ملاحم ابن المنادي : [ علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم ، وأن يصوت خليفتم . رجلٌ ضعيفٌ من بعده . وتلك إشارة خروج السفلياني ]<sup>١</sup> .

ويكون خروج السفلياني بدعم من الروم ، ثم يوجه عنان جنده نحو العراق أثناء تقاتل العباسيين على العرش على أثر موت خليفتم البطاش ..

على أن وضع المنطقة يكون مضطرباً ، والفتن متفحلة ، والفوضى عارمة . وفي رواية أخرى لابن حماد جاء فيها : [ إذا انسابت عليكم الترك ، وجّهت الجيوش إليكم . من بعده رجل من بيعته ، وتخالف الروم والترك ،

<sup>١</sup> ملاحم ابن المنادي ص ٤٤ كما في رواية ابن حماد الأولى بتفاوت يسير ، عنه .



ويظهر الحروب في الارض ، وينادي متاد على سور دمشق : ويل للعرب من شرّ قد اقترب . مسجدها حتى يخرّ حائظها ، ويخرجُ رجلٌ أبقع ، ورجلٌ أصهب ، ورجلٌ من أهل بيت أبي سفيان<sup>١</sup> ، يخرج بكلب ويحصر الناس بدمشق . ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك أمانة السفيناني . ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد ، وينزل الترك الجزيرة ( العراق ) وينزل الروم فلسطين ، ويقتل صاحب المغرب ، فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع حتى ينزل الحيرة إلى السفيناني<sup>٢</sup> .

وفي رواية الداني : [ يخرج ومعه كلب ، ويقبل صاحب المغرب ، ثم يسير حتى ينزل الجزيرة إلى السفيناني<sup>٣</sup> ] .

إن الروايات تتحدث عن وقائع تحصل في العراق وسوريا ومصر وكذا إيران ، وأطراف كثر منهم الترك والروم ، وفوضى عارمة ، وذلك يكون بعد تحرير القدس على يد الخراسانيين ثم انسحابهم منها بعد عمليات معقدة ورايات مختلفة ..

وفي رواية غيبة الطوسي عن عمار بن ياسر قال : [ دعوة أهل البيت نبيكم في آخر الزمان ، فالزموا الارض ، وكفوا حتى تروا قادتها ، فإذا خالف الترك الروم ، وكثرت الحروب في الارض ، ينادي متاد على سور دمشق : ويل لآزم من شرّ قد اقترب ، ويخرّب حائط مسجدها<sup>٤</sup> ] .

<sup>١</sup> - كلهم يطلب الخلد -

<sup>٢</sup> عقد الدور : ج ٤٦ ص ٤١٤

<sup>٣</sup> م . م .

<sup>٤</sup> : ج ٢٦٨

ففي هذا الحديث إشارة إلى الأمور التالية :

- إنسياب الترك على بعض بلاد الإسلام . منها منطقة الجزيرة ، أي العراق ، بعد انسيابهم إلى قسم من أراضي إيران على أثر دخول الجيش الخراساني إلى إيلياء ( القدس ) .

- موت خليفة : ( موت العباسي البطاش في العراق ) .

- تعيين رجل ضعيف خلفه ، يُخلع بعد سنتين .. وهو لا يقوى على الحكم ولا على جباية الأموال كإشارة إلى ضعف سلطانه ، ثم يكون اختلاف بين العباسيين أنفسهم على الملك وبذلك يبدأ أعظم الوهن في دولتهم ..

- تجهيز الجيوش لغزو هذه المنطقة ، بل ربّما للأشمل منها ، كما قد يستفاد من غيره من النصوص ..

- مخالفة الروم والترك ، الإختلاف حول ثروة قرقيسيا التي تقع في أرضٍ مشتركة عراقية - سورية .

- نشوب الحروب في الأرض ، أي في أكثر من منطقة ، ومنها منطقة الجزيرة ، أي في العراق ، ونواحيها قطعاً خاصة سوريا ..

- أزمة محدّدة في دمشق . وربّما الأزمة أوسع من دمشق ، بل يستفاد من النصوصِ شمولها للأقطار الأوسع ، لكنّ هناك ارتباط بين دخول الترك للجزيرة أي للعراق ، والمنادي الذي ينادي « ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترَب » فتنة كبيرة ، وشرٌّ داهم ، وحروب لا بدّ منها ، وغزو تسفك الدماء على أثره .. وآثار أوسع من احتلال الجزيرة ( العراق ) ..

- تعبيرٍ يخرّ حائط مسجدها ( مسجد دمشق ) إشارة إلى أثرٍ مدمرٍ ، والثابت في الروايات أنّ خللاً يصيب الملك هناك . وفي الرواية

يخرج أكثر من شخص في فتنة كلهم الصبيان - كلهم يطلب الملك -  
رجل أبقع ، ورجل أصهب ، ورجل من أهل بيت أبي سفيان ،  
يخرج بكلب ، ويحصر الناس بدمشق ( ظهور السفيناني ) .. وتتطور  
الأمر على نحو ينذر بأزمة خطيرة جداً في ظل انجراف هائل  
وجيوش مُجهّزة للغزو والحرب ما يدفع منادي ليناوي على سور  
دمشق ويل للعرب من شرّ قد اقترب ..! يحذّر العرب من الفار  
والدمار ..!

- قبل الإختلاف على الملك في دمشق يخرج أهل المغرب ، وفي بعض  
الروايات إشارة إلى راياتهم الصفراء ، فينحدرون إلى مصر ..!  
لمناصرة حاكم مصر الذي عُزل عن ملكه فقصد الروم وجاء  
بجيشها لمقاتلة نجباء مصر الإماميين . وهذه لا بد من الإشارة  
لها ، لأنّ الأمر يتعلّق بجيوش غازية تحيل المنطقة من مصر إلى  
الجزيرة بكلّ أبعادها إلى منطقة اضطراب وحرب ..! فإذا دخلوا أي  
أهل المغرب فتلك أمانة السفيناني ..

- الملفت أنّه يخرج في مصر قبل ذلك من يدعو لآل محمد ، أي ثورة  
النجباء التي تكاد أن تسلم الحكم ، لكنّ الجيوش المتاصرة  
للسفيناني تقضي على تلك الراية المنادية بآل محمد ..

- في ظلّ هذه الأجواء ينزل الترك الجزيرة ( العراق ) وينزل الروم  
( الغرب المسيحي ) فلسطين ..! ويقتل صاحب المغرب ، فيقتل  
الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع حتى ينزل الحيرة إلى السفيناني ..  
أي يشكّل عملية دعم للسفيناني الذي يعود متنصراً ، فيعدو على  
الملك بدعم الروم فيحكم الكور الخمس مدة ٩ أشهر إلا منطقة  
أبدال الشام . والخير أنّ هذه الجبهات من مصر وصولاً إلى

الجزيرة يشككون خط جبهات . ففي رواية رواية الداني جاء : يخرج  
ومعه كلب ، ويقبل صاحب المغرب ، ثم يسير حتى ينزل الجزيرة  
إلى السفيناتي . إشارة إلى مسرح الأحداث المثير في دمشق  
والجزيرة ومصر والنواحي تلك ..

ويبدو أن تغيرات جبارة متسارعة تطرأ ، يكون على أثرها خروج  
المهدي (ع) ، ومعلوم أن زمن المهدي والسفياي في عام واحد ، يخرجان  
كفرسي رهان ، هذا ينتصر على ما عنده من جبهة ، وهذا ينتصر على ما  
عنده من جبهة ، لكن ضمن خصوصيات سنشير إليها فيما بعد إن شاء الله  
تعالى .. على أن نتذكر أن للمهدي ظهورين : خاص ويدوم لأشهر ، وعام .  
الأول يكون في المدينة ، والثاني يكون في مكة .

ويظهر واضحاً أن من علامات إماراة السفياي وخروج المهدي (ع)  
هذه الصورة المعقدة من الأحداث التي تتداخل فيها جبهة الروم مع الترك  
مع الراية المغربية مع اختلاف الأصب والأبقع والسفياي وخروج راية  
تنادي بآل محمد في مصر ، بل خروج اليماني في صنعاء الذي ينادي بحكم  
آل محمد والنصرة للمهدي (ع) ، وصولاً إلى غزو الجزيرة ودخول مصر ،  
وانسياب الراية المغربية إلى مصر ، ومن ثم إلى الجزيرة ..

لا شك أنها أحداث تدل على الإضطراب الأضخم الذي يحصل ،  
والذي يخرج على أثره الإمام المهدي (ع) ..

وفي رواية عمار بن ياسر قال : [ إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر  
الزمان ، ولها أمارات ، فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء أمارتها ، فإذا  
استثارت عليكم الروم والترك ، وجّهت الجيوش ، ومات خليفتم الذي

يجمع الاموال ، واستخلف بعده رجل صحيح ( ضعيف ) ، فيُخلع بعد سنين من بيعته ، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ ، ويتخالف الترك والروم ، وتكثر الحروب في الارض ، وينادي مناد من سور دمشق : ويل لأهل الارض من شر قد اقترب ، ويُخسف بغربي مسجدها حتى يخر جائطها ، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك : رجل أبقع ، ورجل أصهب ، ورجل من أهل بيت أبي سفيان ، يخرج في كلب ويحصر الناس بدمشق ، ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك أمارة السفيناني ، ويخرج قبل ذلك من يدعو آل محمد ﷺ ، وتنزل الترك الحيرة ، وتنزل الروم فلسطين ، ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسا ( منطقة في المثلث التركي العراقي السوري ) على النهر ، ويكون قتالاً عظيماً ، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني ، فيسبى اليماني ، ويحوز السفيناني ما جمعوا ، ثم يسير إلى الكوفة ، فيقتل أعوان آل محمد ﷺ ، ويقتل رجلاً من مسميهم . ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح ، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن سفيان فالحقوا بمكة ( إشارة إلى المهدي ﷺ ) ، فعند ذلك تُقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعةً ، فينادي مناد من السماء : أيها الناس إن أميركم فلان ( محمد ابن الحسن ) وذلك هو المهدي الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [ ١ ] .

وعليه : ما أشار إليه هذا النص هو الأمور التالية :

١. ظرف عالمي معقد جداً يثير الروم والترك .

<sup>١</sup> وفي : ص ٢٧٨ قرقرارة ، عن نصر بن الليث المروزي ، عن ابن طلحة الجحدري قال : حدثنا عبد الله بن لهيعة ، عن أبي زرعة . عن عبد الله بن زرين ،

٢. يتخالف الروم والترك حول قضية محددة تكون ضمن ما نطلق عليه اليوم منطقة الشرق الأوسط ، بدءاً من العراق وصولاً إلى مصر وإيلياء ( القدس ) ..
٣. يتم اكتشاف ثروة جوفية لها قيمة ضخمة في منطقة قرقيسيا ( في المثلث العراقي السوري التركي ) .
٤. على الأثر تتجهز الجيوش ، وتتوسّع نواة الجيوش إلى الحلفاء ، ويبدو العالم على نحوٍ من حربٍ واسعة ، ويعمّ الإضطراب مناطق مختلفة من العالم ، وتقع أعنف ملحمة في منطقة قرقيسيا تكون فيها رايات كثيرة ، أهمها ثلاث : الروم والترك والسفياي .
٥. موت خليفة مفاجئ ( العباسي في العراق ) ، يكون لموته أثر في تسريع وتيرة الأحداث هناك ، خاصة أن الذي يخلفه ضعيف فيعزل بعد سنتين وتقع معارك خلافة على الملك .
٦. مع تخالف الروم والترك تكثر الحروب في الأرض ، ومنها أزمة عنيفة تجتاح دمشق ، التي يختلف فيها ثلاثة رجال على الملك ، الأصهب والأبقع والسفياي ، فينتصر السفياي بقبيلة كلب ويحصر الناس في دمشق بدعم من الروم .. وبسبب تطور الأحداث وتوسّع رقعة الإضطراب ودخول الجيوش الحرب من أقطارٍ وبقاعٍ عالميةٍ مختلفةٍ ينادي منادٍ عند سور دمشق ويلُ لأهل الأرض ، وقد ورد هذا اللفظ هكذا في هذه الرواية . أي أن شرّ تلك الفتنة الدموية يهدد بالإضافة إلى العرب العالم وناس الأرض ، ربما لغداحة تلك الحرب ، والأسلحة التي تستعمل فيها ..
٧. وتتوسّع الأزمة من خلال جيشٍ يحمل الراية المغربية فيدخل مصر ليقاتل راية تخرج في مصر تنادي بنصرة وولاية آل محمد لا

تستطيع الروم القضاء عليها ، وتظل هذه الراية ثابتة حتى دخول السفيناني إلى مصر بإيعاز من الروم أيضاً .

٨ . وعلى أثر الحروب والأحداث المتطورة والمتوسعة تنزل الترك الحيرة ، وتنزل الروم فلسطين .. وهذا إشارة إلى رقعة العنف والإضطراب الواسع الذي يحتاج هذه المنطقة في العالم خاصة إذا أضفنا إلى ذلك دخول الخراسانيين إلى منطقة الأحداث لفتح إيلياء أي بيت المقدس ..

٩ . تكون رقعة قرقيسيا مفصلاً رئيسياً ، حيث تختلف ثلاث رايات رئيسية ورايات فرعية ، كل قتالهم في النار ، ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ، ويكون قتال عظيم . ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس ، حتى ينزل السفيناني الجزيرة بحيث يتابع فيها قتال سلفه بعد إحكام سيطرته على عرش دمشق .. وتكون رقعة قرقيسيا جداً فاصلاً وحدثاً تاريخياً تختلف فيه راية السفيناني مع راية الترك والروم ، فينتصر عليهما في تلك الواقعة الضخمة .. ويكون الخلاف على مال جوفي ينكشف عنه الفرات ، وتتقاتل عليه أهل الشرق والغرب ، وفي بعض الروايات ورد بلفظ مال وفي بعضها الآخر ورد بلفظ جبل من ذهب ، أي مال مهم جداً يدفع هذه الرايات إلى التنافس الهائل عليه وفق منظار الصراع الشديد على النظام العالمي وظروفه المختلفة ..

١٠ . مع تطور الأحداث يخرج من أرض اليمن اليمناني الذي ينادي بولاية آل محمد ، ما يعني تغيراً هائلاً في خريطة الأحداث ، ويسبق الراية المغربية لدخول الجزيرة أي العراق ، فيسبقه إلى ذلك

صاحب المغرب إلى جانب السفيناني الذي يدخل الكوفة ، فيقتل أعوان آل محمد ويعمل بهم ذبحاً وتقتيلاً ويصير عليهم العذاب .. ثم يقع حدث قتل النفس الزكية وأخوه في مكة .. وأمام هذا المفصل الرئيسي تأتي الصيحة من السماء : أميركم فلان ، المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .. وتُقتل النفس الزكية وأخوه في مكة .. وبوقت قريب جداً تتغير الخريطة في موازين القوى ، وتتحوّل مجموعة من العناوين ، في ظل عالم فوضوي يعاني من الإضطراب والفتن وسفك الدماء ..

وفي رواية أرطاة قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ إذا اجتمع الترك والروم ، وخسف بقرية بدمشق ، وسقط طايفة من غربي مسجدها رفع بالشام ثلاث رايات : الأبقع ( الذي في وجهه بقع ) والأصهب ( الأصفر الوجه ) والسفيناني ، ويحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه ، ويخرج رجالان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني ، فإذا أقبلت مائة الأبقع ( أنصاره ) من مصر ظهر السفيناني بجيشه عليهم ، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم ] .

أهمية هذه النصوص أنها تؤكد انفراط التحالف بين قوى بارزة ، مثل المعركة التي تقع بين الروم والترك ، والإنقلاب السفيناني على الروم الذين يدعمون انقلابه لإحكام سيطرته على عرش دمشق . وذلك بسبب الخلاف على مال قرقيسيا !! ويجب الالتفات إلى أن الروم والترك ترجح بجيوش الحلفاء أيضاً في هذه الحرب ، ويكون العالم على نحو فوضوي

<sup>1</sup> ابن حمار : ص ٧٦



خطير .. وقد ورد في رواية أبي قبيل ، عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ : [ تخرج الروم في الملحمة العظمى ، ومعهم الترك وبرجان ( قوم ورد ذكرهم في حروب المسلمين مع البيزنطيين ) والصقالبة أهل جزيرة صقلية ( الجزيرة الإيطالية المعروفة وكانت مملكة ذات دور في الحملات الصليبية وقبلها ، ولكنه يطلق في صدر الإسلام على سكان بعض مناطق آسيا التركية) ]<sup>١</sup> .

كما ورد في أكثر من متن إشارة إلى مشاركة راية المغربي وراية المرواني وراية العباسي وغيرها في تلك الحرب ، ما يعني صيداً عالمياً أوسع من تلك المنطقة ، لكنه يتجلى بأسوأ ملحمة في منطقة قرقيسيا . في تلك المعركة « الملحمة » يموت من كل مائة تسعة وتسعون !

ألفاظ النصوص تشير إلى حدة الحرب وتوسُّعها ، واختلاف الجيوش فيها ، بل انخراط العالم السياسي في إدارتها ودخول التقنية هذه الحرب بشكلٍ عنيفٍ لإحكام الغزو والاحتلال .

ففي رواية ابن مسعود قال : [ كأني بالترك قد أتتكم على براذين مجذمة الآذان<sup>٢</sup> ، حتى تربطها بشط القرات ]<sup>٣</sup> - إشارة شديدة الدقة إلى أدوات الحرب البحرية التقنية ، أي إلى الزوارق والمعدات الحربية البرمائية . فضلاً عن النصوص التي تتحدث عن الأجنحة ، وأن الويل فيها ، وفي طائفة ثالثة أن الطائر يرمي عليكم وعليهم إشارة إلى أدوات حرب جوية ..

<sup>١</sup> ابن حمار : ص ١٩٢

<sup>٢</sup> براذين مجذمة الآذان : بفعل قطعت أطراف آذانها

<sup>٣</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٨٠ ح ٢٠٧٩٨

ويبدو واضحاً من النصوص أن الحرب تكون على نحوٍ توسعيٍّ ،  
تجتاح أكثر من منطقةٍ في العالم خاصةً بلاد العرب ومنطقة المسلمين ،  
وتعبير المنادي على سور دمشق : ويل للعرب من شرُّ قد اقترب ، إشارة  
إلى الخطر الهائل الذي يفتقرهم من الروم والترك وحلفاءهما ،

ويبدو أن النداء عبارة عن صوتٍ يبيثُ عبر الأثير بحيث يسمعه  
العربُ والعالم ، خاصةً أن الشرُّ الذي يحدث بهم يكون منصّباً أيضاً على  
سوريا والعراق ومصر وفلسطين وغيرها من تلك البلاد .

ففي الرواية عن ابن مسعود قال : [ إذا ظهر الترك والخزر  
بالجزيرة ( العراق ) وأذربيجان ، والروم ( المسيحية الغربية ) بالعمق  
وأطرافها ( اسم مكان في منطقة حلب وقد يُجمع ويُطلق على أعماق بلاد  
الشام وفلسطين بمعنى داخلها مقابل ساحلها ) ، قاتل الروم رجلٌ من قيس  
من أهل قنسرين ، والسفياي بالعراق يقاتل أهل المشرق ، وقد اشتغل كلُّ  
ناحية حذو ( كذا ) ، فإذا قاتلهم أربعين يوماً ولم يأتيه ( كذا ) مدد ، صالح  
الروم على أن لا يؤدي أحد الفريقين إلى صاحبه شيئاً ] .

واضح أن الرواية تشيرُ إلى معالم جديدة ، إضافية أو تكملة ، لكنها  
جديدة في كشف جزءٍ من خريطة الصراع آنذاك ، وتفيدنا هذه الرواية  
بالأمور التالية : تدخل رومي عسكري مباشر في سوريا والأطراف ، تدخل  
تركي عسكري مباشر في الجزيرة ، في حين يكون السفياي قد دخل  
الجزيرة وعاونه بذلك صاحبُ المغرب ، وعندما ينتهي من انتصاره ذاك  
يتوجّه لحرب الخراسانيين أهل المشرق ، وبضميمة غيرها من النصوص

تبدو الصورة قائمة ومثيرة ، وكلُّ الأجواء تشير إلى عناء يعانیه أهل المشرق آنذاك إلا أنهم لا يُهزمون ، وتكون لهم أكثر من وقعة تدلُّ على صلابتهم وثباتهم بل على قدرتهم الهائلة في هذا المجال ، بل امتلاكهم وسائل قتالية تشير إلى قدرتهم على اختراق الحصار ومجموعة من الكيانات بل واحتلال بيت المقدس قبل ذلك ..

وفي النهاية تكون بينهم وبين السفيناني أمُّ المعارك ، ينتصرون فيها نصراً مذهلاً على جيش السفيناني في منطقة اصطخر الإيرانية ..

وعن زحف الخراسانيين ؟ وهو أولى معالم التمدد الخراساني ؟ فإنه يبدأ بحق هو لأهل المشرق يطلبونه فلا يُعطونه من قبل قوي بارزة في المجتمع الدولي ، فيطلبونه فلا يعطونه ، فيضعون سيوفهم على عواتقهم وينتزعون حقهم بالقوة ، عند ذلك يُعطون هذا الحق فلا يضعون سيوفهم حتى يسلموا الراية إلى المهدي عليه السلام وتقع تلك الأحداث التي سنشير إليها بالتفصيل إن شاء الله ..

وقد أشار العديد من العلماء أن روايات الترك تحققت فيما مضى ، وأن النصوص واضحة الانطباق على غزو الترك المغول لبلاد المسلمين ، وقد كانت معروفة عند المسلمين قبل حملة التتار في القرن السابع الهجري ، وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وآله في كشف الحائق بالزمن البعيد ، وهي وغيرها تدل على أن اسم الترك يطلق على كل شعوب شرق آسيا بمن فيهم الروس الفعليين . أما الترك المسلمين مثل أتراك تركيا وإيران فلا تعنيهم الأحاديث الواردة عن تحرك الترك ضد المسلمين وضد الامام المهدي عليه السلام لأنها تنص على أن أولئك كفار أعداء للمسلمين ..

أقول : هذا التوجيه ممكن لكنه ليس نهائياً . وبقرأة أدق ، فإن انسياب الترك يُلحظ بأمرين : الأول انسيابهم نحو قسم من الأراضي الإيرانية ، والثاني انسيابهم نحو العراق ، ثم وقوع معاركهم مع الروم والسفياي ، وهذا كما ترى من علامات الظهور ، والسفياي لا يفصله عن ظهور المهدي عليه السلام العام إلا أشهر ، ما يعني أن الحدث لم يقع بعد .

أمّا الروم ، فإنهم فئة أخرى ، لهم من الشأن والقدرة العالمية المنفرد الواضح ، هذا ما تشير إليه النصوص ، بل تقوم الساعة ، أي ظهور المهدي عليه السلام والروم أكثر الناس . والروم تعبير يُراد منه الإشارة إلى جبهة غربيّة مسيحيّة نافذة جداً في المجال العالمي ، هذه الروم تتعرض بشكل شديد للمسلمين وثرواتهم وتعلمهم وتعمل على دحض قوتهم واستعمار أرضهم وبشرهم والسيطرة على أنظمتهم السياسيّة . النصوص واضحة في ذلك .

ففي رواية عبد الرحمن ابن جبير أن المستورد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : [ أشد الناس عليكم الروم ، وإنما هلكتهم مع الساعة ]<sup>١</sup> .

يبدو لي أن الروم تكون على رأس النظام الدولي ، وصاحبة الرقم الأول في هرم النظام العالمي آنذاك . وفي رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : [ لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها ( تسلك مسلكها ) شبراً بشبر وذراعاً بذراع . قالوا : يا رسول الله ، كذا فعلت فارس والروم ! قال صلى الله عليه وآله : وهل الناس إلا أولئك ]<sup>٢</sup> . وكذا وردت في

<sup>١</sup> أحمد : ج ٤ ص ٢٣٠

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٢ ص ٢٢٥

لسان أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : [ لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا حِجْرًا ضَبُّوا تَبِعْتُمُوهُمْ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ؟ قَالَ ﷺ : فَمَنْ ! ]<sup>١</sup> . تأكيداً لذلك .

وبسند آخر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : [ .. لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا . حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ حِجْرًا ضَبُّوا دَخَلْتُمْ ، وَحَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ ضَاجَعَ أُمَّهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمْ ! ]<sup>٢</sup> .

وفي لفظٍ آخر : [ .. حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ إِمْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ ]<sup>٣</sup> .

وألفتُ هنا إلى أن النبي ﷺ حَدَّثَنَا عَنْ أَنَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَنِ تَشْبِيهُ ظَاهِرَةٌ تَرْبِيَةِ الْكِلَابِ وَتَفْضِيلُهَا عَلَى الْأَطْفَالِ ..! كَمَا تَشْبِيهُ فَاحِشَةَ الزَّانِي ، وَأَنَّهَا تَحْصُلُ فِي أَمَاكِنَ مَكْشُوفَةٍ ، وَمَطَارِحَ ظَاهِرَةٍ ..! دُونَ خَجَلٍ أَوْ ذَعْرِ ، بَلْ تَشَكُّلُ قِيَمَةٍ شَدِيدَةٍ الظُّهُورِ وَالشِّيَاعِ وَالْإِحْتِرَامِ الْقَانُونِيِّ ..!

وبضمنية الفعل والأحوال يكفي أن نتأمل هذه النصوص والنموذج الذي عليه المسلمون الآن حتى نجد صورةً متطابقةً مخيفة . حتى أن العفاف الذي كان من أشهر ميّزات الفتاة المسلمة أصبح أترأ بعد عين ، وها هي فتيات المسلمين يفتخرن بالزنا والسفور والتعري والصدائة الجنسية فضلاً عن الخيانات الزوجية والإتجار الجنسي وغيره . حتى أصبح التعري والسفور والإغواء الجنسي والإباحية صفة المرأة أينما حلت ..!

<sup>١</sup> الكنى والاسماء : ج ٢ ص ٣٠

<sup>٢</sup> م . س .

<sup>٣</sup> م . س .

أما من جهة ما عليه أحوال المسلمين ؟ يكفي أن ما أشار إليه النبي ﷺ من تداعي الأمم عليهم كما تتداعي الأكلة إلى قصعتها ، ينطبق على أحوال المسلمين بشكلٍ هائلٍ وشديد ، حتى أن ثروات أرضهم الجوفية التي تُعتبر من أعظم وأهم ثروات الدنيا أضحت ملكاً بورصة المستعمر بحافل الحرب وطفغان الإقتصاد وقاطرات المال والأسواق ..

وللروم أثر شديد على المسلمين كما يبدو من النصوص ، ويخرج المهدي ﷺ ولهم الأثر الكبير في العالم ، بل لا تقوم الساعة أي ساعة خروج المهدي إلا والروم أكثر الناس ..

وفي رواية عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ : [ أعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة : أولهن موتي - قال : فاستبكت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكنني - ثم قال : والثانية : فتح بيت المقدس ، والثالثة : موتان يكون في أمتي كقصاص الغنم ، والرابعة : فتنة تكون في أمتي ، قال : وعظمتها ، والخامسة : يفيض المال فيكم حتى يعطى الرجل المائة الدينار فيتسخطها ، والسادسة : هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ( الروم ) ثم يسرون إليكم فيقاتلونكم والمسلمون يومئذ في أرض يقال لها « الغوطة » في مدينة يقال لها دمشق ]<sup>١</sup> .

وفي لفظٍ تفصيلي بنفس المصدر عن عوف بن مالك قال : قال لي رسول الله ﷺ وفيه : [ .. ستٌ بين يدي الساعة : أولهن موتٌ نبيكم ﷺ .. والثالثة موتٌ يقع فيكم ، والرابعة فتنة بينكم لا يبقى بيتٌ من العرب إلا

<sup>١</sup> أي : عوف بن مالك الأشجعي

<sup>٢</sup> الحميدي : علي ما في سند البخاري ، ودلائل النبوة ، \* ابن حبان : ص ٧

دخلته ، والخامسة هدنة بينكم وبين بني الاصفر ، فيجتمعون لكم عدد حمل المرأة تسعة أشهر آ .

تمام النص يُشيرُ إلى جوعٍ وخوفٍ وفتنٍ وموتٍ ، وكثرة هرج ومرجٍ ، وظروف معيشة قاسية ، وغلبة تكون على المسلمين ، ورعب يدخل بيوتهم ، وأهوال متمادية ، إلا من أمة خراسان التي تصمد وتصير رغم الجهد الذي ينالها ، وتكون هذه الأمة شديدة البأس ، عظيمة التمسك بدينها ، لديها من وسائل الحرب ردعاً وصدماً ما يكفي لإعلانها دولة إقليميّة ذات نفوذ كبير ..

ويؤكد أكثر من نص على فتنة عسيرة ، ذات أثرٍ بالغٍ على العرب والمسلمين ، على أن الفتن متعاقبة ، لكن واحدة منها تقع ثم يعقبها صلحٌ مع الروم . ففي لفظ عوف قال : قال لي رسول الله ﷺ : وفيه : .. ثم فتنةٌ تقع فيكم لا يبقى بيتٌ عربيّ إلا دخلته ثم تصالحكم الروم . قال حذيفة : فتح لرسول الله ، فتحٌ لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى ، فقلت له ، يهنيك الفتح يا رسول الله ، قد وضعت الحرب أوزارها . فقال ﷺ : هيهات هيهات ، والذي نفسي بيده إن دونها يا حذيفة لخصالاً ستاً : أولهنّ موتي . ثم ساق قصة طويلة .. السادسة فيها : معركة كبرى للمسلمين مع الروم ، قال في آخرها : [ فعند ذلك يا حذيفة تضع الحرب أوزارها ، فيعيشون في ذلك ما شاء الله ، ثم يأتيهم من قبل المشرق خبر الدجال أنه قد خرج ] .. يبدو من مجموع نصوص أن الصلح الأخير يكون بين الروم والمهدي (ع) ، وأنه بعد الملحمة العظيمة - هكذا وصفتها النصوص - بين جيش المهدي والروم

١ . م . س .

٢ . م . س .

بسنوات يخرج الدجال . نعم يأتي خبر للمسلمين وهم في ساحة المعركة مع الروم بعد الإنتهاء من فتح رومية أن الدجال قد خلفكم في ذرايكم فيكون خيراً كاذباً . لكنه يشير إلى معالم الدجال وحرب نفسية إعلامية ربّما تضغط لتقويت إنتصار المسلمين على الروم أو زعزعة الأمر عليهم لإعادة تحصين ما بقي من فلول الروم .

مع الإشارة إلى أن الهدنة تتكرر بين المسلمين والروم قبل ظهور المهدي (عج) ، وفي الهدنة الأخيرة يكون الصلح بين المهدي والروم وحين تتمرد الروم تكون الغلبة للمهدي (عج) .

ويُفهم من مجموع روايات الحديث أن الهدنة الاخيرة التي تكون بين المسلمين والروم ، تكون بعد فترة طويلة يدخل شرّها كل بيت ، ويكون أثرها على المسلمين ظاهراً . وتنصُّ روايات أخرى على أن هذه الهدنة تكون على يد المهدي (عج) .

أما بعض التفاصيل الواردة في بعض متون الحديث فقد تكون متأثرة بأجواء الصراع الطويل بين المسلمين والروم في القرون الاولى ، ويؤيد ذلك أن أكثر النصوص الاصلية للحديث خالية من ذكر دمشق ، وكذا الدور الخاص لعرب الشمال أو الجنوب في المعركة مع الروم . نعم هناك إمكانية لتحقيق ذلك ، خاصة ضمن ظروف ميدانية ، ونحن فصلنا بين عاصمة المهدي (عج) التي تكون في الكوفة ، وبين وجود القيادة الميدانية لأسبابٍ حربيةٍ التي ربما تتواجد في الغوطة لإدارة غرفة عمليات من هناك وشبه ذلك .. وعلى كل حال أصل النص وجوهرة ومعناه الأساسي وارد في مجموعة متعددة من النصوص ، وهو يركّز على حقبة ما قبل نهاية



التاريخ ، أي فترة ما قبل الظهور ثم فترة الظهور .. وفي رواية سليمان بن حبيب قال : سمعت أبا أمامة يقول : قال رسول الله ﷺ : [ سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن ، يوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل ، يدوم سبع سنين ، فقال له رجل من عبد القيس يُقال له المستورد بن خيلان : يا رسول الله ، من إمام الناس يومئذ ؟ قال : المهدي من ولدي ، ابن من ولد أربعين سنة ، ( أي بعمر أربعيني ) كأن وجهه كوكبٌ دريٌّ ، في خده الأيمن خال أسود ، عليه عباءتان .. يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك ] .

النص واضح في أن الأخيرة تقع على يد المهدي ﷺ وذلك بعد فتنة واسعة وشديدة الوطأة .. ويبدو من الروايات صريحاً أن الروم تحاول مع الهدنة أن تغدر بالمسلمين وأن تختال قوتهم لتتصر عليهم وتستولي على الرضعية العالمية التي كانت لها من قبل في النفوذ والسيطرة وإدارة ملف العالم ..

ففي رواية ذي مخبر بن أخي النجاشي ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ تصالحون الروم عشر سنين صلحاً آمناً ، يفون لكم ستين ويغدرون في الثالثة ، أو يفون أربعاً ويغدرون في الخامسة ، فينزل جيشٌ منكم في مدينتهم ، فتنفرون أتم وهم إلى عدوٍ من ورائهم فيفتح الله لكم ، فتنصرون فتسرون بما أصبتم من أجرٍ وغنيمة ، فتنزّلون في مرج ذي تلؤل « فيقول قائلكم : الله غلب ، ويقول قائلهم : الصليب غلب ، فيتداولونها ساعة ، فيغضب المسلمون ، وصليبهم منهم غير بعيد ، فيثور مسلمٌ إلى صليبهم فيدقه ، فيثورون إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ،

<sup>1</sup> الطبراني : الكبير : ج ٨ ، ص ١٢٠ ، ح ٧٤٩٥

فتثور تلك العصاة من المسلمين إلى أسلحتهم ، وتثور الروم إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصاة من المسلمين فيستشهدون ، فيأتون ملكهم فيقولون : قد كفييناك جد العرب وبأسهم فماذا تنتظر ؟ فيجمع لكم ( أي ملك الروم ) حمل امرأة ثم يأتيكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً .

النص صريح جداً في انقلاب رومي مقصود ، يُراد منه النيل من المسلمين والقضاء على جبهة المهدي عليه السلام ، لذلك ملكهم مباشرة يهتئ جحافل جيشه ويبدأ غزوة العسكري نحو بلاد الإسلام . وتكون تلك الهدنة الهدنة الأخيرة ، وعلى أثرها يخوض المسلمون حرباً فاصلة مع الروم ينتصرون فيها ويدخلون مدينتهم .

ثم بعد ذلك يخرج الدجال ، وتكون فتنة الدجال خطيرة جداً ، تكون له سطوة وقوة ونفوذ وتدابيس هائل وشعوذة نافذة أول أمره .. مع التذكير بأن الروم لا يشككون الجبهة الأخيرة المناوئة لجبهة الإمام المهدي .. نعم يكون الإمام المهدي عليه السلام قد قطع شوطاً واسعاً في تأسيس وتوسيع جبهته على نحو ضخم من الأرض ..

بعض النصوص واضحة في أن معركة الروم الانقلابية على جند المهدي عليه السلام تكون في لبنان . حيث يقتتلون هناك قتالاً شديداً عند « مرج ذي تلول » . لبنان هو المقصود في الحديث المشار إليه بإسم « مرج ذي تلول » . قال البرزنجي : وعند أهل الكتاب جاء في زكريا : | .. افتح أبوابك يا

لبنان فتأكل النار أرزك [١] . وقال متى هنري في تفسيره : المقصود بالخراب الذي يأكل النار أرزه هي أورشليم وفتح لبنان لبوابته ذلك ، لأنه هو مدخلها من الشمال . أي أن ضرب أورشليم سيأتي مدخله من لبنان !!

لا تملك تفاصيل عن ذلك .. لكن كأن النص يشير إلى خلاف يكون مصدره اليهود ، فيورط اليهود الروم بأنقلابهم على المسلمين ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ مرحلة شديدة التطور .. ففي رواية يونس بن سيف الخولاني قال : [ .. تصالجون الروم صلحاً آمناً حتى تغزوا أنتم وهم الترك وكرمان ، فيفتح الله لكم ، فيقول الروم : غلب الصليب ، فيغضب المسلمون فيتحارون وتنازرون فيقتلون قتالاً شديداً عند « مرج ذي تلول » ، ثم يفتح الله لكم عليهم ، ثم تكون الملاحم بعد ذلك ] ٢ ..

النص صريح في أن العدو المشترك هو الترك . وإضافة كرمان لها لا أدري ما سببه ؟ مع معرفتنا بأن أرض الخراساني كلها تكون تحت يده وبإمرة المهدي (ع) أيضاً . إلا أن يقال بأن حدود كرمان التاريخية أوسع من حدود إيران السياسية ..

ومهما يكن من أمر فإنه يظهر من هذه الرواية الأمور التالية :

- في هذه الفترة التاريخية يكون للروم وجود نافذ .
- تعقد جبهة المسلمين والروم هدنة ..
- يتطور الأمر إلى حد غزو الترك من قبل المسلمين والروم ..

١ / ١١٦

٢ . م . س .

- على أثر الإنتصار هذا يبدأ انقلاب رومي على المسلمين ، وهي تريد من وراء ذلك إستثمار هذا الإنتصار لتحقيق مكاسب على حساب الهدنة بين الروم والمسلمين ، وتعبير : الصليب انتصر ، يشير إلى أن الروم تريد تعديل موازين العلاقة مع المسلمين والإنقضاض عليهم وهذا ما يقع فعلاً .

- تقع ملحمة بين الروم وجيش المهدي عليه السلام تنتهي بانتصار جيش المهدي عليه السلام انتصاراً يهزُّ العالم . النصوص صريحة في أوصاف مدهشة ..!

- يتطور الأمر إلى حدّ خروج الدجال اليهودي مدعوماً من قوي وقلول الروم وحلفاءها .. ومعه تبدأ فتنة جديدة ذات وطأ شديد .

ويبدو من بعض الروايات بوضوح أنّ حرب الإنقلاب الرومي تقع في لبنان ( مرج ذي تلول ) ، وعلى أثر ذلك تتعاقب حرب الملحمة التي تعتبر الأعنف على الإطلاق .

ففي رواية ذي مخمر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : [ ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ، ثم تغزون وهم عدواً فتتصرون ، وتسلمون وتغنمون ، ثم تنصرون الروم حتى تنزلوا بـ « مرج ذي تلول » ، فيرقع رجل من النصرانية صليباً فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه ، فعند ذلك يقدرون الروم ويجمعون للملحمة ]<sup>١</sup> ..

<sup>١</sup> م . س .

يبدو من الروايات أنَّ الجولة الأولى تكون لصالح الروم ، حيث يُكرِّمُ اللهُ الفئدة المسلمة تلك بالشهادة<sup>١</sup> . لكنَّها حربٌ فجأة ، أي حرب علي فئة من المسلمين لم تكن مستعدةً لحرب الروم بعد أن غزت معها عدوًّا مشتركاً ..

أمَّا من ناحية الزمن ، فإنَّ اختلاف جبهتي المهدي والروم يكون بعد قتل السفيناني وعقد صلح مع الروم وفتح العلاقات التجارية بين الجبهتين وغير ذلك ، وبذلك يبسط المهدي نفوذ جبهته على الكور الخمس بالإضافة إلى الحجاز والعراق ومصر وغيرها من المناطق التي يدخلها عنوةً أو سلماً في آسيا وأفريقيا وحتى في أجزاء من أوروبا ..

وفي رواية أرطاة قال : [ يكون بين المهدي وبين طاغية الروم صلحٌ بعد قتله السفيناني ونهب كلب ، حتى يختلف تجاركم إليهم وتجارهم إليكم ، ويأخذون في صنعة سفنهم ثلاث سنين .. حتى ترسي الروم فيما بين صور إلى عكا فتهي الملاحم ]<sup>٢</sup> .

أولُّ شَيْءٍ أحبُّ أن أشير إليه أنَّ في هذا النص بعض الإضطراب ، ولا أدري هل حصل هذا الإضطراب من الراوي أو الوسائط الأخرى لكنَّ

---

<sup>١</sup> وفي نيل نص جبير بن نفير عن ذي مخمر عن النبي ﷺ أضاف : فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم ، فيجتمعون إليكم فيأثرونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف .. وفي : ج ٥ ص ٣٧٢ ٣٧١ و ٤٠٩ روايتان كما في روايته الأولى بتفاوت يسير ، ويسندها : وزاد في آخر الثانية ' وقال روع : مرة وتسلمون وتغتمون ، وتقيمون ثم تلصرفون ' . وفي : ص ١١٠ ح ٤٢٦٢ بسند آخر ، وزاد فيه ' ويشور المسلمون إلى أسلحتهم فتقتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة ' . وفي : ص ٢٥٠ ح ٦٦٧٤ كما في روايته الأولى بتفاوت يسير ، بسند آخر عن ذي مخمر ابن أخي النجاشي : وفيه ' كفيئناك جزيرة العرب ' .

<sup>٢</sup> ابن حمار : ص ١٤٢

أصل النص يُؤيد مرويات الهدنة بين الروم والمسلمين .. وإلا فالثابت عندنا أن المهدي عليه السلام هو الذي يقود حرب فتح بلاد الروم ودخول عاصمتهم ونشر العدل في العالم ثم إعلان دولة العدالة الإلهية ، من هنا جاء اختصاري في متن هذا الحديث .. كما من الثابت أن المهدي هو الذي يُبعث بقتال الروم ويحكم وبتهاوي أمام جبهته حصون الروم بعد هدنة يغدر بها الروم .

ففي رواية كعب قال : [ المهدي يُبعث بقتال الروم ، يُعطي فقه عشرة ، يستخرج قابوت السكينة من غار أنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام ، والانجيل الذي أنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام ، يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بإنجيلهم ]<sup>١</sup> .

وفي بعض النصوص أن المهدي يُرسل من يستخرج التوراة والانجيل الأصليين من غار في أنطاكية فتكون آية للروم ، فيكفون عن قتاله أول الامر .. وفي رواية كعب : [ إنما سُمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي . قال : ويستخرج التوراة والانجيل من أرض يُقال لها أنطاكية ]<sup>٢</sup> .

وبلفظ كعب أيضاً قال : [ المهدي يُخرج التوراة غضةً يعني طريئةً من أنطاكية ]<sup>٣</sup> . [ .. وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أسفار من أسفار التوراة ، يستخرجها من جبال الشام ، يدعو إليها اليهود ، فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً ]<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> ابن حمار : ص ٩٨

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٧٢ ح ٢٠٧٧٢

<sup>٣</sup> ابن حمار : ص ٩٨ عن عبد الرزاق

<sup>٤</sup> م . س .

وفي الداني - ذكر بسند ابن شاذب - أن المهدي يهدي إلى جبلٍ من « جبال الشام » يستخرج منه أسفاراً من أسفار التوراة ، فيحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود [ ١ ] .

وبتعبير أكثر تفصيلاً قال تميم الداري : قلت يا رسول الله ، مررتُ بمدينة صفتها كيت وكيت ، قريبة من ساحل البحر ؟ فقال ﷺ : [ تلك أنطاكية ، أما إن في غارٍ من غيراتها رضاضاً من ألواح موسى <sup>٢</sup> ، وما من سحابة شرقية ولا غربية تمرُّ بها إلا ألقَت عليها من بركاتها ، ولن تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجلٌ من أهل بيتي يملؤها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ] <sup>٣</sup> .

أقول : نيل الحديث يُرادُّ منه كشف المهدي ﷺ عما فيها من ألواح موسى ﷺ . أما سكنه وعاصمتهُ فالنصوص صريحة أنها تكون في الكوفة ، في العراق .

ويكون لذلك الإكتشاف الأثر الكبير أقله أن الروم تكفُّ عن قتال المهدي ﷺ وتدخل معه في هدنة . يبدو أن ذلك يحصل بضغطٍ من قبل بعض الفئات المسيحية التي يذهلها ما ترى من إعجازٍ وبيان .

لكن حين يغزو المسلمون والروم الترك ويتصرون عليهم تغدر الروم وتحاول أن تعيد إمساك ملف النظام العالمي من جديد فتقع بينهم وبين جبهة المهدي معركة أولى يستشهد فيها فئة من المسلمين ثم تكون

<sup>١</sup> ص ١٠٦

<sup>٢</sup> (القطع الصغيرة)

<sup>٣</sup> العرائس ، الثعلبي : ص ١١٨

المعركة الأعنف على الإطلاق التي ينتصر على أثرها المهدي عليه السلام ويدخل عاصمة الغرب المسيحي فاتحاً .. ولقد ورد تفصيل أكثر لما يعرضه المهدي عليه السلام من بقايا الأنبياء . فقد ورد في رواية تميم الداري أنه قال : يا رسول الله ، ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يُقال لها أنطاكية ، وما رأيت أكثر مطراً منها ! فقال النبي صلى الله عليه وآله : نعم ، وذلك أن فيها التوراة ، وعصا موسى ، ورضراض الألواح ، ومائدة سليمان بن داود ، في غارٍ من غيرانها ، ما من سحابة تُشرف عليها من وجهٍ من الوجوه إلا فرغت ما فيها من البركة في ذلك الوادي ، ولا تذهب الأيام ولا الليالي حتى يسكنها ( أي يقصدها ) رجلٌ من عترتي ( محمد ، المهدي عليه السلام ) اسمه إسمي .. يشبه خلقه خلقي وخلقته خلقتي ، يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ) .

وما تجدر الإشارة له هو أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام لا يكون زمن الإقتتال مع الروم ، بل بعد ذلك ، أي زمن فتنة الدجال وخروجه .. وهذا أمر لافت ، المسيح ينزل زمن الحصار الذي يضربه الدجال .

وقبل نزول المسيح ينشر المهدي عليه السلام من الحجج البالغة ما يذهل الأمم ، خاصة المسيحيين واليهود ، ينشر لهم التوراة والإنجيل الأصليين .. ومع ذلك تظل الأمم السياسيّة على غيها إلا من جماعة تعلن اعتقادها بالمهدي عليه السلام .

وتجمع الروم إمكاناتها وإمكانات حلفاءها الحربيّة وتزحف نحو الشرق لقتال المهدي عليه السلام !!

م . س . وكذلك ورد في فتن السليبي ياسنابه عن الشعبي وصولاً إلى تميم الداري ..



وتقع معركة ضارية بين الروم وجيش المهدي عليه السلام في الشرق .  
 ففي رواية محمد بن الحنفية قال : [ ينزل خليفة من بني هاشم ( المهدي )  
 بيت المقدس ، يملأ الأرض عدلاً ، يبني بيت المقدس بناءً لم يُبْنَ مثله ، يملك  
 أربعين سنة ، تكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين .. ثم يغدرون به ،  
 ثم يجتمعون له بالعمق ( منطقة في سوريا تاحية حلب ونواحيها ) .. ثم  
 تكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه ، ثم يسير إلى رومية فيفتحها  
 ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود عليه السلام ، ثم يرجع إلى بيت  
 المقدس فينزلها ، ويخرج الدجال في زمانه ، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام  
 فيصلي خلفه ]<sup>١</sup> .

أقول : ورد في متن النص بعض الخلل وهو قطعاً خلل جزئي من  
 الراوي ، لأن النصوص مجمعة على أن الذي يفتح بلاد الروم هو  
 المهدي عليه السلام وهو ذاته الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهذا الأمر  
 من الأمور القطعية النهائية التي لا يشوبها شك أو شبهة ..

وما يهمني أن الروم بصريح النص تزحف نحو الشرق لمقاتلة  
 المهدي عليه السلام والإنقراض عليه في مهد بلاد الإسلام ، وتقع في سوريا  
 معركة ضارية يكون فيها النصر لجيش المهدي عليه السلام . هنا يمكن جداً أن  
 تكون القيادة الإسلامية في سوريا لأسباب ميدانية .. وفي رواية كثير بن  
 عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ يخرج المهديُّ

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ١١٠ وفي رواية جعفر بن محمد الفزاري معتداً عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( .. يا خليفة  
 سيأتي عني الناس زمان لا يعرفون الله ما هو التوحيد ، حتى يكون خروج الدجال ، وحتى ينزل عيسى بن  
 مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يده ، ويصلي بهم رجل من أهل البيت ، ألا ترى أن عيسى يصلي  
 خلفنا وهو نبي إلا ونحن أفضل منه ) [ \* ٨٥٧ - المصادر : ٥ : تفسير قرأت : ص ٤٤

إلى بلاد الروم ، وجيشه مائة ألف ، فيدعو ملك الروم إلى الإيمان فيأبى ،  
فيقتلان شهرين ، فينصر الله تعالى المهدي ﷺ . ويقتل من أصحابه خلقاً  
كثيراً وينهزم ( ملك الروم ) ويدخل إلى القسطنطينية ، فينزل المهدي ﷺ  
على بابها ، ولها يومئذ سبعة أسوار ، فيكبر المهدي ﷺ سبع تكبيرات ،  
فيخز كل سورٍ منها ، فعند ذلك يأخذها المهدي ، ويقتل من الروم خلقاً  
كثيراً ، ويُسلم على يديه خلق كثير إ .

أولاً أحبُّ أن أشير إلى أن النصوص استعملت مرةً تعبير  
القسطنطينية ، ومرةً استعملت رومية ، وكلاهما لفظ رمزيُّ يُراد منه  
الإشارة إلى عاصمة القرار المسيحي الغربي . وبعد النظر عن موقعي رومية  
والقسطنطينية ، في التراث الإستعمالي والقانون المجازي تستعمل هاتان  
العبارتان للإشارة إلى الروم والمسيحية وبالأخص الغرب المسيحي .  
النصوص واضحة جداً في هذا الإستعمالات ..

نعم تقع معارك يخوضها جيش المهدي ﷺ ضد روما وقواتها في  
المشرق والغرب . فهل لهذا إشارة في طبيعة الإستعمالين ؟ ممكن ذلك .

أما ماذا تعني التكبيرات ؟ فالمحصل من مجموع الروايات أنها  
تعابير استعارة تشير إلى جولات يكون مبدؤها التكبير .. وفي كل جولة يتم  
انتصار المسلمين على الروم ، فيدخلون إلى سورٍ آخر ( موقعٍ آخر ) .. إلى  
أن يدخلوا إلى عمق المدينة فيفتحونها .. النص واضح في وقوع جولات  
حرب عنيفة ، كما الكتاب المقدس واضح في وقوع هذه الحرب بين المهدي

<sup>1</sup> فصوص الانبياء ، للكسائي : على ما في عقد الدرر . 6 : الحن : المتناهية : ج ٢ ص ٨٥٥ - ٨٤٢٠

ﷺ وروما ، وأنها تكون حرب ملحمة هائلة ، نفس المعاني وردت في الكتاب المقدس ومصادر الإسلام !.

في هذه اللحظات لا يكون الدجال .. صاحب الفتنة الكبيرة . قد خرج . ويخرج بعد ذلك .. نعم يكون المسلمون والروم قد هزموا الترك في جولة مشتركة قبل الخلاف بينهم ، كما يكون الإمام المهدي ﷺ قد قتل السفيناني وحلفاءه وفتح الكور التي يسيطر عليها ..

وأحب أن أشير هنا إلى أن بعض النصوص الواردة في بيان معالم آخر الزمان تشير إلى القسطنطينية ورومية . وهي قطعاً تشير إلى جبهة الروم المسيحية . لكن هل تلحظ ذلك في إشارة إلى انتشارها الشرقي فضلاً عن ثقلها الغربي ؟ لأن التصور صريحة في أن عاصمة القرار المسيحي تكون في الغرب ؟ أقول : أن هذا شديد الإحتمال لأن الروم زمن الظهور يكون لها انتشار كبير في الشرق .

وفي رواية كثير بن عبد الله المزني ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : [ لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المسلمين قسطنطينية ورومينية بالتسبيح والتكبير ]<sup>١</sup> .

أي هناك جولات حرب ، ومعلوم أن قسطنطينية كانت في الشرق ، فيما رومية تكون في الغرب ، ثم النصوص صريحة في أن عاصمة القرار المسيحي زمن الظهور تكون في الغرب ، ما يعني أن المعارك ضد الروم تقع في الشرق والغرب ، وبعض المتون صريحة في وقوع حرب ضد الروم

<sup>١</sup> القول المختصر : ص ٦٤ د ٦٦

في الشرق ، ثم تقع حرب النهاية العظمى في الغرب لفتح عاصمة جبهة روما ( الغرب المسيحي ) . فإذا فتحها ﷺ استخرج منها حلي بيت المقدس ، والتابوت الذي فيه السكينة ، ومائدة بني إسرائيل ، ورضاضة الألواح ، وحلة آدم وعصى موسى ، ومنبر سليمان ، وقفيزين من المن الذي أنزل الله عز وجل على بني إسرائيل أشدّ بياضاً من اللبن ، ثم يأتي بالمدينة ( كذا ) ، يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلاث مائة باب يخرج من كل باب مائة ألف مقاتل ، فيكبرون عليها أربع تكبيرات ، فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ، ثم يقيمون فيها سبع سنين ثم ينتقلون منها إلى « بيت المقدس » ، فيبلغهم أن الدجال قد خرج في يهود أصبهان [ ١ ] .

النص - رغم ضعف سنده - صريح مع مجموع نصوص أخرى في أن حرب روما تقع قبل ظهور الدجال ، ثم سنوات سبع يخرج على أثرها الدجال . وأشرنا إلى أن رواية ضعيفة تضمنت أن خروجه يكون من منطقة الإتحاد السوفياتي ، وهذا ممكن جداً . لأن القدس تكون تحت سلطة المهدي ﷺ .

وفتح بلاد الروم أمر حتمي . وفي الرواية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ، لطوئه الله عز وجل حتى يحلك رجلٌ من أهل بيتي ( المهدي ) يمشك جيل الديلم والقسطنطينية ]<sup>٢</sup> .  
النصوص الصريحة في ذلك كثيرة ..

<sup>١</sup> الهدية انتدية : على ما في العشر الوردية .

<sup>٢</sup> مسند يحيى بن عبد الحميد الحماني على ما في انصار المنيف \* ابن ماجه : ج ٢ ص ٩٢٩ ٩٢٨ م ١١ ج

ثم القتال بين المهدي والروم هو ملحمة من الملاحم الضخمة التي أشارت لها النصوص . وفي رواية عبد الله بن عمرو قال : [ الملاحم خمس : مضى منها ثنتان ، وبقي ثلاث ، فأولهن ملحمة الترك بالجزيرة ( في العراق ) وملحمة الأعماق ( العمق يعني حلب في سوريا والأعماق يعني نواحيها والمناطق التي تحيط بها ) وملاحم الدجال ليس بعدها ملحمة ]<sup>١</sup> .

يريد النص الإشارة إلى « ملحمة الأعماق » التي تقع بين جيش المهدي (عليه السلام) والروم في سوريا ، ثم تظل متتابعة وصولاً إلى عقر الجبهة المسيحية في الغرب حيث تقع أعنف المعارك غير المسيوقة .

وفي تفصيل رواية عبد الله بن عمر قال : [ ملاحم الناس خمس ، فثنتان قد مضتا ، وثلاث في هذه الأمة ، وملحمة الروم وملحمة الدجال ، ليس بعد ملحمة الدجال ملحمة ]<sup>٢</sup> .

وفي غيرها يشير إلى « ملحمة الترك » كملحمة ثالثة من أصل خمس ملاحم . وفي رواية وهب بن منبه قال : [ الروم أول الآيات ، ثم الدجال ، والثالثة يأجوج ومأجوج ، ثم عيسى (عليه السلام) ]<sup>٣</sup> . يشير بذلك إلى الآيات بعد النظر عن الحصر المراد من معاني الفتن التي أشار لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيه : يشير إلى ملحمة الترك بالجزيرة ، أي في العراق . وقد قال كعب : [ إذا رأيت همدان المشرق وقد نزلت بين الرستن وحمص ، فهو حضور الملحمة وخروج الدجال ، قلت : وما ينزلهم الرستن ؟ قال عدو من

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٢٢ وفي : ص ١٤١

<sup>٢</sup> م . س .

<sup>٣</sup> م . س .

وراثهم [١] . وكنت قد اشرت إلى ان الدجال يخرج على المسلمين من خلقهم ،  
وهناك رواية تحدد خروجه بوضوح من أرض الإتحاد السوفياتي .

ولا تجتمع فتنة الدجال مع فتنة الروم . الدجال يكون على اثر هزيمة  
الروم بستوات . وفي رواية شريح بن عبيد عن كعب عن النبي ﷺ قال :  
[ لن يجمع الله على هذه الامة سيف الدجال وسيف الملحمة ]<sup>٢</sup> . إشارة  
ملحمة الروم وفتنة الدجال . فضلاً عن توالي الفتن وتسلسل الأحداث ..

وفي تهذيب ابن عساكر برواية محمد بن علي بن الحسين بن قاطمة  
الزهراء عليها السلام قال : سمعت أبي ، عن جدي ، أنه سمع جده رسول الله صلى الله عليه وآله  
يقول : [ للناس ثلاث معازل : فمعقلهم من الملحمة الكبرى التي تكون بعسق  
أنطاكية دمشق . ومعقلهم من الدجال بيت المقدس . ومعقلهم من يأجوج  
وماجوج طور سيناء ]<sup>٣</sup> ..

النص يشير إلى ثلاث معازل ذات مفهوم ميداني للقيادة العسكرية .  
فالملحمة الكبرى هي التي تقع بين جيش المهدي عليه السلام والروم ، وتبدأ في  
الأعماق من سوريا ، وتنتهي في أعنف واضرى المعارك عند رومية  
( عاصمة القزار الرومي ) ، وطبيعي أن تكون غرفة العمليات والقيادة  
الميدانية في دمشق أو الغوطة كما ورد في بعض الروايات . ثم بعد الملحمة  
الكبرى تقع فتنة الدجال ، وهي ذات أثر بالغ ، وقتها تكون القيادة في بيت  
المقدس ، ولا ندري الأسباب التفصيلية لذلك ، المهم أن القيادة تكون في

١ . م . س .

٢ . م . س .

٣ : ج ١ ص ٥٢ عن أبي نعيم

بيت المقدس ، مع التذكير بأن رواية أو أكثر تشير إلى أن خروج الدجال يكون من منطقة الإتحاد السوفياتي ، وأنه يزحف ناحية قسم من الأراضي الإيرانية ونواحي العراق ، وينشر جيشين واحد يتجه نحو الحجاز والثاني نحو منطقة الشام وصولاً إلى القدس . أما الثالثة فهي وقعة يأجوج ومأجوج التي تنتهي بموتهم عبر دود يقتلهم جميعاً ، ولا نعرف تفاصيل عن ذلك .

وفي هذه العجالة أحب أن أؤكد على أن النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تثبت أن دولة المهدي عليه السلام يتعاضم أمرها ، رغم وجود الدجال ، ورغم كثرة يأجوج ومأجوج . ويبدو أن دولة المهدي عليه السلام تشكل جبهة تخشاه القوي الكبرى لذلك تعمل بكل طاقتها للقضاء عليها ، لاحظ : الروم تنقلب عليها ، الدجال يخرج عليها ، يأجوج ومأجوج تخوض حرباً ضخمة مع عدو ما ، النصوص لا تشير له ، ثم تعلن حربها على جبهة المهدي عليه السلام وتؤكد النصوص نتيجة انتصار المهدي عليه السلام في كل تلك الحروب ..

نعم حرب المهدي عليه السلام مع الروم تكون على نحو متوسّع ، في أكثر من جبهة ، وهذا يؤكد انتشاراً واسعاً للروم في أكثر من بقعة . ففي رواية بكر بن سوادة عن شيخ من حمير قال : [ لَيَكُونَنَّ لَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ بِهَذِهِ الرَّمْلَةِ رَمْلَةٌ إِفْرِيْقِيَّةٌ يَوْمَ ، تُقْبَلُ الرُّومُ فِي ثَمَانِ مِائَةِ سَقِينَةٍ فَيَقَاتِلُونَكُمْ عَلَى هَذِهِ الرَّمْلَةِ ، ثُمَّ يَهْزُمُهُمُ اللَّهُ فَتَأْخُذُونَ سَفْنَهُمْ فَتُرْكَبُوا بِهَا إِلَى رُومِيَّةٍ ، فَإِذَا أَتَيْتُمُوهَا كَبَّرْتُمْ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَيَرْتَجُّ الْحَصْنَ مِنْ تَكْبِيرِكُمْ فَيَنْهَارُ فِي الثَّلَاثَةِ قَدَرٍ مِيلٍ ، فَتَدْخُلُونَهَا فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً تَغْشَاهُمْ فَلَا تَنْهَنَهُمْ حَتَّى تَدْخُلُوهَا ، فَلَا تَنْجَلِي تِلْكَ الْغَبْرَةَ حَتَّى تَكُونُوا عَلَى فُرْشِهِمْ ]<sup>١</sup> . المعنى

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٢٢

المحصل من هذه الرواية وغيرها أن الروم يكون لها انتشار واسع ، وهي التي تقوم بغزو مناطق مختلفة في آسيا وغيرها ، وهي التي تنزل في فلسطين ، ويكون لها حضور بارز في الشرق الأوسط ، وهي التي تقود حرباً في العمق أي في حلب والنواحي من سوريا ، فينادي المنادي هناك : ويل للعرب من شرّ قد اقترب .. وهي التي تقود حرباً في قرقيسيا ( المثلث التركي العراقي السوري ) على مال جوفي في غاية الأهمية فتتصادم مع الترك والسفياي وجملة من الرايات الأخرى ، وينتصر السفياي عليهم في تلك الواقعة لكنه لا يحصل على تلك المال . ويبدو أن انتصار السفياي عليهم في وقعة قرقيسيا يكون بمثابة ضربة قاضية أو على الأقل عنيفة للروم في هذه المنطقة ..

وتعتبر وقعة الروم من الفتن المشهورة وهي أعظم من فتنة الترك وأكثر صيداماً من فتنة الدجال . على أن العالم يكون آنذاك مفتوحاً على أكثر من جهة واضطراب وفوضى وحرب .. وفي رواية عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : [ إذا ملك العتيقان : عتيق العرب وعتيق الروم كانت على أيديهما الملاحم ]<sup>١</sup> .

وفي لفظ آخر - فيه نوع من تفصيل - يقول أبو قبيل : [ تكون الملاحم على يدي طبارس بن اطيطنان ابن الاحرم بن قسطنطين ابن هرقل ]<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٢٦

<sup>٢</sup> في : ص ١٤٦ أما لجهة الأسماء . فهي من باب الاستعارة والترميز ، أي من جهة بيان الإسم التاريخي نوعية متصلة بجهة مستقبلية تمثل هذه القيمة من الإسم التاريخي . وهذا هو الأسلوب في الإشارة إلى المستقبل .. وهذا ما سترأه في أكثر من إشارة وتفصيل .. فمثلاً على ذلك . حينما كان النبي بشيراً إلى



وكما ترى : النصوص فيها إشارة واضحة إلى صراعٍ عنيفٍ ينشأ بين المسلمين والروم ، يكون على أثره اجتياح الحرب لأكثر من جبهة . الروايات تصف المعركة بين الروم والمسلمين بالملحمة .

وتكون ملحمة الروم بعد هزيمة المترك في غزوي مشتركٍ بين الروم والمسلمين ، فإذا انتصرت الروم والمسلمون غدرت الروم بالمسلمين وفتكت بطائفة منهم فتقتلهم في معركةٍ شديدة يبدو أنها تقع في لبنان ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ جبهة الروم وجبهة المسلمين بصراعٍ عسكريٍّ واسعٍ في أكثر من بقعةٍ ومنطقةٍ في العالم ..

على أن الأحداث الأخيرة ، أي الحرب على الروم وخروج الدجال وهو الفتنة الكبرى ، هذه الأحداث تكون متقاربة ومتسارعة ، وبصراحة يوجد طائفتان : واحدة تقول بأن هذا الأمر يتم في سبعة أشهر ، وطائفة ثانية تشير إلى 6 أو 7 سنوات بعد ملحمة الرم يخرج على أثرها الدجال .

ففي رواية كعب قال : [ الملحمة العظمى ، وخراب القسطنطينية ، وخروج الدجال في سبعة أشهر ، أو ما شاء الله من ذلك ] . مع التذكير بأن إيراد القسطنطينية هنا من باب الإشارة إلى الروم ، أي ترميز مستقبلية . وهذا أمر شديد الوضوح في النصوص الكثيرة ..

قد يقال أن ذيل هذا النص مفتوح على زمنٍ غير معروف ..؟ أقول : يبدو من النصوص عدم الإشارة التهانئية إلى مثل هذه المعاني ، على الرغم

---

انتصار المسلمين على الروم - واحتلال مركز القرار لديهم كان يشير إلى عاصمتهم الشهيرة القسطنطينية .. كمعبرٍ تاريخيٍّ لإسمٍ مستقبليٍّ في جبهة الروم زمن الإمام المهدي عليه السلام ..

<sup>1</sup> ابن حبان : ص ١٢٩

من التركيز على بعض الإشارات الزمنية في مثل هذه المعاني ، نعم بعضها مفتوح على نوع من تحديد زمني مثل رواية عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ : [ بين الملحمة وفتح القسطنطينية ست سنين ثم يخرج الدجال في السنة السابعة ]<sup>١</sup> .

وما يبدو فيه الأمر من تعارض بين النصوص التي تشير إلى سبعة أشهر والنصوص التي تشير إلى عدة سنوات ، يرفعه ما ورد في ذيل رواية كعب التي قال فيها سبعة أشهر أو ما شاء الله من ذلك ، أي فتحها متوقف على زمن غير معهود نهائياً في الرواية ، أو أن الرواية تصبر على عدم بيانه ، أو هو من الأمور التي تتوقف على تمام عناصرها بعد النظر عن أصل الواقعة الذي هو من المحتوم .

نعم يمكن أن تستفيد من طائفة أن السبعة أشهر ، هي أشهر الأحداث وأسيابها بعد النظر عن النتائج لبعض الوقعات الأخرى التي تتماهى لفترة من الزمن ، ففي رواية معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : في الملحمة العظمى ، وفتح القسطنطينية ، وخروج الدجال في سبعة أشهر<sup>٢</sup> . إلا أن يُراد من سياق الزمن التقريب أو التوقيت النسبي أو فتحه على المستقبل بلفظ : أو ما شاء الله .. وهذا منطبق مستعمل في لسان النصوص كثيراً ، يُراد منه الإشارة إلى وقت قصير أو طويل حسب استعمالات النص وغايات البيان المراد توصيئه .. وما يؤكد لنا هذا ورود نصوص مختلفة تشير إلى فترة زمنية قليلة بالفاظ مثل : سبعة أشهر ، أو حمل امرأة ، أي تسعة أشهر ، فيراد من هذا المعنى التوقيت القصير ، أي

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> م . س .

المدة اليسيرة . ففي رواية ابن محرز قال : [ الملحمة العظمى ، وخراب القسطنطينية ، وخروج الدجال حمل امرأة ]<sup>١</sup> .

كما لا يبعد ورود خطأ في لسان الراوي في تبديل سبعة أشهر بسبع سنين ، كما في رواية عبد الله بن بسر صاحب رسول الله ﷺ حيث قال : [ بين فتح القسطنطينية ، وبين خروج الدجال سبع سنين ]<sup>٢</sup> . في حين رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول قال : [ ما بين الملحمة وفتح القسطنطينية وخروج الدجال إلا سبعة أشهر ، وما ذلك إلا كهيئة العقد ينقطع فيتبع بعضه بعضا ]<sup>٣</sup> . أو أن يُقال بأن الزمن الوارد في النصوص ، إنما هو تقريبي ودليله فتح رواية كعب على قوله : أو ما شاء الله . وهذا ممكن جداً في لسان الإستعمال والبيان والمقاصد .

وفي تفصيل أكثر برواية عبد الله بن بسر للمدة بين الملحمة العظمى ( الحرب مع الروم ) وفتح القسطنطينية ، وخروج الدجال . يقول : ست سنين ، وفي السابعة يخرج الدجال . وقد أورد هذه الرواية أحمد بسند آخر عن عبد الله بن بسر وفيها : أن رسول الله ﷺ قال : [ بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ، ويخرج مسيح الدجال في السابعة ]<sup>٤</sup> . وفي البدء والتاريخ قال : [ .. قالوا : بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين ، فبيئتهم كذلك إذ جاء الصريخ أن الدجال في داركم فيرفضون ما في أيديهم

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> م . س .

<sup>٣</sup> م . س .

<sup>٤</sup> أحمد : ج ٤ ص ١٨٩

وينفرون إليه<sup>١</sup> . ما يؤكد لنا إمكانية الجمع بين النصوص على نحو متصل  
بذيل ما ورد في رواية كعب من قوله سبعة أشهر أو ما شاء الله . وبتعبير  
آخر : يريد النص التأكيد على سلسلة من الأحداث معروفة ، وأخرى غير  
معروفة ، تكون بمثابة الأداة الإنتاجية لعالم الصراع في أزمان مختلفة قد  
تقل أو تكثر<sup>٢</sup> ..

وسأورد هنا نصاً أعتقد أنه مجموع من نصوص مختلفة ، فهو  
أشبه بمحاولة جمع للنصوص لبيان صورة محددة ، على أن فيه بعض  
الإضطراب الذي لا تقبله نصوص الطرفين من السنة والشيعه ، أي يتعارض  
بشدة مع نصوص الدرجة الأولى الثابتة بشكل يقيني ، وهذه المواضع  
الإضطرابية لا قيمة لها حال حذفها ، وقد فعلت ذلك ، وتركت فيها ما له أثر  
في بيان ذهن التاريخي آنذاك ونظريته إلى مرحلة مستقبلية هي في غاية  
الأهمية على أن بعض ما ورد فيه تؤيده نصوص مختلفة ، من هنا اعتمدنا  
نقله لبيان النص التاريخي والمستقبلي .

وعليه : هذا النص يشير بصورة مختصرة إلى سمة عامة للملحمة  
وحرب الروم وخروج الدجال ، وبتعبير آخر : أرويه على اعتبار أنه شهادة  
تاريخية تختزن قيمة محددة اتجاه زمن محدد . وفيه : عن حذيفة بن  
اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : إ .. تكون وقعة بالزوراء ، قالوا : يا  
رسول الله ، وما الزوراء ؟ قال ﷺ : مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها

<sup>١</sup> - ج ٢ ص ١٨٥

<sup>٢</sup> مع تحفظي على بعض المتن الواردة بأسانيد ضعيفة أو على الأخرى برجال لا نطمئن إليهم .

شرار خلق الله وجبايرة من أمتي ، تُقذف بأربعة أصناف من العذاب :  
بالسيف ، وخسف ، قذف ، ومسح .

وقال عليه السلام : إذا خرجت السودان طليت العرب ينكشفون حتى  
يلحقوا ببطن الأرض ، أو قال : ببطن الأردن ، فبينما هم كذلك ، إذ خرج  
السفياي في ستين وثلاثمائة راكب ، حتى يأتي دمشق ، فلا يأتي عليه شهر  
حتى يبايعه من « كلب » ثلاثون ألفاً ، فيبعث جيشاً إلى العراق ، فيقتل  
بالزوراء مائة ألف ، وينحدرون إلى الكوفة فيتهبونها ، فعند ذلك تخرج راية  
من المشرق ، يقودها رجل يُقال له « شعيب بن صالح » ، فيستنقذ ما في  
أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم ، ويخرج جيش آخر من جيوش  
السفياي إلى المدينة ، فيتهبونها ثلاثة أيام ثم يسيرون إلى مكة ، حتى إذا  
كانوا بالبيداء بعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام فيقول يا جبرئيل : عذبهم ،  
فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله عز وجل بهم ، فلا يبقى منهم إلا  
رجالان ، فيقدمان على السفياي فيخبرانه خسف الجيش فلا يهوله .

ثم إن رجالاً من قريش يهربون إلى قسطنطينية ( أي إلى بلاد  
الروم ) ، فيبعث السفياي إلى عظيم الروم أن أبعث إلي بهم في الجامع ،  
قال : فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق .

قال حذيفة : حتى أنه يُطافُ بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب  
على مجلس مجلس ، حتى تأتي فخذ السفياي فتجلس عليه ، وهو في

---

1 ( وهو يشير إلى فئة محدّدة فئة ظلمة ، حكام جور وأتباعهم لا الشعب والناس الذين يكونون على خلاف  
معتقد الجبايرة ، ما يعني عدم استيعاب كل من يسكنها - والدليل على ذلك ما أشار إليه في ذيل النص من  
جبايرة أهل الحكم ، أي يسكنها قوم من أهل حكومة الجبايرة ، يحكمون الناس بالباطل ) .

المحراب قاعد ، فيقوم رجلٌ من المسلمين فيقول : ويحكم أكفرتم بالله بعد إيمانكم ؟ إنَّ هذا لا يحلُّ ، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ، ويقتل كلُّ مَنْ شايعه على ذلك . فعند ذلك يتنادي من السماء مناد : أيها الناس إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد قطع عنكم مدَّة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأتباعهم . وولاكم خيراً أمة محمد ﷺ ، فالحقوا به بمكة ، فإنَّه المهدي . ( وفي النصوص الكثيرة جداً يقول هو ولدي من نسل إبنتي فاطمة عليها السلام ولدي الحسين عليه السلام ) .

قال حذيفة : فقام عمران بن الحصين الخزاعي فقال : يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه ؟ فقال ﷺ : هو رجلٌ عليه عباةتان قطوانيتان ، كأنَّ وجهه الكوكب الدرّي قي اللون ، في خدِّه الأيمن خال أسود ، ابن أربعين سنة ( وفي النصوص الكثيرة التي لا تحصى يقول : هو المهدي ، اسمه إسمي من ولدِ فاطمة من نسل الحسين عليه السلام ) ، فيخرج الإبدال من الشام وأشباهم ، ويخرج إليه النجباء من مصر ، وعصائب أهل المشرق وأشباهم ، حتى يأتوا مكة فيبائع له بين زمزم والمقام .

ثم يخرج ( أي المهدي ) متوجّهاً إلى الشام ، وجبرائيل عليه السلام على مقدّمته ، ومكائيل على ساقته ، يفرجُ به أهلُ السماء وأهلُ الأرض ، والطيور والوحش والحياتان في البحر ، وتزيد المياة في دولته وتمتد الانهار ، وتضعفُ الأرضُ أكلها ، ويستخرج الكتوز ، فيقدم الشام فيذبح السفيناني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ، ويقتل كلباً ( أي أنصاره من قبيلة كلب ) . قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : فالخائبُ من خاب يوم كلب ، ولو بعقال . قال حذيفة : يا رسول الله ، وكيف يحلُّ قتالهم وهم مؤخّدون ؟ فقال ﷺ : يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ، لا

يصلون .. ويسير المهديُّ حتى يأتي دمشق ومن معه من المسلمين ، فيبعث الله عزَّ وجلَّ عليه الروم ، وهو الخامس من آل هرقل ( تعبير يُراد منه الإشارة والإستعارة لبيان مرحلة مستقبلية في زمن الظهور ) يُقال له : « طيارة » وهو صاحب الملاحم ، فتصالحوهم سبع سنين ، حتى تغزوا أنتم وهم عدوًّا خلفهم ( الترك ) وتغنمون وتسلمون أنتم وهم جميعاً ، فتنزلون بمرج « ذي ثول » ( لبنان ) ، فبينما الناسُ كذلك انبعث رجل من الروم فقال : غلب الصليب ، فيقوم رجلٌ من المسلمين إلى الصليب فيكسره ويقول : الله الغالب . فعند ذلك يغدرون وهم أولى بالقدر ، وتستشهد تلك العصابة فلا يفلت منهم أحد .

فعند ذلك يجمعون ( أي الروم ) لكم للملحمة ، كحمل امرأة ( تسعة أشهر ) ، فيخرجون عليكم في ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ، حتى يحلوا بعمق أنطاكية ، فلا يبقى بالحيرة ولا بالشام نصراني إلا رفع الصليب وقال : ألا من كان بأرض نصرانية فلينصرها اليوم ، فيسير إمامكم ( المهدي ﷺ ) ومن معه من المسلمين من دمشق حتى يحل بعمق أنطاكية ، فيبعث إمامكم إلى الشام أعينوني ، وبعث إلى أهل المشرق ( أي أهل خراسان ) أنه قد جاءنا عدوٌّ على ساحل القرات ، فيقاتلون ذلك العدو أربعين صباحاً قتالاً شديداً .

ثم إنَّ الله عزَّ وجلَّ ينزلُ النصر على أهل المشرق ، فيقتل منهم تسعمائة ألف وتسبع وتسعون ألفاً ، وتتكشف بقيتهم من قبورهم تلك

---

أهل المشرق الخراسانيون هم الأئمة الأهم التي تبقى على ولاية المهدي ﷺ رغم كلِّ الأزمان المخيفة والفتن العاصفة والفساد الذي يصيب العالم ورغم الجهد الهائل الذي يصيبهم بسبب اعتقادهم وولايتهم هذه قبل ظهور المهدي ولا يسلمون اتراية إلا له ﷺ ويضخون بين يديه التضحيات الهائلة .

( إشارة إلى شدة المعركة ، والرقم تقريبي لبيان حجم الخسائر وعنف المعركة ) فيقوم منار من المشرق : يا أيها الناس أذخروا الشام ، فإنها معقل المسلمين وإمامكم بها . ( أي المهدي بها ، يبدو من النص أن المهدي عليه السلام يقود المعركة في أضخم ملحمة مع الروم تقع في العمق ، أي جهة حلب والنواحي ) ..

قال حذيفة : فخير ما لي المسلمون يومئذ راحل يرحل عليها إلى الشام ( لنصرة المهدي في تلك المعركة مع الروم ) .. ويبعث إمامهم ( المهدي عليه السلام ) إلى اليمن أعينوني ( إشارة إلى اليماني ) ، فيقبل سبعون ألفاً من اليمن على قلائص عدن<sup>٢</sup> ، حمائل سيوفهم المسد ، ويقولون : نحن عباد الله حقاً حقاً ، لا نريد عطاءً ولا رزقاً حتى يأتوا المهدي عليه السلام بعمق أنطاكية ، فيقتل الروم والمسلمون قتالاً شديداً ، فيستشهد من المسلمين ثلاثون ألفاً ، ويقتل سبعون أميراً نورهم يبلغ إلى السماء . ( إشارة إلى معركة هي الأعنف ، تستعمل فيها وسائل قتال عنيفة جداً .. فضلاً عن الإشارة إلى وجود الروم في هذه المنطقة العربية الإسلامية ) ،

قال حذيفة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الشهداء شهداء أمتي ، شهداء الاعماق ( أي شهداء يقعون في سوريا بتلك الحرب التي تكون بين جبهة المهدي وجبهة الروم ) وشهداء الدجال ( ايضاً التي تقع بين جبهة المهدي واليهود ) ، ويشعل الحديد بعضه على بعض ، ( إشارة إلى عنف المعركة وتداخلها ونوع الأدوات الحربية التي تستعمل فيها ) ، حتى أن الرجل من المسلمين ليضرب العالج بالسفود من الحديد فيشقّه ويقطعه

<sup>١</sup> يكون هذا بعد سيطرة دولة المهدي عليه السلام على منطقة المشرق الأوسط وقسم وافر من آسيا وأفريقيا ..

<sup>٢</sup> ( في التصحيح عند الفرغاني أن اليماني الذي ينادي بولاية آل محمد يخرج من صنعاء ) .



بابين وعليه درع ، فيقتلونهم مقتلةً حتى تخوض الخيلُ في الدم ( وصفتها النصوص بالملحمة ..!) فعند ذلك يغضبُ الله تبارك وتعالى عليهم .. فلا رومي يسمع بعد ذلك اليوم ، ويسيرون قدماً قدماً ، فلأنتم يومئذ خيارُ عباد الله عزَّ وجلَّ ، ليس منكم يومئذ زانٍ ولا غالٍ ولا سارق .

قال حذيفة : فقال : لا تمرُّون بحصنٍ في أرض الروم فتكبرون عليه إلا جرَّ حايطُهُ . فيقتلون مقاتلته حتى تدخلوا مدينة الكفر القسطنطينية ( بعض النصوص تقول : رومية<sup>١</sup> ) فتكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها .

قال حذيفة : فقال رسول الله ﷺ : إن الله عزَّ وجلَّ يهلكُ قسطنطينية ورومة ( ..! ) النقص شديد الوضوح في أن المقصود عاصمة الغرب المسيحي ) ، فتدخلونها فتقتلون بها أربعمئة ألف ، وتستخرجون منها كنوزاً كثيرة ( كنوز ) ذهب وكنوز جواهر ، تقيمون في دار البلاط . قيل يا رسول الله وما دار البلاط ؟ قال : دار الملك ، ثم تقيمون بها سنة تبنون المساجد . ثم ترتحلون منها حتى تأتوا مدينة يقال لها « قدس مارية » ، فبينما أنتم فيها تقسمون كنوزها إذ سمعتم منادياً ينادي : ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم بالشام ؟ فترجعون فإذا الأمر باطل ،

فعند ذلك تأخذون في إنشاء سفن .. فتركبون من مدينة يقال لها : عكا في ألف مركب وخمسمئة مركب من ساحل الأردن بالشام ، وأنتم يومئذ أربعة أجنار : أهل المشرق ، وأهل المغرب ، وأهل الشام ، وأهل

<sup>١</sup> إشارة إلى عاصمة القزار الغربي المسيحي . ثم استعمال لفظ القسطنطينية يُراد منه الإشارة إلى عاصمة الروم ومركز القزار . أي إشارة إلى لفظ تاريخي نبيان معني مستقبلي .

الحجاز ، كأنكم ولدٌ رجلٍ واحد ، قد أذهب الله عزَّ وجلَّ الشجناء والتباغض من قلوبكم ، فتسيرون من عكا إلى رومية ، تُسخر لكم الريحُ ( ..! ) كما سُخرت لسليمان بن داود حتى تلحقوا برومة .. ( إشارة إلى تطور كبير في أدوات الحرب والجو ، عبّر عنها بالفاظ تاريخية ضمنية ، واستعمال هذه الألفاظ بالقالب التاريخي إنما للإشارة بالكناية والإستعارة لعالم عصر الظهور الشريف ) ،

يضيف : فبينما أنتم تحتها مُعسكرين إذ خرج إليكم راهبٌ من رومية عالم من علمائهم صاحب كتب ، حتى يدخل عسكركم فيقول : أين إمامكم ؟ فيقال : هذا ، فيقعد إليه فيسأله عن صفة الجبار تبارك وتعالى وصفة الملائكة ، وصفة الجنة والنار ، وصفة آدم ، وصفة الأنبياء حتى يبلغ إلى موسى وعيسى ﷺ فيقول : أشهد أن دينكم دينُ الله ودينُ أنبيائه ، لم يرضَ ديناً غيره . ويسأل : هل يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ فيقول : نعم ، فيخرُّ الراهب ساجداً ساعة ، ثم يقول : ما ديني غيره وهذا دينُ موسى ﷺ والله عزَّ وجلَّ أنزله على موسى وعيسى ﷺ ، وإنَّ صفة نبيكم عندنا في الانجيل المرقليط ( البرقليط ) صاحب الجمل الأحمر ، وأنتم أصحاب هذه المدينة ، قد عوني فأدخل إليهم فأدعوهم فإن العذاب قد أظلمهم ، فيدخل فيتوسط المدينة فيصيح بأهل رومية : جاءكم ولدُ إسماعيل بن إبراهيم الذين تجدونهم في التوراة والانجيل ، نبيهم صاحب الجمل الأحمر فأجيبوهم وأطيعون ، فيثبون إليه فيقتلونه . فيبعث الله عزَّ وجلَّ إليهم ناراً من السماء كأنها عمود حتى تتوسط المدينة ، فيقوم إمام المسلمين فيقول : يا أيها الناس إنَّ الراهب قد استشهد . قال حذيفة : فقال رسول الله ﷺ : يُبعثُ ذلك الراهبُ فئةً وحده ، ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط

حايطها ، وإنما سُميت رومية لأنها كرمانة مكتنزة من الخلق ، فيقتلون بها ستمائة ألف ويستخرجون منها حلي بيت المقدس والتابوت الذي فيه السكينة ومائدة بني إسرائيل ورضراضة الألواح وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذي أنزل على بني إسرائيل أشد بياضاً من اللبن .

قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ في وصف تلك المدينة : لها ستون وثلاثمائة باب ، يخرج من كل باب منها مائة ألف مقاتل ، فتكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها فتغنمون ما فيها ، ثم تُقيسون فيها سبع سنين ، ثم تغفلون منها إلى بيت المقدس ، فيبلغكم أن الدجال قد خرج من يهودية أصبهان ، إحدى عينيه ممزوجة بالدم ، والآخرى كأنها لم تخلق ، يتناول الطير من الهواء ، له ثلاث صيحات يسمعون أهل المشرق وأهل المغرب ، يركب حماراً أبتز بين أذنيه أربعون ذراعاً ( إشارة إلى أدوات عصرية ضخمة ، مثل حاملات السفن وغيرها ) ، يستظل تحت أذنيه سبعون ألفاً ( إشارة واضحة إلى أدوات عصرية ، أدوات حرب وقاتل برية أو بحرية أو جوية ) ، يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم القيحان ( إشارة إلى قيادة اليهود على هذه الجبهة التي يتزعمها الدجال ) ، فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد أقيمت الصلاة فالتفت المهدي ﷺ فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين ، كأنما يقطر من رأسه الماء .. فيقول له الامام : تقدم فصل بالناس ، فيقول له عيسى ﷺ : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي عيسى ﷺ خلفه ﷺ . ( الثابت عندنا أن

<sup>1</sup> وفي نصوص ورد لفظ : سيجان ، أي ثياب غليظة ، ثياب شتوية ، تشير أنهم يخرجون من بلاد شديدة البرودة .

عيسى عليه السلام يُعظّم المهدي عليه السلام ويقول له : إنما بعضكم أميرٌ علي بعض ) .  
قال حذيفة : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أفلحت أمة أنا أولؤها وعيسى  
آخرها .

قال : ويُقبل الدجال معه أنهار و نوار ، يأمر السماء أن تمطر فتمطر ،  
ويأمر الارض أن تنبت فتنبت ( إشارة إلى تقنيّة يمتلكها يستعملها في تدعيم  
جبهته ) ، معه جبل من ثريد فيه ينابيع السمن ( إشارة إلى سيطرة جبهته  
على موارد واسعة من أسباب العيش ) ، ومن فتنته أن يمر بأعرابي قد هلك  
أبوه وأمه ، فيقول : أرأيت إن بعثت أبالك وأمك فتشهد أني ربك قال :  
فيقول بلى ، فيقول لشيطانين فيتحولان واحداً أبوه وآخر أمه ( إشارة إلى  
حيله ما ، تدليس ، شعوزة ، وقد ثبت في النصوص أن الدجال لا يحيي  
الموتى ، وإنما يفعل ذلك فيما يرى الناس ..! أي على قاعدة سحر وأعين  
الناس ) .. فيقولان : يا بني إتبعه فإنه ربك ( ثبت في نصوص الفريقين أن  
الناس يعلمون أنه ليس رباً ، لكنهم يتبعونه لما بين يديه من نعمة ومال ،  
ومكتوب بين عينيه كافر ، أي معروف بالكفر ، يقرأها من يعرف القراءة  
ومن لا يعرفها إشارة إلى شياخ أمره بالكفر والخروج على أمر الله تعالى )  
يطأ الأرض جميعاً إلا مكة والمدينة وبيت المقدس فيقتله عيسى بن  
مريم عليه السلام بمدينة يقال لها لدا ، بأرض فلسطين . ( الثابت عندنا أن الذي يقتله  
هو المهدي عليه السلام ولا خلاف في ذلك ما دام أن عيسى عليه السلام هو وزير جبهة  
المهدي عليه السلام )<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> أحب أن أشير إلى أن بعض النصوص المخلفة والتي لا قيمة علمية لها حاولت أن تعطي بعض الأدوار  
التي هي لمولانا وحجة الله على الأرض الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بن مريم لأسباب تتعلق بضعفها  
على أن رسول الله ، إلى درجة دفعت بعض الرواة إلى سن عبارات تشير إلى أن المهدي يقتل فيقوم مكان  
عيسى بن مريم إلى أن ينشر دين الله في الأرض . في حين أطلقت النصوص المتواترة على أن الله أعاد

قال : فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج . قال : فيوحى الله عز وجل إلى عيسى (عليه السلام) (وزير جبهة المهدي) أحرن عبادي بالطور طور سنين . قال حذيفة : قلت يا رسول الله : وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كلُّ أمة أربع مائة ألف أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه . ( إشارة إلى أمة ضخمة ، تعدادها السكاني كبير جداً ، لديها من الجند والأتباع الكثير .. يبدو من النصوص الأخرى إشارة أن لديهم من وسائل الحرب في البر والبحر والفضاء ما يدفعهم إلى شن حرب يتقاتلون فيها مع أمة ضخمة ويكون إنتصارهم بعد حرب تجري في الفضاء فيقولون : غلبنا أهل الأرض ، ثم يتجهون لقتال المسلمين ) .

قال : قلت يا رسول الله ، صف لنا يأجوج ومأجوج ؟ قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الارز الطوال ، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعاً ، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد ، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحقه بالآخرى . ( ممَّا لا شك فيه التعابير هنا مجازية ، استعارة ، كناية ، للإشارة إلى فئات مختلفة الأوصاف من حيث العدة والعدة والقدرات ، بعضهم لا يقوى عليهم إلا بقوة إستثنائية ، وبعضهم الآخر أقل قدرة من ذلك ، وهم متسلحون بأدوات

---

الإمام المهدي (عليه السلام) لنشر القسط والعدل في العالم بعد أن ملئ جوراً وفساداً . انتصروا في هذا المجال متواترة . لكن بعض الرواة حاولوا دفع هذه الأمور لما في قلبه على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هنا فلا بد من العذر ، ولا بد من الإقتناء .. مع ان الثابت عند كل المسلمين ان المهدي هو الإمام الحجة الثاني عشر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويبسط نعمة الله على الكون . ويقوم دولة الإسلام . ويهزم دول الكفر والشرك والضلالة والباطل بما في ذلك السفهيات والروم والترك واليهود ويأجوج ومأجوج .. كل ذلك في فترة فاصلة وشديدة الوقع وهائلة الآثار ..

ممانعة .. هذا ما يريد النص أن يشير له ، وهو الذي يضمن لهم ربح معركة تعتبر قياسية بالنسبة لهم فيقولون : غلبنا أهل الأرض ثم يتجهون لقتال المسلمين ) ،

قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : يكون جمعاً ( كذا ) منهم بالشام ، وساقطهم بخراسان ، ( إشارة إلى عددهم الكبير ) ، يشربون أنهار المشرق حتى تيبس ( تعبير عن حكرتهم وسيطرتهم على الماء وعددهم الكبير الذي يهدد الموارد المائية في تلك النقطة بالخصوص ) ، فيحلون بيت المقدس ( وهذا يعني ان خريطة الانتشار العسكري لهؤلاء واسعة ، حيث يخوضون حرباً ضخمة مع أمة غير مسلمة فينتصرون فيها ، ثم يتجهون نحو الشرق لقتال المسلمين ، ويدخلون بيت المقدس ، ولا أدري إن كانوا يدخلونها حرباً أو سلماً أو معاونةً لجبهة تكون هناك ) وعيسى والمسلمون بالطور ( لا بد من تنقيح النصوص والتركيز على أن عيسى بن مريم ﷺ يكون وزير جبهة الإمام المهدي ﷺ ، في حين يكون المهدي القائد الذي يخوض حروب الانتصار ، ومن غير البعيد أن الراوي هنا استبدل إسم المهدي ﷺ بإسم عيسى بن مريم ﷺ ، وهذا الأمر غير خفي لمن اطّلع على مجموعة من النصوص لا يمكنها طمس معالم المهدي فحاول دس بعض العبارات التي تعطي الأدوار لغيره .. ) ، فيبعث عيسى طليعةً يُشرفون على بيت المقدس ، فيرجعون إليه فيخبرونه أنه : ليس تُرى الأرض من كثرتهم ! ،

قال : ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء فيرفع المؤمنون معه ، فيدعون الله عز وجل ويؤمن المؤمنون فيبعث الله عليهم دوداً يقال الذغف ، فتدخل في مناخرهم حتى تدخل في الدماغ ، فيصبحون أمواتاً . قال : فيبعث الله عز وجل عليهم مطراً وابلاً أربعين صباحاً ، فيغرقهم في البحر ، فيرجع

عيسى إلى بيت المقدس والمؤمنون معه فعند ذلك يظهر الدجال . ( هنا مشكلة . لأن النصوص الكثيرة تشير أن الدجال يكون قبل خروج يأجوج ومأجوج ، إذن هناك مشكلة في خطأ الرواي فتنبه ) ،

قال : قلت يا رسول الله : وما آية الدجال ؟ قال : يُسمع له ثلاث صيحات ودخان يملأ ما بين المشرق والمغرب ( الثابت أن للدجال فتنة عظيمة ) ، فأما المؤمن فيصيبه زكمة ، وأما الكافر فيصير مثل السكران يدخل في منخريه وأذنيه وفيه وديره .

ثم يشير حذيفة إلى أمور أخرى تحصل فيقول ثاقلاً عن الرسول ﷺ : وخسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب وخروج الدابة .. ليس يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، تسم الناس مؤمناً وكافراً ، فأما المؤمن فتترك في وجهه كالكوكب الدرّي وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتتكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر . ونار من بحر عدن تسوق الناس إلى المحشر ، وطلوع الشمس من مغربها ، ويكون طول تلك الليلة ثلاث ليالٍ لا يعرفها إلا الموحّدون أهل القرآن ، يقوم أحدهم فيقرأ جزءه فيقول قد عجلت الليلة ، فيضع رأسه فيرقد رقدة ثم يهب من نومه فيسير بعضهم إلى بعض فيقولون : هل أذكرتم ما أنكرنا ؟ فيقول : بعضهم ببعض عنه : غداً تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت من مغربها فعند ذلك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً [ ١ ] .

<sup>١</sup> جامع البيان . الطبري : ج ١٥ ص ١٧ ابن أبي حاتم : على ما في الدر العتيقور . \* : الطبراني ، الأوسط :

على ما في مجمع الزوائد . \* : الكامل ، ابن عدي : ج ٦ ص ٢١٧٨ ٢١٧٧ بعضه ، كما في الداني .

تعليق أخير ، بالنسبة إلى طلوع الشمس من مغربها ؟ هذا الأمر يحصل كعلامة يقينية قبل ظهور المهدي عليه السلام وكإعلان كوني إعجازي على قرب الظهور الشريف . ما يعني أن الراوي اضطرب في بيان تعاقب الأحداث ، وقد بدا الأمر واضحاً في أكثر من فقرة . وعليه : ما أحب أن أشير إليه هنا هو التأكيد بأن هذا النص هو عبارة عن مجموعة مدموجة ، حاول عبرها الراوي سرد ما أمكن عن تلك المحطة ، مع تأكيدي على أن بعض الوهم والإضطراب أصاب النص فكان لا بد من حذف ما أصابه من اضطراب ، على أنني نقلته من باب تاريخيته أكثر من أي اعتماد آخر على صفة أخرى ..

ويجب الالتفات إلى أن الدليل الأخير من النص السوارد في الخسف بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب وطلوع الشمس من المغرب غير محدّد المدة . والثابت في النصوص التي لا تقبل الجدل أن طلوع الشمس من المغرب علامة على ظهور المهدي عليه السلام وليس نهاية أو حدثاً قبل نار عدن ، فاقترضى التوضيح . بل أكد لي أن هذا النص هو عبارة عن مجموعة من نصوص حاول عبرها الراوي أو الناقل تركيب صورة مختصرة عن ذلك العالم فأصاب في بعضه وقصر في بعض آخر ، وبدا واضحاً بعض الخطأ في تعاقب الأحداث ..

وما أحب أن أشير له أن هناك أموراً ثابتة بشكل نهائي وموثقة منها :

- الأمة التي تبقى على ولاية آل محمد وتنادي بالمهدي قبل ظهوره وبعده هي أهل المشرق أهل خراسان باتفاق الرواة والعلماء من المسلمين سنة وشيعة .



- إنَّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، الأرض كلُّ الأرض وأينما يصل  
أثرُ الإنسان ، هو الإمام المهدي ، من ولدِ فاطمة الزهراء من نسلِ  
الإمام الحسين وهو الثاني عشر من أئمة آل محمد ﷺ ..

- عيسى بن مريم ﷺ ينزل وينصر آل محمد ، ويقود في جبهة الإمام  
المهدي ﷺ ويكون له موقع وزير جبهة المهدي ﷺ ويصلي  
خلفه ﷺ .. دون خلاف بين علماء المسلمين في ذلك ..

- يكون للخراسانيين أو أهل المشرق جهد جبار قبل وبعد ظهور الإمام  
المهدي ، وهم الفئة التي ينتصر الله فيهم قبل ظهور الإمام ﷺ وهم  
الذين يدخلون بيت المقدس فتجتمع على قتالهم الروم والترك ،  
وهم الذين لا يسلمون الراية إلا للمهدي ، وهم الذين يقاتلون جنباً  
إلى جنب في جبهة الإمام المهدي بعد ظهوره ..

- اليماني هو الذي يخرج من صنعاء ، وينادي بولاية آل محمد ﷺ  
ويعلن المهدي حجة الله ، ويخرج للقتال بين يديه ، ويبدو أنه يكون  
على اتصال بالمهدي ﷺ في الظهور الخاص ..

- ثم تكون وقعات مختلفة لجبهة المهدي ﷺ ، منها وقعة مع السفيناني ،  
وقعة مع الترك ، ووقعة مع الروم ، ووقعة مع الروم تكون شديدة  
و ذات ملحمة هائلة ، ووقعة مع الدجال ، ووقعة مع يأجوج  
ومأجوج .. بالإضافة إلى الجيوش والجيئات التي تنصر هذه الأمم  
التي تخرج على المهدي ﷺ ..

- لا يستشهد أو يموت الإمام المهدي ﷺ أبداً قبل أن ينشر العدل في  
العالم ويقم حكم الإسلام ، وهو الذي ينادي بالإسلام ديناً للعالم  
كله ، وتنزل الرحمة على الناس ، وتكثر النعم ، ويستتب الأمن ،  
وتتجلى رحمة الله ونعمه على الناس والكون .. بل يعيش

المهدي عليه السلام العمر المديد ، وتعمر دولته المباركة عمراً مديداً حسب  
المرويات الواردة عندنا ..

وما يلفت نظري هو وجود نصوص أخرى كثيرة متفخمة مع هذا  
المعنى ، لكن بعضها تأثر بالأجواء التي كانت مشحونة بين المسلمين  
والبيزنطيين ، فنقل النص المروي عن النبي ، ووقع بعضهم في وهم  
تاريخي لبعض الحشوي ، وهذا الحشو واضح على أهل الخبرة فيردونه .  
والمعنى العام يؤكد عظمة النبي صلى الله عليه وآله في بيان ما يصيب العالم وما يصير  
إليه الكون السياسي ، أنه الإعجاز الدال على عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي  
فاق بيانه الزمان والمكان ..

وفي حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : [ .. يكون  
بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلاح ، حتى يقاتلوا معهم عدواً لهم ،  
فيقاسمونها غنائمهم ( يقاتلون الترك كما في الروايات الواضحة في هذا  
المجال ) ، ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم  
( ومنطقة فارس واسعة جداً تاريخياً ، وهي أي فارس تجمع أقواماً مختلفين  
ودولاً مختلفة في حين تكون في المشرق ، أي في خراسان دولة لآل  
محمد عليه السلام شيعية ، تظل على الدين وتتمسك به بشكل هائل رغم الباطل  
الذي يحكم العالم ويشيع فيه زمن الغيبة ) فتقول الروم : قاسمونا الغنائم  
كما قاسمناكم ، فيقاسمونها الأموال وذراري الشرك ، فيقول الروم :

---

<sup>1</sup> من هنا قرأ النص الذي أجد فيه بعض الخلط .. وهو شديد الوضوح عند أهل الخبرة - أشير إليه وأبيّن  
أنني أنقله على نحو من عصر تاريخي - لا روائي - لما لقيته التاريخية من أثر في بيان الفكر الذهني  
عن العالم المستقبلي زمن المهدي عليه السلام ، وهذا ما تعاملت فيه مع بعض الفقرات في النص السابق .

قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم ، فيقولون لا نقاسمكم ذراري المسلمين  
أبدأ .

فيقولون : غدرتُم بنا ، فترجع الروم إلى صاحبهم بالقسطنطينية<sup>١</sup>  
فيقولون : إنَّ العرب غدرت بنا ، ونحن أكثر منهم عدداً ، وأتمَّ منهم عدة ،  
وأشدَّ منهم قوة ، فأمدنا نقاتلهم ، فيقول : ما كنت لأغدر بهم ، قد كانت لهم  
الغلبة في طول الدهر علينا ، فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك ، فيوجه  
ثمانين غاية تحت كل غاية ، إثنا عشر ألفاً في البحر ، ويقول لهم صاحبهم :  
إذا رسيتم بسواحل الشام فأحرقوا المراكب ، لتقاتلوا عن أنفسكم ، فيفعلون  
ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برما وبحرها ما خلا مدينة دمشق  
والمعتق ، ويخربون بيت المقدس .

فقال ابن مسعود : وكم تسع دمشق من المسلمين ؟ فقال  
النبي ﷺ : والذي نفسي بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين ، كما  
يسع الرحم على الولد . قلت : وما المعتق يا نبي الله ؟ قال ﷺ : جبل  
بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الارنط ، فيكون ذراري المسلمين  
في أعلا المعتق ، والمسلمون على نهر الارنط ، والمشركون خلف نهر  
الارنط ، يقاتلونهم صباحاً ومساءً ، فإذا أبصر ذلك صاحب القسطنطينية  
وجه في البحر إلى قنشرين ستمائة ألف ، حتى تجيئهم مائة اليمن سيعين

---

<sup>١</sup> وكان النص هنا - لخصوصية الإقتران - يشير إلى دولة أو عاصمة أو جبهة مسيحية لها قيمة نافذة في الشرق ، وهي تشكل حلفاً مع روم الغرب ، من هنا يطلب الروم الموجودون في الشرق مساعدته لكنه يرفض عند ذلك فيجرون وجههم نحو مركزهم الأكبر أي العاصمة الأضخم وهي روما الغرب فتلبي طلبهم .. لا بد من ملاحظة هذا التفريق في الخصوص ..؛ على أن روم الشرق المشار إليهم بقسطنطينية ينحازون بعد ذلك إلى نصرة روم الغرب .!

ألفاً ، ألفاً لله قلوبهم بالآيمان ، معهم أربعون ألفاً من حمير ، حتى يأتوا بيت المقدس ، فيقاتلون الروم ، فيهزموهم ويخرجونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنسرين ، وتحتهم مائة الموالي ، قلت : وما مادة الموالي يا رسول الله ؟ قال ﷺ : هم عتقتكم ، وهم منكم قوم يجيئون ظاهراً من قبل فارس ( دولة أهل المشرق الشيعية الموالية لآل محمد ) ، فيقولون تعصبتم يا معشر العرب .. فيخرجون الروم إلى العمق ، وينزل المسلمون على نهر يقال له « كذا وكذا » هذا والمشركون على نهر يقال له الرقنة ، وهو النهر الأسود ، فيقاتلونهم ، فيرفع الله تعالى نصره عن العسكرين ، وينزل نصره عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ، ويفرّ ثلث ، ويبقى الثلث .

قأماً الثلث الذين يقتلون ، فشهدهم كثنهيد عشرة من شهداء بدر ، يشفع الواحد من شهداء بدر لسبعين وشهيد الملاحم يشفع لسبعمئة ، وأما الثلث الذين يفرّون فإتهم يفترقون ثلاثة أثلاث ، ثلث يلحقون بالروم ويقولون : لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ، وهم مسلمة العرب بهذا وتنوح وطي وسليح ، وثالث يقولون : منازل آياتنا وأجدادنا خير لا تنالنا الروم أبداً ، مرّوا بنا إلى البدو وهم الأعراب ، وثالث يقولون : إن كل شيء كإسمه وأرض الشام كإسمها الشوم ، فسيروا بنا إلى العراق واليمن والحجاز حيث لا نخاف الروم ، وأما الثلث الباقي فيمشي بعضهم إلى بعض ، يقولون : الله الله ، دعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم ( الله أكبر .. ) . هذه حسب متن الرواية واضحة في أنها كلمة أهل المشرق الخراسانيين الذين لا يسلمون الراية إلا للمهدي ( عليه السلام ) ، وقاتلوا عدوكم ، فإتكم لن تنصروا ما تعصبتم ، فيجتمعون جميعاً ، وتبايعون على أن يقاتلوا ، حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قبلوا .

فإذا أبصر الروم إلى من قد تحول إليهم ومن قبل ورأوا قلعة المسلمين قام رومي بين الصفتين معه بند في أعلاه صليب ، فينادي : غلب الصليب غلب الصليب ، فيقوم رجل من المسلمين بين الصفتين ومعه بند فينادي : بل غلب أنصار الله ، بل غلب أنصار الله وأوليائه ، فيغضب الله تعالى على الذين كفروا من قولهم : غلب الصليب ، فيقول : يا جبريل أغث عبادي ، فينزل جبريل ﷺ في مائة ألف من الملائكة ويقول : يا ميكائيل أغث عبادي ، فينحدر ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة ، ويقول : يا إسرافيل أغث عبادي ، فينحدر إسرافيل في ثلثمائة ألف من الملائكة ، وينزل الله نصره على المؤمنين ، وينزل بأسه على الكفار ، فيقتلون ويهزمون ، وتسير المسلمون في أرض الروم حتى يأتوا عمورية وعلى سورها خلق كثير يقولون : ما رأينا شيئاً أكثر من الروم ، كم قتلنا وهزمتنا ! وما أكثرهم في هذه المدينة وعلى سورها ! فيقولون : آمنونا على أن نؤدي إليكم الجزية .

فيأخذون الأمان لهم ولجميع الروم على أداء الجزية ، ويجتمع إليهم أطرافهم فيقولون : يا معشر العرب ، إن اندجال قد خالفكم إلى دياركم . والخبر باطل ، فمن كان منهم منكم فلا يلقي شيئاً مما معه ، فإنه قوة لكم على ما بقي ، فيخرجون فيجدون الخبر باطلاً ، وتبث الروم على ما بقي في بلادهم من العرب ، فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربي ولا عربية ولا ولد عربي إلا قتل ، فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً لله عز وجل فيقتلون مقاتلتهم .. ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى تُفتح لهم ، وينزلون على الخليج وبعده الخليج حتى يفيض ، فيصبح أهل القسطنطينية يقولون : الصليب مد لنا بحرنا والمسيح ناصرتنا ، فيصبحون

والخليج يابس ، فتضرب فيه الاخيسة ويحسر البحر عن القسطنطينية .  
ويحيط المسلمون بـ « مدينة الكفر » ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل  
إلى الصباح ، ليس فيهم نائم ولا جالس ، فإذا طلع الفجر كبر المسلمون  
تكبيراً واحدةً ، فيسقط ما بين البرجين ، فيقول الروم : إنما كنا نقاتل  
العرب ، فالآن نقاتل ربنا ، وقد هدم لهم مدينتنا وخرّبنا لها لهم ، فيمكثون  
بأيديهم ( كذا ) .. ويتمتعوا بها في أيديهم ما شاء الله .

ثم يخرج الدجال حقاً ، ويفتح الله القسطنطينية على يدي أقوام هم  
أولياء الله ، يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم عيسى  
بن مريم عليه السلام فيقاتلون معه الدجال [ ١ ] .

النص صريح في التفريق بين آيات ذات انتماء مسيحي ، لكنها  
متعددة تكون مجتمعة لنصرة المسيحية السياسية على أن مركز القرار  
الأعظم للروم يكون في الغرب ..! واللافت فيه أنه يؤيد مسألة الترابط بين  
فتح عاصمة الروم الأكبر وبين خروج الدجال على أثره ولو بعد زمن .. بل  
أمثال هذه النصوص تشتت منها رائحة محاولة اليهود ما أمكن لنصرة  
الروم لكنهم يفشلون ، حيث يمكنون رعباً من الضربات التي أوضح النص  
أن الروم من شدة الأموال التي تقع عليها تقول : كنا نقاتل العرب ، والآن  
نقاتل ربنا ..!

والآن اقرأ ما يقوله « سفر الرؤيا » أمام أهوال الدمار الهائل الذي  
يقع على المدينة العظمى روما : [ .. ويقف قادة السفن ، وركابها ،  
وملاحوها ، وعمال البحر جميعاً على بُعدٍ منها ينظرون إلى دخان حريقها ،

١ ابن حنبل : ص ١١٦

فيصرخون : أيتها مدينة مثل المدينة العظمى ؟ ويذرون القرباب على رؤوسهم ! وهم يصرخون باكين منتحبين : الويل ، الويل على المدينة العظمى ، ها هي في ساعة واحدة قد زالت ! اشمتي بها أيتها السماء ! اشمتموا بها أيتها القديسيون والرسل والأنبياء ! فقد أصدر الله حكمه عليها بعد أن أصدرت أحكامها عليكم .. !<sup>١</sup> .

نفس المعنى وبدقة هائلة .. إنها حرب الرب وعقابه للروم وحلفاءها ، إنها معركة ربانية لم يشهد التاريخ البشري مثيلاً لها ..!

قال المفسرون : إن هذه المعارك تأتي في المستقبل ..<sup>٢</sup> إنها تبدأ من حرب روما في الشرق وتنتهي في الغرب .. وكما في كلمات اللاهوتيين : لقد جاءوا إلى الشام لاحتلالها<sup>٣</sup> .

وكان لليهود دوراً بارزاً في معركة الروم مع المهدي عليه السلام ..! حرب الانقلاب الرومي تقع أول مرة في لبنان ..! وفي كلمات اللاهوتيين عن هذه الضربة التي تقودها جبهة المهدي عليه السلام ورد : [ .. وهذه الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين يجندوا على أورشاليم - أي لحمايتها وتأييدها

<sup>١</sup> الرؤيا ١٧/١٨ . ١٨

<sup>٢</sup> زكريا / تكري : ٢٥٦ . الرؤيا / ويسلي : ٧٢

<sup>٣</sup> يقول النبي صلى الله عليه وآله : لا يزال طائفة من أممي على الحق ظاهرين ، واتي لأرجوا أن تكونوا هم يا أمم الشام . [ رواه أحمد وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني ورجال ثقات ( الزوائد ٧/٢٨٧ ) . وفي نص آخر : لا يزال طائفة من أممي على الدين ظاهرين ، لحدوتهم قاهرين ، لا يضربهم من جأبهم ، إلا ما أصابهم من آواء ( شدة ) . حتى يأتيهم أمر الله ( أي المهدي عليه السلام أو عيسى بن مريم ) ، وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال صلى الله عليه وآله : بيوت المقدس وأكناف بيت المقدس . [ رواه الطبراني . قال الهيثمي ورجاله ثقات ( الزوائد ٣ / ٢٨٨ ) وفي حديث آخر : [ لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة ] [ رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ( الزوائد ٣/٢٨٨ ) .

ودعمها - لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيوتهم تذوب في أوقابها ، ولسانهم يذوب في فمهم ]<sup>١</sup> . عبارات ربّما لا نجد لها تفسيراً إلا ما قاله اللاهوتيون من أنّها : [ كالضربة الهيدرولوجيّة ]<sup>٢</sup> .

وقد قال أهل اللاهوت في التفسير - عن هذا السقوط - :

| لقد حدثت بروقٌ ورعودٌ وزلازلٌ عنيفٌ . فالرعود والبروق تدلُّ على قوّة الله .. وترمز إلى اضطراب عنيف في كل السلطات من أعلاها إلى أدناها .. وتسقط كلُّ مقوّمات الحياة الاجتماعيّة ، وتتداعى وتنهار بشكلٍ جاء وعلى نطاقٍ واسعٍ<sup>٣</sup> .

[ لقد جاءوا من هناك إلى هنا ! يحملون شعار « الله محبّة » ! ليعيشوا مساءهم الذي تغرب شمسهُ إلى الأبد ]<sup>٤</sup> .

وبعد هذه الضربة الهائلة التي لم يشهد التاريخ البشري مثيلاً لها يصوّر لنا سفر الرؤيا هذا الذعر الهائل الذي يسيطر على زعامات روما وباطرتها وملوكها وأرباب قاطرتها فيقول :

[ .. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكلّ عبيدٍ وكلّ حرٍّ أخفوا أنفسهم في المغاور وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطني علينا ! ، واخفينا من وجه الجالس على العرش

<sup>١</sup> [ زكريا ١٤ / ١٢ ] .

<sup>٢</sup> [ عشتهى كلّ الأمم ، صايغ : ٩٥ ] -

<sup>٣</sup> تفسير الرؤيا / حنا : ٣٦١

<sup>٤</sup> زكريا / فكري : ٢٥١ ، الرؤيا / ويسلي : ٧٢



( إشارة إلى المهدي المنتظر ﷺ ) ، ومن غضب الحمل<sup>١</sup> ( إشارة إلى السيد الفارسي الأشعوري الخراساني ) . إن يوم الغضب العظيم قد جاء ، ومن يقوى على الوقوف أمامه ..! ]<sup>٢</sup> .

الله أكبر ..! شديدة التطابق مع مصادر الإسلام ..!

تصُّ سفر الرُّؤيا ينقل لنا رُعبُ الأمراء والملوك والقيادة وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا ! ، اخفينا من وجه الجالس على العرش ..! إنها أضخم لحظة رعب من عظمة المهدي وليّ الله الأعظم ..! ثم يقول الكتاب المقدس -- ناظراً إلى الخسائر الهائلة التي تكبدتها الروم وحلفاءها في تلك المعركة - :

[ .. ورأيت ملاكاً .. ينادي الطيور بصوت عالٍ قائلاً : هلمّي اجتمعي معاً إلى وليمة الله الكبرى اتعالى والتهمي لحوم الملوك والقيادة والأبطال والخيول والفرسان ]<sup>٣</sup> .

إشارة إلى حجم القتل والعنف الذي سطرته أعنف معركة في تاريخ الحروب ..!

يقول ﷺ - واصفاً تلك الحرب بقوله - : [ .. فيقتتلون شهراً ، لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم ، ويقذف الطير عليكم وعليهم ، فإذا كان رأس الشهر قال ربُّكم اليوم أسلُّ سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي ، فيقتتلون

<sup>١</sup> كان الحمل رمز فارس من قبل ..

<sup>٢</sup> [الرؤيا ١٧/٦] -

<sup>٣</sup> الرؤيا ١٨/١٩

مقتلة ما رُئي مثلها قط ، حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل ، وما يسير  
الرجل إلا على الرجل [ ١ ] .

إنها حربُ الفصل النهائي بين وجود روما الجبارة التي كانت تقود  
دنيا النظام العالمي ونهايتها ..!

النص في مصادر الإسلام شديد البيان وبشكلٍ خاص على نصرة  
أهل المشرق الخراسانيين للمهدي عليه السلام ، تماماً كالبيان المطلق الذي أورده  
الكتاب المقدس في نصرة أهل فارس للمهدي عليه السلام في تلك الحرب ..! فعلاً  
شيءٌ مذهل وحجةٌ تقشّرُ منها الأبدان ..! ﴿ والله الحجة البالغة ﴾ .. أشهد يا  
ربّ : إنا على هدى أهل خراسان المنادين بدولة آل محمد وموathيق المهدي  
عليه السلام وشرع الإسلام وعظمة القرآن ..

ولا يدُّ من التذكير بأن الملاحم تكون في عصر المهدي عليه السلام وليس  
بعده ..!

ويبدو من النصوص أنه يكون للروم قوة وبطش وانتشار في أكثر  
من بعثة ، وبتعبيرنا الحاضر : يكون لها سطوة كبيرة في النظام العالمي  
القائم آنذاك .. وبرواية عبد الله بن عمرو قال : [ .. يملك الروم ملكاً لا  
يعصونه ، أو لا يكاد يعصونه شيئاً ، فيسيرُ بهم حتى ينزل بهم أرض كذا  
وكذا أياماً .. قال : فإنه مكتوب في الباب أن المؤمنين ليمتدّهم من عدن أيبين  
على قلائصهم ( إشارة إلى مدد اليمن للمهدي عليه السلام في تلك الحرب ) ،  
فيسيرون فيقتلون عشراً ، لا تأكلون إلا في إداواتكم ، ولا يحجز بينكم إلا

[ ١ ] ( ابن عساکر ( كنز ٣٩٦٥٢ ) ) .

الليل ، لا تكلُّ سيوفهم ( حرب عنيفة ذات استمرار فظيع ) ، ولا شبابهم ، ولا  
نيازكهم ( حرب القذائف والصواريخ والطائرات ) ، وأنتم مثل ذلك ،

قال : ويجعل الله الدبرة عليهم ، فيقتلون مقتلة لا يكاد يرى مثلها ولا  
يرى مثلها ( ..! ملحمة لا مثيل لها في التاريخ ) ، حتى أن الطير لقمراً  
بجنباتهم فيموت من نتن ريحهم ( وكأن مادة القتل وآثارها من نوع قاتل  
حتى للطير ..! ) ، للشهيد يومئذ كفلان على من مضى قبله من الشهداء ،  
والمؤمنين يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من المؤمنين وبقيتهم لا  
تزلزل أبداً ، وبقيتهم تقاتل الدجال ! .

إنها أعنف حرب ، وأضخم معركة ، وأثقل ملحمة ..! معها تصبح  
دولة المهدي ﷺ ذات تمدد وحضور هائل ، إلا أن قوى ذات وزن عالمي  
تبقى موجودة وذات حضور فاعل في العالم ..

وعليه : النصُّ هنا يشير إلى الحقبة الأخيرة في رفعة الروم ، المروم  
التي يكون لها انتشار عالمي حتى منطقة بلاد الإسلام بل بلاد العرب بل  
عمق الأعماق فيها ، ونواحي الأوسط .. هذه الروم تخوض حرباً في هذه  
المنطقة ، تحاول عبرها إعادة السيطرة والقضاء على دولة المهدي ﷺ ،  
خاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الروم تحاول ذلك بعد الانتصار على  
الترك ..!

كلُّ ذلك يأتي وسط سلسلة من الأحداث السريعة والعنيفة ، أعني  
بذلك مرحلة بروز السفيناني وما يصاحبه من تجهيز الجيوش المختلفة ،

وحيداً الروم والترك ، والراية المغربيّة التي تحطُّ إلى جانب السفيناني في قرقيسيا ، وظهور الأصهب والأبقع والسفيناني قبل ذلك للسيطرة على عرش دمشق ، وتعاضم أمر راية إماميّة في مصر تنادي لآل محمّد ، ومنعة دولة الخراسانيين من أهل المشرق التي تقبّح بيت المقدس ثم تنسحب منه بعد أحداث هائلة ، واحتداد العنف العسكري الضخم في منطقة قرقيسيا ( المثلث السوري التركي العراقي ) ..

النصوص صريحة في أنّ السفيناني الذي يفتصر في معركة قرقيسيا الموصوفة على الترك والروم ، ثمّ يُهزم على يد المهدي عليه السلام يكون من قبل حليفاً رئيسياً للروم ، يأتي متنصراً من أرضها ومدعوماً من قبلها .

كما يبدو من النصوص أنّ الروم تقاوم في العمق أي في سوريا ، ومعنى قتالها في سوريا لجبهة المهدي عليه السلام أنّ لها انتشاراً هناك رغم انتصار السفيناني عليها في قرقيسيا . لكن هل هذا الانتشار طارئ أم جديد ، يبدو أنّه يكون جديداً ، لكن له آثار من القدم . وقد مرّ عليك أنّ الروم تقاوم في العمق أي في منطقة حلب .

ومع مجموعة الأحداث المختلفة والهائلة ينادي المنادي عند سور دمشق : ويل للعرب من شرّ قد اقترب ..

ولمزيد من البيان يمكنني أن أستشهد برواية يحيى بن أبي عمر الشيباني ، عن كعب - ولم يسندهُ إلى النبي صلى الله عليه وآله - قال : إيلي الروم امرأة ، فتقول : اعملوا لي ألف سقينة أفضل ألواح عملت على وجه الأرض ( سباق تسلّح ضخم يتناسب وأداة ذلك العصر ) ، ثم اخرجوا إلى هؤلاء الذين قتلوا

رجالنا ..! فإذا فرغوا منها قالت : إركبوا إن شاء الله وإن لم يشأ ( إشارة إلى تمرُّه عنيف على الله وإصراراً منها على قمع دولة المهدي ﷺ ) ، فبيعت الله عليهم ربحاً فيقصرها بقولها : وإن لم يشأ ( لا أدري ما المقصود هنا : هل المقصود عمل كوني تطويعي للأنظمة والناموس لصالح المهدي ﷺ أم معونة تكون على قاعدة « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » كلا المعنيين ظاهر وممكن ) ، ثم يُعمل لها ألف أخرى ( إشارة إلى قدرات تسلُّح كبيرة جداً ) ، قال : فيخرجون فيسيرون حتى ينتهوا إلى تل عكا فيقولون : هذه بلادنا وبلاد آبائنا ، يُرسلون النار في سفنهم فيحرقونها ، والمسلمون يومئذ بيوت المقدس ( تعبير المسلمون يومئذ في القدس له معنى يشير إلى بقاء الإنتشار التي حققتها جبهة المهدي ، وهذا الأمر ورد في أكثر من رواية ) ، فكتب الوالي إلى أهل العراق وأهل مصر وأهل اليمن ، فيجئ رُسُلُه فيقولون : نتخوف أن ينزل بنا مثل ما نزل بكم ، وتمرُّ رُسُلُه على حمص وقد أغلق أهلها على من فيها من المسلمين ويقتلون فيها امرأة ويلقونها مما يلي الحايط خارج .

قال : فيكتب الوالي أمر حمص ثم يقول للمسلمين : أخرجوا إلى عدوكم فموتوا وأميتوا ، فيقتلون قتالاً شديداً ، فيقتل من المسلمين ثلث وينهزم ثلث ، فيقعون في مهيل من الأرض ، ويقتل الثلث حتى ينتهوا إلى بيت المقدس ، ثم يخرجون منها إلى الموجب أرض البلقاء ، والموجب أرض فيها عيون ، ويخرج فيه حشيش من نيت الأرض ، فينزل المسلمون عليه ، ويقبل أعداء الله حتى ينتهوا إلى بيت المقدس ، ثم تقول : إذهبوا فقاتلوا بقية عبيدي الذين بقوا ، فيقول والي المسلمين لمن معه : أخرجوا إلى عدوكم . قال : فيكون ويتضرعون إلى الله عز وجل ، فيومئذ يغضب الله لدينه ،

فيطعن يرمحه ويضرب بسيفه ويسلط الله الحديد بعضه على بعض ( إشارة إلى نصر من الله تعالى عبر عنه النص بعبارة مجازية ) ، حتى لا يبالي الرجل صمصامة كانت معه أو غيرها .

قال : فيقتلون في الفور ، فيقتلون قتالاً شديداً ، فيقتل العدو يومئذ ، فلا يبقى منهم إلا شردمة يسيرة يلحقون بجبل لبنان ، والمسلمون خلفهم يطردونهم حتى ينتهوا إلى القسطنطينية . حتى ينتهوا إلى حايط القسطنطينية ، ثم يكبرون تكبيراً كبيراً رجل واحد ، فيسقط منها إتنا عشر رجلاً ، فيومئذ يقتل رجالها وتؤخذ أموالها ، فبيناهم على ذلك إذ أتاهم آت فقال : إن الدجال قد خرج بالشام ، فيخرج القوم ، فمن كان أخذ ندماً ألبا يكون استتراد ، لسنين يكون أمام الدجال فيجدوته لم يخرج ، فقل ما يليث حتى يخرج [ ١ ] .

ما يمكن أن أقوله في هذا المتن أنه يكرر أموراً وردت في أكثر من نص وهي : قتال الروم والمسلمين ، بل غزو الروم للمسلمين ، وشدة شوكة الروم ، ووضع المسلمين الحرج نسبياً ، ثم انتصار المسلمين عليهم . والأهم فيه هو ربط هذه المعركة الضخمة مع المسلمين بانتصار المسلمين وفتح عاصمة القرار عند الروم ، وهذا أمر ثابت بشكل نهائي أن المهدي عليه السلام يفتح عاصمة الروم ويدكأ حصونها ، ويخوض معركة ضخمة جداً ضد مركز الروم ويتنصر عليهم .

وما يلفت في المتن هو جمع دليل هذا النص بالنص السابق الذي يشير إلى أن المسلمين الذين يقصدون رومية ، حين يسمعون بخروج قوة

<sup>١</sup> ملاحم ابن العنابي : على ما في عقد الدرر .

عبر عنها النصُّ بالدجّال ، وأنه خلفهم في ذراريهم ، أي احتلّ بلادهم ،  
يتركون ما في أيديهم ويعودون ، فإذا بهم يتفاجئون بكذب الخبر ، إلا أن ما  
بقي من المسلمين في رومية يُقتل على يد الروم ، عندها يخوضون أعتف  
ملحمة في وجه الروم تنتهي بانهزام هائل لم تر روما عذاباً قبله قط ..!

أمّا تعبير القسطنطينية هنا ؟ فهو عبارة عن استعارة لفظية للإشارة  
إلى عاصمة القرار الرومي آنذاك ، وهذا قانون في عالم الألفاظ  
واستعمالاتها لبيان حدث له صلة بأهل اللفظ في المستقبل ..

ولا يغيب عن ذهننا أن بعض النصوص وردت في الإشارة الضمنية  
على ما جرى بين المسلمين والروم من قبل ، في حين القسم الآخر ورد  
قيماً يحصل بين الروم والمسلمين عصر الغيبة وظهور الإمام  
المهدي عليه السلام .. إذا لا بدّ من الالتفات والانتباه ..

ومن هنا أكرّر : لا يجوز على الإطلاق ردّ مثل هذه النصوص أو  
شواهدنا التاريخية على اعتبار أنّها متأثرة بصراع الروم والمسلمين من  
قبل ، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ورود جملة من متون هذه النصوص  
المرسلة أو غير المسندة في نصوص موثوقة وصادرة عن النبي  
والأئمة عليهم السلام وهي دقيقة ومؤيدة لجملة من معانيها ..

ولقد كان في العصر الأول معلوماً بشدّة أنّ الساعة لا تقوم إلا بعد  
تحقق عصر الظهور ، وبروز الأحداث التي تحدّثت عنها روايات كثيرة ،

---

<sup>1</sup> نصوص الدرجة الأولى القائمة على الوثائق والتي تضمّت الكثير من الأمور اليقينية لم تتعرض إلى  
تفاصيل من مثل نوع حمص وجبل لبنان ووادي حمص وشبه ذلك من هذا القضي التوضيح ..

منها ما يحصل فيما نسميه اليوم منطقة الشرق الأوسط .. والأمثلة في هذا المجال كثيرة ، منها ما رواه يسير بن جابر قال : كُنَّا جُلُوساً عند عبد الله بن مسعود إذ هبت ريحٌ حمراء ، فأقبل رجلٌ ماله هجيرى ، قال : يا عبد الله ، جاءت الساعة ، يا أبا عبد الرحمن جاءت ، جاءت الساعة ، واستوى جالماً ( ابن مسعود ) يُعرفُ الغضبُ في وجهه ، وكان مُتَكِناً على سرير له ، فقال : [ إنَّ الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . ثم قال : عدوُ للمسلمين يجمع لهم وأومئ بيده . قلت لأبي : الشام يعني ؟ قال نعم . قال : ويكون عند ذلك القتال ردةً شديدة ، قال : ويستحر المسلمون بعضهم بعضاً ( الصحيح : يستمدُّ المؤمنون بعضهم بعضاً ) ، فيلتقون ويقتتلون - الروم والمسلمين - قتالاً شديداً .

ثم قال : تشترط شرطة الموت لا ترجع إلا غالبية ، فيلتقون ويقتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفي هؤلاء وهؤلاء ، وكلٌ غير غالب ، وتغنى الشرطة ، وإنا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية المسلمين ، فيفتح الله عز وجل عليهم ، فينظر بنو الاب كانوا يتعادون على مائة لم يبق منهم إلا رجل ، فأبي ميراثٍ يُقسم أو بأبي غنيمَةٍ يُفرح ؟

قال : فبيناهم كذلك إذا سمعوا أمراً أكبر منه : الدجال قد خلقهم على ذراريهم وأهاليهم ! قال : وقال رسول الله ﷺ : فيبعث أميرهم طليعة عشرة فوارس<sup>١</sup> . النصُّ يُؤكِّدُ حرب الروم والمهدي ﷺ الهائلة ، وردة البعض ، وخوف آخرين ، وفي هذه المعركة يبذل أهل خراسان واليمنيين تضحياتٍ مذهلة .. وتنتهي الحرب بانتصار المهدي ﷺ ، ثم يشير إلى خبر

<sup>١</sup> هكذا وردت في نصوص عديدة .

<sup>٢</sup> الطيالسي : ص ٢١ ح ٣٩٢



الدجال دون التفاصيل الباقية .. النص في ذيله مقطوع عن هذه الإشارة الإضافية من بطلان خروجه ثم خروجه لاحقاً فاقترضى التوضيح ..

وفي رواية حميد بن هلال العدوي تمّ البيان بشكل أفضل عن ابن مسعود قال فيه : [ إنا لجلوس عنده بالكوفة ، إذ هاجت ريح حمراء فجعل الناس يقولون : قامت الساعة ، حتى جاء رجل فقال : .. فقال ابن مسعود : والله لا تقوم الساعة حتى لا يُقسَم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة . وقال : إنها ستكون بينكم وبين هؤلاء ردة .

قال حميد : فقلت للرجل الروم تعني ؟ قال : نعم ، ويستمد المؤمنون بعضهم بعضاً ، فيقتلون ، فتشترط شرطة للموت ألا يرجعون إلا غالبيين ، فيقتلون حتى يحول بينهم الليل ، فيفيسى هؤلاء ويفيسى هؤلاء وكل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم اليوم الثاني كذلك ، ثم اليوم الثالث كذلك ، ثم اليوم الرابع ينهد إليهم بقية المسلمين ، فيقتلون مقتلة لم يُر مثلاً ، حتى أن بني الألب كانوا يتعادون على مئة لا يبقى منهم إلا الرجل . قال ابن مسعود : أفقسَم ها هنا ميراث :

قال معمر : وكان قتادة يصل إلى الحديث ، قال فينطلقون حتى يدخلوا قسطنطينية [ ١ ] .. أهم ما في هذه الامتوت تركيزها على الحجم الهائل من القتل والفناء جراء تلك الملحمة العنيفة . فيما يؤكد بمتنبيه أن بعض المسلمين تصيبهم ردة وخوف وهلع يتركون على أثرها المعركة ، وتكون النجدة لجيش الإسلام آنذاك بأخراسانيين واليمنيين ..! في النص ورد تعبير : وتحتهم مادة الموالى . قلت : وما مادة الموالى يا رسول الله ؟

قال ﷺ : هم عناقَتكم ، وهم منكم قومٌ يحيئون ظاهراً من قبل فارس ( دولة أهل المشرق الموالية لآل محمد ) ، فيقولون : تعصبتم يا معشر العرب ..! فيُخرجون الروم إلى العمق .. وفي ذيل آخر من نفس النص يقول : وأما الثلث الباقي ( الذين لا يهربون ، بل يثبتون بشدة هائلة وهم أهل خراسان ) فيمشي بعضهم إلى بعض ، يقولون : الله الله ، دعوا عنكم العصبية ، ولتجتمع كلمتكم ، وقاتلوا عدوكم ، فإنكم لن تُنصروا ما تعصبتُم ، فيجتمعون جميعاً ، وتبايعون على أن يقاتلوا ، حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قبلوا .

وتكون هذه المعركة من أمهات المعارك التي تستمرُّ وصولاً إلى مركز القرار الرومي في الغرب المسيحي ، عندها تقع أعنف الحروب وتنتهي بانتصار جبهة المهدي ﷺ ، ويكون المهدي ﷺ القائد العام الذي يقود هذه المعركة حتى يدخل روما ..

## أهل المشرق :

من ضمن الجبهات الرئيسيّة التي لها الأثر البالغ في خريطة إنتشار القوى وتشكيل موازينها أهلُ المشرق المناصرين للإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره الشريف وبعد ظهوره .. وقد خصّتهم النصوص بالكثير من متونها التي تُظهر عظيم قدرهم وقدرتهم في البقاء على دين الله وولاية أهل البيت عليهم السلام والدفاع عن هذا الخيار الضخم رغم الفساد والانحراف والطغيان العالمي الهائل ، ورغم الجهد الذي يُصيبهم جرّاء تمسكهم بهذا الخيار الذي يُعبّر عنه التزامهم بالشرعية ..

وقد وردت في هذه الجبهة نصوصٌ كثيرة تمدحهم ، وأكثر ما ورد اسمهم بأهل المشرق أو أهل خراسان ، وأصحاب الرايات السود وأصحاب الخراساني .. بالإضافة إلى نصوصٍ متفرقة وردت بتعبير الفرس .. موضوع هذه الفئة رئيسيٌّ جداً في عصر الغيبة وما بعد الظهور .. ولهويّة هذه الراية الاعتقاديّة حُجّة كبرى على العالمين !

وفي بعض النصوص أنهم الأُمّة التي أخبر النبي صلى الله عليه وآله بنصرتها للشرعية والولاء لأهل البيت عليهم السلام المؤمنين على الذين إلى قيام يوم الدين ، وأنها الأُمّة التي تُعلن الحق وتستقيم عليه ، وبها يُعرف أهل الإيمان ويُنشر الإسلام في آخر الزمان .

ففي رواية علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء فتية من بني هاشم ، فتغير لونه ﷺ ، قلنا : يا رسول الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال ﷺ : [ إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقتلون وسيقتلون بعدي بلاءً وتطريداً وتشريداً ، حتى يأتي قوم من هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ( أي المهدي ) فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، فإنه المهدي ] . أي يظنون على الحق والدعوة إلى الإسلام الشريف إلى أن يدفعوا الراية إلى المهدي ﷺ .

وفي هذه الرواية تأكيد على الأمور التالية :

- ظلم يطال أهل البيت النبي بعد وفاة النبي ﷺ ، وهذا ما حصل واهتزت له السماء ، بدءاً من منع الإمام علي من خلافة النبي والإنقلاب على وصية النبي ﷺ بشكل دموي مخيف ، وصولاً إلى قتل أهل البيت ﷺ وذريتهم وشيعتهم . ونموذج وقعة كربلاء وذب الإمام الحسين ﷺ والطواف برأسه وسبي نساءه وأهل بيته خير مثال في هذا المجال ..

- تأكيد صريح على أن الظلم الذي يطال أهل البيت ﷺ استمراري تعاقبي ..! مع تصريح واضح على أن أهل المشرق ( الخراسانيين ) أصحاب الرايات السود ، مأخوذ فيهم عصر الغيبة المتصل بعصر الظهور الشريف للمهدي ﷺ . هم الذين يسلمون الراية له ويعلمون

<sup>1</sup> ابن حماد : ص ٨٤

البيعة . ثم أُلْفَظَ واضحةً تُؤكِّدُ أنَّ أصحابَ المشرقِ يكونونَ على قوَّةٍ تخوِّلُهم دخولَ الحربِ والإنتصارَ ، أخذَ الحقَّ بالقوَّةِ ، بل متابعةَ الحربِ رغمَ حصولِهِم على الحقِّ ولأهدافٍ حقَّةٍ ، فلا يضعونَ سلاحهم حتى يدفعوا الرايةَ إلى المهديِّ (ع) .

- التأكيدُ على أمرٍ دقيقٍ بغايةِ الأهميَّةِ وهو أنَّ أهلَ المشرقِ جماعةٌ موالونَ لأهلِ البيتِ (ع) ، شيعةُ إماميَّةِ إثنا عشريةٍ ، دلتِ النصوصُ المختلفةُ أنَّهم الأُمَّةُ المؤمنةُ التي تظلُّ على دينِها وولايتها رغمَ الإنحرافِ والفسادِ والطغيانِ العالميِّ ورغمَ الجهدِ والإضطهادِ الذي يُصيبهم من حوليهم ومن العالمِ ..! النصوصُ شديدةُ الصراحةِ في ذلك وكثيرةٌ .

- أمرُ النبيِّ (ص) على وجوبِ نصرةِ أهلِ المشرقِ الذين ينادونَ بالمهديِّ (ع) في عصرِ الغيبةِ ، وينصرونه فيها ، ويمهِّدُون لظهورِهِ ، ويظلمونَ على ما هم عليه من الحقِّ إلى زمنِ الظهورِ المباركِ وبعده ، فيقفون بين يدي المهديِّ (ع) ويقدمون تضحياتٍ مذهبةً . النصوصُ صريحةٌ جداً في ذلك .

اللافتُ في النصوصِ الكثيرةِ تأكيدُ النبيِّ (ص) على وجوبِ نصرةِ هذه الرايةِ وحفظها ودعمها . وفي روايةِ العلاءِ بنِ عتبةٍ عن الحسنِ أنَّ رسولَ الله (ص) : [ ذكرَ بلاءَ يلقاهُ أهلُ بيتِهِ حتى يبعثَ اللهُ رايةً من المشرقِ سوداءَ ، مَنْ نصرها نصره اللهُ ، ومن خذلها خذله اللهُ ، حتى يأتوا رجلاً

---

<sup>1</sup> كذلك ورد مثل هذا النص في روايةِ ابنِ أبي شيبَةَ [ابن أبي شيبَةَ : ج ١٥ ص ٢٢٥ ح ١٩٥٧٢] عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ، وفيه تأكيدٌ على نصرةِ الرايةِ الحشريةِ التي تنتصرُ لآلِ محمدٍ (ص) .

اسمُه كإسمي ( محمد ، المهدي ) فيؤلُونسُهُ أمرهم ، فيؤيُدُهُ اللهُ  
وينصُرُهُ [١] .

وكما ترى : في هذه النصوص وغيرها تأكيدٌ مقطوع النخير على  
نصرة هذه الراية الإمامية التي تثبت على دينها وولايتها لأهل البيت عليهم السلام ،  
ويكوتون على نحوٍ من قوّةٍ ومنعةٍ رغم الجُهد الذي يلاقونه ، كما فيها تأكيد  
نهائي على أنهم يخرجون من المشرق ، وينتصرون للمهدي ، قبل وبعد  
ظهوره عليه السلام .

كما في النصوص تأكيد كبير لموضوع المظلومية والقتل والتشريد  
الذي يقع على أهل البيت عليهم السلام من أمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا ما حصل  
بصورةٍ مذهلة ، تدلُّ على الدقّة الوافية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله . وهذه  
النصوص مروية في كتب الفريقين من السنة والشيعه . ففي رواية رواية  
أنس بن مالك قال : [ إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى ذات يومٍ ويده في يد علي بن  
أبي طالب عليه السلام ، ولقيه رجل إذ قال له : يا فلان ، لا تسبوا علياً ، فإنه من  
سبّه فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ( إشارة إلى ما سيصير إليه بنو  
أمية من فرض شتم الإمام علي عليه السلام على المنابر في كل أرجاء الدولة  
الأموية طيلة ٨٢ عام .. ) .

وأضاف عليه السلام : إنّه والله يا فلان ، لا يؤمن بما يكون من علي عليه السلام  
في آخر الزمان إلا ملكٌ مقربٌ أو عبدٌ قد امتحن الله قلبه للايمان ، ( إشارة  
إلى ولده المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً  
وجوراً ) ، يا فلان ، إنّه سيصيبُ ولدَ عبدِ المطالبِ بلاءٌ شديد ، وإثرةٌ وقتلٌ

١ ابن حبان : ص ٨٤

وتشريد ، فإِنَّ اللهَ يَا فلانَ فِي أصحابي وذريَّتي وذمَّتي ، فإنَّ اللهَ يوماً  
ينتصف فيه للمظلومِ مِنَ الظالمِ [١] .

ذيل الحديثِ يشيرُ إلى ظهور المهدي (ع) وانتقامه مِنَ الظالمين ،  
ونشر دولة العدل الإلهي في أقطار الدنيا كلها ..

الأهمُّ فيه أَنَّهُ شديدُ الصراحةِ في أمرين : الأولُ المظلوميةُ الكبيرةُ  
التي تقع على أهل البيت (ع) . الثاني الإخبار عن خصوص سبِّ الإمام  
علي (ع) ، إشارة إلى ما يصيرُ إليه زمنُ الأمويين من إعلانِ شتمِ الإمام  
علي (ع) كفرَضٍ لا رِمٍ على منبر المساجد طيلة حكمهم ..!

وهنا أكرَّر ما قاله الإمام زين العابدين لزيد بن معاوية بعد أن شتم  
خطيبُ يزيدٍ علياً (ع) في دمشق :

أَعْلَى المنابر تُعلنون بسبِّهِ . وبسيفِهِ رُفعت لكم أَعوادُها ..!

يا للكارثةِ مِنَ الإنحرافِ الهائلِ الذي أصاب سدةَ العرشِ وقيادةَ  
دولة الإسلام ..! لقد كان النبيُّ (ص) صريحاً في الكارثةِ التي يقع المسلمون  
فيها . يقول عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة : كُنَّا عند خالد بن عرفطة  
يومَ قُتلِ الحسينِ بن علي (ع) ، فقال لنا خالد : هذا ما سمعتُ مِنْ رسولِ  
الله (ص) ، سمعتُ رسولَ الله (ص) يقول : **إِنَّكُمْ سَتُبْتَلُونَ فِي أَهْلِ بَيْتِي مِنْ  
بَعْدِي** ! [٢] .

<sup>١</sup> تفسير قرأت : ١٦٥ / ١٦٤

<sup>٢</sup> البزار : على ما كشف الهيثمي . : الضيراني ، الكبير : ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٤١١١ - كشف الهيثمي : ج ٣ ص

٢٣٢ ح ٢٦٤٥

لقد كان خالد في مقام الإشارة إلى ما أخبر به النبي قبل موته ﷺ . ويوم الحسين ﷺ أقرح الجفون وهز الدنيا وحير المسلمين بعدما فعل الأمويون ما فعلوا ! ومع ذلك لم يترك الأمويون أهل البيت ﷺ وشيعتهم من العذاب والتنكيل والسجن والقتل والتشريد رغم الإضطراب الهائل والقتل الفادح الذي نشب بين الأمويين على أثر موت يزيد بن معاوية اللعين ، واعتزال معاوية بن يزيد الحكم احتجاجاً على جدّه معاوية وظلمه للإمام علي ﷺ ، وما قام به أبوه يزيد من ظلم مذهل بحق الإمام الحسين ﷺ !

بل إنَّ عبد الله بن الزبير في مكّة والحجاز وأخاه مصعب في البصرة والعراق شنوا أعنف الحملات اتّجاه أهل البيت ﷺ قتلاً وتشريداً وتعذيباً وسفكاً للدماء كما فعل بنو أمية ، وكما فعل بنو العباس من بعدهم . حتى إنَّ عبد الله بن الزبير ترك الصلاة على محمدٍ أربعين جمعةً ، حتى لا يُصلَّ على آل محمد !

والنتيجة : أنَّ النبي ﷺ أخبر أمته أنَّ أهل بيته ﷺ وشيعتهم سيُشردون ويُقتلون بعدة في ظروف وأوقات مختلفة . وأنَّ الله مُمتحنُ أمته بأهل بيته ﷺ ، وأنَّ البلاء يتواصل عليهم زمناً طويلاً ، وأنَّ الله يبعثُ أمّةً خراسانيّةً من المشرق ، هي علي ولأية أهل البيت ﷺ ، يكابدون ما يكابدون ، ورغم ذلك ينصرون آل محمد ، ويشكّلون دولةً يبدو من النصوص أنها قادرة على حماية نفسها وما تعتقد به ، بل لديها من القدرة ما تُحصلُ معه حقّها الذي تطلبه بشكلٍ سلمي أولاً مرّةً واثنيتين ، وفي بعضها الآخر : ثلاث مرّات ، فلا تُعطاه ، إشارة رمزيّة إلى الطلب وخيار الحلول السلميّة . في حين قسم من المجتمع الدولي يصرُّ في رفض حقّها ،



عند ذلك يضعون سيوفهم على عواتقهم ، إشارة إلى الحرب ، فيستعيدون حقهم ، ولا يتركوا السيف حتى يسلموا الراية للمهدي عليه السلام . إشارة إلى تعاقب الحروب وبيئة الصراع ..

وتنقلنا انصوح<sup>١</sup> إلى وظيفة رئيسية لأهل هذه الراية ، تعبّر عنها بالتوثنة للمهدي عليه السلام ، وهذا من أعظم وأشرف الوظائف . ففي رواية عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ يخرج ناس من المشرق ، فيؤطنون للمهدي ]<sup>٢</sup> .

وفي ألفاظ أخرى : يؤطنون للمهدي عليه السلام سلطاته .. ما يعني أنهم يُجهزون ببنى دولة وقيادة وجيش وقدرات ردة وصدمة ذات حضور مميز في آخر الزمن<sup>٣</sup> . وفي رواية ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ تجيء الرايات السود من قبل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ( قطعة صلبة ) ، فدن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبوا على الثلج ]<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> ابن حاجة : ج ٢ ص ١٣٦٨ م ٢٤ - ٢٠٨٨

<sup>٢</sup> هذا تأكيد إضافي على هذه الجبهة في عصر الفية أي قبل ظهور المهدي ، ويبدو أن دورهم التجهيزي يكون رئيسياً ومهماً . وكيف لا يكون كذلك وهم الذين يجتازون أكثر من دولة ويصلون إلى قنطرة في مصر ، وأكناف بيت المقدس ، ويفتحون بيت المقدس . ويتكاتف العالم عليهم لإخراجهم من تلك المنطقة التي تعتبر في غاية الحساسية للروم ، بل ويعاونهم الشرك في ذلك من خلال شن هجوم على بلاد خراسان التي يدخلون إلى جزء منها ، بالإضافة إلى أكثر من راية في هذه المنطقة تساعد الروم في عملية إخراج الجيش الخراساني من بيت المقدس ، منها الراية المغربية ، وغير ذلك .. عندها يخرج الجيش الخراساني ويخوض معركة قاسية جداً في الجزء المحتل من خراسان من قبيل القربك .. ثم إن السفيناني بعد ذلك يطلبهم ، ويحاول احتلال بلادهم ، في ظرف يبدو فيه على الخراسانيين معاناة واضحة ، إلا أنهم أصلب من الجبال في التضحية والجهاد كما تشير إلى ذلك انصوح . أنهم يعرفون جيش السفيناني في منطقة اصطخر ثمزيقا ثم بعد ذلك يفتحون العراق ويتجهون نحو الشام ..

<sup>٣</sup> مسند الحسن بن سفيان : علي ما في عرف السيوطي . \* : صفة المهدي ، أبو نعيم : علي ما في عقد

الدور - \* : عقد الدور : ص ١٢٩ م ٥

وفي بيان الشافعي - كما ورد في هذا النص وإضافة فيها - :  
[ .. حتى يأتوا مدينة دمشق فيهدمونها حجراً حجراً ويقتلون بها أبناء  
الملوك ]<sup>١</sup> .

تركيز صريح على قوة هذه الراية وقدراتها في الزحف والفتح  
ضمن ظروف ومعايير ذات خصوصية شديدة ، أهمها التوصيف الديني  
والإعتقادي قبل كل شيء .. إنها أمة لا تخوض حرباً إلا ضمن معايير  
الشرع ..

ولقد كانت أحاديث الرايات السود مشهورة جداً ، إلى درجة أن  
العباسيين حالوا أن يطبقوها على أنفسهم ، بل لبسوا السواد الذي لبسه أهل  
البيت عليهم السلام قبل ذلك حزناً على الحسين عليه السلام لإيهام الناس أن بني العباس هم  
الخراسانيون المواليون أو من أنصارهم ..

لكن تصوص راية أهل المشرق الخراسانية الإمامية ناظرة إلى زمن  
الغيبة الذي يتصل بالظهور ويسلم الراية للمهدي عليه السلام ، وأن تصوص  
النبي صلى الله عليه وآله كانت صريحة في بيان ظهور رايتين سود : واحدة للعباسيين  
الظلمة .. والثانية إمامية توطن للمهدي سلطانة ..! لذلك حاول العباسيون  
إبطال مفاعيل مثل هذه النصوص بهدف ترسيخ دولتهم العباسية التي قامت  
باسم الرضا من آل محمد ! ثم عملت على اجتثاث أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم  
بشكل مذهل ..! وعليه : النصوص كانت صريحة في دعم راية الخراسانيين  
التي توطن للمهدي عليه السلام . فقد حثت على تأييدها ونصرتها . ففي رواية  
توبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ إذا رأيت الرايات السود خرجت من

<sup>١</sup> : ص ٤٩٠ ب ٤ كما في عقد الدرر بتفاوت يسير

قَبْلَ خِرَاسَانَ ، فَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى السَّلَاحِ ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ  
الْمَهْدِيَّ (ع) [ ١ ] .

أَيُّ يَدْعُونَ لِلْمَهْدِيِّ (ع) ثُمَّ يَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الظُّهُورِ . هَذَا مَا  
أَرَادَ ذِيْلُ النَّصِّ الْإِشَارَةَ لَهُ . أَيُّ أَنَّ الْقَائِدَ عَلَى هَذِهِ الرَّايَةِ هُوَ مَنْ وَطَّئَ وَبَايَعَ  
لِلْمَهْدِيِّ .. وَعَلَيْهِ : إِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ ، أَيُّ خَلِيفَةَ الْمَهْدِيِّ (ع) الَّذِي  
يَبَايَعُهُ وَيُنْزِلُ تَحْتَ أَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ وَيَكُونُ مِنَ الرَّمُوزِ الْكِبَارِ فِي جِبَّتِهِ (ع) ..

وَكَذَا فِي غَيْرِهِ مِنَ النَّصُوصِ كَمَا فِي رَاوِيَةِ أَحْمَدَ عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [ ٢ ] .

وَفِي رَوَايَةِ الْأَخْرِيِّ فِي الْبَدْءِ وَالتَّارِيخِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : [ إِذَا  
رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ مِنْ قَبْلِ خِرَاسَانَ ، فَاسْتَقْبِلُوهَا مَشِيًّا عَلَى أَقْدَامِكُمْ .. ] [ ٣ ] .  
وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي دَلَالِ الْنُبُوَّةِ عَنْ ثَوْبَانَ : [ .. إِذَا أَقْبَلُوا بِرَايَاتِ السُّودِ مِنْ  
عَقِبِ خِرَاسَانَ ، فَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا .. ] [ ٤ ] .

كُلُّهَا شَدِيدَةُ الصَّرَاحَةِ فِي عِظْمَةِ هَذِهِ الرَّايَةِ وَإِحْلَاصِهَا وَثَبَاتِهَا عَلَى  
الَّذِينَ وَالْيَقِينِ وَالْإِيمَانَ . إِنَّهَا تَأْكِيدُ إِضَافِي عَلَى هَذِهِ الرَّايَةِ الَّتِي تَخْرُجُ  
وَتُوطَّئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ ، وَتُنَادِي بِهِ قَبْلَ ظُهُورِهِ وَبَعْدَ ظُهُورِهِ (ع) .. وَفِي  
رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : [ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَادِ الْحُسَيْنِ (ع) مِنْ قَبْلِ

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٤

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٥ ص ٢٧٧

<sup>٣</sup> : ج ٢ ص ١٧٤ بسند آخر ، عن ثوبان

<sup>٤</sup> دلائل النبوة : ج ٦ ص ٥٦٦

المشرق ، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً [١] . أي أن قائد هذه  
الراية الخراسانية سيّد من نسل رسول الله ﷺ ، ومن مجموع النصوص  
تستفيد أنه فقيه سيّد عالم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ..

وفي مضمون النص إشارة إلى صفة الإنتشار لهذه الراية في وقت  
ما ، وأنه لديها من الصلابة والإيمان والقوة والقدرات ما يجعلها قوة  
منتشرة فيما نُسّميه اليوم منطقة الشرق الأوسط ، وبطبيعة الحال هذا  
الإنتشار يُعطيها مزيداً من نسبة مشاركتها وثقلها في النظام العالمي ،  
وبالأخص في ميزان القوى الإقليمي . وهذا ما سنشير إليه فيما بعد إن شاء  
الله تعالى .

وبجملة من النصوص نجد تأكيداً على قدرة هذه الأمة ، وتصميمها  
على الخروج من كيانها والإنتصار لحق ما تطالب به ، وإنجازها ما تريد ،  
وتعبير لو استقبلته الجبال لهدمها ، يُراد منه الإخبار الوصفي عن قدرتها  
على تفتيت الصعاب واختراق الكيانات والوصول إلى ما تبتغيه . وهذا يعني  
ببساطة تغيير موازين القوى في المنطقة مع هذا الإختراق الذي تحقّقه راية  
أهل المشرق الذين يجتازون مجموعة من كيانات وصولاً إلى قنطرة مصر  
وأكناف بيت المقدس ونصب رايات الفتح هناك ..

وفي نفس المصدر عن أبي قبيل روى هذه الرواية وأضاف : [ .. لو  
استقبلته الجبال الرواسي لهدمها ] .

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ١٠٢

<sup>٢</sup> ابن حنبل : ص ١٠٢ كذلك مروية بسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص [ تلخيص المتشابه : ج ١ ص

كل هذه الروايات ذات وصف إخباري لما ستكون عليه هذه الجبهة  
بظرف محدّد من انتصاراتها ونفوذها وعقيدتها في مشروع التوطئة للإمام  
المهدي عليه السلام ..

ولا نخفي أنّ بعضاً حاول استغلال هذه النصوص لتأييد ثورته أو  
خروجه على السلطة أو تدعيم سلطته كما فعل بنو العباس والبعض الآخر  
من غيرهم ، بل كما فعل معاوية بن أبي سفيان وغيره من الأمويين في  
تفسير بعض النصوص فيهم ، لكنّ النصّ شيء والتفسير شيء آخر ، بل  
النص الصادر عن النبي صلى الله عليه وآله شيء ، وما حاول البعض فيه دسّ اسم أو  
تغيير اسم أو زيادة وصف شيء آخر ..! ولا يخفى ذلك على رواة الحديث  
الذين أعملوا كل طاقاتهم في توثيق النصوص فوضفوا حديثاً لأيّ دسّ أو  
تسريب أو إدخال .. ففي رواية هلال بن عمرو قال : سمعت علياً عليه السلام يقول :  
قال النبي صلى الله عليه وآله : [ .. يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث  
على مقدّمته رجل يقال له المنصور ، يُوطن أو يمكّن لآل محمد كما  
مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وجب على كل مؤمن نصره ، أو قال  
إجابته ] ..

أقول : أصل النصوص في راية أهل المشرق الذين يوطنون للمهدي  
موثقة في كتب الفريقين .. أمّا هذه الزيادة لم نعتز عليها في تلك النصوص ..  
وعلى كل حال يمكن الإستشهاد بهذا النص من جهة الشقّ التاريخي بهذه  
الإضافة ، فضلاً عن الإعتماد على الأصل الذي يؤيّد ما سبق من خروج  
راية أهل المشرق التي توطئ للمهدي .. إلا أن يُراد من الحارث بن حراث

- وفي رواية : الحارث حرات - معنى اسمه بالعربية ، أي المعنى والمقصود من نفوذه وقدرته ، أو خبرته بعمله كخبرة الحرات بحرته . أمّا ما وراء النهر فهو يُطلق على ما وراء نهر جيحون من سمرقند وبخاري وغيرهما ، وقد يُراد به ما وراء نهر دجلة والفرات .

وفي رواية التاج الجامع<sup>١</sup> عن أبي داود ورد أيضاً وفي هامشه : [ ففي آخر الزمان سيخرج رجلٌ صالحٌ من وراء النهر اسمه الحارث ، معه جيشٌ عظيمٌ يقوده رجلٌ عظيمٌ اسمه منصور ، يهتئ ذلك الرجل لثريّة محمد ، أي يعدّ الجيشَ والذخائرَ والأموالَ لنصر خليفةٍ يظهر أنه المهدي كما هيّا الأصحابُ للنبي ﷺ ، ويجب على كل مؤمنٍ أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة ، فإنهما على الحق .

ولا بدّ من التأكيد على أمورٍ نهائيةٍ في كتب الفرقين بخصوص راية أهل المشرق الخراسانيين :

- هم أمة مؤمنة شيعيّة إثنا عشرية ، موالية لآل محمد ﷺ يقودها الفقهاء ، وعلى رأسهم فقيهٌ من نسل أهل البيت ﷺ .

- هم فئةٌ تكون في عصر الغيبة ، دون تحديد زمن ، لكن من القطعي أنّها تكون في عصر الظهور الشريف ، وتقوم بمدّ جبهة الإمام ﷺ وتعطيه الطاعة المطلقة ، وتقاتل بين يديه وتفديه بالمال والأنفس والنسل وتقدّم تضحيات يبدو من النصوص أنّها مذهلة .

- هي الفئة الوحيدة في العالم التي تبقى على دين الله على شكل كيان ودولة لها نفوذها ، وأنّها تُصرّ على قيادة القرآن والإسلام لمشروع

<sup>١</sup> التاج الجامع : ج ٥ ص ٢٤٤

الدولة ، وتخرج تحت هذا العتوان في مطالبِها بحق تُمنع منه ،  
وحين يفشل الخيار السلمي تعلن الحرب فتأخذ حَقَّها وتضع  
السيف على عاتقها فلا تضعه حتى تسلم الراية إلى الإمام  
المهدي عليه السلام .

وعليه : راية أهل المشرق الإمامية زمن الغيبة مختلفة تماماً عن  
راية بني العباس الظالمة بحق آل محمد ، والتي لم تصل إلى ما وصلت إليه  
من الحكم إلا باسم آل محمد وذرية الأئمة من العلويين الهاشميين .  
النصوص واضحة جداً في التفريق بين الرايتين . ففي رواية سعيد بن  
المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ تخرج من المشرق رايات سود لبني  
العباس ، ثم يمكثون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار تُقاتل رجلاً  
من ولد أبي سفيان ( السفياني ) وأصحابه من قبل المشرق ، يؤذون الطاعة  
إلى المهدي ]<sup>١</sup> .

وفي نفس المصدر ذكر رايات بني العباس ثم رايات أهل المشرق  
التي تخرج وتوطئ للمهدي عليه السلام فذكر : [ .. ثم تمكث ما شاء الله ، ثم تخرج  
رايات سود صغار على رجل من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل  
المشرق ]<sup>٢</sup> .

وكذا في غيره من النصوص ، وذلك للتفريق بين رايتي المستقبل  
القريب والبعيد : راية بني العباس الظالمة الجائرة ، وراية أهل المشرق  
الإمامية التي توطئ للمهدي عليه السلام . وهذا متفق عليه وفق كتب الفريقين . ثم

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ٨٥

<sup>٢</sup> ص ٥٢

أهمية هذه الطائفة من النصوص أنها تؤكد تاريخية التفريق بين رايتي بني العباس وراية أهل المشرق الخراسانية التي توطئ للمهدي ، ومنذ زمن بعيد ..

وفي رواية عبد الكريم عن محمد بن الحنفية قال : [ .. تخرج راية سوداء لبني العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلانسهم سود ، وثيابهم بيض ، على مقدمتهم رجل يُقال له « شعيب بن صالح » ، أو صالح بن شعيب ، من تميم ، يهزمون أصحاب السفيناني ، حتى تنزل بيت المقدس ، توطئ للمهدي سلطانه ، ويُمدُّ إليه ( إلى شعيب بن صالح ) ثلثمائة من الشام<sup>١</sup> ( مدد ) ، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الامر للمهدي إثنان وسبعون شهراً<sup>٢</sup> . وفي نفس المصدر : [ .. بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي ، وبين أن يسلم الامر للمهدي إثنان وسبعون شهراً ]<sup>٣</sup> .

ما يهمني من النص أصله المؤكد على راية أهل المشرق زمن الغيبة ذات المنهج الحق والشرعية الملزمة لأهل الإيمان والإسلام . وعليه : معنى هذا المتن أن راية أهل المشرق الخراسانية السوداء الموالية لآل محمد هي الراية التي توطئ للمهدي ﷺ سلطانه ، وهي التي تعلن الطاعة له ساعة خروجه وتقاتل بين يديه ، وهي الراية التي تخرج في طلب فتح بيت المقدس وتفعل ذلك ، وهي النهج المشروع ، الواجب الإلتزام به والدعم له . وأنها

<sup>١</sup> أبدال أهل الشام الإماميون يمدون الجيش الخراساني بالجند . وذلك زمن زحف الجيش الخراساني نحو بيت المقدس ..

<sup>٢</sup> ابن حبان : ص ٨٤

<sup>٣</sup> ص ٧٤



شديدة الإختلاف عن راية بني العباس السوداء التي خرجت أواخر دولة الأمويين . النصوص تؤكد جور وظلم راية العباسيين ، في حين نفس النصوص تؤكد طابع القداسة لراية أهل المشرق الإمامية التي تكون في عصر الظهور ..

وفي لفظ آخر ، في رواية الداني عن عبد الكريم ، عن محمد بن الحنفية قال : [ .. تخرج راية من خراسان ( أي راية بني العباس الجائرة كما أسلفنا وبين النص ذلك ) ثم تخرج أخرى ( راية الخراسانيين المواليين لآل محمد المولئين للمهدي ) ثيابهم بيض ، على مقدمتهم رجل من بني تميم ، يوطئ للمهدي سلطانه ، يكون بين خروجه وبين أن يسلم للمهدي سلطانه إثنان وسبعون شهرا ]<sup>١</sup> ، وكذا في عقد الدرر وغيره<sup>٢</sup> .

تأكيداً على صفة هذه الراية ، وأنها ركن أساسي قبل الظهور ، وهي التي توطئ للمهدي عليه السلام سلطانه . وأنها تدعو له ، وترفع الإسلام شعاعاً وشريعة .

كيفما نقرأ تجد هذا المعنى من التوطئة للمهدي عليه السلام في وظيفة أهل المشرق . لا بل نقرأ في المتن أن شعيب بن صالح وهو القائد العسكري للجيش الخراساني زمن الغيبة خاصة بعد الأزمة الإيرانية الداخلية التي يتناصر الخراساني فيها ويمنع الشر وأهل الضلال عن أرض خراسان ، هو ذاته يقود جيش المهدي عليه السلام بعد ظهوره الشريف ..! وفي حديث عبد الله بن إسماعيل البصري عن أبيه عن الحسن قال : [ يخرج بالري رجل ربيعة

<sup>١</sup> الداني : ص ٩٩ / ٩٨

<sup>٢</sup> عقد الدرر : ص ١٢٦ ب ٥ وأيضاً في : القول المختصر : ص ٦ ب ١ ج ١٨

( مربع القامة ) أسمر ، مولى لبني تميم ، كوسج ( أكوس اللحية ) يُقال له شعيب بن صالح ، في أربعة آلاف ثيابهم بيض ، وراياتهم سود ، يكون على مقدمة المهدي ( بعد الظهور ) ، لا يلقاه أحدٌ إلا قُتِلَ<sup>١</sup> ( أي ضربه وهزمه ) . وفي ملاحم ابن طاووس<sup>٢</sup> : [ .. يكون مقدمة للمهدي لا يلقاه أحدٌ إلا قتلَه ] ..

وكما ترى : النصوص التي تتحدث عن راية أهل خراسان زمن الغيبة تتحدث عن عقيدة ، عن قوة وإمكانات ، عن زحف وخوض حروب ، عن صمود مذهب ، عن متاراة بالإسلام ، عن إصرار في الثبات على الشريعة ، عن تحرير بيت المقدس ، عن قائد لو واجهته الجبالُ لهدَّها واتَّخذ منها طُرُقاً توطنهُ للمهدي ﷺ ! ..

وهذا يعني أنَّ جبهة المهدي ﷺ تكون مرتبطة بمجموعة من العناوين والجهات ، منها راية الخراسانيين الذين يشكِّلون كيان دولة لها قدرة ممانعة بل ومطالبة بالحق والخروج من كيانها لفتح بيت المقدس . ففي رواية عن سفيان الكعبي قال : [ يخرج على لواء المهدي غلام حديث السن ، خفيف اللحية ، أصفر ، لو قاتل الجبال ( وفي بعض النصوص لو قابل الجبال ) لهدَّها ( أو هدَّها ) حتى ينزل إيليا<sup>٣</sup> . أي حتى يفتح بيت المقدس ..

ولا بدَّ من الإلتفات إلى أنَّ فتح بيت المقدس يتمُّ أولاً على يد الخراسانيين الذين يستطيعون اجتياز أكثر من دولة ثمَّ يفتحون بيت

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٤

<sup>٢</sup> ملاحم ابن طاووس : ص ٥٢ ب ٩٥

<sup>٣</sup> ابن حماد : ص ٨٥

المقدس ، ثم تتحالف عليهم أكثر من رايةٍ منها الروم والترك والراية المغربية وبعض جيوش الجوار والسفلياني ويخوضون حرباً معهم في فلسطين ، فيخرج الجيش الخراساني على أثر معارك ضارية تجري هناك ..

فإذا خرج الإمام المهدي عليه السلام فتح المدن والكيانات ، كما يفتح بيت المقدس ، ويكون هذا الفتح نهائياً ، حتى الدجال اليهودي لا يستطيع الدخول إلى القدس .. وهذا لا بدّ من الإلتفات إليه في متون الروايات لعدم الخلط بين مدلولي فتح بيت المقدس ..

واللافت جداً ميزة أهل خراسان في جيش المهدي عليه السلام ، فهم الذين يقدمون تضحيات هائلة زمن الملحمة الكبرى مع الروم وغيرها .. النصوص صريحة في ذلك ، وفي ثباتهم رغم خوف البعض وردة بعض آخر ..

بل إن شعيب بن صالح يكون على رأس جيش الإمام المهدي عليه السلام . ففي رواية عمار بن ياسر : [ .. إذا بلغ السفلياني الكوفة ، وقتل أعوان آل محمد ، خرج المهدي عليه السلام على لوائه شعيب بن صالح ] . وفي القول المختصر قال في تفسير النص الروائي : [ صاحب رايته الفتى التميمي الذي يقبل من المشرق ]<sup>٢</sup> ..

واضح جداً من النصوص أن الخراسانيين يحظون بميزة وصفة استثنائية في جيش المهدي عليه السلام وصف القيادة ..! ويكون لهذا الجيش الخراساني حضور بارز في خريطة جبهة الانتصارات وتشكيل جبهة

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٥ - القول المختصر : ص ٧ ب ١ ح ٢٨

<sup>٢</sup> م . س .

المهدي الكبرى ، وسأورد - في معني من معاني الجبهة - نصاً تاريخياً أكثر منه نصاً روائياً ، وأؤكد مسبقاً أن في هذا المتن فوضى وعدم دقة في بيان تعاقب الأحداث ، لكنّه بالنهاية لسان تاريخي فحسب وشهادة حية عن فقرة ما تعبر عن النظر الروائي - التاريخي إلى مستقبل الحوادث آخر الزمن . وفيه روى أرطاة - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال :

إِ يَدْخُلُ السَّفِيَّانِي الكوفة فيسببها ثلاثة أيام ، ويقتل من أهلها ستين ألفاً ، ثم يمكث فيها ثمانية عشر ليلة ، يقسم أموالها . ودخوله مكة بعدما يُقاتل الترك والروم بقرقيسيا (..!) ، ثم يفتق عليهم خلفهم فتق فيرجع طائفة منهم إلى خراسان<sup>١</sup> ، فتقبل خيل السفياني وتهدم الحصون حتى تدخل الكوفة ، وتطلب أهل خراسان ، ويظهر بخراسان قوم يدعون إلى المهدي<sup>٢</sup> ، ثم يبعث السفياني إلى المدينة فيأخذ قوماً من آل محمد ، حتى يرد بهم الكوفة . وينزل جيش السفياني البيداء فيخسف بهم<sup>٣</sup> ، ثم يخرج

<sup>١</sup> أقول هذه الفقرة فيها خلط واضح من الراوي ، لأن السفياني أبدأ - وباتفاق النصوص عند الفريقين - لا يدخل مكة .

<sup>٢</sup> مشكلة هذا النص أنه مضطرب ، عشكته أنه خرج عن السياق الضروري في تعاقب الأحداث ، ففتق الترك على قسم من أراضي إيران يكون بعد فتح الخراسانيين الإيرانيين بيت المقدس ، عندها يعود قسم من الجيش الخراساني إلى أرض إيران للدخاع عنها . فتنبه ..

<sup>٣</sup> واضح من المتن أن الراوي مضطرب ، فهو لا يجيد بيان تعاقب الأحداث ، بحيث ترى وكأن الدعوة للمهدي تنشأ حديثاً وهذا أمر غريب جداً ، لأن النصوص عند كل علماء المسلمين متفقة على أن راية الخراساني تكون قبل السفياني ويكون لها وجود تاريخي بارز . نعم الرواية غير مسندة إلى النبي . لا أدري إن كان الخلط من الراوي أو لسبب وهم أو تدس وتشويه وشبه ذلك .

<sup>٤</sup> يكون ذلك بعد دخول جيش السفياني إلى المدينة وتشكيله وقتله لمن يوجد من نسل آل محمد وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، ثم يأمر جيشه بفتح مكة طلباً للمهدي الذي يخرج من المدينة إلى مكة ، فإذا وصل الجيش إلى البيداء خسف الله به البيداء فهلك عن آخره ، وهذا يعتبر من أكبر التحولات المؤثرة في ميزان منطقة الحجاز والشام والعراق وخراسان ..

المهدي عليه السلام حتى يمر بالمدينة فيستنقذ من كان فيها من بني هاشم . وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء ، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفيناني نزولهم فيهربون ، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم . ويخرج قوم من سواد الكوفة يُقال لهم العُصْبُ ليس معهم سلاح إلا قليل ، وفيهم نفر من أهل البصرة ، فيدركون أصحاب السفيناني ، فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة . وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي عليه السلام [ ٢ ] .

ولأن النص فيه نوع من اضطرابٍ وورهم في بعض فقراته ، خاصة أنه نص غير مستند إلى النبي أو أحد الأئمة عليهم السلام ، فضلاً عن بعض الإضطراب في بيان تعاقب الأحداث ، من هنا أشرت إلى تاريخيته أكثر من روايته وبيئت مواقع الإضطراب في الحاشية . ومع ذلك فإن فيه ممّا هو مؤيدٌ بروايات معتبرة . وبالمجمل العام هو يشير إلى نموذج من محاور الصراع الجبهوي المتعدد الأطراف والقوي . ويخص بالإشارة أهل خراسان الذين يناصرون المهدي عليه السلام ويوظفون له ، ويتشركون معه ، الذين سرعان ما يبعثون له بالبيعة ..

وهذا يعني حسب موازين القوى وبيان الروايات : وجود أمة مؤمنة ، موالية لآل محمد عليهم السلام ، لها من القدرة من الصدم والردع ما تحمي

<sup>١</sup> عصائب أهل العراق . راية تدعو إلى آل محمد . تكون على صلة وثيقة بأهل خراسان . تكون هذه العصائب في العراق ، ولها قيمة ومدح في التصوحس . وكذلك الحال مع نجباء مصر الإماميين أيضاً وأبدال الشام الذين يناهضون اليهود في نواحي بعض الشام ( لبنان ) .. هذه الرايات الثلاث بشكل واضح تكون موالية لخراسان ، وكلها تنادي بالمهدي عليه السلام ..

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٤ ٨٢ : الجاري : ج ٢ ص ٦٧ عن ابن حماد

به نفسها من الروم والترك وباقي الأمم الأخرى ذات الإمتداد الإقليمي والعالمي ، ضمن معايير وأوقات محددة حتى عالم الظهور الشريف رغم الجهد والبلاء الذي تلاقيه . بل لها من القدرة ما تجتاح معه أكثر من دولة ، وتصل إلى قنطرة في مصر ( قناة السويس ) حتى تفتح بيت المقدس ..!

وبهذا المعنى : تكون الراية الخراسانية راية آل محمد المشهورة زمن الغيبة ، وبها يتحقق مظهر الأمة المؤمنة التي تُقهر للخروج على دين الله ورسالة رسول الله ﷺ فتأبى ، وتصبر على شريعة الإسلام وملة الإيمان ، بل تشكل في عصر الظهور راية المبايعة للمهدي والجهة المناصرة والقادرة .. المنصوص في هذا المجال دقيقة ووافية الإشارة . ففي رواية معاذ بن جبل قال : بينما أنا وأبو عبيدة الجراح وسلمان جلوس ننتظر رسول الله ﷺ إذ خرج علينا في الهجير مرعوباً متغير اللون ، فقال : من ذا ؟ أبو عبيدة ، معاذ ، سلمان ؟ قلنا : نعم يا رسول الله ، فذكر ﷺ الفتن ثم قال :

[ .. تدخل مدينة الزوراء<sup>١</sup> ( بغداد ) ، فكم من قتيل وقتيلة ، ومال منتهب ، وفرج مستحل ، رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ وهن حرمي . ثم ينتهي إلى ذكر السلطان بذي الثغريين ، فيخرج إليهم فتان من مجالهم ، عليهم رجل يقال له صالح<sup>٢</sup> ، فتكون الدائرة على أهل الكوفة<sup>٣</sup> ، ثم

<sup>١</sup> ملاحظة : حديث النبي ﷺ كان في المدينة ، أي في العشر سنوات التي قضاها في المدينة من الهجرة . فيما بُنيت الزوراء ( بغداد ) على يد العباسيين سنة ١٤٦ للهجرة ، وعليه : هذا من أخبار الغيب على لسان النبي ﷺ ..

<sup>٢</sup> الإختصار من الرواي : وفي الأصل شعيب بن صالح ، إشارة إلى راية أهل الحشرق الإمامية التي تنصر آل محمد وتوطين للمهدي ﷺ وتكون أول من يبعث إليه بالبيعة .

تنتهي إلى المدينة<sup>٢</sup> فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء من بني هاشم ، فإذا حضر ذلك فعليكم بالشواهد وخلف الدروب<sup>٣</sup> ، وإنما ذلك حمل امرأة<sup>٤</sup> ( تسعة أشهر ) ، ثم يُقبل الرجل التميمي « شعيب بن صالح » - سقى الله بلاد شعيب - بالراية السوداء المهديّة بنصر الله وكلمته حتى يبايع المهديّ ﷺ بين الركن والمقام<sup>٥</sup> .. وفي روايات أخرى : قال من المشرق ..

إثن : أهل المشرق يُشكّلون جبهةً ولائيّةً قادرة ، ونافذة ، ومؤثّرة في موازين القوى ، بل معدّلة ومحوّلة ، ولهم بشهادة النصوص ميزة خاصة في صفّ القيادة والجند في عصر المهديّ ﷺ ..

حتى أنّ بعض المتون المتلقّاة تشير إلى أمور مدهشة من شدّة بيان النبي ﷺ في حقّ هذه الراية . ففي رواية ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في نفرٍ من المهاجرين والانصار ، وعلي بن أبي طالب عن يساره ، والعباس عن يمينه ، إذ تلاحي العباس ورجل من الانصار فأغلظ الانصاري للعباسي ، فأخذ النبي ﷺ بيد العباس ويد عليّ ﷺ فقال :

[ سيخرج من صلب هذا ( العباس ) فتى يملأ الارض جوراً وظلماً ( راية العباسيين الظالمة ) ، وسيخرج من هذا ( الإمام علي ) فتى يملأ

<sup>١</sup> يشير إلى جيش السفيناني الذي يدخل الكوفة ويأمر بقتل أتباع آل محمد ..

<sup>٢</sup> أيضاً يشير إلى جيش السفيناني الذي يدخل إلى المدينة المنورة ويعيث فيها فساداً وتقتلاً لأتباع آل محمد ..

<sup>٣</sup> أي الهرب والإختباء . لأن الشيعة ونسل أهل البيت يكونون مغلوبين على أحرهم . وأصل دخول جيش السفيناني إنما هو لقتلهم . وفي الروايات أنه لا يبقى أحد من أتباع آل محمد إلا قُتل هناك إلا من اختبأ ..

<sup>٤</sup> أي سلطنة دولة السفيناني تسعة أشهر ثم تزول على يد المهدي وجيش خراسان .

<sup>٥</sup> إشارة إلى راية الخراسانيين وحيزتهم !

<sup>٦</sup> السليبي : علي ما في ملاحم ابن طاووس . \* : ملاحم ابن طاووس : ص ١٢٧ و ٦٠ فتن السليبي

الأرض قسماً وعدلاً ( يعني المهدي عليه السلام ) ، فإذا رأيت ذلك فعليكم بالفتى  
التميمي ( قائد جيش خراسان ) ، فإنه يُقْبَلُ من قِبَلِ المشرق ، وهو صاحبُ  
راية المهدي [ ١ ] .

إلى هذا الحدّ اصطفتِ النصوص لتؤكد على عظمة هذه الراية  
وترابطها الهائل بأمر المهدي عليه السلام .! وكانَ هَمَّ النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الحديث  
التفريق بين رأيتي بنى العباس التي قامت بعد دولة الأمويين ، وراية  
أهل المشرق الذين يُوطَّؤُونَ للمهدي عليه السلام سلطانه . بل النصُّ وارد هذا  
المورد ..

وحسب خريطة إنتشار القوى فإنَّ السفياني لا يكفي ببلاد الشام  
وبرّها أو ما أمكنه من برّها ، ولا بالعراق ، لذلك يُجهَّز جيشاً لغزو  
الخراسانيين أهل المشرق ، وتقع بينهم وقعات .. ويبدو أن هذا التوقيت  
يكون بعد خروج الجيش الخراساني من بيت المقدس ..

نعم تقع معارك ضارية بين الخراسانيين والسفياني والراية  
المغربيّة وقوى أخرى تنزل فلسطين مثل الروم ، كما تدخل الترك على خطِّ  
التحالف مع الروم وبعض الأنظمة العربيّة التابعة للروم فتجتاح قسماً من  
الأراضي الإيرانيّة .. لكنَّ معارك عنيفة تقع بين السفياني والخراسانيين في  
العراق وبعض المناطق الإيرانيّة . وفي رواية شريح بن عبيد وراشد بن  
سعد وضمرة بن حبيب ومشايخهم قالوا : [ يبعث السفياني خيله وجنوده ،

<sup>١</sup> الطبراني ، الاوسط : على ما في مجمع الزوائد ، والازاعة ، ومقدمة ابن خلدون ، والفتاوى الحديثية . \*

مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢١٧



فيبلغ عامة الشرق من أرض خراسان وأرض فارس ، فيثور بهم أهل  
المشرق فيقاتلونهم ، ويكون بينهم وقعات في غير موضع ، فإذا طال عليهم  
قتالهم إياداً يبيعوا رجلاً من بني هاشم ، وهم يومئذ في آخر الشرق ، فيخرج  
بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم . مولى لهم ، أصفر ، قليل  
اللحية ، يخرج إليه في خمسة آلاف إذا بلغه خروجه فيبايعه فيصيره على  
مقدمته ، لو استقبله الجبال الرواسي لهدننا ، فيلنقي هو وخيل السفياني  
فيهزمهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم تكون الغلبة للسفياني . ويخرج  
شعيب بن صالح مختفياً إلى بيت المقدس يوطئ للمهدي منزله ، إذا بلغه  
خروجه إلى الشام [ ١ ] . وفي لفظ آخر بنفس المصدر يصف فعل التميمي  
قائلاً : [ ٢ ] .. لو استقبله الجبال الرواسي لهدمها . فلا يزال يخرجهم من بلدة  
إلى بلدة ( أي أصحاب السفياني ) حتى يهزمهم إلى العراق [ ٣ ] ..

أول إيضاح ان المتن الأول فيه شيء واضح من الإضطراب . والأهم  
فيه أنه غير مروى عن النبي ﷺ أو أي إمام .. وهو واضح في جملة قليلة  
منه في مخالفة الثابت في جملة واسعة من النصوص .

تعليقي على هذا النص أنه ينفرد بذكر هزيمة الخراساني وشعيب  
خاصة في معركة الخراساني مع السفياني في الأراضي الإيرانية ..! وهذا  
أمر مخالف جداً للنصوص الكثيرة التي تؤكد أن شعيب بن صالح يوقع فيه  
قتلاً عظيماً . إلى درجة تنقل النصوص فجيعة السفياني الذي يندهل ممّا  
أصاب جيشه في منطقة اصطخر الإيرانية . لذلك يبعث جيشه إلى المدينة

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ٨٨ عقد الدرر : ص ١٢٨ ب ٥ وقال " أخرجه الحافظ أبو عبد الله تميم بن حماد في كتاب

الفتن "

<sup>٢</sup> ن - م -

المنورة للإنتقام من شيعة وأتباع آل محمد ، وبمحاولة واضحة منه لقتل المهدي عليه السلام الذي ظهر الظهور الخاص في المدينة .

بل نجد في متن نفس النص تأكيداً ان التميمي لو استقبلته الجبال لهدأها في معرض إشارته إلى تلك المعركة التي تقع بين السفيناني والخراساني في الأراضي الإيرانية ..! وفي ذيل النص الثاني وغيره يقول : فلا يزال يخرجهم من بلدة إلى بلدة ( أي أصحاب السفيناني ) حتى يهزمهم إلى العراق .. نعم هذا لا يمنع من تأييد ما أشارت إليه النصوص من خروج يُصيب الجيش الخراساني بعد مهاجمة الترك لبلادهم وخروجهم من بيت المقدس وإعلان السفيناني الحرب عليهم . لكن أصل هذه المعركة المتأخرة التي تقع في منطقة اصطخر الإيرانية تكون فيها الغلبة للخراسانيين وبشكل ضخم ومرحلة من مراحل التحول الكبير في وجه قوة الخراساني ..

ومعلوم أن الخراسانيين يتابعون زحفهم أيضاً نحو العراق في فترة محددة ، ويفتحونه ويلتقون هناك بالمهدي عليه السلام الذي ينزل في سبع قباب من نور لا يُدرى المهدي في أي منها . ويكون الجيش الخراساني أول من يفتح العراق ..

وببعد النظر عن تقطيع النص الواضح ، أي يبدو أن هذا النص جرى تقطيع بعض فقراته - والذي يؤكد لنا هذا ما قرأناه من روايات معتبرة من قبل وما سيأتي ذكره في هذا المجال - لكنه بالإجمال يشير إلى أن جبهة السفيناني والخراساني تتلاقى وتتصادم بشدة في أكثر من موقعة ومعركة . ويبدو من النصوص أن جبهة الخراسانيين تعيش مرحلة حرجة نسبياً بعد خروجهم من بيت المقدس ، أي بعد تكاتف الروم والترك والسفيناني

والرأية المغربيّة وبعض الأنظمة الإقليميّة عليهم .. لكنهم مع كل هذا يخوضون معركة ضارية ضدّ الترك ، ويبدو أنّ الترك يزحفون من بعض الأراضي الإيرانيّة إلى منطقة قرقيسيا التي يخوضون فيها حرباً هائلة على مالِ جوفيّ ينكشف عنه الفرات أو جهته .

ومع ملحمة قرقيسيا التي يختلف فيها الروم والترك والسفياي والعباسي والمرواني قبل السفياي والرأية المغربيّة وغير ذلك على مالِ جوفي كبير تبدأ لحمّة التحالف بالإنهيار ، ما يعني تغييراً في موازين القوى ، ووضعاً أفضل للخراسانيين الذين يستعيدون زمام المبادرة ..

ولقد كثرت الأحاديث المأحاة لرأية خراسان الإماميّة في عصر الظهور ، حتى أنّ بعض المتون كانت تشير إلى المهدي عليه السلام تأكيداً على مهدويّة رأية خراسان . ففي حديث الإمام الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله : [ لا تقوم الساعة حتى يقوم قائمٌ للحقّ متاً ، وذلك حين يأذن الله عزّ وجلّ له . ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك . الله الله عباد الله ، فاتوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله عزّ وجلّ ]<sup>١</sup> .

وما أريد الإشارة له هنا أنّ تعبير : [ اتوه ولو حبواً على الثلج ] ورد في نصوص أهل خراسان ورايتهم ، وهو لفظ يتناسب مع بلاد الخراسانيين الثلجيّة .. وعليه : النصّ يشير إلى ضرورة نصرة الرأية التي تُوطئ للمهدي عليه السلام قبل ظهوره ، وهي حسب النصوص مشرقية ، من بلاد خراسان ، دولة على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، يكون صاحبها فقيه إمامي من نسل آل محمد ، رجل من قم ، يدعو الناس إلى الحق ، معه قومٌ كزير

<sup>١</sup> عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ٦٠ ٥٩ ٦١ ب ٢٢٠ كفاية الاثر : ص ٦٠٦

الحديد .. كما في النص الوارد عن الإمام الكاظم عليه السلام .. وقد وردت نصوص تفصيلية في تلك الفئة المقدسة ، ذكرت أهل قم وغيرها من تلك المنقطبة ، منها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ .. لما أُسري بي إلى السماء الرابعة نظرتُ إلى قبةٍ من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب ، كلها من إستبرق أخضر ، قلت : يا جبرئيل ، ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها ؟ فقال عليه السلام : حبيبي محمد ، هذه صورة مدينة يُقال لها « قم » ، يجتمع فيها عبادُ الله المؤمنون ، ينتظرون محمداً وشفاعته للقيامة والحساب ، يجري عليهم الغمُّ والهمُّ والاحزانُ والمكاره .

قال الراوي : فسألتُ علي بن محمد العسكري عليه السلام متى ينتظرون الفرج ؟ قال عليه السلام : إذا ظهر الماء على وجه الأرض [ ١ ] . وقد ورد أيضاً عن الإمام العسكري تصُّ بهذا اللفظ ..

وفي نص آخر عن النبي صلى الله عليه وآله بنفس المصدر أورده الشيخ الطوسي قال : [ يخرجُ بقزوين رجلٌ ، اسمه إسمُ نبيٍّ ، يسرعُ الناسُ إلى طاعته المشرك ، والمؤمن ، يملأُ الجبالَ خوفاً [ ٢ ] ، وهو تعبير يتوافق والنصوص التي قالت : « لو استقبلته الجبال لهدتها » ..

وفي رواية أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما في العيون ، وفيه : [ .. إبتوه ولو على الثلج . قلنا يا رسول الله ، متى يقوم قائمكم ؟ قال صلى الله عليه وآله : إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وهو التاسع من صلب

<sup>١</sup> الاختصاص : ص ١٠٢ / ١٠٦ غيبة الطوسي : ص ٣٧٠

<sup>٢</sup> م . س .

الحسين [١] . وبهذا ربط واضح بين روايات أهل المشرق الذين يخرجون من المشرق ويوطؤون للمهدي ، وبين النصوص الكثيرة التي تؤكد على ضرورة نصرته هذه الراية لأنها تدعو للمهدي عليه السلام ، أو لأن فيها المهدي عليه السلام . أي إمامها المهدي حيث تنزل على طاعته منذ أولى ساعات ظهوره الشريف . وقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام أن زنديقاً يخرج من قزوين ، فيهلك الحرث والموت ، ويرتكب المحرمات ، وقد خرج من صدر الإسلام إلى الآن عشرات من الأخيار والفجار من قزوين ، وكان رضا شاه يقول : أليس يروي العلماء أنه يخرج زنديق من قزوين ، فأنا هو .

إلا أن الذي يخرج من عظماء الأخيار إنما هو معطوف على عصر الغيبة وما يتصل بزمن التوطئة لخروج المهدي وما بعده فاقترض التنبيه . ولقد ورد في خصوص أهل خراسان أو فارس أو قم نصوص خاصة تشير إليهم وما هم عليه من دقة في دين ، وقوة في اعتقاد ، وتفوز في أمر ، منها ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجل - أو قال رجال من أبناء فارس - حتى يتناولوه ]<sup>١</sup> .

وفي رواية قيس بن سعد قال : [ لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناولته ناس من أبناء فارس ]<sup>٢</sup> . وفي رواية شهر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وذكر الحديث وأضاف - : [ لو كان معلقاً بالثريا لتناولته ناس من أبناء فارس ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> عبد الوافي : ج ١١ ص ٦٦ ح ١٩٩٢٣

<sup>٣</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٢ ص ٢٠٦ ح ١٢٥٦١

<sup>٤</sup> ص ٢٠٧ ح ١٢٥٦٢

وكذا في رواية أحمد<sup>١</sup> . وفي لفظٍ تفصيليٍّ أكثر عن أبي هريرة قال :  
« كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا قُرَأَ :  
﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا .. ﴾ قَالَ رَجُلٌ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَلَمْ  
يَرِاجِعْهُ ﷺ حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - وَفِينَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ -  
قَالَ : فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ وَقَالَ : [ لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَاءِ  
لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ]<sup>٢</sup> . أَي مِنْ فَارِسٍ !..

وهكذا تقرأ في الروايات : تركيز شديد على خراسان ، على فارس ،  
على أهل القبلة الإماميين ، على أهل قم ، على المنادين بإمامة أهل  
البيت ﷺ آخر الزمن ، على الفقيه القمي السيد الذي يتور منادياً بالإسلام  
والعترة النبوية ..!

وفي رواية الترمذي بسنده عن أبي هريرة - لما نزل قوله تعالى :  
﴿ .. وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قُوَّتًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ قال ناسٌ من  
أصحاب رسول الله ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ : إِنْ تَوَلَّيْنَا  
أَسْتَبَدَّلُوا بِنَا ، ثُمَّ لِمَ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا ؟ قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنبِ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَذَ سَلْمَانَ وَقَالَ : هَذَا وَأَصْحَابُهُ . وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ مَنْوُطًا بِالثَّرِيَاءِ لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ<sup>٣</sup> . وَقَدْ  
أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ .. وَفِي كَشْفِ الْهَيْثُمِيِّ بِرِوَايَةِ قَيْسِ  
بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ - وَأَضَافَ

<sup>١</sup> أحمد : ج ٢ ص ٢٩٧ ٢٩٦ بست آخر

<sup>٢</sup> ص ٤١٧

<sup>٣</sup> الترمذي : ج ٥ ص ٢٨٤ ٢٨٥ ح ٤٨٦ ٢٢٦٦

فيه : [ .. لو أن الإيمان معلق بالثريا لتناولته ناسٌ من أبناء فارس . وربما قال : من بني الحمراء بني الموالي ]<sup>١</sup> .

المتن شديد التأكيد على أن الإستبدال يكون يقوم من أهل فارس ، يكونون على الإسلام والإيمان ، يدعون إلى الهدى ، جاءت النصوص صريحة لتقول بأنهم هم من يضرب العرب على التأويل بعدما ضربهم العرب على التنزيل !! وأن هؤلاء - من أهل خراسان - هم الذين يُوطؤون للمهدي ﷺ سلطانه ..

واللافت جداً أن النبي ﷺ كان يشير إليهم في بعض الأوقات بعد نزول آيات قرآنية خاصة تشير إلى ذلك . وفي البعض الآخر يشير إليهم في مواقع هي نفسها تؤكد طابع الضرورة والقداسة في هذه الأمة التي تكون آخر الزمن .

ففي رواية العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ بالخندق ، فأخذ الكرزين فحفر به ، فصادف حجراً فضحك ، قيل : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : ضحكت من ناسٍ يُؤتى بهم من قبل المشرق في النكول ( القيود ) يُساقون إلى الجنة ]<sup>٢</sup> .

كان هذا الحديث عبارة عن إشارة مستقبلية للمسلمين بفتح فارس وهزيمة كسرى ودخول الأسرى الفرس في الإسلام ، ثم أضاف إليه ﷺ إخباره عن ضرب الفرس للعرب على التأويل كما ضربهم العرب سابقاً على

<sup>١</sup> ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢٨٢٥

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٥ ص ٢٢٨ . وكذلك ورد في الروياني : ص ٢٠٢ ح ١١٢٢

التنزيل ..! بتعبير آخر : إنهم الأمة التي توطن للمهدي ﷺ سلطانه ، وتقوم بالإسلام في آخر الزمن بعدما تتخلى زعامات دول الإسلام عن الإسلام ..! ففي رواية علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء فتية من بني هاشم ، فتغير لونه ، قلنا : يا رسول الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : [ إنا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي بلاءً وتطريداً وتشريداً ، حتى يأتي قومٌ من ها هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب رايات سود ( أهل خراسان ) يسألون الحقَّ فلا يُعطونه - مرتين أو ثلاثاً - فيقاتلون فيتصرون ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجلٍ من أهل بيتي ( المهدي ) فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ]<sup>١</sup> .

إنهم الأمة المؤتمنة على الدين في آخر الزمن . هذا مضمون جملة واسعة من النصوص الواردة في كتب الفريقين ..

ومن المتفق عليه بين الفريقين أنَّ لأهل المشرق الخراسانيين شأناً عظيماً ، هم أمة موالية لآل محمد ﷺ ، يؤسسُّون دولتهم قبل ظهور المهدي ﷺ ، ويرفعون الإسلام ديناً لها ، رغم الجهد والحرج الشديد الذي يُصابون به في عالمٍ فاسدٍ طاغٍ ، وأمة بشرية مفودة بشهوتها وباطلها ، في ظلِّ فوضى وجبروت يتنقل من مكانٍ إلى مكانٍ ، وفتنة صماء عمياء تعصف بالعالم في عصر الغيبة .

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ٨٤



## فتنة بلاد الشام :

من ضمن العناوين الرئيسيّة في عصر الغيبة مَوْجُ العالَمِ بالفتنِ ،  
الفتنِ المختلفة التي تحلُّ في مكانٍ وتنتقلُ إلى آخر . من تلك الفتنِ فتنةُ بلادِ  
الشامِ التي نسامهم عبر شرحها ببيان جزء من العالَمِ المستقبلي آخر الزمن .  
على أنّ بلاد الشام تُشكّلُ مهدياً خصباً لصدماتٍ وفوضى وأزماتٍ طويلة  
وتبعيّةٍ وحروبٍ وهشاشةٍ مخيفة . وفي هذا العنوان سأحاول أن أعرض  
فتنة الشام على ان أشرح باقي الصورة في معرض التفاصيل الآتية إن شاء  
الله تعالى .

ففي رواية ابن المسيب قال : [ تكون فتنةٌ بالشام ، كأنَّ أوّلها لعبُ  
الصبيان ، تطفو من جانبٍ وتسكن من جانب ، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ :  
إنَّ الأمير فلان . وقال : فيقبّل ابن المسيب يديه ، حتى أنهما لتنتفضان ، ثم  
يقول : ذاكم الأمير حقاً ، ذاكم الأمير حقاً ] .

لا يشير النصُّ إلى تفاصيل تلك الفتنة الخطيرة ، لكنّه يؤكّد على أنّها  
لا تتناهى حتى يصدرُ النداءُ من السماءِ بالمهدي (ع) . كما فيها دلالة  
إضافيّة على أنّ عالم الموت الأحمر والجوع الأعبى الذي يضرب بعنفٍ في

---

<sup>1</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٦١ ح ٢٠٢٤٦

هذه المنطقة ومناطق واسعة من العالم يظل متعاقباً حتى النداء بإسم المهدي عليه السلام وإعلان ظهوره الشريف . وفي لفظ آخر عن سعيد بن المسيب قال : [ تكون بالشام فتنة ، كلما سكنت من جانب طمت من جانب ( أي ظهرت من جانب آخر ) ، حتى ينادي منادي من السماء : إن أميركم فلان ]<sup>١</sup> .

وفي لفظ أكثر تفصيلاً عنه قال : [ .. تكون فتنة بالشام كأنها لعب الصبيان ، ثم لا يستقيم أمرُ الناس على شيء ، ولا تكون لهم جماعة ، حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان ، وتطلع كفٌ تشير ]<sup>٢</sup> .

تجدرُ الإشارة إلى أن بلاد الشام تاريخياً تشمل حمص ، حلب ، دمشق ، الأردن ، فلسطين ، أمّا لبنان فهو تاريخياً جزء من دمشق وهو أرض الأبدال التي تصمد وتمتنع في وجه السفاني .

وفي طائفة من النصوص تركيزٌ على دمشق وعرشها . أي أن مجموعة من الأحداث التاريخية ستدور ضمن ذلك المحور . فالسفياني مثلاً الذي يقاتل الرايات بشكلٍ دموي ، يُقاتل الأصهب والأبقع وينقلب على مرواني كل ذلك بهدف السيطرة على عرش دمشق ..

ثمّ أوّل شيءٍ لافقت في النص أنه يشيرُ إلى فتنة تبدو أوّل أمرها وكأنّها لعب الصبيان ..! أي لا قيمة لها ولا يمكن أن تتفاقم حسب ظاهر الأحداث . لكنّها بخلاف كل التوقعات تتطور وتتفاقم بشكلٍ مذهل .. النص

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٦١ ج ٢٠٧٤٦

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٦١ ج ٢٠٧٤٦

هنا يشيرُ إلى فتنة السفيناني الهائلة التي سيرد ذكرها في سياق الفتن العديدة التي تضرب بعنف .. ومن المعلوم أنَّ الفتن ستتكرَّر ، وتكون مختلفةً وشديدة الوطأة ، وفي أكثر من مكان في العالم ، لكن بعض النصوص أشارت إلى فتنٍ خاصةً تكون في مناطق بلاد المسلمين .

ففي رواية عبد الله بن مسعود قال : قال لنا رسول الله ﷺ :  
[ أحذركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تُقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تُقبل من اليمن ، وفتنة تُقبل من الشام . وفتنة تُقبل من المشرق ، وفتنة من قِبَل المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي فتنة السفيناني ]<sup>١</sup> . وقال : [ فقال ابن مسعود : منكم من يُدرك أولَّها ، ومن هذه الأمة من يُدرك آخرها ]<sup>٢</sup> .

قال الوليد بن عياش : [ فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير ، وفتنة مكة ، فتنة ابن الزبير ، وفتنة اليمن من قبل نجده ، وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء أي العباسيين ]<sup>٣</sup> ..

أقول : قيمة هذا النصِّ الرئيسية أن ابن مسعود المُعاش لزمان الصدور كان على اطلاعٍ واضحٍ من أن أولَّ الفتن يُدركها قومٌ يعيشون زمنه . إشارة إلى فتنة تجرُّ على الأمة الويلات ، وليس من الويلات التي أصابت المسلمين أعظم من تنحية الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة التي نصبتها السماءُ بإسمه . حيث جرَّت على الإسلام وعلى أهل البيت (عليهم السلام) ما أشار إليه النبيُّ من أن أهل بيته يلقون بعدد تطريداً وتشريداً وغير ذلك ، حتى أن

<sup>١</sup> ابن حبان : حد ٨ ، الحاكم : ج ٤ ، ص ٤٦٨

<sup>٢</sup> ابن حبان : حد ٨ ، الحاكم : ج ٤ ، ص ٤٦٨

<sup>٣</sup> ابن حبان : حد ٨ ، الحاكم : ج ٤ ، ص ٤٦٨

رأس الإمام الحسين عليه السلام رُفِعَ على رأس الرمح وكان يزيد بن معاوية يفاخرُ في ذبحه ..! وكما بدأت فتنةُ أوّل صدر الإسلام ، فإنّ الشام ستشهد فتنة دعم الروم للسفّيّانيّ ( من نسل أبي سفيان ) ، حتى يخوض في الرايات قتلاً وسيطر على عرش دمشق ، ثم يُعلنُ عداةُ الدمويّ لآل محمّد واتباعهم في الشرق أينما كانوا ..

ففي رواية ابن حماد الأخرى بسنده عن ابن مسعود قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله - وذكر الحديث وجاء في ذيله - : [ .. وفتنة تُقبل من المغرب . وهي السفّيّانيّ ] ..

وفي النصوص بيانين : الأوّل أنّ السفّيّانيّ يُدعم من الروم ( المغرب المسيحي ) حتى يسيطر على عرش دمشق ، وفي طائفة ثانية أنّه إذا دخلت راية المغرب مصر فتلك راية السفّيّانيّ . وذيل النص الوارد هنا يشيرُ إلى حدث الراية المغربيّة .

ومعلوم أنّ الراية المغربيّة تستهدف نجباء مصر الإماميين الذي يعزلون حاكم مصر الذي يحوّل أرض مصر ومواردها إلى قطعة مستنزفة أمام الروم .

على أنّ راية السفّيّانيّ التي تبطش بشدة وتسيطر على الكور الخمس ما عدا منطقة الأبدال ، تضعف سريعاً ، ولا تدوم مدّة سلطانها القمعي إلا حمل امرأة . وفي رواية ابن حماد عن الإمام علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ .. يرسل الله على أهل الشام من يفرّق جماعتهم ، حتى لو

<sup>1</sup> ابن حماد : ص ٨٩ الحاكم : ج ٤ ص ٤٦٨

قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، وعند ذلك يخرج رجلٌ من أهل بيتي في ثلاث  
رايات .. ويرد الله على المسلمين إلفتهم وقاصبتهم وبرزارتهم ( قاصبتهم  
ودائيتهم ) - ( أي يجمع شملهم ويوحد كلمتهم ) [ ١ ] .

النص مختصر ، فهو يشير إلى مرحلة ما بعد سطوة السفيناني ، وإلا  
فإنَّ الفتنة التي تقع في الشام تتنامى إلى ذروتها وتتوسّع في بقاعها ،  
فيخرج الأبقع والأصهب والسفيناني فضلاً عن المرواني ، وتتجهز الجيوش ،  
وتتخالف الترك والروم ، وتنضم الراية المغربية ، وتقع معركة هائلة في  
المتلث السوري العراقي التركي ( ملحمة قرقيسيا ) ، ينتصر على أثرها  
السفيناني دون أن تنتهي فتنة الشام . إلى أن تقع المعركة الأعنف بين جيش  
الخراسانيين من جهة والسفيناني من جهة أخرى ، فضلاً عن زحف  
المهدي من جانب آخر ، ثم تقع المعركة الأعنف وتنتهي بزوال دولة  
السفيناني ..

نعم يفهم من هذه الرواية الواردة في جمع « كلمة المسلمين » أنَّ  
الأمن السياسي والصف القيادي للمسلمين يتحقّق على يد الإمام  
المهدي عليه السلام الذي يدكُ حصون الإنحراف والشرك ويبطلها ، ويقمّ دولة  
الإسلام ..

وفي رواية ابن حماد في وصف حملة الإمام المهدي عليه السلام لفتح  
الشام ، روى عن ابن زبير الغافقي أنَّه سمع علياً عليه السلام يقول : [ .. يخرج في  
أثني عشر ألفاً إن قلوا ، أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا ، يسير الرعب بين  
يديه ، لا يلقاهُ عدوٌّ إلا هزمهم بإذن الله ، شعارهم أمت أمت ، لا يبالون في

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٦

الله لومة لائم ، فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهزمهم ويملك ، فترجع  
إلى الناس محبتهم ونعمتهم وقاصتهم وبزارتهم ( أي وحدتهم وحریتهم ) ،  
فلا يكون بعدهم إلا الدجال . قلنا وما القاصّة والبزارة قال : يقبض الأمر  
حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئا [ ١ ] ..

وفي نفس المصدر روى القتيبي عن حدثه عن علي بن أبي  
طالب عليه السلام قال : [ يسير بهم في اثني عشر ألفاً إن قتلوا أو خمسة عشر ألفاً  
إن كثروا ، شعارهم أمت أمت ، حتى يلقاه السفياي فيقول : أخرجوا إلي  
ابن عمي حتى أكلمه . فيخرج إليه فيكلمه ، فيسلم له الأمر ويبايعه ، فإذا  
رجع السفياي إلى أصحابه ندّمته كلب ( عتبت قبيلته عليه وأصرت على  
القتال ) ، فيرجع ليستقبله فيقبله ، فيقتتل هو وجيش السفياي على  
سبع رايات ، كل صاحب راية منهم يرجو الأمر لنفسه فيهزمهم المهدي [ ٢ ] .

هذه الطائفة تشير إلى معركة فصل نهائي ، عبّر عنها ابن حماد  
بقول أبي هريرة : المحروم من جرم نهب كلب . وعلى أثرها تزول دولة  
السفياي .

وما أحب أن أعلق عليه هو ما ورد في ذيل الحديث الذي فيه : « ولا  
يكون بعدهم إلا الدجال » . يقينا النص مختصر ، وإلا فإن النصوص الكثيرة  
والدائمة تشير إلى معارك ضارية مع الترك والروم ، المعركة مع الروم  
توصف بأنها من أكبر الملاحم التي لم يُرَ مثلها . ثم بعد الروم تكون فتنة  
الدجال . وهي حسب النصوص فتنة صعبة وقاسية وشديدة الأثر . ويمكن

<sup>١</sup> ص ٩٧ - كذلك أيضاً في : الطبراني ، الأوسط : ج ١ ص ٢٠٢ ح ٢٩٢

<sup>٢</sup> ص ٩٧ - كذلك أيضاً في : الطبراني ، الأوسط : ج ١ ص ٢٠٢ ح ٢٩٢

ان يكون تخصيصها من باب خطورتها .. نعم ، على ما يبدو فإن فتنة الشام موصوفة ، وذات أثر بالغ على خريطة المنطقة وميزان القوى فيها ، وفضلاً عن ذلك تشكّل أداة سفك وقتال وإبادة واجتياح ..

ففي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ .. يا جابر ، لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الناس بالشام فتنةً ، يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ، ويكون قتلٌ بين الكوفة والحيرة ، قتلهم على سواء ، وينادي منادٍ من السماء ] .

تأكيداً منه عليه السلام للفتنة الهائلة ذات الانفلاش الواسع في الأفاق ، يظهر من معالم النصوص أنها ذات قسوةٍ وأثر ، وحصلايةٍ وسطو . على أنها لا تكون وحيدة ، حيث القتل والغوضى تكون متعددة ، وقد أشار النصُّ في ذيله إلى قتلٍ يكون بين الحيرة والكوفة ..

الأهم في تلك الفتنة أنها تكون متوسعةً . السفيناني لا يترك العراق ولا الحجاز وحتى أرض خراسان إلا ويزجُ بإمكاناته الحربية العنيفة في اتجاهها ، فضلاً عن سيطرته على الكور الخمس .. وعلى أثر تلك الأحداث في وقتٍ ووصفٍ محدّد يقع النداء السماوي بإسم المهدي عليه السلام ، ويكون النداء في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك .

على أن وصف العالم آنذاك يكون خطيراً جداً لجهة سطوة نُظم وأعراف متهوِّرة وطاغية وشاذة في السياسة والأخلاق والاجتماع والسوق وغيرها ..

ففي رواية الحكم بن عتيبة عن محمد بن علي قال : قلت له : سمعنا أنه سيخرج منكم رجلٌ يعدل في هذه الأمة ؟ فقال ﷺ : [ إنا نرجو ما يرجو الناس ، وإنا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد سيطول ذلك اليوم ، حتى يكون ما ترجو هذه الأمة ، وقبل ذلك فتنةٌ شرٌ فتنة ، يُمسي الرجلُ مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليحرز دينه ، وليكن من أحلاس بيته ] . إشارةٌ منه ﷺ إلى شدة الزمان ، وتراكم الأحداث ، وتعرض العالم إلى نحو هائل من تغيرات سريعة ونافذة ، يكون منها ضغطٌ شديدٌ على المؤمنين خاصة .

ووصية الإمام بالمكث في البيوت ناظرة إلى الفتن التي تقع بين أهل الباطل ، فقد ورد عنهم ﷺ عدم الدخول فيها ، فيما دعت طائفة أخرى إلى وجوب نصرة راية الخراساني وأهل الحق وبذل المهج أمامها .

وتؤكد طائفة من النصوص قرب ظهور المهدي ﷺ على أثر موت خليفة عباسي بطاش ، قوي في ملكه ، يكون في العراق ، وهو شديد العداوة اتجاه أهل البيت ﷺ وأتباعهم . العراق في عهده يكون ذا منعة من السفيناني ، فإذا مات واختلف العباسيون تهض إليهم السفيناني للسيطرة على العراق ، كما تزحف راية أهل المشرق لمنع سيطرة السفيناني الطاغية على العراق ، وهناك تقع اعنف المعارك .

ثم تختلط الرايات في أكثر من منطقة وبقعة من هذا العالم ، ويتقاتل أهل المشرق والغرب ، وفي الوقت الذي يخوض فيه الجيش الخراساني حرباً اصطرخ الضخمة في وجه السفيناني في المنطقة الإيرانية والتي يتغلب فيها

<sup>1</sup> الداني : ص ١٦١ - ١٦٢



الخراساني علي جيش السفيناني ويمرّته ، تكون البشري بظهور المهدي عليه السلام ، ويكون الظهور الخاص قد تحقّق . وفي رواية أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال :

١٠٠ . يقوم القائم عليه السلام في وترٍ من السنين : تسع ، واحدة ، ثلاث ، خمس . وقال : إذا اختلفت بنو أمية وذهب ملكهم ، ثم يملك بنو العباس ، فلا يزالون في عنفوانٍ من الملك وفضارةٍ من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم ( في آخر الزمن دولتهم الثانية ) ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم ، واختلف أهل المشرق وأهل المغرب ، نعم وأهل القبلة . ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمرُّ بهم من الخوف ، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء ، فإذا نادى فالنفير النفير ( فالنفر النفر ) فوائده لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبائع الناس بأمر جديد ، وكتابٍ جديد ، وسلطانٍ جديدٍ من السماء . أما إنه لا يرد له راية أبداً حتى يموت [ ١ ] .

على اختصاره ، النصُّ واضحٌ في الإشارة إلى مواضع ذات إشارة إلى معالم الزمن وبعض محطاته رغم وضوح التقطيع بالنص وحذف بعض فقراته من قبل الراوي أو غيره .

وعلى إجماله فهو شديد الوضوح بما يجري في منقطة الشام والحجاز وخراسان والعراق ، بالإضافة إلى الأمور الأخرى ، على أن مجموعة من الأحداث الواردة لها ارتباط واضحة بفتنة الشام .. كما فيه إشارة إلى حروبٍ تقع بين أهل المشرق والمغرب ، نوعها وشكلها وطبيعتها مختلفة باختلاف أدواتها وأزمانها وأطرافها .. وقد ورد أن أهل المشرق

<sup>١</sup> النعماني : ج ٢٦٢ ، ص ١٤ - ٢٢ .

والغرب يتقاتلون على كنزٍ أو على جبلٍ من ذهبٍ أو على مالٍ جوفي ينكشف عنه نهر الفرات أو ناحيته . إشارة إلى حربٍ على شروء لها أهميَّة خاصَّة .

وفي تاج المواليد قال : [ .. جاءت الاخبار عنهم عليه السلام أن صاحب الزمان عليه السلام يخرج في وترٍ من السنين ، تسع أو سبع أو خمس أو ثلاث أو إحدى ] . وأضافوا في التفسير : أن ذلك يكون على أثر فتنٍ مختلفةٍ أهمُّها فتنة الشام وما يتبعها ..

ويبدو أن أهل الشام يتعرَّضون لقوى تشلُّ قوتهم ، النصوص واضحة في توهين قوتهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب - على ضعفها - لغلبتهم .

ومن بعض المتنون يبدو أن حُكَّام دمشق يتعرَّضون لضغطٍ شديدٍ من قوى العالم الدوليَّة والإقليمية في تلك الفترة ، حتى إن رايات ثلاث - ويبدو من بعض النصوص أنها تكون أكثر من ثلاث - تخرج في طلب عرش دمشق ، منها راية الأصبه والأبقع والسفياي . فينتصر عليهم ويملك عرش دمشق .

فإذا ملك السفياي - وهو المدعوم بكثافةٍ من الروم - اشتدَّ عرش دمشق وقوي ، وحكم الكور الخمس باستثناء منطقة أبدال الشام ، وأثار جيوشه في كلِّ الإتجاهات ، نحو فلسطين لِمقاتلة الخراسانيين الذين نصبوا راياتهم في بيت المقدس . ونحو مصر للقضاء على ثورة النجباء الإمامية

التي كادت أن تستلم الحكم هناك ، كما يبعث بجيشٍ نحو منطقة قرقيسيا ، التي تختلفُ فيها رايات الشرق والغرب على مالٍ جوفيٍّ عظيمٍ ينكشف عنه الغرات أو ناحيته ، فتقع هناك « ملحمة هائلة » بين جيوشٍ كثيرة ، أهمُّها الروم والترك والسفياي ، وهناك تختلُّ موازين قوى المنطقة ، حيث ينفرط عقد التحالف بين هذه القوى ، ويكون باعثاً راحةً للخراسانيين الذين عانوا من تحالف الروم والترك والسفياي وبعض الأنظمة العربية التي منها الراية المغربية لإخراج جيش الخراساني من بيت المقدس . كما يبعث السفياي بجندهُ نحو الداخل العراقي بعد موت العباسي البطّاش ، ثم نحو الأراضي الإيرانية ( منطقة اصطخر ) ، ثم نحو الحجاز ( المدينة ) ..

حقاً إنّها من الفتنة الهائلة التي تتعمدُ بالدم والجوع والإبادة ..!

فإذا كانت وقعة اصطخر مع الإيرانيين انهزم جيش السفياي في هذه المعركة بشكلٍ مدهش ، بحيث يمزق شعيب بن صالح جيش السفياي في تلك المنطقة تمزيقاً . فورد السفياي على ذلك ببعث جيش نحو المدينة المنورة لقتل المهدي (عليه السلام) ، وأتذاك يكون المهدي (عليه السلام) قد ظهر الظهور الخاص ، فيخرج المهدي (عليه السلام) ومعه قلة من أصحابه نحو مكة ، فإذا أراد جيش السفياي عبور البداء نحو مكة خسف الله بهم البداء ، وبذلك يبدأ أعظم تحول اتجاه قوة السفياي .

فيسجّه نحوه جيشُ المهدي (عليه السلام) ، وكذا جيش اليماني ، وتزحف إليه قوة خراسان من الناحية الأخرى ، وتقع بينه وبين قوة خراسان معركة عنيفة ، كما تقع بينه وبين جيش المهدي (عليه السلام) معركة ضارية ، تنتهي بذبح السفياي ، فإذا كان كذلك انهار جيشه وتبعثر . وفي رواية الحاكم عن عبد

الله بن زبير الغافقي قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : [ .. ستكون قننة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن .. وسيرسل الله إليهم سيباً من السماء فيفرقهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب عليتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول صلى الله عليه وآله في اثني عشر ألفاً ، يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتلون ويهزمون ، ثم يظهر الهاشمي ، فيرد الله إلى الناس إفتهم ونعمتهم ، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال ! ] .

وبذلك تتم وحدتهم بالعهدي عليه السلام ، وتوسع دولة المهدي عليه السلام مع زوال ملك السفيناني وبعض القوى الأخرى إلى حدود الحجاز والعراق والشام ومصر واليمن والنواحي ..

المعنى المحصل من هذه الطائفة يعني أن ما يحصل قبلاً من زحف الراية المغربية ، وخروج الأصهب والأبقع والسفنياني وسيطرة السفيناني على الكور الخمس وانتصاره في معركة قرقسيا على الترك والروم ، لا يدوم - كما تشير النصوص - أكثر من تسعة أشهر ، وتكرُّ عليه بعدها الهزائم ، وتبدو جبهته على نحوٍ مثيرٍ من الإنهيار ..

ويبدو أن اضطراباً سياسياً وخلافاً على الحكم بالشام يُصيب العرش السياسي هناك ، فتختلف الرايات وتتفرق ، ويخرج كل واحدٍ وهو يريد الملك ، وقد أشارت الروايات إلى هذه المعاني بأكثر من صيغةٍ وتعبير . وفي رواية الحاكم عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله - ذكر مثل هذا

<sup>١</sup> الحاكم : ج ٤ ص ٥٥٢ بسند آخر عن عبد الله بن زبير الغافقي - تهذيب ابن عساکر : ج ١ ص ٧٢ كما في الحاكم .

الحديث وجاء في بعضه - : [ .. يكون آخر الزمان فتنة . فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي .. فيلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك ( دلالة على الإختلاف السياسي على العرش بين هؤلاء و فرقتهم ) فيقتلهم الله جميعاً ، ويرد الله إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيتهم .. آ ..

صحيح أن النص شديد الإختصار ، وفي ذيله تقرير نتيجة ملك المهدي عليه السلام دون تفاصيل إلّا أنه متن واحد مع تلك الطائفة من النصوص .

نعم هو صريح في خروج سبع رايات ، إذن حرب الرايات في هذه المنطقة أكثر من ثلاث ، إنها حرب استنزاف تكون الروم ركن أساسي فيها عبر السفيناني الذي يملك عرش دمشق ..

ولا شك أن السفيناني يعاني من أزمة حكم ووهن بعد صداماته الكثيرة ، في حين هناك نص يشير إلى سيب من السماء يُضعف قوته .. فيما تكفي طائفة واسعة من النصوص بالإشارة إلى أن قوة المهدي عليه السلام تصطدم به وتُسقطه .

وتأتي سلسلة هذه الأحداث على النحو التالي : ثورة النجباء في مصر وفرار حاكم مصر إلى الروم والإتيان بجيوش الروم وإعلان الحرب على مصر ، لكنهم يفشلون في استلام الحكم ، عندها يبدو أنهم يستنجدون

---

<sup>1</sup> انحاكم : ج ٤ ص ٥٥٢ بسند آخر عن عبد الله بن زبير الغافقي - تهذيب ابن عساكر : ج ١ ص ٧٢ كما في انحاكم .

بدولة المغاربة ، فتزحف نحو مصر ، ومع دخولها مصر تقع حرب الرايات في دمشق ، السفيفاني يأتي من الروم متنصراً ..! يأتي من الوادي اليابس ( الأردن ) إلى دمشق ، تدعمه الروم إلى أن يهزم الرايات ويسيطر على عرش دمشق ، ثم يجهز جيشاً نحو بيت المقدس ليحارب الإيرانيين هناك ، وكذا تدعمه دولة المغاربة وبعض الأنظمة العربيّة ، بالإضافة إلى الروم ، أما الترك فيزحفون نحو الأراضي الإيرانيّة ويحتلون قسماً منها ، كل ذلك بهدف الضغط على الخراساني للخروج من بيت المقدس وأرض فلسطين ..!

هناك في الأراضي الإيرانيّة تقع معركة ضارية بين الإيرانيين والترك ، ويكون الترك مدعومين من قوى عالميّة وإقليميّة مثل الروم والترك ..!

وفجأة يتم الإعلان عن اكتشاف ثروة جوفيّة هائلة في الفرات أو تاحية الفرات - يبدو من طائفة أن ذلك يحصل قبل انتصار السفيفاني على المرواني - في ظل فوضى ومعارك ونماذج صراع شديدة التنوع تجتاح المنطقة ، بما يلزمها من أزمات اقتصاديّة وغذائيّة وفوضى تقديّة وإجهاضات سياسيّة وانعدام عنيف للمعايير في ظل سواد الحروب ، ومعها يبدأ التحول الكبير ، حيث تتجهز الجيوش لنهب تلك الثروة . فتتقاتل رايات الروم والترك والمرواني ثم السفيفاني ، والعباسي في العراق ، وراية المغاربة وغيرها للحصول على هذا المال الذي يستدعي كل هذا القتال ، وذلك في منطقة قرقيسيا ، فتنهزم الروم والترك ويتنصر السفيفاني لكنه لا يحصل على هذا المال .

التطور الآخر يحصل عندما يموت العباسيُّ البطَّاش في العراق . يبدو من النصوص أن هذا العباسي يكون على نحوٍ قويٍّ في العراق ، فإنما مات ضعفت دولة العراق العباسية بسبب الوهن الذي يُصيب العائلة الحاكمة التي تتقاتل على مُلك العراق ، ويبدو حاكم العراق البديل هزياً ضعيفاً . فيجتاح السفيني منطقة العراق للسيطرة على ثرواته وقتل الشيعة فيه ، ثم منها ليهاجم أراضي خراسان . عندها تزحف قوة خراسان نحو العراق ، وذلك يتمُّ في وقت يكون الخراساني قد أنهى حربه مع الحركة الانقلابية الداخلية التي تكاد تززع الحكم هناك لولا لطف الله تعالى وكنوز طالقان بقيادة الحسيني والقائد العسكري شعيب بن صالح .

وفي العراق تقع معركة شديدة بين الخراساني وجيش السفيني ، يتراجع على أثرها الخراساني إلى الأراضي الإيرانية فيتبعه جيش السفيني ، وفي منطقة أصطخر الإيرانية تقع المعركة الأعنف بين الخراساني وجيش السفيني ، تنتهي بتمزيق جيش السفيني الذي يذهله وقع الخبر . في هذا الوقت تبدأ تباشير نقل خبر ظهور المهدي (عليه السلام) في المدينة (الظهور الخاص) ، فيبعث السفيني بجيش إلى المدينة للقضاء على المهدي (عليه السلام) في أول أمره ، فيخرج المهدي (عليه السلام) إلى مكة ، فيتبعه بجيشه نحو مكة ، فما إنُ يخرج في البداء حتى يخسف الله به الأرض .

ومعلوم أن السفيني يملك ويحكم وسيطر على الكور الخمس - إلا منطقة الأبدال - قبل مجيء جيش المهدي (عليه السلام) . وفي رواية يحيى بن مسلمة عن أبيه عن أبي صادق قال : لا يخرج المهدي (عليه السلام) حتى يقوم السفيني

على أعوادها<sup>١</sup> . وفي نفس المصدر قال الوليد : بلغني عن كعب أنه قال :  
[ مهدي الخير يخرج بعد السفياي<sup>٢</sup> ] .

ثم واضح - من التصور - أنَّ المهدي عليه السلام والسفياي يخرجان  
كفرسي رهان ، هذا يقتصر على ما يليه وهذا ينتصر على ما يليه . نعم  
يكون للمهدي عليه السلام ظهوران : الأول خاص ولبضع أشهر أو سنة . والثاني  
عام .

في هذه الفترة التي تدوم ١٥ شهراً ( كل فترة السفياي ) يقاتل :  
المرواني ، الأصهب ، الأبقع . الراية الحسنية في بلاد الشام . الراية  
المغربية . الراية العباسية . الراية المصرية . الراية الرومية التي ينقلب عليها  
فيما بعد . الراية التركية التي ينقلب عليها أيضاً . راية الأبدال في بلاد  
الشام . شيعة الحجاز . الراية الخراسانية . الراية اليمانية . وتكون هزيمته  
الأضخم على يد الإمام المهدي عليه السلام وأهل خراسان .

يبقى أن نسأل : هل ظهور المهدي عليه السلام الخاص يكون في نفس شهر  
ظهور السفياي ؟ يبدو من طائفة : نعم . لكن ربّما كان في هذا الجواب  
كلام . كما أنَّ اليماني يظهر في نفس سنة السفياي ، بل يبدو من طائفة أنه  
يسبق ظهور السفياي .

وعلى كلِّ حال ، إذا كان الظهور الخاص للمهدي عليه السلام في نفس شهر  
ظهور السفياي ، فإنَّ معنى ذلك أنَّ راية الخراسانيين تكون في بيت

<sup>١</sup> ابن عماد : ص ٩١

<sup>٢</sup> ص ٩٩



المقدس ، أو في أواخر وجودها هناك ، لأنَّ السفيفاني ينقلب على عرش دمشق ويقا تل الرايات في وقت تكون راية الخراساني منصوبة في إيلياء . وهذا يعني أنَّ اليماني يكون قد ظهر أو بدأت تباشيرُهُ تتكوَّن بشكلٍ كبير ، لأنَّ ظهوره يكون قبل السفيفاني أو معه على الأقل .

مع الإشارة إلى أنَّ السفيفاني يزحف نحو مصر قبل زحفه نحو فلسطين . وهذا يعني التسارع الشديد بالأحداث . لأنَّ كل فترة السفيفاني من أوَّلها إلى آخرها ١٥ شهراً منها ٩ أشهر حين يحكم بسلطانٍ جبَّار .

وفي رواية محمد بن الحنفية قال : [ .. يدخل أوائلُ أهل المغرب مسجد دمشق ، قبينا هم ينظرون في أعاجيبه ، إذ رجفت الأرض فبانقعر غربي مسجدها ، ويُخسفُ بقريّة يُقال لها « حرسنا » ، ثم يخرج عند ذلك السفيفاني فيقتلُهُم حتى يُدخلُهُم مصر ، ثم يرجع فيقاتل أهل المشرق حتى يردُّهم إلى العراق ]<sup>١</sup> .

وفي رواية بعض التابعين : [ لا يخرج المهدي حتى يخسف بقريّة بالغوطة تسمى حرسنا ]<sup>٢</sup> .. إذن السفيفاني يخوض معركة قاسية ضد الرايات بدعم من الروم أولاً ، ثم يقاتل قسم من المغاربة ، وفي الرواية أنَّ الأبقع رجلٌ من مصر ، أيضاً ينتصر عليه السفيفاني ، ثم يزحف نحو مصر ويفتحها بفعلِ دمويٍّ هائل . ثمَّ بعد ذلك يندفع نحو أهل المشرق في القدس وفلسطين يقاتلهم ..

<sup>١</sup> ابن حمان : ص ٧١

<sup>٢</sup> العطر الوردي : ص ٦١ عن القول المختصر والهدية الخدية

ومع هذه الروايات تبدو خريطة الصراع متشابكة جداً ، ومضطربة ، وغير مستقرة ، خاصةً إذا أخذنا بعين الإعتبار أن الرايات فيها تكثر ، من الروم والترك والراية المغربية والأصهب والأبقر والسفياي وأهل المشرق وغير ذلك .. وفضلاً عن وقعة قرقيسيا تنزل الروم في منطقة في العمق أي في حلب وأطرافها .. بنفس الوقت الذي تنزل الترك في الجزيرة .. وصولاً إلى قرقيسيا وغيرها ..

أمّا علامة هذه الفتنة التي تحصل في الشام تكمن في خروج ألوية تقبل من المغرب ، وهذه العلامة هي نفسها لموعده خروج المهدي ، ولا يعني ذلك نفس الوقت ، بل إشارة إلى مفصل من علامة قريبة . ففي رواية كعب قال : [ علامة خروج المهدي ألوية تُقبل من المغرب ، عليها رجل أعرج من كندة ]<sup>١</sup> . كما ورد في النصوص أن علامة السفياي أيضاً خروج ألوية تقبل من المغرب . كما أشارت النصوص إلى أن السفياي والمهدي يخرجان في وقت واحد كفرسي رشان . ( مع ضرورة عدم الخلط بين ظهوري المهدي : الخاص والعام ) ..

ويبدو أن الفتنة تبدأ مع زحف الراية المغربية . وفي رواية كعب قال : [ .. من قبل المغرب ، رجل من كندة أعرج ، فإذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير لأهل الشام ]<sup>٢</sup> . إشارة إلى حرب الرايات التي تقع في دمشق ويكون من بينها السفياي الذي يخوض في الدماء حتى يسيطر على عرش دمشق .

<sup>١</sup> م - س -

<sup>٢</sup> ابن حنبل : ص ٩١ الداني : ص ٦٢

والمثون شديدة الوضوح في إجرام السفيناني ، من أنه يسبي ويذبح  
ويبقر البطون ، ويكفي ما ورد عليك سابقاً من نصوص دخوله مصر ، وفي  
معنى إجرامه العام ما ورد عن أوطاة قال :

[ .. السفيناني الذي يموت ، الذي يقاتلُ أوَّلَ شيءٍ الرايات السود ،  
والرايات الصفراء (المغاربة) في سرّة الشام ، مخرجه (أي السفيناني) من  
المنديرون شرقي بيسان ، على جمل أحمر (إشارة إلى مركبٍ بعبارةٍ  
تاريخيةٍ تتناسب ومناسبة الإلقاء في حين هي ناظرة إلى مركبٍ يناسب  
عصر الظهور) ، عليه تاج ، يهزم الجماعة مرتين ثم يهلك ، وهو يقبل  
الجزية ، ويسبي الذرية ، ويبقر بطون الحبالى ]<sup>١</sup> .

أقول : إذا كان المقصود أنَّهُ مقاتلة الرايات السود فالنص  
دقيق . وإلا فهو يقاتل أوَّلَ رايات الأبقع والأصهب والمغاربة كما يقاتل  
الخرواني .. أو أن يكون قصدهُ أنه يقاتل فيما يقاتل أوَّلاً : راية الحسيني التي  
ورد في النصوص أنه يسحقها ، وهي غير راية الأبدال التي تمتنع عليه  
وتصمد في وجهه . ومن صفات راية الأبدال أنهم مناهضون لليهود ،

وفي نفس المصدر قال :

[ يخرج المشوَّة الملعون (السفيناني) من عند المنديرون شرقي  
بيسان على جمل أحمر ، وعليه تاج . ويبقر بطون النساء ]<sup>٢</sup> ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٧٤

<sup>٢</sup> ص ٧٩

ومن « شوان » ما رواه ابن حماد ونقله عن ابن طاوس في أمر  
السفياني الروايات الثلاثة التالية غير المسندة<sup>١</sup> :

- عمّن حدثه عن تبيع قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ إذا كانت  
هدّة بالشام قبل البيداء ، فلا بيداء ولا سفياني . قال الليث : كانت  
الهدّة بطبرية فاستيقظت لها بالفسطاط ، وتخلع لها أجنحة ، فإذا  
هي ليلة طبرية ] .

- عن أرطاة قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ في زمان السفياني  
الثاني تكون الهدّة حتى يظن كل قوم أنه قد خرب ما يليهم ] .

- عن يزيد بن أبي حبيب قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ خروج  
السفياني بعد تسع وثلاثين . قال : قال ابن لهيعة : وأخبرني عبد  
العزير بن صالح ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إذا كان خروج  
السفياني في سبع وثلاثين كان ملكه ثمانية وعشرين شهراً ، وإن  
خرج في تسع وثلاثين كان ملكه تسعة أشهر ]<sup>٢</sup> .

[ ، والذي يظهر للمتتبع في تاريخ الثورات على العباسيين والصراع  
بينهم وبين الخط الأموي - الذي بقي له وجود بعد انهيار حكم بني أمية  
المركزي ، حيث بقيت لهم دولة في الأندلس على يد عبد الرحمن الأموي  
الذي أسس دولة الأمويين هناك - أن حديث السفياني الموعود كان معروفاً  
عند المسلمين ومشهوراً بينهم ، وأنّ عدة أشخاص ثاروا على العباسيين  
بهذا الاسم ، ولعل الدافع الأساسي لدعواهم هذه أن السفياني الموعود رغم  
مساوئه هو يغلب من يعدو عليه في أول أمره . وعليه : كان قسم من

<sup>١</sup> ج ٦٧ ونقله عنه ابن طاوس ج ٤٩ و ٥٠

<sup>٢</sup> ج ٦٧ ونقله عنه ابن طاوس ج ٤٩ و ٥٠

الأمويين يدعون هذا الإسم في الخروج على العباسيين تحت دعوى أن من يخرج بهذا الإسم ينتصر أول أمره ، ويعيد مجد بني أمية .

وقد ذكر صاحب كتاب خطط الشام عدة ثورات باسم السفيناني منها<sup>١</sup> : ثورة علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي خرج في الشام سنة ١٩٥ هجرية في خلافة الأمين وكان يعرف بأبي العميطر .

ومنها ثورة سعيد بن خالد الأموي بعد أبي العميطر .

ومنها ما ذكره<sup>٢</sup> من ثورة المبرقع بالشام أيضاً سنة ٢٢٧ في خلافة المعتصم .

وثورة عثمان بن ثقالة الذي ثار في عجلون بالأردن سنة ٨١٦ وادّعى أنه السفيناني الموعود<sup>٣</sup> .

كما ذكر<sup>٤</sup> قول العامون العباسي : [ وأما قضاة فساداتها تنتظر السفيناني وخروجه ، فتكون من أشياعه ] إلى غير ذلك من أحداث ظاهرة ادعاء السفينانية .

وقد أخطأ بعضهم كصاحب خطط الشام عندما فسّر ذلك بأن ملحمة السفيناني وظهوره من الوادي اليابس من موضوعات أنصار الأمويين ، فإنّ أحاديث السفيناني يرويها أعداء الأمويين قبل أصدقائهم . نعم لا يبعد أن تكون الروايات التي تمدح السفيناني الموعود أو تقول بتعدده من وضع أنصارهم . كما أنّ الروايات التي تنفي وجود السفيناني كالرواية

<sup>١</sup> ج ١ ص ١٥٤

<sup>٢</sup> ص ١٦٤

<sup>٣</sup> في ج ٢ ص ١٨٥

<sup>٤</sup> في ج ١ ص ١٦٦

الأولى في هذه المجموعة يحتمل أن تكون من مقولات الأمويين للتبرء من السفيناني المذموم ، كما يحتمل أن تكون من مقولات العباسيين لنفي أصل رواية السفيناني والتخلص من الثورات الأموية باسمه . وتظراً لهذه الظروف التي أحاطت بمسألة السفيناني من طرفي الصراع الأموي والعباسي تكون الروايات الواردة عنه من طرق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أبعد عن الشك ، وهي صريحة قاطعة في حتمية أمره ، وأسانيدھا فيها الصحيح ، وهي تؤيد الأحاديث التي أوردناها هنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي حكم علماء الحديث بصحة عدد منها أيضاً [ ١ ] .

وفي هذا المجال أحبُّ أن أشير إلى رواية أوردھا ابن حماد ، وهي واضحة الوهن في كثير من فقراتها ، لكنها تنفعنا في فهم الطبقة التاريخية من جهة ، وأصالة وشهرة خروج السفيناني في آخر الزمان ، وأنه من المحتوم . فقد أورد كعب في رواية غير مسندة فقال : ( يجتمع للسفاح ظلمة أهل ذلك الزمان ، حتى إذا كانوا حيث ينظرون إلى عدوهم ، وظنوا أنهم موافقوا ببلادهم ، أقبل رأس طاغيتهم لم يُعرف قبل ذلك ، وهو رجل ربعة ، جعد الشعر ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، مصفار ، حتى إذا نظر إلى المنصور في آخر تلك السنة التي يجتمع فيها ظلمة أهل ذلك الزمان للسفاح بموت المنصور ، وهم مفترقون في غير بلدة واحدة ، فإذا انتهى إليهم الخبر ضربوا حيث كانوا ، فيبإيعون لعبد الله ، ويرجع السفيناني ، فيدعو إلى نفسه بجماعة أهل المغرب فيجتمعون ما لم يجتمعوا لأحد قط ، لما سبق في علم الله تعالى ، ثم يقطع بعثاً من الكوفة ، فإن يكن البعث من البصرة فعند ذلك يهلك عامتهم من الحرق والغرق ، ويكون حينئذ بالكوفة خسف ، وإن يكن

<sup>١</sup> معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام للشيخ العلامة علي كوراني حفظه الله تعالى ..

البعث من قبل المغرب كانت الواقعة الصغرى ، فويل عند ذلك لعبد الله من عبد الله ، يثور بحمص ، ويوقد بدمشق ، ويخرج بفسلطين رجل يظهر على من ناواه ، على يديه هلاك أهل المشرق ، يملك حمل امرأة ، يخرج له ثلاثة جيوش إلى كوفان ، يُصيرون بها أثبات ( كذا ) من قریش ، يستنقذون من يومهم [ ١ ] .

أول أمرٍ واضحٍ في هذا الحديث أنه اعتمد مجموعة من الفقرات المعتبرة في النصوص ليضعها بين يديه ويعيد بناءها في صراع الأمويين مع العباسيين ، للقول بزوال ملكهم ، وهذا من الأمور الواضحة في صراع التعبئة التي تمت بين الأمويين والعباسيين . لكنّه بالمقابل يقرُّ بشخصية السفنياني صاحب فتنة الشام ، كما يقرُّ بصفاته الإجرامية من بقر البطون وسفك الدماء والبطش ، ويشير إلى الراية المغربية التي تنصر السفنياني ، فيما نصّ مضي اشار إلى معركة تقع بين السفنياني وجماعة المغاربة ، إما لعنوانين مختلفين أو لخلل في البيان . أعتقد أن النص جرى منه تقطيع فقرات كما ترشدنا إلى ذلك مجموع طائفة النصوص الواردة في هذا المجال ..

وتشير بعض المتنون - التي يبدو منها بعض القصص - أن السفنياني يكون الثاني في الحكم بعد موت سفنياني أول ، ففي رواية أبي وهب الكلابي - غير المسندة إلى النبي أو الإمام - قال : [ تفرق الناس والعرب في بربر على أربع رايات ، فتكون الغلبة لقضاة وعليهم رجل من ولد أبي سفيان . قال الوليد : ثم يستقبل السفنياني فيقاتل بني هاشم وكل

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ٧٧

مَنْ تازعه من الرايات الثلاث وغيرها ، فيظهر عليهم جميعاً ، ثم يسير إلى الكوفة ويخرج بني هاشم إلى العراق ، ثم يرجع من الكوفة فيموت في أدنى الشام ، ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفيان ، تكون الغلبة له ويظهر على الناس وهو السفيناني <sup>١</sup> .

علق بعضهم بالقول : ذكر المؤرخون أن قبيلة قضاعة بقيت موالية للأمويين مخالفةً للعباسيين ، وقد صرَّ قول المأمون العباسي : إنهم ينتظرون ظهور السفيناني ليكونوا معه ، ولعل الكلاعي الراوي منهم أو يميل إليهم .

وفي متن آخر يساهم في تنمية معالجتنا للنصوص رواه الوليد بن مسلم قال : - ولم يسنده إلى النبي ﷺ : [ إذا غلبت قضاعة ، وظهرت على المغرب ، فأتى صاحبهم بني العباس ، فيدخل ابن أختهم الكوفة مع مَنْ معه فيخربها ، ثم تصيبه بها قرحة ، ويخرج منها يريد الشام ، فيهلك بين العراق والشام ، ثم يؤتون عليهم رجلاً من أهل بيته ، فهو الذي يفعل بالناس الأفاعيل ويظهر أمره ، وهو السفيناني ثم تجتمع العرب عليه بأرض الشام فيكون بينهم قتال حتى يتحول القتال إلى المدينة ، فتكون الملحمة ببقيع الغرقد ] <sup>٢</sup> .

وفي رواية كعب قال : [ إذا ملك رجل الشام ، وأخر مصر ، فاقتتل الشامي والمصري ، وسبا أهل الشام قبائل من مصر ، وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قيل صاحب الشام ، فهو الذي يؤدي الطاعة

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٧٨

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٧٩



إلى المهدي .. [١] . مؤداه إلى هنا أن الخراساني والسفياي يتصادمان ،  
ويقرر النص أن الخراساني هو الذي يؤدى الطاعة للمهدي عليه السلام . ومع أن  
هذا النص تعرض في ذيله الذي حذفته إلى وضع واضح إضافة أبو قبيل أو  
أضيف بإسمه ، وفيه ما فيه من وهن لا يقول به أهل الحديث حيث جعل أبو  
قبيل الإمام المهدي عليه السلام من أفريقيا .! ما يعنى بطلان ذيله بما لا يقبل أي  
شكاً عند الفريقين ، لكن الفقرة الأولى منه التي رواها كعب لها شاهد كامل  
من غيرها من الرويات التي تشير إلى الفتنة التي تطير من الشام إلى  
مصر . ولعل هذا أصل الحديث بالإضافة إلى الرايات السود ..

وعليه : يبدو من النصوص أن فتنة السفياي متصلة بتحريك  
واسع ، يكون مبدأه الراية المغربية واضطراب واسع في المنطقة التي يطلق  
عليها اليوم اسم المشرق الأوسط ، وخلاف على عرش ، ثم موت حاكم قوي  
وخلافة ضعيفة ، وتجهز الجيوش لغزو هذه المنطقة ، ويحدث الصراع بين  
أكثر من كيان في هذه المنطقة فضلاً عن إعلان الروم والترك الحرب  
والإصطدام على ثروة الفرات .

وفي بعض النصوص إشارة إلى أسماء تاريخية مثل بني العباس ،  
والإشارة هنا تساق على نحو الإستعمال التاريخي للدلالة على زمن  
مستقبلي له ارتباط بالإرث السياسي لهذا الاسم . فضلاً عن الإشارة إلى  
أحداث تاريخية ولو على نحو من عدم التعاقب السببي أو الترتيبي . فقد  
ورد في رواية كعب قال : [ إذا رأيت رحا بني العباس ، وربط أصحاب  
الرايات السود خيولهم بزيتون الشام ، ويهلك الله لهم الأصهب ويقتله

١ ابن حماد : ص ٨٥

وعامة أهل بيته على أيديهم حتى لا يبقى أموي منهم إلا هارب أو مختفي ،  
ويسقط السعفتان بنو جعفر وبنو العباس ، ويجلس ابن أكلة الأكباد على  
منبر دمشق ، ويخرج البربر إلى سرّة الشام ، فهو علامة خروج  
المهدي [ ١ ] .

قلت : أصل وقوع الأحداث شيعي ، وتعاقبها شيعي آخر ، وقد أشرنا  
إلى التعاقب الصحيح فيما سبق . المهم أن النص يشير إلى أصل  
الأحداث .

والظاهر من النصوص مجتمعة أن هذه المنطقة تكون منقسمة على  
نفسها ، وبين كياناتها خلاف جاد في تلك اللحظة التاريخية ، كما أن التطور  
المثلب فيها يكون متصلاً بتطورات حربية عالمية ، يكون الروم والترك  
شريكين أساسيين فيها ولهم مضامع في أكثر من منطقة ، بل يجهزون  
الجيوش من أجل الغزو ، ولا تنتهي الأوضاع إلا بحرب واسعة على أكثر  
من جهة ، يبدو معها اضطراب هائل يصيب هذه المنطقة فيتكشف عنه  
زحف الراية المغربية وخلاف بين الشامي والمصري وتكامل بالهاشميين  
وصولاً إلى الكوفة ومعركة قاسية جداً في قرقيسيا ، وصولاً إلى ملحمة  
الروم ثم ظهور الدجال .

وفي رواية كعب قال : [ إذا خُلع من بني العباس رجلاً ، وهما  
الفرعان ، وقع بينهما الاختلاف الأول ، ثم يتبعه الاختلاف الآخر الذي فيه  
الغناء ، وخروج السفيناني عند اختلافهم الثاني ] [ ٢ ] .

<sup>١</sup> ابن جناد : حد ٨٥ ملاحم ابن طاروس : حد ٥٦ و ١٠٥

<sup>٢</sup> ابن حبان : حد ٥٧

النص يلحظ الخلف العسكري الذي يقع بين العائلة الحاكمة في العراق ، عائلة عباسية ، يموت رأس الحكم فيها ، وهو العباسي البطاش ، فإذا وقع السيف بين العباسيين على الملك زحف السفلياني على العراق ..

وتكون أوضاع المنطقة مختلطة بأجواء الصراع المشحون . النص يشير إلى غزو دمشق لبغداد زمن الظهور . في حين العائلة المالكة تكون على خلاف عسكري حول « عرش العراق » . ويكون طرف الصراع : عباسي - سفلياني . وهذه الألفاظ يُراد منها الإشارة إلى البطن الرحيمي السياسي ..

وبتعبير آخر : منطقة الشرق ، مقابل الغرب ، تكون مضطربة ، في ظلّ خلافات سياسية وفوضى حرب ، وصراع على الملك في أكثر من ناحية ، واضطراب بين الكيانات التي تكون دول هذه المنطقة أو رموزها ..

وفي رواية ابن عباس قال : [ .. يخرج رجلٌ من المشرق فيفرُّ منه ملكهم ، فيقتل بين الرقة وحران ، يقتله رجلٌ من قريش ، ويخرج من البرية من آل أبي سفيان رجلٌ من المغرب ، ويقتل ملك الكوفة بخران ( بلدان في شمال سوريا ) ]<sup>١</sup> . ومعلوم أنّ السفلياني يخرج من الشام ويأتيه المدد من الراية المغربية كما في نص . وفي متنون أخرى أنّه يقاتلها . ربّما التصوُّص ناظرة إلى جهاتٍ لا جهة واحدة .

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ٨٠

وفي النصوص السابقة بيان أن السفيناني الأول غير السفيناني الثاني الذي يقود الراية ويحتل الكيانات بعد موت الأول ، وكلاهما سفيناني من رحم ودم واحد ومدرسة سياسية واحدة ، وهو الذي يفعل الأفاعيل ويسيطر على الكور الخمس ويدوم ملكه حمل امرأة أي تسعة أشهر ثم يُقضى عليه ..

## طبيعة فتنة بلاد الشام وصفة خروج السفيناني

من المفيد أن نُذكر بأنَّ فتنة الشام المُحقَّقة بفتنة السفيناني هي حدُّ قاصد للتاريخ الجديد ، بل للعالم الجديد الذي ستشهدهُ البشرية . فمتذ لحظة الفتنة الشاميَّة السفينانيَّة ترسم معالم ظهور قائم آل محمد المهدي ﷺ . إذاً ماذا عن صفة خروج السفيناني ؟

ففي رواية أبي أمية الكلابي قال : [ بدو السفيناني خروجه من قرية من غرب الشام ، يُقال لها أندرا ، في سبعة نفر ]<sup>١</sup> . إشارة إلى أولى معالم تحركه . وفي رواية أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخه قال : [ .. فيخرج فيهم ، ويتبعه ناسٌ من قرى وادي الياض ، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاهُ ويقاُتله ، فإذا نظر إلى رايته انهزم ، ووالى دمشق يومئذ وال لبني العباس ]<sup>٢</sup> . أقول ذيل النص بحاجةٍ إلى عناية وتوجيه ، لأنَّ حاكم دمشق يكون آنذاك مروانياً مستقلاً وفق المعايير السياسيَّة . ويمكن أن يكون ضعيفاً اتَّجاه العباسي البطّاش الحاكم في العراق . من هنا تمَّ استعمال التذييل في هذا الإتِّجاه . أو هناك نكته لا نعلمها . نعم هذا المتن يضعنا أمام خريطة أسماء على النحو التالي : سلطنة عباسيَّة ، إرث متَّصل بهذا المعنى ، أي

<sup>١</sup> ابن حنبل : حد ٧٤

<sup>٢</sup> ابن حنبل : حد ٧٥

بطن من هذه البطون الرحميّة السياسيّة ومعنى من معاني هذا الشعار . ثمّ سفياني ، نسبةً إلى أبي سفيان ، أبي معاوية وجدّ يزيد بن معاوية ، وفي هذا إشارة إلى معلم دولتين كان لهما في السابق جذور وهويّة سياسيّة ، وهما دولة بني أميّة وبني العباس الظالمتين بشكلٍ هائلٍ في غابر الزمن ..

والمجموع من المعنى أنّ السفياني يطرأ على الحياة السياسيّة عبر انقلاب دموي يقوده فيملك عرش دمشق مدعوماً من الروم . على أنّ السفياني لا يقوم أمره أوّل الأمر . وفي رواية برهان النقي : [ إذا خرج السفياني من الوادي اليابس<sup>١</sup> يخرج إليه صاحب دمشق ليقاتله ، فإذا نظر إلى رأيته انهزم ]<sup>٢</sup> .

وكذا في رواية ابن حماد عن أبي بكر عن الأشياخ<sup>٣</sup> . وقال عبد القدوس : [ والي دمشق والي لبني العباس يومئذ .. ]<sup>٤</sup> . أكرّر بأنّ حاكم دمشق لا يكون والياً لبني العباس آنذاك فاقترصى التوضيح . النصوص العديدة واضحة في ذلك . فإذا تمكّن السفياني أعلن حربه في وجه حاكم دمشق ، وإذا ملك بقر البطون وسفك الدماء وغير ذلك . وفي رواية ابن عباس قال : [ يخرج السفياني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء ويغلي الاطفال في المراجل ( القدر الكبير ) ]<sup>٥</sup> .

<sup>١</sup> فسرتّه بعض الروايات غير الثامة سنداً بأنه قرب دمشق . وبعضها بأنه في منطقة حوران ودرعا قرب الأردن . وفي تحقيق يبدو هو الأرجح أنه يكون بالأردن كمحطة من مخطّط الروم .

<sup>٢</sup> برهان النقي : ص ١١٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ١٤ عن عقد الدرر

<sup>٣</sup> ص ٧٥

<sup>٤</sup> ص ٧٥

<sup>٥</sup> ابن حماد : ص ٨٣

وفي نفس المصدر قال أبو قبيل : [ السفياي شرّ من ملك ، يقتل العلماء ، وأهل الفضل ، ويفتنهم يستعين بهم ، فمن أبى عليه قتله ]<sup>١</sup> . وفي ملاحم ابن طاووس : [ يخرج السفياي والفلاي فيقتلان ، حتى يبقر بطون النساء ، ويغلي الاطفال في المراجل ]<sup>٢</sup> .

النصوص العديدة شديدة الصراحة في الجرائم التي يرتكبها السفياي ويشتهر فيها ، ويتبعها طيلة حكمه . وفي رواية كعب : [ .. يملك حمل امرأة ، اسمه عبد الله بن يزيد ، وهو الازهر بن الكلبيّة أو الزهري بن الكلبيّة المشوه ، السفياي ]<sup>٣</sup> .

أقول : موضوع الإسم ( إسم السفياي ) هل هو كذلك ، أو من نوع الإشارة أو الإستعارة أو الكناية ، غير معلوم ، خاصة أن النص هنا غير مسند حتى يحوز على الموثقة لقبول الأخبار ، نعم لا بأس بالإشارة إليه من باب النص التاريخي .. ومهما يكن من أمر فإنّ النصوص تورد إسم السفياي للإشارة إلى ذلك الرجل الذي تحمله الروم على انقلاب دموي في دمشق ويحكم الكور الخمس . ويكون معروفاً بهذا الإسم .

وفي رواية أخرى لكعب - في نفس المصدر - حول صفة السفياي قال : [ .. مشوه الخلق ، مصفح الرأس ، حمش الساعدين ، غاير العينين ، في زمانه تكون هذة ]<sup>٤</sup> . وهو أيضاً مروى عن كعب .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٢

<sup>٢</sup> ص ٥١ و ٩٠ عن ابن حماد

<sup>٣</sup> ابن حماد : ص ٧٤

<sup>٤</sup> ابن حماد : ص ٨٤

وفي رواية الحرث بن عبد الله قال : [ يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمراء ، دقيق الساعدين والساقين ، طويل العنق ، شديد الصفرة ، به أثر العبادة ]<sup>١</sup> .

والمحصل من طائفة النصوص أن السفياني أول الأمر يُحاول أن يستغل اسم الدين ، فإذا استتم له الأمر نكل بأهل الدين والإيمان ، وتمرد على موثيق الإسلام . وجاهر في إشاعة الزنى والآثام حتى في أعظم الأماكن قداسةً ، فيأتي بالمرأة إلى المسجد فيضعها بين الرجال حتى يفعلوا بها في المسجد فعلة الزنا ، فيعترض قوم فيأمر بقتلهم ، ويظهر الكفر بشكل علني وواسع ..

وفي رواية الداني عن كعب قال : [ لا يعبر السفياني الفرات إلا وهو كافر ]<sup>٢</sup> .

وتتفق النصوص على أن فعلة السفياني عظيمة ، وآثامه كبيرة ، ويُعرف بالجرائم البشعة . ففي رواية أرطاة قال : [ يقتل السفياني كل من عصاه ، وينشرهم بالمناشير .. ويلتقي المشرقين والمغربيين ]<sup>٣</sup> .

الذي يشير إلى الرايات التي يقاتلها : راية الأصهب والأبقع والمرواني والحسيني والمغاربة ، والروم والترك والعباسي وأهل خراسان ، وأهل مصر ، وكذا جيش المهدي عليه السلام .. وكما ترى هذه الرايات من الشرق والغرب ..

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ٧٥

<sup>٢</sup> الداني : ص ٩٢

<sup>٣</sup> ابن حبان : ص ٢٠ و ٨٠



وفي الروايات أنَّ السفيناني لا يتعدى حكمه سوريا والأردن وقسم من فلسطين ، وأنه يحتل العراق ، ويكون له وجود عسكري في الحجاز .  
وبتعبير آخر : لا يملك إلا الكور الخمس مع بعض الإضافات ، في حين يعصى عليه بعض من أطراف بلاد الشام ( منطقة الأبدال الإمامية ) .

وفي ذكر ما جاء في خراب البلدان في كتاب أبي حذيفة عن مقاتل قال : [ قرأت في كُتُب الضحاك بعد موته - وهي الكتب المخزونة عنده - في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهَنِّكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ] - في حديث طويل غير مسند - قال : [ .. وأما الكوفان فيخربها رجلٌ من آل عنبسة بن أبي سفيان يعني السفيناني .. ]<sup>١</sup> .

ومعلوم أنَّ السفيناني من المحتوم ، ولا بد أن يظهر ، وهو رجل مجرم ، يثير الرعب ، لا يمنع مانع من دين أو إيمان ، يسفك الدماء ، يسبي النساء ، يبقر البيطون ، يذبح الأطفال ، يضرب أتباع آل محمد في المناطق التي سيطر عليها ، يمنع من ذكر النبي ﷺ وآله ، يجتاح الكور الخمس ويحكمها إلا منطقة الأبدال ، لكن ملكه لا يدوم أكثر من تسعة أشهر .. ما يعني أن أعنف الأحداث تجري في وقت قياسي ، والفوضى العارمة بالحرب والصدم بين مجموعة واسعة من قوى الحرب والقتال تقع في فترات شديدة التداخل والتفاعل ..

<sup>١</sup> البدء والتاريخ : ج ٤ ص ١٠٢ / ١٠٢

## دخول جيش السفلياني الحجاز

السفلياني الذي يخرج ويملك يعمل بسرعةٍ متتابعةٍ لإجتياح أكثر من منطقة ، منها الحجاز التي يخرج فيها الإمام المهدي عليه السلام . وللتذكير : فإنَّ السفلياني والإمام المهدي عليه السلام يخرجان كفرسي رهان . هذا ينتصر على ما يليه وهذا ينتصر على ما يليه . ( مع الأخذ بعين الاعتبار ظهوري المهدي عليه السلام : الخاص والعام : الخاص يكون في المدينة أولاً ، والعام يُعلن عنه في مكة ) ..

ويبدو أنَّ جبهة السفلياني تستفيد من الضغط العالمي والوضع المعقّد ، خاصةً من دعم الروم أوّل الأمر فتكون له انتصارات متتالية ، تدفعه إلى أن يُجهّز جيشاً ليدير الحكم في الحجاز ، في وقت يبدو معه الحجاز ضعيفاً وهشاً .. على أنَّ السفلياني يُوجّه هذه الحملة العسكريّة على الحجاز بعد المعركة الضارية التي يخسرُها في وجه الخراسانيين في منطقة اصطخر الإيرانية والتي تذهله خسارتها من شدّة القضاة التي يلقاها على يد أهل المشرق . ففي رواية أبي قبيل قال : [ .. يبعث السفلياني جيشاً إلى المدينة ، فيأمر بقتل كلِّ مَنْ كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى ، وذلك لما يصنع الهاشميُّ ( الخراساني ) الذي يخرج على أصحابه من المشرق ، يقول : ما هذا البلاء كلُّه وقتل أصحابي إلا من قبلهم ، فيأمر بقتلهم ،

<sup>١</sup> أقصد بـ رواية الخراساني هنا أيضاً راية الحسيني الطالقاني وشعيب بن صالح الطالقاني أيضاً .

فَيُقْتَلُونَ حَتَّى لَا يُعْرَفَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ ، وَيَتَفَرَّقُوا مِنْهَا هَارِبِينَ إِلَى الْبَوَادِي وَالْجِبَالِ وَإِلَى مَكَّةَ ، حَتَّى نَسَاؤُهُمْ . يَضَعُ جَيْشُهُ فِيهِمُ السِّيفَ أَيَّاماً ثُمَّ يَكْفُ عَنْهُمْ فَلَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ إِلَّا خَائِفٌ ، حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُ الْمَهْدِيِّ عليه السلام بِمَكَّةَ اجْتَمَعَ كُلُّ مَنْ شَدَّ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ [ ١ ] .

حاصل الحديث هو التالي :

- يخرج السفلياني فينتصر في الشام ، ويتوسّع إلى العراق ، ويبعث جيشاً له إلى الكوفة وغيرها فيقتل فيها ما أوردنا عليك من قبل من نساء وشيوخ وعلماء من أتباع أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ هائل .  
- فما يكون من الهاشمي الخراساني إلا أن يخوض معركةً فاصلةً مع السفلياني في منطقة اصطخر الإيرانية فيوقع هزيمة هائلة في جيش السفلياني .

- عندها يجهز السفلياني جيشاً إلى الحجاز ، فإذا وصل جيش السفلياني إلى الحجاز دخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتل فيها أتباع آل محمد والهاشميين شيخاً ونساءً وأطفالاً بشكلٍ شديدٍ فلا يبقى منهم من يقول أنا من أتباع آل محمد . ومن يبق منهم يتشرّد في البوادي والجبال ، ومنهم من يقصد مكة ، ويجتمعون على الإمام المهدي عليه السلام الذي يخرج في مكة بعد إعلان ظهوره الشريف ..

وفي رواية ابن حماد عن أبي هريرة قال : [ .. تكون بالمدينة وقعةٌ ، تغرق فيها أحجار الزيت ، ما الحرّة عندها إلا كضربة سوط ، فيتنحى عن المدينة قدر بريدين ، ثم يبايع المهدي عليه السلام ] [ ٢ ] .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٩

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٩

واضح انّ المتن إخباري تاريخي أكثر منه روائياً .

وعلى كل حال : هو يشيرُ إلى المذبحة الهائلة التي يقوم بها السفيناني في المدينة زمن ظهور المهدي (عج) ، وقد أشار في المتن إلى وقعة الحرّة التي تعتبر من المذابح المخيفة في تاريخ المدينة التي أمر بها يزيد بن معاوية والتي حصلت في منطقة الحرّة بضاحية المدينة المنورة .

وفي المتن أيضاً إشارة إلى وقعة أحجار الزيت قرب المدينة بين الحسينيين والعباسيين ، وكأنّ الراوي يخبر عن وقعة أحجار الزيت قبل حدوثها وبعد حدوث وقعة الحرّة . وهذا مؤشرٌ على أنّ النص ليس حديثاً شريفاً .. نعم ربّطه بظهور المهدي (عج) ، وكأنّه في مقام الإشارة إلى الوقعة التي يقوم بها السفيناني زمن المهدي من باب المقارنة ، وهذه هي مناسبة ربط الذيل بظهور المهدي (عج) ، ما يعني أنّ وقعة المدينة زمن الظهور كانت على نحو مشهورٍ في تلك الأزمان ..

وكانّ الرواة كانوا يستحضرون وقعة الحرّة ووقعة أحجاز الزيت للإشارة إلى مذبحة أعظم زمن ظهور المهدي (عج) يقوم بها السفيناني ، ويكفي أن نعرف ماذا حصل في وقعة الحرّة حتى نعرف مدى المذبحة الهائلة التي يقوم بها السفيناني في المستقبل الآتي . فبعد مقتل الإمام الحسين (عج) تضعضع العالم الإسلامي بشكلٍ مثيرٍ ، حتى أنّ وقدأ من علماء المدينة المنورة ذهبوا إلى الشام للإحتجاج على يزيد بن معاوية فوجدوه سكراناً ، وقربه القرد يلعبه ..! فوقف يسخر منهم ..! فخرجوا من عنده وهم يخشون أن تُمطرهم السماء عذاباً .. عندها تنادوا لمصاب الحسين (عج) وندموا لسكوتهم على مقتله وعدم الخروج معه ..! إلى أن خرج

أهل المدينة على حكم يزيد ، بعد نقاشٍ طويلٍ بين علماءها الذين رأوا فيه الحاكم الظالم القاسد المفسد السكير الذي لا يهتم من حكم الإسلام سوى نزواته وشهواته وقرده وخمره ..!

وقد حاول يزيد بن معاوية أن يتدارك الأمر فعزل والي المدينة الفاسق الفاجر « الوليد بن عتبة » وولى مكانه أمويّاً آخر هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وأمره بمحاولة استقطاب أهل المدينة وعلماءها ريثما يهدء الأمر ..

ورغم أن وفداً من أهل المدينة ذهب مرة ثانية إلى يزيد لمحاولة العودة إلى كتاب الله ، فما إن عادوا إلى المدينة حتى خلعوا الطاعة ، والمفاجئ أن عبد الله بن عمر حذّره من الخروج على طاعة الحاكم وإن كان فاسقاً فاجراً مثل يزيد ..! لكنهم خرجوا على طاعته وطالبوا بشرعية حكم الكتاب وندموا على عدم الخروج مع الحسين عليه السلام ونمّوا أنفسهم ..

فواجههم عثمان بن محمد بعنفٍ لمحاولة صدّهم عن الطعن ببني أمية .. فانتهى الأمر بخلع يزيد بن معاوية ومبايعة عبد الله بن جندب الأنصاري لتنظيم أمرهم ، واختبئ الأمويون في دار مروان ابن الحكم الذي عاد هو ليحتمي بدار الإمام زين العابدين عليه السلام ويعصم دماء النساء والأطفال والشيوخ وغير ذلك عنده عليه السلام ، وقد استجاب أهل المدينة للإمام زين العابدين ونزلوا تحت طاعته فيما أمر ..

فما كان من يزيد إلا أن أرسل النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة ليُعيد الناس إلى حكم بني أمية فامتنعوا ، فجهّز جيشاً كبيراً بقيادة

« مسلم بن عقبة المُرِّي » يرافقه الحصين بن نمير السكوني ، وأمر قائدة بالفتك بأهل المدينة وقتلهم إن هم امتنعوا ..

وقد وصل مسلم بن عقبة إلى المدينة في ٢٧ من شهر ذي الحجة عام ٦٣ هجرية . فضرب عليها حصاراً من جهة الحرّة ثم هاجمهم بشكلٍ ضارٍ ، فقاموه بشدة ، فما كان من مروان ابن الحكم إلا أن احتال فدخلها بشكلٍ تسلُّيٍّ مع الجنود من ناحية الطورين ، واقتحموا المدينة وقتلوا أهلها شرّاً قتلة ..! ولم يفرقوا بين شيخٍ أو طفلٍ أو امرأة ولم يرعوا حرمةً قطاً .

وقد أسرف مسلم بن عقبة في ضرب الأعناق وهتك النساء في وقعة الحرّة التي اعتُبرت مفصلاً إضافياً في تاريخ الفسق والفجور والطغيان الأمويِّ الهائل الذي ركزت معالمه سقيفة بني ساعدة وسباقته إلى حيث هو من الذببح والقتل والنهب والفسق والفجور والبيعي والآثام ..

وحين انتصر مسلم بن عقبة بعد مجازر رهيبة بحق أهل المدينة ، جلس على عرشه مبايعاً ليزيد من بقي من أهل المدينة الذين ولغ في دمائهم ، ودخل البيوت فضرب أعناقهم ، وسبى نساءهم واقتضفتياتهم ، وحملت الآلاف من فتيات المدينة في ذلك العام من الزنا والإغتصاب ..! لقد غزا القوم نساء المسلمين واغتصبوها بطريقة تدلُّ على الفسق والفجور والعتاد الهائل ضدَّ الله ورسوله ﷺ ..!

وقد بايع مسلم بن عقبة ما بقي من المدينة على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية ..! ومن أبي من المسلمين - هذا الشكل من البيعة - ضرب عنقه .. إلا الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي خشى يزيد أن يتكرر الإضطراب

الضخم إذا تمَّ التعرُّض له ، كما حصل بعد مقتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام ..  
وكان « مسلم بن عقبة » يمدُّ قدمه لبياعه أهل المدينة على أنهم عبيدٌ ليزيد ،  
يصنع بهم ما يشاء ..! فكان عام ٦٣ متمماً لما جرى في العام ٦١ في  
وقعة كربلاء التي ستري أنها وراء الإنهيار الأضخم الذي طال الحكم  
الأموي ..

فما هي إلا فترة وجيزة حتى أعلن عبد الله ابن الزبير الخروج على  
يزيد في مكة ، فاجتمع عليه الناسُ للخروج على طاعة يزيد خاصة بعد مقتل  
الإمام الحسين عليه السلام ، باعتراف كلِّ المؤرِّخين أن دم الحسين حرك داني  
المسلمين وقاصيهم لخلع يزيد .

وحين خرج ابن الزبير على يزيد التفَّ الناسُ حوله رغم أنهم لم  
يكونوا يرغبون فيه ، سوى أنهم يريدون التخلص من الحكم الأموي . بل  
حين كان الحسين عليه السلام في مكة قبل خروجه نحو الكوفة لم يكن حتى واحد  
من أهل الحجاز وأمصار المسلمين ينظر إلى ابن الزبير ..! حتى كتب  
المؤرِّخون أن ابن الزبير لم يكن يجد أثقل على قلبه من وجود الحسين في  
الحجاز . لأنه إن بقي الحسين فيه لم يلتفت إليه أحد .. وكان ابن الزبير  
يدخل على الحسين في مكة مثل كلِّ الداخلين ..

لكن بعد وقعة كربلاء المذهلة ، ثمَّ ما جرى في المدينة من فظائع ،  
تهيأت مكة للخروج على طاعة يزيد ، فاستغلَّ الأمر عبد الله ابن الزبير الذي  
طالما حاول أن يعلن مظلومية أهل البيت وما جرى في كربلاء ، وحاول  
تكراراً أن يستغلَّ دم الحسين فلم يأخذه الناسُ على محمل الجدِّ إلى أن  
جرى ما جرى في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله . وعلى الفور دعا ابن الزبير أعيان

تهامة والحجاز إلى بيعته ، فبايعوه على عهده من الانتصار لآل رسول الله ،  
وللحسين وأهل البيت عليهم السلام وأن يتبع الإسلام كما نزل ، فبايعه الكثير من  
الحجازيين إلا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية الذي كان يدرك جداً  
مغزاً ابن الزبير ، فعلاً حين قبض على الحكم هناك أنكر أهل البيت عليهم السلام ،  
إلى درجة إمتنع فيها - ٤ جمعة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله قرب  
الكعبة ، لأنه مضطراً إلى الصلاة على آله بأمر النبي بالصلاة على آله ..!  
وهذا أمر مشهور ..! وبدت عليه شدة العداة لأهل البيت عليهم السلام إلى درجة  
طرد معها ابن عباس إلى الطائف حتى توفي هناك ..!

وعلى كل حال : أكثر من نص حاول الإشارة إلى وقعة الحرّة ،  
لينتقل منها إلى الوقعة المستقبلية التي يقوم بها جيش السفياي في المدينة  
زمن الظهور الشريف ..

ثم إن خريطة الصراع أول الأمر تشير إلى توسع كبير للسفياي ،  
في حين تكون جبهة المهدي عليه السلام في مهد الإعلان عنها في مكة بعد الخسف  
بجيش السفياي في البداء . في حين تكون جبهة أهل المشرق متوقفة  
ومباشرة تبعث بالطاعة للمهدي ، وهم الذين يؤثرون بشكل كبير في  
خريطة هذه المنطقة قبل وبعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام ..

وبعد الإعلان عن جبهة المهدي - وبعد الخسف الذي يصيب جيش  
السفياي - يبدأ التوسع الكبير لجيش المهدي عليه السلام ، وهذا معنى ما رواه أبو  
هريرة : [ .. يخرج السفياي والمهدي كقرسي رهان ، فيغلب السفياي على  
ما يليه ، والمهدي على ما يليه ] ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٦



ومعنى ذلك أن المهدي عليه السلام والسفياي يتسابقان في السيطرة على المنطقة كل من جهته وبجنده - بما في ذلك جنود الخراسانيين واليمانيين - كما يتسابق فرسا السباق .

ومن يقرأ طبيعة الأحداث وخريطة التوسُّع لكلا الجبهتين يجد أن الجبهتين تتوسَّعان وصولاً إلى الإصطدام العسكري بينهما ، فإذا وقع الإصطدام الفاصل انهزم السفياي وقُتل .

أيضاً ورد هذا المضمون من التسابق الجبهوي بتعبير فرسي رهان : بين السفياي والخراساني ، وليس المهدي عليه السلام .

أقول : هذا التعبير أيضاً له مؤداهُ في حركة الجبهات والصراع ، فجبهة الخراساني تكون قبل ظهور السفياي من الجبهات المؤثرة جداً في المنطقة ، وهي التي تحتلُّ بيت المقدس في زحف جبار من المشرق إلى إيلياء ( بيت المقدس ) ، ورغم تكاتف مجموعة من القوى العالمية عليها مثل الروم والترك والعديد من كيانات المنطقة إقليمياً فإنها تخترق الحواجز والكيانات وتنصب رايه التحرير في إيلياء .

## حديث الكنز والمعركة عليه

الذي يبدو واضحاً للمتتبع أن المال يكون شريكاً أساسياً في دوافع الإضطراب الأخير فيما نسبته اليوم منطقة الشرق الأوسط خاصةً منطقة الجزيرة ، أي العراق . وقد ورد أكثر من نصٌ يشير إلى المال بأكثر من صيغةٍ وعنوان .. وما يهمني هنا الإشارة إلى أمورٍ هي التالية :

- في هذه الفترة يكون هناك اضطراب سياسي شامل للمنطقة ( خلاف محتدم بين الدول ) .

- تنامي كبير في الإصطدام العسكري بين الدول .

- يبرز فجأةً خلاف هائل على كنزٍ ضخم في العراق ينكشف عنه الفرات ( مال جوفي عظيم ) ، يدفع راياتٍ عديدة أهمها ثلاث للقتال والتذابح بهدف السيطرة عليه ..

- تكون المنطقة بحالة تجهيز للجيش ومدد عسكري وبناء تحالفات إضافيةٍ مقابل انقراط تحالف رئيسي كان بين الترك والروم والسفلياني في وقتٍ ما ..

---

<sup>1</sup> تعبير كلمة « كنز » المقصود منها مال له قيمة ضخمة في عصر الظهور .. وهو أكثر دلالة على العال الذي يكون في الأرض أو جوفها .. ويكون من القيمة إلى درجة تتذابح عليها الرايات ، منها ثلاث رايات كبرى رئيسية .

- إرتباط ووصف عالمي وإقليمي للألوية المتقاتلة عند الكنز الذي  
تقدّح عليه ثلاث رايات رئيسية إضافة إلى رايات تابعة أخرى ..  
وهذا ما سنراه فيما بعد ..

- بروز دور ضخّم وفاعل بل معدّل لموازن القوى هناك لأهل المشرق  
الخراسانيين بعد هذه المعركة بين الألوية الثلاثة التي تكون على  
نحو فظيع ..

ففي رواية ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : [ يقتل عند كنزكم  
ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ! ثم تطلع الرايات السود  
من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم - ثم ذكر شيئاً لا أحفظه -  
فقال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله  
المهدي ]<sup>١</sup> .

أي أنّ هذه الراية راية تدعو للمهدي ﷺ . ومعلوم أنّ المهديّ ﷺ  
باتّفاق الفريقين يخرج في مكّة وأوّل من يبايعه أهل المشرق . وما ورد  
بالذيل هو بالغ الإشارة ، لأنّ الراية الوحيدة التي تبقى قبل الظهور الشريف  
تردّد إسم المهديّ ﷺ وتدعو إليه هي راية أهل المشرق ..

والذي يؤكّد أنّ الذيل وارد في هذا المعنى أنّ عدّة نصوص وردت  
بمعنى أهل المشرق ، الذين يوطّؤون للمهدي وفي ذيل النص دعوة إلى  
نصرتهم ولو زحفاً على الثلج . من هنا يكون ما ورد هنا في مقام الإشارة

---

<sup>١</sup> وفي هامشه وفي الزوائد : هذا إسماء صحيح رجاله ثقات ، ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح  
على شرط الشيخين ، عبد الرزاق : على ما في سند ابن ماجة ، والطبراني ، والرويانى ، ابن ماجة : ج ٢  
ص ١٢٦٧ ، ٣٤ ، ٤٠٨٤ أيضاً في الرويانى : ص ١٢٢ -

الساطعة إلى ذلك ، وهذا الأمر لا خلاف عليه .. وفي ملاحم ابن المتادي عن  
يونان مولى رسول الله قال : [ .. ليقتنن عند بيت مالكم هذا ثلاثة أبناء  
ملوك ، لا يقال أحدهم ما طلب ، ثم يقتلون حتى تكون بينهم الدماء ، ثم  
يأتي الرايات السود من قبل المشرق ، فمن أدركهم فليأتهم ولو حبواً على  
ركبته ، ولو أن يخوض الثلج ، فإن المهدي والنصر معهم ]<sup>١</sup> .

أقول : هذا التعبير واف جداً في الإشارة إلى أن هذه الراية راية  
أنصار المهدي الموطئين له سلطانه كما ورد في النصوص . وتعبير : معهم ،  
يُراد به أي مؤيد لهم ، فهم رايته وجيشه وجنده الذين يبعثون البيعة إليه  
ويتزلون تحت طاعته ويأتمرون بأمره . وأنهم الأمة التي تبقى على نصرته  
وموالاة أهل بيته في عالم تتداحج فيه الأمم على الفجور والجور والباطل  
والفرعونية والآثام ، في حين تتأكل العرب غالباً بحكم الضلالة وجور  
السلاطين ..

ومعلوم أن هذا المال يتقاتل عليه العباسي والمرواني والسفياي  
الذي يحل محل المرواني ، والراية المغربية ، ثم بسبب التوازنات وخلافها  
تهبط الروم والترك إلى هذه الأرض بُجند هائل للحصول على هذا المال  
الجوفي ، وتقع أعنف المعارك هناك . والمفاجئ أنها تنتهي بهزيمة الروم  
والترك أمام السفياي ..! على أن هذا المال يكون في النهاية من حصّة أهل  
المشرق الذي يهزمون السفياي ويفتحون العراق قس وجه العباسيين  
والسفيايين أيضاً . نعم مبدأ الحرب هذه خلاف بين أبناء ملوك ، أي كلهم  
يدعي الخلافة وشرعية الحكم .

<sup>١</sup> : ص ٤٤ بستند آخر

وقد ورد في رواية الداني : [ .. نفرٌ ثلاثة . ثم لا يصير الملك إلى أحد منهم ، ثم تُقبل الرايات السود من قبل خراسان ، فأتوها ولو حبوا على الركب .. ]<sup>١</sup> .

وكذا ورد في دلائل النبوة : وفيه : [ .. كلهم ولد خليفة ثم لا يصير ( أي لا يحصل عليه أي منهم ) ، ثم تُقبل من خراسان ( راية ) فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ، - ثم ذكر شيئاً - فإذا كان ذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله ]<sup>٢</sup> . أي يدعو لخليفة الله المهدي (عليه السلام) الذي يخرج في مكة ويبدأ من هناك فتح جبهات الضلال .. وفي رواية ابن عبدان : [ .. ثم يجيء الرايات السود ( رايات أهل المشرق الموالية ) فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه .. ]<sup>٣</sup> .

هذا النص يشير في ذيله إلى أن الذي يفعل ذلك هم أهل المشرق المواليون لآل محمد ، تماماً كما مضى من النصوص ، ثم يجيء بعد ذلك المهدي (عليه السلام) . ومن بديهى الحال أن جيش أهل المشرق هو جيشه قبل ظهوره (عليه السلام) ، لأنه يقوم على دينه وولايته ، وسلطانه مستمد من ولاية آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم الذين يبعثون بالطاعة مباشرة للمهدي ويفقدون

<sup>١</sup> : ص ٩٣ بسند آخر ، عن ثوبان

<sup>٢</sup> ج ٦ ص - ٥١٥ بسنتين آخرين ، أولهما إلى الطبراني ، ثم بسنده إلى عبد الرزاق ، والآخر عن الحاكم ثم بسنده إلى عبد الرزاق ، وهو غير سنده المذكور في مستدرکه إلى سفيان الثوري - بيان الشافعي : ص ٤٨٩ ب ٤ كما في ابن ماجه بتفاوت يسير ، بسنده إليه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح أخرجه الحافظ ابن ماجه القزويني في سننه كما سقناه ..

<sup>٣</sup> ج ٦ ص - ٥١٥ بسنتين آخرين . أولهما إلى الطبراني ، ثم بسنده إلى عبد الرزاق ، والآخر عن الحاكم ثم بسنده إلى عبد الرزاق ، وهو غير سنده المذكور في مستدرکه إلى سفيان الثوري - بيان الشافعي : ص ٤٨٩ ب ٤ كما في ابن ماجه بتفاوت يسير ، بسنده إليه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح أخرجه الحافظ ابن ماجه القزويني في سننه كما سقناه ..

أنفسهم بين يديه .. وفي رواية عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء ورد نحوه وقال فيه : [ .. تجيب رايات سود من قبل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، حتى يأتوا مدينة دمشق فيهدمونها حجراً حجراً ويقتلون بها أبناء الملوك ] .

واضح من النص أنه يشير إلى معركة الفصل مع السفيناني . وهذه تكون بعد دخولهم إلى العراق . نعم يكون للخراسانيين زحف إلى دمشق ، ومنها نحو باقي الجغرافيا التي تمنحهم قدرة فتح بيت المقدس .

وعن تفسير الكثر ؟ ذهب ابن كثير إلى أن المراد بالكثر المذكور في هذا السياق كنز الكعبة ، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي عليه السلام . وقد ادعى أن المهدي عليه السلام يخرج من بلاد المشرق ..! لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهة الرفضة .. وهذا كلام كما ترى يدل على جهله ووهنه وكرهه الشديد لأتباع آل البيت عليهم السلام .

---

وقال : رواه أبو نعيم في مناقب المهدي عليه السلام ، عن الطبراني ، رزقناه عاليًا بحمد الله . وفي : ص ٤٢٠ و ٢٤ بسنده إلى أبي نعيم ، ثم عن الطبراني ، ثم بسنده : وفيه ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه .. وقال : قلت : هذا حديث حسن المتن ، وقع إلينا عاليًا من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه ، وفيه دليل على شرف المهدي عليه السلام بكونه خليفة الله في الأرض على نسان أصدق ولد آدم ، وقال لله تعالى : ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ) . عقد الدرر : ص ٥٧ و ٤٤ و ٦ كما في الحاكم . وقال : أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه . وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه . وأخرجه الحافظ أبو نعيم بمعناه . وفي : ص ٥٨ وقال : أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي هكذا ، وأخرجه الامامان أبو عبد الله بن ماجه ، وأبو عمرو الداني في سنتهما ، بمعناه . وفيه ، ثم تجيء الرايات . فيقتلونها . ثم يجيء خليفة الله المهدي فإنما ( سمعتم به فأتوه فبايعوه ) فإنه خليفة الله المهدي . تذكرة القرطبي : ص ٦٩٩ عن ابن ماجه . وقال : إسناده صحيح . فتن ابن كثير : ج ٦ ص ٤٢ عن ابن ماجه . وقال : وهذا إسناد قوي صحيح .. ولا بد من الإشارة إلى أن ابن ماجه لم يفرده به كما ترى ..

في حين يجمع الشيعة على أن ظهور المهدي عليه السلام يكون من مكة ، أيضاً  
نصوص أهل السنة شديدة الوضوح والكمال والتمام والموثقة في ذلك ، لا  
من المشرق ولا من سرداب سامراء ولا من أفريقيا ..! وما اشار إليه هو  
مجرد افتراء ووهن وعدم إنصاف علمي .. وأنا من جهتي مستغرب رغم  
النصوص الهائلة في خروج المهدي من مكة في كتب الفريقين وهي  
صحيحة جداً ، كيف تصل به النوبة إلى إعلان خروج المهدي من  
المشرق ..! إلا أن يرى في أهل المشرق الذين يوالون آل محمد مشكلة ،  
فيضم إليهم المهدي عليه السلام ..! وهذا من أعجب العجائب ، خاصة إذا قرأنا تاريخ  
المشرق ودويلاته التي نادت أكثر من مرة بولاية آل محمد ، وخلافة الإمام  
علي عليه السلام الشرعية ، فإن هذا بطبيعة الحال سيثيره ويدفعه إلى تأويل  
الأحاديث بشكل غريب ..!

والأعجب من ذلك أن النصوص لم ترد في ظهور الإمام المهدي من  
المشرق ، بل ظهور أنصاره المهديين الموطئين له عليه السلام . والمتواتر برواية  
الفريقين أن المهدي يظهر من مكة . فما مال إليه غريب مثير ..!

ثم إن الكنز المذكور هو الكنز الذي ينحسر عنه الفرات كما وردت  
فيه الأحاديث الكثيرة ، ويكون سبباً في ملحمة قرقيسيا الهائلة . وفي رواية  
أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : [ .. يحسر الفرات ( الفرات أو  
ناحيته ) عن جبل من ذهب ( مال باطني جوفي ثمين جداً حسب عصر  
الظهور يدفع إلى شن حرب ) ، فيقتل الناس عليه ، فيقتل من كل مئة  
تسعون أو قال : تسعة وتسعون ، كلهم يرى أنه ينجو ] .

<sup>1</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٨٢ ج ٤ - ٢٠٨

وفي رواية ابن حماد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : - وفيه -  
 [ من ذهب وفضة ، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة ، فإن أدركتموه فلا  
 تقرّبوه ]<sup>١</sup> . وفي نص آخر - لأبي هريرة من غير أن يُسندهُ إلى  
 النبي ﷺ - قال : [ .. تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاماً ، تنجلي حين  
 تنجلي ، وقد أحسرت الفراتُ عن جبلٍ من ذهب ، فيقتلُ عليه من كل تسعة  
 سبعة ]<sup>٢</sup> ..

ويبدو أنَّ في المتن اضطراباً ما لجهة المدلول مع وحدة دلالة  
 المطلب ، ففي رواية إسحاق بن أبي فروة عن أبي هريرة قال : قال رسول  
 الله ﷺ [ .. ألفتة الرابعة ثمانية عشر عاماً ( بدل أربعة عشر عاماً ) ثم  
 تنجلي حين تنجلي ، وقد انحسر الفرات عن جبلٍ من ذهب .. تكب عليه الأمة  
 فيقتل من كل تسعة سبعة ]<sup>٣</sup> .

أصل المطلب سليم وثابت ، أي الخلاف العسكري الهائل على هذا  
 الكنز الذي يتكشف عنه الفرات . وعليه : هو عنصر مشترك بين كل هذه  
 النصوص وهذا يعزُّزُ صدوره ..

وفي تعبيرٍ آخر - بنفس المصدر - قال : [ .. لا تذهب الأيام حتى  
 تحسر . فيكثر عنده القتل حتى يُقتل من المائة كذا وكذا ، فإن أدركت ذلك  
 فلا تقرّبهم ]<sup>٤</sup> . وفي متنٍ أوضح ورد : [ .. إنَّ الفرات ستحسر عن كنزٍ ،  
 فإن أدركته فلا تأخذ منه شيئاً ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويبقى

<sup>١</sup> : ص ٩٢

<sup>٢</sup> : ص ٩٢

<sup>٣</sup> : ص ٩٢

<sup>٤</sup> : ص ١٧٣ ١٧٤ بسند آخر



واحداً<sup>١</sup> . إشارة إلى هول المعركة التي تتعدّد فيها الرايات ، وإلى كثرة القتلى على هذا المال الذي يتكشف عنه جوف الفرات أو جهته . وعليه : هو مال باطني له قيمة كبرى تدفع الرايات إلى تجهيز الجيوش إلى تلك المنطقة وخوض حرب هائلة للسيطرة عليه ..

هذا المال عُبر عنه بكنز ، وفي بعض النصوص بذهب وفضة .. وهو تعبير يُراد منه الإشارة إلى مالٍ مُهم جداً عصر الظهور ، سواء كان نقيطاً أو معدنياً أو غير ذلك .. فتكون تلك المعارك من ضمن الهوية المضطربة للحظات أولى خصائص العالم الجديد الذي يتكشف عن فتن هائلة وحروب مستعرة وكوارث كبيرة ، إلى أن يتمّ الله أمره بانتصار المهدي (عج) الذي ينشر دولة الإسلام في كافة أقطار الدنيا ..

أكرّر : إن النصوص التي تشير إليه عديدة ، وهو سبب معركة قرقيسيا التي وصفتها النصوص بأوصاف مخيفة من شدة القتل والموت والغناء الذي يصيب الناس . فعبد الله بن الحرث يقول : وقفت أنا وأبي بن كعب في ظلّ أجم حسان ، فقال لي أبي : أألا ترى الناس مختلفاً أعناقهم في طلب الدنيا ؟ قلت : بلى . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ يؤشك الفرات أن يحسر عن جبلٍ من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول من عنده : والله لئن تركنا الناس يأخذون فيه ليذهبن ، فيقتل الناس حتى يقتل من كلّ مائة تسعة وتسعون ]<sup>٢</sup> . وكما ترى : النصوص مُجمعة

<sup>١</sup> : ص ٩٢

<sup>٢</sup> ج ٥ ص ١٢٩ - الطبراني ، الكبير : ج ١ ص ١٦٨ ح ٥٢٧ بسند آخر ، عن أبي بن كعب الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ' لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل عليه الناس ،

على أمرين : الأول انكشاف الفرات عن مال جوفي له قيمة هائلة تدفع الأمم لخوض حرب فناء من أجله ، والثاني : كثرة القتل ، لسان النصوص يشير إلى نسبة ٩ من أصل ١٠ . و ٧ من أصل ١٠ . و ٩٩ من أصل ١٠٠ ، و ٧ من أصل ٩ !.

لسان النصوص يكرر هذه النسب ..! إشارة إلى الموت والإبادة والفناء الذي يقع بين تلك الأمم المتحاربة التي لا تكون منها راية أهل المشرق ..! وبعض النصوص تعطينا تفاصيل أفضل حول بعض الأسماء وموقع الأحداث . ففي رواية كعب قال : [ .. يكون ناحية الفرات في ناحية الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم ، فيقتلون على الأموال ، فيقتل من كل تسعة سبعة ، وذلك بعد الهدنة والواحية في شهر رمضان ، وبعد افتراق ثلاث رايات ، يطلب كل واحد منهم الممك لنفسه ، فيهم رجل اسمه عبد الله ] . وفي لفظ آخر لرواية ابن حنبل قال : « .. يكون بناحية الفرات في فتنة الشام » وهو التعبير السليم للإشارة السليمة إلى كنز الفرات ..

وقد ذكر ابن طائوس نصاً مفصلاً مفادته : روى عمار بن يسار قال : [ .. فيتبع عبد الله عبد الله ، فتلتقي جنودهما بقرقيسيا ( متحقة عند المثلث العراقي السوري التركي ) على النهر ( نهر الفرات ) ، فيكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب ( الراية المغربية ) فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة ( العراق ) إلى السفيناني ،

---

فيقتل تسعة أعشارهم . عن أبي هريرة لا تذهب الدنيا حتى ينجلي عراقكم ( كذا ) عن جزيرة من ذهب فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعين .

ابن حنبل : ص ٩٢ \* . عقد الدرر : ص ٤٨ ب ٤٩ ق ١ عن ابن حنبل وفيه " يكون بناحية الفرات في فتنة الشام . من شهر رمضان .

فيتبع اليماني فيقتل قيساً بأريحا ، ويحوز السفيناني ما جمعوا ، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد ، ثم يظهر السفيناني بالشام على الرايات الثلاث ، ثم يكون لهم وقعة بعد قرقيسيا عظيمة ، ثم ينفث عليهم فتقاً من خلقهم ، فيقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان ، وتقبل خيل السفيناني كالليل والليل ، فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته ، حتى يدخلون الكوفة ، فيقتلون شيعة آل محمد ، ثم يطلبون أهل خراسان في كل وجه ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيدعون له وينصرونه [ ١ ] .

إذن النص يتحدث عن وقعات لا وقعة واحدة ، عن حرب شديدة التوسع ، عن تشابك في الرايات ، السفيناني ، اليماني ، الراية المغربية ، عبد الله العباسي ، وعبد الله المغربي ، الراية المغربية تزحف نحو مصر ، ثم نحو دمشق ، وتنزل قرقيسيا إلى السفيناني ، بالإضافة إلى معركة في أريحا وفلسطين ، وجرائم السفيناني في الكوفة والنواحي ، ثم توسع السفيناني نحو أهل المشرق ، بحيث تبدو منطقة مصر ، فلسطين ، سوريا ، العراق ، خراسان ، والنواحي في دوامة حرب ، فضلاً عن حروب الروم والترك ..

وفي لفظ آخر قال : [ .. إذا ملك رجل من بني العباس يُقال له « عبد الله » وهو ذو العين ، بها افتتحوا وبها يختمون ، وهو مفتاح البلاء ، وسيفُ القناء ، فإذا قرئ له كتابٌ بالشام من « عبد الله عبد الله » أمير المؤمنين ، لم تلبثوا أن يبلغكم أن كتاباً قرئ على منبر مصر من « عبد الله عبد الرحمن » أمير المؤمنين (وهو المغربي) ] [ ٢ ] ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٢ غيبة الطوسي : ص ٢٦٩

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٢ غيبة الطوسي : ص ٢٦٩

ما يهمني هنا التأكيد على أن بعض المتون يبدو منها أن العباسي يصبح له نفوذ ما في سوريا ، بعض النصوص تتحدث عن أن والي دمشق يكون لبني العباس ، لكن في قطع هذا الكلام كلام . بل يبدو من النصوص نوع من تعارض . في حين بعض النصوص صريحة حول نفوذ العباسي في دمشق .

وأشرنا فيما سبق إلى أن المرواني والمغربي والعباسي يخوضون حرباً عنيفة على مال قرقيسيا ، ثم تسبعهم الألوية والقوى الكبرى ، مثل الروم والترك ، ومع انقلاب السفيناني وسيطرته على عرش دمشق يتابع حربه في وجه تلك القوى للحصول على مال قرقيسيا .

النصوص تتحدث عن السبب والتسائج في وقعة قرقيسيا العنيفة دون أن تحدثنا عن تفاصيل وأحداث ومجريات الحرب ، وطبيعة الانقلابات الهائلة التي تصيب الحلف الدولي الإقليمي السابق : متى ، ولماذا ، وأين ..؟

المهم أن زحف الراية المغربية وتصادم عبد الله المغربي مع عبد الله العباسي يعني مرحلة متقدمة ، وعلامة قريبة من علامات الظهور .. وفي متن ثالث قال : [ .. الملك لبني العباس ، حتى يبلغكم كتاب قريئ بمصر من عبد الله بن عبد الرحمن أمير المؤمنين ( المغربي ) ، وإذا كان ذلك ، فهو زوال ملكهم ، وانقطاع مدتهم ، فإذا قريئ عليكم أول النهار لبني العباس من \* عبد الله عبد الله \* أمير المؤمنين ، فانتظروا كتاباً يقرأ عليكم من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين . وويل لعبد الله من عبد الرحمن ] . وكما أشرنا : عبد الله المغربي الذي يزحف نحو مصر يقصد منطقة قرقيسيا في العراق

<sup>1</sup> ابن حنبل : حد ٨٢ غيبة الطوسي : حد ٢٦٩

ويخوض معركة هائلة في وجه عبد الله العباسي . والمحصل من هذه المتون أنه إذا ملك رجل من بني العباس إسمه « عبد الله » ، يكون مفتاح البلاء وسيف الفناء ، فإذا قُرأ له كتاب بالشام من « عبد الله عبد الله » - ربّما أميراً أو تابعاً سياسياً - سيتبعه كتابٌ آخر في مصر بإسم « عبد الله عبد الرحمن » يُقرأ كتابه في مصر أميراً أيضاً . ثم يتبعه بيتهما صدام في منطقة قرقيسيا . وبذلك يشكّلان نزاعاً جبهويّاً ..

وفي تعبيرٍ آخر : الملك لبني العباس حتى يُقرأ كتابٌ في مصر بإسم عبد الله عبد الرحمن ، فإذا كان ذلك كذلك فهو بداية زوال ملكهم وانقطاع مدّتهم .. ويضيف ذيل أحد النصّين : ويل لعبد الله من عبد الرحمن ، ما يعني غلبة يسجّلها المغربي على العباسي وضمن حدود واضحة . حيث يكون لهم وقعة في قرقيسيا يصفها عمار بن ياسر بـ « العظيمة » .

ثم ينفق عليهم زحف الترك ، وتنزل الروم ، وتتعدّد الرايات ويملك السفّياني عرش دمشق ، فيزحف نحو مصر ، ثم نحو فلسطين ، كما يشارك بقوة في العراق للحصول على ذلك المال .

وأنّ السفّياني - في تطوّرٍ طارئٍ بعد موت عبد الله العباسي وخلاف أهل الملك على العرش - يزحف جيشه نحو الكوفة فيدخلها ، وفي الحديث الذي يصف قوة ذلك الجيش يقول : « كالأيل والسيل لا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته » ، حتى يدخلون الكوفة ، فيعلن ذبح أتباع آل محمد ويسبي النساء ويهدم الدور . ويعطيهم طلباً حثيثاً . ثم يأمر جيشه بمهاجمة أراضي أهل المشرق ، وهناك تقع أمّ المعارك بين المشرقيين وجيش السفّياني والتي تنتهي بانتصار الجيش الإيراني .

.. في هذا الوقت ينتشر خبرُ ظهورِ المهدي ﷺ . يبدو أنه الظهور الخاص . وفي الرواية : ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ﷺ فيدعون له وينصرونه .

ويقف الخراسانيون موقفاً تاريخياً في وجه السفلياني في منطقة اصطخر رغم الظروف التي تمرُّ عليهم في تلك الأثناء ، من خروجهم من بيت المقدس بعد معارك ضارية هناك ، ودفاعهم عن جزءٍ من أرضهم التي احتلَّها الترك أثناء وجودهم في بيت المقدس ، وهي ظروفٌ متعبةٌ خرجوا فيها من حروبٍ هائلةٍ ومستمرَّةٍ ، بكلِّ ما تعنيه هذه الخريطة من قوضى الحرب وعنفاً وتحالف القوى الكبرى والإقليمية عليها . إلا أن تحالف الروم والترك والسفلياني والراية المغربية ينهار بعد وقعة قرقيسيا .. وعلى أثر هذه الصدمات ، يعود أهل المشرق فيهاجمون من جديد ، وفي هذه الأثناء يكون لليمانى دور مهمٌ ..

وبهذه الخريطة من الصراع والعنف تفتح الجبهة في طول هذه المنطقة على صدامٍ مريرٍ .. خاصةً ان الأوراق تعود إلى الخلط من جديد ، فالسفياني ينقلب على الروم ، وتشتدُّ شوكتُهُ ، فيقاتل الروم كما يقاتل الترك وينتصر عليهما في تلك الواقعة ، كما ان الترك يختلفون عسكرياً مع الروم أيضاً ..! ما يُعيد توزيع القوى والجبهات على نحوٍ مُستتٍ ، وهذا ما يستفيد منه أهل المشرق ..

وحتى تكون الأمور على نحوٍ واضحٍ لا بدُّ من الإشارة إلى الطرف الآخر من الجبهة ، أعني بذلك علامات ظهور المهدي ، وما يؤول إليه الظهور الشريف ..

## النداء من السماء باسم المهدي

من الحوادث الإستثنائية جداً في ذلك العالم الجديد النداء من السماء ، وهذا الحدث سماويٌ إعجازيٌ يلفتُ أعناقَ أهل الأرض كلهم نحو السماء ليسألوا : ما الخبر ..! ومنذ تلك اللحظة يدخل العالم زمن المهدي ﷺ ..

وفي رواية أبي أمامة قال : [ .. لِيُنَادَيْنَ بِاسْمِ رَجُلٍ مِنَ السَّمَاءِ ( المهدي ) ، لا ينكره الذليل ، ولا يمتنع منه العزيز ] ، إشارة إلى نداء جبرائيل ﷺ في السماء بظهور المهدي ﷺ نداءً يسمعه أهل الدنيا كلهم : النائم والمستيقظ ، في مشرق الأرض ومغربها .

ولقد تكاثرت النصوص التي تتضمن النداء من السماء ، وفي بعضها نحوٌ من تنوع وإشارة - وهذا ما سنتوقف عنده - لكنها كلها منصبة على فكرة النداء بالمهدي من السماء ، للإشارة إلى اليوم الموعود والساعة للفصل التي أعدّه الله من أجلها ..

النصوص كلها مطبقة على أنّ صوتاً في السماء ينادي بظهور المهدي ﷺ ، وإن اختلف بعضها القليل في التوقيت ، هل في شهر محرم أم

<sup>1</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٢٤٦ ح ١٩٦٠١ المغربي : ج ٥٧٧ ح ٧٨ عن ابن أبي شيبة ، بثقاوت يسير -

في شهر رمضان أم غيره . أصل النصوص كلها متفق على النداء السماوي الإعجازي بالمهدي (عليه السلام) . ففي رواية شهر بن حوشب قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. في المحرم ينادي منادٍ من السماء : أَلَا إِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ فَلَانَا ( المهدي ) فاسمعوا له وأطيعوا . في سنة الصوت والمعمة ]<sup>١</sup> .

ويأتي النداءُ على أثر الفوضى والصُّدم الحربي العنيف ومخاطر الجوع والإنهيار المالي - الأمني ، والأهوال المتواصلة التي يبدو أن منشأها يكون في منطقة الأوسط ، بالأخص منطقة العراق والشام وصولاً إلى خراسان والحجاز ومصر وفلسطين والنواحي ، وتكون قوى عالميّة وإقليميّة شريكة فيها ..

وفي رواية ابن حماد عن أبي هريرة إشارة إلى الظروف المضطربة لتلك الساعة التاريخية ، يقول : قال النبي ﷺ : [ .. تكون آية في شهر رمضان ، ثم تظهر عصابة في شوال ، ثم تكون معمة في ذي القعدة ، ثم يُسلب الحاج في ذي الحجة ، ثم تُنتهك المحارم في المحرم ، ثم يكون صوت في صفر ، ثم تنازع القبائل في شهري ربيع ، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، ثم ناقة مقتبة خير من مسكرة ( مزرعة ) تغل مائة ألف ]<sup>٢</sup> .

النص يشير إلى الفوضى ، وأزمات سياسيّة ، وإنهيار أمني ، واضطراب كبير في السلع والأمن الغذائي . بل لسان النص يشير إلى صدم القوى وتوابع ذلك . ثم بعد رجب ، يُفقد الأمن بقوة وتقع حروب عنيفة ،

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٢ وفيه " يخرج في المحرم . فلان يعنى المهدي "

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٥٩



حتى يكون امتلاك ما يفرُّ به الإنسان خيراً من الأرض والأمالك الثابتة  
وشبه ذلك ..

الحديث في مقام الإشارة إلى اضطرابِ وفوضى واخلالِ أمنيِّ كبير  
وصدام عسكري يتفاقم بشكلٍ سريع ، يبدأ ضمن سلسلة من الحوادث  
تكون بدايتها في رمضان عبر آيةٍ تظهرُ فيه ، فإذا كان شهر شوال ظهرت  
عصابة أي فرقة وجماعة ، ثم معمعة في ذي القعدة ؛ خلاف وانقسام يتطور  
في ذي الحجة إلى سلب للحجاج ، وهذا يعني اضطراباً واسعاً في منطقة  
الحج .

ولا تقف الأمور عند هذا الحد ، حيث تتفاقم الحوادث حتى تصل إلى  
انتهاك للمحارم في محرّم ، وهذا يعني اصطداماً يصل إلى حدِّ الإعتداء على  
البيوت والأحياء والمساكن الآمنة ، ثم يكون صوتٌ في صفر ، ثم تنازع بين  
القبائل في ذي القعدة ، وسمة هذا التنازع على ملك ، في ظل انقسام بين  
جماعة كل يدعي الملك لنفسه ، والقوم معسكرين ، متهينين للحرب في ظل  
مناوشات عسكرية تصل في ربيع إلى تنازعٍ واصطدامٍ أوسع ، ثم تكون  
ملحة تسيل فيها الدماء ..

وتكون المرحلة الأخطر بين جمادى ورجب حتى يكون الهرب خيراً  
من المقام في تلك البلاد .. وقد أورد ابن حماد مجموعة من النصوص  
تختزن هذا المعنى منها :

- عن ابن مسعود قال : [ تكون علامة في صفر ويبدأ نجم له ذناب ]<sup>١</sup> .

<sup>١</sup>المصدر بهذه الطائفة من النصوص : ابن حماد .

- عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. في السماء آية للميلتين خلت  
أو تبقيان في شوال ، المهمة ، وفي ذي القعدة المعجمة ، وفي ذي  
الحجة التزائل وفي المحرم وما المحرم ..! ] . قال عبد الوهاب بن  
بخت : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : في رمضان آية في السماء  
كعمود ساطع ، وفي شوال البلاء ، وفي ذي القعدة الفناء ، وفي ذي  
الحجة ينتهب الحاج ، والمحرم وما المحرم ] ..

- سعيد بن المسيب قال : [ يأتي على المسلمين زمانٌ يكون فيه صوت  
في رمضان ، وفي شوال تكون مهمة ، وفي ذي القعدة تنجاز فيها  
القبائل إلى قبائلها ، وذو الحجة ينتهب فيه الحاج والمحرم وما  
المحرم ! ] ..

- شهر بن حوشب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : [ يكون في  
رمضان صوت ، وفي شوال مهمة ، وفي ذي القعدة تحارب  
القبائل ، وفي ذي الحجة ينتهب الحاج ، وفي المحرم ينادي منادٍ من  
السماء : أَلَا إِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ فَلَانًا ( المهدي ) فاسمعوا له  
وأطيعوا ] ..

- عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : [ يكون صوت  
في رمضان ، ومعجمة في شوال ، وفي ذي القعدة تحارب القبائل ،  
وعامتٌ يُنتهب الحاج ، وتكون ملحمةً عظيمةً بمنى ، تكثر فيها القتلى  
وتسيل فيها الدماء ، وهم على عقبه الجمرة ] ..

- ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : [ إذا كانت صيحةً في رمضان ، فإنه  
يكون معجمة في شوال ، وتمييز القبائل في ذي القعدة ، وتُسْفِكُ

الدماء في ذي الحجة ، والمحرم وما المحرم - بقولها ثلاثا -  
هيئات هيات ، يُقتل الناس فيها هرجاً مرجاً ، قلنا : وما الصيحة يا  
رسول الله ؟ قال : هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة ، فتكون  
هدة تُوقظُ النَّائم ، وتُفعدُ القائم ، وتُخرجُ العواتق من خدورهن ، في  
ليلة جمعة ، في سنة كثيرة الزلازل ، فإذا صليتُم الفجر من يوم  
الجمعة ، فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا  
أنفُسكم وسدوا آذانكم ، فإذا أحسستم بالصيحة فخرُّوا لله سجداً  
وقولوا : سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس ، فإنه من  
فعل ذلك نجا ، من لم يفعل ذلك هلك [ ١ ] ..

- فيروز الديلمي عن النبي ﷺ قال : [ يكون هدة في رمضان ، توقظ  
النائم وتفرع اليقظان ] . - هذا في رواية قتادة - وفي رواية  
الأوزاعي : [ يكون صوت في رمضان في نصف من الشهر .. قال :  
ثم يتبعه صوت آخر ، فالأول صوت جبرئيل ﷺ ، والثاني صوت  
إبليس لعنه الله . قال : الصوت في رمضان ، والمعصية في شوال ،  
وتميز القبائل في ذي القعدة ، ويُغار على الحاج في ذي الحجة ،  
والمحرم أوله بلاء وآخره فرج . قالوا : يا رسول الله ، من يسلم منه  
؟ قال : من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود ]<sup>٢</sup>

- أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : [ في شهر رمضان الصوت ، وفي ذي  
القعدة تميز القبائل ، وفي ذي الحجة يسب الحاج ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> المصدر بهذه الطائفة من النصوص : ابن حبان .

<sup>٢</sup> البدع والتاريخ : ج ٢ ص ١٧٢

<sup>٣</sup> الطبراني ، الأوسط : ج ١ ص ٣١٣ ح ٥١٦

- في رواية الحاكم<sup>١</sup> : [ .. تكون هدة توقظ النائم وتفزع اليقظان ، ثم تظهر ، ثم معمعة في ذي الحجة ، ثم تنتهك ، ثم يكون موت في صفر ، ثم تتنازع القبائل في الربيع ]<sup>٢</sup> .

- أيضاً عبد الله بن مسعود - وفيه - : [ .. تكون صبيحة في رمضان ، وتكون معمعة في شوال ، وتميز القبائل في ذي القعدة ، وتسفك الدماء في ذي الحجة ، وخروج أهل المغرب في المحرم - يقولها ثلاثا - ]<sup>٣</sup> ..

---

<sup>١</sup> بسنده إلى نعيم بن حماد كما في روايته الأولى بتفاوت يسير وفيه :

<sup>٢</sup> الحاكم : ج ٤ ص ٥١٧ - أمالي الشجري : ج ٢ ص ١٥ بسند آخر عن عبد الله بن مسعود : وفيه " تكون صبيحة في رمضان ، وتكون معمعة في شوال ، وتميز القبائل في ذي القعدة ، وتسفك الدماء في ذي الحجة ، وخروج أهل المغرب في المحرم - يقولها ثلاثا " - عقد الدرر : ص ١٠٦ ب ٤ ف ٣ كما في البدائي : وقال " أخرجه الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه هكذا ، وأخرجه الامام أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي ، من حديث ابن الديلمي ، وزاد فيه بعد قوله " يصعق له سبعون ألفا قال : ويعصى سبعون ألفا ويته سبعون ألفا ، ثم ذكر الباقي بمعناه " - وفي : ص ١٠٢ ب ٤ ف ٣ عن رواية ابن حماد السادسة ، وفي : ص ١٠٢ ١٠٢ عن رواية البدائي الثانية - أخرجه الامام أبو الحسين أحمد بن جعفر العنادي في كتاب العلاجم " - وفي : ص ١٠٥ عن شهر بن حوشب قال " كان يقال : في شهر رمضان صوت ، وفي شوال هممة ، وفي ذي القعدة تميز القبائل ، وفي ذي الحجة تسفك الدماء ، وينهب الحجاج في المحرم ، قيل له : وما الصوت ؟ قال : " هاد من السماء يوقظ النائم ، ويفزع اليقظان ، ويخرج الفتاة من خدرها ويسمع الناس كلهم ، فلا يجن رجل من أفق من الآفاق إلا حدث أنه سمعه " - وفي : ص ١٤٠ ب ٦٧ عن فتن السليلي ، بسنده : حدثنا محمد بن جرير قال : حدثني محمد بن عثمان الاسدي قال : أخبرنا عبد الله بن موسى قال : أخبرنا عنيسة بن سعيد ، عن سمير قال " يظهر في رمضان صوت ، وفي شوال هممة ، أو هممة ، وفي ذي القعدة تحارب القبائل ، وفي ذي الحجة يسلب الحجاج ، وفي المحرم لو أخبرتكم بما في المحرم ، قلنا له : وما بالمحرم ؟ قال : يتادي من السماء إلا إن فلان ( كذا ) خيرة الله من خلقه ، ألا فاسمعوا له وأطيعوا " .

<sup>٣</sup> أمالي الشجري : ج ٢ ص ١٥

وعليه : في الأشهر القليلة قبل ظهور المهدي عليه السلام تتسارع الأحداث جداً ، وتتفاقم الفتن ، وتنقسم الجماعة السياسية . والعلامات التي تظهر تكون على نحوين : طبيعية ، وفتنة بشرية . فإذا جاء رمضان كان فيه الصوت أو الهدّة ، وقد ورد ذلك كما في العديد من الروايات كما ورد ذلك في شهر محرّم صوت ينادي بالمهدي وقد جمع بعضهم النصوص على الشكل التالي : هدّة في رمضان ( في النصف منه ليلة الجمعة ) يذهل لها سامعها ، وفي محرّم الصوت بطاعة المهدي عليه السلام ، وهذا الصوت يأتي من السماء يُعلن للناس خبر المهدي عليه السلام ووجوب طاعته ويأتي ذلك بعد سلسلة من الأحداث والفتن والملاحم المخيفة التي يقتل الناس فيها هرجاً ومرجاً ..

وقد ورد في الروايات أنه يكون في ذي القعدة انقسام القبائل وتكوين جماعات الحرب . وفي ذي الحجة يُسفك الدم ويظهر القتل ويشيع نهب الحاج . وكذا في الرواية : ملحمة عظيمة بمنى تكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء وهم على عقبة الجمره . فإذا حلّ المحرّم كانت النكبة الكبرى ، حيث يُقتل الناس هرجاً ومرجاً كما في رواية ابن مسعود ..

وفي بعض الروايات : صوتان في رمضان ، الأول صوت جبرائيل عليه السلام والثاني صوت إبليس لعنه الله . وفي غيرها إشارة إلى أكثر من صوت ، كما هي الحال في الروايات الواردة في ثلاثة أصوات بربح ، ما يعني أنّ الأصوات تتعدّد والروايات دالة على هذا التعدّد اعتماداً على المتون .. لكنّ القدر المتيقّن الذي يُجمع عليه علماء المسلمين أنّ أصل الصوت السماوي لا بدّ منه ، صوت جبرائيل ينادي بظهور المهدي عليه السلام . وأغلب الروايات وأوثقها أنّه في شهر رمضان .

أهم شئ أن الروايات واضحة في هرج ومرج واضطراب يُصيب الحجاز . الروايات شديدة الوضوح في ذلك . في ضعف دولة الحجاز ، في اختلاف الحجازيين . مع تأكيدنا على أن المنطقة كلها تكون تحت عبي تدخُل دولي خاصة عربي رومي ، وأن دول المنطقة - في الغالب - تكون مشرذمة ، مختلفة ، قسم منها واضح في إعلانها الولاء للروم !

يبقى أن اركّز على موضوع اختلف الشراح والمفسرون فيه ، وهو موت خليفة . موت الخليفة الوارد في نصوص كثيرة هل هو حجازي أم عراقي أم في المنطقتين معاً . بعضهم قال حجازي ، وبعض الآخر قال عراقي وهو العباسي عبد الله . كل الطائفتين من المفسرين لديه دليلٌ ترجيحي في التفسير . وإن كان غالبية النصوص الواردة في موت فلان ترجح منها أنها واردة في العباسي . لكن ذلك لا يمنع من موت خليفة حجازي يكون وارداً في مضمون حديث أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [ بيتا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكبٌ على ناقة ذعلبة ( سريعة ) يُخبرهم بموت خليفة ، يكون عند موته فرج آل محمد عليهم السلام ، وفرج الناس جميعاً .. ]<sup>١</sup> . أكرّر: يُمكن الجمع بين هذا المتن وغيره بحمله على العباسي رغم كلفة التبادر وضرورة التكلف ، وهو أمر علمي أيضاً ، لكنني قلت : « كلفة » ، لأن لحن طائفة من النصوص ربّما يُستفاد منه موت خليفة أيضاً في الحجاز ..

ومهما يكن من أمر فإن أحداث الحجاز آنذاك غير منفصلة عن أحداث المنطقة والعالم ، وفي تفصيلٍ أوردته ابن مسعود أشار أنه في محرّم

<sup>١</sup> النعماني : ص ٢٦٧ ب ١٤ ح ٣٧ -

خروج أهل المغرب ( إلى مصر ) قالها ثلاث مرات . وفي المصهرم تقع المذابح والقتل بشكلٍ هائلٍ .. ومعلوم أن خروج أهل المغرب علامة على خروج السفيناني الذي سيتغلب على الرايات ،

معنى هذا أن منطقة الحجاز ، الشام ، العراق ، مصر ، الخليج ، اليمن ، وصولاً إلى فلسطين ، وانتقالاً إلى منطقة الشرق ، والجوار الحيوي لهذه المنطقة سيكون مهد أضخم الحروب .. النصوص واضحة في تجهز الجيوش إلى المنطقة ، خاصة الروم والترك ، الترك إسم أعم من منطقة الإتحاد السوفياتي ، المقصود فيه ما ينطبق عليه بالمعنى الأعم .

فإذا عمَّ هذا البلاء العالمي نادى منادي على سور دمشق : ويل للعرب من شرِّ قد اقترب ..

وتقع في تلك الفترة حرب الترك في الجزيرة والروم في العمق أي في حلب والنواحي وغيرها من منطقتنا هذه . كل هذه تدلُّ على منحى الحرب والتصعيد الذي تشير إليه العلامات .

على أن شريط الأحداث في النصوص هو عبارة عن خلاصة ، أي إشارة إلى الأحداث الرئيسيّة بعد النظر عن التفاصيل .. وإلا فالتفاصيل مذهلة وهائلة ..

واضح أن أحداث المنطقة وخروج أهل المغرب وتطورات حرب الجزيرة ودمشق وغيرها نتاج صراعٍ عالميٍّ . الروم تنزل في فلسطين لتدافع عن اليهود ، وتشن هجوماً هائلاً على مصر لتعيد إليها حاكمها المخلوع بثورة الإماميين التجباء ، وتدعم السفيناني ليسيطر على عرش

دمشق . ما يعني حضور الروم في المنطقة بشكل كبير .. النصوص تشيرُ إلى باكورة مذبحه تقع في منى ، ثمَّ خروج أصحاب المغرب .. إذن الإضطراب من جهة يبدأ في الحجاز ويتوسَّع بشكل هائل ..

يُذكرُ أنه قبل النداء تقع فتن وحروب وجوع وبلايا متنقلة في البلاد ، النصوص شديدة الصراحة في ذلك . فإذا نُودي بالمهدي ﷺ بدأت مرحلة ملامح الظهور وما يقع فيها من أحداث وملاحم .

وفي رواية محمد بن الحنفية قال أمير المؤمنين ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول<sup>1</sup> : [ .. سيكون بعدي فتنة صماء صيلم ، يسقط فيها كلُّ وليجة وبطانة ، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك ، يحزن لفقده أهل الارض والسماء ، فكم مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران عند فقده .

ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال ﷺ : بأبي ( هو ) وأمي ، سميتي وشبيهي ، وشبيهه موسى بن عمران ﷺ ، عليه جيوب النور - أو قال - : جلابيب النور تنوقد من شعاع القدس ، كأنني بهم آيس من كانوا ، ثم نُودي بنداء يُسمع من البعد كما يُسمع من القرب ، يكون رحمةً على المؤمنين ، وعذاباً على المنافقين .

قلت : وما ذلك النداء ؟ قال ﷺ : ثلاثة أصوات في رجب ، أولها : ألا لعنة الله على الظالمين . والثاني : أرففت الآرفة . والثالث : ترون بدرياً بارزاً مع قرن الشمس ينادي : ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان ( المهدي )

<sup>1</sup> - في حديث طويل في فضل أهل البيت ﷺ -



حتى ينسبه إلى علي<sup>ع</sup> وفاطمة<sup>ع</sup> ، فيه هلاك الظالمين ، فعند ذلك يأتي  
الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم . قلت : يا رسول الله  
فكم يكون بعدي من الأئمة ؟ قال : بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم<sup>١</sup> .

ويكون ذلك على أثر أحداث هائلة ، متصلة الأثر ، وذات أفاعيل  
عالمية وإقليمية . من تلك الأحداث موت ملك الحجاز علي قول بعض ، أو  
ملك العراق العباسي علي قول الآخرين ، - وكلُّ شاهد - وضعف الحجاز  
ووهنها وهذا أمر أكيد . وسفك الدماء في متى ..

---

<sup>١</sup> كفاية الأثر : ص ١٥٦

## بيعة المهدي ﷺ على أثر موت خليفة

وردت في هذا المضمون نصوص مختلفة ، منها :

- فتادة عن النبي ﷺ قال : [ يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل ( المهدي ) من المدينة فيأتي مكة ، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ( تعبير « كاره » إشارة إلى وضع أمّتي واضطراب شديد وضرورة تفرض هذا الوصف ) ، فيبعث إليه جيش من الشام ( جيش السفيناني ) ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم ، فيأتيه ﷺ عصائبُ العراق ، وأبدال الشام ، فيبايعونه ، فيستخرج الكنوز ويُقسِمُ المال ، ويلقي الإسلام بجرانه ( يتمكّن ) إلى الأرض ] . ( النص ناظر إلى بعض الأحداث . يشير إلى النتائج ، يُركّز على موضوع موت خليفة . ثم عالم الظهور .. )<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٧١ ح ٢٠٧٦٩ - وكذا في رواية ابن حماد وابن أبي شيبة - ابن حبان : ص ٩٩ ج ١١ ص ٣٧١ ح ٢٠٧٦٩ - قال رسول الله ﷺ إنه يستخرج الكنوز ، ويقسم المال ، ويلقي الإسلام بجرانه .

<sup>٢</sup> يبقى النقاش بين الشراح حول من هو الخليفة : خليفة حجازي أم عراقي . يبدو من طائفة واضحة كما في هذه الطائفة أنه عبد الله العباسي في العراق . ومن لحن طائفة ثانية ومضامينها يستفاد موت خليفة في الحجاز ، الإثنان ممكنان . الأول له نصوص صريحة . الثاني بعض مضامينه تُساق بالتبادر إلى موت الحجازي أو ما هو بحكمه في صراع على ملك ووهن في أهل الحجاز . أننا أثبتت موت العراقي واحتمل موت خليفة حجازي أو ما هو بحكمه . ومهما يكن من أمر فإن دولة الحجاز في تلك اللحظات تكون شديدة الضعف والوهن والإنقسام . هذا أمر أكيد . ربما هناك خلل في سدة الحكم أو فراغ فيه .

- عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : [ يُبَايِع لِرَجُلٍ ( للمهدي كما في غيرها من الرويات ) بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فتأتيه عصائب العراق وأبدال الشام ، فيغزوهم جيش من أهل الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء يُخسف بهم ، ثم يغزوهم رجل من قريش أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم الله ، فكان يقال : الخائب من خاب من غنيمة كلب ]<sup>١</sup> . وفي رواية أحمد - بسند آخر عن أم سلمة قالت - قال ﷺ : [ .. من المدينة هارب إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه . فيبعث إليهم جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء ، فإذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه . ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليه المكي بعثاً فيظهرون عليهم ذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب . فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبينهم ﷺ ]<sup>٢</sup> .

- في القول المختصر قال : [ .. يقع اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج المهدي ﷺ من المدينة وهو من أهلها ، هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ]<sup>٣</sup> ..

<sup>١</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٤٥ ح ١٩٠٧٠

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٦ ص ٢١٦ بسند آخر عن أم سلمة ، الحاكم : ج ٤ ص ٤٢١ كما في ابن أبي شيبة بتفاوت يسير ، بسند آخر عن أم سلمة . - الدائي : ص ١٠٢ كما في عبد الرزاق ، بتفاوت يسير بسند آخر ، عن أم سلمة : وفيه <sup>١</sup> ، فيخرج رجل من بني هاشم .

<sup>٣</sup> ص ٥١٥ ح ١٢

وعليه : تكون الصورة التالية : موت خليفة ، إنقسام بين أهل الحكم أو الأعم منهم ( أهل الحجاز ) ، تنازع ، إحتدام ، وهن ، سفك دماء في منى بموسم الحج ، ثم زحف أصحاب الراية المغربية أتجاه مصر ، تجهز الجيوش لغزو منطقة العراق - سوريا وما يتصل بها من قبل الروم والترك والحلفاء ، فإذا كان جمادي ورجب كان العجب ، ثم القتل هرجاً مرجاً في المحرم ثم صوت من السماء يدعو الناس إلى طاعة المهدي (عليه السلام) الذي يخرج في مكة فيبايع ..

وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. في ذي القعدة تحارب القبائل ، وعامئذ يذهب الحاج ، فتكون ملحمة بمنى ، فيكثر فيها القتلى ، وتسفك فيها الدماء ، حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة ، حتى يهرب صاحبهم ( المهدي ) فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره .. فيبايعه مثل عدة أهل بدر ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ] ..

وفي لفظ أرطاة قال - ولم يسنده - : [ .. إذا كان الناس بمنى وعرفات ، نادى مناد بعد أن تحارب القبائل : أَلَا إِنَّ أَمِيرَكُمْ فُلَانٌ ، ويتبعه صوت آخر إلا إنه قد كذب ، ويتبعه صوت آخر ألا إنه قد صدق ، فيقتتلون قتالاً شديداً ، فجلّ سلاحكم البراذع وهو جيش البراذع ، وعند ذلك ترون كفاً معلقة في السماء ، ويشتد القتال حتى لا يبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر ، فيذهبون حتى يبايعون صاحبهم ] ..

<sup>1</sup> ابن حبان : ص ٢٩

<sup>2</sup> م . س .

النصوص واضحة في الإقتتال الحجازي العنيف ، والذي يكشف عن الوهن الشديد الذي أصاب دولة الحجاز . على أن بعض النصوص تشير إلى قتل كل جبار . إشارة إلى مقتلة قرقيسيا كما يبدو كسياق للإنفلاش الحربي الذي تشترك فيها دول ذات نفوذ عالمي كبير ودول ذات نفوذ إقليمي . فقد روى ابن المنادي عن شهر بن حوشب قال : يكون في شعبان صوت ، وفي رمضان هادة ، وفي شوال معمعة ، وفي ذي القعدة تحارب القبائل ، وفي ذي الحجة يُسلب الحاج ، وفي المحرم - يقولها ثلاثاً - ، وفي صفر الأصفار يُقتل كل جبار ، عند مجتمَع الأنهار . وقال : العجب كل العجب ، قالها ثلاث مرات ، بين جمادى ورجب [ ١ ] .

فيه إشارة إلى موت ملوك .. النصوص تشير إلى مشاركة مجموعة من الرايات في ملحمة قرقيسيا . بعضها من غرب وشرق العالم ، وبعضها الآخر من بطن هذه المنطقة الواسعة .

على أن اللافت في الأحداث قتل ومذابح تبدأ في منى بالحج ، ويتسع نطاق العنف مع المغربيين الذين يزحفون نحو مصر ، ثم ينزلون العراق إلى السفيناني الذي ينتصر بمعركة قرقيسيا ، مع ما يجتمع مع ذلك من حروب وأحداث صعب ..

نعم يظهر أن الوضع الأمني الحجازي يكون في الظاهر هادئاً - رغم الأزمات والإنقسام بعد موت أو قتل خليفة - الأزمات تبدو طافية على المسرح الحجازي . لحن النصوص واضح في ذلك . حتى أن الناس يحجون معاً ، دلالة إلى ارتياحهم للوضع الأمني ، وعدم نشوب أي صراع

<sup>١</sup> ملاحم ابن المنادي : ص ٢٩

أو عنف عسكري يمنع من حجّ الناس ، فإذا كانوا في منى بدأ الصراع العسكري بعنف ، وهناك تقع ملحمة يكثر فيها القتل وسفك الدماء ..

وفي رواية عبد الله بن عمرو قال : [ يحج الناس معاً ، ويعرفون معاً ( أي يقفون على عرفات ) على غير إمام ! ( إشارة واضحة إلى موت الملك ) ، فبيناهم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب ( إشارة إلى العنف والتذابح ) ، فثارت القبائل بعضها إلى بعض ، واقتتلوا حتى تسيل العقبة دماءً ، فيفرعون إلى خيرهم ( إشارة إلى خير أهل الأرض المهدي عليه السلام ) ، فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي ، كأني أنظر إلى دموعه ، فيقولون هلمّ فلنبايعك ، فيقول : ويحكم ، كم عهد قد نقضتموه ، وكم دم قد سفكتموه ، قبايع كرهاً ، فإذا أدركتموه فبايعوه ، فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء ]<sup>1</sup> .

تعبير : « يعرفون معاً على غير إمام » تأكيد لفراغ في سدة الحكم بالحجاز . فسره مهما شئت ، فإنه الفراغ لقتل الحاكم أو موته وشبه ذلك ..

في وصفنا لمحيط وظرف بيعة الإمام المهدي عليه السلام نجد النصوص مترجمة للإشارة إلى الفعل البشري والكوني معاً في الدلالة على نظم متعاقب . شهر بن حوشب قال : [ كان يُقال في شهر رمضان صوت ، وفي شوال هممة ، وفي ذي القعدة تميز القبائل ، وفي ذي الحجة يسفك الدماء ، وينتهب الحاج في المحرم ، أما لو حدثتكم ، فليل له : ما الصوت ؟ قال : هدة

<sup>1</sup> ابن حماد : على ما في الحاكم ، الحاكم : ج ٤ ص ٥٠٢ - ٥٠٤

من السماء توقظ النائم ، وتفزع اليقظان ، وتخرج الفتاة من خدرها ،  
ويسمعه الناس كلهم ، فلا يجئ رجل من أفق من الآفاق إلا حدث أنه قد  
سمع [ ١ ] .

وفي نفس المصدر عن أبي هريرة قال : [ يسمع في شهر رمضان  
صوتٌ من السماء ، وفي شوال هممة ، وفي ذي القعدة تحزب فيه القبائل ،  
وفي ذي الحجة يسلب الحاج ، وفي المحرم الفرج ] . إشارة إلى الفرج  
بالمهدي عليه السلام الذي يخرج في المحرم ..

وفي القول المختصر قال : [ يقع قبل مبايعته بين الركن والمقام  
تجانبٌ للقبائل في ذي القعدة ، ونهب الحاج بمنى ] ٢ .

وعليه : تأتي مبايعة المهدي عليه السلام على أثر هذا الإضطراب والفراغ  
في السلطة فضلاً عن الإنقسام والتقاتل ، ويباع في الكعبة دون أي دم  
يُهرق على الإطلاق ..

وهل يعني الصراع تبديد قوّة الفريقين المتصارعين إلى درجة أنّهم  
لا يقوون على ممانعة بيعة الإمام المهدي عليه السلام ؟ يبدو أنّ لازم هذه  
النصوص هو ذلك ، أو على الأقل وجود مانع ، منه إقبال الناس على  
المهدي عليه السلام وامتناعهم عن جماعات أهل القتال الحجازيين ، وهذا ما  
أشارت إليه بعض النصوص ، وأنّ ذلك يحصل من الناس بعد ذبح التنقيس  
الزكيّة .

١ ص ٦٦

٢ القول المختصر : ص ٩ ، ج ١ ، ص ٤٦

وما يلفت الإنتباه أنَّ الأجواء الأمنية الضاغطة يكون أول أمره مانعاً من استقرار الإمام أو إعلان ظهوره ، وهذا يشير إلى تنقل المهدي عليه السلام من المدينة إلى مكة سرّاً . وهذا ما نعبر عنه بالظهور الخاص .

فإذا مضى عليه وقت وهو متسترٌ بظهوره الخاص إلا عن أصحابه ، حان وقت إعلان الظهور العام . فقد أخرج أبو نعيم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : [ يخرج المهدي من المدينة إلى مكة ، فيستخرج الناس من بينهم ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، وهو كاره ]<sup>١</sup> .

ذيل النص يؤكد وجود ظروف ضاغطة وشديدة . وفي رواية قتادة قال : [ يُجاء إلى المهدي وهو في بيته ، والناس في فتنةٍ تهراق فيها الدماء فيقال له : قم علينا قيأبي ، حتى يخوف القتل ، فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يهراق في سببه محجمة دم ]<sup>٢</sup> . النص يشير إلى الوضع الأمني والاضطراب المتفاقم ، وأنه لا بد من حاكم ، خاصة أن السفيناني يكون قد ظهر وسيطر في منطقة الشام بشكلٍ واسع ، وهو مصمم على اجتياح الحجاز ، وعليه : يكون التخويف بالكشاف أمره ومجيئ جيش السفيناني إلى مكة كما فسرتة أحاديث أخرى ، لا أن الذين يريدونه للبيعة يخوفونه بالقتل ، وبضميمة ما ورد في غيرها من الروايات يحتج المهدي عليه السلام عليهم بجملة من الإحتجاجات ثم يقبل بيعتهم ويخرج ..

وتكون البيعة قرب الكعبة بين الركن والمقام ، دون أي سفكٍ للدماء . ففي رواية حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - وذكر المهدي -

<sup>١</sup> ابن حبان : على ما في عرف السيوطي ، عرف السيوطي ، الحاوي : ج ٢ ص ٧٦ عن قنن ابن حبان

<sup>٢</sup> الداني : ص ٩٥



فقال : [ يُبَايِعُ الْمَهْدِيَّ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، لَا يُوَقِّظُ نَائِثاً وَلَا يَهْرِيقُ دَمًا ]<sup>١</sup> .  
إشارة إلى الهدوء الذي تتَّسَمُّ به بيعة المهدي ﷺ دون خلافٍ أو صدامٍ أو  
اعتراضٍ وتهجُّمٍ ، وذلك في البيت الحرام قرب الكعبة ..

فإذا بُويِعَ أقام اللهُ به الدينَ وحفظَ به الشريعةَ وفتحَ له الجبهاتِ ،  
وفي رواية حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ - في المهدي ﷺ - :  
[ .. يَبَايِعُ لَهُ النَّاسُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، يَرُدُّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ ، وَيَفْتَحُ لَهُ فَتُوحَ ،  
فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، إِلَّا مَنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ]<sup>٢</sup> . وذلك بعد  
جولةٍ واسعةٍ من تحرير الأرض من الظلم والفساد والباطل والآثام  
والحرام ..

فإذا أُشيعَ ظهورُ المهدي ﷺ عملُ أعداءه على استحلال البيت ،  
فيستحلُّون حرمةً ، وقد ورد في رواية أبي هريرة قال سمعتُ أبا قتادة  
وهو يطوفُ بالبيت فقال : قال رسول الله ﷺ : [ يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ  
وَالْمَقَامِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَحِلُّ هَذَا الْبَيْتَ أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوه فَلَا تَسْأَلُ  
عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ]<sup>٣</sup> .

هذا يعني أنَّ الجماعة القرشيَّة تريد قتل المهدي ﷺ ، لكنَّها تفشل .  
ولا تفاصيل لدينا حول أجواء مكة وظروفها ونوع أطرافها وعددهم وشبه  
ذلك ، لكنَّ الثابت أنَّ مكة تُطيعُ المهدي ﷺ . ولا تكون فيها شوكة أو نفوذ

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ١٤

<sup>٢</sup> فرائد فوائد الفكر : ص ٩ ب ٤ كما في عقد الدرر بتفاوت يسير ، عن ابن المنادي ، مرسلًا عن حذيفة :  
وقيه \* فقال سليمان : من أي ولدك هو ، قال : من ولد ابني هذا وضرب علي الحسين \* - ابن المنادي : علي

ما في فرائد فوائد الفكر . \* : عقد الدرر : ص ٢٢٢ ب ٩ ف ٣

<sup>٣</sup> الطيالسي : ص ٣١٢ ٣١٣ ح ٢٣٧٢ هذا الجزء مؤيد من طائفة من النصوص الأخرى .

لأعداء الله تعالى . يُضافُ إلى ذلك الطائفة الواسعة من النصوص التي تقول بأنَّ الله تعالى يهيئُ أمر المهديِّ عليه السلام في ليلةٍ ، أي يثبَّت أمره وينصره ويعزُّه . بل تكون مجموعة من الأحداث لصالحه .

وفي رواية كمال الدين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ المهدي من أهل البيت ، يُصلِحُ اللهُ له أمره في ليلة ] . وفي لفظ آخر : [ يصلحه اللهُ في ليلة ]<sup>١</sup> . دلالةً على المسدَّة القصيرة جداً التي تتعرَّز فيها دولة المهدي عليه السلام .

وفي رواية الصادق عليه السلام قال لبعض أصحابه : كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام خَرَجَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَاراً ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ نَبِيٍّ ، فَأَصْلَحَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام فِي لَيْلَةٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أُمَّةِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَصْلِحُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ نَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الْفَرَجِ وَالظُّهُورِ<sup>٢</sup> . وهذا يعني سرعة تهيئة أسباب ظهوره وتثبيتته بوقتٍ قصيرٍ جداً .

وفي النصِّ عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليه السلام : [ فِي التَّاسِعِ مِنْ وَكْدِي سُنَّةٌ مِنْ يَوْسُفَ وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام ، وَهُوَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ١ ص ١٥٢ ب ٦ ح ١٥ - ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٩٧ ح ١٩٤٩٠

<sup>٢</sup> كمال الدين : ج ١ ص ١٥٢ ب ٦ ح ١٥

<sup>٣</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢١٧ ب ٣ ح ١

وهناك طائفة من النصوص شديدة الوضوح في أن الناس تشرب  
حبَّ المهدي (عجل الله فرجه) . ثم هناك ما يشير إلى أن مدة حروب المهدي (عجل الله فرجه) ثمانية  
أشهر . إلا أنها ليست مطلقة ، كما أنها ليست ناظرة لجميع حروبه . ففي  
رواية عيسى الخشاب قال قلت للحسين بن علي (عجل الله فرجه) : أنت صاحبُ هذا  
الامر ؟ قال : [ لا ، ولكن صاحبُ الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه ، المكنى  
بعمه ، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر ] . نؤكد أن هذه الرواية ليست  
ناظرة إلى جميع الجهات ، وبالتالي ليست مستوعبة لجميع مراحل ظهوره  
الشريف . إلا أن يثبت أن جميع الجبهات بدءاً من السفيناني وصولاً إلى  
ياجوج ومأجوج تكون في فترة ثمانية أشهر ، وهذا لا يبدو كذلك حسب  
النصوص التي بين أيدينا . فحكومة السفيناني تبقى مدة حمل ، يخرج بعدها  
أمم وجبهات مختلفة . من هنا يكون نص الثمانية أشهر ناظراً إلى أصل قيام  
أمره (عجل الله فرجه) ونهوض دولته وشبه ذلك أو أولى حروبه (عجل الله فرجه) . وليس ناظراً إلى  
نشر دولته في جميع أنحاء المعمورة ..

<sup>1</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢١٨ ب ٢٠ هـ

## الرجال الأوائل الذين يحثون الخطى لبيعة المهدي ﷺ

اتفق الشُّرَّاح على أن ظهور المهدي ﷺ يكون بعد يأسٍ قاتلٍ وفسادٍ جائرٍ ، وتشكيكٍ مشهورٍ بالمهدي ﷺ ، حتى يقول الناس هلك وفي أيّ وادٍ سلك ..

فإذا ظهرت الآيات في السماء ، ولحقت بها بينات في الأرض ، لَوَتَ الناسُ أعناقها نحو حقيقة المهدي ﷺ . ولم يكن لهم حديث إلا فيه .. وعند ظهوره الشريف يكون أصحابه الخواص أول من يبايعه ، وهم ٣١٣ رجلاً ، تكون بيعتهم له بين الركن والمقام .

وفي رواية عبد الله بن عباس قال : [ يبعث الله المهدي ﷺ بعد أياس ، وحتى يقول الناس لا مهدي . وأنصاره من أهل الشام .. عدة أصحاب بدر ، يسيرون إليه من الشام ( بعض أصحابه من الشام ، والإشارة هنا للتغليب ليس أكثر ) حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا ، فيبايعونه كرهاً ( ثم تكون البيعة العامة بين الركن والمقام ) ، فيصلي بهم ركعتين ، صلاة المسافر عند المقام ، ثم يصعد المنبر ] ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ٩٤ على ما في عقد الدرر ، \* : عقد الدرر : ص ١٢٢ ب ٥ ملاحم ابن طاووس : ص ٦٣ ب ١٢٦ عن غنن ابن حماد .

ومع أن الحديث فيه بعض الإضطراب بمتنه ، إلا أنه وافٍ في الإشارة إلى أصل الحقيقة ، من الأنصار والمبايعه ، والخروج بعد ينس وانحراف في العالم .

ولأصحاب المهدي عليه السلام خصوصية لافتة ، فمنهم أهل الكهف ، ومنهم الياس والخضر عليهما السلام ، ومنهم الأبدال والنجباء والعصائب . وفي رواية ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ أصحاب الكهف أعوان المهدي <sup>١</sup> . وكذا وردت النصوص في الخضر والياس عليهما السلام والعصائب والأبدال والنجباء وهي كثيرة .

وفي رواية تشير إلى طبيعة الظرف والمناخ المضطرب والفتن التي تجوب تلك المنطقة من العالم وكيف يطلب أنصار المهدي عليه السلام البيعة من المهدي عليه السلام يقول عبد الله بن مسعود : [ .. إذا انقطعت التجارات والطرق ، وكثرت الفتن ، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد ، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، حتى يجتمعوا بمكة ، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض : ما جاء بكم ؟ فيقولون : جئنا في طلب هذا الرجل ( المهدي ) الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن ( إشارة إلى علامات برزت في الأرض والسماء تدل على تحقق ظهوره الخاص ) ، وتفتح له القسطنطينية ( إشارة إلى عاصمة قرار روميّة ) قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته ، فيتفق السبعة على ذلك . فيطليونه فيصيبونه بمكة : فيقولون له : أنت فلان بن فلان ، فيقول لا ، بل أنا رجل من الأنصار ، حتى يفلت منهم . فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به ( إشارة إلى شياع مبدأ

<sup>١</sup> ابن مردويه ، في تفسيره : على ما في الدر المنثور . \* : ابن الجوزي ، في تاريخه : على ما في العطر

الوردية . \* : الدر المنثور : ج ٤ ص ٢٦٥

ظهوره ﷺ ودلالة العلامات على ذلك ) فيقال : هو صاحبكم الذي تطلبونه ، وقد لحق بالمدينة ( معرفة هؤلاء به أنه ترك مكة إلى المدينة دليل على معرفتهم بظهوره ولو من خلال العلامات والتشخيص ) فيطلبونه بالمدينة ، فيخالفهم إلى مكة ، فيطلبونه بمكة فيصيّبونه فيقولون : أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا ، وقد أفلت منا مرة فمداً يدك نبأيعك ، فيقول : لست بصاحبكم ، أنا فلان بن فلان الانصاري ( هذا يدل على أزمة تمنع عليه التصريح ، لذلك كان يتنقل سراً بين المدينة ومكة لحفظ أمره ) ثم يقول لهم : مروا بنا أدلكم على صاحبكم حتى يفلت منهم ، فيطلبونه بالمدينة ، فيخالفهم إلى مكة فيصيّبونه بمكة عند الركن فيقولون : إثمنا عليك ، ودمناؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبأيعك ( إشارة إلى الخطر الداهم من قبل السفيناني ) ، هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا ، عليهم رجل من جرم ، فيجلس ﷺ بين الركن والمقام فيمد يده فيبأيع له ، ويلقي الله محبته في صدور الناس ، فيسير مع قوم أسد بالنيهار ، رهبان بالليل [ ١ ] .

يهمني جداً ما ورد في ذيل النص من أن الله يلقي محبته في صدور الناس .. إنه إشارة إلى ظاهرة إقبال الناس عليه ، من هنا ورد أن بيعته في مكة تقع بسلام وهدوء لا توقظ نائماً ولا تهرق دماً .

وفي نفس المصدر عن عبد الله بن مسعود قال : [ .. ٢ ويقتذف الله محبته في صدور الناس ، فيسير بهم وقد توجه إلى الذين بآيعوا خيل

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٥

<sup>٢</sup> بيأيع المهدي ﷺ سبعة رجال علماء توجهوا إلى مكة من أفق شتى على غير ميعاد ، قد بايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيجتمعون بمكة فيبأيعونه ..

السفياي ، عليهم رجل من جرم ، فإذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى في إزار ورداء ، حتى يأتي الجرمي ، فيبايع له فيقدمه كلب على بيعته فيأتيه فيستقبله البيعة .. ( أي يبعث إليه بالردة عليه والإنتقلاب ) ، ثم يعبئ جيوشه لقتاله فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم ، ويذهب الله على يديه الفتن ، وينزل الشام [ ١ ] ..

وظيفة النص تأكيد طابع قيام دولة المهدي ﷺ بسرعة ، ثم يشير إلى بعض الأحداث التي تقع ، والتي منها قتاله السفياي والروم وغيرهم ..

وفي رواية تشير إلى الأمور المعقدة والظروف المضطربة التي تصيب هذه المنطقة ، يقول يوسف بن ذي قربات : [ يكون خليفة بالشام ( حاكم ) يغزو المدينة ، فإذا بلغ أهل المدينة خروج الجيش إليهم خرج سبعة نفر منهم إلى مكة فاستخفوا بها ، فكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة : إذا قدم عليك فلان وفلان ، يسميهم بأسمائهم ، فاقتلهم ، فيعظم ذلك صاحب مكة ، ثم يتوامرون ( يتآمرون ) بينهم ، فيأتونه ليلاً ، ويستجبرون به ، فيقول : أخرجوا آمنين فيخرجون ، ثم يبعث إلى رجلين منهم فيقتل أحدهما والآخر ينظر ، ثم يرجع إلى أصحابه ، فيخرجون حتى ينزلوا جبلاً من جبال الطائف ، فيقيمون فيه ، ويبعثون إلى الناس فينساب إليهم ناس ، فإذا كان ذلك غزاهم أهل مكة فيهزمونهم ، ويدخلون مكة فيقتلون أميرها ويكونون بها ، حتى إذا خسف بالجيش استعداد أمره وخرج [ ٢ ] .

<sup>١</sup> ص ٩٧ بنفس السند .

<sup>٢</sup> ص ٨٩ .

أقول إذا صحَّت هذه الرواية تكون حلقة الوصل بين سلسلة حوادث لا بدَّ لها من رابطٍ ، وهي - بصورةٍ عامَّة - تشير إلى نفوذ السفلياني في أرض الحجاز وإصراره على قتل المهدي عليه السلام ، وتزيد على مكة والمدينة بالطائف في مواقع تنقله عليه السلام ..

نعم يظهر من رواية ابن حماد أنَّ جند السفلياني يدخل مكة ، وهذا غير صحيح وقرده الروايات الكثيرة ، إلا أن يُراد منه بعض الجند يدخلونها قبل ظهوره عليه السلام ، فقد ورد في روايته : [ يبعث السفلياني جيشاً إلى مكة ، فيأمر بقتل مَنْ كان فيها من بني هاشم ، فيقتلون ويتفرقون هاربين إلى البراري والجبال حتى يظهر أمر المهدي عليه السلام بمكة فإذا ظهر اجتمع كلُّ مَنْ شدَّ منهم إليه بمكة ] . ومع ضعف السند يمكن ردِّ متنه بأنَّ ما ورد بلفظه هنا وارد في دخول جيش السفلياني إلى المدينة وفعله هناك .

والمتفق عليه نصّاً أنَّ مكة لا يدخلها السفلياني ، ويقع الخسف بجنده الذي يتوجّه من المدينة لغزو مكة بهدف قتل المهدي عليه السلام ..

وفي الخلاصة : يكون للسفلياني حضور كبير في الحجاز في ظلِّ اضطراب وانقسام وضعف واضح في سلطنة الحجاز .

ومع الخسف بجيش السفلياني تبدأ أولى معالم جبهة الإمام المهدي عليه السلام التي تتوجّه نحو الخارج والتي تصل إلى الشام وتصطدم بجيش السفلياني وتهزمه وتقتل السفلياني نفسه ..

<sup>١</sup> لوائح السفاريني : ج ٢ ص ١١ عن رواية ابن حماد الأولى بتفاوت



## أبدال الشام

الأبدال من أصحاب المهدي عليه السلام ، وهم فئة خاصة من رقيقي الإيمان واليقين . لهم حضور خاص زمن الغيبة في الشام ، بمنطقة لبنان ، تعبر النصوص عنهم بأبدال الشام . وفي رواية معاذ بن جبل قال : [ ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها : الرضا بالقضاء ، والصبر عن محارم الله ، والغضب في ذات الله عز وجل ]<sup>١</sup> . وفي رواية عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ الأبدال .. مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، كلما مات رجل أبدل الله تبارك وتعالى مكانه رجلاً ]<sup>٢</sup> . أي أن الله تعالى يحافظ على عددهم إلى قيام يوم القائم عليه السلام . كلما مات أحدهم حلَّ غيره محله . وفي النصوص أن المهدي عليه السلام يبايعه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب العراق .

ولدينا طائفة أكثر عدداً ومروية عند الطرفين تؤكد أن عدد الأبدال يكون أربعين . وتحديد عدد الأبدال بأربعين رجلاً يكاد يكون موضع اتفاق روايات الفريقين . ما خلا روايات قليلة أشارت إلى أن عددهم ثلاثون . وسنفتحدث عن الأبدال والعصائب والنجباء بفصل مستقل إن شاء الله تعالى .

<sup>١</sup> الفردوس : ج ٢ ص ٨٤ ج ٢٤٥٧

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٥ ص ٢٢٢

## النفس الزكية وأحداث ما قبل الإعلان العام عن الظهور

النفسُ الزكيةُ صفةٌ لشخصٍ عظيم الشأن زمن ظهور المهدي (عجل الله فرجه) ، اسمه على إسم المهدي (عجل الله فرجه) ، يكون رسول المهدي (عجل الله فرجه) إلى أهل مكة ، فيذبحونه بين الركن والمقام . ويكون صاحب النفسُ الزكيةُ بصيغة المهدي (عجل الله فرجه) في الظهور الخاص ، ويُقتلُ رضوان الله عليه قبل الإعلان العام عن ظهور المهدي (عجل الله فرجه) .

وفي رواية عمار بن ياسر قال : [ إنَّ المهدي لا يخرج حتى تُقتل النفس الزكية ، فإذا قُتلت النفسُ الزكيةُ غضب عليهم مَنْ في السماء ومن في الأرض ، فأتى الناسُ المهديَّ (عجل الله فرجه) فزفوه كما تُزفُ العروسُ إلى زوجها ليلة عرسها ، وهو يملأ الأرضُ قسطاً وعدلاً ، وتخرجُ الأرضُ نباتها ، وتمطر المساءُ مطرها ، وتنعَم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط ] ..

ويبدو واضحاً أنَّ الناس تغضب لقتل النفس الزكية ، وهذا يعني تحولاً سريعاً في الرأي العام في تلك اللحظة التاريخية . فإذا ظهر المهدي (عجل الله فرجه) بايعه الناسُ في مكة بهدوءٍ وسلامٍ دون أن يهرق محجبة دم أبداً .

وفي رواية ابن حماد الأخرى عن عمار بن ياسر قال : [ إذا قُتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة ، نادى مناد من السماء : إن أميركم فلان ، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً ] .. إشارة إلى الظهور العلني للمهدي ﷺ .

ويكون مقتل النفس الزكية ضمن سلسلة الأحداث الدامية والفتن العارمة التي تجتاح الحجاز والتي يكون آخرها ملحمة المدينة على يد السفيناني . وفي رواية كعب قال : [ تُستباح المدينة حينئذ ، وتُقتل النفس الزكية ]<sup>١</sup> .

وكذا ورد في رواية ابن مسعود قال : [ يبعث جيش إلى المدينة .. وتُقتل النفس الزكية .. ]<sup>٢</sup> .

ولا بد من حمل الدليل على حدث مكة لا المدينة لكثرة النصوص الدالة عليه ، أي يكون قتل النفس الزكية في مكة لا المدينة ، وأنه يكون قبل ظهور المهدي ﷺ الظهور العام بأيام . وعليه : النص في مقام بيان الأحداث وتعاقبها . على أنه ورد وصف النفس الزكية على أكثر من شخصية مهمة ، لكن النفس الزكية التي تحتل المقام العظيم هي للمذبح بين الركن والمقام مبعوثاً من المهدي ﷺ إلى أهل مكة قبل أيام من إعلان ظهوره العام .. مع ملاحظة أن جيش السفيناني الذي يبعثُ فساداً في المدينة يعجز عن دخول مكة فيُخسف به .

<sup>١</sup> : ص ٩٢

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٨

<sup>٣</sup> ابن حماد : ص ٨٨

على أن التطورات في كل من العراق والشام والحجاز تشكل جزءاً رئيسياً من أحداث الظهور وما يؤول إليه الأمر من ذبح النفس الزكية ثم إعلان الظهور العام . بل إن أصل بعثة الجيش السفيناني إلى المدينة إنما هو لقتل المهدي (عليه السلام) الذي يُعلم ظهوره الخاص فيها .

وفي سياق تلك العملية التي تبدو معها منطقة العراق - الشام والحجاز مضطربة ، وتحت وطأة الغزو والحرب عصر الظهور روى حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ - وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب - فقال : ( .. فبينما هم كذلك ، إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس<sup>1</sup> في فوره ذلك ، حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين : جيشاً إلى المشرق ، وجيشاً إلى المدينة ، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملحونة والبقة الخبيثة ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ( إشارة للتقريب ) ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة ( إشارة أخرى ) ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس .

ثم ينحدرون إلى الكوفة ، فيخرّبون ما حولها ، ثم يخرجون متوجّهين إلى الشام ، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الفتنة ، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم . ويحلّ جيشه التالي ( أي جيش السفيناني ) بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ، ثم يخرجون متوجّهين إلى مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول : يا جبرئيل اذهب فأيدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم ، فذلك قوله في سورة سبأ : ﴿ وَكَوْثَرِي إِذْ

<sup>1</sup> على الحدود السورية الأردنية ، منطقة الدرعاء .

فَرَعُوا فَنَّا قَوْتٌ ، وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤﴾ وَلَا يَنْفَلِتُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانٌ ،  
أحدهما بشير والآخر نذير ، وهما من جهينة ، فلذلك جاء القول : وعند  
جهينة الخبر اليقين [ ١ ] .

يركز النص على وطأة جيش السفلياني على العراق والحجاز في ظل  
هشاشة كبيرة محكمة على الحجاز ، وأزمة متفاقمة في العراق . والغاية  
الرئيسية في لائحة السفلياني تكمن في قتل المهدي (عج) الذي يأمر جيشه  
الذي أنهك المدينة قتلاً أن يتبعه نحو مكة .

على أن أحداث الشرق تكون أكثر التهاباً وتأثيراً على السفلياني الذي  
يذوق الويلات في معركة اصطخر الإيرانية ، ففي رواية الدائي عن حذيفة  
قال : قال رسول الله ﷺ - في حديث طويل - : [ . . . خرج السفلياني في  
ستين وثلاث مائة راكب ، حتى يأتي دمشق ، فلا يأتي عليه شهر حتى  
يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً ( إشارة رمزية تدلُّ على الكثرة الخاصة ) فيبعث  
جيشاً إلى العراق ، فيقتل بالزوراء ( بغداد ) مائة ألف ( إشارة إلى هول  
المذابح التي يقترفها جيش السفلياني ) وينحدرون إلى الكوفة فينهبونها ،  
فعند ذلك يخرج دابة ( أي ما يدبُّ على الأرض ) من المشرق ، يقودها رجلٌ  
من بني تميم ، يُقال له شعيب بن صالح ، فيستنقذ ما في أيديهم من سبي  
أهل الكوفة ويقتلهم . ويخرج جيش آخر من جيوش السفلياني إلى المدينة ،  
فينهبونها ثلاثة أيام ، ثم يسيرون إلى مكة ، فيقول : يا جبرئيل عذبهم ،  
فيضربهم برجله . فلا يبقى منهم إلا رجلان ، فيقدمان على السفلياني

<sup>١</sup> تفسير الطبري : ج ٢٢ ص ٧٢ - تذكرة الفرطبي : ج ٢ ص ٦٩٢ عن حذيفة . عقد الدرر : ص ٧٤ و ٤ و ٢

فيخبرانه خسف الجيش .. [ ١ . وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَوَّ تَرْكِي إِذْ فَرَعُوا  
فَلَا قُوَّةَ ، وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ قال ابن عباس : [ نزلت في خسف  
البيداء ، وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخرّبوها ، فإذا دخلوا البيداء  
خسف بهم ]<sup>٢</sup> .

وفي حديث حذيفة يذكر نزول جيش السفيناني بابل ( بغداد ) وما  
يصير إليه أمر جيش الكوفة وجيش المدينة .. وهذا يدلُّ على نفوذ متزايد  
للسفيناني ، في حين يشير بطرفه الآخر إلى قدرة أهل المشرق على التأثير  
بهذه الجبهة رغم خروجهم من بيت المقدس وخوضهم معارك جارية مع  
بعض العرب والروم والترك بالإضافة إلى السفيناني ، وتشكُّل معركتهم مع  
السفيناني في اصطخر ضربةً هائلةً لجيش السفيناني الذين يتبعون قول  
جيشه إلى العراق .

وقبل هذا الحدث تقع المنطقة في فح التصادم والحرب والفتن  
المتطايمة ، وربما يختصر هذا المعنى قول المتادي على سور دمشق : ويلٌ  
للعرب من شرِّ قد اقترب ، إشارةً إلى فوضى العنف والحروب في هذه  
المنطقة ، وهو خلاف يكون على نحو معلوم ، وحضور رئيسي للدول  
الكبرى التي توظف أتباعها لخوض صراع يكون بإسمها ودعمها وصولاً  
إلى دخولها على خطِّ الصدام مباشرةً .. وفي رواية كعب الاحبار - غير  
المسندة إلى النبي ﷺ - : [ لا بدُّ من نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض ، ولا بد  
أن يظهر بين يديه علامات وفتن ، فأول ما يخرج ويغلب على البلاد

<sup>١</sup> تفسير الطبري : ج ٢٢ ص ٧٢ - تذكرة القرطبي : ج ٢ ص ٦٩٢ عن حذيفة . عقد الدرر : ص ٧٤ و ٧٤ ع ٢

<sup>٢</sup> الكشاف : ج ٣ ص ٤٦٨ ٤٦٧

الأصهب ، يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج من بعده الجرهمي من الشام ، ويخرج القحطاني من بلاد اليمن .. وإذا قد خرج السفيناني من دمشق ، وقيل : إنه يخرج من وادٍ بأرض الشام ( ومعه أخواله من بني كلب ) واسمه معاوية بن عتبة ( إشارة لتأكيد نسبه إلى أبي سفينان الأموي ) .. يحسبه من يراه يقول أعور ، ويُظهِر الزهد ( على نحو خادع ) فإذا اشتدت شكوته حجا لله الإيمان من قلبه ( أي أظهر الكفر الذي في قلبه ) وسفك الدماء ، ويعطل الجمعة والجماعة ، ويكثر في زمانه الكفر والفسق في كل البلاد ، حتى يفجر الفساق ، ويكثر القتل في الدنيا ، فعند ذلك يجتمعون أهل مكة إلى السفيناني ، يخوفونه عقوبة الله عز وجل ، فيأمر بقتلهم وقتل العلماء والزهاد في جميع الآفاق ، عند ذلك يجتمعون إلى رجل من قريش له اتصال برسول الله ﷺ لهلاك السفيناني ، ويتصل بمكة ويكونون على عدد أهل بدر ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، ثم تجتمع إليه المؤمنون ، وينكسف القمر ثلاث ليالي متواليات ، ثم يظهر المهدي (عليه السلام) بمكة فيبلغ خبره إلى السفيناني فيجيش إليه ثلاثين ألفاً وينزلون بالبيداء ، فإذا استقروا خسف الله بهم ، وتأخذهم الأرض إلى أعناقهم ، حتى لا يفلت منهم إلا رجلان يمران .. فذلك قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ نَرِي إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [١]

والمحصل من هذا النص أمور هي التالية :

- اضطراب زاحف بين الكيانات يعبر عنه خروج الأصهب ( عسكرياً ) الذي يغلب على البلاد وهو الذي يخرج من بلاد الجزيرة ( العراق ) ،

<sup>١</sup> قصص الأنبياء : محمد بن عبيد الكسائي : على ما في عقد الدرر ، \* : عقد الدرر : ص ٧٩ ، ٢٤٤ \* فقط أحب أن ألفت إلى أن كتب الأخبار يجب أن يتسّر شيئاً ما على ذكر المهدي (عليه السلام) ، وأخبار كتب الأخبار عندنا فأخذها بحذر ، وضمن معايير القبول والرفض للمتن كله أو بعضه .

ثم خروج الجرهمي ( عسكرياً ) بعده من الشام ، ثم خروج القحطاني من بلاد اليمن .. وهذا يعني أنَّ الجزيرة والشام واليمن ضمن دائرة التطورات الكبيرة ، في هذه المناطق بالإضافة إلى الحجاز ومصر والشرق ..

- فإذا خرج السفنياني غلب الأصبه والأبقع ، الأبقع يأتي من مصر ..!  
- وإذا أضفنا إلى ذلك الخل والإنقسام الهائل في الحجاز . وتجهُّز الجيوش العالميَّة ، خاصَّة جيوش الترك والروم ، فإنَّ هذا يعني أزمةً على نحوٍ واسعٍ من العالم ، لكنَّها منصبةٌ بشكلٍ رئيسيٍّ في هذه المنطقة ، خاصَّةً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ خلافاً مركزيّاً يقع بسبب مال ينكشف عنه القرات تتقاتل عليه الرايات بما فيها راية الترك والروم والسفنياني ..

وبسبب هذه الإنتصارات يحاول السفنياني بسط سيطرته على الحجاز ، وهذا أمر يبدو من أولويَّات السفنياني الذي يبعث جيشه إلى الحجاز بمجرد سماعه بظهور المهدي (ع) الظهور الخاص في المدينة ، وفعلاً يدخل جيشه المدينة فيرتكب فيها مذبحه هائلة بحق أتباع آل البيت (ع) والهاشميين ولا ينجو منهم إلا من شرد في البوادي أو الجبال أو قصد مكة ..

وفي رواية عبيد الله بن القبطية قال : دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان على أم سلمة وأنا معها فسألاها عن الجيش الذي يُخسف به ( جيش السفنياني الذي يهاجم مكة ) وذلك في زمان ابن الزبير فقالت : [ قال رسول الله ﷺ : .. ويعود عائذُ بالبيت فيبعث إليه بعث ، فإذا كان ببداء من الأرض يُخسف بهم ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف بمن كان



كارها؟ (أي المجبور من الجند..؟) قال عليه السلام: يُخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته [١].

وكذا في رواية جامع الأصول<sup>٢</sup> ثم قال : وفي رواية عبد العزيز بن رفيع قال : فلقيت أبا جعفر .. إنها إنما قالت : ببذاء من الارض ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : كلا والله ، إنها لبذاء المدينة .

وفي رواية أبي زرعة عن محمد بن علي قال : [ سيكون عائد بمكة يُبعث إليه سبعون ألفاً عليهم رجل من قيس ، حتى إذا بلغوا الثنية دخل آخرهم ولم يخرج منهم أولهم نادى جبرئيل : ببذاء يا ببذاء يا ببذاء ، يسمع مشارقها ومغاربها ، خذيمهم فلا خير فيهم ، فلا يظهر على هلاكهم إلا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساءخوا فيخبر بهم فإذا سمع العائد بهم خرج ]<sup>٣</sup>.

هذه النصوص تركّز على حدث تاريخي يكون قبل الإعلان العام عن الظهور المبارك . أعني بذلك حدث الخسف في الببذاء .

ويبدو من طرف النصوص أن جيش السفيناني يُبعث إلى الحجاز وليس مع المهدي عليه السلام إلا القليل ، وهذا ما يفسّر دخول السفيناني المدنية وارتكاب المذابح فيها دون تكبير ، ومحاولة دخول مكة ، إلى أن يقع الخسف ، كما هذا يفسّر ما ورد في النصوص من أن المهدي عليه السلام منصور بالربيع وغير ذلك ، أي تطوّع له قوانين الكون . ففي رواية عبد الله بن

<sup>١</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٤٤ ٤٢ ح ١٩٠٦٦

<sup>٢</sup> [جامع الاصول : ج ١٠ ص ١٧٨ ب ٨ ح ٦٨٧٤ عن مسلم ، والترمذي ] .

<sup>٣</sup> ابن حبان : ص ٩٠

صفوان عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : [ سيعود بهذا البيت - يعني الكعبة - قومٌ ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة ( إشارة إلى المهدي وأصحابه ) يُبعث إليهم جيشٌ ، حتى إذا كانوا بببداء من الأرض خسف بهم ]<sup>١</sup> .

والمثقت للنظر أن أكثر من نص أشار إلى أن الجيش الذي يشكّله السفيناني وبعثه إلى الحجاز يكون فيه التثريد والغريب والمُجبر وشبه ذلك وهذا يعني إعلان حالة طوارئ ، وتعبئة عامة وسطو وقهر ، مع طبول الحرب ، وإلزام المواظنين في كُور السفيناني على الإلتحاق بجيش السفيناني ، وإلا ما كان من مناسبة للإشارة إلى المُجبر والمُكره وغير ذلك . ففي رواية عائشة قالت : فقال ﷺ : [ .. العجب أن أناساً من أمّتي يؤمّون بالبيت برجلٍ من قريش قد لجأ بالبيت ( المهدي ) حتى إذا كانوا بالببداء خسف بهم . فقلنا : يا رسول الله ، إن الطريق قد يجمع الناس ، قال ﷺ : نعم ، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل ، يهلكون مهلكاً واحداً ، ويحصدون مصائد شتى ، يبعثهم الله على نياتهم ]<sup>٢</sup> . وفي رواية أخرى قال ﷺ : [ فيهم المنتفر ( أي المختار بنفسه التفر ) والمجبور والمُكره ]<sup>٣</sup> . وهذا يعني تروية الصراع العسكري الذي يلجأ إليه السفيناني في هذه الفترة إلى التجنيد ، وإعداد القوة ، خاصة أنه يبعث بجيشين : واحد إلى العراق ، والثاني إلى الحجاز ، في حين يبقى بين يديه جيشٌ في الشام ، وقبله يخوض حرباً في الشام ، وواحدة في مصر ، وواحدة في فلسطين ،

<sup>١</sup> مسلم : ج ٤ ص ٢٢١٠ ب ٥٢ ج ٧

<sup>٢</sup> مسلم : ج ٤ ص ٢٢١٠ ب ٥٢ ج ٢٨٨٤

<sup>٣</sup> مسلم : ج ٤ ص ٢٢١٠ ب ٥٢ ج ٢٨٨٤

وأخر هنا وهناك ..! ومع قتل جيشه في منطقة اصطخر الإيرانية على يد شعيب بن صالح وما يتبعه في العراق على يد أهل المشرق الذين ينصرون أتباع آل محمد في الكوفة ، والخسف بجيشه في الحجاز تنزل بالسفياي الضربة الأعنف . فيكون هذا من باب الخل الكبير في ميزان قوة السفياي الشاميّة .

نعم رواية حفصة بنت عمر بن الخطاب تصف الجيش الذي يُخسف به ، بأنه يأتي من المغرب<sup>١</sup> ، في حين المرويّات الأخرى تصفه بأنه يأتي من المشرق<sup>٢</sup> ، ولعل ما ورد في لسان حفصة ناظر إلى السفياي ومساعدة أهل المغرب . ومعلوم بشكلٍ مطلق أن الجيش الذي يُخسف به هو جيش السفياي الذي يظهر في الشام ، أما من أين يبعث جيشه إلى الحجاز ؟ من الشام أم من العراق ، يبدو من طائفة أنه يبعثه من العراق ، ومن لحن طائفة أخرى أنه يبعثه من الشام ، والجمع ممكن ، والأوّل أظهر ، على أن يضمّ إليه جنداً من الشام . وبالإجمال : لا يهم هل يبعثه مباشرةً من الشام أم من العراق كما في رواية لأمّ سلمة تشير إلى أنه يبعثه من العراق<sup>٣</sup> .

النصوص مطبقة على أن السفياي هو الذي يبعث جيشه إلى المدينة ، ثم يأمره بالمسير نحو مكة فيقع به الخسف . وفي رواية سعيد بن الأسود عن ذي قوبات قال : [ .. فإذا بلغ السفياي الذي يحصر بعث جيشاً

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٠ أحمد : ج ٦ ص ٢٨٧

<sup>٢</sup> الطبراني ، الأوسط : على ما في مجمع الزوائد ، وعرف السيوطي . مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢١٥ كما في أحمد بتفاوت ، عن الطبراني في الأوسط .

<sup>٣</sup> البزار : على ما في كشف الهيتمي ، وعرف السيوطي . \* : أبو يعلى : على ما في مجمع الزوائد . \* : كشف الهيتمي : ج ٤ ص ١١٥ ح ٢٢٢٨ مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢١٦

إلى الذي بمكة ، فيخربون المدينة أشد من الحرة ، حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم <sup>١</sup> .

وهذا بدوره يدلُّ على انتشار كبير للسفياي . ويكون للسفياي وجود عسكري في كلِّ من الشام والعراق والحجاز وغيرها .

والثابت أنَّ السفياي هو صاحب البعث إلى الحجاز ، لكنَّه لا يقوده ، بل يبعث على رأسه رجلاً يسمِّيه ، في حين هو يتابع التنسيق بين جيوشه في الشام والحجاز والعراق ويعمل على توطيد قوته في هذه المنطقة .

ولقد كانت أحاديث الخسف بالجيش الذي يقصد مكة عصر الظهور من الأحاديث المعروفة المشهورة على لسان المسلمين ، ورواها البعض علامة على ظهور المهدي عليه السلام ، ففي رواية عبد الله بن عمرو قال : [ علامة خروج المهدي خسفٌ يكون بالبيداء بجيش ، هو علامة خروجه ] <sup>٢</sup> .

وفي رواية بقيرة - امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي - قالت : إني لجالسة في صفة النساء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر يقول : [ يا هؤلاء ، إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً ، فقد أظلت الساعة ( أي ساعة الظهور وما يتبعه وصولاً إلى القيامة ) ] <sup>٣</sup> .

وفي تعبير يكشف هويَّة الصراع ، وتخالط الجيوش ، وإصرار السفياي على إجهاض حركة المهدي عليه السلام تقول أم سلمة : قال رسول

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٠

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٨٩

<sup>٣</sup> الحميدي : ج ١ ص ١٧٠ هـ ٢٥٦

الله ﷻ : [ يسير ملكاً المغرب إلى ملك المشرق فيقتله ، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم ، ثم يبعث جيشاً فيسبي ناساً من أهل المدينة ، فيعون عائذ في الحرم ، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ( قالت النصوص ٢١٣ والترداد هذا قد يكون من الراوي والوسائط ) فيهم نسوة ، فيظهر على كل جبار وابن جبار ، ويظهر من العدل ما يتمنى له الاحياء أمواتهم .. ]<sup>١</sup> .

وفي نص أكثر تفصيلاً ، يشير إلى ما قبل مرحلة الخسف بالجيش ، فيؤكد على رجوع زعامات المناطق إلى السفيناني ، وهذا دليل إضافي على زوال الحكومة المركزية للحجاز ، وتفاقم الخلاف وانقسام القوم إلى معسكرين ، وبروز من يدعو إلى آل محمد . ففي رواية ابن عباس قال : « سيكون خليفة من بني هاشم بالمدينة ، فيخرج ناس منهم إلى مكة ، فإذا قدموها أرسل إليهم صاحب مكة ما جاء بكم ؟ أعتدنا تظنوا ( كذا ) أن تجدوا الفرج ! ( واضح أن هؤلاء كانوا يسألون عن المهدي ﷺ وظهوره في مكة إستناداً إلى العلامات الدالة عليه ، من هنا جاء تعبير « تظنون أن تجدوا الفرج » كما هو مناسب لبروز دور هاشمي في هذه الفترة الحساسة قبل ظهوره ﷺ ) ، فيراجع ( أي يراجع حاكم مكة ) رجل من بني هاشم فيغلظ عليه ، فيغضب صاحب مكة فيأمر به فيقتل . فإذا كان من الغد جاءه رجل منهم قد اشتعل بثوبه على سيفه فيقول : من حملك على قتل صاحبنا ؟ فيقول ( حاكم مكة ) : أغضبيني ، فيقول : إشهدوا يا معشر

<sup>١</sup> الطبراني ، الأوسط : على ما في مجمع الزوائد . \* : مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٣١٥ عرف السيوطي .  
 للحاوي : ج ٢ ص ٦١ كما في مجمع الزوائد ، عن الطبراني في الأوسط ، وفيه ' يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب .

المسلمين أنه إنما قتلته لأنه أغضبه فيخترط سيفه فيضربه به . ثم يتحازون نحو الطائف ، فيقول أهل مكة : والله لئن تركنا هؤلاء حتى يبلغ خبرهم الخليفة ( إشارة إلى السفياي ) ليهلكنا ، قال : فيسيرون إليهم ، فيناشدهم الهاشميون : الله الله في دماننا ودمائكم . قد علمتم أنه قتل صاحبنا ظمأً . فلا يرجعون عنهم حتى يقاتلونهم ( كذا ) فيهزموهم ، ويستولون على مكة ( إشارة إلى نفوذ مؤيد الهاشميين على منطقة الطائف ومكة بعد هذا القتال ) ويبلغ صاحب المدينة أمرهم ، فيقولون : والله لئن تركنا لنلقين من الخليفة ( السفياي ) بلاءً ، فيبعث إليهم صاحب المدينة جيشاً فيهزمونهم ، فإذا بعث الخليفة ( السفياي ) إليهم بعثاً فهم الذين يُباد بهم [ ١ ] . أي هو ذلك الجيش الذي يُخسف به في البيداء ..

وكما ترى : هذا المتن يشكّل حلقة ربط بين سلسلة حوادث ، ويضع بين أيدينا تفسيراً متتابعاً وصورة أوضح لما يجري وكيف تتم الأمور ولو على نحو إجمالي ..

وفي لفظ آخر لابن عباس قال : [ .. يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً ، فيهزموهم ( كذا ) - أي ينتصر الهاشميون عليهم - فيسمع بذلك الخليفة ( السفياي ) بالشام ، فيقطع إليهم بعثاً فيهم ستمائة عريف ، فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راعٍ ينظر إليهم يتعجب ويقول : يا ويح أهل مكة ما أصابهم ( إشارة إلى ما سيفعله هذا الجيش في مكة بعد ارتكابه المذبحة الفظيعة في المدينة ) فينصرف ( الراعي ) إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً ، فإذا هم قد خُسِفَ بهم فيقول : سبحان الله ،

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٨٩ عقد الدرر : ص ٥٤ ب ٤ ف ١

ارتحلوا في ساعة واحدة ، فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خُسِفَ ببعضها ،  
وبعضها على ظهر الأرض ! فيعالجها فلا يطيقها ، فيعرف أنه قد خُسِفَ  
بهم ، فينطلق إلى صاحب مكة ( يقصد المهدي عليه السلام ) فيبشّره ،  
فيقول صاحب مكة : الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تُخبرون . فيسيرون  
إلى الشام [ ١ ] ..

أقول : مع هذه المتون بدت الصورة على نحو أوضح لما يجري في  
الحجاز : فراغ في سدة الحكم ، خلاف واحتدام ، وملحة ، وقتل كثير في ذي  
الحجة في منى ، إنقسام واضح في معسكرين ، اضطراب أمني ، بروز لدور  
هاشمي ، خروج أناس من المدينة يطلبون المهدي عليه السلام الذي دلت العلامات  
على ظهوره ، فما يكون من حاكم مكة إلا أن يقتل واحداً منهم ، فيأتيه في  
اليوم الثاني من يقتله منهم ، ثم ينحازون إلى الطائف ، فينتصرون على بعث  
أهل مكة إليهم ، فيجهز حاكم المدينة إليهم جيشاً فينتصرون عليه أيضاً ،  
عندها يبعث إليهم السفيناني بجيش يدخل المدينة فيرتكب فيها المذابح ،  
ويقتل الهاشميين وأتباع أهل البيت عليهم السلام إلا من فر منهم إلى البادية والجال  
ومكة ، ثم يأمر السفيناني جيشه بمتابعة مسيره إلى مكة ، عندها يُخسِفُ  
بهم في البيداء فلا ينجو منهم إلا من يُخبرُ بذلك ، فإذا وقع الخسف في  
البيداء وعلم أهل مكة بدأت مرحلة من أهم مراحل التحول ، التي يتلوها أمرُ  
المهدي عليه السلام بالمسير نحو الشام بعد عناوين محدّدة ، فيسيرون بجيشٍ  
يسير الرعب بين يديه . ولا بد من هنا لفت الإنتباه إلى الأمر التالي : طائفة  
من النصوص تؤكد أن المهدي عليه السلام أولاً يهبط إلى العراق ، بل جملة من  
النصوص تؤكد أن المهدي عليه السلام ينزل في أرض خراسان ، أي جنوبي

<sup>١</sup> ابن حمار : ص ٩٠

إيران ، كمحطة يلاقي فيها أهل المشرق الذين يزحفون إليه للبيعة والتبرك ،  
ومنها ينتقل إلى العراق . ثم يزحف إلى الشام ..

أمام الزحف يتراجع جيشُ السفّياني إلى أن يُعطي السفّياني البيعة  
للمهدي (ع) ، على ما تقوله طائفة من النصوص ، فيتحوّل جيشُ المهدي  
نحو القدس ، ثمّ ينقلب السفّياني على المهدي (ع) ، وهناك تقع بينهم معركة  
طبرية الهائلة التي تنفق النصوص عليها والتي ينهزم فيها جيش السفّياني  
أعظم انهزام ويُقتل السفّياني على أثرها .

وبذلك تبدأ أولى معالم تحوّل موازين القوى العالميّ بشكلٍ جبار .  
وفي رواية حدث بن عبد الله عن ابن عباس قال : [ إذا خُسِفَ بجيشِ  
السفّياني قال صاحب مكة ( المهدي (ع) ) : هذه العلامة التي كنتم تُخبرُونَ  
بها ، فيسيرون إلى الشام ، فيبلغ صاحب دمشق فيُرسل إليه ببيعته ويبايعه  
، ثم تأتيه ( قبيلة ) كلب بعد ذلك ، فيقولون : ما صنعت ؟ إنطلقت إلى بيعتنا  
فخلعتها وجعلتها له ! فيقول : ما أصنع ؟ أسلمتني الناس ، فيقولون : فإننا  
معك ، فاستقلّ بيعتك ، فيُرسل إلى الهاشمي ( أي المهدي (ع) ) فيستقبله  
البيعة ، ثم يقاتلونه ، فيهزمهم الهاشمي ، فيكون يومئذ من ركز رمحه على  
حي من كلب كانوا له ، فالخائب من خاب يوم نهب كلب ] .

إشارة إلى الهزيمة العنيفة التي تقع في جيش السفّياني وخصوصاً  
في صفّ مؤيديه الأوّل . ويجب الالتفات جداً إلى قول قبيلة كلب له : ما  
صنعت ! إنطلقت إلى بيعتنا فخلعتها وجعلتها له ! فيقول : ما أصنع ؟  
أسلمتني الناس . إنها إشارة إلى تزايد المدّ الشعبي في الشام لتأييد



المهدي عليه السلام ، بل في طائفة من النصوص صراحة مطلقة بالضغط من قبل الناس على السفيناني لبياع المهدي عليه السلام . طائفة تأتيه محتجة تقول له : هذا المهديُّ قُم فبايعه .. على أثر هذا الضغط يبيع السفيناني المهديُّ عليه السلام ثم ينقلب عليه بعد أن يتأكد من دعم قبيلة كلب له ..

ومع فتح منطقة السفيناني يصبح لجبهة المهديِّ عليه السلام نفوذ في هذه المنطقة الواسعة .

وقبل ذلك يكون عليه السلام قد دخل العراق ، ومعلوم أنه يجعل الكوفة عاصمة دولته ، ويقوم فيها مسجداً له ألف باب إشارة إلى ضخامته ، ويأتيه الحسني والحسيني من أهل المشرق فيدخلان المسجد والمهدي يخطب وبكاء الناس يحجب صوته فيقدمان البيعة المقدسة بين يديه عليه السلام ..

وفي وصفٍ إضافي له قيمة كشفية لما يجري في المدينة جرأ فعل السفيناني ، وما يمل إليه أمر الجبهات روى صاحب البدء والتاريخ عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

[ أتترك المدينة أحسن ما كانت حتى يجيئ الكلب فيشغر على سارية المسجد ، قالوا : فلمن تكون الثمار يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لعوافي السباع والطير . قالوا في الخبر : ثم تسير حيل السفيناني تريد مكة ، تنتهي إلى موضع يقال له « بيدا » ، فينادي مناد من السماء : يا بيداء بيدي بهم ، فيخسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا رجلان من كلب ، يقلب وجوههما في أفتيتهما ، يمشيان القهقري على أعقابهما ، حتى يأتيا السفيناني فيخبرانه ، ويأتي البشير المهدي وهو بمكة ، فيخرج معه اثنا عشر ألفاً ، فيهم الأبدال والأعلام حتى يأتي المياد ، ويأسر السفيناني ( في الشام ) فالخائب يومئذ

مَنْ خَابَ عَنْ غَنَائِمِ كَلْبٍ [١]. إشارة إلى معركةٍ وَقَتَالٍ وانتصارٍ لجيش المهدي ﷺ على أن السفلياني يُذبح في تلك المعركة بعد أن يُلقي القبض عليه ..

النصوص مطبقة على خسف البيداء ، وأنه يشكّل حدثاً كبيراً .

وفي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ يخرج رجلٌ يقال له السفلياني في عمق دمشق ، وعامة مَنْ يتبعه من كلب ( قبيلة كلب ) ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ، ويقتل الصبيان ، فتجمع لهم قيس فيقتلها ، حتى لا يمنع ذنب تلعة ]<sup>٢</sup> ويخرج رجلٌ من أهل بيتي في الحرّة فيبلغ السفلياني فيبعث إليه جنداً من جنده ، فيهزمهم فيسير إليه السفلياني بمن معه ، حتى إذا صار بببذاء من الأرض خسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم ]<sup>٣</sup> . في النص تشويش بسيط في سرد الأحداث وضوابطها ، لكنّه يتضمّن أنّ المهدي يكون أوّل ظهوره الخاص في المدينة ، فإذا بعث السفلياني إليه الجيش ليقتله سار إلى مكّة متخفياً ، وإذا سار جيش السفلياني إلى مكّة في ببذاء المدينة وقع الخسف ..

ومع خروج المهدي إلى الشام تبدو جبهته ﷺ على نحوٍ من قدرة عالية ، ونفوذٍ واسعٍ . وفي رواية حذيفة قال : « إن المهدي يُبايع بين الركن والمقام ، ويخرج متوجّهاً إلى الشام ، وجبرئيل على مقدمته ، وميكائيل على ساقته ، يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطيور والوحش والحيتان في

<sup>١</sup> البدء والتاريخ : ج ٢ ص ١٧٩ ١٧٨

<sup>٢</sup> هذا مثل السيل إذا زاد فلا تمتنع منه الأرض العالية . والتلعة مسيل الماء من أعلاه

<sup>٣</sup> المحاكم : ج ٤ ص ٥٢٠

البحر [ ١ ] . فإذا كان جبرائيل على مقدّمة الجيش وميكائيل على المؤخّرة ، فإنّ هذا يعني المدد السماوي بلا شك . لكن مدى اعتماد المهدي (عليه السلام) على هذا المدد يأخذ بعين الاعتبار الإحتجاج على الأمم بما في ذلك البلاء والإمتحان الذي يتجلّى بمعارك هائلة وتمحيص كبير ، وقد قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يُبَيِّنُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ما يعني إدارة ملفّ الجبهات على قاعدة : « حبلٌ من الله وحبلٌ من الناس » والله أعلم بحقائق الأمور وما وضع بين يدي المهدي (عليه السلام) من تطويع للناموس وحقائق الكون ..

وتشير بعض النصوص إلى أولى معالم خطّ معركة المهدي (عليه السلام) بعد الخسف بجيش السفّياتي وتضع أولى علاماته إيلياء ( بيت المقدس ) ، ففي رواية أبي زرعة عن محمد بن علي قال : [ إذا سمع العائد ( المهدي ) الذي بمكّة بالخسف ( بجيش السفّياتي ) خرج مع إثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيليا ( أي يتابع خطّ الجبهات وصولاً إلى بيت المقدس ) ، فيقول الذي بعث الجيش حين يبلغه الخبر بإيليا ( أي نزول المهدي (عليه السلام) بإيلياء ) : لعمر الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة ، بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض ، إنّ هذا لعبرة وبصيرة ، ( إشارة إلى ذهوله ممّا رأى في فناء جيشه المخسوف به ) ويؤدي إليه السفّياتي الطاعة ، ثم يخرج حتى يلقي كلباً وهم أخواله فيعيرونه بما صنع ويقولون : كسالك الله قميصاً فخلعته ! فيقول : ما ترون ؟ أستقبله البيعة ؟ فيقولون نعم ، فيأتيه

إلى إيليا ، فيقول : أقلني ، فيقول : إني غير فاعل ، فيقول : بلى ، فيقول له :  
أتحبُّ أن أقيلك ؟ فيقول : نعم . فيقبله ثم يقول : هذا رجل قد خلع طاعتي ،  
فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة إيليا ، ثم يسير إلى كلب فيتهبهم ،  
فأخائب من خاب يوم نهب كلب [ ١ ] ..

النص هنا يشير إلى أن ذبح السفيناني يتم في إيلياء ، وهذا لا تأييد  
مطلق له دون خلاف من النصوص . في حين هذا النص غير مسند إلى  
النبي أو الإمام ، النصوص واضحة أنه يُقتل على أثر معركته مع الإمام  
المهدي (عليه السلام) ناحية طبرية . وفي رواية مقاتل عن أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي ، عشر خصال قبل يوم  
القيامة ، ألا تسألني عنها ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ :

- اختلاف ،

- وقتل أهل الحرمين ،

- والرايات السود ،

- وخروج السفيناني ،

- وافتتاح الكوفة ،

- وخسف بالبيداء ،

- ورجل من أهل البيت يُبايع له بين زمزم والمقام ، يركب إليه عصائب  
أهل العراق ، وأبدال الشام ، ونجباء أهل مصر ، وتصير أهل  
اليمن ، عدتهم عدة أهل بدر ( ٢١٢ ) فيتبعه بنو كلب يوم الاعصاق ،  
قلت : يا رسول الله ما بنو كلب ؟ قال : هم أتصار السفيناني ، يُريد  
( السفيناني ) قتل الرجل ( المهدي ) الذي يُبايع له بين زمزم

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٩٥

والمقام ، ويسير بهم فيقتلون ، والغائب من غاب عن غنيمة كلب  
ولو يعقال [ ١ ] ..

إشارة إلى المعركة الفصل التي تحصل بين المهدي عليه السلام والسفلياني  
والتي تنتهي بتمزيق جيش السفلياني وذبحه . ويبدو من النصوص أن  
السفلياني الذي يكون متعاوناً مع الروم بداية الأمر ، ثم ينقلب عليهم أثناء  
وقعة قرقيسيا ، يعود للإتفاق معهم بسبب تقاطع المصالح بين الجبهتين  
بضغط الحاجة المشتركة . فيلعب دور حارس مصالح وداعم موازين مرة  
لمساعدة اليهود ، ومرة لحفظ نفوذ الروم وشبه ذلك .

وتظهر قيمة انتصار المهدي عليه السلام فيما إذا وقفنا على فعلة السفلياني ،  
فالسفلياني وليد الروم التي تقود النظام العالمي على نحوٍ مثيرٍ من التثبوت  
الأخلاقي الهائل ، وتفتح الأقطار بالحرب والدمار والنار ، وتحتكر الأسواق ،  
وتسلع كل شيء ، وتحول العالم إلى مائدة خمر وتعري وإشباع غريزي ،  
وتقيم دنيا البشر على بساط السباع الهائمة والأنياب القاضمة ..

بعض النصوص تصف حكم السفلياني المتهتك المحترف سفك الدم  
والقتل بحكم الجبارين ، ففي رواية حذيفة بن اليمان - في حديثٍ يذكر فيه  
السفلياني وخروجه وقصصه يقول - : [ .. فيضرب أعناق مَنْ فرَّ إلى بلدِ  
الروم بباب دمشق ، فإذا كان ذلك نادمٍ منادٍ من السماء : ألا أيها الناس ،  
إنَّ الله قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياءهم ، وولَّيكم خيراً أمةً  
محمد صلى الله عليه وآله فألحقوا بمكة ، فإنه المهدي عليه السلام . ثم ذكر أنهم يجتمعون

<sup>١</sup> دلائل الإمامة : ص ٢٤٩ ٢٤٨

<sup>٢</sup> فتن السليبي : علي ما في ملاحم ابن طاووس . \* ملاحم ابن طاووس : ص ١٤٥ ب ٧٨ عن فتن السليبي

بالسفياني إلى جانب بحيرة طبرية ، وذكر نحو ثلاث قوائم في فتوحه  
﴿﴾ .

ورغم أن الحديث تعرض لدس في ذيله فحذفته ، وهو دس فعلي  
باتفاق علماء المسلمين جميعاً ، لأن من دس يحاول أن يخفي حقيقة صفة  
المهدي مباشرة برسول الله ﷺ من جهة ، ويحاول أن يضرب حقيقة  
إسمه الفعلي من جهة ثانية . ومع ذلك أقر في صدر النص أن المهدي هو  
الذي يُباع بين الركن والمقام ، وهو الذي يفتح جبهة السفياني ، ويقضي  
على حكم الجبارين ..

والمحصل من النصوص أن السفياني قبل القضاء عليه يكون له  
انتشار عسكري في أكثر من منطقة : في بلاد الشام ، العراق ، الحجاز ..  
ويبدو واضحاً من النصوص التي تحدثت عن حاكم المدينة المنورة أنه  
يبعث جيشه لقتال الهاشميين في مكة والطائف خشية من نقمة الخليفة  
السفياني ، وهو إشارة إلى مبايعته والنزول عند حكمه وتحت طاعته ..

والذي يبدو من النصوص أن السفياني يعلم بظهور المهدي ﴿﴾  
الظهور الخاص في حين يكون جيشه في العراق وتقع بينه وبين أهل  
المشرق معركة هائلة في منطقة اصطخر تتمزق فيها فرق السفياني على يد  
الإيرانيين المواليين للمهدي ﴿﴾ . وإذا جمعنا هذه النصوص مع ما أشرنا  
إليه من دخول السفياني الجزيرة ( العراق ) ولو بعض مناطقه ، ومقاتلة  
الروم والترك على كثر هائل يدفع ثلاث رايات للقتال عليه ، ثم انتصاره  
عليهم ، ثم نزول الراية المغربية الجزيرة عند السفياني ، كل هذا يعني

<sup>١</sup> فتن السليبي : على ما في ملاحم ابن طاووس . \* : ملاحم ابن طاووس : ص ١٤٥ ب ٧٨ عن فتن السليبي

وجوداً قوياً للسفياني في الجزيرة ( العراق ) حتى وإن لم يكن العراق كله تحت يديه .

بعض الطوائف واضحة في أن الجيش الذي يبعثه إلى الحجاز يكون من العراق .

وفي رواية أرطاة قال : [ يدخل الصخري الكوفة ( نسبة إلى صخر جد بني أمية ) ثم يبلغه ظهور المهدي عليه السلام بمكة ، فيبعث إليه من الكوفة بعثاً فيخسف به ، فلا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدي ، وتذير يُنذر الصخري ، فيقبل المهدي عليه السلام من مكة ، والصخري من الكوفة نحو الشام ، كأنهما فرسا رهان ( يتسابقان إليها ) فيسبقه الصخري ( السفياني ) ، فيقطع بعثاً آخر ( جيشاً ) من الشام إلى المهدي ، فيلقون المهدي بأرض الحجاز ، فيبايعونه بيعة الهدى ( ينقلبون على السفياني لما يرون من آيات الله تعالى ) ويقبلون معه حتى ينتهوا إلى حد الشام ، الذي بين الشام والحجاز فيقيم بها ، ويقال له : أنقذ ، فيكره المجاز ويقول أكتب إلى ابن عمي ( السفياني ) وهذه أعتقد إشارة من الراوي للتعريف بقراءة بين الهاشميين والأمويين في الأصل ) فإن يخلع طاعته فأنا صاحبكم ( تعريفاً به أنه المهدي عليه السلام ) .

فإذا وصل الكتاب إلى الصخري سلم له وباع . وسار المهدي عليه السلام حتى يقرب بيت المقدس ( لفظة مهمة في هذا النص ، تشير إلى حلقة ضرورية في عملية فهمنا للحوادث وربطها وهي على النحو التالي : تقديم الطاعة من السفياني إلى المهدي ، عندها يغير المهدي عليه السلام وجهة جبهته لفتح بيت المقدس فيفتحها ) .

ويتابع النص قائلاً : وردَّ المسلمين جميعاً إلى الجهاد . فيمكث في ذلك ثلاث سنين<sup>١</sup> ، ثم يخرج رجلٌ من كلب يُقال له كنانة ، بعينه كوكب ، في رهط من قومه حتى يأتي الصخري فيقول : بايعناك ونصرتناك حتى إذا ملكت بايعتُ عدوئنا لتخرجن فلتقاتلن ، فيقول : فيمن أخرج ، فيقول : لا تبقى عامرية أمَّها أكبر منك إلا لحقتك ، لا تتخلف عنك ذات خفٍّ ولا ظلف ، فيرحل وترحل معه عامر بأسرها حتى ينزل بيسان ، ويوجَّه إليهم المهدي راية .. فينزلون على فائور إبراهيم ، فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها ( إشارة تاريخية يراد منها التعبير بأدوات محدَّدة لعصرٍ مختلفٍ من باب الإستعارة والمجاز ) فإذا تصافَّت الخيلان للحرب ولَّت كلب أدبارها وأخذ الصخري فيذبح على الصفا المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا القنطرة .. عليها يذبح كما تذبح الشاة ، فالخائب من خاب يوم كلب .. [٢] .

واضح أنَّ النصَّ يشتمل على خلاصة من الحوادث المعتبرة ، لكن فيه تشويش وبعض التشويه ..! وهو بالتالي غير مسند إلى النبي أو الإمام ولا سلسلة سنديَّة فيه . لذلك أوردته بعنوانٍ تاريخيٍّ أكثر منه روائياً ، ولم أجد ما أثبت به ما ورد في النصِّ من أنَّ المهدي ﷺ يترك السفيناني ٢ سنوات . بل كل المتون خلافه . السفيناني يحكم فقط ٩ أشهر يُذبح على أثرها . هذا ممَّا تتفق عليه نصوص المسلمين جميعاً . نعم ورد في غيره من النصوص أنَّ السفيناني يعطي البيعة للمهدي بعدما يزحف جيشُ المهدي إلى

<sup>١</sup> ( فقرة غير معتبرة تخالف الصحيح من النصوص . النصوص صريحة في أنَّ حروب المهدي الأولى ٨ أشهر . يفتح الفتوحات فيها بما في ذلك قتل السفيناني وإنهاء أمره .

<sup>٢</sup> ابن حبان : ص ٩٧



الشام ، لكنه ينكل فيقاتل المهدي ﷺ فيقتل ويهزم جيشه . ثم من الثابت في مروياتنا أن المهدي ﷺ يفتح بيت المقدس ، دون تفصيل هل يحول جبهته من الشام إلى غيرها . نعم النصوص التي تشير إلى دخول الجيش الخراساني إلى بيت المقدس تؤكد أن الروم والترك وأكثر من راية في الجوار تتضامن لهزيمته .. وهذا معنى إضافي لإشتراك الجبهات وتحالفها آنذاك لإنقاذ اليهود .. بل ربما يكون مفتاحاً لبعض المرويات التي وردت وهي تتضمن أن المهدي والسفياني يقتتلون في بيت المقدس . ففي رواية الوليد : [ إن المهدي والسفياني وكلباً يقتتلون في بيت المقدس حين يستقبله البيعة ، فيؤتى بالسفياني أسيراً فيأمر به فيذبح على باب الرجبة ] . وفي الحقيقة هذا يُفسر نكول السفياني مباشرة وتراجعه بالإضافة إلى توسع جبهة القتال إلى هذه المنطقة وهذا ممكن جداً وفق منطق الأحداث ومفتوح على مدلول النصوص أيضاً ..

ويجب أن نتذكر أن دولة السفياني وحكمه لا يدوم أكثر من حمل امرأة ، أي أكثر من تسعة أشهر ، هذا ورد في العديد من النصوص التي أجمعت عليها كتب الفريقين ..

وفي رواية أرطاة بن المنذر غير المسندة إلى النبي ﷺ نص مضطرب في بعض متنه ، واضح من بعض فقراته الوهن ، لكن فيه شيء من الإشارة إلى اضطراب هذه المنطقة خلال فترة السفياني الأولى ، أشير إليه بمعناه التاريخي لا الروائي وفيه قال : [ .. يجيء البربر حتى ينزلوا بين فلسطين والأردن ، فتسير إليهم جموع المشرق والشام حتى ينزلوا الجابية ،

<sup>1</sup> ابن حبان : ص ٩٦

ويخرج رجل من وُد صخر في ضعف ، فيلقى جيوش المغرب على ثنية بيسان ، فيردعهم عنها ، ثم يلقاهم من الغد فيردعهم عنها ، فينحازون وراها ، ثم يلقاهم في اليوم الثالث فيردعهم إلى عين الريح ، فيأتيهم موت رئيسهم فيفترقون ثلاث فرق ، فرقة ترتد على أعقابها ، وفرقة تلتحق بالحجاز ، وفرقة تلتحق بالصخري ، فيسير إلى بقية جموعهم - ثم يمشير إلى صدام بينهم وبين أهل المشرق فينتصر على أهل المشرق في هذه الواقعة وهذا غير ثابت بأي من النصوص المعتمدة - ويقتل أهل الشام رئيسهم ، وينحازون إلى الصخري ( السفياي ) فيدخل دمشق فيمئل بها . وتخرج رايات من المشرق مسودة فتتزل الكوفة ( وذلك بعد دخول السفياي بجيشه إلى الكوفة وارتكاب مذبة فظيعة بحق أتباع آل محمد ، فيتواري رئيسهم فيها ، فلا يُدرى موضعه ، فيتحيز ذلك الجيش ثم يخرج رجل كان مختفياً في بطن الوادي ، فيلي أمر ذلك الجيش السفياي ، لما فعل بحق أتباع آل محمد . [ ١ ] .

المشكلة بهذه الرواية كثرة الإضطراب فيها ، إلى درجة إستبدال أطراف معركة قرقيسيا .! نعم لا بأس بالإشارة إلى بعض فقرات يبدو منها بيان الخراف الإضطرابي الكبير . والقدر المتيقن انهزام تضعضع السفياي على أثر الخسف الذي يطال جيشه في البداء ، وجيشه الآخر الذي يببده أهل المشرق الموالين للمهدي عليه السلام في منطقة اصطخر والعراق . وأنه حين يبلغ الخبر إلى المهدي عليه السلام يخسف البداء يأمر بتحريك جبهته نحو الشام .

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ٧٢

ومنذ تلك اللحظة تتبلور في العالم جبهة مهادونيّة تتابع مسيرها لفتح بيت المقدس ، ولا تتوقّف عند هذا الحدّ ، بل تفتح عاصمة القرار الرومي فيما بعد ، وتنتصر على الدجّال والأمة الضخمة المتعددة « يأجوج ومأجوج » إلى أن ينشر الله الإسلام ويقيم القسط والعدل العالمي على يد الإمام المهدي المنتظر<sup>1</sup> .

---

<sup>1</sup> هناك فرق بين أحداث الشرق الأدنى وأحداث الغرب الأخيرة وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل إن شاء الله تعالى فيما بعد .

## نزول النبي عيسى بن مريم ﷺ

من الثابت أن النبي عيسى بن مريم ﷺ ينزل في آخر الزمان بعد تحقق ظهور المهدي ﷺ فيكون وزيراً لجبهته ﷺ وذلك زمن طغيان الدجال اليهودي . لكن ما أحبُّ أن ألفت إليه أن مجموعة من النصوص غير المعتمدة عند بعض الفرقاء حاولت جاهدة أن تركّز الإنتصارات وقيادة الجبهات بيد المسيح ، بل حاول بعضها إعطاء المسيح دور الريادة والقيادة والأمر والنهي وكل شيء ..! ثم الإشارة إلى وجود المهدي ﷺ ..! وكأنّ الراوي الذي لا يستطيع أن يلغي دور المهدي ﷺ عوض عن ذلك بمجرد الإشارة له ، لكنّ الأدوار كلّها تُعطى للمسيح ﷺ ..! هذا تزوير وإخفاء لحقيقة الوحي . لكنّه عملٌ مقصوح .

النصوص المتواترة في كتب الفريقين حصرت القيادة والأمر والنهي ونشر القسط والعدل بالمهدي ﷺ وهي أكثر من أن تُحصى ، وبذلك اعترف أكابر علماء الطرفين .. يكفي فيها الطائفة المتواترة التي تقول بأنّ المهديّ اسمه إسمي .. يخرج في آخر الزمان فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ثمّ هناك بعض المرويّات التي تتحدّث عن المسيح ﷺ بلسان قائد الجبهة أو وزير الدفاع كما في تعابير هذا العصر ، أو هذا ما يُستفاد منها ،

وهذا منطقي جداً ، وفي المنقول عن النبي عيسى ﷺ يقول : بعضكم أميرٌ على بعض . إشارة إلى إمرة المهدي ﷺ على هذه الأمة .. وقد أشرتُ إلى ذلك وقلت بأن ما قد يُستفاد من سلطنة عيسى بن مريم ﷺ إنما هو موكل إليه لجهة أنه وزير جبهة آل محمد ﷺ ، فلا حاجة إلى التعارض سوى في بعض النصوص التي يبدو منها التزوير والتكذيب ، وهذه مهمتها ضرب حقيقة المهدي ﷺ وما يؤول إليه أمر آل محمد ﷺ ، وقد اتفق السنة والشيعة على تضعيف هذه النصوص الضعيفة . والتي لا قيمة لها ووصفوها بالواهنة ..

وفي الحديث : إذا نزل عيسى ﷺ لم ينسخ شيئاً مما أتى به رسولُ الله ﷺ ولم يتقدم عيسى ﷺ على الامام ﷺ من أمته بل يقدمه ويصلي خلفه .. إشارة إلى الإمارة التي فرضها الله للمهدي ﷺ آخر الزمان ..

وفي إشارة رمزية قالها رسولُ الله ﷺ ركز فيها على منحني مسيرة الأمة الإسلامية قال ﷺ - كما في رواية عروة بن رويم - : [ خيارُ أمتي أولها وآخرها ، وبين ذلك ثبجٌ ( وسط ) أعوج ، ليس منك ولست منه ]<sup>١</sup> . وفي تعبير آخر قال ﷺ : [ خير هذه الأمة أولها وآخرها ، أولها فيهم رسولُ الله ﷺ ، وآخرها فيهم عيسى بن مريم ﷺ ، وبين ذلك ثبجٌ ( وسط ) أعوج ، ليس منك ولست منهم ]<sup>٢</sup> . إشارة إلى النبوتين وتزول عيسى بن مريم آخر الزمن في عصر ظهور المهدي ﷺ .

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ٢٧٠ ج ٢٢-٢٣

<sup>٢</sup> تأويل مختلف الحديث : ص ١١٤ الاوزاعي

<sup>٣</sup> تأويل مختلف الحديث : ص ١١٤ الاوزاعي

النص في مقام المدح لفترة النبوة الأولى وما يكون عليه المسلمون ،  
ثم مدح لزمان المهدي وما يؤول إليه أمر الدين والإسلام والأتباع . أمّا ما  
بينهما فهم وسط أعوج ..! وهذا يأتي متكاملًا مع قوله ﷺ : « يملأها قسطاً  
وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً » . حتى يعم السلم والسلام والأمن والأمان  
في ظلّه الشريف .

وفي غيبة الطوسي - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - قال : قال  
رسول الله ﷺ - في حديث طويل - : [ .. فعند ذلك خروج المهدي ﷺ  
وهو رجلٌ من ولدِ هذا - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ﷺ - به يمحق  
الله الكذب ، ويذهب الزمان الكلب ، به يخرج ذلّ الرق من أعناقكم . ثم قال :  
أنا أول هذه الأمة ، والمهدي أوسطها ، وعيسى آخرها وبين ذلك شيخ  
أعوج ]<sup>١</sup> .

إشارة إلى التبوّئين ، وولاية المهدي ﷺ وعظمة الأمة الإسلامية  
زمن النبيّ ثمّ تهاويها شيئاً فشيئاً ، وصولاً إلى الوسط حيث الإعوجاج يبدو  
متعاطفاً وقد أنكره رسولُ الله ﷺ وتبرأ منه ، وهو إشارة إلى التهاوي  
والضعف والذلّ والخروج على أمرِ الله ومعقل ولايته والإنكباب على الدنيا  
والهزيمة التي تصيب المسلمين الذين يتركون دينهم ويركنون إلى الدنيا ،  
ثمّ إلى آخر عهد هذه الأمة التي يُعظّم الله أمرها بالمهديّ ﷺ ونزول عيسى  
بن مريم ﷺ وذلك يكون آخر الزمن ..

ويبدو من نصوصٍ أخرى أنّ هذه الأمة التي عظّمها الله بنبيّه ﷺ  
تدخل في مرحلةٍ من الخسيف ، وهي التي تقتل أهل بيته وتشردهم

<sup>١</sup> : ص ١١٤

وتطفى في تعذيبهم ، إلى أن يبعث الله العزة في هذه الأمة من جديد على يد قوم مواليين ، يُوطئون للمهدي سلطانه . ويكون خط الصعود إلى العظمة مرتبطاً بآخر الزمان ، قبل ظهور المهدي ، حيث تبقى أمة مؤمنة موالية ، لديها من القوة والمنعة ما يُعطيها صفة دخول الحرب لإنقاذ حق تطالب به . وتظل شاهرة قوتها حتى خروج المهدي ﷺ الذي تسلمه الراية وتنزل تحت طاعته ﷺ ..

وفي رواية عبد الرحمن بن سمرة قال : عندما سمع النبي ﷺ بكاء المسلمين على من استشهد في تبوك ، فسألهم ما يبكيكم ؟ فقالوا : وما لنا لا نبكي ، وقد قُتل خيارنا وأشرفنا وأهل الفضل منا . قال ﷺ : لا تبكوا ، فإنما مثل أمي مثل حديقة قام عليها صاحبها ، فاجتث رواكبها ( ما يُركب من الأشجار ) وهياً مساكنها ، وحلق سعفها ( قصه وتظمه ) فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ، ولعل آخرها طعاماً يكون أجودها قنواناً ( الأعذاق والقطوف ) وأطولها شمراخاً ( غصون الأعذاق ) . والذي بعثني بالحق نبياً ، ليجدن ابن مريم في أممي خلفاً من حواريه [ .

والحواريون هم الأصحاب من درجة رفيعة . والنص بشكل عام إشارة إلى ما تكون عليه عظمة هذه الأمة في آخر الزمان وهو زمن المهدي ﷺ ، الزمن الذي ينزل فيه عيسى بن مريم ﷺ يوم فتنة الدجال اليهودي .

وفي رواية كعب - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال : [ يهبط المسيح عيسى بن مريم ﷺ عند القنطرة البيضاء على باب دمشق

<sup>1</sup> تواتر الاصول : ص ١٥٦ الاصل ١٢٢ .

الشرقي .. تحمله غمامة ، واضع يديه على منكب ملكين ، عليه ريطتان ،  
 مؤتزر بإحدهما مرتد بالآخرى .. فيأتيه اليهود فيقولون نحن أصحابك ،  
 فيقول كذبتهم ، ثم يأتيه النصارى فيقولون نحن أصحابك ، فيقول كذبتهم ،  
 بل أصحابي المهاجرون بقیة أصحاب الملحمة ، فيأتي مجمع المسلمين  
 حيث هم ، فيجد خليفتهم ( المهدي ) يُصلي بهم ، فيتأخر المسيح حين يراه ،  
 فيقول يا مسيح الله صل لنا ، فيقول : بل أنت فصل لأصحابك ، فقد رضي  
 الله عنك ، فإنما « بُعثت وزيراً ولم أبعث أميراً » فيصلي لهم خليفة  
 المهاجرين ( المهدي )<sup>١</sup> .

أول شيء ألفت إليه أن مكان نزول المسيح ﷺ مقراوح بين الشام  
 والقدس في لسان طائفة من النصوص ، على أن تحصيل كامل السند الذي  
 نظمته له كلياً بخصوص المكان يحتاج إلى كلفة .

وما يهمني هنا أن فقرة المسيح بقوله للمهدي : « فإنما بُعثت وزيراً  
 ولم أبعث أميراً » تعدت في المتن ، للدلالة إلى إمرة المهدي ﷺ ووزارة  
 المسيح ﷺ في هذه الأمة . ولا بد من الالتفات إليها في كل حديث يرد في  
 هذا المجال لفهم روح النص وما يقصد منه ..

على أن من كرامة هذه الأمة في آخر الزمن أن المسيح يكون فيها  
 في جبهة آل محمد ﷺ التي تقود دنيا البشر نحو العدل الإلهي العظيم .  
 وفي رواية أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : [ منّا الذي يُصلي

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٦٠ - تاريخ البخاري : ج ٧ ص ٢٣٤ ٢٣٣ ح ١٠٠٢ - مسلم : ج ٤ ص ٢٢٥٢ و ٢٠ ح



عيسى بن مريم ﷺ خلفه [١] . تأكيداً على مقام المهدي - روي فداه - من جهة ، ومقام النبي المسيح من جهة ثانية . وفي رواية حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : .. فيلتفت المهديُّ وقد نزل عيسى ﷺ كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهديُّ : تقدّم صلِّ بالناس ، فيقول عيسى : إنما أُقيمت الصلاةُ لك ، فيصليّ عيسى خلف رجلٍ من وُلدي ( أي المهدي ) ، فإذا صلّيت قام عيسى ﷺ حتى جلس في المقام فيبايعه ، فيمكث أربعين سنة [٢] ..

وفي بيان الشافعي قال : [ وممّا نقلته الشيعة وبعضُ محدّثي العامة أن المهديّ صلى الله عليه إذا ظهر أنزل الله تعالى المسيح ﷺ ، فإنهما يجتمعان ، فإذا حضرت صلاةُ الفرض قال المهديُّ ﷺ للمسيح ﷺ : تقدّم يا روح الله - يريد تقدّم للإمامة - فيقول المسيح : أنتم أهل بيت لا يتقدّمكم أحد ، فيتقدّم المهديُّ ﷺ ثم يصليّ المسيحُ خلفه ، صلى الله عليهما [٣] .

وقد وردت متون عديدة تشير إلى وزارة النبي عيسى ﷺ وقيادته بعض الجبهات بإمرة المهدي ﷺ ، منها ما رواه الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه عن رسول الله ﷺ قال : [ ينزل عيسى بن مريم ﷺ عند انفجار الصبح ما بين مهرودين - وهما ثوبان أصفران من الزعفران - ، أبيض الجسم ، أصهب الرأس .. بيده حربّة ( دلالة على الجهاد ) يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويهلك الدجال ، ويقبض أموال القائم ﷺ ،

<sup>١</sup> ابن حماد : على ما في إثبات الهداة ، عن تحفة الأبرار ، بيان الشافعي : ص ٥٠٠ ب ٧

<sup>٢</sup> ابن حبان : على ما في صواعق ابن حجر ، والمغربى .

<sup>٣</sup> بيان الشافعي : ص ٤٩٧ ب ٧ التفضيل ، للكراچكي : ص ٢٤

ويمشي خلفه أهل الكهف ، وهو الوزير الأيمن للقائم ﷺ وحاجبه ونائبه ،  
ويبسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن صلوات الله  
عليهما حتى يرتع الأسد مع الغنم ، والنمر مع البقر ، والذئب والغنم ، وتلعب  
الصبيان بالحيات .. [ ١ ] .

فهو تأكيد على عظمة مقام الإمامة وما تعنيه في ذلك الزمن الذي  
يشهد أعظم محطات الوجود في الفترة الأخيرة من حياة البشر . ثم معاني  
نشر السلم والأمن والطمأنينة والبركة والهدى بين الكائنات وردت فيها  
نصوص عديدة . وهي تشير إلى عصر المهدي وعظمة إشراقه وقيمومته  
في نشر العدل والسلامة بالأرض بفضل الله تعالى ..

وعليه : مما أتفقت النصوص عليه نزول عيسى بن مريم ومعاونة  
المهدي في نشر القسط والعدل بأرجاء الدنيا . وفي رواية يوسف بن عبد  
الله بن سلام عن أبيه قال : [ نجد في التوراة أن عيسى بن مريم يُدقن مع  
محمد ﷺ ] ٢ . إشارة إلى نزوله ﷺ زمن المهدي ، ثم موته ودفنه مع  
النبي ﷺ ..

وينزل عيسى بن مريم ﷺ بعد خروج الدجال لعنه الله ، وفي رواية  
حذيفة قال : قلت يا رسول الله ، الدجال قبل أو عيسى بن مريم ؟ قال ﷺ :  
[ الدجال ثم عيسى ] ٣ . وتشير طائفة من النصوص أن المسيح ﷺ يقتل  
الدجال في حين طائفة أخرى تقول بأن المهدي ﷺ هو الذي يقتله ، ولا

١ كتاب لعمر بن إبراهيم الأوسر : على ما في غاية المرام . \* حلية الأبرار : ج ٢ ص ٦٢٠ ب ٢٤

٢ ابن حماد : ص ١٦٤ ١٦٣

٣ ابن حماد : ص ١٢٩

تعارض بينهما على اعتبار أن المسيح وزير دفاع جبهة المهدي عليه السلام . ففي رواية مجمع بن جارية : أن رسول الله قال : إ يقتل ابن مريم الدجال بباب لد<sup>١</sup> .. والد مدينة فلسطين<sup>٢</sup> ..

ويكون خروج الدجال بعد انتصار المسلمين على الروم ودخول عاصمتهم بعد ملحمة عظيمة ، فيأتيهم النبا أن الدجال قد خرج ، فيرجعون فلا يجدونه قد خرج وسرعان ما يخرج .. وكأن ما ورد في ذيل النصوص من إخبار عن خروج الدجال يعني أن تكوين جبهته يكون له ظهور أو معالم يوم هزيمة الروم .

وتعتبر فتنة الدجال من الفتن الصعبة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله . ويظهر أن للدجال في أول فتنته أياماً نافذة قوية ، وهو الذي يمثل جبهة اليهود ويقودها ، ويكون بين يديه من النفوذ ما يسمح له بالتأثير النسبي على المسلمين أو على قسم منهم .

ويبدو أن جبهة المسلمين أو المنطقة التي يخرج بها الدجال تتحسس نوعاً من مجاعة واحتكار في المال والغذاء والماء وشبه ذلك ، فيستغل الدجال هذا الظرف الصعب .. لكن في نهاية المطاف يحشر الدجال في باب لد<sup>١</sup> ، وتقضي عليه جبهة المهدي في تلك المنقطة ..

ولا بد أن أقدم هذه الملاحظة بين يدي معالجة نصوص الدجال وهي التالية : أغلب نصوص الدجال التي تشير إلى سيطرته وبلطته

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ١٧٠ ح ١٢٣٧

<sup>٢</sup> أما جبل فيق وفيق أو أفيق بكسر الفاء فهو عقبة بفلسطين قرب نابلس .

الأسطوري بلا أسانيد معتبرة . كما أنّ نصوص الدجال التي وردت على لسان أهل البيت عليهم السلام جاءت شديدة التوازن والإنضباط بخلاف ما ورد على لسان كعب وغيره مما أعطاه حضوراً أسطورياً . وسأروي المتنون لأنتهي إلى خلاصة عامة ، ضمن سياق خطة هذا الكتاب مع الملاحظة والبيان .

فإذا خرج الدجال ، ونفذ في ظهوره ، توجه نحو فلسطين ، يريد أن يحتلها لليهود الذي أخرجوا منها بعد تحريرها منهم . لكنه لا يستطيع ذلك .

ويبدو من خطأ انتشاره الوارد في قسم من الروايات أنه يزحف من مناطق ناحية الإتحاد السوفياتي ، ثم يتجه نحو بعض أراضي أهل المشرق ، نحو الخليج ، ثم يقسم جيشه قسمين واحد نحو الحجاز ، والثاني نحو الشام ، ثم يلتف يريد فلسطين .

في أكثر من نص يبدو واضحاً أنه يريد فلسطين . وفي بعض المتنون أنّ سطوته يكون لها أثر بالغ ومستمر . إلى أن يحاول فتح فلسطين فيقضى عليه هناك . ففي رواية الحرث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ إذا بلغ الدجال عقبة أفيق ( عقبة بفلسطين قرب نابلس ) وقع ظله على المسلمين ، فيؤترون قسيهم لقتاله ، فيسمعون نداء : أيها الناس قد أتاكم الغوث ، وقد ضعفوا من الجوع ( إشارة إلى حصار غذائي مضروب عليهم في تلك الفترة ) فيقولون : هذا كلام رجل شبعان ، يسمعون ذلك النداء ثلاثاً . وتشرق الأرض بنورها ، ينزل عيسى بن مريم - ورب الكعبة - وينادي : يا معشر المسلمين إحمّدوا ربكم وسبّحوه وهلّلوه وكبّروه ،

فيفعلون ، فيستيقون ( أي جند الدجال ) يريدون الفرار ، ويبادرون فيضيق  
الله عليهم الارض إذا أتوا باب لد في نصف ساعة ، فيوافقون عيسى بن  
مريم عليه السلام قد نزل بباب لد ، فإذا نظر إلى عيسى .. يا عدو الله زعمت أنك  
رب العالمين ..! فيضربه بمقرعة معه فيقتله ، فلا يبقى من أنصاره أحد تحت  
شيع أو خلفه إلا نادى : يا مؤمن هذا دجالي فاقته [ ١ ] . وفي الرويات أيضاً :  
هذا يهودي فاقته . وبذلك تنتهي جبهة الدجال عند مهار فلسطين .. ومعها  
يتخلص العالم من أسوأ جبهتين هما : الروم واليهود .

ولكن : ماذا عن باقي جبهة الإمام المهدي عليه السلام ؟

أقول : يُهزم السفيناني أولاً ، تُهزم الترك قبل هزيمة الروم ، وتُهزم  
الروم بعد هزيمة الترك ، ويخرج الدجال بعد فتح عاصمة القرار الرومي ،  
أي بعد انتصار كبير للمسلمين ، لكن هذا لا يعني سيطرة للمسلمين على  
الأرض ، فهناك الأمة الضخمة التي عبرت عنها النصوص بيأجوج  
ومأجوج ، الذين يتقاتلون بعد خروجهم من سورهم مع أمة قوية ،  
ويوجهون سهامهم إلى السماء فترتد إليهم مخضبة بالدماء ( وكأنها إشارة  
إلى حرب فضاء أو حرب بالصواريخ والطيران ) فيقولون : إنتصرنا على  
أهل الأرض ، ثم يتوجهون إلى جبهة المسلمين لقتالهم ، ويكون ذلك بعد  
فراغ جبهة الإمام المهدي من الدجال ..

وما أريد أن أشير له هنا أن العالم حتى خروج الدجال يكون ما زال  
منقسماً على أكثر من جبهة ، بل بعض تلك الجبهات كـأجوج ومأجوج

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٦٢ ١٦١

تكون على نحوٍ ضخمٍ من القوة ، من هنا تستفيد حركة الدجال من هذا  
الإتقسام والتعدد السلطوي في العالم .

نعم تكون فتنة الدجال مؤثرة وقادرة خاصة بمنطقة فلسطين  
وجوارها الكياني .

وفي رواية عثمان بن أبي العاص قال سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : ( يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر يملئها البحرين ، ومصر  
بالجزيرة ( العراق ) ومصر بالشام ، فيفرع الناس ثلاث فزعات .. فأول  
مصر يرده المصير الذي يملئها البحرين ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة  
تقيم وتقول نشامه ، وتنتظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالاعراب ، وفرقة تلحق  
بالمصر الذي يليهم ، ومعه سبعون ألفاً عليهم التيجان ، فأكثر أتباعه اليهود  
والنساء ..

ثم يأتي الشام فيتحاز المسلمون إلى عقبة أفيق يبعثون سرحاً لهم  
فيصاب سرحهم ، ويشتد ذلك عليهم ، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهدٌ ،  
حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ( إشارة رمزية للدلالة على أكل ما  
لا يُعهد من الأكل لشدة المجاعة في هذا القطر ) فبينما هم كذلك إذ نادى  
منادٍ من السحر : يا أيها الناس أتاكم الغوث ، ثلاث مرات ، فيقول بعضهم  
لبعض : إن هذا الصوت لرجل شبعان فينزل عيسى بن مريم عند صلاة  
الفجر ، فيقول له أميرُ الناس ( المهدي ﷺ ) : تقدم يا روح الله فصل بنا ،  
فيقول : إنكم معشر الأمة أمراء بعضهم على بعض ، تقدم أنت فصل بنا ،  
فيتقدم الأمير فيصلي بهم ، فإذا انصرف أخذ عيسى حربته فيذهب نحو  
الدجال ، فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص ، ويضع حربته بين ثنودته

فيقتله ، ثم ينهزم أصحابه [ .. أقول : رغم الإضطراب الوارد في بعض متنه ، إلا أنه يختزن إشارة إلى حركة خارجية للدجال ، يكون على أثرها جهد ومجاعة ، وكأنه إشارة إلى طوقٍ وحصارٍ يُضرب على هذه البقعة من المسلمين حتى يصيبها الجهد ..

وهذا الخط الخارجي الذي يسلكه يبدو أنه يكون من مناطق الإتحاد السوفيياتي كما تشهد له رواية - فيها بعض الوهن في السند - يدخل منه إلى بعض أراضي إيران مستغلاً وجود قسم كبير من الجيش الخراساني في مناطق الروم التي فتحها المهدي عليه السلام والتي يشارك فيها جيش الخراساني بحجم كبير بدءاً من معركة الأعماق وصولاً إلى روما .  
النصوص واضحة جداً في ذلك . ثم يجتاز الدجال نحو العراق والخليج فيطلب فتح مكة والمدينة بقسم من جيشه ، وفلسطين بقسم آخر ، على أن ينضم الجميع إلى جيش فتح فلسطين ..

فقرات النصوص تشير إلى جهدٍ يصيب المسلمين ، وإلى فتنة عظيمة يقوم بها الدجال ، خاصة بأولى أيامه ، ثم تكون أيامه عادية ، دلالة على تقلص نفوذه وتقهقر سلطانه وزوال أمره شيئاً فشيئاً إلى أن يهزم ويُقتل .. على أن طائفة من النصوص صريحة في أن المهدي عليه السلام يكون في القدس آنذاك .. لا نعرف الأسباب وليس لدينا معطيات تفصيلية .

وفي بعض الروايات : [ ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة التي عند باب دمشق الشرقي .. معه ملكان قد لزم مناكبهما ، لا يجد نفسه ولا

---

أحمد : ج ٤ ص ٢١٦ كما في ابن أبي شيبة بتفاوت ، الطبراني ، الكبير : ج ٩ ص ٥٢ ٥١ ص ٨٢٩٢ كما في رواية أحمد بتفاوت يسير

ريحه كافر إلامات ، وذلك أن نفسه يبلغ مد بصره ، فيدرك نفسه الدجال فيذوب ذوبان الشمع فيموت ، ويسير ابن مريم إلى من في بيت المقدس من المسلمين فيخبرهم بقتله ، ويصلي وراء أميرهم صلاة واحدة .. وهي الملحمة ويسلم بقية النصارى .. [١] . ولم توضح النصوص ما هو المقصود بنفسه ، هل هو إعجاز محدد أم تطويع للناموس ، أم تقنية محددة .. النص مفتوح على أكثر من احتمال وإن كان الأقرب هو تطويع الناموس ..

ومع هذا لا بد لي من التذكير مرة أخرى ، بأن التركيز على عيسى بن مريم (عليه السلام) في هذه النصوص دون المهدي (عليه السلام) فيه شيء من الوهن ، خاصة لو قرأنا العديد من النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وهي تركّز على أن المهدي هو الذي يقتل الدجال ، وهذا أمر منطقي جداً في زمن أعدّه الله للمهدي (عليه السلام) ، وقد يكون ذلك عبر عيسى بن مريم وزير جبهة آل محمد ، لكن الذي يدهش هو تركيز بعض رواة العامة بل اعتماد بعضهم على روايات غير المسلمين وإسناده إلى أهل الكتاب ، ما يؤكد بعض الوهن في تلك الإشارة ، ومحاولة لسلب دور المهدي أو قطع الفقرات التي تختص بالمهدي (عليه السلام) في حين النصوص والمبادئ والروايات تشير إلى أن العصر هو عصر المهدي (عليه السلام) وهو خليفة الله في أرضه ، وهو الذي يقود الجبهات ، وهو منصور بالرعب وتطويع الناموس ضمن المشيئة التي أعطاه الله إياها في تطويع الناموس بل في بعض الروايات المكررة : جبرائيل على مقدمة جيشه ، وميكائيل على مؤخرة جيشه .. ما يشير إلى التعزيز الذي تحظى به جبهة المهدي (عليه السلام) .. نعم نحن لا ننكر فتنة الدجال وأمرها الصعب ، لكننا نشير إلى التقطيع الذي أصاب بعض النصوص لمحاولة إعطاء دور أقل

<sup>١</sup> الطيالسي : ج ٢٢٧ ص ٢٥٠٤



للمهدي عليه السلام في حين المتواتر بالنصوص عند القرّيقين هو العكس .. وعلى كل حال ، في تلك الفترة تكون الأمور على نحو واضح من الإضطراب ، والجبهات مفتوحة ، في ظل عصر تصادم فيه الجبهات بشكل شرس ..

فإنّما ظهر الدجال اشارت النصوص إلى نزول عيسى بن مريم عليه السلام . وفي رواية صفوان بن عمرو ، عمّ حدثه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ يغزو قوم من أمّتي الهند ، يفتح الله عليهم ، حتى يأتوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل ، فيغفر الله لهم ذنوبهم ، فينصرفون إلى الشام ، فيجدون عيسى بن مريم عليه السلام بالشام ]<sup>١</sup> .

حتى لو اعتبرنا أنّ قيمة هذا النص تاريخيّة على الأقلّ إلا أنّه يساهم في فهمنا لمجرى الحوادث أو بعضها للزمن الأخير أو كيفيّة التعامل معها من قبل على لسان الرواة ..

وكذا في رواية ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ عصابتان من أمّتي أحرزهم الله من النار : عصاية تغزو الهند ، وعصاية تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام ]<sup>٢</sup> . ومع أنّ النصّ قاصر عن المعنى الأعمّ الذي لا بدّ منه ، لكنّه يساهم في تكوين الخريطة العامّة للحوادث الممكنة ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١١٢

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ١١٢

## تحذير النبي ﷺ أمته من الدجال

يظهر من بعض النصوص تحذير النبي ﷺ من فتنة الدجال ، بحيث أعطيت هذه الفتنة سعة من الإهتمام يدل على حجم الأزمة التي يسببها خروج الدجال<sup>١</sup> . ففي رواية أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال يحذرناه ، وكان من قوله : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إنها لم تكن فتنة في الأرض أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذره أمته ، وأنا آخر الانبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة .<sup>٢</sup>

أقول : التحذير منها هنا لرفع مستوى القلق وإعادة التركيز على قيمة الإسلام ، خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار ما أشار إليه النبي ﷺ على المسلمين من أن فتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال . وفي طائفة

---

<sup>١</sup> مع تحفظي على ما ورد من تصوير يراد منه نقل واقع الدجال إلى أسطورة ، وألفت إلى أن نصوص أهل البيت (عليهم السلام) جاءت خائبة من هذا التصوير ، فيما نصوص العامة احتوته ، ويبدو أنها تأثرت بروايات كعب ، من هنا مع إيرادي لطائفة واسعة من نصوص الدجال أتحننظ عبر البيان والملاحظة .

<sup>٢</sup> ابن حبان : ص ١٤٥ وفي الرواية عن عن شعيب بن غزوان ، عن رجل عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : دخل عليه رجل من أهل بلخ ، فقال له : يا خراساني ! تعرف وادي كذا وكذا ؟ قال نعم . قال له : تعرف صدعا في الوادي من صفته كذا كذا ؟ قال نعم . ( قال : ) من ذلك يخرج الدجال . . ) : \* ٨٧٢ - المصادر : \* : بصائر الدرجات : ص ١٤٦ ، ج ١ ، ص ٧

أخرى فتنة الدرهم والدينار أصعب من فتنة الدجال .. ولا نسلم ببعض الروايات المقطوعة أو غير المسندة أو الواضحة الوهن أو المرادودة المتن أو المضطربة أو التي تعطي صفات أكبر من حقائق الحال بدليل طائفة معتبرة واردة من النصوص . على أن أصل فتنة الدجال صحيح ، وأن الدجال حظاً من ظهورٍ ونفوذٍ وهيمنة وبلاءٍ على المسلمين .

على أن سطوة الدجال في أولها كبيرة ، ثم تتناقص شيئاً فشيئاً إلى أن يتقهقر ويُقتل . ففي رواية عبد الرزاق عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : [ أيام الدجال أربعون يوماً ، فيوم كالسنة . ويوم دون ذلك ، ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ، ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك ، ويوم كالأيام ويوم دون ذلك ، وآخر أيامه كالشررة في الجريدة ، فيصبح الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى تغيب الشمس . قالوا : يا رسول الله فكيف نصلي في تلك الايام القصار ، قال : تقدرون كما تقدرون في هذه الايام الطوال ثم تصلون ]<sup>١</sup> . إشارة إلى أيام نافذة تكون للدجال وسطوة كبيرة ، ثم تضمحل شيئاً فشيئاً ، وقطعاً ليس المراد من اليوم اليوم الزمني بل الفترة الزمنية ، وفيها إشارة إلى فترة نافذة للدجال وأيام سطوة وقوة تضمحل شيئاً فشيئاً ..

وفي رواية أسماء بنت يزيد قالت : قال النبي ﷺ : [ يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة ، السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كالיום ، واليوم كاضطرام السعفة في النار ]<sup>٢</sup> . تأكيداً لوصف يكون قائماً في الزمن وليس لأصل الزمن ووصفه بما هو .

<sup>١</sup> ح ١٥٠ - ١٥٥ عن عبد الرزاق

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٩٢ ح ٢٠٨٢٢

ومهما يكن من أمر فإن فتنة الدجال ظاهرة ولها أثر ضارب ، وفي نصوص العامة تعتبر فتنة الدجال الفتنة التي ليس بعدها فتنة . وهذا لم يثبت عن طريق أهل البيت عليهم السلام بهذا توصيف رغم تأكيدهم عليهم السلام على حتمية الدجال وفتنته .

وفي سياق النصوص التي تؤكد خطورة فتنة الدجال وأنها الأعظم روى هشام بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : [ ما بين خلق آدم والقيامة فتنة أعظم من الدجال ]<sup>١</sup> . إشارة إلى خطورة فتنة الدجال وأثرها لضرورة التركيز عليها .

لكن يجب أن لا يؤخذ هذا الحتن حرفياً على ما هو عليه ، لأن ما ورد من النصوص يشير إلى فتنة الدجال ويضعها في صنف متأخر عن فتنة المسلمين ، أي أن فتنة المسلمين ببعضهم البعض أخطر من فتنة الدجال ، أما سياق النص هنا فهو للتأكيد على أمرين : الأول : تركيز الإهتمام بالدجال وخطورته والإحتراز منه . الثاني : تركيز الإهتمام على الأسوأ منه ، وهو ترك الإسلام ، فأى ترك الإسلام يعني أزمة أسوأ وأخطر من فتنة الدجال كما أشارت إلى ذلك النصوص .. والدجال من المحتوم ، أي لا بد أن يظهر آخر الزمان ، وفي رواية جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ من أنكر خروج المهدي عليه السلام فقد كفر بما أنزل على محمد ، ومن أنكر نزول عيسى عليه السلام فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر ]<sup>٢</sup> ..

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٤٦

<sup>٢</sup> فرائد السمطين : ج ٢ ص ٣٣٤ ح ٥٨٥ - فرائد الاخبار ، أبو بكر الاسكاف : علي ما في عقد الدرر ، وعرف السيوطي ، الحارثي ، والفتاوى الحديبية ، ولوائح الانوار ، والاذاعة ، والخطب النوردي . \* : الروض الأنف : ج ٢ ص ٤٣٦ علي ما في هامش عقد الدرر .

والتذكير ، فإن النبي ﷺ مع كل ذلك كان يؤكد للمسلمين أن فتنة بعضهم أعظم من فتنة الدجال ، رغم خطورة فتنة الدجال ، وفي ذلك نصوص عديدة . ففي رواية حذيفة قال : ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال : [ لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفٌ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا ، وَمَا صَنَعْتَ فِتْنَةً مِنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا لَفِتْنَةِ الدَّجَالِ ]<sup>١</sup> .

وفي لفظ آخر لحذيفة قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذُكِرَ الدَّجَالُ فَقَالَ ﷺ : [ لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخَوْفٌ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، لَيْسَ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا تَصْنَعُ لَفِتْنَةَ الدَّجَالِ ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةٍ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا . وَاللَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ]<sup>٢</sup> . إشارة إلى هوان أمره على الله ، وعظمة الدين وقيام الحجة ، وقدرة الإيمان والإسلام على مقارعة رجم التديس الذي يقوم به والباطل الذي يعتمد عليه ..

ويجب الالتفات إلى بعض المتون خاصة الروايات غير المعتمدة بعد أن دخلت على بعض عناوينها معانٍ أسطورية في هذا الخصوص ، وإلا فإن الدجال أهون على الله تعالى من أن يضع بين يديه الأكل والشرب والخدعة وما يصل به إلى قطع الحجج وإبطالها ، والنصوص التي تشير إلى أن كل واحد يقرأ بين عينيه أنه كافر دليل على العجز الذي يصاحب الدجال في عملية ادعاء الربوبية وغير ذلك . وفي رواية المغيرة بن شعبه قال : ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر ما سألتُه عنه ، فقال : لِمَ تَسْأَلُ عَنْهُ ؟

<sup>١</sup> أحمد : ج ٥ ص ٢٨٩

<sup>٢</sup> كشف الهيتمي : ج ٤ ص ١٤٠ ح ٢٣٩٦

فقلت : إنَّ الناس يزعمون أنَّ معه الطعام والشراب ، قال : ﷺ : [ هو أهون على الله تعالى من ذلك ]<sup>١</sup> . يجب أن تلتفت جداً إلى هذا الجواب ..!

وفي روايةٍ أخرى له قال : \* .. فقال لي : .. إنه لن يضرَّك . قلت : يا رسول الله إنهم يزعمون أنَّ معه جبال الخبز وأنهار الماء [٢] ..

أقول هذا الحديث وغيره يدعونا إلى التدقيق والتأني في قبول بعض روايات تنفيخ وأسطرة الدجال للحؤول دون تأثرها بأساطير الناس وما نُقل عن لسانهم في هذا المجال ممَّا لا اعتبار له ..

بل في بعض النصوص إشارة إلى ثبات يقيني للمؤمن في وجه الدجال ، ففي رواية حذيفة قال : [ لا يخرج الدجال حتى لا يكون غائب أحبَّ إلى المؤمن خروجاً منه . وما خروجه بأضرَّ للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض ، وما علم أديانهم وأقصاهم إلا سواء ]<sup>٣</sup> . تأكيداً على أنَّ خدعة الدجال أو تدليسه أعجز من التأثير على إيمان مؤمنٍ أو إسلام مسلم ..

نعم يبدو من أكثر من نص تحذير جدِّي من فتنة الدجال وأنَّ المؤمنين يُزلزلون زلزلاً شديداً ، لكنَّ النصوص المعتبرة لا ترفع الدجال إلى نفوذٍ وقوَّةٍ وتدليسٍ أسطوريٍّ كما رفعه إليه أكثر من نصٍّ عاميٍّ وورد عن كعب أو غيره .. ومع ذلك ، فالدجال حقيقة لا بدُّ من خروجه . وأنَّه يكون على رأس جبهة اليهود ، كما يكون له نفوذٌ وبطش ، وأنَّه يخرج بالتدليس والشعوذة والوهم والدعوة إلى جحود الله تعالى وبين يديه أدوات

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٥٥

<sup>٢</sup> ص ٢٤٨ بتفاوت ، بسند آخر ، عن المغيرة بن شعبه

<sup>٣</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٤٨ ح ١٩٣٤٣

حرب وطغيان ، وفي رواية هشام بن عامر عن النبي ﷺ - في الدجال - قال : [ .. إنه سيقول : أنا ربكم ، فمن قال أنت ربي أفتن ، ومن قال كذبت ، ربي الله وعليه توكلت وإليه أنيب ، فلا يضره - أو قال فلا فتنة عليه - ]<sup>١</sup> .

واضح أن للدجال مشروع كفر هائل فضلاً عن مطامعه السياسية ومشروع الغرائزي الذي تؤكد النصوص ..

وفي رواية أبي قلابة قال : [ رأيت رجلاً بالمدينة ، وقد طاف الناس به وهو يقول : قال رسول الله ﷺ ، فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : فسمعتة وهو يقول : إن من بعدكم الكذاب المضل ، وإن رأسه من بعده حيك حيك حيك ثلاث مرات ( المجد الذي فيه طرائف ) وإنه سيقول : أنا ربكم ، فمن قال : لست ربنا ، لكن ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا تعود بالله من شرك ، لم يكن له عليه سلطان ]<sup>٢</sup> ..

ومما تجدر الإشارة له أن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة ، بمعنى أن هاتين المدينتين تُعصمان منه . وفي حديث عائشة الذي أورده أحمد قالت : إن النبي ﷺ قال : [ لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة ]<sup>٣</sup> .. وفي بعض نصوص العامة كما في رواية عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أن الدجال : [ تنام عينه ولا ينام قلبه ]<sup>٤</sup> . وهو كناية أكثر مما هو تصريح ! وظاهره غير تام ، فضلاً عن الوهن في سنده . كما وردت نصوص تذكر أن الدجال هو عبد الله بن صياد أو صائد الذي ولد في المدينة زمن النبي ﷺ

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٩٥ ح ٢٠٨٢٨

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٩٥ ح ٢٠٨٢٨

<sup>٣</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٩٥ ح ٢٠٨٢٨

<sup>٤</sup> الطيالسي : ص ١١٦ ح ٨٦٥

وأته حيُّ يرزقُ . وقد ورد في متن إِبْنِ الصَّيَّادِ وحديث الجساسة كما ورد بعضها تحت عناوين أخرى ، إلا أنَّ النصوص أيضاً لم تتوافق ومعايير التوثيق الضرورية لقبول الخبر ، فلا يُرَكَّن إليها ولا يعتمد عليها كنص له أثر أو قبول لجهة الصدور عن مقام المعصوم عليه السلام ..

كما وردت نصوص تُعَيِّنُ أوصافاً محدَّدةً للدَّجَّالِ ، ويكفينا أن نركِّز على أنَّ الدَّجَّالَ أعور ، وهذه صفة وردت في العديد من النصوص ، أمَّا غيرها من النصوص فقد ورد فيها المزيد من الوصف إلا أنَّ ببعضِ سندها وهن ، ومنها ما رواه عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ إنِّي قد حدَّثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ، إنَّ مسيح الدجال رجل قصير أفحج ( متباعد ما بين الرجلين ) جعد ، أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراً ، فإنَّ التبس عليكم فأعلموا أنَّ ربكم ليس بأعور ] ، ومع أنَّ تمامية هذه النصوص فيها شكٌّ عندي لجهة بعض السند مرَّةً ولجهة بعض المتن مرَّةً أخرى ، لكنَّها تضع بين أيدينا على الأقل شهادة تاريخية محدَّدة من شأنها أن تساعدنا في معالجة بعض الأمور ..

والخلاصة : أنَّ فتنة الدَّجَّال تكون بعد ملحمة الروم . ولهذه الفتنة أثر خاصَّة في منطقة الشام والحجاز والنواحي .



## الكذابين قبل الدجال

تشير نصوص عدة أنه قبل خروج الدجال يخرج العديد من الكذابين الذين يدعون النبوة أو ما هو في مقامها ، ومنها ما وراه ثعلبة بن عباد العبدي ( من أهل البصرة ) أنه شهد يوماً خطبة لسمره بن جندب ، فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : { والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ، ممسوح العين اليسرى ( كأنها عين أبي يحيى شيخ من الاتصار - إشارة تشبيهية - ) وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله .. وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ( .. ) وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس ، قال : فيهزمه الله وجنوده حتى أن جذم الحائط ( ما بقي منه ) وأصل الشجرة ينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي تعال أقتله ، قال : ولن يكون ذلك كذاك حتى ترون أموراً يتفاج شأنها في أنفسكم ، تساءلون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها ، ثم على أثر ذلك القبض وأشار بيده [ ١ ] .

ومع أن النص مطعون ببعضٍ منه إلا أنه يؤيد ما ورد في غيره من النصوص من خروج الكذابين .. وما أحب أن أشير إليه هنا أن الروايات المعتبرة لا تؤكد أبداً أن الدجال يسيطر على الأرض إلا الحرم وبيت

<sup>١</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٥٩ ح ١٩٣٥٩ . أحمد : ج ٥ ص ١٦

المقدس .. لا يمكننا التسليم بهذه الإطلاقات المحمولة بنصوص غير تامة الإسناد فضلاً عن اضطراب بعض متونها . بل في النصوص الثابتة ما يخالفها حضوراً ، مثل جبهة يأجوج ومأجوج التي يبدو أنها على نحو من قوة جبارة . هذه لا يسيطر عليها الدجال .. إذن في نصوص الدجال شيئ من الوهم والفساد الذي لا بد من التنبه له .

نعم ورد عندنا أن الدجال يحاصر فئة من المؤمنين في بيت المقدس ، وينتهي الأمر أخيراً للمؤمنين ، وتركز بعض النصوص على شدة فعل الدجال ..

كما يمكن التسليم بحضور وزحف للدجال من منطقة الإتحاد السوفياتي ومحاولة فتح بيت المقدس مع ما يعني من ضغط وحرب وحصار في الشام والحجاز وغيرها كما في بعض المتون .

المهم أن آخر الزمن تتزاحم فيه البلايا والرزايا ، حتى أن الكذابين يساقون في العلن ويُفاخرُ بهم ، ويبدو عالم التسليع والوهن متفسخاً إلى حد توليد نماذج خطيرة من الكذابين الذين يدعون النبوات وغيرها . ففي رواية عبيد بن عمير الليثي قال : قال رسول الله ﷺ :

[ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، كلهم يزعم أنه نبي قبل يوم القيامة ]<sup>١</sup> . وفي رواية المختار قال : قال ابن عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ إن بين يدي الساعة ثلاثين رجلاً كذاباً ]<sup>٢</sup> .. وفي رواية

<sup>١</sup> عبد الرزاق : على ما في سند أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٧٠ ج ١٩٤١١ -

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : على ما في سند أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٧٠ ج ١٩٤١١ -

أخرى : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله »<sup>١</sup> ..

ولقد كانت هذه النصوص متداولة ، وكان يعتمد بعضهم إلى الانتصار الثقافي على خصمه بتشبيهه له بأنه الدجال الذي يخرج قبل ظهور المهدي عليه السلام ، وفي رواية ابن جابر قال : دخل القاسم بن مخيمرة على أبي إدريس الخولاني وهو يومئذ على القضاء بدمشق في زمن عبد الملك ( بن مروان بن الحكم الأموي ) فقال : إن حارثاً لقيني فأخذ عهدي لأسمع منه ، فإن قبلته قبلت ، وإن سخطته كتمته عليه ، ثم قال له : إنه رسول الله ، فقلت له : أنت أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبي . وأنت أحدهم . قال العلاء بن زياد : ما غبطت عبد الملك بشيء من ولايته إلا يقتله حارثاً<sup>٢</sup> .

وفي رواية أبي بكرة قال : أكثر الناس في مسيلمة ( الكذاب الذي ادعى النبوة زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ) قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه شيئاً ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فقال : ( أما بعد ، ففي شأن هذا الدجال الذي قد أكثرتم فيه ، وإنه كذاب من ثلاثين كذاباً .. وإنه ليس من بلد إلا يبلغه رعب ( الدجال ) إلا المدينة ، على كل نقب ( مدخل ) من أبقاياها مكان يذبان عنها رعب ( الدجال ) )<sup>٣</sup> ..

<sup>١</sup> عبد الرزاق : علم ما في سنده أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٧٠ ح ١٩٤١١ .

<sup>٢</sup> ابن عساکر ، على ما في تهذيب تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٤٤٥

<sup>٣</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٩٢ ح ٢٠٨٢٣

ومهما قيل فقد وردت نصوص مختلفة في معنى الكذابين الذين يكون لهم هيت واتباع وظهور في زمن الفساد والطفيان ، منها ما ركز على عدد ٣٠ كذاب ، ومنها ما أشار إلى أكثر من ذلك ، ومقتضى القاعدة حمل الأقل على البيان وليس على الحصر ، بمعنى إن لسان النصوص كان في مقام الإشارة إلى كثرة كاثرة من الكذابين الذين يخرجون قبل الإمام المهدي عليه السلام قیدعون النبوة أو الإمامة كذباً وبهتاناً ..

وفي رواية أنس بن مالك قال : قال رسول الله : [ يكون قبل خروج الدجال نيف ( زائد ) على سبعين دجالاً ]<sup>١</sup> .

وفي رواية الطبراني قال : [ لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً ]<sup>٢</sup> ..

وكما ترى : النصوص تشير إلى أناس يدعون النبوة بعد النبي صلى الله عليه وآله ، إلا أن لسان العديد من النصوص يشير إلى كثرة ادعاءهم هذا الأمر قبيل ظهور المهدي أو على مسافة قريبة من عصره عليه السلام ، رغم أن النصوص لا تمنع من تطبيق ما ورد في المتن على أيام غيره من الأئمة عليهم السلام ، لكنها في عصر الظهور أظهر ..

على أن الدجال أعظمهم كذباً وكفراً . وفي رواية الطيالسي عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته بشهر : [ إن بين يدي الساعة كذابين ، منهم صاحب الإمامة ، ومنهم صاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٤٦

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ١٤٦

حمير ، ومنهم الدجال والدجال اعظمهم فتنة [ ١ ] . ما يعني أن سلسلة الفتن  
تنتهي عند الدجال ، وهذه الطائفة تعطي الدجال خصوصية حمله مشروع  
طغيان جحودي ، حيث يعمل بكل ما اوتي من قوة لتثبيت الإنحراق العقائدي  
في الأرض ..

---

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ١٠٣ ج ٧٥٥ ابن حنبل : ص ١٤٦

## الفتن قبل الدجال

من الأمور التي أشارت إليها النصوص تعدد الفتن قبل خروج الدجال ، وهل هي على سبيل الحصر أم المثل والإبراز ؟ يبدو الثاني هو الأرجح لمجموع معطيات . وفي رواية عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : [ تكون أربع فتن ، الأولى يُستحلُّ فيها الدم ، والثانية يُستحلُّ الدم والمال ، والثالثة يُستحلُّ فيها الدم والمال والفرج ، والرابعة الدجال ]<sup>١</sup> .

وفي لفظ آخر لحذيفة قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ يخرج الدجال في الفتنة الرابعة ، بقاؤه أربعون سنة ، يحفظها الله على المؤمنين .. ]<sup>٢</sup> ..

لسان النصوص يشير إلى فتنة حرب وقتل وفتنة جوع ومال وفتنة قتل وجوع واغتصاب مع ما يعنيه هذا من عنفٍ وتكليفٍ ودمارٍ ونارٍ وأهوالٍ وفظائع ، وصولاً إلى الفتنة الأكثر خطورة وهي فتنة الدجال .

وفي رواية معاذ بن جبل إشارة أولية إلى نموذج من الفتن فيقول : قال رسول الله ﷺ : [ عمرانُ بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ٨

<sup>٢</sup> ابن حبان : ص ٨

خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية  
خروج الدجال .<sup>١</sup>

النص يشير إلى بيت المقدس ويثرب والملحمة . أي منطقة الشام  
والحجاز والنواحي بما يعنيه شريط الأحداث وما يليها من ملحمة مشهورة  
في لسان النصوص وهي التي تقع بين المسلمين والروم . وتبدأ من الشام  
وتنتهي في الغرب المسيحي .

النص يعرض بين يدينا مشهدين متتابعين : عمران بيت المقدس  
خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة . وهنا لا بد من التأكيد على أن  
يهود فلسطين يهزمون أمام جيش الخراساني ، ثم تكون لهم كرة أخرى مع  
الدجال أو قبله وتتابعاً معه .

وتُفتح فلسطين على يد المهدي عليه السلام مطلقاً . من هنا نجد أن خرجة  
اليهود تكون من خارج بيت المقدس . تتجه مع الدجال نحو يثرب لكنه لا  
يستطيع دخولها ، فيحوّل نظره نحو فلسطين ، وهناك يُقتل .

يبقى سؤال : هل تخرب يثرب ( المدينة ) غير خراب السفيناني ؟ لم  
أقع من النصوص على ما يرجح هذا الأمر . النصوص سجلت جملة من  
الأحداث لا كلها ، ركزت على المفاصل ، سردت نتائج . من هنا فإنّ التصوّر  
الكلي لذلك الزمن كثير الأحداث والوقائع . وقد ورد عندنا في النصوص أن  
الذي يدخل المدينة ويعيث فيها فساداً وقتلاً وسفكاً للدماء إنما هو  
السفيناني ، فيلفت النص إلى أن خراب يثرب يوافق الفترة التي تكون فيها

<sup>١</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٣٥ ح ١٩٢٢٣

بيت المقدس عامرةً أو مستقرّةً . هذا إذا كان المقصود فيها فترة السفيناني .  
النص أعم من ذلك .

ثم إنَّ التركيز على فتح القسطنطينيّة يُرأى منه الإشارة إلى رمز  
تاريخيٍّ يؤكّد فتح عاصمة القرار الرومي زمن المهدي عليه السلام وذلك  
قبل خروج الدجال ، فإذا فتحت عاصمة القرار الرومي فإنَّ الدجال يخرج  
بعد ذلك ..

وما يلفت النظر هو شياع استعمال هذه النصوص بين المسلمين ،  
من أنه بعد فتح عاصمة القرار الرومي يخرج الدجال ، ما يزيد من القيمة  
التوثيقية لهذه النصوص أو إجمالها العام ، وإلا لما كان هناك حاجة  
في إضافة خروج الدجال إلى فتح تلك العاصمة لو أريد منها نفس  
القسطنطينيّة التي استعصت عليهم بعد عاصمة كسرى ، وظلّت عدواً عنيداً  
طيلة قرون عديدة ..

وعليه : إنَّ حديث فتح عاصمة الروم وخروج الدجال على أثره  
صحيح . وقد صدر فيه عن النبي صلى الله عليه وآله نصوص مشهورة على لسان  
الرواة<sup>١</sup> .

---

<sup>١</sup> نعم الذي حصل في روايته أن بعض الرواة والتابعين طبقوه على عاصمته في عصورهم التي كانت  
القسطنطينية أو كانوا في مقامة الإشارة التقريبية . وكانوا صريحين في أن النبي صلى الله عليه وآله ركّز على فتح  
عاصمة الروم الأضخم ثم على ظهور الدجال في آخر العصور أي في عصر المهدي عليه السلام ، من هنا  
المقصود هو عاصمة الروم في زمن المهدي عليه السلام . وأن حركة الدجال تكون ردة فعل يهودية رومية على  
الانتصار الكاسح الذي يحققه المهدي عليه السلام . وتعبير القسطنطينية في أصل الحديث إنما هو وفق  
الإستعمالات التاريخية التي يُراد منها التعبير عن فتح عاصمة تكون في زمن المهدي تكون لها قيادة  
وصناعة القرار الرومي آنذاك . ولا يضر في ذلك مكانها . المهم الإشارة إلى مركز الحكم والقرار الذي  
يشكّل قيادة الجبهة الرومية المسيحية ، فلا ينافيه تحويل القسطنطينية من تركيا إلى أوروبا أو غيرها ، وقد



وبسبب شياع مثل هذه المعاني من فتح عاصمة الروم الكبرى ، حاول بعض الرواة تطبيقها على القسطنطينية ، في حين هو مجرد اجتهاد تطبيقي ليس أكثر ، والدليل على ذلك أنهم رووا باقي حديث النبي من ضرورة خروج الدجال ، ما يؤكد صدور مثل هذه الأحاديث عن النبي ﷺ ، لأن الدجال هو الفتنة الكبرى التي تكون في عصر المهدي عليه السلام . وكمثال توضيحي لهذا التطبيق روى بشير بن عبد الله بن يسار قال : أخذ عبد الله بن بسر المازني صاحب رسول الله ﷺ بأذني فقال : [ يا ابن أخي ، لعلك تُدرك فتح قسطنطينية ، فإياك إن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها ، فإن بين فتحها وبين « خروج الدجال » سبع سنين ]<sup>١</sup> .

ففي هذا الحديث تأكيد على أن خروج الدجال يكون على أثر فتح ضخمة يحققه المسلمون ضد عاصمة رومية ضخمة ، يكون لها شأنها وأثرها في العالم ، في حين نفس الرواة يؤكدون أن الدجال يكون في زمن المهدي ، أي في آخر الزمن ، وأن الدجال جبهة يهودية ، يخرج في وجه المهدي عليه السلام ..

وما إيراد لفظ قسطنطينية إلا إشارة إلى عاصمة ضخمة تكون في عصر الظهور . أي زمن خروج الدجال ، وفي رواية كعب : [ لا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية ] إشارة إلى عاصمة رومية يكون على أثرها

---

ورث الروم الغربيون الروم الشرقيين . وفي أحاديث الروم واليهود وأحاديث نزول عيسى عليه السلام وشواهد على ذلك . بل هو تأكيد متناهي الدقة على عظمة الإخبار الذي قاله النبي ﷺ منذ القرن السابع ميلادي ..

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٢٠

خروج الدجال .. وهذا المعروف في قانون الإستعمال بالفاظ التقريب . وفي لفظ آخر لكعب قال : [ الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرّب أرمينية ، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرّب الجزيرة ، والكوفة آمنة من الخراب حتى تخرّب مصر ، ولا تكون الملحمة حتى تخرّب الكوفة ، ولا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ، ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر ]<sup>١</sup> .

تعبير « مدينة الكفر » الوارد في ذيل النص يوافق جداً المعنى الكلي المراد في بطن النصوص . إنه يشير إلى فتح عاصمة الروم التي تشكل عاصمة كبرى وذات نفوذ ضخم في العالم .

والمعنى العام من حركة الدجال أن حركة الفتن والجيوش تظل مستمرة ، وأن العالم لا يدخل في الأمن والأمان بالمعنى الإستقراري ، خاصة منطقة « الشرق الأوسط » قبل نهاية مطاف الصراع الذي لا ينتهي بخروج الدجال ، بل يظل مستمراً حتى القضاء على جبهة يأجوج ومأجوج .

نعم جبهة الدجال كما يبدو من النصوص تكون على نحو خطير ، تمتلك بعض أوراق التأثير والنفوذ في هذه المنطقة .. ويأتي خروج الدجال على أثر فتح عاصمة رومية ضخمة ، لها وزن عالمي لاقت ، وفي تعبير كعب قال : [ بينما هم ( المسلمون ) يقتسمون غنائم القسطنطينية ( عاصمة قرار رومي ) إذ يأتيهم خبر الدجال ، فيرفضون ما في أيديهم ثم يقبلون فيلحقون بيت المقدس .. ثم يوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم ﷺ أن يسير إلى يأجوج ومأجوج ، ثم يرجع إلى بيت المقدس ، ثم إن الأرض

<sup>١</sup> الحاكم : ج ٤ ص ٤٦٢

تخرج زكاتها على ما كانت في أول الدنيا .. ثم يبعث الله ريحا فيقبض أرواح  
المؤمنين [١] ..

مع الإلتفات إلى أنَّ النص هنا يسجّل نتائج وأحداث يبعد النظر عن  
عنصر الزمن . وعليه : بيّنت طائفة أنَّ هذا الخبر من خروج الدجال أوّل مرّة  
يكون كذباً ، أي لا يخرج الدجال ، لكنّه يكون في مرحلة تهيئة جبهته .

لا بدّ من قراءة مترابطة . مجموع نصوص تسرد نتائج . تنتقل من  
حديث الملحمة مع الروم نحو حصار المسلمين في القدس . ففي لفظ عيد  
الله بن عمرو بن العاص قال : [ يبلغ الذين فتحوا القسطنطينية خروج الدجال  
، فيقبلون حتى يلقوه ببيت المقدس ، قد حصر هنالك ثمانية آلاف امرأة  
وإثنا عشر ألف مقاتل هم خير من بقي ، وكصالح من مضى ، فبينما هم  
تحت ضيابة من غمام إذ تكشف عنهم الضيابة مع الصبح ، فإذا بعيسى بن  
مريم بين ظهرانيهم ، فيتكب إمامهم عنه ليصلي بهم ، فيأتي عيسى بن مريم  
حتى يصلي إمامهم ( أي يأنم بالمهدي ) تكرمةً لتلك العصابة ، ثم يمشي  
إلى الدجال وهو في آخر رمق فيضربه فيقتله ، فعند ذلك صاحت الأرض  
فلم يبق حجر ولا شجر ولا شيء إلا قال : يا مسلم هذا يهودي ورائي  
فاقتله ، إلا الغرقة فإنها شجرة يهودية ، فينزل حكماً عادلاً فيكسر  
الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويبتر قريش الامارة ، وتضع  
الحرب أوزارها ، وتكون الأرض كقادورة الفضة ، وترفع العداوة والشحناء  
والبغضاء وحمّة كل ذات حمّة ، وتملأ الأرض سلماً كما يملأ الاناء من  
الماء . فيندفق من نواحيه حتى تطلّ الجارية على رأس الاسد ويدخل الاسد

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ١٦٦

في البقر والذئب في الغنم ، ويبيع الفرس بعشرين درهما ، ويبلغ الثور الثمن الكبير ، ويكون الناس صالحين ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت حتى تكون على عهدا حين نزلها آدم ﷺ ، حتى يأكل من الرمانة واحدة الناس الكثير ، ويأكل العنقود النفر الكثير ، وحتى يقول الناس : لو أن آباءنا أدركوا هذا العيش [ ١ ] ..

لاحظ : النص شديد الإختصار ، يسجل نتائج . لا نعرف تفاصيل عن طبيعة نزول المسيح ﷺ ، لا نعرف تفاصيل عن عملية انتشار المسلمين ، عن انتشار اليهود وحلفاءهم ، أين وما هي الحدود الفاصلة ؟ ما هي قوى المعسكرين ..؟ ماذا عن الجوانب الأخرى الكبرى من مساحة دولة المهدي ﷺ . النصوص شديدة الإختصار . النصوص تسجل حصاراً ومحنة ، ثم نزول المسيح ، ثم قتل الدجال وجنده وكفى .

مع تسجيل تحفظي جداً على روايات العامة التي حاول أغلبها إعطاء دور رئيسي للمسيح ﷺ على حساب دور المهدي ﷺ ..! خاصة نصوص كعب ومن هو في صفته أو يشترك معه في هدف تشجيل النص من حضور المهدي ﷺ .! ما أريد تأكيده هنا أن العصر هو عصر المهدي ﷺ .. والإمارة فيه للمهدي . كما ورد في تواتر النصوص عند الفريقين . بل ورد ذلك بلسان عيسى بن مريم وباتفاق العامة والخاصة . وإنما الوزارة تكون لنبينا عيسى ﷺ .

وعليه : العدل والقسط ورحمة الله وبركاته إنما تكون في هذا الزمن الذي أعد الله له المهدي ﷺ . وأني مستغرب من بعض نصوص كعب

<sup>١</sup> نفس المصدر ..

وغيره في تركيزهم على النبي عيسى ﷺ في نفس الوقت الذي ينقلون فيه أن العصر هو عصر المهدي ..! وأن الإمرة له ..! وأن النبي عيسى ﷺ يُصلي خلفه ويُقر بإمرته على أمته ..! ومع ذلك يتناسون في بعض النصوص التي يركّزون فيها على النبي عيسى ﷺ أن الزمن هو زمن المهدي روجي فداه ..!

وما يهمني في موضوع الدجال أن حركته تكون على وئام تام مع الروم ، بل هم الذين ينصرون جبهته قبل خروجه أكثر من مرة . وقد أشرنا إلى مجموعة عديدة من النصوص تشير إلى ذلك .. وبصورة عامة : تشكّل روما الحاضن الأكبر لليهود ، حتى بعد هزيمة الروم تتبع فلول الروم الدجال وتسير في ركبه .

ويظهر أن الدجال يكون منتظراً ما يؤول إليه أمر الحرب التي تقع بين المسلمين والروم ، فإذا فتح المسلمون عاصمة الروم خرج في وجههم بعد حين ..

وفي رواية أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [ لا تقوم الساعة ( أي زمن المهدي وما يتبعه من الساعة ) حتى ينزل الروم بالاعماق ( في سوريا ) أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ( جيش المهدي ﷺ ) ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلّوا بيننا وبين الذين سبقوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية ( عاصمة رومية تكون في آخر الزمن بعد النظر عن الإسم والمكان ) ، فبينما هم

يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان أنّ المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج حينما هم يعدّون للقتال يسورون المصغوف ، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم عليه السلام . فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانداب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته [ ١ ] ..

هذا النص وغيره يشير إلى أنّ حركة الدجال تكون بعد حركة الروم وحربها مع المسلمين ، وأنّ الروم يكون لها وجود إنتشاري في أكثر من منطقة بالعالم ، منها منطقة الأعماق ، وحسب النص ، فإنهم ينزلون به ، للحرب ، ومعلوم من النصوص أنّ الروم تتكبّد خسارة في حربها ضدّ السفيناني الذي دعمته ، فإذا انتصب له الأمر وحانت له الفرصة انقضّ عليها في هذه المنطقة وهزمتها .. ثمّ تكون لهم عودة إلى هذه المنطقة ، وأنّ الذي يلي قتالهم هو جيش المهديّ ، وتكون بينهم وقعة ضارية ، ينهزمون على أثرها إلى عاصمتهم ، فيتبعهم جيش المهديّ حتى يفتحها ..

بعض النصوص صريحة في أنّ بعض العرب وغيرهم يأخذهم الخوف ويتراجعون من زحف الروم . فيطلب المهديّ عليه السلام المدد من اليماني وأهل المشرق . النص صريح في أنّ أهل المشرق يقدّمون بين يدي المهديّ عليه السلام في تلك الملحمة توضيحات مذهلة . بعض النصوص قالت : تسعمائة وتسع وتسعون ألف . إشارة إلى كثرة الشهداء التي يقدّمها أهل المشرق بين يدي المهديّ عليه السلام ! ..

<sup>١</sup> نفس المصدر ..

بحيث يبدو حضور أهل المشرق الخراسانيين في أعظم المعارك على نحو مذهل ، ولهم قيمة رئيسية جداً في جيش الإمام (عليه السلام) بل القائد العام لجيش المهدي (عليه السلام) يكون منهم (شعيب بن صالح) .

وفي رواية - لو صحّت - فإنّ أوّل مَنْ يذوق حرارة الحديد من سيف الدجال هم أهل المشرق الممدوحون بلسان أهل البيت (عليهم السلام) ، حيث يجتاح الدجال من مناطق جهة الإتّحاد السوفياتي إلى قسم من أراضي إيران ، مستغلاً وجود القسم الكبير من جيش خراسان في بلاد روما التي فتحها جيش المهدي (عليه السلام) . فيجتاز ذلك القسم بالدم والنار نحو الشام والحجاز ، ومنها نحو فلسطين . وتؤكد الرواية أنّ أهل المشرق يبلون بلاءً عظيماً في وجه الدجال في تلك المعركة الهائلة .

وإذا جمعنا طوائف النصوص نجد أنّ للخراسانيين حضوراً وتضحيات ورتبة مدهشة في دولة الإمام المهدي (عليه السلام) .

يكفي فيها أنّ البلاء العظيم الذي يمتاز فيه جيش المهدي (عليه السلام) في ملحمة الأعماق يكون رأس التضحيات فيه من قبل أهل المشرق بعد هنات وهنات من بعض العرب ..!

ومن قراءة خريطة الأحداث يبدو أنّ قوى العالم تُعيد تكوين مقدراتها لمقاتلة المهدي (عليه السلام) ما أمكنها ذلك .

فبمجرد هزيمة الروم يجد الدجال مهدياً يحتضنه وقوىً تساعده وزحفاً من الناس إليه ، وتحريضاً للخروج على المهدي (عليه السلام) . وفجأة يخرج بعد أن تلوح علامات خروجه بعد هزيمة الروم التي تهزّ الدنيا ..

وقد تعددت أصول الروايات التي تشير إلى ذلك ، ففي رواية كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :  
 [ لا تقوم الساعة ( أي ظهور المهدي وما يتبعه من زمن الساعة ) حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، ثم قال ﷺ : يا علي ، يا علي يا علي ، قال ﷺ : بأبي وأمي ، قال ﷺ : إنكم ستقاتلون بني الاصفري ( الروم ) ويقاتلهم الذين من بعدكم ، حتى تخرج إليهم روفة الاسلام أهل الحجاز ( جيش المهدي ﷺ ) الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير ( عاصمة رومية ضخمة تكون في آخر الزمان بعد النخر عن الإسم ) فيصيبيون غنائم لم يصيبوا مثلها .. ويأتي آت فيقول : إن المسيح ( الدجال ) قد خرج في بلادكم ، أيا وهي كذبة ، فالأخذ نادم ، والتارك نادم ( ثم يخرج بعد ذلك ) [ ١ ] ..

وفي تعبير آخر لنفس الراوي قال : ٢ .. ثم يصرخ صارخاً : يا أهل الاسلام ، قد خرج المسيح الدجال وذرايركم ، فينتفض الناس عن المال ، فمنهم الآخذ ومنهم التارك .. فيقولون : إبعثوا طليعة إلى لد ، فإن يكن المسيح ( الدجال ) قد خرج فيأتونكم بعلمه ، فيأتون فينظرون فلا يرون شيئاً ويرون الناس شاكين فيقولون : ما صرخ الصارخ إلا لنبأ ، فاعتزموا ثم أرشدوا ، فيعتزمون أن نخرج بأجمعنا إلى لد ، فإن يكن بها المسيح الدجال نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين ، وإن يكن الاخرى فإنها بلادكم وعشائركم وعساكركم رجعتم إليها [ ٢ ] ..

<sup>١</sup> البزار : علي ما في كشف الهيتمي . \* : ابن ماجه : ج ٢ ص ١٣٧١ ١٣٧٠ ١٣٧٠ ح ٤٠٩٤

<sup>٢</sup> البزار : علي ما في كشف الهيتمي . \* : ابن ماجه : ج ٢ ص ١٣٧١ ١٣٧٠ ١٣٧٠ ح ٤٠٩٤



وسرعان ما يخرج عليهم وتبدأ فتنته ويكون له في أول أمره نفوذ وقوة . وفي رواية مجمع الزوائد قال : [ لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين ، بموضع يقال له بولان حتى يقاتلوا بيتي الأصغر ، يجاهدون في سبيل الله ، فلا يعلمون من هو ، فيبعثون طليعة ينظر هل هو المسيح ( الدجال ) ، فيرجعون إليهم فيقولون : لم تر شيئا ولم نسمعه ، فيقولون : والله إنه ، والله ما صرخ الصارخ إلا من السماء أو من الأرض ، تعالوا تخرج بأجمعنا ، فإن يكن المسيح بها نقاتله ]<sup>١</sup> .

وكذا في رواية عبد الله بن عمرو قال : [ .. تجيش الروم ، فيستمد أهل الشام ويستغيثون ، فلا يتخلف عندهم مؤمن . قال : فيهزمون الروم حتى ينتهوا بهم إلى أسطوانة .. فبيئاهم عندها إذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم في عيالكم ، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون نحوه ]<sup>٢</sup> .

يشير النص هنا إلى ملحمة الروم ، وأولها يكون في الشام ، وتنتهي بفتح عاصمة الروم . ثم ظهور الدجال . النص يسجل حوادث ونتائج بلا تفاصيل . وكذلك ورد في ملاحم ابن المنادي : [ .. تجيش الروم فيخرجون أهل الشام من منازلهم حتى يستغيثوكم فتغيثوهم ، ولا يتخلف عندهم مؤمن ، فيقتلون فيكون بينهم قتلى كثيرة ثم يهزمونهم إلى أسطوانة .. فيغنمون غنيمة عظيمة .. فبيئاهم كذلك إذ جاءهم بريد أن الدجال قد خرج ، وأنه يحوش ذراريكم ، قال : فيلقون ما في أيديهم ثم يأتونه ]<sup>٣</sup> . فلا يكون الدجال قد خرج ، ثم سرعان ما يخرج ..

<sup>١</sup> مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢٤٨

<sup>٢</sup> ابن حبان : ص ١٤١

<sup>٣</sup> : ص ٥٢ بسند آخر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ولم يسنده أيضا

نعم بعض النصوص تتحدث عن جذبٍ وقحطٍ يكون قبل ظهور الدجال . ففي رواية أرطاة قال : [ .. تفتح القسطنطينية ثم يأتيهم الخبر بخروج الدجال فيكون باطلاً ، ثم يقيمون ثلث سبع سبوعاً ( كذا ورد في المصدر ) فتمسك السماء في تلك السنة ثلث قطرها ، وفي السنة الثانية ثلثها ، وفي الثالثة تمسك قطرها أجمع ، فلا يبقى ذو ظفر ولا ناب إلا هلك ، ويقع الجوع فيموتون ( أي يشتدُّ بهم الأمر ) حتى لا يبقى من كل سبعين عشرة ، ويهرب الناس إلى جبال الجوف إلى انطاكية . ومن علامات خروج الدجال ريحٌ شرقية ليست بحارة ولا باردة ، تهدم صنم اسكندرية ، وتقطع زيتون المغرب والشام عن أصولها ، وتيبس الفرات والعيون والانهيار ، وينشأ لها مواقيت الايام والشهور ومواقيت الالهة [١] .

أهمية هذا المتن - ولو كشهادة تاريخية - أنه يشير إلى الظرف الذي يخرج فيه الدجال . إلا أن الرواية بلا سند . نعم يمكن ربطها مع المتن التي أشارت إلى أن الدجال يخرج بالحاء والأكل وشبه ذلك ، ما يشير إلى مشقة واضحة زمن خروجه . لكن نصوصاً أخرى هوتت من أمر الدجال في هذا المجال ، دون أن تنفي المشقة عن المسلمين .. فلاحظ .

وفي رواية ضعيفة لأبي إمامة الباهلي يخرج الدجال من خلة بين الشام والعراق . وفي الحقيقة لا توجد رواية معتبرة تشير إلى الموضع النهائي الذي يخرج منه الدجال . هناك اضطراب في الروايات ومصادرها . ولا يبعد أن يكون خروجه من منطقة الإتحاد السوفياتي كما تشير إلى ذلك رواية يستفاد منها أن خروجه يكون في آسيا الوسطى ( أو ربما أوروبا

<sup>١</sup> نفس المصدر ..

الشرقية ) ، خاصة أن ناحية مرو تقع في تركمنستان ، أو يكون من ناحية الإتحاد السوفياتي بصورة عامة ، ولا يبعد نهائياً أن يكون مدعوماً من أوروبا الشرقية حسب التسمية الحالية أو من مقار روسيا وشبهه ذلك .  
النصوص واضحة في أن الدجال يُدعم من قلوب الروم وحلفاءها .. وفي تلك الرواية أنه أول من يهاجم : كرمان ، أي قسم من الأراضي الإيرانية .  
إن هناك وجهة ومسار ..!

وعلى كل حال : الدجال هو القائد الأكبر لجبهة اليهود ، وأنه يكون على جبهته ٧٠ ألف من اليهود الذين يلبسون التيجان . تركيزاً على قيادتهم لهذه الجبهة التي تشير النصوص إلى تعاون ضخم بينها وبين بني الأصفري ( الروم ) ، وإلى التحاق قلوب الروم بها . وفي بعض النصوص : عليهم السيجان ، أي الثياب الشتوية . إشارة إلى خروجهم من مناطق باردة ، كأوروبا الشرقية مثلاً ..!

وقد بدأ واضحاً في أحاديث اليهود بعصر الظهور أن اليهود والمنحرفين أخلاقياً والمشعوذين وأصحاب الحكرة والخمرة والإباحية والتسليع هم أكثر أتباع الدجال ، كما يكون فيهم من غيرهم وهم الذي يُعبر عنهم بيهود هذه الأمة كما ذكرت الأحاديث الواردة عن لسان أهل البيت عليهم السلام ..

## أتباع الدجال

أشارت النصوص إلى أن جبهة الدجال هي جبهة اليهود ، وأنَّ الدجال هو القائد الأكبر فيها ، وأنَّ القيادة والحكم فيها لليهود الذين يلبسون التيجان ويقودونها في وجه جبهة المهدي عليه السلام .. إلا أنَّ هذه الجبهة الفتنة تستفيد من أعوانٍ آخرين ، من فلول الروم ، من دعم القوى الأخرى ، من بعض المسلمين وهم يهود أمّة محمدٍ صلى الله عليه وآله كما في النصوص .

يعملون للفتنة وسفك الدم والإباحية وحكرة المال والحوارد . وفي رواية الفردوس عن علي بن أبي طالب قال : [ يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة ( سفلة الناس ) على مقدمته أسعر ( أي أكثرهم تسعيراً للفتنة ) من فيهم .. ]<sup>١</sup> ..

وفي رواية كعب قال : [ .. كأني بمقدمة الأعور الدجال ستمائة ألف ( ترميز للعدد ) من العرب .. ]<sup>٢</sup> . إشارة إلى الذين ينخرطون من العرب وسفلة الناس في جبهة الدجال اليهودية .. على أنَّ شطحات كعب لا بدُّ من التنبُّ لها ..!

<sup>١</sup> الفردوس : ج ٥ ص ٥١٣ ح ٨٩٢٧

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٨٢ ح ١٩٤٥٨

وفي بعض النصوص إشارة إلى مشقة تصيبُ الناس ، فيعمل  
الدجال على استغلالها فيتبعه بعضهم . ففي رواية عبيد بن عمير قال قال  
رسول الله ﷺ : [ يخرج الدجال فيتبعه ناسٌ يقولون : نحن شهداء أنه  
كافر ، وإنما نتبعه لنأكل من طعامه ونرعى من الشجر . فإذا نزل غضب الله  
نزل عليهم جميعاً ]<sup>١</sup> .

النص واضح في أن الدجال مشعوز ، ساحر ، لديه أدوات حرب  
وتفوذ ، ويبدو أن له راحة في المال والغذاء في ظل جذبٍ وقسط ، يدعي  
الربوبية . يعلم الناس أنه كافر . ومع ذلك يتبعه بعض الذين لا يقين لهم ولا  
يهتمهم أمر دينهم . وفي تعبير النصوص : يتبعه السفلة من الناس . وهم مع  
ذلك يعترفون بأنه كافر لكنهم يؤثرون النفع والمال ..

في حين يتعمد آخرون من الإباحيين والغرائزيين والساخطين على  
أمر الله تعالى . وفي رواية ربيعي بن حراش قال : سمعت حذيفة يقول : [ لو  
خرج الدجال لأمن به قومٌ في قبورهم ]<sup>٢</sup> .

على أن قيادة هذه الجبهة لليهود الذين يشككون أسوأ نخبة انحراف  
وكفر . يكون على رأس هذه الجبهة ٧٠ ألف من قادة اليهود تحت الدجال ،  
وهو تعبير يُراد منه الإشارة إلى كثرة اليهود واستغلالهم للناس في حربهم  
ضد المهدي (عليه السلام) ..

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٥٤

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٤٢ ح ١٩٣٣٨

## توسّع الدجال

الذي يُستفاد من مجمل النصوص أن للدجال فتنة ، وأن أيامه الأولى تكون نافذة ، ويكون له فيها سطوة ، وأن فتنة مؤثرة ، وأن يومه كالمسنة والشهر وشبه ذلك ، إشارة إلى سطوته ونفوذه النسبي . ثم تكون أيامه كأيامكم ، تتهاوى معها قوته وسطوته ، وأن لديه من وسائل القتال والقوة ما يدعم هذا النفوذ لأمدٍ محدد ..

مُحصل الروايات بالإجمال يشير إلى سطوة ونفوذ متصاعدٍ للدجال أوّل الأمر ، وهذا لن يتمّ بيومين ، بل سيأخذ مجاله . وتعبير محاصرة المؤمنين في بيت المقدس ، بالإضافة إلى غيرها من النصوص التي أشارت إلى مشقة تصيب المسلمين تؤكد المعنى المأخوذ من تصاعديّة القوة الأولى التي يستفيد منها أوّل الأمر ..

كما يبدو من النصوص أن للدجال مرحلة إنتشار يحاول عبرها فتح ما أمكن من المناطق ، يهاجم جبهة الإمام المهدي عليه السلام .. لكن كيف يخرج ؟ وما هي الأسباب المباشرة ، وماذا عن جبهته وأعدائه قبل خروجه ؟ النصوص مجملة في هذا المجال ، تشير إلى أن خروج الدجال يكون بعد انتصار جيش المهدي عليه السلام على الروم ودخول عاصمتهم الكبرى . ولا تشير النصوص إلى تفاصيل كثيرة في هذا المجال ، لكن المؤكد أن جبهة المهدي عليه السلام التي تفتح جبهاتٍ مختلفة ، وتنتصر على السفلياني والروم

والترك وغيرها وتتجذر في بقاع مختلفة من الأرض شرقاً وغرباً ، لن تكون مهزماً أمام جبهة الدجال ، بل يكون لها سطوة ونفوذ وقوة وهيبة في العالم . لكنّ بعضاً من البقاع التي يسيطر عليها جيش المهدي ﷺ تتعرض لمحصرة كتلك التي تتم لبيت المقدس من قبل الدجال مع خروجه المشؤوم ..

ويحتمل قوياً أن تتحالف قوى مع الدجال ، خاصة أن قول الروم وحلفاءها تعلن ولاءها الواضح للدجال .

أما النصوص التي تشير إلى أن المدينة ممنوعة على الدجال فهي تعني واحد من إثنين : إما أن الدجال ينجح في مهاجمتها لكنه يفشل في دخولها . وهذا يعني أن له وجوداً متقدماً . أو أن مرحلة الانتشار الأولى التي قام بها الدجال تكاد تصل بذروتها إلى المدينة . وكلا المعنيين يجد له ما يشير إليه في النصوص .

ففي رواية سعد بن مالك قال : ر . . إن المدينة مشبكة بالملائكة ، على كل نقب ( مدخل ) منها ملكان يحرسونها ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ( إشارة إلى منعها من المرض والغزو ) ، من أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء [ ١ ] .

إشارة إلى الدجال الذي يذوب ، ولا أدري ما هو المقصود من هذا التعبير . لكنه مروى بكثرة في النصوص ، من أن آخر حياة الدجال ( حال الهزيمة ) يذوب على يدي عيسى أم المهدي ﷺ . ولا خلاف في الأمر ما دام

[ ١ ] ابن أبي شيبة : على ما في سند مسلم ، أحمد : ج ١ ص ١٨٢

أنَّ عيسى عليه السلام وزير جبهة آل محمد عليه السلام . وفي تعبيرٍ آخرٍ يشهد القسم الثاني الذي أشرنا إليه ، أي مهاجمة الدجال للمدينة المتورة ، ما يؤكد الطابع الإنتشاري للدجال . ففي رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ .. المدينة يأتيها الدجال ، فيجد الملائكة يحرسونها ( إشارة إلى منعها وعصيانها عليه ) ، فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى ]<sup>١</sup> .

وفي رواية قتادة عن أنس بن مالك : أن قائلًا من الناس قال : يا نبيَّ الله ! ما يَرِدُ الدجالُ المدينة ؟ قال : [ أما إنَّه ليعمِدُ إليها ، لكنه يجد الملائكة صائفةً بنقابها وأبوابها ، يحرسونها من الدجال ]<sup>٢</sup> .

لكن من أين يزحف إليها ؟ الجواب : إنَّ القدس تكون بيد المسلمين ، فهل الخلة تكون بيد اليهود ..!

ثم هناك ما أشرتُ إليه من الرواية التي تتحدَّث عن زحفه من ناحية الإتحاد السوفياتي ، يهاجم قسماً من أراضي إيران ، ثم يزحف نحو العراق ، يريد الحجاز ثم يحشد بجيشه نحو فلسطين .

ثم لا يمكننا التسليم مطلقاً بانتشاره الهائل في الأرض كما ورد في بعض الروايات الضعيفة سنداً وممتناً . ففي رواية أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ الدجال لا يُبقي من الأرض شيئاً إلا وطئه وغلب عليه إلا مكة والمدينة .. ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> أحمد : ج ٣ ص ١٢٢ و ٢٠٢ و ٢٧٧

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٣ ص ١٢٢ و ٢٠٢ و ٢٧٧

<sup>٣</sup> ابن حماد : ص ١٥٨ ابن أبي شيبة : ج ١٢ ص ١٨١ ح ١٢٤٧٤



السؤال : أين جبهة يأجوج ومأجوج الجبارة التي لم تُرَ الأرضُ  
مثيلاً لأعدادها ، وهي التي لا تخرج قبل القضاء على أُمَّةٍ من أهل  
الأرض ذات قوّةٍ وشوكةٍ هائلةٍ تقول معها : لقد انتصرنا على أهل الأرض ..!

وعليه : لا بدّ من التعامل مع النصوص الواردة في هذا المعنى -  
وهي قليلة وضعيفة - على أنها ناظرة إلى وطأته على تلك المنطقة التي  
يحتلّها ، وجاءت بلسان « التغليب » من هذا الباب ، وهذا أمر مستعمل  
بالعربيّة . وهنا لا يمكنني إلا أن ألفت إلى ضرورة الحذر من  
الإسرائيليات ..!

ثم يتابع النص فيقول : [ .. فإنه لا يأتيها ( أي المدينة ) من نقيبٍ من  
تقايها ( مدخل من مداخلها ) إلا لقيه ملكٌ مصلاًً بسيفه حتى ينزل عند  
الظريب الأحمر ( الجبل الصغير ) عند منقطع السبخة عند مجتمع السيول ،  
ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج  
إليه . ( إشارة إلى أعوان يخرجون إليه ويحاولون نصرته ) وذلك اليوم  
الذي يدعى يوم الخلاص . فقالت أم شريك : فأين المسلمون يومئذ ؟ قال :  
ببيت المقدس ، يخرج فيحاصروهم حتى يبلغه نزول عيسى فيهرب [ . مع  
تحفظي على بعض ما ورد فيه ، فهو يصلح كشهادة تاريخيّة وبعض القيمة  
الروائيّة ، يمكن الإستفادة منه الأمور التالية :

- تكون قوّة الدجال خارج القدس .

- ثمّ توسّع يقوم به . دلالة على سطوة أولى وانتشار أكبر من مقرّ

جبهته .

<sup>١</sup> ابن حصار : صد ١٥٨ أين أبي شيبة : ج ١٢ صد ١٨٦ ج ١٢٤٧٤

- ضرب حصار على بعض معاقل المسلمين . إشارة إلى مشقة واضحة يبلغها المسلمون الذين يكونون في بيت المقدس .
- تأكيد على منعة المدينة ومكة في وجه الدجال الذي يهاجمها .
- تأكيد على انحصار دور الدجال في شريط محدّد من الشرق ، بالأخص من منطقتنا ، يريد الشام ، يحاول فتح الحجاز . يفشل ، يزج بجيشه نحو القدس وفلسطين .
- هل له وجود في الخلّة أو بطنها ، هل الخلّة تعني منطقة تشكّل قسماً من فلسطين والأردن . قسماً لا كل ، أم قسماً تقوم عليه دولة لليهود !! يزحف إليها من الخارج أو تتكوّن مع خروجه واحتلاله ..؟ لا بدّ من الإلتفات إلى هذا الموضوع .
- التأكيد على نزول عيسى بن مريم عليه السلام الذي يصلي خلف المهدي ويكون وزير جبهته عليه السلام ..
- التأكيد على انهيار جبهة الدجال بعد مدّة من النفوذ والانتشار تنتهي بذوبانه ..
- يخرج الدجال بعد هزيمة السفيناني ، وهزيمة الترك ، وهزيمة الروم .. وكلّ تلك المناطق تكون بيد المهدي عليه السلام ..
- النصوص تكثفي بالإشارة إلى ضيق يصيب المسلمين في بيت المقدس ونواحيه بالإضافة إلى مهاجمة الدجال للمدينة ، ما يعني المزيد من النفوذ الذي يسطره في هذه المناطق بالخصوص في حين يفشل في فتح المدينة لمنعها ..
- أمّا بعض الروايات القليلة جداً والتي فيها هن صريح سنداً ومقتناً والتي اشارت إلى أنّ الدجال يطوي الأرض كلّها ، فهذه عارية عن الصحّة

على هذا النحو لما ثبت عندنا من نصوصٍ معتبرةٍ تخالفها في هذا المعنى ، نعم إن كان المراد منها سطوة وانتشار لافِت للنظر يقوم به الدجال قلا بأس بها ، وإلا فإن بقاع الأرض التي يفتتحها الإمام المهدي عليه السلام تبقى تحت سلطته سوى بعض البقاع التي تتعرض لسطوٍ من جانب الدجال كما في الحصار الذي يضربه الدجال على بيت المقدس . وكما في مهاجمة المدينة وبعض النواحي .. من هنا فإن ما رواه أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : [ إن الدجال يطوي الأرض كلها إلا مكة والمدينة<sup>١</sup> ] ، مثل هذه المتون النادرة لا بد من تأويلها على نحوٍ يشير إلى قوّة هذه الجبهة وانتشارها ، لكن ليس على نحوٍ تسيطرُ معه على بقاع الأرض أو تلك الجبهات التي فتحها المهدي عليه السلام والتي منها عاصمة الروم وشبه ذلك ، أو تلك التي تسيطر عليها يأجوج ومأجوج وغيرها من القوى ، منها قوة جبارة تقضي عليها جبهة يأجوج ومأجوج قبل خروجها بحرب هائلة .

نعم سيكون للدجال سطوة ومدّة ، وستكون بينه وبين المسلمين جبهة وقاتل في شريطٍ واضحٍ من النصوص ضمن منطقتنا هذه . ويبدو أنه يفكر بالانتشار المختلف في أكثر من منطقة ، ويكون له بعض الغلبة ببعض الشريط الموجود في الشام مثلاً . وهذا يتلاءم - استعمالاً حسب القوانين - مع حوادث الضغط والإحتلال التي تقع في منطقة زحفه وحصاره المحدودة .

<sup>١</sup> قال : فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها سفوفاً من الملائكة ، فيأتي سيخة الجرف ، فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ومثاقفة . وفي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ، فيخرج الله كل كافر ومثاقف ] ن . م .

<sup>٢</sup> البخاري : ج ٢ ص ٢٨

أبدأ لا يجوز تفسير بعض هذه النصوص الضعيفة على نحو من الشمول والإستغراق لبقاع الأرض . وهذا أمر لا شك فيه . فجهة المهدي عليه السلام تكون على نحو واسع من الإنتشار في العالم ، خاصة بعد غلبتها على الروم <sup>١</sup> .

أمّا تخصيص المدينة بالذكر في النصوص ، فهذا من باب لفت النظر إلى حدث غزو الدجال لها ومحاولته فتحها . وفشله بدخولها يعني الوهن الذي بدأ يصيبه في جهته ، رغم الرعب الذي بيئه الدجال . وفي رواية أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ : [ لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب ، لكل باب مكان ] <sup>٢</sup> .

كما يظهر أنّ محاصرة بيت المقدس ومحاولة دخولها يكون بعد فشله في دخول المدينة . وهذا يكون في الفترة الأخيرة لظهور الدجال وفتنته الشهيرة .

وفي رواية سعد بن مالك وأبي هريرة كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : اللهم بارك لأهل المدينة في مدينتهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مدّهم . اللهم إنّ إبراهيم عبدك وخليك ، وإني عبدك ورسولك ، وإن إبراهيم سألك لأهل مكة ، وإني أسألك لأهل المدينة كما سألك إبراهيم ﷺ لأهل مكة ومثله معه . إنّ المدينة مشبّكة بالملائكة ، على

<sup>١</sup> كما هذا لا يعني تقاسم الأرض بين جهة الإمام المهدي عليه السلام وجهة الدجال ، فهناك جهة ضخمة ليأجوج ومأجوج ، ولها سطوة وسعة وبقاع واسعة كما سئري ذلك .. وهذه الجهة قيل أن تحركك نصو قتال المسلمين تخوض معركة جبارة تنتصر فيها على خصم كبير تظنّ معه أنّها غلبت أهل الأرض ، ما يؤكد وجود أكثر من جهة حتى زمن خروج الدجال ، ويأجوج ومأجوج يخرجون بعد ظهور الدجال ..

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٢ ص ١٨٠ ح ١٢٤٧١

كل نقب<sup>١</sup> منها ملكان يحرسونها ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ، من أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء ]<sup>٢</sup> ..

النص يُخبرُ عن خطة الدجال التي يريد غيرها فتح الحجاز فيفشل . عندها يزجُّ بكلِّ قطعات جيشه في حرب فتح القدس وناحية فلسطين . لا تحدِّثنا النصوص عن جيش الإمام المهدي ﷺ الكبير ، وجيش الدجال ونفوذِه ، فضلاً عن حروبهما بشكلٍ تفصيلي . هناك إعطاء نتائج مختصرة جداً . وهذا هو أسلوب البشارة وبيان المستقبل . إذن النصوص لا تعطينا تفاصيل .

كما لا تعطينا تفاصيل عن وصف بيئة العالم والقوى التعددية ، وطبيعة النظام الدولي ، ومفهوم الهيمنة أو غيره .. النصوص غير مُلتفتة إلى هذا المعنى عن عمد . هذا هو قانون بيان المستقبل .. نعم الدجال في فتنته المشهور يلجأ إلى كلِّ حيلة وقوة ممكنة من أجل تشتيت الجبهات ومحاولة السيطرة على البقاع ما أمكن .

اللافت أن بعض النصوص تشيرُ إلى فتنة النساء ، أي إلى استغلاله النساء على نحو يتوافق والمنطق الغريزي الإباحي الذي يُعرفُ به الدجال ويكون امتداداً لمفاهيم روما الإنجلالية . وهذا يتضامن مع المعنى الذي أشار إلى أن السفة من الناس هم الذين يتبعونه . وفي رواية مجمع الزوائد قال : [ .. فأول من يتبعه النساء .. فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> النقب : المدخل من بين الجبال .

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : على ما في سند مسلم ، أحمد : ج ١ ص ١٨٢

<sup>٣</sup> أول النص هكذا : .. لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق ، وعلى كلِّ نقب منها ملائكة يحرسونها ( إشارة إلى منعها ) .

ويضميمة النساء والمال وموارد الماء والغذاء ونفوذ في أداة الحرب  
يخوض الدجال - في الأقطار التي يتمكن منها - فساداً ، وتصيب بعض  
المشقة المسلمين .

كما يعمد إلى الشعوذة والتدليس بهدف جذب ما أمكن إلى جبهته ،  
فيتبعه سفلة الناس ، ويستغل النساء بشكل أساسي في الإطار الإباحي  
الغرائزي . ويعمد إلى محاولات إنتشار مختلفة ..

بعض النصوص صريحة في أن أزمة طبيعية تحتاج - على الأقل -  
مناطق حركة الدجال وأهدافه ، بل يبدو من اللحن العام أن الأزمة الطبيعية  
والعجز عن تلبية حاجات البشر من الغذاء والماء والمنتجات تكون ذات  
شمول واستفراق ، لكن متفاوت من مكان إلى آخر ، وعليه : مناطق الماء  
والأنهار تكون أقل خطورة من غيرها . ومن يسيطر على منابع الماء يكون  
في وضع أفضل .

من هنا فإن وضع بعض الأقطار الإسلامية تكون محرجة بسبب  
أزمة في الماء والغذاء . أقول : أزمة وليست كارثة مطلقة .

في حين تكون منطقة الدجال بوضع فيه ماء وغذاء أكبر من حاجة  
أتباعه .

وفي رواية أسماء بنت يزيد الانصارية قالت : كان رسول الله ﷺ  
في بيتي ، فذكر الدجال فقال : [ إن بين يديه ثلاث سفن ، سنة تمسك  
السماء ثلث قطرها ، والأرض ثلث نباتها ، والثانية تمسك السماء ثلثي

<sup>١</sup> مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢٤٩ عن الطبراني في الاوسط

قطرها ، والأرض تثلى نباتها ، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله ، فلا تبقى ذات ظلف ولا ذات خرس من البهائم إلا هلكت ( إشارة إلى المشقة ) ، وإن من أشد الناس فتنة أنه يأتي الإعرابي فيقول : رأيت إن أحبيبت لك إبلك ؟ ألسنت تعلم أنني ربك ؟ قال فيقول : بلى ، فيتمثل له الشيطان نحو إبله ، كأحسن ما تكون ضروراً ، وأعظمه أسنمة ( إشارة إلى شعوذة مختلطة بالعلم ) قال : ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول : رأيت إن أحبيبت لك أباك وأحبيبت لك أخاك أليس تعلم أنني ربك ؟ فيقول : بلى ، فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه ( إشارة صريحة على شذوذ كبير يكون بين يدي الدجال ) [ ١ ] .

أهمية النصوص أنها تؤكد على خلط الدجال للأدوات ، بين ماء وغذاء وإباحية وأدوات حرب وشعوذة وتجيير العلم في سبيل إلغاء الحقائق وشبهها .

بعض النصوص تشير إلى الأدوات التقنية التي تكون بين يديه ، كما في رواية الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. الدجال يخوض البحار إلى ركبتيه ، ويتناول السحاب ، ويسبق الشمس إلى مغربها .. ] [ ٢ ] . ورغم ضعف السند فإنها تصلح شهادة تاريخية للإشارة إلى أدوات برية بحرية وجوية تكون بين يديه . وتعابير اليوم ودلالاتها خير مثال على ذلك ..

وبهذا المعنى يُفسر ما أورده عبد الله عن النبي ﷺ قال : بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً ( إشارة إلى تقنية حربية بحرية أو غيرها ،

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٩١ ح ٢٠٨٢٦

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ٦٥ ص ١٥٢ ١٥٣ ح ١٩٣٦١

مثالها اليوم حاملة الطائرة ) ، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام ( سرعتها تختصر الزمن بشكلٍ نسبيٍّ كأَيِّ مركبٍ تقنيٍّ آخر ، وهي تختلف من وسيلة الجوِّ إلى وسيلة البرِّ إلى وسيلة البحر ) ، يخوض البحر على حماره ( أي على مركبه ) كما يخوض أحدكم الساقية على فرسه<sup>١</sup> .

بيان بلغة الإستعارة والكتايات .. وهذا قانون استشراف المستقبل .

ولا بدُّ من الحذر في تفسير بعض النصوص ، فقد وردت عبارات قطعاً لا يُراد منها المعنى الحرفي ، بل يُراد منها الإشارة والكتاية عن أمورٍ مستقبليَّة ذات صلة بأصل المسير أو الطير أو السرعة والنفوذ وغير ذلك ، أو أمورٍ معنويَّة ، كما في حديث حذيفة قال : رسول الله ﷺ : [ .. لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال ، معه نهران يجريان ، أحدهما رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نارٌ تأجج ، فإمَّا أدرك أحدُ ذلك فليأت النهر الذي يراه ناراً .. فإنه ماءٌ بارد .. مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كلُّ مؤمن كاتب وغير كاتب ]<sup>٢</sup> .. أي يعرفه كلُّ مؤمن أنه كافر .

وكما هو واضح : هذا الحديث يشيرُ إلى خطي إبليس ( النهجين ) . وقد ورد معنا نصوص أوضح تشير إلى ذلك . ومعناها أن ما دعا إليه وقال هذا طريق الجنة لا تقربوه فإنه يخذعكم ، وهو في الحقيقة طريق النار ، والعكس صحيح أيضاً .. وفي رواية جنادة بن أبي أمية قال : .. قام فينا رسولُ الله ﷺ فأثذرنا الدجال ثم قال : [ إنَّ معه جنةً وناراً ، فنارُ جنةً ، وجنته نار ، وإنَّ معه جبلاً من خبزٍ ونهر من ماء ، وإنه يُمطرُ المطر ،

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٩١ - ٢٠٨٢١

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٢٣ - ١٩٢١٨



وَيُنْبِتُ الْأَرْضَ (إشارة إلى استحوادِهِ على تَقْنِيَّةِ فاعلة) .. [١] . بحيث يُؤكِّد على خلط العلم بالتدليس والشعوذة ، وإلغاء الحقائق وتشويه المعارف .

ومع سطوة الدجال في فتراتِهِ الأولى ، تفرُّ منه فئَةٌ من الذين تبلغ بهم المشقَّةُ مبلغها نحو الجبال أو غيرها هرباً من كفره . فحسب رواية جابر قال حدثتني أم شريك أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ يفرُّ الناس منه في الجبال ، فقلت : أو قيل : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم قليل ] [٢] ..

وكأنَّ النص يريد أن يضعنا أمام مشهد من سطوة الدجال في منطقة ما ، فغيرُ القادر عليه ، يهرب من فتنته أو يتبعه . والمؤمن لا يتبعه .

أمَّا ديل النصُّ كأنه يشير إلى أن مَنْ يثبت في وجهه من العرب قليل . أو ملتفت إلى أمرٍ آخر .

ويبدو أنَّ لفتنة الدجال خطراً داهماً - في منطقة الأحداث التي أشرنا إليها فيما سبق - حتى ورد عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : **اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات** [٣] . إشارة إلى فتنة الدجال وخطورتها حيث يخلط العلم بالشعوذة ..

<sup>١</sup> ابن حبان : ص ١٥٥ زين أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٤٠ ح ١٩٢٢٨

<sup>٢</sup> مناقب ابن سعد : ج ٨ ص ١٥٧

<sup>٣</sup> موطأ مالك : ج ١ ص ٢١٥ ح ٢٢

لكنّ قسماً كبيراً من النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والعامّة أيضاً صرّحت بأنّ فتنة الدجّال مكشوفة ، وأنّه مشهور بالكفر والجحود ، وإنّ كلّ مؤمنٍ يقرأ بين عينه أنّه كافر . أيّ شديد الوضوح بكفره .. فلا تحقّق الحجة أبداً . لكنّ البلاء يكون في المشقة التي تُصيب قسماً من المسلمين ..

## مدة بقاء الدجال

لا يوجد بين أيدينا نص درجة أولى في القبول يحدّد مدّة صريحةً كاملةً واضحةً للدجال . وعليه : هناك طائفة تقول بأنه يبقى أربعين سنة . لكنّها تحتوي على الرموز . وهذا موضوع الكلام . طائفة تقول : [ .. يمكن الدجال في الارض أربعين سنة ، السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كالיום ، واليوم كاضطراب السعفة في النار ] .

نزولاً على هذه المتون ماذا تعني الأربعون .. ؟ ماذا يعني : السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كالיום .. ؟ هل هذا اختلاف في معايير قياس الزمن .. ؟ هل النص ناظر إلى الزمن بما هو هو ، ثمّ يحمله وصفاً آخر فيكون المكيّ أربعين سنة تماماً لكن فيها من القوّة والضعف للدجال .. ؟ أم النص ناظر إلى الزمن الموصوف ، فلا ظهور للزمن بما هو هو إلا بمقدار الوصف فيكون العدد أقل من أربعين سنة ، أي يكون العدد بمقدار الوصف وليس العكس .. ؟

بوضع أيدينا على طائفة أخرى نجد أنّها تؤكد صفة الظهور والنفوذ للدجال أولاً ، ثم الضعف والتقهقر والزوال أخيراً . نعم يبدو من مجموع متون أنّ زوال جبهة الدجال ليس بسرعة يومٍ أو شهرٍ أو سنة .. وبهذا نفهم أنّ زوال دولة الدجال وجبهته إنّما يكون بعد الوهن الذي يصيبها ، في

<sup>١</sup> مسلم : ج ٤ ص ٢٢٥٠ ب ٢٠ ح ٢٩٣٧

حين تكون جبهة المهدي على نحوٍ من تزايدٍ إضافيٍّ في عناصر القوة ، مع أن بعض جبهاتها تتأثر من انتشار الدجال ، ففي بيت المقدس يُحاصرون ، كما تتعرض المدينة لهجومٍ من قبل الدجال ، وهذا يعني أن خريطة الانتشار العسكري للدجال تكون في أولى معالم جبهته على نحوٍ نشيط ..

وحسب النصوص فإن الأيام الأولى لجبهة الدجال تكون على نحوٍ من سطوةٍ وتفوز ، إلا أن الوهن يتسلل إليها ، فتضعف شيئاً فشيئاً إلى أن تزول ، إلى درجة أن اليهودي يفتش عن مكانٍ يختبئ وراءه فلا يجد شيئاً من ذلك ، إشارة إلى الإنهيار الذي يصيب جبهتهم .

وهنا لا بدّ من لفت النظر إلى بعض النصوص في عرضها لزمن الدجال ، ففي رواية أسماء بنت يزيد قالت : قال النبي ﷺ [ .. يمكث الدجال في الارض أربعين سنة : السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كاضطراب السعفة في النار ] . وكأنه بيان للعسر الموصوف .

بالمقابل بعض الروايات فيها إشارة إلى « رموز زمنية » ، كما في رواية عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. يخرج الدجال في أمتي ، فيلبث فيهم أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين سنة أو أربعين ليلة أو أربعين شهراً ، فيبعث الله عز وجل عيسى بن مريم ﷺ فيظهر فيهلكه ] .

<sup>١</sup> [عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٩٢ ح ٢٠٨٢٢ ]

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٢ ص ١٦٦ وإن كانت تصيب هذا المعنى على نحوٍ من الأتجاه إلا أن الرواية فيها وهن بسندها من جهة ، كما أن في بعضٍ عنها وهن واضح ، عملت على حذفه . بل بدو من متن هذا النص الإضطراب الواضح .

وعليه : هل يُراد من الأربعين سنة الزمن المحدد أم الإشارة إلى  
مدة تمثيلية ذات وصفٍ محددٍ أم محمول ..؟ الخياران ممكنان ..

وعن مجرى أحداثه ..؟ روى أبو الزعرا فقال : ذُكر الدجال عند عبد  
الله بن مسعود فقال : [ تفرقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق : فرقة  
تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابث الشيخ ، وفرقة تأخذ شط الفرات  
يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى يجتمع المؤمنون بغرب الشام ، فيبعثون إليه طليعة  
منهم .. ]<sup>١</sup> .

ومع وهن الرواية إلا أن فيها محاولةً لبيان مجرى الأحداث ولو من  
نظرة تاريخية .. نعم الثابت عندنا أن بعضاً من يهود أمة محمد ﷺ يتبعه ،  
لكن جبهة المهدي ﷺ ككل لا تلاقي ما تم وصفه في حصار بيت المقدس ،  
حيث تتعرض بعض الجهات لمشقة ، منها بيت المقدس ومحاولة إحتلال  
المدينة . لكن جبهة المهدي أوسع من ذلك بكثير وأكبر ، خاصة أنها تكون  
قد سيطرت على جبهة الروم واحتلت عاصمة القرار فيها ، بالإضافة إلى  
احتلال جبهة السفيناني من قبل ، وزوال الترك .. وهذه كما ترى من  
الجبهات المبرزة في عصر الظهور ..

نعم في رواية واضحة أن الذي يثبت له أهل المشرق بالإضافة إلى  
غيرهم . وأنه يجتاح قسماً من أراضي إيران مستغلاً وجود القسم الكبير من  
جيش أهل المشرق في بلاد الروم التي فتحت حديثاً .. والمحصل العام أن  
للدجال سطوة في شريطٍ محدّدٍ من زحفه نحو محاصرة القدس .

وقد أوردت بعض الأحاديث عند السنّة في الدجال كما في حديث ابن صياد الذي وُلِدَ في المدينة وحديث تميم الداري أو الجساسة تؤكد أنّ الدجال لعنه الله قد ولد منذ عصر النبي ﷺ ، وأنه يبقى حيّاً يُرزق إلى أن يخرج في آخر الزمان . وقد اختلفت بروايتها مصادرُ العامّة . في حين لم نجد مثلها في مصادر الشيعة ..

ولا بدّ من الإشارةِ إلى أنّ النصوص الواردة عن لسان أهل البيت ﷺ تخلو من أكثر العناصر التصويرية التي وردت في كثيرٍ من نصوصِ السنّة . كما أنّ حركة الدجال أو جبهته ليست حادثاً ابتدائياً ، بل هي حركة مضادة لثورة الامام المهدي الشاملة ، وأنّ لجبهة الدجال وجوداً قبل ظهوره ( جبهة يهودية ) ، وأنّ هذه الجبهة يكون على رأس القيادة فيها اليهود ، يسوقون اليهود وبعض السفلة في جبهتهم ، ويسيروا على خطى القيم التي يتبنّاها الدجال حين يخرج من استغلال النساء والمنافقين والفسقة والتدليس والوهم والدعوة إلى الكفر ومجاربة قيم السماء وغير ذلك ..

وعليه : يكون اليهود والمنافقون والسفلة وأعداء أهل البيت من يهود أمّة محمد ﷺ قوام هذه الحركة المضادة لثورة المهدي ﷺ .

يضافُ إلى ذلك أنّ نصوص أهل البيت ﷺ أكّدت أنّ الذي يقتل الدجال هو الإمام المهدي ﷺ . ما يؤكد ضرورة الحذر من روايات كعب وتميم الداري وعبد الله بن سلام .

وفي الرواية عن الإمام زين العابدين ﷺ قال : [ إن الله تعالى أعطانا الحلم والعلم والشجاعة والسخاوة والمحبة في قلوب المؤمنين ،

ومنّا رسول الله ، ووصيه ، وسيد الشهداء ، وجعفر الطيار في الجنة ،  
وسبطا هذه الأمة ، والمهدي الذي يقتل الدجال [ ١ ] .. ذيل النص شديد  
الوضوح في أنّ المهدي ﷺ هو الذي يقتل الدجال .

ثمّ من يقرأ نصوص أهل البيت ﷺ في الدجال الكذاب يدرك أنّه  
أمام منهج خالٍ من وهنٍ أو وهمٍ أو تصويرٍ تعتمى أو اسطوري وشبه  
ذلك .

ولا تنتقص نصوص أهل البيت ﷺ من فتنة الدجال ، لكنّها تضعها  
موضعها . وفي رواية أبي الغفاري حين كان آخذاً بباب الكعبة قال : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ،  
ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع  
الدجال [ ٢ ] . إشارة إلى شدّة وضوح كفر الدجال وظهور أمره على هذا النحو  
من الكفر الذي لا يؤثّر فيه على حجّة مؤمن ..

والأهم من ذلك أنّ في متن النص إشارة إلى أنّ الذين يقاتلون  
المهدي ﷺ يكتون على نحوٍ من عداٍ لأهل البيت ﷺ ، وهم بطبيعة الحال  
خليط من قيادة وجبهة يهودية وكفرة وزنادقة ، فيها من المنافقين الذين  
يشكلون يهود امّة محمد ﷺ .

وفي رواية حذيفة بن أسيد قال : سمعت أبا ذر يقول - وهو متعلّق  
بحلقة باب الكعبة - : أنا جندب بن جنادة لمن عرفني ، وأنا أبو ذر لمن لم

<sup>١</sup> منتخب الآثار : ص ١٧٢ ف ٢ ب ١ ح ٩٦

<sup>٢</sup> البزار : على ما في كشف الهيتمي ، ومجمع الزوائد . ٤ : الطبراني ، الصغير : ج ١ ص ١٣٩ ب ١٤٠

يعرفني : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قاتلني في الأولى ، وفي الثانية ، فهو في الثالثة من شيعة الدجال ، إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق . أَلَا هل بلغت ؟<sup>١</sup>

وفي متن أوضح يشير النبي ﷺ إلى أن بعضاً من هذه الأمة ينضوي تحت راية اليهود ، ويعمل عملهم ، ويكون في مواجهة راية أهل البيت ﷺ ، فقد روى محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً . قيل : يا رسول الله وإن شهد الشهادتين ! قال ﷺ : نعم ، إنما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه ، أو يؤدّي الجزية وهو صاغر . ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً . قيل : وكيف يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إن أدرك الدجال آمن به<sup>٢</sup> . إشارة إلى أن قسماً من هذه الأمة يقاتل مع الدجال ، وقد ورد معنا أن قسماً من يهود أمة محمد قوامهم الفسقة والسفلة ومبغضي أهل البيت ﷺ يقاتلون مع الدجال ..

والدجال ينصو ص أهل البيت ﷺ من المحتوم ، أي لا بد من خروجه .. وفي رواية عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « عشر قبل الساعة لا بد منها :

- السفيناني ،

- والدجال ،

- والدخان ،

<sup>١</sup> رجال الكشي : ص ٢٩ - أمالي الطوسي : ج ٦ ص ٥٩

<sup>٢</sup> المحاسن : ص ٩٠ ب ١٦ ج ٣٩



- والدابة ،
- وخروج القائم ،
- وطلوع الشمس من مغربها ،
- ونزول عيسى عليه السلام ،
- وخسف بالمشرق ،
- وخسف بجزيرة العرب ،
- ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر <sup>١</sup>

وتشير نصوص أهل البيت عليهم السلام إلى ظهور الدجال ومشقة في زمنه تطال بعض البقاع .. وفي خطبة الإمام علي عليه السلام بالبصرة بعدما فتحها ، روي أنه لما فرغ من حرب أهل الجمل أمر منادياً يتادي في أهل البصرة : أن الصلاة جامعة لثلاثة أيام من غدٍ إن شاء الله ، ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة أو علة ، فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً . فلما كان في اليوم الذي اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلّى في الناس الغداة ( الصبح ) في المسجد الجامع ، فلما قضى صلاته قام .. فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ثم قال :

[ .. يا أهل المؤتفكة ، اتتكف بأهلها ثلاثاً ، وعلى الله تمام الرابعة ، يا جند المرأة وأعوان البهيمة ( المرأة والجمل ) رغا فأجبتكم ، وعقر فهربتكم ! أخلاقكم دقاق ( إشارة إلى قيم مخالفة لما عليه رسالة السماء ) وماؤكم زعاق ( إشارة إلى بيئة وثقافة ، وليس إلى ناموس كوني أو عنصر

<sup>١</sup> غيبة الطوسي : ص ٢٦٧

طبيعي ) ، بلادكم أنتن بلاد الله تربةً ( أي أنتن من جهة ما فيها من قيم مخالفة لما عليه تعاليم السماء ) وأبعدها من السماء ( إشارة إلى خروجها على مرضاة الله تعالى ) ، بها تسعة أعشار الشرِّ ( إشارة إلى أنام تقع فيها كثيرة وكثيرة ) المُحتَبَس فيها بذنبه ، والخارج منها بعفو الله .

كأنِّي أنظر إلى قريبتكم هذه ( البصرة أو هي مع نواحيها ) وقد طبقتها الماء ، حتى ما يُرى منها إلا شرف المسجد ، كأنه جُؤجؤ طير في لجة بحر ( كصدر السفينة ) . فقام إليه الاحنف بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك ؟

قال عليه السلام : يا أبا بحر ، إنك لن تدرك ذلك الزمان ، وإن بينك وبينه لغروناً ، ولكن ليبلغ الشاهدُ منكم الغائبَ عنكم ، لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحوّلت أخصاصها دوراً ، وأجامها قصوراً ( إشارة إلى تطور في المدنيّة والبناءات والعمارات ..! ) فالهرب الهرب ( إشارة إلى أمور تقع ) فإنه لا بصيرة لكم يومئذ .

ثم التفت عن يمينه فقال : كم بينكم وبين الأبله ؟ فقال له المنذر بن الجارود : فدالك أبي وأمي أربعة فراسخ ، قال عليه السلام : صدقت ، فوالذي بعث محمداً وأكرمه بالنبوة ، وخصه بالرسالة ، وعجل بروحه إلى الجنة ، لقد سمعت منه عليه السلام كما تسمعون مني أن قال عليه السلام : يا علي ، هل علمت أن بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الأبله أربعة فراسخ ، وقد يكون في التي تسمى الأبله موضع أصحاب العشور ، يُقتل في ذلك الموضع من أمّتي سبعون ألفاً ( إشارة إلى مذبحه صخمة تقع في حق قوم موالين لأهل البيت عليهم السلام ) شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر .

فقال له المنذر : يا أمير المؤمنين ، ومن يقتلهم فذاك أبي وأسي ؟  
قال ﷺ : يقتلهم إخوان الجن ( إشارة إلى قوم فسقة فجرة دمويين ) وهم  
جيل كأنهم الشياطين ، سود ألوانهم ، متنتة أرواحهم ، شديد كلبهم ، قليل  
سلبهم ، طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان  
قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان ( إشارة إلى قوم  
في الظاهر لا قيمة عالمية لهم ) ، مجهولون في الأرض ، معروفون في  
السماء ، تبكي السماء عليهم وسكانها والأرض وسكانها . ثم هملت عيناه  
بالبكاء ثم قال ﷺ : ويحك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس ( يأتي  
فجأة ) ،

قال له المنذر : يا أمير المؤمنين ، وما الذي يُصيبهم من قبل الغرق  
مما ذكرت ، وما الويح ، وما الويل ؟ فقال ﷺ : هما بابان ، فالويحُ باب  
الرحمة ، والويلُ بابُ العذاب . يا ابن الجارود ، نعم ، ثارات عظيمة ، منها  
عصبه يُقتل بعضها بعضاً ، ومنها فتنة تكون بها خراب منازل ، وخراب  
ديار ، وانتهاك أموال ، وقتل رجال ، وسبي نساء ، يُذبحن ذبحاً ، يا ويل  
أمرهن ، حديث عجب ، منها أن يستحل بها « الدجال الأكبر الأعور » ،  
الممسوح العين اليمنى ، والأخرى كأنها ممزوجة بالدم ، لكأنها في الحمرة  
علقة ، ناتئ الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء ، فيتبعه من أهلها عدة  
من قتل بالابلة من الشهداء ، أتاجيلهم في صدورهم ( إشارة إلى قوم من  
غير أهل الإسلام ، وكانت كلمة أنجيل تطلق على ما في يد اليهود  
والنصارى ) يقتل من يقتل ، ويهرب من يهرب . ثم رجف ( زلزلة ) ثم قذف  
، ثم خسف ، ثم مسخ ، ثم الجوع الاغبر ( مشقة صعبة شديدة مصدرها  
ندرة المواد الغذائية ) ، ثم الموت الاحمر وهو الغرق .

يا منذر ، إنَّ للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزُّبر الأول لا يعلمها إلا العلماء ، منها الخريبة ، ومنها تدمر ، ومنها المؤتفكة .

يا منذر ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات ، عرصة عرصة ، ومتى تخرب ، ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة ، وإنَّ عندي من ذلك علماً جماً ، وإنَّ تسألوني تجدوني به عالماً لا أخطئ منه علماً إلا .

القسم الاول من هذه الخطبة مشهور رواه المحدثون والمؤرخون مثل ابن أبي الحديد وابن مقظور وقد ورد في نهج البلاغة . والمهم في هذه الخطبة الإشارة إلى أزمة تطأ البصرة ونواحيها ، وتأکید علی انَّ هذه المنطقة تتعرض لحكم قوم تلعنهم السماء ، يبغضون قيم الشريعة ، ويعادون أهل البيت (عليه السلام) ، فيعملون القتل في الموالين وشبه ذلك . ثمَّ إشارة إلى أمورٍ شديدة تحدث فيها بأخر الزمان .. ثمَّ تأكيد على ظهور الدجال الأكبر ، أي الدجال الأخير الذي يخرج على زمن المهدي (عليه السلام) . والذي يبدو من الحديث انَّ له سطوةً ونفوذاً ، وأنَّ نفوذه ينتشر في أولى قوته وظهوره . فينشر القتل والسبي والتعذيب في منطقة نفوذه واحتلاله . يقتل من يقتل ، ويهرب من يهرب . ثم رجف ( زلزلة ) ثم قذف ، ثم خسف ، ثم مسخ ، في ظل مشقة تتعلق بالجوع الأغبر والموت الأحمر ..

وفي تعبيرٍ يشير إلى وجود « أنصار الدجال » قبل ظهوره روى زكريا النقاض عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول : [ .. وأنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه ، ومن رقع راية ضلالة

<sup>١</sup> شرح نهج البلاغة ، ابن عثيم البحراني : ج ١ ص : ٢٨٩ - ٢٩٠

فصاحبها طاغوت [١] . وهذا يعني وجود مَنْ يدعو إلى الدجال وينتصر به حتى من هذه الأمة ، وهؤلاء هم الذين عبّر عنهم النبي ﷺ بيهود أمة محمد ..

وفي غيرها تأكيدٌ على أن المهديّ ﷺ هو الذي يقتل الدجال ، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وهو الذي يبني دولة السلام والإسلام ، ففي رواية المفضل بن عمر قال : قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ : [ إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا . فقيل له : يا بن رسول الله ، ومن الأربعة عشر ؟ فقال ﷺ : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم ﷺ الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ، ويظهر الأرض من كل جور وظلم ] ٢ .

وفي نصوص الأئمة ﷺ تأكيد على ضرورة إلزام موثيق الشريعة من باب موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، وإلا اختلط الأمر ، وبدا النفاق ، وكان أشد من الدجال لما عليه هذا الإختلاط ، حيث يتظاهر بالإيمان ويسلم لأعداء الشيطان ، وقد ورد في رواية الحسن بن علي الخزاز قال : سمعت الرضا ﷺ يقول : [ .. إن ممّن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال . فقلت : يا بن رسول الله بماذا ؟ قال ﷺ : بموالاة أعدائنا ، ومعاداة أوليائنا ، إنه إذا كان كذلك اختلط الحقُّ بالباطل واشتبه الأمر ، فلم يعرف مؤمن من منافق ] ٣ .

١ الكافي : ج ٨ ص ٢٩٦ ح ٤٥٦

٢ كمال الدين : ج ٢ ص ٢٢٥ ب ٣٣ ح ٧

٣ صفات الشيعة ، الصدوق : ص ١٤

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام نصوص تشير إلى منعة المدينة ومكة وتحريمهما على الدجال . ما يؤكد أن للدجال انتشاراً في أوّل ظهوره ، على أن يكون ضمن محور وشريط أحداث محدّد .

وفي رواية الصدوق قال : روي أن الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال : « لا يبقى منها سهل إلا وطئه إلا مكة والمدينة ، فإنّ على كلّ نقب من أنقابها ملكاً يحفظهما من الطاعون والدجال ، والله الموفق إلى إشارة إلى انتشاره ونفوذ متوسّع يقوم به الدجال ضمن منطقة الشرق الخاص ، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً بشريط الأحداث وضمن حدوده .. ويبدو من النصوص أن الدجال في آخر أيام جبهته يُحشر عند بيت المقدس فيقتل هناك ، من دون توضيح كيفية القتل .. وعندها تتمرّق جبهته وتزول دولته . ويلجأ ما بقي من اليهود متفرّقين فلا يجدون ملجأ يمنعم ، حيث كلُّ شيء مكشوف ويشهد عليهم .

وتبسيط دولة المهدي نفوذها في الأرض التي كان أو سيطر عليها الدجال ، ثمّ يكون خروج الجبهة الضخمة بالعدد والأدوات وهي جبهة يأجوج ومأجوج ..

<sup>1</sup> في كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٥٦٤ ح ٢١٥٦

## يأجوج وماجوج

تعتبر جبهة يأجوج وماجوج من الجبهات الضاربة في الوجود كما يُستفاد من النصوص ، وهي عبارة عن جبهة ضخمة ذات عددٍ وأدوات حربية فاعلة . وفي النصوص إشارة إلى نوعٍ من القوة والمنعة التي تحتاجُ إلى جُهدٍ كبيرٍ للإنتصارِ عليهم ، بل يُستفاد من النصوصِ أنَّ هذه الجبهة تكون منذ زمنٍ طويلٍ في طور الإعداد لقوتها ، منتويةً على نفسها ، تعمل على إعداد قوتها وسطوتها ، فإذا انتهت من بناء السدِّ - وهو إشارة إلى منعتها وقوتها - خرجت ، وخاضت حرباً عنيفة ، مع جبهةٍ قويَّة ، فتتصرُّ عليها ، فتظنُّ أنَّ بانتصارها هذا انتصرت على أهل الأرض ، عندها تحوَّل أنظارها نحو بلاد الإسلام وجبهة الإمام (عليه السلام) ، تريد خلالها أن تخوض حرباً معها ، لتقضي عليها وتسيطر على أرجاء الأرض فيكون زوالها على يد الإمام (عليه السلام) .

ويبدو من النصوصِ أنَّ ليأجوج وماجوج أثراً على بلاد المسلمين والعرب ، ففي رواية زينب بنت جحش ، قالت : دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : [ .. ويل للعرب ، من شرٍّ قد اقترَب ، فُتِحَ اليوم من ردم يسأجوج وماجوج مثل هذا - وحلق إبهامه بالتي تليها - ( إشارة إلى علم اتحفه الله به عن آخر الزمان ، بحيث بيِّن له من أمر الأمة التي تمثل جبهة يأجوج

ومأجوج وتخوض غمار تلك المعركة الضخمة آنذاك ) قالت فقلت : يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون ! قال ﷺ : نعم إذا كثر الخبيث <sup>١</sup> .  
إشارة إلى أن العرب يتأثرون بهذه الجبهة ، وهي التي تكون موجودة قبل ظهور الإمام المهدي ﷺ .

وفي تعبيره « ويل للعرب » إشارة إلى خطر داهم وكوارث تقع عليهم من هذا الباب ، وفي الذيل إشارة إلى أن العرب - قبل الظهور - يصلون إلى هذا المستوى من السقوط والإنهيار ونزول الشر بسبب خروجهم عن قيم السماء ومعالم الشريعة ، فإذا كان ذلك كذلك طالبهم الشر والويل ..

وفي لفظة إلى انشغالهم ببناء قوة جبروتهم تلك روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج ليحفرن السد كل يوم ( إشارة إلى تواصلهم في بناء قوتهم ) حتى إذا كان شعاع الشمس قال الذي عليهم : إرجعوا فستحفرون غداً ( بناء القوة المتتابع ) ، فيعودون إليه كأشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم ( أي وصلوا إلى مستوى صناعة القوة التي يؤثرون بها على العالم ) وأراد الله عز وجل أن يبعثهم على الناس ( أي لم يمنع مسيرتهم الطبيعية في إعداد القوة واختيارهم الذي سيسألون عنه لما هم عليه من اختيار ) حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ( إشارة إلى رؤيتهم نوعاً مهماً من تصاعديّة ما لديهم من قوة ) قال الذي عليهم : إرجعوا فستحفرونه غداً ( للمزيد عن بناء القوة التي يفتحون بها المزيد من بقاع العالم ، إشارة إلى فتح السد وتجاوز العقبات ) .. فيعودون إليه ، وهو

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٦٢ ج ٢٠٧٤٩



كهيئته حين تركوه ، فيحفرونه ( أي يفتحون ثغرات في سور الأمم ) ،  
ويخرجون على الناس ( مُعلنين الحرب بأشكالٍ مختلفة ) فينشفون المياه  
( إشارة إلى احتكارهم وسيطرتهم على المزيد من المياه وحتابعتها التي  
يحتاجها الناس ) ويتحصنُ الناسُ منهم في حصونهم ( إشارة إلى إعلانهم  
الحرب على النَّاسِ والكيانات ) ، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع  
وعليها كهيئة الدم فيقولون : قهرنا أهل الارض ، وعلونا أهل السماء  
( إشارة إلى حربٍ عنيفةٍ يخوضونها مع أمةٍ أو أممٍ تُستعملُ فيها أدوات  
الحرب التي منها أدوات الجوّ والفضاء ، ويبدو أنّ مثل هذا التدمير لمتاعة  
الكيانات يحتاج إلى زمنٍ ) ، فيبعث الله عليهم نغفاً ( قطعة الجلد التي تُتخذُ  
حزاماً ، شبةٌ بها الدود الذي يُبعث على يأجوج ومأجوج ) في أقفائهم ،  
فيقتلهم بها ( إشارة إلى نهاية هؤلاء ، وكأنَّ النصَّ يقول بشكلٍ واضحٍ أنّ  
نهايتهم تكون بواسطة تدخل السماء وتطويع مرضٍ محددٍ أو كائنات  
محددة تقضي عليهم كما هي الحال في تدخل السماء عبر طير أبيبيل التي  
رمت أبرهة وقومه بحجارةٍ من سجّيل فجعلتهم كعصفٍ مأكولٍ ) . فقال  
رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمدٍ بيده ، إنّ دواب الارض لتسمن شكراً  
( أي تسمن ويكثر لبنها ) من لحومهم ودمائهم [ ١ ] ..

وفي لفظ الطبري - يصف قوتهم مع تنبيه الأمم لما هم عليه من  
هذه القوة التي يعمدون عبرها إلى فتح سدود العالم في وجههم - قال : قال  
كعب : [ .. حتى يسمع الذين يلونهم قرع قوسهم ( إشارة إلى تعاظم قوتهم  
التسلّحية التي يخوضون بها غمار فتح الحدود ومهاجمة الدول ) ، فإذا كان  
الليل قالوا : نجى غداً فنخرج ، فيعيدها الله كما كانت ( إشارة إلى عقبات

<sup>١</sup> عبد الرزاق : على ما في الدر المنثور . \* : أحمد : ج ٢ ص ٥١٠ جامع البيان

تحول دون خروجهم على العالم ) فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله كما كان ( تأكيد على عقبات غير منتظرة أمام هذا الصمد الهائل من جند وأدوات يأجوج ومأجوج ) فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع قؤوسهم ، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم أن يقول نجبي غداً فنخرج إن شاء الله ( هذا التعبير له أكثر من تأويل ، وربما يُراد منه الإعتماد على حيل تعتمد ظاهراً على الدّين أو شبه ذلك للخروج من السدّ المضروب عليهم ،

وتعبير « ألقى الله عليه » أي فلان تفكّر في الأمر ووصل إلى نتيجة مفارها التوفيق على هذا النحو ، وإلا ، لا يوفّق الله الذين كفروا ولا يسدّد خطاهم )<sup>1</sup> ، فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه ، فيحفرون ثم يخرجون ( إشارة إلى غزوهم العالم وخروجهم عليه ) ، فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها ( إشارة إلى كثرة ضخمة يتشكّلون منها ، فضلاً عن التأكيد على سيطرتهم على الموارد المائية أي نسبة مئّية منها ، وهذه التعابير يُرادُ منها لفت النظر إلى كثرتهم وقدرتهم وتخريبهم ) ، ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ( إشارة إلى أثر التخريب وتديد الموارد كوسيلة من وسائل حربهم تلك ) ، ثم تمرُّ الزمرة الثالثة فيقولون : قد كان ههنا مرّة ماء ( تأكيداً على قوتهم وتعبئة لنفوسهم في مواجهة العالم ، وسيطرة منهم على زمام الأمور حتى الآن ) ، وتفرُّ الناسُ منهم ، فلا يقوم لهم شيء ( إشارة إلى انتصاراتٍ متتالية يحققونها منذ لحظة خروجهم من رواء السدّ ، فلا يقوى الناسُ على الصمودِ بوجههم ) ، فيدعو عليهم عيسى

<sup>1</sup> مع التأكيد على أن سند الحديث ضعيف ، ومع هذا حاولت التأويل ما أمكن ، كعرض تاريخي أكثر منه روائي .

بن مريم ﷺ ( إشارة ختامية ، بعد النظر عن التفاصيل وما يجري في العالم آنذاك . النصُّ هنا يتقلنا من طور قوتهم إلى طور نهايتهم ) فيقول ﷺ : اللهم لا طاقة ولا يدين لنا بهم ، فاكفناهم بما شئت ، فيسلطُ اللهُ عليهم دوداً يُقالُ له التعف ، فتفرس رقابهم ، ويبعثُ اللهُ عليهم طيراً فتأخذهم بمناقرها فتلقيهم في البحر ، ويبعثُ اللهُ عينا يُقال لها الحياة تطهر الأرض منهم ، وتنبتُها ، حتى أن الرمانة ليشبع منها السكن .. ١ .

ففي هذا النص إشارة إلى قوم يُعدون بالكثير جداً في نسلهم وتعداد سكّانهم ، يقدون على العالم بفرقٍ ثلاث ، يخربون الموارد ، ويتعمدون ذلك ، فلا تصمد بين أيديهم القوي وتنهار أمامهم الحصون ، وتتساقط السدود ، إلى أن يبعث اللهُ عليهم سلطاناً من السماء ، أي قوى قاتلة تقتلهم فيطهر اللهُ الأرض منهم ..

ولقد لفت نظري في متن النص إشارة إلى أن هؤلاء الأَجوجيين الأَجوجيين على عددهم الضخم وعدتهم المتطورة لا يقدر أحدٌ عليهم ، ولا قبل لأحدٍ بهم ، ولو صح النصُّ يعني أن هؤلاء يكونون على نحوٍ من قوةٍ قادرة على فتح العالم ..

ولا بد في النهاية من الإشارة إلى أن هذا النص غير مكتمل السند ، وهو غير مسند إلى النبي أصلاً ومقطوع عند كعب ، لكنّه يعطي صورةً تفسيرية ذات نفس خاص .

<sup>١</sup> الطبري ، ج ١٧ ص ٧٦ بسند آخر ، عن أبي الصيف

## جنس يأجوج ومأجوج

كما هي هويّة الصفياني والترک والروم والدجال من نوع الهويّة البشريّة ، كذلك هي هويّة يأجوج ومأجوج من البشر ، قوم من البشر ، يحتضنهم كيانٌ كبير ، يمهدون طوال مدّة واسعة لبناء قوّة لهم تخولهم التدفّق الحربي نحو العالم بشكلٍ لا يصمد أمامهم أحد ، إلى أن تحين نهايتهم .

وفي نصوص أهل البيت أنّ الذي يقضي عليهم هو الإمام المهدي عليه السلام ، ولا بأس سواء كان المهدي عليه السلام أم عيسى بن مريم عليه السلام ما دام أنّ عيسى بن مريم وزير جبهة آل محمد .. مع تحفظي على بعض التصوير الوارد في نصوص العامة ، وهو تصوير يساوق تصوير فتنة الدجال وأكثر ..

وتتفق النصوص على أنّ اليأجوجيين المأجوجيين بشر . وفي رواية عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو أنّهم أرسلوا على الناس لأفسدوا عليهم معاشهم ، ولن يموت منهم أحد إلا ترك ألفاً فصاعداً ( إشارة إلى كثرة نسلهم ) ، وإنّ من ورائهم ثلاث أمم تأويل وتارليس ، ومنسك <sup>١</sup> . إشارة إلى فرقهم الثلاث السابقة

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ٢٠٦ ح ٢٢٨٢

الذكر ، التي تخرج نحو العالم في عملية توسعية تخريبية ضخمة . وفي رواية ابن مسعود عن النبي ﷺ : « .. وإن من ورائهم أمم ثلاثة .. لا يعلم عددهم إلا الله »<sup>١</sup> .

وفي رواية الفردوس عن أبي هريرة - من غير إسناد - قال : « ولد نوح ثلاثة : سام وحام ويافت ، فولد سام : العرب وفارس ، والروم والخير فيهم ، وولد يافت : يأجوج ومأجوج والترك ، والصقالية ولا خير فيهم ، وأما ولد حام : القبط والبربر والسودان »<sup>٢</sup> .. أقول الرواية هنا فقط للشهادة التاريخية وفي متنها بعض الكلام أو ضرورة تأويل ، وهي غير تامة لجهة الإسناد ..

وفي النصوص تصريح بكفر هؤلاء ، وأنهم لن يدخلوا الإسلام بل يصرون الكفر به ومحاربه . ففي رواية ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « بعثني الله تعالى حين أسري بي إلى يأجوج ومأجوج ، فدعوتهم إلى دين الله ، وإلى عبادته ، فأبوا أن يجيبوني ، فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس »<sup>٣</sup> . إشارة إخبارية على كفرهم ، وأنهم أمة تكون آخر الزمان معلنة الكفر ومحاربة له .

وما يلفت النظر أن النص يتضمن الإشارة إلى أن هؤلاء القوم كان لهم حظ من الوجود زمن النبي ﷺ ، أي هم أمة ضخمة لها وجود قديم ، تعمل على بناء قوتها التي تُعطيها زخم اجتياح السدود وعزو الأمم ..

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ٣٠٦ ح ٢٢٨٢

<sup>٢</sup> الفردوس : ج ٤ ص ٣٨٦ ح ٧٦٢٤

<sup>٣</sup> ابن حنبل : ص ١٦٧ -

وفي رواية الداني عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ - في حديث طويل - : « .. فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج . قال : فيوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام : أحرز عبادي بالطور ، طور سينين . قال حذيفة : قلت : يا رسول الله ، وما يأجوج ومأجوج ؟ قال ﷺ : يأجوج أمة ، ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمئة ألف أمة ( إشارة إلى كثرتهم الضخمة ) لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه ( إشارة إلى تضخم سكاني كبير وملفت على مستوى العالم ) ، قلت : يا رسول الله ، صف لنا يأجوج ومأجوج ، قال ﷺ : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الارز الطوال ( تمايز بين فرق ثلاث تتكون منهم جبهة يأجوج ومأجوج الضخمة ستري من النقص أن هذا التمايز مأخوذ فيه القدرة أكثر من الشكل ) ، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء ، عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعاً ( لفظ تشبيهي وكناية ) ، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد ، ( إشارة إلى قوتهم ومنعتهم والعبارات هنا من باب الإستعارة ) ، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالآخرى ( إشارة إلى نفوذهم وانتشارهم وقدرتهم على الإحاطة بما لديهم من قوة وسطوة ) .

قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : يكون جمع منهم بالشام ، وساقنتهم بخراسان ( إشارة إلى كثرتهم الكاثرة ) ، يشربون أنهار المشرق حتى تيبس ( إشارة إلى تدمير الموارد المائية وتخريبها والسيطرة عليها ) ، فيحلون بيت المقدس ، وعيسى والمسلمون بالطور ( مصر ) ، فيبعث عيسى عليه السلام طليعة يشرفون على بيت المقدس ، فيرجعون إليه فيخبرونه أنه ليس ترى الارض من كثرتهم . قال : ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء فيرفع المؤمنون معه ، فيدعو الله عز وجل ويؤمن المؤمنون ، فيبعث تعالى

عليهم دوداً يقال له : النغف ، فيدخل في مناخرهم ، حتى يدخل في الدماغ ، فيصبحون أمواتاً . قال : فبعث الله عز وجل عليهم مطراً وابلأ أربعين صباحاً فيغرقهم في البحر ويرجع عيسى إلى بيت المقدس ، والمؤمنون معه ۱۱ ..

أولُ شَيْءٍ هذا النص فيه وهن بالسند ، كما فيه اضطراب واضح بمتنه ، وإنما سقته كشهادة تاريخية وليس كدليل روائي ، وإنما سقته لغاياته التوضيحية في بعض فقراته .. نعم هو يتقاطع الإشارة مع النصوص الأخرى إلى قوة هذه الجبهة الضخمة ، وإلى تكاثرها البشري الضخم ، وإلى بناء هرم قوتها ، وإلى خروجها لقتال جبهة الإمام المهدي (ع) في سلسلة حروبها التي تخوضها لفتح العالم .

والذي استغربه جداً إصرار صنف خاص من الرواة ، ووصف خاص من بعض الكتب على تبديل الأسماء وإعطاء دور الريادة والقيادة لتبينا عيسى (ع) دون الإمام المهدي (ع) ..! مع تواتر النصوص على أن الذي يقتل الظالمين ، ويحارب المفسدين ، ويسقط جبروت الأباطرة ، ويملا الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً إنما هو المهدي (ع) . المهدي بتواتر النصوص .. هذه ملاحظة تدبرها جيداً .

وكما ترى اعتمد الطائفتين ، لكنني أجمع بينهما على نحو يوافق الحقيقة التامة من إمرة المهدي (ع) ووزارة النبي عيسى (ع) . وتؤكد النصوص صفة التخريب والزحف لهؤلاء الياجوجيين . ففي رواية عبد الله بن مسعود قال - ولم ينسده إلى النبي (ص) - : « .. فيرجع الناس إلى

بأبصارهم ، فيستقبلهم بأجوج ومأجوج ، وهم من كل حذب ينسلون ، لا يَمْرُونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَفْسَدُوهُ .. وفي قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْتُمُ الْبَابَ مُخْرِجِينَ وَمَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٩٦/٢١) وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ ..<sup>١</sup>

النصوص شديدة الإختصار ، لا تصف لنا البيئة الدوليّة ، لا تُبيّن له أشخاص النظام الدولي آنذاك ، تنتقل بنا بشريطٍ نقائجيٍّ سريعٍ إلى خروج الأَجُوجِيِّينَ ، وعليه : لا نعرف تفاصيل عن ذلك العالم سوى الخروج .. لكن متى بالخصوص .. ؟ وكيف .. ؟ ولم .. ؟ واين موقعهم .. ؟ ولماذا بقوا دون حربٍ طيلة هذه الفترة رغم الملاحم .. ؟ لا تفاصيل .. هذا قانون بيان المستقبل .

ثمّ تأكيد على نهايتها بين يدي الإمام المهدي عليه السلام كما في نصوص أهل البيت عليهم السلام ، أو بين يدي عيسى بن مريم عليه السلام كما في نصوص العامة . في حين أجمعت الأمة كلّها على أنّ عيسى بن مريم عليه السلام إنّما هو وزير هذه الأمة وليس أميرها ، وإنّ أميرها هو المهدي عليه السلام باتفاق السنة والشيعة ..

وتشير نصوص السنة - وليس نصوص أهل البيت عليهم السلام - إلى أنّ مع الإنتصار على أجوج ومأجوج يمكث المسلمون سنواتٍ عدّة ، ثمّ يبعثُ اللهُ ريحاً لقبض أرواح المؤمنين ، فيبقى الناس بعدهم مائة عامٍ لا يعرفون ديناً ولا سنّةً ، فتقوم الساعة عليهم وهم شرارُ الخلق<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٥٨ ١٥٧ ح ١٩٢٧١ - أحمد : ج ١ ص ٢٧٥

<sup>٢</sup> من تلك الرويات ما رواه ابن حنبل (ص ١٦٨) عن تبيع لم يذكر كعباً قال : ولم يستند إلى النبي صلى الله عليه وآله : (إذا انصرف عيسى بن مريم والمؤمنون من أجوج ومأجوج إلى بيت المقدس فلبثوا سنواتٍ ببيت



لكن هذه النصوص غير معتبرة من وجهة نظرنا وفي نصوص أهل البيت عليهم السلام ما يخالفها ، بل في نصوص أهل البيت إشارة إلى أن الزمان يطول ، ويعم الأمن والسلام ، وينتشر الدين إلى ما شاء الله ، ويبقى الأمر كذلك . وتكون الرجعة أيضاً ، ثم يأتي أمر الله تعالى بزوال الدنيا وقيام الساعة ..

مع التأكيد على أن قسماً من الروايات التي تشير إلى قيام الساعة على شرار الخلق ، إنما بُرأ من بعضها ظهور علامات العصر الأخير من الفتن والسفاني والروم والدجال في عصر الظهور . ومن يقرأ العديد من النصوص الواردة عند العامة يجد هذا المعنى متجلياً بشكل واضح ..

---

المقدس ، وأوا كهيئة الهرج والغيار من انجوف ، فيبعثون بعضهم في ذلك لينظر ما هو ؟ فإذا هي ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين قتلك آخر عصاة تقبض من المؤمنين . ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون ديناً ولا سنة يتهارجون تهارج الحصير ، عليهم تقوم الساعة وهم في أسواقهم يبيعون ويتبايعون ويتحون ويلحقون ( فلا يستطيعون توصية ، ولا إلى أهلهم يرجعون ) ..

## هلاك يأجوج ومأجوج وبقاء المسلمين بعدهم

تكون جبهة يأجوج ومأجوج آخر « أكبر الجبهات » في وجه الإمام المهدي عليه السلام في حين تؤكد النصوص على وجود أسمٍ آخرى تحتاحهم جيوش يأجوج ومأجوج في عمليّة فتح الأرض والسيطرة عليها ، وذلك عبر حروب ضارية كما تصوّرها لنا الروايات ، بعضها يكون في الأرض ، والآخر يكون في السماء . إشارة إلى حروب تجري في الفضاء الجوي للأرض على الأقل . بما في ذلك أدوات الجوّ من طيران وصواريخ وقذائف وغير ذلك . وفي النصوص المزيد من الألفاظ شديدة الوضوح حول الشُّبُه التي يتقاذف البشر بها ..

فإذا انتهى الأَجوجيون من بعض الأمم المهمّة ، توجّهوا إلى جبهة المهدي عليه السلام بجيوشهم الجرارة . وفي خلدّهم أنّ القضاء على جبهة المهدي عليه السلام يعني حكمهم المطلق للأرض . إلا أنّ النصوص تشير إلى هلاكهم على يد المهدي عليه السلام ، لكن عن طريق مرضٍ ما . ولا أدري هل ذلك تدمير جرثومي أم هو إعجاز ربّاني . الروايات صريحة في فناءهم بمرضٍ ما يتفشّى فيهم فيبيدهم عن آخرهم ..

ففي رواية زيد بن أسلم عن أبيه قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « يفتح يأجوج ومأجوج ، يخرجون على الناس كما قال الله عزّ وجل : ﴿ مَنْ »

كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿ فيغشون الأرض ( إشارة إلى انتشارهم الكبير في بقاع كثيرة من الأرض وفتحهم لها ) ، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ( إشارة إلى استعدادهم القتالي في وجه جيش ضخم جرّار ) ، ويضمّون إليهم مواشيهم ( إشارة إلى مشقة ما ، تدلُّ عليها هذه العبارات ، خشية من الجيش الأجوحي الضخم الذي لم تصمد أمامه كثير من الأمم ، فيجمعون زادهم وموادهم ) ، ويشربون ( أي جيوش بأجوج ومأجوج ) مياه الأرض ( إشارة إلى احتكارهم لها والسيطرة عليها والتخريب والتدمير الذي يعملونه بها ) حتى أنّ بعضهم ليتمرُّ بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبساً ( إشارة إلى التخريب من جهة والكثرة الكاثرة من جهة أخرى وما يعنيه هذا من حاجة ) حتى أنّ من بعدهم ليتمرُّ بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة ( أي كان هنا ماء ذات مرة ، هذا تعبير واضح عن النهب والتخريب ، وكأنّ هذه النصوص تشير إلى ضرورات السيطرة على الماء ونهبها ، أو حروب يكون من ضمن دواعيها الفتح والماء والثروات المختلفة ) ، حتى إذا لم يبق من الناس أحدٌ إلا في حصنٍ أو مدينة ( إشارة إلى تحصن الناس منهم ) قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقي أهل السماء ( تعبير يُراد منه لفت النظر إلى أنّ هذه الحرب التي يخوضها جيش بأجوج ومأجوج تتوسّع إلى أبعد الممكن ، وتُستعمل فيها كلُّ القدرات ، التي منها أدوات البرِّ والبحر والقضاء ، نعم في التعبير إشارة إلى أهل السماء !. وكانّ هناك مركبات أو محطات موجودة في الفضاء الخارجي أو شبه ذلك من شأنها أن تؤثر عليهم ، فكان لا بدّ من خوض « حرب فضاء » لضمان أمن الأرض من هؤلاء .! ) ، قال : ثم يهزُّ أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء ( إشارة إلى بدء حرب الفضاء في تلك المرحلة من الصراع بين هذه الأمة الضخمة وتلك الأمم الأخرى ) ، فترجع

مختَضِبَةً دماً ، للبلاءِ والفتنة ( إشارة واضحة إلى انتصارهم في تلك الحرب ) ، فيبناهم على ذلك ( من الإنتصار والقوَّة والزحف نحو جبهة المهدي (عج) ) ، إذ بعثَ اللهُ دوداً في أعناقهم ، كتغف الجرار الذي يخرج في أعناقهم ، فيُصِبِحُونَ موتى ، لا يسمع لهم حساً ( أي يموتون بطريقة غير منظورة ) فيقول المسلمون أَلَا رجلٌ يشري نفسه فينظر ما فعل هذا العدو ؟ قال فيتجرَّد رجلٌ منهم لذلك محتسباً لنفسه ، قد وطَّئها على أنه مقتول ، فيتزل فيجدهم موتى ، بعضهم على بعض ، فينادي : يا معشر المسلمين ، أَلَا أبشروا ، فإنَّ الله قد كفاكم عدوَّكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي إلا لحومهم ، ( إشارة إلى الوهن الأكيد والنهائي الذي يصيب جسم هذا الجيش الجرار ، ويبدو أن السماء تتدخل للقضاء عليه ) [ ١ ] .

وفي لفظٍ آخر لعبد الله بن مسعود قال : [ .. ثم يخرج يأجوج ومأجوج ، فيموجون في الأرض فيفسدوا فيها ، ثم قرأ ﴿ رَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ] [ ٢ ] . إشارة إلى الفساد الذي يرتكبونه حين خروجهم لفتح سدود العالم وكيانات الدول ..

وفي نصٍّ يُرادُ منه إضفاء نوع من مميزات توضيحية على سمات جيش يأجوج ومأجوج وخصائصهم الجسمانية روى ابن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصبٌ إصبعة من لدغة عقرب فقال : [ .. إنكم تقولون : لا عدو ، وإنكم لا تزالون تُقاتلون عدواً ، حتى يأتي يأجوج

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٦٤

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ١٦٤

ومأجوج عراض الوجوه ، صبغار العيون ، صهب الشعاف ( صبفر الشعور ) ، من كلُّ حدبٍ ينسلون ، كأنَّ وجوههم المجان المطرقة ( صفة وردت في احاديث غزو التتار لبلاد المسلمين ) [ ١ ] ، والمجان تعني التروس الغليظة . وكأنها تشير إلى الأتعة الواقية من الغازات السامة أو غيرها . إلا أنَّ فيها دلالة على تترسُّس قوات الياجوجيين بنوعيّة متقدّمة من أدوات الحرب ..

ما ورد في متن هذه الرواية - رغم السند - إشارة تاريخيّة على الأقل ولسان توضيحي ومتن مستقبلي ممكن ..

فإذا قُضي على يأجوج ومأجوج ، عمّ الأمن والسلام في ربوع الأرض ، وانتشر حكم المهدي (ع) . وفي تعبير يُرادُ منه هذا المعنى روى سعيد الخدري عن النبي (ص) قال : [ .. لِيُحْجَنَ الْبَيْتُ ، وَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ] ٢ .

هذا يؤكّد ما اشرنا إليه من حكومة الإمام المهدي (ع) وانتشار القسط والعدل فيها حتى زوال الدنيا وقيام الساعة ..

لكن ما يُخرجُ يأجوج ومأجوج ؟ بالإجمال الثابت أنّهم يخرجون بعد قتل الدجال ، كما من حيث المدة الزمنية متى ؟ لا تفصيل في الأمر . نعم هناك روايات يمكن سياقها على نحوٍ من شهادة تاريخيّة تشير إلى ثلاثين أو أربعين سنة بعد مقتل الدجال ، على أثرها يخرج جيش يأجوج

١ أحمد : ج ٥ ص ٢٧١ - الزمخشري ، الفائق : ج ٢ ص ٢٤٨ كما في أحمد

٢ ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٦٣ ح ١٩٣٨٩ - الحاكم : ج ٤ ص ٤٥٢

ومأجوج .. فقد روى ابن عباس الحضرمي - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال : .. يخرج عيسى بن مريم ﷺ عند المنارة عند الباب الشرقي ( النصوص في روايات أهل البيت وهي موثوقة جداً ومترجمة جداً تعطي الأدوار للمهدي ﷺ في حين بعض الروايات العامية تعطي بعض الأدوار لعيسى بن مريم ، ولا بأس في ذلك ما دام أن عيسى بن مريم ﷺ وزير جبهة المهدي فيكون من باب الإشارة إلى الأمير الذي يأمر والقائد الذي يقود ) ، ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ، ويدخل المسلمون المسجد ، والنصارى واليهود كلهم يرجوه ، حتى لو ألقيت شيئاً لم يُصب إلا رأس إنسانٍ من كثرتهم . ويأتي مؤذن المسلمين فيقوم ، ويأتي صاحبُ بوق اليهود ، ويأتي صاحبُ ناقوس النصارى ، فيقول صاحب اليهود : أقرع فيكتب سهم المسلمين وسهم النصارى وسهم اليهود ، ثم يقرع عيسى ﷺ فيخرج سهم المسلمين ، فيقول صاحب اليهود : إنَّ القرعة ثلاث ، فيقرع فيخرج سهم المسلمين ، ثم يقرع الثالثة فيخرج سهم المسلمين ، فيؤذن المؤذن ، ويخرج اليهود والنصارى من المسجد . ثم يخرج ﷺ ، فيتبع الدجال بمن معه من أهل دمشق ، ثم يأتي بيت المقدس وهي مغلقة ، قد حصرها الدجال ( إشارة إلى خريطة صراع محدثة وردت في أكثر من نص وإن اختلف العنوان ) فيأمر بفتح الأبواب ، ويتبعه ( أي يتبع الدجال وهو في آخر دولته التي بدا عليها الإنهيار بعد سطوة ونفوذ وانتشار ) حتى يدركه بباب لد ، فيتوب كما يذوب الشمع ( التعبير هنا يُراد منه إمَّا الإشارة إلى أداة تقطُّه ، أو تطويق للناموس يقتله ، أو إشارة إلى سيطرة كاملة على الدجال الذي لا يجد فرصة للهرب أو التفلُّت ) ، ويقول عيسى ﷺ : إنَّ لي فيك ضربةً ، فيضربه فيقتله الله عزَّ وجلَّ على يديه . فيمكث في المسلمين ثلاثين سنةً أو أربعين سنةً ، اللهُ أعلم أيَّ العديين ، فيخرج على أثره يأجوج

ومأجوج ، فيهلكهم الله على يديه ولا يبقى منهم عينٌ تطرف . وتُرَدُّ إلى الأرضِ بركتُها حتى أنَّ العصاةَ ليجتمعون على العنقود وعلى الرمانة . وينزع من كل ذات حمة حميتها ( يعني سمِّها ) ، حتى أن الحيَّة تكون مع الصبي ، والاسد والبقرة ، فلا تضر شيئاً ( إشارة إلى تغيُّر في طبيعة الأشياء يصل إلى درجة الأمن والأمان والسلام المستديم ) .. [ ١ ] ..

أؤكد : أنَّ قانون المستقبل أورد النصوص باختصار ، وعليه : التفاصيل ضئيلة ، وروايات السند الضعيف تصلح كشهادة للتوضيح ..

فإذا تمَّ النصرُ على الياجوجيين أنزلت السماء نِعْمَهَا وأخرجت الأرض بركاتها . ففي رواية « تبيع » التي تصفُ حال النُّعْم بعد هلاك يأجوج ومأجوج يقول - دون إسناد إلى النبي ﷺ - : [ .. ينصرف عيسى عليه السلام ومن معه بعد يأجوج ومأجوج إلى بيت المقدس ، فيقولون : الآن وضعت الحرب أوزارها ، ثم إنَّ الأرض تُخرجُ زكاتها بإذن الله تعالى على ما كانت في أول الدنيا .. ]<sup>٢</sup> . تأكيداً على النُّعْم التي تهبط من السماء وتخرج من الأرض ، ودلالةً على معاني الرحمة الكبرى في عصر المهدي عليه السلام ..

وفي أكثر من نص إشارة إلى أنَّ جيش يأجوج ومأجوج لا يخرج مباشرةً بعد قتل الدجال ، بل هناك مكثٌ للمسلمين ثم خروجٌ للياجوجيين .. وفي رواية عبد الله عن النبي ﷺ قال : [ .. إذا قتل عيسى الدجال ومن معه ( أؤكد : عيسى بن صريم عليه السلام هو وزير جبهة آل محمد . روايات أهل

<sup>١</sup> تهذيب ابن عساکر : ج ١ ص ٤٩

<sup>٢</sup> ابن جرير : ص ١٦٢

البيت ﷺ تؤكد بما لا يقبل الشك أن المهدي ﷺ هو الذي يقتل الدجال والياجوجيين أيضاً) ، فإذا قتل الدجال مكث الناس حتى يكسر سدأ ياجوج ومأجوج ( إشارة إلى قدرة ضخمة وذات ميزة عالمية تدفعهم للزحف اتجاه العالم آنذاك فيخترقون السدود والحدود ويفتحون الجبهات ) ، فيموجون في الأرض ويفسدون .! لا يمرُّون بشيء إلا أفسدوه وأهلكوه ( إشارة - لا تقبل الشك - إلى قوة التخريب والإفساد ) ، ولا يمرون بماء ولا عين ولا نهر إلا نرقوه ( إشارة إلى نهب واستنزاف الموارد المائية ) ، ويمرُّون بالدجلة والفرات ، فمن كان منهم أسفل المدجلة أو أسفل الفرات قال : قد كان ها هنا مرة ماء ( تأكيد واضح على نهب الثروات المائية واستنزافها ) ،

فمن بلغه هذا الحديث فلا يهدمُ حصناً ولا مدينة بالشام ولا بالجزيرة ( العراق ) ، فإنه حصنٌ للمسلمين من ياجوج ومأجوج .. فيدعون ربُّهم ، فيبعث الله لهم دابة .. فيُصبحوا موتى أجمعين ، فتُنتن الأرض منهم ، فيؤذي الناس ننتهم أشد عليهم منه إذ كانوا أحياء ، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً ثمانية غرباً ، فتصير على الناس عما ودخان شديد وتقع على المؤمنين الزكمة ، فيستغيثون بربِّهم ، ويدعوا أهل طور سينا ، فيكشف الله ما بهم بعد ثلاثة أيام ، وقد قذفت ياجوج ومأجوج في البحر [ ١ ] .

على الأقل الثابت من هذا النص أن ياجوج ومأجوج يخرجون بعد قتل الدجال . وتتضمن الروايات إشارة واضحة بمكث زمني بين قتل الدجال وخروج الياجوجيين .. ولا بد من خروج ياجوج ومأجوج . وفي رواية سمعت حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : [ أول الآيات :

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ١٦٧



الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر ، تقيل معهم إذا قالوا ، والدخان ، والداية ويأجوج ومأجوج . قال حذيفة : قلت : يا رسول الله ، وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : يأجوج ومأجوج أمم ، كلُّ أمةٍ أربعمائة ألف ، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه ( إشارة إلى كثرتهم ) ، وهم ولدُ آدم ، فيسيرون إلى خراب الدنيا ، يكون مقدمتهم بالشام وساقطهم بالعراق ( إشارة إلى جيشهم الجرار ) ، فيمرون بأنهار الدنيا ، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية ( إشارة إلى نهبهم واستنزافهم وحكوتهم المياه ، وتعبير يشربون إشارة إلى استغلالهم لهذه المياه في تلك البقاع المحددة في لسان النص ) ، حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون : قد قتلنا أهل الدنيا ، فقاتلوا من في السماء فيرمون بالنشاب إلى السماء فترجع نشابهم مخضبةً بالدم ، فيقولون : قد قتلنا من في السماء ( إشارة إلى حرب تقع في السماء أو الفضاء بعد الإنتهاء من قتال جبهات متعددة على الأرض ينتصرون عليها ويفتحون حصونها أي دولها ) ،

وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين ( مصر ) ، فيوحى الله جلُّ جلاله إلى عيسى ﷺ أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة ( ايلات الواقعة على الساحل بين الأردن وفلسطين ) ، ثم أن عيسى ﷺ يرفع رأسه إلى السماء ويؤمن المسلمون ، فيبعث الله عليهم دابةً يُقال لها النغف ، تدخل من مناخرهم ، فيصبحون موتى من حاق الشام إلى حاق العراق ( أي أحاطت بهم ) ، حتى تنتن الأرض من جيفهم . ويأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب ، فتغسل الأرض من جيفهم وتنتهم .. ( ١ ) .

<sup>١</sup> ابن جرير . جامع البيان : ج ١٧ ص ٦٩

قال ابن عساكر : وفي رواية - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - :  
« أريت ابن مريم يخرج من يمناة المغارة البيضاء شرقي دمشق ، واضع يده  
على أجنحة الملكين بين ريظتين ممشقتين ، إذا أدنى رأسه قطر ، وإذا رفع  
رأسه تحادر منه جمان كاللؤلؤ ، يمشي ، وعليه السكينة ، والأرض تقبض  
له ، ما أدرك نفسه من كافر مات ويدرك نفسه حينما أدرك بصره حتى  
يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم ، حتى يدرك الدجال عند باب لد  
قيموت . ( كذا ) . ثم يعمد إلى عصاية من المسلمين عصمهم الله بالاسلام  
فيترك الكفار ينتفون لحاهم وجلودهم ، فتقول النصاري : هذا الدجال الذي  
أذرناه ، وهذه الآخرة ، ومن مس عيسى بن مريم كان من أرفع الناس قدراً  
ويعظم مبيته ( كذا ) . ويمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم من الجنة .  
فبينما هم فرحون بما هم فيه إذ خرجت يأجوج ومأجوج فيوحى ( الله ) إلى  
المسيح : إني قد أخرجت عبداً لي لا يستطيع قتلهم إلا أنا ، فأحرز عبادي  
إلى الطور ، فيمرُّ صدر يأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ، ثم  
يقبل آخرهم فيركزون رماحهم ، فيقولون لقد كان ههنا مرّة ماء ، حتى إذا  
كانوا حيال بيت المقدس قالوا : قد قتلنا من في الأرض فهلّم نقتل من في  
السماء . فيرمون بنبلهم إلى السماء فيردها الله مخضوبةً بالدم فيقولون : قد  
قتلنا من في السماء . ويتحصن ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور  
ورأس الجمل خير من مائة دينار اليوم ] ..

ويبدو من النص أن عيسى بن مريم ﷺ يكون له دور في هذه  
الفترة من زمن الأحداث الضخمة ، لكن الذي أحبُّ أن أشير إليه هنا ، أنه لم  
نقع على رواية ثابتة تامة تحدد مكان نزول المسيح بشكل نهائي ، نعم

<sup>1</sup> تهذيب ابن عساكر : ج ١ ص ٤٩

يكون لنزول المسيح ﷺ أثر كبير ، خاصةً على النصارى الذين يُؤمنُ قسمٌ منهم ، بخلاف اليهود أو أغلبهم الأعظم ، وذلك بعد أن يظهر المسيح ﷺ .

والمعلوم من نصوص كثيرة أن جبهة المهدي ﷺ في هذه الفترة تكون قد حققت انتصارات كبيرة وامتداداً ضخماً ، فمماذا تعني فقرة « عصابة من المسلمين عصمهم الله بالاسلام » الذين يلجؤون إلى المسيح ..؟ يبدو من النص وغيره أنهم فئة يتم حصارهم أو حشرهم ، في حين تكون جبهة المهدي ﷺ متمددة في بقاع كثيرة ، خاصةً أن جبهة الإمام ﷺ تخوض حرباً ضارية في عقر القرب المسيحي ( الرومي ) .

هذه الطائفة من النصوص تشير بالضمن إلى أن منطقة الشرق ( مقابل الغرب ) أو منطقة ما من دنيا الإنسان ، لم تنفتح كلها أمام جيش المهدي ﷺ ، أو أن قسماً منها طرأ عليه تغيرات فتحت أمام جحافل أجوج ومأجوج . والأول أقرب لمضامين ونفس النصوص ..

ولا بد من الالتفات إلى أن النص يشير إلى بقاع محددة ، مثل إحراز تلك العصابة المؤمنة في الطور ، فيمر صدر أجوج ومأجوج على بحيرة طبرية فيشربونها ثم يقبل آخريهم فيركزون رماحهم ، إشارة إلى فتحهم تلك البقاع من الأرض ، وتمركزهم بها . وفي النصوص السابقة يقول النبي ﷺ : [ .. وهم ولد آدم فيسيرون إلى خراب الدنيا ] . إشارة إلى أنهم يخوضون حروباً مختلفة ، ذات تدمير واسع ، وخراب كبير .

ولا يبدو من النصوص أن حروبهم السابقة حين خروجهم من السد تكون مع المسلمين ، نعم المحطة التالية من حروبهم تكون باتجاه المسلمين ، وأن خط مسيرهم باتجاه المسلمين يكون فيما يكون ضمن

منطقة الشام والعراق . وكما في النص : [ يكون مقدمتهم بالشام وساققتهم  
بأعراق ، فيمرون بأنهار الدنيا ، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية ،  
حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا ] . إشارة إلى انتصار  
مهيب وسلسلة من النجاحات العسكرية والفتوحات الواسعة تصل بهم إلى  
بيت المقدس الذي يعلنون منه إنتصارهم على أهل الأرض ، تأكيداً على  
انتصاراتهم العظيمة .

ولأنَّ انتصاراتهم في تلك البقاع تكلفت بنوعٍ واسعٍ من النجاح  
والتمركز يوجهون عنان حربهم إلى نوعٍ آخرٍ من معالم الحرب فيقولون :  
قاتلوا من في السماء . إشارة إلى جبهة حربٍ أخرى .

وبتعبيرٍ آخر : إشارة إلى وجود عدوٍّ آخر . فيرمون بالنشاب إلى  
السماء (بأسلحتهم المخصصة لحرب الفضاء أو الجو) ، فترجع نشابهم  
مخضبةً بالدم . أي يحققون انتصاراً في تلك الحرب الجوية ، دون أن تأتي  
النصوص على تحديد من هو العدو في هذه الفترة ..

وهل يعني ذلك حرب طائرات وصواريخ عابرة أم غير ذلك ، أم  
حالة حربٍ مختلفةٍ يمكن أن يكون من مصاديقها الإقتراضية تمركز  
صاروخي خارج حدود الأرض ، مثل نظام صاروخي يكون على القمر أو  
غيره من الكواكب ..؟ على كل حال النص غير واضح في هذه المعاني ، لكنّه  
واسع وشامل ويحتمل هذه المعاني وغيرها ..

ثم واضح أن حرباً يخوضونها عبر الجو ينتصرون فيها ، وترجع  
إليهم النشاب مخضبةً بالدماء أي بقتلهم العدو .

لكن هل هذا الإنتصار يكون في وقعة حرب ، أي في معركة ، أم في مجموع معارك ..؟ النص أيضاً غير واضح . لكن يكون لهم الإنتصار في تلك الحرب الجوية . وعلى أثرها يقولون : قتلنا من في السماء ..

في حين يكون عيسى بن مريم ( وزير دفاع جبهة الإمام المهدي (عليه السلام) ) والمسلمون بجبل طور سينين . وحين يدب المرض الذي يحيط بهم عبر دابة النعف ، تتساقط جثث موتاهم من حاق الشام إلى حاق العراق ، من محيط الشام إلى محيط العراق . إي ضمن جزء من منطقة الشرق الأوسط كما في تعبيرنا الحاضر ، بحيث يكون لهم امتداد كبير كما هو واضح من النصوص ..

## خروج دابة الأرض

ورد في القرآن بخصوص الدابة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ، ففي هذه الآية تثبيت نهائي لضرورة خروج الدابة في آخر الزمان ، وبطرف ومشهد إعجازي كما يبدو واضحاً من الآية .. وفي الخصوص معانٍ توسيعية تفصيلية في هذا المجال .<sup>١</sup>

<sup>١</sup> الروايات تشير إلى أكثر من عنوانٍ وداحية ، وهي تختلف بالتفصيل في هذه النواحي بين مرويات العامة والإمامية .. إلا أن الغائب فيها أنها تخرج بعد السجال .. أمّا عن طبيعتها .. ؟ فلا شك أنها مظهر إعجازي دقيق ، له وظيفة دقيقة في أهم مقصل من مسيرة البشر .. يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٨٢) - يظهر من هذه الآية أن الدابة مظهر من المظاهر الإعجازية التي يبعثها الله تعالى ، ولها دور ووظيفة إحتجاجية في غاية الأهمية .. أمّا عن معاني واستعمالات كلمة "دابة" في القرآن ، فقد وردت في القرآن الكريم في ١٤ موضع على الشكل التالي : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ بُعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤) - ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٢٨) - ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيُعْلِمُ مَسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦) - ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِعَاصِمَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٦) - ﴿ وَلِلَّهِ يُسْجَدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ ﴾ (٤٩) - ﴿ وَلَوْ يَوَافِقُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يُسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٦١) - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ نَافٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَعْبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ

وفي الحقيقة هناك حلوائف عدة يبدو أنها نساظرة بنمط جهتي إلى موعد وظروف ومحيط خروج دابة الأرض . ففي رواية عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ : 7 - إذا طلعت الشمس من مغربها يخر إبل يس ساجداً ، ينادي : إلهي مُرني أن أسجد لمن شئت ، فتجتمع إليه زبانية فيقولون : يا سيّد ، ما هذا التصرّع ! فيقول : إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت

ومنههم من ينشي على أرتع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (٤٥) - ( وكأين من دابة لا تحصى رزقها الله يوزقها وإياكم وهو السميع العليم ) ٦٠ - ( خلق السموات بعزير حمى ثروثها والقي في الأرض راسباً أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم (١٠) - ( فمما فضينا عليه الموت ما نألهم على موتهم إلا دابة الأرض تأكل منسأة غمماً خراً شئنا الجحيم أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (١٤) - ( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل سنين فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً (٤٥) - ( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيها من دابة ، وهو على جميعهم إذا يشاء قدير (٢٦) - ( وفي خلقكم وما بينت من دابة آيات لقوم يوقنون (٤) - أقول : عن يتصفح هذه الآيات القرآنية في استعمالات كلمة دابة . يجد أنها مأخوذة على نحو لغوي استعمالي متصن بالخلق والعن والإحتجاج من الله وشبه ذلك . أما الآية الواردة في سورة الشورى حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ يدرك أنها واردة في مقام ووصف محدد ومختلف في عالم الإحتجاج . مقصود فيها أن الله سيبعث دابة عليهم ، كواحدة ومظهر من معاني الإعجاز سواء بمعناه العام أو بخصوص معين ، وهي أوسع من الإشارة إلى إنسان أو غير إنسان . وقد ثبت في القرآن استعمالاتها فيما هو بشري وغير بشري مما يدب على الأرض . وسواء كان المقصود الأول أم الثاني فإن الوظيفة هي احتجاجية تصنيفية ذات بُعد دقيق يتناسب وآخر الزمان وختام عاتم الأرض وبداية مرحلة وجودية جديدة . خاصة أن النصوص ثابتة في بيان أن النبي بعث والقيادة كهاتين ، إشارة إلى قصر الزمن وختام عالم الوجود الأرضي وشبه ذلك . أما ماذا عن المُدب ؟ فهي بطبيعة الحال نسبية متصلة بخطسي معرفة عما بيد الله تعالى ، من هذا عيوننا يقصر الزمان بالمعنى التنسيبي . نعم لا خلاف على أن هذه الدابة لها من القدرة على الوسم والتصنيف للبشر ما لا يفرقتها أحد ، وتكون بمثابة امثليان للمؤمن . ومدخل خوف ودعر بالنسبة إلى الكافر . في زمن تكون فيه الأرض طيعة ، وتنتهي جبهات أهل الباطل كعتوان حاكم وجبروت مسيطر . ليشهد العالم بعد تلك المرحلة مجموعة من عناوين تتخذها الأرض إلى أن يأذن الله للصيرة الوجودية بالإنفلاق عن مرحلة أكثر تطوراً في عوالم الله تعالى . جعلنا الله من أنصار إيماننا ومولانا المهدي القائم محمد بن الحسن (ع) وعن المستشهادين بين يديه وشفعه وآباءه بنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعرف الله بيننا وبينهم بحق محمد وآل محمد عليهم السلام .

المعلوم . وهذا الوقت المعلوم . ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا ،  
فأول خطوة تضعها بأنطاكية ، ثم تأتي إبليس فتلطمه [ ١ ] .

يتضمن هذا النص إشارة إلى أن خروج دابة الأرض يكون بعد  
طلوع الشمس من مغربها - بعد النظر عن المدّة الزمنية بين طلوع الشمس  
وخروج الدابة - ، وطلوع الشمس من مغربها تعبير يُراد منه الإشارة إلى  
علامة خروج المهدي عليه السلام ، دون تحقيق خروج دابة الأرض بخروج المهدي  
مباشرة . النصوص تشير إلى فترات من الزمن تكون بين الخروجين . ثم  
طلوع الشمس من مغربها يعني بداية تبدل العالم ، ودخول مرحلة الحقبة  
الأخيرة والقرب من الوقت المعلوم . هذا يعني بداية نهاية فترة إبليس  
وتسلطه على البشر ..

النص يشير إلى أن لدابة الأرض حركة ، هذه الحركة يُراد منها  
الإشارة إلى وجهة محدّدة وهي قمع إبليس ، على أن خروجها يكون من  
الصفا ، وخطوتها الأولى تكون في أنطاكية .

هناك رواية لأبي هريرة يروي فيها عن النبي صلى الله عليه وآله : [ .. ثلاث إذا  
خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من  
مغربها ، والدجال ، والدابة ]<sup>٢</sup> . لكن الثابت بالنصوص أن التوبة تظل مقبولة

<sup>١</sup> ابن مردويه : علي ما في الدر المنثور ، الطبراني ، الأوسط : ج ٦ ص ٩٨ ح ٩٤

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٧٨ ح ١٩٤٤٢ - الطبراني ، الكبير : ج ٩ ص ٢١٤ ح ٨٩٢٧ عن القاسم ، قال :  
قال عبد الله ' التوبة معروضة على ابن آدم ، ان قبلها ما لم يخرج احدى ثلاث ، ما لم تطلع الشمس من  
مغربها ، أو يخرج انداية أو يخرج يأجوج ومأجوج ' . أقول بموضع دابة الأرض وردت نصوص تشير  
إلى أن المقصود بها الإمام علي عليه السلام ، فيما وردت نصوص تشير إلى أنها ليست من جنس البشر . نعم  
إمكانية الجمع بين النصوص يمكن أن تنطبق عبر التفسير المصداقي وأي يكون لسانها ناظراً إلى



مصاديق متنوعة ، فيكون الإمام واحداً من مظاهرها المصادقية أو صاحب الأمر بصفة ما ، نعم مما لا شك فيه أن الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام هم مصاديق بارزين من عترة الرجعة التي لا بد أن تقع ، والقرآن شديد الوضوح في الرجعة . وإليك طائفة من النصوص تشير إلى موضوع دابة الأرض . وطائفة تشير إلى موضوع الرجعة الذي لا بد منه . فقد قال أبو عبد الله عليه السلام ، قال رجل لعمار بن ياسر : يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي ، وشككتني ، قال عمار : [ وأي آية هي ؟ ] قال : قول الله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ . . ﴾ فأني دابة هي ؟ قال عمار : والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أرى كها ، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تحراً وزبداً ، فقال له : يا أبا اليقظان هلم ، فجلس عمار وأقبل يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له الرجل : سبحان الله يا أبا اليقظان ، حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تريفها ! قال عمار : قد أريتكما إن كنت نعتني . [ العياشي : على ما في مجمع البيان . \* : القمي : ج ٢ ص ١٢٦ - ] . وعن الأصبغ بن نباتة قال : [ دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام . وهو يأكل خبزاً وخبثاً وزيتاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ، فما هذه الدابة ؟ قال عليه السلام : هي دابة تأكل خبزاً وخبثاً وزيتاً ] . [ تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله صلى الله عليه وآله - على ما في مختصر بصائر الدرجات ، \* : مختصر بصائر الدرجات : ص ٨-٢٠ ] . \* وعن موضوع الرجعة وحتمها روى إسماعيل بن جابر قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول - في حديث طويل - : عن أنواع آيات القرآن يبلغ نحو ١٢٨ صفحة روى فيه الأمام الصادق عليه السلام مجموعة أسئلة لامير المؤمنين عليه السلام ، عن آيات القرآن وأحكامه ، جاء فيها : [ وأما الرد على من أنكر الرجعة فقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ أي إلى الدنيا وأما معنى حشر الأخرى فقوله عز وجل : ﴿ وَنَحْشُرَنَّهُمْ فِئْمًا تَخَادَرُونَ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ في الرجعة ، فأما في انقيامة فإنهم يرجعون . ومثل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ وهذا لا يكون إلا في الرجعة . ومثله ما خاطب الله به الأئمة ، ووعدهم من النصر والانتقام من أعدائهم فقال سبحانه : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَنُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ وهذا إنما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا ، ومثل قوله تعالى ﴿ وَتَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ انبَدُوا مِنْ دُونِنَا لِيَفْتَرُوا عَلَيْنَا كَذِبًا أُولَئِكَ هُمُ السَّاعُونَ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَيْنَا مَعَادٌ ﴾ أي رجعة الدنيا . ومثله قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُنُوفٌ حَذِرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيمِقَاتًا ﴾ فردهم الله تعالى بعد الموت إلى الدنيا ] . [ تفسير النعماني : على ما في المحكم والمشابه . \* : المحكم والمشابه : ج ٣ والتمت في ص ١١٢ - ١١٣ ] . وفي رواية أبي محمد ، يعني أبا بصير قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : [ ينكر أهل العراق الرجعة ، قلت : نعم ، قال : أما يقرؤون القرآن ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ

بعد طلوع الشمس وظهور الدجّال . ما يعني إيراد الألفاظ من باب الإنذار قبل فوات الأوان .

وبخصوص الدابة ومسألة من يتوبون ؟ المحقق عندنا أنّ المهدي إذا خرج ملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً خاصة بعد سيطرة المهدي على أنحاء الدنيا . إلا أن تكون متجهة لمعنى من معاني عدم إيمان باطني لفئة ما في هذا العالم أو لخاصة أهل الكفر الذين يرجعون وشبهه ذلك . خاصة أنّ طائفة من النصوص تشير إلى أنّ خروجها يكون بعد انتهاء الإمام المهدي عليه السلام من تطهير الأرض وبناء العدل فيها . إلا أن تكون هذه النصوص موجّهة لصفة ما غير عامّة ..

وربّما يساعد على هذا المعنى ما رواه ابن شاذان قال : قال عمر - ولم يستده إلى النبي صلى الله عليه وآله - : [ لا تخرج الدابة حتى لا يبقى في الأرض مؤمن ، فاقرؤا إن شئتم : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

---

أمة فوجاً .. ﴾ ] . [ مختصر بصائر الدرجات : ص ٢٥ ] . وروى حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [ يقول الناس في هذه الآية : ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ ؟ قلت : يقولون إنها في القيامة . قال عليه السلام : ليس كما يقولون ، إن ذلك في الرجعة . أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين . إنصا آية القيامة قوله : ﴿ وحشرناهم فلم يغادر منهم أحدا ﴾ [ . القمي : ج ١ ص ٢٤ ] . \* وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ إن الله قادر على أن ينزل آية ﴾ ، وقوله ﴿ وقال الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ ؟ قال عليه السلام : [ وسيريكم في آخر الزمان آيات ، منها دابة في الأرض ، والدجّان ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ] . [ انقسي : ج ١ ص ١٩٨ ] \* . وروى الشيباني عن الباقر والصادق عليهما السلام : [ إن فرعون وهامان هذا هما شخصان من جبابرة قريش . يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد عليه السلام في آخر الزمان ، فينتقم منهما بما أسلفا ] . الشيباني في كشف البيان : - على ما في البرهان ، والمحجة . \* : البرهان : ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، ج ١ - وفي القمي [ ج ٢ ص ١٢٢ ] قال : [ الآيات أمير المؤمنين والائمة عليه السلام إذا رجعوا يعرفهم أعدائهم إذا رأوهم ، والدليل على أنّ الآيات هم الائمة قول أمير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية أكبر علي ، فإذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعدائهم في الدنيا ] \* [ الصافي : ج ٤ ص ٧٩ - عن القمي - البرهان : ج ٣ ص ٢١٤ ج ١ ] .

تَكَلَّمُهُمْ أَنْ النَّاسَ كَانُوا بَيِّنَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿١﴾ . مع تأكيدنا أن الثابت في الأثر أن الأرض تقوم بخير الإمام عليه السلام وعديله ، فلا يعثها الكفر بعد ان يُطهرها الإمام عليه السلام ، فينشر فيها العدل . من هنا لا بد من تأويل هذه المتن وغيرها بما يناسب ما ثبت بالتواتر الأكيد ، فضلاً عن النصوص المستفيضة في هذه المعاني ..

وبما ورد من طائفة تتحدث عن تمييز المؤمن عن الكافر بوظيفة داية الأرض يعني أن الكفر يكون صفة الباطن المستور لفة ما من الناس آنذاك . وتؤكد النصوص قدرة الدابة على الإحاطة بالناس . ففي رواية جلس بن المعتز عن سلمان مرفوعاً قال : [ .. مثل أمّتي ومثل الدابة التي تخرج كمثل حيز بُني ورفعت حيطانة وسدت أبوابه ، وطرح فيه من الوحوش كلها ، ثم جئ بالأسد فطرح وسطها ، فاندعرت وأقبلت إلى النفق تلمسه من كل جانب . كذلك أمّتي عند خروج الدابة لا يقر منها أحد إلا مثلت بين عينيه ، ولها سلطان من ربنا عظيم ]<sup>٢</sup> . فأما ما يشير إلى سلطاتها فهذا قد أثبتته النصوص ، وهي لا تضر المؤمن كما في النصوص ، لكنها تعقل الكافر ..

وفي لفظ رجل من آل عبد الله بن مسعود ، وحديث طلحة وهو أتمهما قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الدابة فقال : [ .. لها ثلاث خرجات من الدهر ، فتخرج في أقصى البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ، ثم تكمن زماناً طويلاً ، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك ، فيعلو ذكرها أهل

<sup>١</sup> ابن جرير : ص ١٨٧ عن ابن عمر في قوله " وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض " قال : " هو حين لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهون عن منكر " .

<sup>٢</sup> أبو نعيم : على ما في زهر الفردوس - ٥ : الفردوس : ج ٤ ص ١٣٠ ح ٤٠٤٦

البادية ، ويدخل ذكرها القرية ، يعني مكة . قال رسول الله ﷺ : ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمةً وخيرها وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب ، فرفض الناس ( معها ) شتى ومعاً ، وثبت عصاية من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله ، فبدأت بهم فجأت وجوههم حتى جعلها كأنها الكوكب الدرّي ، وولت في الأرض لا يدركها طائب ولا ينجو منها هارب ، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة ، فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان ، يا فلان الآن تصلي ؟ فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق . ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار ، يعرف المؤمن من الكافر ، حتى أن المؤمن يقول : يا كافر إقضني حقّي ، وحتى أن الكافر يقول : يا مؤمن إقضني حقّي ) .

النصوص متنوّعة ، وعند العامّة فيها تصوير كثير ، وغالبها غير مسند أو معتبر من جهة السند .

نعم في طائفة من النصوص تركيز على خرجات لها . ففي رواية ابن حماد عن أبي سريحة قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. تخرج ( الدابة ) خرجة في أقصى اليمن ، فيفشو ذكرها في أهل البادية . ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة ، فيفشو ذكرها بالبادية ، ثم تمكث زماناً طويلاً ، ثم بينما الناس ذات يوم ( في أعظم المساجد ) حرمةً وخيرها وأكرمها على الله مسجداً مسجد الحرام ، لم يرعهم إلا ناحية المسجد . ما بين الركن الاسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج إلى المسجد فارفض الناس لها ثبيتاً

<sup>١</sup> الضيائي : ج ١٤٤ ص ١٠٦٩

ومعاً ، وثبت ... خرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فيبدأت بهم . حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية . ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الاموال . حتى أن الكافر ليقول للمؤمن .. ( كما في النص الوارد أعلاه ) [ ..

بحيث يكون خروجها تدريجياً ، على أن تكون الخرجة الأخيرة نهائية وتامة في أداء وظيفتها ، وهي التمييز والطبع على كل واحد بما يُضمّر من كفر وإيمان . ويبدو واضحاً من وظيفتها أنها موصّفة للمؤمن والكافر ، مفرقة مميزة إعلانياً بين الإثنين ..

لكنّ الكلام في العنوان التالي : مَنْ هم هؤلاء الكفار ..؟ هل هم كفّار القلب ، مظهرو الإسلام زمن المهدي (عج) ..؟ أم أنهم كفّار الرجعة ..؟ النص يحتمل الإثنين معاً ، وإن كان الأظهر الإحتمال الأول لا الثاني ..

وفي رواية أخرى لحذيفة - غير تامة السند - قال : \* إنّ للدابة ثلاث خرجات ، تخرج في بعض البوادي ثم تنكمي - يعني تكمن - وخرجة في بعض القرى حتى تذكر ، فيهريق الأمراء فيها الدماء ، ثم تنكمي فبينما الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها حتى ظننا أن يسمي المسجد الحرام وما سماه ، إذ رفعت لهم الأرض فانطلق الناس هراباً ، وتبقى عصاة من المسلمين ، فيقولون أنه لن ينجينا من أمر الله شيء ، فتخرج عليهم الدابة فتجلو وجوههم مثل الكواكب الدري ، ثم تنطلق . والله ما كنت من أهل الصلاة فيلتفت إليها فتخطمه ، قال : وتجلو وجه المؤمن ، وتخطم الكافر . قال : فقيل له : ما الناس يومئذ يا حذيفة ؟ قال : جيران في الرباع ،

شركاء في الاموال أصحاب في الاسفار<sup>١</sup> .. ذيل النص ومعناه سبق أن اشارت له أكثر من رواية . فحذيفة يُجيبُهُم أن الناس يومئذ يكونون : جيران في الرباع ، شركاء في الاموال ، أصحاب في الاسفار ، وفي النص السياق يقول : ثم تذهب فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الاموال<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> : ص ١٨٦

<sup>٢</sup> وفي جامع البيان : ج ٢٠ ص ١٠ عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : ولم يستند إلي النبي ﷺ : إن الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون : والله لقد رأينا الدابة .. قال ثم تخرج يراها الناس فيقولون : والله لقد رأيناها ، فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيئاً .. قال : فتخرج ، فإذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون ، فتجئ إليهم فتقول : الآن تصلون ! فتخطم الكافر ، وتحسب على جبين المسلم غرة ، قال : فيعيش الناس زمناً يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر<sup>٣</sup> . وروى ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( تخرج الدابة يوم تخرج وهي ذات عصب وريش ، تكلم الناس فتتقط في وجه المؤمن فتعلمه بيضاء فيبيض وجهه ، وتتقط في وجه الكافر فتعلمه سوداء فيسود وجهه ، فيتبايعون في الاسواق بعد ذلك ، يبيع هذا يا مؤمن ؟ وبم تبيع هذا يا كافر ؟ ثم يخرج الدجال وهو أعور على عينه خفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وكافر ) أيضاً عن ابن مردويه : على ما في الدر المنثور : ج ٥ ص ١١٦ ١١٥ وقال : قيل إنها تكتب على جبين الكافر أنه كافر ، وعلى جبين المؤمن أنه مؤمن . وروي ذلك عن النبي ﷺ . ويلاحظ أن هذا الحديث يتفرد بأن خروج دابة الارض قبل الدجال .. وفي رواية ابن عباس في قوله تعالى : أخرجنا لهم دابة من الارض : ولم يستند إلي النبي صلى الله عليه وآله : ( هي ذات زغب وريش ، لها أربع قوائم تخرج في بعض أودية قهامة ) : عبد الرزاق : على ما في ابن حبان ، وابن كثير ، ابن حبان : ج ١٨٧ عن عامر الشعبي قال : دابة الارض ذات وبر : تنال رأسها السماء<sup>٤</sup> . الدر المنثور : ج ٥ ص ١١٥ وقال : وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس قال : الدابة ذات وبر وريش مؤلفة ، فيها من كل لون ، لها أربع قوائم تخرج بعقب من الحاج<sup>٥</sup> . وفيها : وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : إن دابة الارض ذات وبر تنأخي السماء<sup>٦</sup> . وفيها : وأخرج عبد بن حميد ، عن عبد الله بن عمرو قال : الدابة زغباء ، ذات وبر وريش<sup>٧</sup> . وفي : ص ١١٦ كما في ابن حبان في البحث عن ابن عباس : وفيه : إن دابة الارض . فتتكت بين عيني المؤمن نكتة يبيض لها وجهه ، وتتكت بين عيني الكافر نكتة يسود بها وجهه<sup>٨</sup> . وفي : ص ١١٧ عن ابن المنذر ، عن ابن عباس : الدابة مؤلفة ، ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها ، وفيها من كل أمة سيماء وسيماءها من هذه الامة أنها تتكلم بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامها<sup>٩</sup> . عن ابن عمر : : إنها تخرج حتى يبلغ رأسها القيم ، فيراها جميع الخلق<sup>١٠</sup> . عن ابن عباس : إنها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها أربع قوائم<sup>١١</sup> . وقال ابن جريح عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : ..

أي أنها حين تنتهي من أداء وظيفتها تذهب ، فيتجأور الناس ويتابعون حياتهم بشكل اعتيادي ، لكن في ظل حكم عادل يرسيه سلطان الإمام (عليه السلام) لما أكدته النصوص من هذه الجهة ..

مع تأكيدي أن متون هذه النصوص بلا سند ضامن . من هنا فإن إشارتي لهذه النصوص إنما من باب التاريخية التوضيحية ، وليس من باب الإثباتية ..

وأحب في هذا المجال التأكيد على أمر واضح من الخلط ، وهو أن الإسرائيليات لعبت بعض الشيء في بعض المتون التي وردت عن طريق العامة .. والغريب في هذه الإسرائيليات أنها ركزت - فيما ركزت عليه - على تبديل اسم المسيح (عليه السلام) باسم المهدي (عليه السلام) .. بحيث تسند مجموعة من الأدوار للمسيح (عليه السلام) في حين هي واردة بشكل مطلق في المهدي (عليه السلام) ..

---

تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان ، فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فتفقد تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان ، فتفقد تلك النكتة حتى يسود بها وجهه ، حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق بكم ذا يا مؤمن ؟ بكم ذا يا كافر ؟ وحتى أن أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ، ثم تقول لهم الدابة يا فلان أيشر أنت من أهل الجنة ، ويا فلان أنت من أهل النار ، فذلك قول الله تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) [المصادر : ابن مردويه : عيسى ما في الدر المنثور - تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٢٨٨ - وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : ( ذات وبر وريش .. ليس يدركها طالب ولا يقوتها هارب ، تسم الناس مؤمناً وكافراً فأما المؤمن فتترك في وجهه كالكوكب الذي وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سوداء ، وتكتب بين عينيه كافر [المصادر : ادائي : ص ١٠٤ . وايضاً عن حذيفة : ( دابة الأرض طولها ستون ذراعاً ، لا يدركها طالب ، ولا يقوتها هارب ، فتسم المؤمن وتكتب بين عينيه مؤمن ، وتسم الكافر وتكتب بين عينيه كافر ، معها عصا موسى وخاتم سليمان [المصادر : \* : الفردوس : ج ٢ ص ٢١٩ ح ٢٠٦٦ أهم ملاحظة أن روايات العامة كما ترى تصويرية مضطربة . وهذا ما خلط منه نصوص أهل البيت (عليهم السلام) التي جاءت على نحو راكز ومتين .

وواضح أن ما ورد في جامع البيان هو وارد في المهدي عليه السلام لا في المسيح . ففيه عن حذيفة قال : قلت : يا رسول الله ، من أين تخرج ؟ قال : [ من أعظم المساجد حرمةً على الله ، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من تحتهم تحرك القنديل ، وينشق الصفا ممًا يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا ، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش ، لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب ، تسم الناس : مؤمن وكافر ، أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتتكت بين عينيه نكته سواد : كافر<sup>١</sup> . ولو تنزلنا عن ذلك ، فإن طائفة واسعة من النصوص أكدت أن المسيح إنما هو وزير جبهة الإمام المهدي عليه السلام وهذا لا خلاف فيه<sup>٢</sup> ..

ويبدو من بعض نصوص العامة تصوير مشوش لا يمكننا قبوله دون إثبات ودليل تام ، أعني بذلك التصوير التفصيلي والتشبيهي وشبه ذلك ممًا يوحي بشيء من الإضطراب في المتن خاصة مع مشكلة أسانيد<sup>٣</sup> ..

<sup>١</sup> ج ٢ ص ١٠

<sup>٢</sup> عن حذيفة قال : ولم يستدني النبي صلى الله عليه وآله : ( تخرج الدابة مرتين قبل يوم القيامة ، حتى يضرب فيها رجال . ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل فتقول : ما جمعكم عند رب الله فيبتدرون ، فتسم الكافر ، حتى أن الرجلين ليتبايعان فيقول هذا : خذ يا مؤمن ، ويقول هذا : خذ يا كافر ) ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٦٦ ح ١٩١٢٢

<sup>٣</sup> لكن بعض النصوص كانت واضحة في إعادة تبديل الأسماء من المهدي عليه السلام إلى المسيح عليه السلام . فلا بد من التنبه إلى هذا الأمر ..

<sup>٤</sup> منها ما ورد في الدر المنثور : ج ٥ ص ١١٦ وقال<sup>٥</sup> أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ' تخرج دابة الأرض ولها ثلاث خرجات ، فأول خرجة منها بأرض البادية ، والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها ، ولها عتق مشرف يراها من المشرق كما يراها من بالمغرب .. معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود ، تنادي بأعلى صوتها ' إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ' ثم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله ( قيل ) يا رسول الله وما بعد ؟ قال : هنات وهنات ، ثم خصب وريف حتى الساعة<sup>٦</sup> . وفيها : قال :



وفي بعض المتون إشارة إلى صرخات محدّدة تطلقها هذه الدابة .  
 ففي رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ : « تخرج الدابة فتصرخ ثلاث  
 صرخات »<sup>١</sup> . وفي لفظ آخر قال : « تستقبل المشرق فتصرخ صرخة  
 تنفذها ، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ، ثم تستقبل اليمن فتصرخ  
 صرخة تنفذها »<sup>٢</sup> .

وعلى كل هذا المتن يجد تأييداً له في خرجات الدابة الثلاث لكن  
 الطائفتين بلا إسناد تام<sup>٣</sup> ..

أما الروايات التي أشارت إلى خروج الدابة معها عصي موسى  
 وخاتم سليمان هي ممكنة بنفسها ، لكنها أيضاً غير تامة الإسناد . ففي  
 رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ( في الدابة ) :

[ .. انها تسم المؤمن والكافر والمنافق : تخرج دابة الارض معها  
 عصي موسى وخاتم سليمان ، تخطم أنف الكافر بالعصا وتجلي ( تجلو )  
 وجه المؤمن بالخاتم ، حتى يجتمع الناس على الحق يعرف المؤمن من

وأخرج ابن مردويه ، عن حذيفة بن أسيد أراد رفعه قال : « تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة ، فبينما  
 هم يعود يربو الارض ، فبينما هم كذلك ، إذ تصدعت . قال ابن عبيفة : تخرج حين يسري الامام من  
 جبع .. »<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> تاريخ البخاري : ج ٢ ص ٣١٦ ح ١٠٧٥ : الاشاعة : ص ١٧٦ بعضه ، مرسلاً .

<sup>٢</sup> تاريخ البخاري : ج ٢ ص ٣١٦ ح ١٠٧٥ : الاشاعة : ص ١٧٦ بعضه ، مرسلاً .

<sup>٣</sup> وفي بعض الروايات الغير تامة سنداً إشارة إلى منظرٍ مرعبٍ للدابة فعن هشام قال : زعم الحسن - ولم  
 يستده إلى النبي ﷺ : أن نبي الله موسى سأل ربه أن يريه الدابة ، قال فخرجت ثلاثة أيام لا يرى واحد  
 من طرفيها ، قال فقال : رب ردها ، فردت . ( ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٦٦ ح ١٩١٢١ ) وأيضاً عن عن  
 الحسن : فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء . لا يرى واحد من طرفيها ، قال : فرأى منضراً  
 فظيعاً فقال : رب ردها ، فردها . إلا أن الرواية ضعيفة ..

الكافر .. [١] . وفي غيرها : من صفات هذه الدابة أنها تتكلم مع الناس . وفي تفسير روائي لمثل هذا المعنى قال : .. تسم . أي تُمَيِّز وتبَيِّن . فقد روى أنس بن مالك - قال في دابة الارض<sup>٢</sup> - : إنَّ فيها من كل أُمَّة سيماء . وإنَّ سيماءها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربي مبين<sup>٣</sup> .

ويبدو من بعض المسموعات أنها تخرج في ليلة جمع . أي الناس في جمعٍ بالحج . هذا ما رواه ابن عمر قال : [٢] .. تخرج الدابة ليلة جمع . يسيرون إلى جمع ، فتخرج الدابة وعنقها ذكر من طوله فلا تدع منافقاً إلا خطمته [٤] .

وعند ابن حماد عن ابن عمر قال : [٢] .. تخرج الدابة ليلة جمع . والناس يسيرون إلى منى ، فتحملهم بين عجزها وذنبها ، فلا يبقى منافق إلا خطمته ، قال : وتمسح المؤمن ، قال : فيصبحون وهم أشرف من الدجال [٥] .. ذيل النص فيه كلام ، خاصة أن الرواية ضعيفة السند .

يبقى أن تعبير « حمل » وشبه ذلك ، هو من المجازات والكناية أم أنه أصل حقيقي في الإشارة إلى ذلك بما يوافق الدابة ..؟ كلا الإثنين ممكن ومرشع إلا أن يكون المقصود في هذا التعبير تسوقهم . كل هذا على شرط

<sup>١</sup> العلياسي : ص ٢٢٤ ح ٢٥٦٤ عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج دابة الارض ومعها عصي موسى وخاتم سليمان عندهما السلام . تجلو وجه المؤمن بعصا موسى عليه السلام ، وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان .

<sup>٢</sup> ولم يستند إلى النبي ﷺ

<sup>٣</sup> الدائي : ص ١٤٥

<sup>٤</sup> ولم يستند إلى النبي ﷺ

<sup>٥</sup> : ص ١٨٧

صحة الرواية ، وهذا غير محقق .. ولا بد من الالتفات إلى أن بعض النصوص غير التامة بإسنادها تشير إلى خروج الدابة قبل خروج الدجال ، منها ما رواه ابن عمر - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - قال : [ .. يبيت الناس يسرون إلى جمع ، وتبيت دابة الأرض تسائرهم ، فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن إلا مسحته ، ولا من كافر ولا منافق إلا تخبطه ] .. الإشكال واضح على هذا المتن ..

وفي لفظ آخر : تسري إليهم ، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها ، فما مؤمن إلا تمسحه ، ولا منافق ولا كافر إلا تخطمه ، وإن التوبة لمفتوحة ، ثم يخرج الدجال ، فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكوة ، وتدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشئ الحنيد ، وإن التوبة لمفتوحة ، ثم تطلع الشمس من مغربها <sup>٢</sup> .. أقول : هذا النص واضح الإضطراب فضلاً عن أنه غير مسند إلى النبي ﷺ ..

نعم الاستفادة من النصوص أن الدابة تخرج فتخطم الناس ، أي تسمهم ، فتطبع صفة الناس كما هي ، المؤمن مؤمن ، والكافر كافر .. ويبدو من طائفة - وليس من كل النصوص - أن الناس بعدها يظنون على حالهم من البيع والشراء والحياة وشبه ذلك . ففي حديث أبي أمامة رفعه إلى النبي ﷺ قال : [ .. تخرج الدابة ، فتسم الناس على خراطيمهم ، ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير ، فيقول ممن اشتريته ؟ فيقول : اشتريته من أحد المخطمين ] <sup>١</sup> .

<sup>١</sup> جامع البيان ، للطبري : ج ٢٠ ص ١٠ ثم ذكر سند الطبري .

<sup>٢</sup> جامع البيان ، للطبري : ج ٢٠ ص ١٠ ثم ذكر سند الطبري .

<sup>٣</sup> أحمد : ج ٥ ص ٢٦٨

ويلاحظ من أكثر أحاديث الدابة في مصادر الستة أنَّ خطمها شاملٌ لكل الكفار والمنافقين ، ورسمها شامل لكل المؤمنين ، ما عدا هذا الحديث الذي يفهم منه أن ذلك مخصوص بأشخاص معينين أو فئة من الناس .

وبهذا يتحصّل أنَّ وظيفة الدابة أنَّها تسم الناس . وبطبيعة الحال أنها تسم المؤمن مؤمناً والكافر كافراً ، وأنها تشمل المتأفق أيضاً حسبما يستفاد من إطلاقات النصوص . وأنَّ وظيفتها تكون عناية ، ونتائجها كذلك ، حتى يعرف الناس بعضهم بعضاً على حقيقة الحال . ففي رواية عبد الله بن عمرو قال<sup>١</sup> : [ . . لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الاناء الواحد فيعرفوا مؤمنيتهم من كافرهم ، قالوا : كيف ذلك ؟ قال : إنَّ الدابة تخرج حين تخرج وهي دابة الأرض فتمسح كل إنسان على مسجده ، فأما المؤمن فتكون نكته بيضاء فتفشوا في وجهه حتى يبيض لها وجهه ، وأما الكافر فتكون نكته سوداء فتفشوا في وجهه حتى يسود لها وجهه ، حتى أنهم يتبايعون في أسواقهم ، يقول هذا : كيف تباع هذا يا مؤمن ؟ ويقول هذا : كيف تأخذ هذا يا كافر ؟ فما يرد بعضهم على بعض ]<sup>٢</sup> .

كما يستفاد من بعض النصوص أنَّها تخرج بعد الحج من مكة أو قريبها . ففي رواية سماك عن إبراهيم قال<sup>٣</sup> : [ دابة الأرض تخرج من مكة ]<sup>٤</sup> . وفي رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريباً من مكة ، فإذا أرضٌ يابسةٌ حولها رمل ،

<sup>١</sup> ولم يستده إلى النبي صلى الله عليه وآله

<sup>٢</sup> انداوي : ص ١٤٥ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : وفيه . ذامة للناس . فيقولون كيف تباع هذا ؟

<sup>٣</sup> ولم يستده إلى النبي ﷺ .

<sup>٤</sup> عبد الرزاق : على ما في الدر المنثور . وأيضاً رواد : ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٨١ هـ ١٩٤٥٢

فقال رسولُ الله ﷺ : [ .. تخرج الدابة من هذا الموضع ، فإذا قتر في شبر ]<sup>١</sup> .

وهناك لسانان ( مضمونان ) في الرواية حول زمن ومكان خروج الدابة : لسانٌ يشيرُ إلى خروجها من مكة . وآخر يشير إلى زمن الخروج الذي يصاحب ركب الحجاج ..

ففي رواية عبد الله بن عمرو قال<sup>٢</sup> : [ .. لو شئت لانتعلتُ بنعلي هاتين فلم أمس الارض قاعداً حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها ، ولكأنني بها قد خرجتُ في عقب ركبٍ من الحاج . قال فما حججتُ قط إلا خفتُ أن تخرج بعقبنا ]<sup>٣</sup> ..

أقول : هذا النص تاريخي أكثر من روائي ، أم أنه رواية متقطعة ، أو أنه كان في مقام بيان مكان وزمان الخروج ولو بضميمة عامل الترهيب إلى المستمعين ، لأنَّ المعلوم روئياً - منذ ذلك الزمن - أنَّ الدابة لا تخرج قبل ظهور المهدي ﷺ . والمهدي في ذهن ودراية اصحاب النبي ﷺ والتابعين وتابعي التابعين هو الثاني عشر من الأئمة الذين قال بحقهم النبي ﷺ : « الأئمة من قريش اثنا عشر » دون اختلاف على الإطلاق بين مجاميع السنة والشيعة . ما يعني أنَّ طبيعة المتن المنقول فيه نوع ترهيبية وتأكيدي لطابع الخروج الحتمي ، فإن كان هذا المقصود فلا بأس به وهو موافق لمضامين تامة من هذه الجهة ..

<sup>١</sup> أحمد : ج ٥ ص ٣٥٧

<sup>٢</sup> ولم يستد به إلى النبي صلى الله عليه وآله

<sup>٣</sup> جامع البيان : ج ٢٠ ص ١١٠

وعن تفصيل آخر حول مكان الخروج تشير طائفة من النصوص أنها تخرج من الصفا أو المروة ، وهما مكان واحد ، أي بعقة واحدة ، وكل من ذهب إلى الحج يشوط في الصفا ذهاباً ويرجع في المروة إياباً . ففي رواية ابن عمر عن النبي ﷺ قال : [ .. تخرج الدابة من صدع في الصفا ، حضر الفرس ، ثلاثة أيام ، لا يخرج ثلثها ]<sup>١</sup> .

وفي لفظ آخر عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [ إذا كان الوعد الذي قال الله تعالى : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ قال : ليس ذلك بحديث ولا كلام ، ولكنه سمة تسم من أمرها الله تعالى به ، يكون خروجها من الصفا ليلة منى ، فيصبحون بين رأسها وذنبها لا يدخل داخل ولا يخرج خارج ، حتى إذا قرغت مما أمرها الله تعالى به ، فهلك من هلك ، ونجا من نجا ، كانت أول خطوة تضعها بأنتاكية ]<sup>٢</sup> .

أقول : هذا النص ناظر إلى زمان ومكان الخروج ، ومؤكّد على أن الدابة تنطق أي تسم وتكتب وتميّر ، فتفرّق بين المؤمن والكافر .. وأنها إذا خرجت ، فإنها تخرج والناس في ركب الحاج ، فتحيط بهم ، تسمهم ، لكنّ اللافت في هذا النص أنه يهلك بعض وينجو آخرون . وليس في أصل النصوص ما يشير إلى أنها تقتل ، بل واضح منها غير ذلك ، إلا أن يكون المقصود أن بعضهم يموت فزعاً وخوقاً<sup>٣</sup> ..

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٨٧

<sup>٢</sup> وفي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بسّ الشعب شعب جيد - مرتين أو ثلاثاً - قالوا : ولمّ ذلك يا رسول الله ؟ قال : [ تخرج منه الدابة ، فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين ، ( أبو يعلى : على ما في سند ابن عدي ، الكامل ، ابن عدي ، ج ٢ ص ١٠٢٢ ) ] .

<sup>٣</sup> نعم بعض النصوص يبدو منه رائحة الإسرائيليات التي خالطته فيما بعد ، كما في رواية ابن عمر قال : ألا أريكم المكان الذي قال رسول الله ﷺ : « إن دابة الأرض تخرج منه ، فضرب بعصاه اشقى الذي في

وفي رواية أبي الطفيل سئل : من أين تخرج الدابة ؟ قال : « من الصفا ، أو من المروة »<sup>١</sup>

وفي بعضها الآخر تفصيل أكثر ، وإشارة إلى تغير الطباع إذا خرجت الدابة . وكأن هذه الطائفة تريد أن تكون واسطة جمع بين الطائفة التي تقول بهذا المعنى والطائفة التي تقول بأن القيامة إذا قامت تقوم على شرار الناس .. في حين تشير طائفة من النصوص إلى أن الأرض بعد ظهور المهدي عليه السلام تظل مهورة بالإيمان والعدل والسلام والطمأنينة إلى ختامها . وهذه الأخيرة تُقدّم على غيرها حال التعارض لصحتها وثوبتها ، إلا أن يقال إن الذين تقوم عليهم القيامة من شرار الناس فئة خاصة ، ربما هم قوم قلوبهم كافرة بالإسلام ..

وكمثال على الطائفة الأولى روى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : [ .. خروج الدابة بعد طلوع الشمس ، فإذا خرجت قتلت الدابة إبليس وهو ساجد ، ويتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه ووجدوه ، فلا جور ولا ظلم ، وقد أسلم ( أسلمت ) الأشياء لرب العالمين طوعاً وكرهاً ، المؤمنون طوعاً ، والكفار كرهاً ، والسبيح والطيور كرهاً ، حتى أن السبع لا يؤذي دابة ولا طيراً ، ويد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابة الأرض ، ثم يعود فيهم الموت ، فيمكثون

---

الصفا فقتل وإنما ذات ريش وزغب ، وإنه ليخرج ثلاثاً حضر الفرس الجواد ثلاثة أيام وثلاث لجال ، وإنما لتمر عليهم ، وإنهم ينفرون منها إلى المساجد ، فتقول لهم : أترون المساجد تتجكم مني ؟ فتخطمهم ، يساقون في الأسواق وتقول : يا كافر ، يا مؤمن ، ( ابن مردويه : على ما في الدر المنثور ، \* : أبو يعلى : ج ١٠ ص ٦٧ ح ٥٧٠٢ ) . أقول : أصل النص « أن دابة الأرض تخرج .. لا شك فيه ولا شبهة .. لكن بعض التفصيل يشتم منه رائحة الإسرائليات خاصة إن النص غير مسند ..

<sup>١</sup> البعث والنشور للبيهقي : على ما في عقد الدرر . \* : عقد الدرر : ص ٣٦٥ ب ١٢ ق ٦

بذلك ما شاء الله ، ثم يسرع الموت في المؤمنين فلا يبقى مؤمن ، فيقول الكافر : قد كُنا مرعوبين من المؤمنين ، فلم يبق منهم أحد ، وليس تقبل منا توبة ، فما لنا لا نتهاجر ، فيتهارجون في الطرق تهاجر البهائم ، يقول أحدهم بأمه وأخته وابنته فينكح وسط الطريق ، يقوم عليها واحد وينزل عليها آخر ، لا ينكر ولا يغير ( أحد ) ، فأفضلهم يومئذ من يقول : لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن . فيكونوا بذلك حتى لا يبقى أحد من أولاد النكاح ، ويكون جميع أهل الأرض أولاد السفاح ، فيمكثون بذلك ما شاء الله ، ثم يعقم الله أرحام النساء ثلاثين سنة ، فلا تلد امرأة ، ولا يكون في الأرض طفل ، ويكونوا كلهم أولاد الزنا شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة [ ١ ] ..

ففي هذه إشارة إلى طواعية اختيارية في جانب المؤمنين ، ونظامية مفروضة على غيرهم . فإذا جاء أجل المؤمنين بقي الكفار ويرجع إليهم اختيارهم ، فيفسدوا في الأرض فتقوم عليهم القيامة . هذا متن الرواية ، وهي مشكوكة السند ..

وعلى سبيل التنازل : هل يكون ذلك شمولياً ؟ قد يبدو ذلك من النص . إلا أن فيه وهناً - من حيث الشمول - لما ثبت في الطائفة المستفيضة من نهاية الأرض على نحو من عدل وإيمان ينشره المهدي عليه السلام ..

وفي الحديث عن الإمام علي عليه السلام قال : [ .. ألا وينشر الصفا ، وتخرج منه الدابة أول رأسها ، ذات وبر وريش ، فيها من كل الألوان ، معها

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٨٦



عصا موسى ﷺ ، وخاتم سليمان ﷺ ، تسم المؤمن مؤمناً ، وتسم الكافر كافرأ ، تنكت ( وجه المؤمن ) بالعصا فتتركه أبيض ، وتنكت وجه الكافر بالخاتم ، فتتركه أسود ، فلا يبقى أحدٌ في سوقٍ ولا بريةٍ إلا وسمت وجهه [١] ..

إذن صفتها : توصيفية إعلانية ذات شمول واضح ..

أما أحاديث الشيعة في الدابة ، فقد جاءت خالية من التصوير التفصيلي ، ومن الإضطراب والهشاشة التي تدور حولها شبهة الإسرائيليات التي أشرت إليها في بعض النصوص السابقة ، وأن قوله تعالى ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ إنما يكون ذلك بعد المهدي ﷺ في الرجعة ، أي رجعة النبي ﷺ وعدد من الأنبياء والأئمة ﷺ إلى الدنيا ، وحكم عدد منهم فيها إلى ما شاء الله .

وأنه يوجد ارتباط من جهة بين رجعة علي ﷺ كقتال بارزٍ وصفة كبرى في عالم الإحتجاج على هذه الأمة في آخر الأزمان ، وبين خروج الدابة . وتذكر بعض الروايات أن الدابة الموعودة في الآية هي علي ﷺ ، وأنه يخرج بأحسن صورة وأعظمها ، خلافاً للروايات التي وردت عن طريق السنة . في حين بعض الروايات تنفي أن يكون علي ﷺ هو الدابة الموعودة ، وبعضها تقول إنه ﷺ صاحب الدابة وليس الدابة .

ففي بعضها ورد أن رسول الله ﷺ انتهى إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو قائم في المسجد ، قد جمع رملأ ووضع رأسه عليه ، فحركه ثم قال :

<sup>١</sup> عقد الدرر : ص ٢١٧ ب ١٢ ف ٦

[ .. قم يا دابة الله . فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، أيسمِّي بعضُنَا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال ﷺ : لا والله ما هو إلا له خاصة ، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ثم قال ﷺ : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله قبي أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعدائك [ ١ ] . وفي نور الثقلين قال ﷺ : [ .. أنا قسيم الجنة والنار ، لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمين ، ولقد أعطيت الست : علم المنايا والبلايا ، والوصايا ، والأنساب ، وفصل الخطاب . وإني لصاحب الكرات ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم ، والدابة التي تكلم الناس ] ٢ .

وفي المقابل روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه نفى أن يكون المقصود بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَفَعَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ، فقد قال السيوطي في الدر المنثور : أخرج بن أبي حاتم عن النخال بن سبرة قال : قيل لعلي بن أبي طالب : « إن ناساً يزعمون أنك دابة الأرض ، فقال : والله إن لدابة الأرض ريشاً ورغياً وما لي ريش ولا رغب ، وإن لها لحافر وما لي من حافر ، وإنها لتخرج حصر الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلاثها » ٣ . لكن متن هذه الرواية كما ترى مشوش . وعليه : النصوص مختلفة في وصفها ، مع اتفاقها على أصلها . كل المسلمين متفقون على أن دابة الأرض خارجة لا محالة ، لكن هناك

<sup>١</sup> القمي : ج ٢ ص ١٣٠ تأويل الآيات : ج ١ ص ٦-٤ ح ١١ عن القمي ، مرسلاً ، وفيه . وهو راقد في المسجد . يا دابة الأرض . ثم قال : فليس هذا الاسم إلا لعلي عليه السلام . ..

<sup>٢</sup> : ج ٤ ص ٩٨ ح ٦٠٤ عن القمي

<sup>٣</sup> ج ٥ ص ١١٧

اختلاف بينهم في وصفها . والنصوص عندنا على نحوين : منها ما يشير إلى أن علياً عليه السلام هو دابة الأرض ، ومنها ما يشير إلى أنه هو صاحبها ، وربما يتم الجمع بين الطائفتين بما ورد من أنه هو صاحبها .

وفي الرواية عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : [ .. أنا أحدثك ثلاثاً ، قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل ، أنا عبد الله ، أنا دابة الأرض ، صدقها وعدلها ، وأخو نبيها ، أنا عبد الله . ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟ قلت : نعم . فضرب بيده إلى صدره فقال : أنا [ .. أي المهدي من ولدي . أما تعبيره : أنا دابة الأرض ؟ فهذا اللفظ لا يأتي الجمع فيما ورد عنه عليه السلام أنا صاحب الدابة ، أي أنا أمرها وانهاها ، على نحو من سلطنة أعدتها الله له عليه السلام . وهذه السلطنة لا تسلب سلطنة النبي الأعظم عليه السلام ، ولا غيره من الأنبياء العظام الذين يبعثهم الله تعالى ..

وقد يكون أصل القول بأن علياً عليه السلام دابة الأرض المذكورة في الآية قوله عليه السلام : [ .. وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس ]<sup>١</sup> ، فيكون المعنى أن الدابة تخرج بعد رجوعه عليه السلام إلى الدنيا ، ولعل الشبهة جاءت من قراءة الدابة بالضم لا بالكسر عطفاً على الميسم والعصا . وفي الرواية عن الأصمعي بن نباتة قال : [ قال لي معاوية : يا معشر الشيعة ، تزعمون أن علياً دابة الأرض ؟ فقلت : نحن نقول اليهود تقوله . قال :

<sup>١</sup> تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله - لابن الحجاج - على ما في مختصر بصائر الدرجات ، وتأويل الآيات ، وفي مختصر بصائر الدرجات ( ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ) عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على علي عليه السلام فقال : [ أحدثك بسبعة أحاديث : إلا أن يدخل علينا داخل ، قال قلت : إفعل جعلت فداك ، قال : أتعرف أنف المهدي وعينه ؟ قال قلت : أنت يا أمير المؤمنين .. فقال : الدابة وما الدابة ، عدتها وصدقها وموقع بعثها ، والله مهلك من ظلمها ! وذكر الحديث .

فأرسل إلي رأس الجالوت ، فقال : ويحك تجدون دابة الأرض عندكم ؟  
فقال : نعم ، فقال : وما هي ؟ فقال : رجل . فقال : أتدري ما اسمه ؟ قال :  
نعم ، اسمه إيليا ، قال : فالتفت إلي ، فقال : ويحك يا أصيبغ ، ما أقرب إيليا  
من ( عليا ) [ ١ ] .

وفي مختصر بصائر الدرجات عن مالك بن حمزة الرواسي قال :  
سمعت أبا ذر يقول : [ علي عليه السلام دابة الأرض ]<sup>١</sup> . وهذا يعني علي الأقل -  
نزولاً على مبنى الجمع بين النصوص - أن لعلي عليه السلام سلطنة على دابة  
الأرض ، وأنها تخرج في زمن رجعت عليه السلام مع النبي وآل عليهم السلام . والدابة لها  
وظيفة التفريق بين المؤمنين والكافرين والمنافقين حيث تطيع كل واحد بما  
هو عليه في قرارة صدره ..

أكرر : هناك ما يشير إلى نفي الإمام علي عليه السلام أنه دابة الأرض لكنه  
لا ينفي أن يكون صاحبها . ففي الرواية عن النزال بن سيرة قال : قيل لعلي  
بن أبي طالب : إن قاساً يزعمون أنك دابة الأرض ، فقال عليه السلام : [ والله إن  
لدابة الأرض ريشاً وزغباً ، ومالي ريش ولا زغب ، وإن لها لحافراً ، وما  
لي من حافر ، وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثاً ، وما خرج ثلاثها ]<sup>٢</sup> .  
وعليه : يمكن الجمع على أن علياً عليه السلام هو صاحبها ، وعلى أن النبي صلى الله عليه وآله  
أيضاً هو صاحبها أي له سلطنة عليها . وأصل السلطنة في الأصل هو الله  
تعالى الذي أعطى النبي والأنمة هذه السلطنة .. نعم من المقطوع به أن  
علياً عليه السلام هو أبرز الحجج على هذه الأمة ، وهو قسيم الجنة والنار بدليل

<sup>١</sup> م . ص .

<sup>٢</sup> ص ٨٠ .

<sup>٣</sup> ابن أبي حاتم : على ما في الدر المنثور : الدر المنثور : ج ٥ ص ١١٧

النص الوارد عن النبي ﷺ . وهو بذلك يسم هذا وذاك ضمن حدّ الحجّة  
وشرطها .

ومعه : يستفاد أنّ الإمام علي (عليه السلام) الذي يخرج في الرجعة يكون  
على نحو من احتجاجٍ عظيمٍ على هذه الأمة ، كما هي حالُ رسولِ الله ﷺ  
أيضاً . وهو قسيم الجنة والنار ، بما تعنيه حجّة الإمام ومقامه الذي بينه الله  
ورسوله . وبطبيعة الحال سيكون هذا من موارد وخليفة الدابة بلا إشكال .  
كما يكون من موارد كل ما هو دخیل في توصيف الإيمان . نعم الولاية  
تعتبر من العناوين الرئيسيّة في هذا المجال . وقد قال أبي جعفر (عليه السلام) :  
« بُني الإسلام على خمسٍ : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية .  
ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية » .

والتصريح في هذا المعنى كثيرة ، منها : روى عجلان أبي صالح قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : أوقفني  
على حدود الإيمان ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والافتراق بما جاء به من عند الله  
وصلاة الخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع  
الصادقين . وروى عن فضيل بن يسار - عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : بُني الإسلام على خمس : على الصلاة  
والزكاة والصوم والحج والولاية ولم ينادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه  
- يعني الولاية - . وقال الصادق (عليه السلام) : أثاني الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية ، لا تصح واحدة  
منهن إلا بصاحبيتها . وكان زراراً - قال أبو جعفر (عليه السلام) : بُني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة  
والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زراراً : فقلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ،  
لأنها غناحهن والوالي هو اندليل عليهن ، قلت : ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟ فقال : الصلاة إنّ رسول  
الله ﷺ قال : الصلاة عمود دينكم ، قال : قلت : ثم الذي يليها في الفضل ؟ قال : الزكاة لأنه قرنها بها وبدأ  
بها صلاة قبلها وقال رسول الله ﷺ : الزكاة تذهب الذنوب . قلت : والذي يليها في الفضل ؟ قال : الحج قال  
الله : ز وجر : ﴿ وَرَفَعْنَا عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾  
وقد رسول الله ﷺ : لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه  
الله . معه وأحسن ركعتيه غفر الله له وكان في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال : قلت : فماذا يتبعه ؟ قال :  
الدعاء قلت : وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : الصوم جنة من النار ،  
قلت : ثم قال : إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه ، إن الصلاة

وتعتبر « الرجعة » من الأمور الثابتة بشكل تام ، والنصوص عليها أكثر من أن تحصى ، وهي معتبرة سنداً ومتمناً ، وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة ، وهذا ما سنشير إليه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

والزكاة والحج والولاية نيس يقع شئ مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أدبت مكانه أيما غيرها وجزيت ذلك اتذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس عن تلك الأربعة شئ يجزيت مكانه غيره . قال : ثم قال تروة الأمر وسفاهه ومفاته وباب الأشياء ورضا الرجعت الطاعة للإمام بعد معرفته . إن الله عز وجل يقول : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفاً ﴾ أما لو أن رجلاً قام إليه وهدم نهاره وتحديق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله عز وجل حيق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان ، ثم قال : أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته .

وفي هذه العجالة أشير إلى أن الاعتقاد بالرجعة فضلاً عن أنه من صلب القرآن كان وما زال من معتقدات الشيعة وأتباع الأئمة (عليهم السلام) ، ويظهر من القصة التالية في صدر الإسلام أن الاعتقاد بالرجعة كان معروفاً من عقائد الشيعة . وكان يُشنع عليهم به ، فقد روي في الفصول المختارة عن محمد بن أحمد بن أبيان المنخعي قال : « حدثني معاذ بن سعيد الحميري قال : شهد السيد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله عند سوار القاضي بشهادة ، فقال له : ألسنت إسماعيل بن محمد الذي يُعرف بالسيد ؟ فقال : نعم ، فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرفُ عداوتك لسنتي ؟ فقال السيد : قد أعانني الله عن عداوة أولياء الله وإتباعه شئ لزمي . ثم نهض . فقال له : قم يا راضي فوالله ما شهدت بحق ، فخرج السيد رحمه الله وهو يقول : أبوك ابن سارق عجز النبي \* \* \* \* \* وأنت زين بنت أبي جحدر ونحن على رءمك الرافضون \* \* \* لاهل الضلالة والمنكر \* \* \* ثم عمل شعراً وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار . قال : فأخذ الرقعة سوار فقرأها وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور ، وكان قد نزل الجسر الأكبر . فاستعدي على السيد فسبته السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها - يا أمير الله يا منصور يا خير الولاة \* \* \* \* \* إن سوار بن عبد الله من شر القضاة \* \* \* \* \* نعملي جملي لكم غير موات \* \* \* \* \* جده سارق عجز فجرة من فجرات \* \* \* \* \* والذي كان ينادي من وراء الحجرات \* \* \* \* \* يا هذات أخرج إلينا إننا أهل منات \* \* \* \* \* فاكفنيه لا كفاة أتة شر البارقات \* \* \* \* \* سن فينا سننا كانت عواريت انطفاة \* \* \* \* \* قال : فضحك أبو جعفر المنصور . وقال : نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوت . فأنشد السيد (عليه السلام) يقول : إني امرؤ من حمير أسرتي \* \* \* \* \* بحيث تجري سروها حمير \* \* \* \* \* أليت لا أمدح ذا نائل \* \* \* \* \* له سبنا وله مفخر \* \* \* \* \* إلا من الغر بني هاشم \* \* \* \* \* إن لهم عندي بدء تشكر \* \* \* \* \* إن لهم عندي بدء شكرها \* \* \* \* \* بحق وإن أنكرها منكر \* \* \* \* \* يا أحمد الخير الذي إنما \* \* \* \* \* كان علينا رحمة تنشر \* \* \* \* \* حمزة والطيار في جنة \* \* \* \* \* فحيث عما شاء دعا جعفر \* \* \* \* \* منهم وهاديها الذي نحن من \* \* \* \* \* بعد عما لنا فيه نستبصر \* \* \* \* \* لما بجا الدين ورق الهدى

\* \* \* وجاز أهل الأرض واستكبروا \* \* \* ذلك علي بن أبي طالب \* \* \* ذلك الذي دانت له خيبر \* \* \* دانت  
 وما دانت له عنوة \* \* \* حتى تعدوا عرشها الأكبر \* \* \* ويوم سلب إذا أتى عاتيا \* \* \* عمرو بن عبد  
 مصلنا يخطر \* \* \* يختر بالسيف مدلا كما \* \* \* يخطر فحل الصرمة البوسر \* \* \* إذ جلت السيف على رأسه  
 \* \* \* أبيض عضا جده مبر \* \* \* فخر كالجزع وأوراجه \* \* \* ينصب منها جلب أحمر \* \* \* وكان أيضا مما  
 جرى له من سوار ما حدث به الحدث بن عبيد الله الربيعي قال : كتبت جاسسا في مجلس المنصور وهو  
 بالجر الأكبر وسوار عنده والسيد ينشده : إن الإله الذي لا شيء يشبهه \* \* \* آتاكم الملك بئدنيا وللدين  
 آتاكم الله منكلا لا زوال له \* \* \* حتى يفاد إليكم صاحب الصين وصاحب الهند مأخوذ برمته \* \* \*  
 وصاحب انترك محبوبس على هون حتى أتى على الفصيصة والمنصور مسرور ، فقال سوار : هذا والله يا  
 أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ، والله أن القوم الذين يدين بحبهم لغيركم ، وإنه لينطوي في  
 عداوتكم ، فقال السيد : والله إنه تكاذب وإنني في مديحك لصادق ، ولكنه حمله الجسد ، إذ رأته علي هذه  
 الحال ، وإن انقطاعي ومودتي لكم أهل البيت لمعرق لي فيها عن أبيي : وإن هذا وقومه لأعداؤكم في  
 الجاهلية والاسلام ، وقد أنزل الله عزوجل على نبيه عليه وآله السلام في أهل بيت هذا ( إن الذين ينادونك  
 من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ) فقال المنصور : صدقت ، فقال سوار : يا أمير المؤمنين إنه يقول  
 بالرجعة ، ويتناول التشبهين بالسب وانوبيعة فيهما ، فقال السيد : أما قوله بأني أقول بالرجعة فإن قولي  
 في ذلك على ما قال الله تعالى ( ويوم نحشر من كل أمة فرجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ) وقد قال  
 في موضع آخر ( وحشرناهم فلم نخادر منهم أحدا ) فعلمت أن هما هتا حشرين أحدهما عام والآخر  
 خاص ، وكان سبحانه ( ربنا أمتنا اثنتين وأحببتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ) وكان  
 الله تعالى ( فأما لله مائة عام ثم بعثه ) وقال الله تعالى ( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف  
 حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ) فهذا كتاب الله عزوجل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة \* وقال صلى الله عليه وآله لم يجر في بني إسرائيل شيء  
 إلا ويكون في أمتي مثله حتى المسخ والخسف والقذف \* وقال حذيفة \* والله ما أبعد أن يصسخ الله كثيرا من  
 هذه الأمة قرده وخنازير فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنة ، وإنني لأعتقد  
 أن الله تعالى يرد هذا يعني سوارا إلى الدنيا كلها ، أو قرندا ، أو خنزيرا ، أو نرقة ، فإنه والله متجبر \* \* \*  
 متكبر كافر ، قال : فضحك المنصور وأنشأ السيد يقول : جاثيت سوارا أبا شملة \* \* \* عند الامام  
 الحاكم العادل فقال قولا خطأ كله \* \* \* عند الوري الحافي والفاعل ما ذب عما قلت من وصمة \* \* \* في  
 أهله بل لج في الباطل وبان للمتصور صدقي كما \* \* \* قد بان كذب الأثوك الجاهل يفيض ذا العرش  
 ومن يصطقي \* \* \* من رسنه بالنيير الفاضل ويشنأ الحبير الجواد الذي \* \* \* فضل بالفضل على  
 الفاضل ويعتدي بالحكم في معشر \* \* \* أدوا حقوق الرسل للراسل فبين الله تزاويقه \* \* \* نصار مثل  
 الهائم الهائل قال فقال المنصور : كف عنه ، فقال السيد : يا أمير المؤمنين ، الجادي أظلم يكف عني حتى  
 أكف عنه ، فقال المنصور لسوار : تكلم بكلام فيه نصفه كف عنه حتى لا يهجوك .

## قرب قيام الساعة من بعثة النبي ﷺ

وردت نصوص كثيرة تؤكدُ أن موعِد النبي محمد والقيامة مقترنان بالقرب . من تلك النصوص روى أنس أن النبي ﷺ قال : [ بُعِثت أنا والساعة كهاتين ]<sup>١</sup> . إشارة إلى قرب ما بينهما . وعلامة على أن بعثة النبي محمد ﷺ تكون قبل الساعة بقليل . دون تحديد زمن .

والثابت بشكلٍ مطلق بين المسلمين جميعاً أن النبي محمد ﷺ هو آخر الأنبياء ، وأنه تاركٌ في المسلمين إثني عشر وصياً خليفة . هذا ما يتفق معنا فيه أهلُ السنة . فحديث : الأئمة من بعدي إثنا عشر . أو الخلفاء من بعدي إثنا عشر . وما هو في معناه تماماً متواتر وموضع اتفاق كامل من جميع المسلمين ، سنةً وشيعةً ، وأن خلفاء النبي ﷺ هم إثني عشر . بل الإمام ابن حنبل دون كتاباً كاملاً في هذا الحديث<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> موطأ مالك : على ما في كنز العمال \* : الطيالسي : ص ٢٦٦ ح ١٩٨٠

<sup>٢</sup> وقد قال صاحب كتاب الصراط المستقيم فالغراء صاحب كتاب العصايب قال النبي ( ص ) : الأئمة اثني عشر كلهم من قريش . وقد أسند البخاري في الجزء الأول بصحيحه عن جابر ابن سمرة وفي موضع آخر عن عينة عن ابن عمر أيضاً وأسنده مسلم في صحيحه في مواضع بطرق مختلفة واو داود في سنته والشعلي في تفسيره والحميدي في مواضع من الجمع بين الصحيحين وفي الجمع بين الصحاح الست في موضعين وفي تفسير السدي امر الله خليله ( ع ) بالنزول باسماعيل وانه في بيته التهاهي وقال



التي تأسر ذريته وجاعل منه نبيا عظيما ومن ذريته اثني عشر عظيما . وقد صنف محمود ابن عبيد الله ابن عباس كتاباً سماه مقتضب الاثر في امامة الاثني عشر .. كلها تثبت أن الإمامة نص النبي (ص) ووصيته وأنها على طبق ما أشار إليه في حديث الثقلين وأهل الكساء وغيرهما ، وقد أورد العلامة الطلي في كتابه كشف الحق من صحيح مسلم والبخاري في موضعين بطريقتين عن جابر وابن عريفة قال رسول الله ﷺ لا يزال امر اناس عاضيا ما وثيمم اثني عشر خليفة كلهم من قریش . وفي الصحيح بين الصحاح الست في موضعين قال رسول الله ﷺ هذا الامر لا ينقض حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة كلهم من قریش ، وكذلك في صحيح أبي داود ، وفي الجمع بين الصحيحين ، وذكر عن السدي صاحب التفسير ما قد نقله عنه ، أحب التصراط المستقيم ثم قال : وقد دلت هذه الاخبار على امامة اثني عشر اماماً من ذرية محمد ﷺ ولا قائل بالحصر الا الامامية في المعصومين والاختيار في ذلك كثيرة .. وأورد السيد هاشم في كتابه نهاية النور حديث اثني عشر من سبب وسبب طريقاً باسناديها من طريق اهل السنة ، أيضاً من طريق سبعة عن كتاب مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) للحسن علي ابن محمد الخليل المعروف بابن المغازلي الشافعي وأخرجه من حسنة ابن حنبل وعن لخطب خطباء خوارزم أبي المؤيد موفق ابن احمد صدر الاثني عشر من اهل السنة من اثني عشر طريقاً وأخرجه عن أبي نعيم الحافظ وعن الخليل في تاريخه مسنداً وعن ابراهيم ابن محمد الحموي من ثلاثة وعشرين طريقاً ، ومن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومن شرح له في ابن أبي الحديد من طريقين وأخرج البقعة عن مناقب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد ابن احمد ابن علي ابن الحسين عن شاذان من طريق العامة وقال موفق ابن احمد حدثني فخر القضاة نجم الدين ابن أبي منصور محمد ابن الحسين ابن محمد البغدادي قبحا كتب الي من همدان في سلسلة سند قال : عن سلامة عن أبي سفيان راعى رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليلة اسري بي إلى السماء قال الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل إليه من ربه فقلت والمؤمنون قال صدقت قال من خلقت من امك قال خيرها قال علي ابن أبي طالب ، قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت إلى الارض اطلعت منها فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا انكر في موضع الا وتكرت فانا الممدود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسما من اسمائي فانا الانبي وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد من نوري وعرضت ولايتكم علي اهل السموات والارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن بعدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبداً من عبدي عبدني حق ينقطع أو يصير كالكاشن البالي ثم اتاني جاحداً لو لايتكم ما عفرت نه حتى يثر بولايتكم يا محمد اتحسب ان شراهم قلت نعم يا رب فقال التفت عن يعين العرش فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر ابن محمد وموسى ابن جعفر وعلي ابن موسى ومحمد ابن علي وعلي ابن محمد والحسن ابن علي ومحمد المهدي في ضحضاح من نور قيام يجلسون والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري وقال يا محمد هؤلاء الحجج وهذا انما عن عترتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والائمة من اعدائي اقول وقال الشيخ سنيمان البلخي في كتابه ينابيع العروة في الباب السادس والسبعين في احوال

اللائحة الاثني عشر قال وفي فرائد السيطيين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي يقال له نسل قال يا محمد اسالك عن اشياء تحتاج في صدري متحيزين فان أحببتي عنها اسلمت على يدك فقال ﷺ سل يا ابا عمارة فقال يا محمد صف لي ربك فقال ﷺ لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول ان تدركه والاوهام ان تفاله والخطوات ان تحده والابصار ان تحيط به جل وعلا عما يصفه به الواصفون ناء في قرابة قريب في تأيه وهو كيف انكف وامن الاين فلا يقال امين هو فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعمته لم يك وجولد ولم يكن له كفوا احد فاني صدقت يا محمد فاخبرني عن قوله انه واحد لا شبيه له انيس الله واحد والانسان واحد فقال ﷺ الله عزو وعلا واحد حقيقي واحد المعنى اي لا جزء ولا تركيب له والانسان واحد ثنائي المعنى مركب من روح وبدن قال صدقت فاخبرني عن وصيك من هوفنا من بني الاوكة وصي ونبينا موسى ابن عمران اوصي يوشع ابن نون فقال صلى الله عليه وآله : ان وصيي علي ابن ابي طالب عليه السلام ، ويعده سبطاي الحسين والحسين (ع) تكلوه تسعة ائمة من صلب الحسين ﷺ قال يا محمد فسحتهم لي قال ﷺ انا مضي الحسين فابنه علي فاذا مضي علي فابنه محمد فاذا مضي محمد فابنه جعفر فاذا مضي جعفر فابنه موسى فاذا مضي موسى فابنه علي فاذا مضي علي فابنه محمد فاذا مضي محمد فابنه علي فاذا مضي علي فابنه الحسن فاذا مضي الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثني عشر قال اخبرني كيف موت علي والحسن والحسين قال يقتل علي بضربة على قرته والحسن يقتل بالسهم والحسين بالذبح قال فابن مكانهم قال في الجنة ودرجتي فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وانهم الاوصياء بعدك لقد وجدت في كتب الانبياء المتقدمة وفيها عهد نبينا موسى ابن عمران انه اذا ان آخر الزمان يخرج نبي يقال له احمد ومحمد وهو خاتم الانبياء لا نبي بعده فيكون اوصيائه بعده اثني عشر اولهم ابن عمه وختنه والثاني والثالث كانا اخوين من ولده وتقاتل امة النبي ﷺ الاول بالصيف والثاني بالسهم والثالث مع جماعة من اهل بيته بالسيف وبالغش في موضع الغربة وهو يصير على القتل برضع درجائه ودرجات اهل بيته وتربيته ولاخراج مجيبه واتباعه من النار وتسعة الاوصياء منهم من الود الثالث منهم فهؤلاء الاثني عشر عدد الاسباط قال ﷺ اعرف الاسباط قال نعم كانوا اثني عشر اولهم لاوي ابن برخيا وهو الذي غاب من بني اسرائيل غيبة ثم عاد فاثهر الله شريعته بعد اندراسها وقاتل فرسطينا الملك حتى قتل الملك قال ﷺ كائن في امي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والنقذة بالنقذة وان الثاني عشر من وادي يغيب حتى لا يرى وياتي على امي زمن لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه فحينئذ ياذن الله تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الاسلام به ويجدده طوبى لمن اجهم وتبعهم والويل لمن ابغضهم وخالفهم وطوبى لمن تمسك بهداهم .. وفي المناقب عن وائلة ابن الاسقع عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال دخل جدل ابن جنادة ابن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال يا محمد اخبر عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال ﷺ اما ليس لله ، فليس لله شريك : واما ليس عند الله فليس عند الله قلم للعباد واما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم عزيز ابن الله والله لا يعلم ان له ولد بل يعلم انه مخلوقه وعنده فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا وصدقا ثم قال اني رايت الجارحة موسى

أبى عمران في المنام فقال يا جنيد اسلم علي يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك بإرضيائه من بعده فقلت اسلم وله الحمد اسلمت وهداني بك ثم قال أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك عن بعدك لا تمسك بهم قال ﷺ أوصيائي اثنا عشر قال جنيد هكذا وجدناهم في التوراة وقال يا رسول الله سمعهم لي فقال ﷺ أولهم سيد الأوصياء وأبو الأئمة علي ﷺ ثم أبناه الحسن والحسين فأستمسك بهم ولا يعزتك جهول الجاهلين فإذا ولد علي ابن الحسين يقتضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة حين تشربه فقال جنيد وجدنا في التوراة في كتب الأنبياء إيليا وشبير وشبير فهذا اسم علي والحسن والحسين فمن بعد الحسين وما أسمائهم قال ﷺ : فإنما انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب يزبن العابدين فبعده ابنه يلعب بالياقر فبعده ابنه جعفر يلعب بانصديق فبعده ابنه موسى يدعي بالكاظم فبعده ابنه علي وبعده ابنه الحسن يدعي بالعسكري وبعده ابنه محمد يدعي بالمهدي والثالث والحجة ويغيب ثم يخرج فإذا خرج يعلا الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً طوبى لأصحابين في غيبته طوبى للمتقين علي محبتهم أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال { هدى المتقين الذين يؤمنون بالغيب } ثم قال فعالي ( أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم الغالبون ) فقال جنيد الحمد لله الذي وفقني لمعرفةهم ثم عاشت إلى أن كانت ولادة علي ابن الحسين ﷺ فخرج إلى الطائف ومريض وشرب لبناً وقال أخبرني رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن ، ومات ودفن بالطائف ، بالموضع المعروف بانكرزارة ... ثم قال يلخي في ينايحه الجباب السباع والسبعون في تحقيق حديث ' بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قریش ' للشيخين والترمذي وأبي داود وتكر يحيى ابن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً هي أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة ، كلهم من قریش ، وأبخاري من ثلاثة طرق ومسلم من تسعة طرق وأبو داود من ثلاثة طرق وفي الحميدي من ثلاثة وفي الترمذي واحد وفي المودة العائشة من كتاب مودة انقريبي للسيد علي النهدي عن عبد الملك ابن عمير ، وعن جابر ابن سمرة . قال كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعتة يقول بعدي اثنا عشر خليفة ، ثم أخفى صوته فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته قال قال : كلهم من بني هاشم . وعن سماك ابن حرب مثل ذلك وعن عباية ابن ربيعي عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي . قال بعض المحققين إن الأحاديث الواردة على كون الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة قد اشتهرت من طرق كثيرة . وأورد العلامة السيد حسن صدر الدين في كتابه الذرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية حديث اثني عشر خليفة من طرق أحمد بن حنبل من أربعة وثلاثين طريقاً وتكر طرق مسلم ورواية الثعلبي ورواية أبي سعيد الخدري وأبي تربة وابن عمر وعبد الرحمن ابن سمرة وجابر وأنس وأبي هريرة وابن عباس وعمر ابن عمرو وعبد الرحمن ابن سمرة وجابر وأنس وأبي هريرة وأبى عباس وعمر ابن الخطاب وعائشة ورواية وأثة وأبي سليمان الراعي فاما رواية عمر ابن الخطاب فقد استند علي ابن الحبيب إلى عمر قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي الحديث منها مهدي هذه الأئمة من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله واستند الدروسي ابن العثني بسال عائشة كم خليفة لرسول الله ( ص ) فكانت أخبرني أنه يكون بعده اثني عشر خليفة فقال قلت من هم فقالت أسماءهم مكتوبة عندي بأملاء رسول

أنت عليه السلام فقلت لها ما هي أسماؤهم فأبنت أن تعرفنيها ، ثم إن أسيد بعد ذكر طريق الحديث عدّ جملته من كتب أهل السنة التي تكررت حديث اثني عشر خليفة ، منها مناقب أحمد ابن حنبل والنسائي وتزييل القرآن في مناقب أهل البيت لأبي نعيم الحافظ الأصفهاني وفرائد السمعتين في فضائل المرتضى والثراء والسهليين لمحمد ابن إبراهيم انعموني الشافعي ومناقب الرسول لمحمد ابن طلحة الشافعي وكفاية الطالب وكتاب البيان لمحمد ابن يوسف ابن محمد الكنجي الشافعي ومسند فاطمة لعلي ابن عمر الدارقطني وكتاب فضائل أهل البيت لموفق ابن أحمد الخطيب خطباء خوارزم الحنفي والمناقب لأبن انعمارلي النخعي الشافعي والفصول المهمة لعلي ابن أحمد السالكي ، المعروف بابن الصبيح ، وجواهر العقدين للعلامة الشريف السهودي المصري ونخائر العقبى لمحب الدين أحمد ابن عبيد الله الطبري وكتاب مودة القرين لعلي ابن شهاب الزهري بل والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي والأصابة لابن حجر العسقلاني وجامع الأصول ومسند أحمد ابن حنبل وحسنده ليسي يعلي الموصلي ومسند أبي بكر البرزاني ومعجم الطبراني وجامع الصغير للسيوطي وكنز الدقائق الحنفي ... وقد قال القاضي ابن رزويهان في رده على العلامة الحنفي وأما حثه أي حديث اثني عشر خليفة كلهم من قرين وأما حمله على الأئمة الاثني عشر فإن أريد بالخلافة ووراثة العلم والمعرفة وأيضاً الحجة والقيام بأتمام منصب النبوة فلا مانع من الصحة ، ويجوز هذا الحمل بل بحسن . . . وقال صاحب كتاب التفسير العلامة الشيخ عبد الحسين الآميني في المجلد ٧ ص ١٢٦ الذي نرتبه في الخلافة أنها امرة إلهية كما في النبوة وإن كان الرسول حُصِن بالشمس والوحي الإلهي وشارح الخليفة التبليغ والبيان وتفصيل المجمع وتفسير المعصم وتطبيق الكلمات بمصدايقها والقتال دون التأويل كما يقاتل النبي دون التزييل وبهذا عرف النبي صلى الله عليه وآله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن فانت على تنزيله قال أبو بكر أنا هو يا رسول الله فقال لا قال عزم أنا هو يا رسول الله لا ولكن خالص انتعل وكان قد اعطى علياً نعله يخصفها . أخرجه جمع من الحفاظ وصححه الحاكم في المستدرک والذهبي والهيتمي . . إلى أن قال الآميني في النبي وعلي وكلّ منهما داخل في اللطف الإلهي ، الواجب عليه ، بدعى تقرب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية ، ولذلك خففهم واستعبدتهم وعلمهم ما لم يعلموا ، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتعوا ويلبهم الأمل ، ولكن خلقهم ليعرفوه وليحكنهم من الحصون على مرضاته وسهل لهم الطريق التي ذلك بيعدت ارسس وانزان الكتب وتواصل الوحي في القوذة بعد الفينة وبما أن أي نبي لم ينق عمره بمنصرم الدنيا ولا قدر له البقاء مع الأبد والشمرايع ظروف مديدة كما أن للشرية الخاتمة أمد لا منتهى له فإذا من الرسول والشرية الحدي الدتقون وكلّ منهما نفوس لم تكل بعد واحكام لم تبلغ وإن كان شرعة وأخرى لم تأت ظروفها وموالي قدر تأخير تكوينها ليس من المعقول بعد أن تترك الأمة عدي الحالة هذه والناس كلهم ي شمول ذلك اللطف الواجب عليه سبحانه شرع سواء فيجب عليه جلت عظمتة أن يقبض لهم من يكمل الشريعة بيانه ويزيل شبه الملحدين ببهانه ويجلوا ظلم الجهل بعرفانه ويبدفع عن الدين عادية اعداهم بسيفه وسنانه ويقم الامت والنوع بيده ولسانه ومهما كان للموئي حلت حنته عناية بعيدة وقد ألزم نفسه بأساء البر إليهم وأن لا يولجهم إلا الخطير والسعادة فعليه أن يختار لهم من لا ينوء بذلك العيون الثقيل ويثقل

وعلى كل حال : المسلمون كلهم متفقون على أن النبي ﷺ استودع عليهم إثني عشر إماماً أو خليفة كلهم من قريش .

لكن السنة اختلفوا في بعض الأسماء التفصيلية رغم وجود نصوص عندهم واضحة في تعداد هذه الأسماء وبيان شخصياتها .

فقد ورد من النصوص الكثير الذي يدل بشكل نهائي على وجوه وهوية واسماء الأئمة الإثني عشر .

وأخرج الجوني الشافعي في فرائد السمطين أن رسول الله ﷺ

قال :

[ أنا سيد النبيين ، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي ]<sup>١</sup> .

---

مخلفه الرسول في الوظائف كلها فينص عليه بلسان ذلك النبي المبعوث لا يجوز أن يخلي سربهم ويتركهم سدى . أقول : كل ما ورد في النصوص يثبت أن الأئمة ستاهم الله ورسوله ، دون أي شبهة على الإخلاق ، وحديث الثقلين وأهل الكساء والغدِير والمنزلة ، بل كل الأحاديث المتواترة والمستفيضة التي هي في نفس معنى الثقلين والكساء تثبت أن الأئمة من قريش ، من بني هاشم أولهم علي وآخرهم المهدي ، بل في الروايات الخاصة بزمن المهدي كل شيء يثبت أن الخليفة الأول علي وإثني عشر هو المهدي ، وما أشرت إليه من النصوص حول المهدي في كتب العامة خير دليل على ذلك ، وكل النصوص تثبت أنه من ولد علي وفاطمة ، فضلاً عن النصوص التي رواها أهل السنة في الأئمة إماماً إماماً بالإسم والصفة ، حتى لا يكون للناس على الله حجة . ويكفي أن أشير إلى أن مجموعة من نصوص صاحب الزمان القائم المهدي ارتبطت بشكل وثيق بالإشارة إلى الأئمة الإثني عشر . بل في كفاية الأثر روى عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال : الأئمة عدد نجاه بني إسرائيل ، وهذا مهدي هذه الأمة ..

<sup>١</sup> فرائد السمطين للجوني الشافعي ج ٢ ص ٢١٢ كما رواه القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع العموية ص

٤٤٥ .

وفي ينابيع المودة أخرج سليمان القندوزي الحنفي عن ابن عباس  
أن النبي ﷺ قال :

[ إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لإثنا عشر ،  
أولهم علي ، وآخرهم ولدي المهدي . فينزل روح الله عيسى بن مريم  
فيصلي خلف المهدي ، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق  
والمغرب ] .

وروي أيضاً عن ابن عباس أن يهودياً قدم إلى النبي ﷺ يُقال له  
« نعتل » فقال : يا محمد أسألك عن أشياء تلجج في صدري منذ حين .. إلى  
أن قال : فأخبرني عن وصيكتك ، من هو ؟ فما من نبي إلا له وصي .. ؟ وإن  
نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون .. ؟ فقال ﷺ :

إن وصيي علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن  
والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين ..

فقال يا محمد فسمهم لي : فقال ﷺ : إذا مضى الحسين  
فإبنته علي ، فإذا مضى علي فإبنته محمد ، فإذا مضى محمد فإبنته  
جعفر ، فإذا مضى جعفر فإبنته موسى ، فإذا مضى موسى فإبنته  
علي ، فإذا مضى علي فإبنته محمد ، فإذا مضى محمد فإبنته علي ،  
فإذا مضى علي فإبنته الحسن ، فإذا مضى الحسن فإبنته الحجة  
محمد المهدي ، فهؤلاء إثنا عشر آ .

<sup>١</sup> ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٤٤٧

<sup>٢</sup> ينابيع المودة ص ٤٤٦

ولقد ثبت بالنص النبوي المتواتر الحلي منذ زمن النبي الأعظم ﷺ أن المهدي ﷺ ( الثاني عشر من خلفاء النبي ) هو محمد بن الحسن العسكري ، ابن الإمام علي الهادي ، ابن الإمام محمد الجواد ، ابن الإمام علي الرضا ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ، ابن الإمام الحسين بن علي ، ابن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله . وهو هو الذي قال به النبي ﷺ : « المهدي من ولدي ، اسمه إسمي ، يخرج في آخر الزمان ، فيملئ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً »<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> وتجدر الإشارة إلى أن أهل السنة لم يجدوا ما يتفقوا به هذا العدد من الأئمة . سوى محاولة ترتيب أربعة هم الخلفاء ، وزادوا عليهم خامساً هو عمر بن عبد العزيز . كل ذلك في نفس الوقت الذي يقول فيه عمر بن الخطاب مقائمه المشهورة : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة رقى لله المسلمين شرها . ( وفي أكثر من رواية زاد فيها : وعن عاد إلى مثلها فاعتنوه . ) كما في تاريخ شريح النهج والمصالح والطبري وغيره . كل الرواة أثبتوا في تأريخهم أن أبا بكر لم يستضع أن يمنع الأنصار في سقيفة بني ساعدة من المضاربة بالخلافة إلا حين استشهد عليهم بقول النبي : إن الأئمة من قريش إثني عشر . وحين قصد أبو بكر وعمر بن الخطاب عم النبي العباس في داره لإفئاعه ببيعة أبي بكر على أن يكون لعقبه من الأمر ما لهم ، وذلك بعدما جرى في السقيفة من بيعة أبي بكر ، فما كان من العباس ( عم النبي ) إلا أن احتج عليهم بنفس هذا الحديث ، وبالكثير من أحاديث النبي ﷺ في حق علي وأهل بيته ، فما كان منهم إلا أن عرضوا عليه نصيباً في الأمر ، فرفض ، فخرجوا من عنده مذعورين . هكذا وردت القصة بتفصيل دقيق في التواريخ والروايات عند أهل السنة والشيعة .

<sup>٢</sup> أما الخصوص الحفيدة في حق كل واحد منهم فهي كثيرة ، وعلى رأسها النصوص الواردة في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وصولاً إلى الإمام المهدي ﷺ . وبعد النظر عن النص عليهم ، فقد اتفقت كلمة المسلمين ، وعلى رأسهم علماء أهل السنة من هؤلاء الأئمة في كل جيل وزمان كانوا أعلم أهل العصر على الإطلاق ، وأنهم رغم كل المحاولات السلطانية للحط من مقامهم العظمي أو تجاهلهم ، كانوا على قدر من العلم لا يقاوم على الإطلاق وفي كل وقعة تاريخية للثقل العلمي منهم كان يخرج أهم علماء زمانهم وهم يقولون ( الله أعلم حيث يجعل رسالته . ) ومن أراد معرفة ذلك ما عنيه إلا أن يراجع تاريخ هؤلاء الأئمة في كتب أهل السنة وتواريخهم ، بل يراجع حياة الإمام الصادق ﷺ وما يعنيه مقامه في عصر

كما ثبت بطائفة متواترة مطلقاً أن المهدي عليه السلام يخرج في آخر الزمان ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..

وهذا معنى دقيق من معاني بعثة النبي صلى الله عليه وآله والقيامة على قربةٍ مقتَرن . أي أن الزمن بعد النبي صلى الله عليه وآله مرهون بتحقق ظهور الأئمة عليهم السلام ، على أن يظهر آخرهم المهدي فيقيم في الأرض حكم الله المتجلي بالإسلام ، ثم تكون سلسلة محتومة ، منها الرجعة ، والداية ، ثم بعد ذلك - دون أن نعرف مدّة الزمن - يأذن الله تعالى للكون بالإنصياح إلى ما بعد الحياة الدنيا .. أمّا من حيث مقادير الزمن فالأمر بيد الله تعالى ..

---

بروز أئمة أهل السنة ، من الإمام أبي حنيفة وغيره ، ليقراً أنه لولا السنن لهلك النعمان .. نيقراً تتخذة رموزهم على يديه مباشرة وغير مباشرة ..



## الآيات الكبرى قبل قيام الساعة

من الثابت أنَّ المهدي عليه السلام يمثل الآية الكبرى من آيات ما قبل الساعة . بل كثير من النصوص حينما كانت تتحدث عن الساعة كانت تعني علامتها الكبرى ، أي خروج المهدي عليه السلام . من هنا نجد في بعض النصوص إشارة إلى علامات لا يُذكر فيها المهدي عليه السلام على اعتبار أنَّ المهدي هو العلامة الأكبر من تلك العلامات بل سببها ومركزها ، فمجموع علامات هو بالأصل مرتبط به . وهذا يقين متواتر بالنص دون أي إشكال بين المسلمين جميعاً .

لكن الذي أحبُّ أن أشير له هنا أنَّ أهل الإسلام منذ الزمن الأوَّل كانوا شديدي الشكف لمعرفة علامات آخر الزمان ، وهو أمر أخذ من ذهن المسلم آنذاك مساحةً واسعة . ففي رواية حذيفة بن أسيد الغفاري - وهو من أهل الصُّفَّة - قال : [ .. اطلع علينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ونحن نتذاكر الساعة فقال : إنَّ الساعة لا تقوم حتى يكون عشر آيات : الدخان والدجال والذابية وطلوع الشمس من مغربها ، وثلاث خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف

---

<sup>1</sup> مع تأكيدي على أنَّ بعض النصوص حاولت بشكلٍ وآخر أن تستبدل المهدي بالخبي عيسى عليه السلام . وهي بطبيعة الحال قليلة جداً أمام النصوص المتواترة في المهدي عليه السلام ، لكنَّها ربما تشير بعض الأحيان إلى غرضٍ في صدر الرواي . بالأخص رواية الإسرائيليات ، مع أنَّه ثابت بشكلٍ مطلق أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام هو وزير جبهة آل محمد ، وهو الذي يصلِّي خلف المهدي عليه السلام .

بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى بن مريم ، وفتح يأجوج  
ومأجوج ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر ]<sup>١</sup> .

وفي نص آخر عن أبي الطفيل حدث أنه سمع أبا سريحة الغفاري  
يقول أشرف علينا رسول الله ﷺ من عليّة له ، ونحن نذكر الساعة فقال :  
ما كنتم تذكرون ؟ قلنا : الساعة ، فقال ﷺ : [ لا تكون حتى يكون فيها  
عشر : الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى  
بن مريم ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف  
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من عدن أو قال :  
من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم ]<sup>٢</sup> .

وفي رواية عامر بن وأثلة عن أمير المؤمنين ﷺ قال : قال رسول  
الله ﷺ : عشر قبل الساعة لا بد منها : السقياني ، والدجال ، والدخان ،  
والدابة ، وخروج القائم ﷺ ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى  
ﷺ ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر  
عدن تسوق الناس إلى المحشر ]<sup>٣</sup> .

وعلى كل حال ، تكاثرت النصوص التي تشير إلى علامات  
المهدي ﷺ كمرحلة شديدة القرب من زمن القيامة . بل من شدة خبر  
المهدي ﷺ كان النبي ﷺ في العديد من الأحيان يشير إلى علامته ﷺ  
كعنوان من عناوين قرب يوم القيامة . فيكتفي بذكر علامته ﷺ لشدة

<sup>١</sup> الضيالي : ص ١٤٢ ، ١٠٦٧

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٢٠ ح ١٩٢١٠

<sup>٣</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٢٠ ح ١٩٢١٠

وضوح خبره بعد أن تواتر في المسلمين وأصبح حديثهم الأعظم . وفي الرواية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ( إشارة إلى العلامة الشديدة القرب من ظهور المهدي ) ، والدجال ، والدخان ، ودابة الارض ، وخويصة أحدكم ، وأسر العامة ]<sup>١</sup> .

على أن بعض النصوص جاءت على نحو من علامات منقوصة ، وذلك يعود إلى الراوي في نقله التبعض لبعض العلامات دون غيرها فسي شاهد حديث أو إشارة وشبه ذلك . على أن مجموع العلامات ورد في النصوص بشكل وثيق ودقيق ..

بل يبدو أن المسلمين لشدة اهتمامهم بأمر آخر الخلفاء الأئمة ( المهدي ) كانوا يتحدثون حتى بعلامات ظهوره ، وقرنائها وشبه ذلك . منها ما رواه أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال : كُنَّا عند عبد الله بن عمرو فجاء رجلان فقالا : آتيناك من عند مروان ، فسمعناه يقول : إن أول الآيات خروجاً خروج الدجال ؟ فقال : عبد الله بن عمرو : كذب مروان ، لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول : [ إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، أو خروج الدابة على الناس ضحى ، فأيتها كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريباً ]<sup>٢</sup> ..

وكما ترى : يشير إلى علامة الظهور ، أيهما قبل ؟ خروج الدجال أم طلوع الشمس من مغربها ؟ والواضح من النصوص الكثيرة أن طلوع

<sup>١</sup> النبالسي : ص ٢٢٢ ح ٢٥٤٩

<sup>٢</sup> الطيائسي : ج ٦ ص ٢٩٧ ح ٢٢٤٨

الشمس يكون علامةً قريبة جداً على ظهور المهدي (عج) ، فيما الدجال يخرج في فترة متأخرة عن ذلك .

بل في بعض النصوص تحذير من التمادي في التوبة وتسويها قبل طلوع الشمس ، على اعتبار أن طلوع الشمس واحد من المعاني الكبرى المفروض أن تكون النفس مهيئة لحضورها . ففي رواية أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : [ إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وبالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ] .

أبن أبي شيبة : ج ٦٥ ص ٦٧ ج ١٩١٢٥ حدثنا محمد بن بشر قال : حدثني أبو حيان عن أبي زرعة قال : جلس ثلاثة نفر من المسنمين إلى مروان بن الحكم ، فسمعوه يحدث عن الآيات ، أن أولها خروج الدجال ، فأنصرف الثغر إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان بن الحكم في الآيات أن أولها خروج الدجال ، فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئاً ، قد حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أفسه بعد [ ما ] سمعت رسول الله ﷺ يقول . إن أول الآيات خروج الشمس من مغربها ، أو خروج الدابة عنى الناس ضحكاً ، وأيتها ما كانت قبل صاحبها فالأخرى عنى أثرها قريباً . ثم قال عبد الله ( وكان ) يقرأ الكتب : وأظن أولهما خروج الشمس من مغربها ، وذلك أنها كلما غرقت أتت تحت العرش [ فسجدت ] فاستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع ، حتى إذا شاء الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فلم يرد عليها بشيء ثم تعود فاستأذن في الرجوع فلا يرد عليها بشيء ، ثم تعود فاستأذن في الرجوع فلا يرد عليها بشيء حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنها لم تكن لها لم تترك المشرق ، قالت : رب ما أبعد المشرق ! قالت من لي بالناس ، حتى إذا أضاء الأفق كأنه طوق ، استأذنت في الرجوع قيل لها : مكانك قاطعي ، تطعن على الناس من مغربها . ثم تلا عبد الله هذه الآية : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ . ملاحظة : قول الراوي عن عبد الله بن عمرو . وكان يقرأ الكتب . يقصد مدح عبد الله بأنه مطلع على كتب اليهود والنصارى فهو يعرف أحاديثهم حول أشرط الساعة وغيرها . وقد قال ابن كثير لأحمد أحاديث عبد الله بن عمرو : بأنه ربما كان من الزاعقين أو العدائين اللذين أصابها يوم اليرموك ، أي عن حملي الدابة من الكتب . لذا ينبغي جداً التثبت والتحقيق في الروايات التي يحتمل أن تكون تسربت من مصادر اليهود والنصارى .

الطيالسي : ص ٦٦ ج ٤٩٠

ربّما يُقال بأنّ هذا النص يشير إلى أنّ حدّ التوبة المقبولة يظلُّ إلى ما قبل طلوع الشمس ، إلا أنّ كثرة النصوص تشير إلى أنّ التوبة تُظل حتى بعد خروج المهدي (عج) ، بل الثابت أنّ شعوباً تؤمنُ به بعد ظهوره المبارك .. ثمّ سرّدُ العلاماتِ بلسانِ النصوص جاء بنحو الشرط مرّة ، والبيئة مرّة أخرى ، وكلاهما بالمعنى العام شرطُ الظهور ، وبتعبيرٍ آخر : النصوص تشيرُ إلى زمن ظهور الإمام (عج) فتصفه على حاله ، في حين هناك نصوص تشير إلى علامات قربه (عج) ..

ففي رواية قتادة قال : قال لنا أنس بن مالك : لأحدثنكم حديثاً لا تجدون أحداً يحدثكموه بعدي ، سمعتُ رسول الله (ص) يقول : [ إنّ من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويُشرب الخمر ، ويظهر الزنا ، ويقلُّ الرجال ويكثر النساء ، حتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد ]<sup>١</sup> .

فهذا من نوع النص الناظر إلى وصف بيئة العالم - بنحو من الأتحاء - قبل ظهور المهدي (عج) ..

وعليه سنشير بشيءٍ من الإختصار إلى بعض الشهادات الواردة في النصّ عن صفات ذلك العالم ، أي تحديد بعض من القيم التي تكون في ذلك الزمان .

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ٢٦٦ ح ١٩٨٤ وفي لفظٍ آخر قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أنس قال : حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكموه أحد سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدي ، سمعته يقول : \* : عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٨١ ح ٢٠٨٠٦

## قيم زمن وبيئة ظهور المهدي ﷺ

من الثابت القطعي أن المهدي ﷺ يخرج في آخر الزمان ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . هذا المضمون ورد بشكل كثيف في النصوص الكثيرة التي لا تحصى .. وهو بطبيعة الحال يؤكد أن العالم يكون غارقاً بنحسٍ من الأنحاء بقيم وصيغٍ سياسية واجتماعية وأخلاقية ومفاهيم وقيم فاسدة ، ليست أبداً في صالح الإنسان أو الطبيعة ، كما سنستفيد ذلك من نصوصٍ مختلفة . ففي رواية عبد الله بن عباس قال : حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : أأنا أخبركم بأشراط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان ﷺ ، فقال : بلى يا رسول الله ؟ فقال ﷺ :

[ إن من أشراط القيامة : إضاعة الصلوات ، واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء ، وتعظيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا . فعندها يذوب قلب المؤمن في خوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المتكر ، فلا يستطيع أن يغيره ،

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها يليهم أمراء جوررة ، ووزراء

فسفة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة . فقال سلمان : وإن هذا لكائن  
يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ،  
إنَّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكرأ ، ويُؤتمنُ  
الخائن ويخونُ الأمين ، ويُصدَّقُ الكاذب ، ويُكذَّبُ الصادق .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها تكون إمارَةُ النساء ،  
ومشاورة الأماء ، وقعود الصبيان على المنابر ، ويكون الكذب ظرفاً  
والزكاة مغرماً والفقير مغنماً ، ويجفو الرجلُ والديه ويبر صديقه ،  
ويطلع الكوكبُ المذنبُ ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تشارك المرأة زوجها في  
التجارة ، ويكون المطرُ قيظاً ، ويعيظ الكرامُ غيظاً ، ويحتقر الرجلُ  
المعسر ، فعندها تقاربُ الأسواق إذا قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا  
لم أربح شيئاً ، فلا ترى إلا ذاماً لله ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها يليهم أقوامٌ إنَّ تكلموا قتلوهم ،  
وإنَّ سكتوا استباحوا حتفهم ، ليستأثرون أنفسهم بغيرهم ، وليطؤون  
حرماتهم ، وليسفكن دماءهم ، وليملؤن قلوبهم دغلاً ورعياً ، فلا  
تراهم إلا وجلين حائفين مرعوبين مرهوبين ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسي بيده يا سلمان ، إنَّ عندها يُؤتى بشيءٍ من المشرق  
وشيءٍ من المغرب يُلون أمتي ، فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل

لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يُوقَرُونَ كبيراً ، ولا يتجاوزون  
عن مسيء ، جُنَّتْهُمْ جَنَّةُ الْأَرْضِيِّينَ ، وقلوبهم قلوب الشياطين ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟ قال : إي والذي  
نفسى بيده يا سلمان ، وعندها يكتفى الرجال بالرجال ، والنساء  
بالنساء ، ويُغَارُ على الغلمان كما يُغَارُ على الجارية في بيت أهلها ،  
وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وليركبن ذوات الفروج  
السروج ، فعليهن من أمتي لعنة الله ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسى بيده يا سلمان ، إن عندها تُزخرف المساجد كما  
تُزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف ، وتطول المنارات ،  
وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسى بيده يا سلمان ، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ،  
ويلبسون الحرير والديباج ، ويتخذون جلود النمر صفاقاً ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسى بيده يا سلمان ، وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون  
بالعينة والرشى ، ويوضع الدين ، وترفع الدنيا ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسى بيده يا سلمان ، وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حدٌ  
ولن يضروا الله شيئاً ،

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي  
والذي نفسى بيده يا سلمان ، وعندها تظهر القينات والمعازف ،  
ويطهم أشرار أمتي ،



قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تحجُّ أغنياء أمّتي للنزهة ، وتحجُّ أوساطها للتجارة ، وتحجُّ فقراؤهم للرياء والسمعة ، فعندها يكون أقوامٌ يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوامٌ يتفقهون لغير الله ، وتكثرُ أولادُ الزنا ، ويتغنّون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا .

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، ذلك إذا انتَهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وتسَلطَ الإشرارُ على الأخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر الحاجة ، وتفشو الفاقة (الفقر) ، ويتباهون في اللباس ، ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلَّ من الأمة ، ويُظهرُ قراؤهم وعبادتهم فيما بينهم التلاوم ، فأولئك يُدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والانجاس ،

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى أن السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً ،

قال سلمان : وإن هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، عندها يتكلم الروبيضة ، فقال : وما الروبيضة يا رسول الله - فذاك أبي وأمي - ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم (أي ما لا صلاح فيه ولا قيمة) ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة فلا يظنُّ كلُّ قومٍ إلا أنها

خارت في ناحيتهم ( أي تكون ذات علامة شاملة للناس ) فيمكثون ما شاء الله ، ثم ينكثون ( كذا ) في مكثهم ، فَنُلْقِي لَهُمُ الْآرْضَ أَفْسَاسًا كِبْرَهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً ( إشارة إلى الثروات الباطنية في الأرض والتحويلية أيضاً ) ، ثم أوماً <sup>بِيَدَيْهِ</sup> بيده إلى الاساطين فقال مثل هذا ، فيؤمنذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله : فقد جاء أشراطها<sup>١</sup> .

وكما ترى في النص تركيز على أمورٍ خطيرة كثيرة ، منها : إضاعة الصلاة ، واتباع الشهوات المحرمة ، والعيل إلى الأهواء مقابل الدين ، وتعظيم الناس على المال ، أي اعتبار المال قيمة التعظيم وميزان قيمة أشخاصها ، فإذا كان ذلك باع الناس دينهم بديناهم ، وبذلك يصبح المؤمن غريباً ، غربة دينه وقيمته ومفاهيم الشريعة ، فيذوب قلبه بجوفه إشارة إلى عدم قدرته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل تسترّه بإنكار المنكر ،

وأن ذلك الزمان يكون بقيادة سياسية وأهل حكم يُروجون لمفاهيم وأهواء وغرائز تهتز لها السموات والأرض ، بحيث تكون بعيدة كل البعد عن قيم الإنسان والطبيعة والكون وضرورات الخلق ، وصفة أهل الحكم آنذاك أنهم أمراء جوررة ، ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ، بدءاً من السلطة التشريعية ، وصولاً إلى السلطة التنفيذية ، وانتهاءً بالسلطة الإدارية والجهاز الحكومي العام ، ونزولاً إلى الأعراف والعقائد .. على أن بيئة ذلك الزمان ، من الناس وأشخاص القانون الخاص تكون على نحو

<sup>١</sup> تفسير علي بن إبراهيم : ج ٢ ص ٧٠٧ / ٢٠٢

منصرحاً أمام الشهوات وقيم الأهواء والفعل الإباحي ، بحيث تنقلب القيم في ذلك العالم ، فيصبح المعروف في قيم الشريعة فاسداً منكراً بنظر الناس ، ويصبح المنكر بحكم الشريعة والكون والطبيعة معروفاً مطاعاً ، معمولاً به ، مستأنساً إليه ..!

بهذا وغيره تنقلب القيم ، فيؤتم الخائن ، في المقاعد النيابية والكراسي الوزارية ، والمؤسسات الدستورية ، وفي هياكل المجتمع المختلفة ، في حين يُخون الأمين الصادق بدينه وناموسه ، فينظر إليه بخسةٍ وحقارة ، ويُصدّق الكاذب الذي يتبوأ أعلى مقامات المجتمع بشئى معاني مؤسسات المجتمع من عامة أو مؤسسات أهلية ومدنية ، وعليه ؛ يمكننا أن نقرأ في اليابان أن جماعات تقوم بالانتحار الجماعي والفردى عبر توصيات بالإنترنت كما حصل في تشرين أول ٢٠٠٤ ، حيث تمّ الإعلان عن انتحار العشرات لغايات تتعلق بجنون الحضارة ، وكبت الحقائق ..!

ثم يشير إلى معلم آخر من صفات ذلك الزمن ، مؤكداً أن من صفات ذلك الزمان أن تكون إمارة النساء ، ومشاورة الاماء ، وعودة الصبيان على المنابر ..

وبتعبير آخر : ذلك الزمان تنقلب فيه القيم وتتدمر مفاهيم الوظيفة ، وتتبدل أوصاف الحسن والقبيح ، وتتغير معاني الإحسان والمعروف ، وتنهار صيغ الأخلاق ومعانيها . فيشيع اللواط والسحاق ، وتتعرى المرأة ، وتجدر رزقها بفرجها والرجل في عورتِه ، يلزمه ظهور المرأة ، المرأة من هذا الصنف التابع للأهواء ، فتكون لها الإمارة ، والظهور السياسي ، فتتبايع

إصرارها على تحويل نُظْم القرد والجماعة إلى ما تطمح إليه هياكل قيم تلك الجماعة البشرية من إباحية وظلم وفساد وانحراف وباطل وترهّل وإنكار للشريعة ، وإصرار على تأكيد معالم الهوى وربوبية الدافع الغريزي كميزان للأشياء ونواحيها ..

ويؤكد أن الكذب يكون واحداً من عناوين وصفات زعامات وأفراد ذلك العالم ، في حين تكون الصدقة خسارة بنظرهم ، في عالم يبدو عليه ميل هائل نحو التوحش بأشكال متنوعة ، ومن أمثلة التنوع هذا أن رجلاً ألمانياً مصاب بمرض الأيدز أوضاعه المالية جيدة ، مارس الجنس مع ما يقرب من ٥٠٠ فتاة بين عمر ١٥ و ١٧ سنة في تايلاند وأصابهم بفيروس الأيدز ..! كطريقة تعبير حضاري ..!

أما عن توحش الأمم ..؟ يكفي فيها أن ٤٥ مليون إنسان يموتون كل عام لأسباب تتعلق بالجوع والوجع ، بل في شهر تشرين أول ٢٠٠٤ تم الإعلان عن انتحار الآلاف من الهنود بسبب الفقر الهائل الذي يصيبهم ، والذي زاد الأمور إلى نحو كارثي عبر مرابين أوقعوهم في بحر من الفوائد ، في عملية استيلاء على الأرض وغيرها .. والذي أثارني أن أكثرهم انتحر وعليه دين يصل إلى ١٩٠ دولار ..! على اعتبار أن هذه القيمة مهمة في نظرهم لما هم عليه من فقر مدقع ..

تم يشير <sup>بملاحظة</sup> إلى علامة تبدو - حسب لفظة النظر - جليئة ، حيث يطلع كوكب المذنب ، فيكون واحداً من علامات الكون عن تلك الفترة الخطيرة من مسيرة الإنسان ، وأن ذلك يكون في زمن تخرج فيه المرأة

<sup>١</sup> تم الإعلان عن ذلك في شهر تشرين أول ٢٠٠٤

المتعرية ، السافرة ، التي تجد تجارتها في فرجها ، فتشارك زوجها في الأسواق والإتجار بالفرج والغريزة وغير ذلك ، في وقت تتغير فيه معالم الطبيعة ، فتمطر الأرض على قوم في غير وقتها ، وتتصحر عليهم في أوقات من الضروري أن تمطرهم ،

في ذلك الزمن تتقارب الأسواق ، أي تتكاثر السلع من أنحاء الأرض ، فإذا دخلت سوقاً وجدت فيها سلعاً من أنحاء مختلفة من العالم ، وتقاربها يكون بطبيعة الحال عبر وسائل النقل السريعة التي تستطيع أن تحول الأرض إلى قرية كونية صغيرة بفضل التكنولوجيا ، ويمكن أن يكون هذا المعنى ناظراً إلى أمر آخر أيضاً وهو أنه زيادة على ذلك تكون السلعة بلا حدود ، أي لا جمرك ، بين الدول أو هو جمرك رمزي أو استثماري ، هذا كله ممكن أن يكون ضمن مورد النص ومعناه . فإذا كان ذلك كذلك ، تمّ الإحتكار عبر قلة قليلة متوحشة ، مثل الشركات الكبرى ، والمؤسسات العابرة التي تحتكر ثروة العالم ، فتبيع هذه الفئة القليلة سلعها ، فيما تكسب سلع الذي لا يحتكرون الثروة ولا يمتلكون المال ، سواء كانت سلعة وطنية أم أجنبية ، فلا تجد في ذلك الزمان إلا قائلاً : لم أبع شيئاً ، وآخر يقول : لم أربح شيئاً ، فلا ترى إلا ذاماً لله ..! منكرأ لقيم الكون وضرورات الوجود ، ساخطاً على الله ..!

على أن سمة الحكم آنذاك تكون على نحو من جبر سلطاني ، أي على القوم أن يطيعوا هذه القيم في السلوك والمفاهيم وإلا طالهم العقاب الجزائي عبر مؤسسات الحكم والمجتمع التي يليهم فيها أقوام إن تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوا حقهم .. ومع ذلك يستأثرون بغيثهم ويطؤون حرمتهم ، ويسفكون دماءهم ، ويملؤون قلوبهم دغلاً ورعباً .

فلا ترى الناس يؤمنذ إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ..!

ثم يكون أمر آخر ، حيث تتحرك جحافل الأمم ، أمة أو أمم من المغرب ، وأمة أو أمم من المشرق ، يكون أممي ، أي ينزلون بقوتهم دار وبلاذ المسلمين ، ويكون ويلهم الأعظم خاصة على ضعفاء أمة النبي ( أهل الإسلام ) ، فلا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ، ولا يتجاوزون عن مُسيئ . وحوش بجسم بشر : جثثهم جثة آدميين ، وقلوبهم قلوب شياطين . لا يشبعهم إلا الحقود والظلم والذهب والإضطهاد والدكتاتورية والإستعمار والقتل ..

ثم من علامات ذلك شيعاء جنس المثليين ، من ولاط وسحاق ، حيث يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويكثر الجنس مع الأطفال والصغار ، بحيث يُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية في بيت أهلها .

ويكون البارز في ذلك العالم التعري والجنس والدعارة التي تُغرق الدنيا وتحول العالم إلى نحو من إباحية الجسد بأشكال مختلفة وهائلة . وها نحن اليوم في زمن عولمة الشاشة عبر الفضائيات نرى ما لا عين رأت بحيث تحولت الفتاة إلى مجرد قطعة من احتراف التعري والإشارة في كل شيء . بدءاً من كليبات كريستينا وبرتني سبيرز وبيونسي نولز ، وشاكيرا ، ومادونا ، وجينيفر لوبيز ، اللواتي يمتهن الرقص والغناء الإباحي بشكل لا سابق له ، حتى إن مادونا لم تجد ما يعيد إليها شهرتها أمام أعين الرجال الغائرة إلا أن تقبل برتني سبيرز مباشرة أمام ملايين المشاهدين تقبيلة سحاقيّة طويلة ..! في حين لم تجد جانيت جاكسون إلا تعرية ثديها أمام أعين العالم ، فضلاً عن أدوار الإغواء الجسدي الهائل الذي يعتمد على

البصر والسمع والإخراج الفتي الذي اخترق كل حدود الأمن النفسي الجنسي . والمدهش أن الغرب يؤكد أن أكثر المشاكل الأسرية وانحلال الأسرة يتأثر بشكل مباشر بنجمات الإغراء والغانيات المومسات ، وملكات الدعارة ، وفنانات الإثارة الجنسية ..! حتى أن ملاعب القانس في انكلترا - وأيضاً يُناقش الأمر في اسبانيا - قررت أن تستبدل الفتيات والفتيان التقليديين بعارضات أزياء متعريّات ، لا يرتدين إلا خيطاً ..!

والأكثر عجباً أن شركات عربية واسعة بدأت تصرب في الأسواق تعتمد على تأجير فتيات للترفيه عند الجنائز ..! عبر فتيات جميلات لا يرتدين إلا خيطاً ، يقمن قرب الجنازة بالرقص والإثارة للترفيه وإبادة شبح الخوف والحزن ..!

وحين لم تجد الممثلة الأمريكية الشهيرة اندرسون ما تربح غيره ملايين الدولارات قررت أن تفتح موقعا لها عبر الإنترنت للدعارة ، تمارس عبر الدعارة بشكل احترافي ، على أن يكون ثمن بطاقة الدخول من السعر المميّز جداً ، وقد نجحت بشكل باهر في حصد الأموال عن هذا الطريق ..!

والأهم أن في ذلك الزمن يتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، ليس في اللبس فحسب . بل في السلوك والوظائف والخصائص المختلفة وصولاً إلى التحول الجنسي . ويركبن ذوات الفروج السروج ، كناية عن خروج المرأة ورميها قوانين الضبط الأخلاقي وراء ظهرها وتحويلها إلى سلعة ترفيه وإباحة .. بل الإتجار بالفرج والدعارة ، وركوب كل ما من شأنه أن يساهم في هذا المجال ، ما يعني خروجها السافر وسط عالم قائم على نحو من إباحة الأشياء بميزان غريزي .. بحق هؤلاء قال عليه السلام : **عليهن من**

أمّتي لعنة الله . ويكون في ذلك العالم زخرفة المساجد ، وعمارتها من أجل  
السياحة والتراث ليس أكثر ، كما تحلى المصاحف لتصبح تراثاً زينةً ليس  
أكثر ، على أن المنارات تكون طويلة ، والناس في المساجد كثر ، لكن بقلوبٍ  
متباغضةٍ وألسنٍ مختلفةٍ ، ونفوسٍ فارغةٍ من الدين ، عندها يكون لبس  
الزينة من ديباجٍ وحريرٍ وذهبٍ وغيره ، في عالمٍ يفسد فيه الربا ، ويكثر  
الحرام ، ويعوم على المعازف وحفلات التعريّ وشرب الخمر ، وضرب  
القبضات ، وآلات اللهو الباطلة ، في عالمٍ يحكم فيه شرارُ الخلق من أمّتي  
النبي ﷺ وغيرهم ، على أن أمة النبي تكون تحت وطأة أمةٍ من الغرب  
وأمةٍ من الشرق ،

وبذلك تنقلب العبادة إلى تجارةٍ مع الأغنياء ، ورياءٍ مع الفقراء ،  
يتباهون باللباس ، يتعرون ، يُمطرون في غير أوان المطر ، يبخلون أشدَّ  
البخل في البذل والصدقة ، حتى أن الفقير يسأل من مال الله بين الجمعتين  
فلا يُعطى أبداً ..! على أن خلافاً بنسب بين القراء والفقهاء ، فيُظهرون بينهم  
التلاوم ، فمن خرج عن حقِّ الله تعالى وأقام الأمر رياءً أو سمعةً أو خرج  
عن الشريعة فهم في السموات يُدعون بالأرجاس ، وعندها يتكلم  
الروبيضة ، أي يحكم من ليس بأهل في الحكم ولا قيمة له في ذلك ، أي  
السفيه القافه ، الذي ليس من شأنه أن يكون في مركز قيادة الجماعة  
والإجتماع .. وتخور الأرض ، تهتز ، تتضعض ، في كل ناحية ، ويحسب  
كل قوم أنها خارت عندهم ، فلا يرتدعون ، فيمكثون ما شاء الله ، ثم تلقي  
الأرض لهم بثرواتها الباطنية ، وبمعادنها الثمينة كما يستفاد من النصوص ،  
فيجيرونها في سبيل شهواتهم ونزواتهم دون أن يقول قائلٌ منهم : ربي  
الله ، فإذا كان ذلك كذلك ، فقد جاء أشراتها ، وأذن الله تعالى لبداية الختام



أن تظهر ، فيخرج المهدي عليه السلام وهو المُعدُّ لإقامة العدل الإلهي في الأرض ، فيخوض غمرات الحروب ويطوي المسافات في طولها وعرضها حتى يعلن الأرض مهداً طليعاً بأهله في كهنوت الأرض وملكوت السموات ..

مع التأكيد من جديد على أن كثيراً من النصوص عبّرت عن ساعة ما قبل ظهور المهدي عليه السلام بالساعة ، إشارة إلى قربها أو سياق أمر المهدي عليه السلام كعلامة أبرز على قربها .

وعليه : هناك أوصاف مسابقة لتلك اللحظات أو ما قبلها من معالم تاريخ البشرية المستقبلية ، لكن لما قبل نهاية التاريخ العام من اشواط البشرية .

نعم لا يدُ للخبير أن يفرّق بين المعنى الإستعمالي والمعنى الوضعي في لسان التصوص بخصوص معنى الساعة ، فمرة ترد وهي تعني ما قبل ظهور الإمام عليه السلام تغليباً لعلامته على قربها ، ومرة يُراد منها الساعة الموعودة بتمام حقيقتها بلسان القرآن والنص .

ففي رواية أنس قال : قال رسول الله : « لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله »<sup>١</sup> .

ومعنى ذلك بضميمة الطوائف المتعددة التي أشارت إلى أن أمة ، أو طائفة ، أو جماعة يبقون على الحق ظاهرين ، يدعون على سبيل الله تعالى ، أن أهل الإيمان قبيل ظهور المهدي عليه السلام يكونون قلة ، في ظل بحرٍ متطاوّل من أهل الفسق والفجور والباطل والعصيان الذين يشكّلون الوجبة

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٤٠٢ ح ٢٠٨٤٧ .

العام للعالم ، ويحتُّون مراكز الجماعة والمجتمع الدولي : السياسية والإقتصادية والنقدية والأمنية والاجتماعية والأخلاقية ، كما يُستفاد ذلك من طيات النصوص الواضحة في هذه المعاني .

وفي حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : [ لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت ]<sup>١</sup> . إشارة إلى قلة أهل الإيمان . وهل يُراد من هذا النص أن الحج يُمنع أو يبطل وفأده ؟ أقول : يستفاد من طائفة أن الناس يبقون على حج بيت الله تعالى ، منهم من يحج للتجارة ، ومنهم من يحج للرياء .. وقانون الجمع بين اللسانين أن الحج على ملة إبراهيم ومقاصده يضعف بشدة ، بل يظهر الضعف في تعداد من يحجُّون . كلا النصين فيه إشارة إلى جهة ما ، لكن ما ورد في هذا المتن أبلغ في الدلالة على الانخفاض الشديد في عدد الوافدين إلى الحج ..

---

<sup>١</sup> أحمد : كما في سند الحاكم . \* : البخاري : ج ٢ ص ٦٨٢

## تقارب الزمان وتكلم الجراد قبل الساعة

وردت جملة من النصوص تشير إلى مثل هذه المعاني ، وهو كما يدلنا عليه ظاهراً جملة من النصوص بفعل تطويع الأنظمة واستغلال نواميسها . على أن التفسير الحرفي للمتن يعني بلوغ مرحلة من المفهوم الإعجازي الذي يُنطق الأشياء ، في حين حقيقة النصوص تتضمن الإشارة إلى معاني من تطويع الإنسان للأرض و نواميسها بطريقة استغلالية ، وقد قال الله تعالى : ﴿ .. حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتُ وَظُنُّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَسْرِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يستفاد من هذه الآية - بضميمة طائفة من النصوص - أن الإنسان هو صاحب المبادرة في التفتيش عن نواميس الأرض وكشفها وتطويعها واستغلالها . وتعبير : ﴿ وَظُنُّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ ظاهر بشدة في هذا المعنى ..

وعليه : يبلغ الإنسان قبل ظهور الإمام (عليه السلام) وبعده مرحلة من التقدم العلمي المدهش ، وكما في بعض أمثلة النصوص : يرى أهل المشرق أهل المغرب ويسمعون أصواتهم ، والعكس ، وتطوى الأرض ، أي يصل الإنسان إلى مكتشفات ( وسائل نقل ) تطوي الأرض ، أي تسير بشكل سريع عليها ، ويسير فوق الغيم ، ويجلس في قباب من نور . إشارة

واضحة إلى تطويع المائدة ورفعها في الجو ، بل في النصوص أن جيش  
يأجوج ومأجوج يخوضون حرباً في الفضاء ، ينتصرون فيها على أمة  
قويّة . إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي وردت في النصوص وهي  
تشير إلى التطور الكبير غير المنظور في ذهن الإنسان الماضي زمن صدور  
النص ، وهي دليلٌ إعجازيٌّ عظيم على قول النبيّ والمعصوم عليهما السلام وبيان ما  
يستتره عامل الزمان والمكان .

بل في النصوص ما يشير إلى اختزال عامل الزمان والمكان ، فما  
كان بحاجة إلى سنة يمكن قطعه بالأدوات الحديثة بشهر ، وما كان بحاجة  
إلى شهر يمكن قطعه بجمعة . وفي هذا ورد أكثر من متن ، منها ما رواه أبو  
هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : { لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ،  
فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون الجمعة كالיום ،  
ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة الخوصة . زعم  
سهيل [ ١ ] .

ويمكنني أن أشير هنا إلى التطور المهمّ على مستوى المواصلات  
الذي تمّ عبر تطويع سفينة الفضاء - كما أطلقت عليها التسمية - من أجل  
رحلات سياحية إلى الفضاء ، وفيما بعد بين قارات العالم ، وهي استطاعت  
أن تقطع المجال الجوي - الغلاف الجوي - وتخرج إلى الفضاء . المجال  
الجوي هو عبارة عن بعد عامودي في الفضاء مقدار ١٠٠ كيلو ، وقد  
وصلت السفينة إلى ١١٤ كيلو . ومعلوم أنّ وسائل المواصلات في الجو  
اليوم تعتبر من أكبر الثورات التّقنيّة .

وفي بعضها إشارة إلى تغيّراتٍ تطرأ على الطبيعة ، ليس في الأرض بحسب ، بل في الأهلّة مثلاً ، كالإنتفاخ مثلاً ، وهل يُراد منه شيخوخة ما في هذه الأهلّة ، أو تطوّر أدوات الإنسان في عملية اكتشافيّة تكون نحو الكون ؟ يبدو المعنى الأوّل أقرب إلى مفهوم النص ، لكننا لسنا قادرين على تحديد كيف ومعنى الشيخوخة في تلك الأهلّة . وبطبيعة الحال إنّما شيخوخة كلّ شيءٍ بحسبه ، وضمن نطاق طبيعته وكنهه .

فقد ورد عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : [ من اقترب الساعة انتفاخ الأهله ]<sup>١</sup> .

وفي لفظٍ آخر عن أنس بن مالك رفعه إلى النبي ﷺ قال : [ من اقترب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال : لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقاتاً ، وأن يظهر موت الفجأة ]<sup>٢</sup> .

أمّا موت الفجأة فتقريباً معناه اليوم سهلٌ يسير حتى أنّ ١١ مليون يموتون كلّ عام بشكلٍ مفاجئٍ فقط عبر أمراض القلب والشرايين ، فضلاً عن فجأة سبب الموت عبر الإيدز وغيره الذي يحصد كلّ عام ما يقرب من ٥ مليون ضحية بسبب جريمة الصداقة والإباحيّة الجنسيّة . اليوم ضحايا الأيدز يزيدون على ٩٠ مليون نسمة ..!

أمّا اتّخاذ المساجد طرقاتاً ، فهو برأبي استعارة لغويّة للإشارة إلى واحد من إثنين أو لكليهما معاً : إمّا أن يستغلّها أهل الباطل والسلطان

<sup>١</sup> ابن أبي شيبة : عن حانفي الدر المنثور . \* : الطبراني ، الكبير : ج ١٠ ص ٢٤٤ ح ١٠٤٥١ -

<sup>٢</sup> الطبراني ، الصغير : ج ٢ ص ١٢٩

والإنحراف لتكريس سلطانهم ، وهذا دليل إضافي موجود في طائفة من النصوص تشير إلى استغلال الحكام بمعونة بعض العلماء الذين ينحرفون ويتبعون الهوى للمساجد والقيم الدينية من أجل تكريس سلطنة القمع والإنحراف والهوى والباطل في ظل منفعتين : الأولى للحكام ، والثانية لوعاظ السلاطين .. والمعنى الثاني الذي لا يتعارض مع المعنى الأول بل هو مصداق من مصاديق المفهوم الكلي للعبارة المستعارة ، هو أن يتحول المسجد طريقاً من طرق أهل الهوى في مجالات مختلفة سواء في السلطان أو المال والإتجار والمنفعة . أو بتعبير آخر : استغلال المساجد للتقرب من الدنيا والإستفادة من تطويع مركز العبادة من أجل هذه المطالب والغايات . وقد ورد عندنا طائفة تشير إلى هذه المعاني .

وعليه : فالأقرب في هذا اللفظ حملهُ على نحو من الإستعارة الإستعماليّة بلسان النص للإشارة إلى تلك السواردة في غيره من النصوص ..

ثم هناك طائفة تشير إلى تكلم الجماد وشبه ذلك قبيل ظهور المهدي (عج) ، وهي قطعاً ناظرة إلى تطويع الإنسان للأنظمة ، وأمثلتها في زمننا واضحة - ليست على سبيل الحصر بل على سبيل الإيضاح والتسهيل - مثل نطق هاتف الخليوي أو السيارة المبرمجة على الكومبيوتر أو الروبوتات والأقمار الصناعيّة وغيرها كثير ، وما يخفيه الزمن أكثر ممّا يُظهره ، بل يبدو من عالمنا أنّه يقفز نحو هذا المجال من « تكنولوجيا الأشياء » التي تحاول أن تحاكي الإنسان والطبيعة . وعليه : أفاد تقرير للأمم المتّحدة ( تقرير اللجنة الإقتصاديّة ) تاريخ ٢٢ تشرين أوّل ٢٠٠٤ أنّ الروبوتات المستخدمة لاستكشاف كوكب المريخ ولحم أجزاء السيارات أو

لإزالة الألغام وغيرها ستصبح في المستقبل القريب ضرورية في المنازل .  
 وجاء في التقرير الإقتصادي الخاص بأوروبا أن نحو ١-٢ مليون روبوت  
 للأغراض الشخصية أو المنزلية كانت مستخدة في العالم نهاية ٢٠٠٣  
 ويتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ٨ ملايين بحلول ٢٠٠٧ . وتستخدم ٦٠٧  
 آلاف من هذه الروبوتات للأعمال المنزلية و ٦٩١ ألفاً للترفيه . ويراهن  
 خبراء اللجنة الإقتصادية التابعة للأمم المتحدة الخاصة بأوروبا على انتشار  
 سريع للمكانس الكهربائية الآلية القادرة على التجول بحرية بين قطع الأثاث  
 وتنظيف الأرضية بصورة معمقة دون ان يشغلها إنسان ، بالإضافة إلى  
 غيرها في مجالات مختلفة من التنظيم والطبخ وتسلق المباني ، والحراسة ..  
 وهناك الروبوتات الدقيقة التي أرسلت إلى المريخ من قبل أمريكا وأوروبا ،  
 بل هناك طائرات بلا طيار ، وأجهزة كشف وإنذار ، أكثر دقة في  
 هذه المجالات ، واليوم الجديد من السيارات الجديدة مبرمج على النطق في  
 مجالات مختلفة .. وما إشارتي هذه إلا مثال تقريبي ليس أكثر ..

وفي رواية عن أبي هريرة يذكر فيها كلام نثب .. ؟ وفي غيرها قال  
 النبي ﷺ : [ إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن  
 يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعله وسوطه بما أحدث أهله بعده ] . إشارة  
 إلى تطور غير عادي وتقنيّة رفيعة ، والمثال التقريبي اليوم الكمبيوتر

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٨٢ ج ٨-٨ - وأصل الرواية .. التي تعاني من مشكلة في السند ، لكن هناك  
 ما يؤيد أصل أن الجمادات تتكلم ما بين يدي الساعة - : عن أبي هريرة قال : جاء نثب إلى راعي غنم  
 فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال صعد النثب على تل ، فألقى واستقر وقال : عمدت  
 إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعتها مني ، قال الرجل : والله لئن رأيت كاليوم نثباً يتكلم .. ثم قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم : ( إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع  
 حتى يحدثه نعله وسوطه بما أحدث أهله بعده )

والكاميرات التسجيلية والهواتف المحمولة والمنازل الذكية التي بلغت اليوم مرحلة شديدة التطور ، والأمثلة التقريبية اليوم أكثر من أن تُحصى عن تصوير الأشياء وإخبارها بحقيقة ما يجري وشبه ذلك ..

على كل حال : من القطعيات عندنا أن عالم ما قبل ظهور مولانا المهدي عليه السلام يكون عصر متطور ، في الأداة والتقنية ، التي تختزل عالم الزمان والمكان ، وتطوع المادة لتطير فوق الغيم ، وهناك الكثير الكثير مما ورد في مضامين النصوص والذي يشير إلى معالم تطويع الأنظمة آخر الزمان ، وما أسهل هذه المعاني في هذه الأيام ، وما ندري إلى أي مدى يتطور مفهوم استغلال الأنظمة عند الإنسان ..

لكن من القطعي أن ختام الأرض يكون عند مرحلة شديدة التطور ، يخلن معها الإنسان أنه قادر على الأرض ، وذلك بسبب ما توصل إليه من تطويع واستغلال الأنظمة .. وقد قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَخَلَّتْ أَهْلِهَا أُنْتَبِهُمُ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ..



## عقوبة بعض المجرمين بالمسح والخسف والذف

ورد في النصوص ما يشير إلى هذه المعاني ، في حين ورد في القرآن أن قوماً طغوا وتجبروا فمسخهم الله تعالى قردهً وخنازير . وثبت بالنص أن هؤلاء عاشوا بعد مسخهم ثلاثة أيام ثم ماتوا لم يبق منهم أحد . وقد الله تعالى : ﴿ وَكَفَدَ عَلَّمُهُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ، فَقُلْنَا لَهُمْ : كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٦٥/٢) ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قُلْ : هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ؟ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ، أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

وفي نصوص آخر الزمان ما يشير إلى هذا المعنى من المسح في طائفة من الروايات . ففي رواية محمد بن عمر بن علي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : [ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة ، حل بها البلاء ، فقيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إذا كان أمتهم دولاً ، والامانة مغتماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه ، وبر صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الاصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أزدلهم ، وأكرم الرجل مخالفة شره ، وشربيت الخمر ، ولبس الحرير ، وأخذت القينات والمعازف ، ولعن آخر هذه الامة أولها ، فليرتقبوا

عند ذلك ربحا حمراء أو خسفاً ومسحاً<sup>١</sup> . وبسند آخر عن سهل بن سعد قال : [ إن في أمتي خسفاً ومسحاً وقذفاً ]<sup>٢</sup> .

وفي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وقية : [ .. وتعلم تغير الدين ، وأدنى صديقته وأقصى أباه ، وظهرت الاصوات ، وساد القبيلة فاسقهم ، وظهرت القينات . وآيات تتابع كتنظام بال قطع سلكته فتتابع ]<sup>٣</sup> .

وفي رواية قبيصة بن ذؤيب قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. ليكون من هذه الأمة قوم قرده وقوم خنازير ، وليصبحن ، فيقال خسيف بدار بني فلان ودار بني فلان ، وبينما الرجلان يمشيان يخسفن بأحدهما . قالوا : يا رسول الله ، وبم ذلك ؟ قال ﷺ : بشرب الخمر ، ولباس الحرير ، والضرب بالمعازف والزمار ]<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> الترمذي : ج ٤ ص ٤٩٤ ب ٣٨٠ ح ٢٢٦٠

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٤٢ ح ١٩٠٦٠ - وعن أحمد : ج ٢ ص ١٦٣ بسند آخر عن نافع ، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : إن فلانا يقرؤك السلام ، قال : إنه يلغني أنه قد أحدث ، فإني كان قد أحدث فلانا تقرأه مني السلام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : وغيره ' يكون مني أممي أو مني هذه الأمة ، وذلك في أهل القدر ' .

<sup>٣</sup> قال : قال أبو عيسى : وفي الباب عن علي ، وهذا حديث غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه . أمالي الشجري : ج ٢ ص ٢٥٥ ٢٥٤ كما في رواية الترمذي الأولى . بسند آخر ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وقية : ' والدباج . فلترقبوا . وخسفاً ومسحاً ' . - وفيه أيضاً : حدثنا عبد الله بن ثمير : عن الحسن بن عمرو ، عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ..

<sup>٤</sup> قال أبو بكر : وحدثني عروة بن رديم قال : قال رسول الله إن الله تعالى يقول : أنا أرحم الأرض بعبادي في خير ليالي ، فمن قبضت فيها من المؤمنين كانت له رحمة وكانت آجالهم التي كتبت عليهم ، ومن قبضت من الكفار كانت عذاباً لهم وكانت آجالهم التي كتبت عليهم ) . أيضاً : الحاكم : ج ٤ ص ٥١٥ بسند آخر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : وفيه ' قوم . هذه الأمة على طعام وشراب . فيصبحون قد مسحوا . وليسخن بقبائل فيها وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا : خسف القبيلة بيني فلان . خسف القبيلة بدار بني فلان ، وأرسلت عليهم حصياء حجارة ، كما أرسلت على قوم لوط . وأرسلت عليهم الريح

ورغم أنَّ هذا المتن لم يُحدِّدَ آخر الزمان ، لكن بضميمة ما ورد في طائفة يُفهم من لحنها آخر الزمان . وفي بعض آخر صراحة كاملة أنَّ ذلك يكون في آخر الزمان ما قبل قيام الساعة . ما يعني انصراف هذه المعاني إليه ..

وفي رواية ثنا عن جعفر قال : أتيتُ فرقداً يوماً فوجدته خالياً فقلت : يا ابن أم فرقدا ، لأسألتك اليوم عن هذا الحديث ؟ فقلت : أخبرني عن قولك في الخسف والقذف ؟ أشيئُ تقوله أنت أو تأثره عن رسول الله ﷺ ؟ قال : لا بل أثره عن رسول الله ﷺ ، قلت : ومن حدثك ؟ قال حدثني عاصم بن عمرو البجلي ، عن أبي أمامة عن النبي ﷺ ، وحدثني قتادة عن سعيد بن المسيب ، وحدثني به إبراهيم النخعي أنَّ رسول الله ﷺ قال : [ تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب ، ثم يصبحون قردة وخنازير . قبيعت على أحياء من أحيائهم ريح ، فتتسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمر وضربهم بالدقوف واتخاذهم القينات ]<sup>١</sup> .

وفي رواية أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : [ .. ليشربن ناسٌ من أمتي الخمر ، يُسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات ( والقينات ) ، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير ]<sup>٢</sup> .

---

التعقيم . بشرابهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير ، وقطيعتهم الرحم . . . وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم لجعفر ، فأما فرقدا فإنهما لم يخرجاه .

<sup>١</sup> ابن حنبل : ضد ١٧٢ -

<sup>٢</sup> ابن ماجه : ج ٢ ص ١٢٢٣ ب ٢٢ ح ٤٠٢٠

وعليه : النصوص تقرُّ بهذه المضامين ، من الخسف والمسح  
والقذف بالحجارة وجملة من العذابات الأخرى .. بل في النصِّ عن أبي  
سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن تكثر الصواعقُ عند اقتراب  
الساعة ، حتى يأتي الرجلُ القومَ فيقول : مَنْ صعقَ تلكم الغداة ؟ فيقولون :  
صعق فلان وفلان [١]

لكن ما المقصود هنا بالصواعق ؟ هل البرق والرعد أم أمر آخر هو  
القصف والقنابل والصواريخ وشبه ذلك ؟ كلا المعنيين وارد . في الأول  
الأمر يكون مردوداً إلى تغيُّرات الطبيعة ، وهذا ما يقرُّ به الخبراء اليوم من  
تغيُّرات هائلة ، بل تطوُّر في مفهوم الصواعق التي تضرب الأرض ، وأنَّ  
هناك تغيُّرات غير عادية أبداً في مجال المفهوم الطبيعي للواء والشتاء  
والصيف والدورة المائية الطبيعية بصورة عامة ..

في حين نقرأ - بمكان آخر من النصوص - أنَّ الترك يهلكون  
بالصواعق ، ويبدو - على الأغلب - هم شعبٌ من شعوب جمهوريات  
الإتحاد السوفياتي ، في حين هذا الإسم ينطبق على الترك المسلمين أيضاً ،  
لكن أكثر النصوص منصرفة إلى الترك الكفار ، وهم يتشكُّلون الآن من  
أكثر من دولة من جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق .

فهل الصواعق التي يهلكون بها طبيعية أم من فعل إنسان ..؟ وإذا  
كانت من فعل إنسان وهذا ممكن اليوم حسب التقنيَّة ، فهل هو تولى  
صواعق طبيعية أم يُراد بلسان النصِّ صواعق مدمِّرة . الأخير هو الأقرب  
في النصوص التي سنتوقَّف عليها ، والتي تشير إلى الحرب والقتل وتُورد

١ أحمد : ج ٢ ص ٦٤

مثل هذه المعاني ، فيكون هذا من باب الإشارة بالكناية عن مدمرات آخر الزمان وأدواتها ..

نعم يمكن الجمع بين الصواعق وبين ما ورد في القذف ، فإنه ممكن ، كما يمكن حمله على غيره من المعاني الناظرة إلى الأدوات المدمرة ، لكن مثل هذه الصيغ والعبارات الأقرب أنها محمولة على أمر غير مردود إلى الإنسان .

وفي رواية أبي هريرة عن النبي قال ﷺ : [ والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسح والقذف . قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ قال ﷺ : إذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات ( المعازف ) ، وشهدت الشهادات الزور ، وشرب المصلين ( كذا ) بآنية أهل الشرك الذهب والفضة ، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فاستنفروا أو استعدوا ، وقال بيده هكذا - فوضعها على جبهته يستر وجهه - ( إشارة إلى قسوة المنظر ، من العذابات الجديدة ) : خسفاً وقذفاً ومسحاً ] ..

---

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا : على ما في الدر المنثور . ابن عدي ، الكامل : ج ٢ ص ١١٢٤

## النار التي تسوق الناس إلى المحشر

لقد ورد مثل هذا المعنى ، من دون تحديد تفاصيل لخريطة الإنسان والمراحل ، والإجراءات التي تتمُّ بها هذه الحالة .. وكلمة تسوقهم مقصود فيها بداية مراحل العالم الأخير الذي ينقسم إلى حقباتٍ كلّها تحت مفهوم أواخر الساعة . أقول : ذلك ورد ويشهد له أكثر من معنى . ومعنى جملة من النصوص أن فئة من أهل الشرِّ لا من أهل الخير يحشرون بتلك النار . أمّا أهل الخير الذين يكونون في آخر دهر الدنيا يتوفاهم الله تعالى بأسهل وسائل الموت ، وإن الله يكون راضياً عنهم ، فيلقّاهم الخير والرضوان ويمتنع عنهم الخوف والويل وما هو في معناه ..

لكن يبقى بين أيدينا أمر رئيسي وهو أن طائفة واسعة من النصوص تحدّثت عن زمن المهدي عليه السلام وأنه إذا خرج أقام الدنيا على خيرٍ مقامٍ ، حيث ينشر العدل فيها ويمنع الظلم ، ويقيم سلوك الناس أفراداً وجماعاتٍ على نسق الدين ومعاني الإيمان . بل الثابت في النصوص أن المهدي عليه السلام إذا خرج ملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وتمَّ حكمُ الله على الأرض كلّها ، فأين تلك الفئة من أهل الباطل والفساد التي تحشرها النار مذعورةً على المحشر ..؟

الجواب : ثبت أن المهدي عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فيكون النظام والانتظام والحكم والإدارات والصيغة العامة ومفاصل السلوك على الإسلام والإيمان ، لكن هل كلُّ الناس يعتقدون في قلوبهم ..؟ يبدو إذا أردنا أن نجمع بين هاتين الطائفتين أن قسماً من الناس يبقون على باطن الكفر رغم تظاهرهم بالإسلام ، فهؤلاء الذين يُحشرون بالنار ، ويؤكد هذا ما ورد في نصوص الدابة التي تخرج في آخر الزمان قبل القيامة ، فتطبع على المؤمن بختم الإيمان وتسم الكافر بطابع الكفر ..

وعلى هذا يمكن الجمع بين هذه الطوائف من جهاتها المختلفة ، وتكوين صورة ذات ترابط أفضل بين لسان النصوص .. ففي رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : [ أولُّ شيءٍ يحشر الناس نارٌ تحشرهم من المشرق إلى المغرب ]<sup>١</sup> . وكلمة « ناس » ليست مستغرقة للناس جميعاً آنذاك بضميمة مجموعة من النصوص فرقت بين الذين آمنوا والذين كفروا ، بل في نصوص واضحة أن الذين يُحشرون بالنار هم شرُّ خلق الله تعالى .

على أن النار وردت في النصوص بأكثر من صيغة ، وبعضها يشير إلى معنى وزمن آخر . فبسند آخر عن كعب - لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال : [ .. يُوشك نارٌ تخرج باليمن ، تسوقُ الناس إلى الشام ، تغدوا إذا غدوا ، وتقبل إذا قالوا ، وتروح إذا راحوا ، تضیی منها أعناق الأبل ببصرى ، فإذا سمعت ذلك فاخرجوا إلى الشام ]<sup>٢</sup> . أقول : هذا النص وما هو في معناه من المشكلات في ضميمة النصوص إلى بعضها ، إلا أن يُقال

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ٢٧٢ حد ٢٠٥٠ -

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ١٧٧

هناك ناران . واحدة تكون زمن الأحداث والملاحم ، والثانية تكون زمن الحشر .. وهذا الكلام صحيح تشهد له النصوص .

وإذا أمكن هذا التفريق والترتيب - وهو ممكن ولازم - بين هذه الطوائف ، فيكون هذا النص من العلامات المحددة لأحداث تاريخية تشير إلى الفتن ومظاهرها . خاصة أن لحن النص في الذيل يتبطن مثل هذا المعنى ، وإلا ليس لهذا الأمر معنى في حق الذين آمنوا الذين يتوفاهم الله تعالى بأعظم كرامة وتقدير بخلاف الكفار الذين يحشرون بالنار خوفاً ورعباً ..

ولا أخفي أن بعض النصوص فيها تشويش ، كما هي رواية أبي هريرة - ولم يستده قال - : [ .. تخرج نارٌ من المشرق ، وأخرى من قبل المغرب ، تحشران بين أيديهم ( القرود ) تسيران بالنهار ويكمنان بالليل حتى تجتمعا بجسر منبج ]<sup>١</sup> .

هذا النص فيه نوع تشويشي واضح . إلا أن يقال بأن هذا المتن ناظر إلى فتن وعلامات تشير إلى الحروب والصدامات المختلفة بين جبهتين أو أكثر . ومع ذلك أقول : في المتن عجز واضح ..

وبسند آخر عن أنس عن النبي ﷺ قال : [ .. أوّلُ أشراط الساعة نارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ]<sup>٢</sup> . أكرر السؤال : هل هذه النار نتيجة فعل إلهي ، يكون آخر الزمان أم أنها نتيجة فعل بشري ناتج عن

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٤ ص ١٧٨٣٦



حروب وصداعاتٍ ، فيكون من باب علامات آخر الزمان ووصف ما يجري فيه . الإحتمال مفتوح على المعنيين رغم أني استظهر أن مجموع نصوص وردت في هذا المعنى هي إشارة إلى فعلٍ بشري ، على صدام وحروب أو آية من الآيات في خضم أحداث آخر الزمن ، على أن طائفة أخرى أشارت إلى نار المحشر الواردة في بعض النصوص خاصة عند العامة ..

وما ورد عن أبي ذر ربما يكون في هذا المعنى الذي أشرت إليه ، فقد قال : أقبل رسولُ الله ﷺ من سفرٍ ، فلما دنا من المدينة تعجل قومٌ على راياتهم ، فأرسل فجئ بهم ، فقال : ما أعجلكم ؟ قالوا : أو ليس قد أدت لنا ؟ قال ﷺ : لا ، ولا شهت ، ولكنكم تعجلتم إلى النساء بالمدينة . ثم قال : أأنا ليت شعري متى تخرج نارٌ من قبل جبل الوراق تضيئ لها أعناق الأبل بروكاً إلى برك العمام من عدن أبين كضوء النهار [ ١ ] . إشارة إلى زمن تاريخي واحداث وجبهات ، أو آية من الآيات في خضم تطورات وأفعال حربيّة بين جبهات البشر في آخر الزمان ..

كما لا أستبعد أن يكون ما رواه أنس في هذا المعنى فقد قال : إن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ : ما أولُ أشراط الساعة ؟ فقال ﷺ : [ أخبرني جبرئيل ﷺ أنفاً أن ناراً تحشرهم من قبل المشرق ] . ومن له دراية في استعمالات أشراط الساعة بنصوص آخر الزمان يستقرب معنى أن يكون ذلك نظراً إلى خضم الأحداث في آخر الزمن ..

١ . م . س .  
٢ . م . س .

وما يؤكد ذلك ما رواه مكحول قال : قال عمر : أيُّها الناس ، هاجروا قبل الحبشة ، تخرج من أودية بني علي نار تُقبِلُ من قِبَلِ اليمين تحشُرُ الناس ، تسير إذا ساروا ، وتقيم إذا قاموا ، حتى أنها لتحشُر الجعلان حتى تنتهي بهم إلى بصرى ، وحتى أن الرجل ليقع فيقف حتى تأخذه [١] . هذا ناظر إلى حشرٍ محدّد ، وكأنه في زاوية من الأرض ، يطال فئةً ببقعة ما من الأرض ، غير ما قد يُستفاد من غيره أنه لسان شامل للناس كلهم من البقاع كلها التي يكون فيها كفرة مثلاً .. وهذا يؤكد لي طابع هذا الصنف من النصوص وإشاراتِه إلى موردٍ محدّد من خضم الحروب أو آية من الآيات في تلك اللحظة التي تتصادم فيها الجبهات آخر الزمان .. وإلا ما معنى أن يوصيهم بالالتحّي من تلك المنطقة بالذات !

وفي المرسل عن عمر قال : [ لا تقوم الساعة حتى يسيل وادٍ من أودية الحجاز بالنار يضيئ أعناق الأبل ببصرى ] [٢] .

نعم يشهد للمعنى الأول : أي النار التي تحشُر الناس - الكفرة فقط - ما رواه الضحاك في قوله : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ﴾ قال : [ نارٌ تخرج من قِبَلِ المغرب تحشُر الناس حتى أنها لتحشُر القردة والخنازير تبيت حيث باتوا وتقبل حيث قالوا ] [٣] .

لكن ربّما يخالفه ما رواه ابنُ عمر : وفيه : [ ستخرج نارٌ قبيل يوم القيامة من بحر حضرموت ، تحشُر الناس ، قالوا : يا رسول الله فما

<sup>١</sup> م . س .

<sup>٢</sup> الفردوس : ج ٥ ص ٨٩ - ٧٥٩

<sup>٣</sup> م . س .

تأمرنا؟ قال : عليكم بالشام [ ١ ] . فإنه يشيرُ إلى لحظة عذابٍ محدّدة ، ربّما لا تطاوعها العبارة للإشارة إلى الحشر بالمعنى المعروف لدينا من قبل قيسام يوم الساعة ، لكنّ ذلك لا يأبى أن نحمل هذا المعنى عبر مفهوم الكناية والإستعارة ..

أكرّر : ألفاظُ النصِّ في مجال الإستعمال والإستعارة لا تأبى شمول المعنى الآخر ، وهو معنى الحشر بالصيغة المعهودة بحشر الناس إلى يوم القيامة ، ويشهد لها طائفة من التصوُّص ، فقد ورد عن عبد الله بن سلام نص فيه : .. [ أمّا أول أشرطة الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ] [ ٢ ] .

وأورد الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : [ تبعث نار على أهل المشرق ، فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلّف ، تسوقهم سوق الجمل الكبير ] [ ٣ ] . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

وفي الدر المنثور قال : وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري ، وابن مردويه عن أنس أن عبد الله بن سلام قال : يا رسول الله ، ما أول أشرطة الساعة ؟ قال ﷺ : [ نارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ] [ ٤ ] .

١ . م . س .

٢ . م . س .

٣ : ج ٤ ص ٤٨٨ يستد آخر .

٤ : ج ٦ ص ٦٢

والمعتمد الأقرب لديّ أن بين النصوص بيان من جهاتٍ محدّدة عالجتها النصُّ ، بعضها يشيرُ إلى أحداثٍ تجري آخر الزمان ، من بينها علامة النار التي تحشر الناس بصيغَة تكون سبب في هروبهم ، وبعضها وارد بلسان ما يحشر الكفرة يوم القيامة إلى المحشر ، بضميمة ما ورد بخصوص الكفرة في طائفةٍ أخرى سترها فيما بعد إن شاء الله تعالى ..

وهنا أحبُّ أن أشير إلى أنّ نصوص حشر الكفرة ورد أحياناً ببعض النصوص على شكل أن الله يبعث أولاً ريحٍ طيّبة ، تأخذ المؤمنين ، فيبقى الكفرة ، فيبعث عليهم ناراً تسوقهم إلى المحشر ..

أقول خصوص هذا المعنى لا يأبى الجمع مع النصوص . لكنّ بعض المتون من تلك النصوص فيها تشويش في مقام الدلالة والإستيعاب .. من هنا كان لا بدّ من إيراد هذه الجهات المختلفة بجهاتها المتعدّدة ، في محاولة جمع بين النصوص ..

## الريح الطيبة بين يدي الساعة

من معالم آخر الزمان أن الله تعالى يبعث ريحاً طيبة تسوق الذين آمنوا إلى الموت . أي إلى المحشر . وهي نصوص واردة إلى آخر الزمان ، وبعضها وارد بالخصوص إلى آخر حلقات ذلك الزمان .. إلا أن مشكلة هذه النصوص أنها لا تخلو من عيبٍ في أسانيدِها . إلا على قول الذين قالوا بالموثوقية التوعية لقبول الأخبار ..

ولو تنزلنا عن ذلك ، فإن في متنها شائبة الإضطراب بعض الأحيان ، رغم أن في بعضها فقرات يؤيدها علامات وصفات آخر الزمان ، مثل عبادة العزى وانحراف الأمم وشبه ذلك ، لكنه وارد في خضم زمان الفساد وطغيان البلاد ، لا زمن المهدي عليه السلام .. فقد ورد في رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبدُ اللات والعزى . فقلت : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوِّرَهُ الْمُشْرِكُونَ ﴾ أن ذلك تاماً . قال صلى الله عليه وآله : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آباؤهم ] .

<sup>1</sup> مسلم : ج ١ ص ١٠٩ ، ٥٠١ ، ١٨٥

أقول : من المقطوع فيه إستناداً إلى جملة من النصوص أن الله تعالى يتوفى الذين آمنوا زمن المهدي عليه السلام بعد عالمية الحكم بالإسلام في ختام هذه الأرض بعد مدة طويلة من عيش الأنام في رغد الإسلام . يتوفاهم بطريقة مباركة في ظل نعم مباركة لا خوف فيها ولا وجل ، بخلاف الذين ظلموا ، هذا على نحو أن في هؤلاء ظالمين يخفون الأمر في نفوسهم ، وهذا ما تشهد له طائفة ، منها ما ورد في داية الأرض التي تظهر ذلك وتطبع به وجوههم ..

وهل هذا التتابع في مرحلة واحدة ، أي يبعث الله الريح الطيبة للذين آمنوا فيتوفاهم ، ثم يبعث الله ناراً من المشرق تحشر الناس إلى المغرب وهم شرار الخلق ؟ ..

يبدو من السياق : التتابع ، ووحدة المرحلة ، إلا أن يقال كما في بعض المتن أن هؤلاء يعيشون في الأرض فساداً فيكون الأمر من باب مرحلة أخرى لا نفس المرحلة ، فيبعث الله عليهم النار لتسوقهم إلى المحشر ..

وفي نص آخر أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يبعث ريحاً من اليمن ، ألين من الحرير ، فلا تدع أحداً في قلبه - قال عاقمة - مثقال حبة . وقال عبد العزيز : مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته . وفي لفظ آخر : « تجيء ريح بين يدي الساعة فيقبض فيها روح كل مؤمن »<sup>١</sup> . إشارة إلى ختام شوط أهل الإيمان . وبعد النظر عن ختام أهل

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٨١ ح ٢٠٨٠٢ - أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن عياش بن أبي ربيعة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله : \* : ابن حماد : ص ١٦١ .

الفساد الذين حدثت نصوص أخرى بيان خصوصية موتهم واتدحارهم  
وحشرهم بنار جبارة تحشرهم من المشرق إلى المغرب ..

وفي رواية كعب قال - ولم يسنده إلى النبي ﷺ - : [ بينما هم  
يقتسمون غنائم القسطنطينية ، إذا يأتيهم خبر الدجال ، فيرقضون ما في  
أيديهم ثم يقتلون فيلحقون ببيت المقدس فيصلي حلف من يلي أمر  
المسلمين . ثم يوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم ﷺ أن يسير إلى  
يأجوج ومأجوج ، ثم يرجع إلى بيت المقدس . ثم إن الأرض تُخرج زكاتها  
على ما كانت في أول الدنيا ، ثم يلبث سبعاً ، ثم يبعث الله ريحاً فيقبض  
أرواح المومنين ]<sup>١</sup> .

وفي لفظ آخر يضيف كعب - ولم يسنده أيضاً إلى النبي ﷺ - :  
أ يبعث عيسى ﷺ طليعة إلى الحبشة الذين يريدون البيت حتى إذا كانوا  
ببعض الطريق ، بعث الله ريحاً يمانية طيبة ، فيقبض فيها روح كل  
مؤمن ، ثم يتساقد الناس في الطرق . فمثل الساعة كمثل رجل يطوف على  
فرسه ينتظر متى تضع ، فمن تكلف بعد علمي هذا شيئاً فهو متكلف ]<sup>٢</sup> .

أول ما يلفت نظري في هذين المتنين أنهما حديثان في سياق  
متتابع ، وكان الثاني يتابع ما توقف عنه الأول ، لكن اللافت فيهما محاولة  
التركيز على النبي عيسى ﷺ دون ذكر للمهدي ، وهذا ما لاحظناه في  
الإسرائيليات ، التي رواها قوم من اليهود الذين أظهروا الإسلام وأرادوا  
الدرس والتشويه عبر طريقتهم هذه ، أي عبر من تأثر بكعب وجماعته

<sup>١</sup> ابن حنبل : حد ١٦٦ أبو أيوب . عن أرطاة . عن جدته .

<sup>٢</sup> حد ١٦٩ عبد الرزاق . عن معمر . عن أيوب . عن أبي النضيف .

ولازمهم مدّة وروى عنهم .. فلا بدّ من هذه الملاحظة ، فقد وجدنا هؤلاء يُبدّلون ذكر المهدي (ع) أو يخفون إسمه ، رغم أنّهم يعترفون به وباسمه وأنّه صاحب آخر الزمان ، لكنّهم يحاولون تغليب ذكر عيسى بن مريم عليه ..!

وإنّما أوردت هذه الملاحظة حتى يكون القارئ على بصيرة من بعض المتون ، لأنّه ليس كلّ قارئ خبير بالحديث والرواية ومتونها وما يجري فيها ومن يتقلها وأنماط النقل والتأثيرات العامّة ..

وفي هذا المجال أشير إلى أنّ الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم (ع) وثبت بالنصوص الكثيرة هو المهدي (ع) ، وقد حاول التصان إخفاء إسمه واكتفى بالقول أنّه فيصلّي خلف من يلي أمر المسلمين ، دون أن يذكر المهدي (ع) ، فيما تذكره النصوص الأخرى بكثرة وافرة ..!

وعن آخر لحظات المؤمنين في هذه الأرض يشير نص لكعب رواه - دون أن يستفده إلى النبي (ص) - فقال :

[ إذا قتل الله يأجوج ومأجوج ، فبينما الناس كذلك إذ جاءهم الصراخ أنّ ذا السويقتين قد غزا البيت يريد ، فبيعت عيسى بن مريم (ع) طليعة سبع مائة أو بين السبعمائة والثمانمائة ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله ريحاً يمانية طيّبة ، فتقبض روح كلّ مؤمن ، ثم تبقى عجاج من الناس ، يتسافدون كما يتسافد اليهايم ، فمثل الساعة مثل رجل يطيف حول فرسه ينتظر حتى تضع ]<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> المبراني : على ما في اندر المتثور .



أقول : هذا النص غير مسند أولاً ، وثانياً لو صح فهو أكثر تفصيلاً من غيره ، فالطوائف الأولى تشير إلى أن الله يبعثُ ريحاً يقبض بها أرواح المؤمنين ، في حين هذا النص يُبين الخُرق الذي يقبض الله به أرواح المؤمنين .. لكن تبقى فيه شائبة وهي أن النصوص الكثيرة التي تكفلت بيان مرحلة ما بعد يأجوج ومأجوج لم تشر إلى الحدث المتجدد بعد مقتلهم . ثم السند غير سليم ..

ومهما يكن من أمر ، فقد وردت نصوص تشير إلى أن الله يقبض روح المؤمنين بريح طيبة يكرمهم الله بها ، فقد وري حذيفة بن أسيد الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : [ تجيئ الرياح التي يقبض الله فيها نفس كل مؤمن ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، وهي الآية التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ]<sup>١</sup> . لكن مشكلة هذا المتن أنه يقاب الأيتين ، فطلوع الشمس من مغربها يكون بين يدي ظهور المهدي (عج) . وفي النصوص الكثيرة أنه من العلامات القريبة من ظهور المهدي . إلا أن يُقال أن هناك طلوعين وغروبين ، وهذا لم يثبت ، فيكون الراوي قد خلط ، وهذا من عيوب الرواية ..

نعم ورد عن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : [ إن لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن ]<sup>٢</sup> . وقال : « هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه » . لكنه مجمل في بعض نواحيه ، وغير مفهوم أي مائة .. وهو بطبيعة الحال كغيره من النصوص الواردة أعلاه ، فيه

<sup>١</sup> الحاكم : ج ٢ ص ٥٩٤ بسند آخر .

<sup>٢</sup> وفي : ج ٤ ص ٤٥٧

إجمال إلى حدّ التشويش في بعض الأحيان . لكنّ الرواية لو صحّ سندها  
تعني تأكيد الأصل الذي مفاده بعث الريح الطيبة ببعد النظر عن التفاصيل ..

## ما بعد المهدي ﷺ

الثابت عند المسلمين جميعاً أنَّ المهدي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمن - وهو من ذرية رسول الله وولده علي وفاطمة - يخرج في زمنٍ يملأه الظلم والفساد ، فيملاً الله تعالى على يديه الأرض قسطاً وعدلاً ، هذا ما يتفق عليه الفريقان . . ويختلف السنّة والشريعة في مدّة حكم الإمام المهدي ﷺ ، فالمشهور عند السنّة عبر أحاديثهم أنَّ مدّة حكمه ﷺ تكون قليلة ، وأنه يخرج في زمنه أو بعده الدجال فيقتله عيسى بن مريم ﷺ ، وكأنّ قيادة المسلمين تكون بيد عيسى بعد المهدي ﷺ ، أو يكون هو معه .

ثم يكون خروج يأجوج ومأجوج الذين يشكّلون جيشاً ضخماً ويخوضون معارك مختلفة مع غير المسلمين ويتصرون عليهم ، فإذا أرادوا قتال المسلمين وتوجّهوا نحوهم ، نصر الله المسلمين عليهم بآية من آياته الإعجازيّة . ثم تظهر دابة الأرض وبقيّة أشرار الساعة ، ويكون آخرها نار تسوق الناس إلى المحشر وريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين . ويوجد في روايات المصادر الشيعية ما يشبه ذلك لكنّه قليل .

أمّا المتحصّل من الأحاديث المشهورة عند الشيعة أنّ عصور دولة الإمام المهدي ﷺ التي يكون على رأسها الإمام ﷺ تطول ، ثم يتحقّق الأمر الآخر ، وهو الرجعة ، فيحكم النبي والائمة ﷺ الذين يرجعون إلى

الحياة الدنيا زمن المهدي عليه السلام أو بعده عليه السلام ، يحكمون مدداً طويلة على رأس الدولة العالمية التي يرسيها الإمام عليه السلام .

كما ثابت في نصوصهم عليهم السلام أن نزول عيسى بن مريم يكون في زمن المهدي عليه السلام . وهو يكون بمثابة وزير دفاع جبهة المهدي عليه السلام ، وإنه يبقى مدة غير طويلة ويتوفى - بعض النصوص تقدره بأربعين سنة - وأن الدجال يخرج في زمن المهدي عليه السلام فيقتله المهدي عليه السلام . ثم تكون بقية الأحداث الواردة في مصادر السنة مع تفاوت في تسلسلها وتفصيلها .

وقد روى ابن حماد أربع روايات غير مسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله فيما يكون بعد المهدي عليه السلام ، يبدو عليها الإضطراب ، مضافاً إلى أنها مقطوعة غير مسندة فهي تخالف المشهور من روايات الفريقين . وهي تشير إلى أنه إذا توفي المهدي عليه السلام ساد الفساد في الأرض ، وعمّ الهرج والمرج ، في حين نصوص أهل البيت عليهم السلام تشير إلى أن دولة الإمام عليه السلام تطول ، ويحكم بعده أهل الرجعة من النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام . وما أورده ابن حماد هو التالي :

عن دينار قال : بلغني : - ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله - [ أن المهدي عليه السلام إذا مات ، صار الأمر هرجاً بين الناس ، ويقتل بعضهم بعضاً ، وظهرت الأعاجم ، واتصلت الملاحم ، فلا نظام ولا جماعة ، حتى يخرج الدجال ] . وعن كعب قال : - ولم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله - [ يموت المهدي عليه السلام موتاً ، ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته ، فيه خيرٌ وشرٌ ، وشره أكثر من خيره ، يُغضبُ الناس ، يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة ،

<sup>١</sup> ابن حماد : ص ١٠٤

## ضرورة وجود الامام في كل عصر<sup>١</sup>

من الثابت عند الفريقين من السنة والشيعنة أن المهدي هو الإمام الأخير ، الثاني عشر من الأئمة الذين قال بهم النبي ﷺ : الأئمة من قريش إثني عشر . على هذا أجمع علماء الإسلام كلهم . بل في طائفة واسعة من النصوص أن الأرض لا تخلو من الحجة ، وأن لكل زمان إمام . وقد روى زيد بن أسلم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، ومن نزع بدأ من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له ]<sup>٢</sup> .

فهذا النص يقرر بالإضافة إلى غيره أنه لا بد من إمام ، وأن الإمامة تجري مجرى الأنعام ، فكما كان بشر كانت إمامة ، وإما هي ظاهرة مشهورة ، أو مغيبة مستورة . وفي رواية عبد الله بن عامر ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : [ من مات ولا طاعة عليه مات ميتة جاهلية ، ومن خلعه بعد عقده إياها فلا حجة له ]<sup>٣</sup> . إشارة إلى وجوب البيعة والطاعة ، وهي موكولة بضميمة ما ثبت من نصوص إلى أنما إثني عشر نص عليهم النبي ﷺ وبينهم ، وآخرهم المهدي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً

<sup>١</sup> وهي عبارة عن الأحاديث الدالة على ضرورة وجود الامام في كل عصر من مصادر الفريقين ، لأنها على علاقة مباشرة وغير مباشرة بموضوع الامام المهدي ﷺ .

<sup>٢</sup> الطيالسي : ص ١٢٥٩ ح ١٩١٣

<sup>٣</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٢٨ ح ١٩٠٤٧

## ضرورة وجود الامام في كل عصر<sup>١</sup>

من الثابت عند الفريقين من السنة والشيعة أن المهدي هو الإمام الأخير ، الثاني عشر من الأئمة الذين قال بهم النبي ﷺ : الأئمة من قريش إثني عشر . على هذا أجمع علماء الإسلام كلهم . بل في طائفة واسعة من التصوص أن الأرض لا تخلو من الحجة ، وأن لكل زمان إمام . وقد روى زيد بن أسلم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، ومن نزع يداً من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له ]<sup>٢</sup> .

فهذا النص يقرر بالإضافة إلى غيره أنه لا بد من إمام ، وأن الإمامة تجري مجرى الأنام ، فكأما كان بشر كانت إمامة ، وإماما هي ظاهرة مشهورة ، أو مغيبة مستورة . وفي رواية عبد الله بن عامر ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : [ من مات ولا طاعة عليه مات ميتة جاهلية ، ومن خلعها بعد عقده إياها فلا حجة له ]<sup>٣</sup> . إشارة إلى وجوب البيعة والطاعة ، وهي موكولة بضميمة ما ثبت من تصوص إلى أئمة إثني عشر نصاً عليهم النبي ﷺ وبينهم ، وآخرهم المهدي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً

<sup>١</sup> وهي عبارة عن الأحاديث الدالة على ضرورة وجود الامام في كل عصر من مصادر الفريقين . لأنها على علاقة مباشرة وغير مباشرة بموضوع الامام المهدي ﷺ .

<sup>٢</sup> الطيالسي : ص ١٢٥٩ ح ١٩١٢

<sup>٣</sup> ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ٢٨ ح ٤٧-١٩

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .. وفي رواية ابن ربيعة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : [ مَنْ مات و ليست عليه طاعة مات ميتة جاهلية ، فإن خلعها من بعد عقدها في عنقه لقي الله تبارك وتعالى و ليست له حجة ] . وقال : قال الحسن : بعد عقده إياها في عنقه .

وعلى كل حال : ثبت بنصوص النبي ﷺ أن على كل مسلم بيعة لا يجوز أن ينكل عنها ، وأنها خاصة بالإمام من أهل الحق ، أي في واحد من الأئمة الذين نص عليهم النبي ﷺ بعده ، وعددهم مثل عدد أسباط بني إسرائيل ( ١٢ ) وحواريي عيسى بن مريم ﷺ إثنا عشر . وأن المهدي آخرهم .

وبسند عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : [ من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ] . وقال : [ قال أبو حاتم : قوله ﷺ : « مات ميتة الجاهلية » معناه : من مات ولم يعتقد أن له إماماً يدعو الناس إلى طاعة الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل مقتنعاً في الانقياد على من ليس نعتة ما وصفنا مات ميتة جاهلية ] .<sup>١</sup>

أي لله تعالى على كل إنسان مهما كان وأين كان ومن أي زمن نزل عليه أن يكون مباحياً لإمام ، إمام نص عليه النبي ﷺ وحدده ، وخلفاءه ﷺ بعده بإثني عشر إماماً آخرهم المهدي ﷺ . نعم حاول بعضهم أن يطبقه على أي حاكم كان ، فكان يُعطي البيعة لأبيهم .! وهذا خلاف النصوص

<sup>١</sup> أحمد : ج ٢ ص ٤٤٦

<sup>٢</sup> ابن حبان : ج ٧ ص ٤٩ ج ٤ ص ٤٥٤

<sup>٣</sup> ابن حبان : ج ٧ ص ٤٩ ج ٤ ص ٤٥٤

المتأبته والقطعية . بل ورد في بعضهم أنَّ عبد الله بن عمر وبعدما طلبه الحجاج بن يوسف الثقفي وخشي على نفسه الموت إن لم يبايع جاء ليبايع ، فوجد الحجاج وهو يأكل ، فقال له امدد يدك أبايعك ، فقال له الحجاج لمانا تريد أن تبايعني ؟ قال ابن عمر : اني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : [ من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ] . فمدَّ الحجاج قدمه وقال بايعها ، ثم نظر إلى ابن عمر وقال له : أين كنت من علي بن أبي طالب ، لم تبايعه ، وهو إمام . وأضاف : إنما جئت تبايع خوفاً من الموت .. وعلى كلِّ حال : نقرأ في حقبات التاريخ مَنْ حاول أن يطبق الأمر بشكل غير دقيق خشيةً من موتٍ أو ظمعاً في دنيا ، في حين النصوص حددت الأئمة وعينتهم كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ، ونصوص تحديدهم رواها الفريقان من السنة والشيعة ، وهم الأئمة من أهل البيت الذين يبدعون بعلي بن أبي طالب وينتهون بالمهدي ﷺ ..

وفي رواية أمية بن محمد بن عبد الله بن مطيع أنَّ عبد الله بن مطيع أراد أن يفرَّ من المدينة ليألي « فتنة يزيد بن معاوية » ، فسمع بذلك عبد الله بن عمر ، فخرج إليه حتى جاءه قال : أين تريد يا بن عمِّ ؟ فقال : لا أعطيهم طاعةً أبداً ، فقال : يا بن عم ، لا تفعل فإني أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ مَنْ مات ولا بيعة عليه مات ميتة جاهلية ]<sup>١</sup> ..

أقول الواضح من النص أنَّ عبد الله بن مطيع الأنصاري يدرك جيداً أنَّ فئةً خاصَّةً هي التي يكون لها حقُّ الطاعة والبيعة ، لذلك رفض أن يبايع يزيد ، في حين تطابق ابن عمر وأضح الخلل والتشويش ، وقد مرَّ عليك ما

<sup>١</sup> ابن سعد : ج ٥ ص ١٤٤



حصل بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ندد به لأنه لم يبايع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام..! مشيراً أنما جاء ليبايع عنده خشيةً من السيف ..

وكان أهل المدينة قد أمروا « عبد الله بن مطيع الانصاري » عليهم في ثورتهم على يزيد بن معاوية بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، وكانت بينهم وبين جيش يزيد « وقعة الحرة المشهورة » التي استشهد فيها مئات من وجوه الانصار والمهاجرين ، ودخلها جيش يزيد بن معاوية فأفسد فيها ، وخرّب وقتل ، وأباحها لجيشه مدة ثلاثة أيام يغتصبون النساء والفتيات ، وينهبون البيوت ، حتى قيل - على الأقل - ان ألف بكر افتضت تلك الأيام القليلة . ثم أخذ البيعة على أهل المدينة بأنهم عبيد أقتان ليزيد بن معاوية لعنه الله تعالى<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> الحدث الثاني الخطير في حكم يزيد هو « وقعة الحرة » .. فبعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام تضعف العالم الإسلامي بشكلٍ كبيرٍ ، حتى أن وفداً من علماء المدينة المنورة ذهبوا إلى الشام للإحتجاج على يزيد فوجدوه سكراناً ، وقرّبهم القردة ..! فخرجوا من عنده وهم يخشون أن تظهرهم السماء عذاباً .. وتنادوا لمصائب الحسين ، وما أصابه وندموا لسكوتهم على مقتله وعدم الخروج معه .. إلى أن خرج أهل المدينة على حكم يزيد . بعد نقاشٍ طويلٍ بين علماءها الذين رأوا فيه الحاكم الظالم الفاسد المفسد السكير الذي لا يهمنه من حكم الإسلام سوى نزواته وشوته وقربه وخميره ..! وقد حاول يزيد أن يتدارك الأمر فعزل والي المدينة الفاسق الظالم علي شاذلة بن أمية « الوليد بن عتبة » وولى مكانه أمويّاً آخر هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وأمره بمحاولة استنقاذ أهل المدينة وعلماءها ريثما يهدء الأمر .. ورغم أن وفداً من أهل المدينة ذهب مرةً ثانية على يزيد لمحاولة العودة على كتاب الله ، فما إن عادوا على المدينة حتى خلعوا الطاعة ، والصفاحي أن عبد الله بن عمر حدّثهم عن الخروج على طاعة الحاكم وإن كان غاسقاً فاجراً مثل يزيد ..! لكنهم خرجوا على طاعته وطلبوا بشرعية حكم الكتاب وندموا على عدم الخروج مع الحسين وندموا أنفسهم .. فواجههم الخليفة عثمان بن محمد بعنفٍ لمحاولة صدّهم عن الطعن بيني أمية .. فأنهى الأمر بخلع يزيد بن معاوية ومبايعة عبد الله بن جنتلة الأنصاري لتنظيم أمرهم . واختبئ الأمويون في دار مروان ابن الحكم الذي عاد هو ليحتفي بدار الإمام زين العابدين ويعصم النساء والأطفال والشيوخ

وغير ذلك وقد استجاب أهل المدينة للإمام زين العابدين ونزلوا تحت طاعته فيما أمر .. فما كان من يزيد إلا أن أرسل النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة ليعيد الناس إلى حكم بني أمية فامتنعوا ، فجهز جيشاً كبيراً بقيادة « مسلم بن عقبة العُري » يرافقه الحسين بن حمير السكوني ، وأمر فائدة بالفتك بأهل المدينة وقتلهم إن هم امتنعوا .. وقد وصل مسلم بن عقبة إلى المدينة في ٢٧ من شهر ذي الحجة عام ٦٢ هجرية .. فضرب عليها حصاراً من جهة الحرة ثم هاجدهم بشكل ضارٍ فقاوه بشدة ، فما كان من مروان ابن الحكم إلا أن احتال فدخلها بشكلٍ تسللي مع الجند من ناحية الطورين واقتحموا المدينة وقتلوا أهلاً شرقتة ، ولم يفرقوا بين شيخ أو طفل أو امرأة ولم يراعوا حرمة قط ، وقد اسرف مسلم بن عقبة في ضرب الأعناق في وقعة الحرة التي اعتبرت مفصلاً إضافياً في تاريخ الفسق والفجور الأموي الذي ركزت معالمه سقيفة بني ساعدة وساقته على حيث هو من الذبح والقتل والنهب والفسق والفجور والنهي ..

وحين انتصر مسلم بن عقبة بعد مجازر رهيبة بحق أهل المدينة ، جلس على عرشه مبايعاً ليزيد من بقي أهل المدينة الذي ولغ في دماهم ودخل البيوت فحضر أعناقهم وسبى نساءهم واقتضى فتياتهم وحملت الآلاف من فتيات المدينة في ذلك العام من الزنا والإغتصاب ، في حين غزا القوم نساء المسلمين واغتصبوهم بطريقةٍ قذرة على الفسق والفجور والعناد ضد الله ورسوله .. وقد باع مسلم بن عقبة ما بقي من المدينة على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية ، ومن أين من المسلمين هذه البيعة ضرب عنقه .. إلا للإمام زين العابدين الذي أحيط بكرامة كبرى ، خشيةً من يزيد أن يتكرر الإضطراب الفسح بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام .. وكان مسلم بن عقبة يمدّ قدمه لبياعه أهل المدينة ليزيد على أنهم عبيد له يصنع بهم ما يشاء .. فكان عام ٦٣ مضمماً لما جرى في العام ٦١ في وقعة كربلاء التي ستري أنها وراء الإنهيار الأفسح الذي طال الحكم الأموي .. فما هي إلا فترى وجيزة حتى أعلن عبد الله ابن الزبير الخروج على يزيد في مكة ، فاجتمع عليه الناس للخروج على طاعة يزيد خاصة بعد مقتل الإمام الحسين باعتراف كل المؤرخين التي هيأت نخل يزيد في المدينة ، والتي جرى فيها ما جرى ، ثم التقاف الناس حول الزبير الذي لم يكونوا يرغبوا به ، سوى أنهم يريدون التخلص من الحكم الأموي ، بل حين كان الحسين في مكة قبل خروجه نحو الكوفة ثم يكن حتى واحد من أهل الحجاز ينظر إلى ابن الزبير حتى كتب المؤرخون : أن ابن الزبير لم يكن يجد أثقل على قلبه من وجود الحسين في الحجاز ، لأنه إن بقي الحسين فيه ثم ينفست إليه أحد .. وكان ابن الزبير يدخل على الحسين في مكة مثل كل الداخلين .. لكن بعد وقعة المدينة وما جرى فيها من فظائع تهيات مكة للخروج عن طاعة يزيد فاستقل الأمر عبد الله ابن الزبير الذي طالما حاول أن يعطي مظلومية أهل البيت وما جرى في كربلاء ، وحاول تكراراً أن يستقل بم الحسين فتم يأخذه الناس على محمل الجد إلى أن جرى ما جرى في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله .. وعنى الفور دعماً لابن الزبير أعيان تهامة والحجاز إلى بيعته فبايعوه على عهده من الانتصار لآل رسول الله ، للحسين ، فبايعه الكاثير من الحجازيين إلا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية الذي كان يدرك جداً مغزاً لابن الزبير ، وعملاً حين تبيض على الحكم هناك أتكر أهل البيت ، إلى درجة إمتنع فيها ١٠ جمعة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله قرب الكعبة لأنه مضطراً إلى الصلاة على آله بأمر النبي بالصلاة على آله وهو مشهورٌ محققٌ وكاملٌ بين

وعلى كل حال : النصوص واضحة جداً ، وشديدة التخصص بفئة خاصة ، لكن النصوص كانت تُلقى مرةً على لسان الرواة بشكلٍ عمومي ، ومرةً بشكلٍ بياني تام ، فإبن عباس الذي يروي النصوص في الأئمة الإثني عشر ، يقول - كما في رواية سعيد بن المسيب عن ابن عباس - : قال رسول الله ﷺ : [ من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس عليه إمام فميتته جاهلية ، ومن مات تحت راية عمية يدعو إلى عصابة أو ينصر عصابة فقتلته جاهلية ] . فهو في مقام الإشارة إلى أصل أن علي كل مسلم بيعة في عنقه ، باعتباره على المشهور المعروف عند المسلمين من إن البيعة إنما هي لأهل الحق الذين نصبهم الله ورسوله ، وربما كانت التقية تمنع ابن عباس في بعض المواقف من بيان الأسماء بالتفصيل ، وهذا أمرٌ معروف في التاريخ ..

وفي رواية بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله ( الصادق ) ﷺ : قال رسول الله ﷺ : [ من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية .. - ثم قال ﷺ - فعليكم بالطاعة ، قد رأيتم أصحاب علي ، وأنتم تأتئون بمن لا يُعذرُ الناسُ بجهالته ، لنا كرائمُ القرآن ، ونحن أقوامٌ افترض الله طاعتنا ، ولنا الأنفال ولنا صفو المال .. ] . تأكيداً على أن الإمامة إنما هي المنصوبة من قبل الله ورسوله ، الواردة في أهل البيت ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

---

المسلمين .. وبدأت عليه شدة العداة لأهل البيت ﷺ إلى درجة طرد معها ابن عباس إلى الطائف حتى توفي هناك ..

<sup>١</sup> البزار : على ما في مجمع الزوائد ، وكشف المبهمة . \* : انطيراني ، الكبير : ج ١٠ ص ٢٥٠ ح ١٠٦٨٧

<sup>٢</sup> سليم بن قيس : على ما في سند كمال الدين .

وفي رواية يحيى بن السري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن دعائم الإسلام التي بُني عليها الدين لا يسع أحد التقصير في شيء منها ، التي من قصرَ عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ، ولم يضره ما هو يجهل شيئاً من الأمور إن جهله ؟ فقال عليه السلام : نعم ، شهادة أن لا إله إلا الله ، والإيمان برسوله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء من عند الله ، وحق من الأموال الزكاة ، والولاية التي أمر الله بها ولاية محمد . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية<sup>١</sup> .

هذا النص يقرر العظمة التي امتازت بها الإمامة ، وهي الشرط الذي يدعى الله به ، والباب الذي منه يُؤتى ، فلا يجوز التقصير فيها ، تماماً كما لا يجوز التقصير في النبوة ..

وفي نصٍ بيّاني رواه عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تُترك الأرض بغير إمامٍ يحلُّ حلال الله ، ويحرم حرامه ، وهو قول الله : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾<sup>٢</sup> ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات بغير إمامٍ مات ميتة جاهلية . فمدُّوا أعناقهم ، وفتحوا أعينهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليست الجاهلية الجاهلاء<sup>٣</sup> . إشارة بيّنة إلى ضرورة التماس الإمامة من محلها وبابها الذي أرادَهُ اللهُ تعالى . وقد ورد عن الصادق عليه السلام عنه عليه السلام : [ من أنكر القائم من ولدي في زمانٍ غيبته فمات ، فقد مات ميتة جاهلية ]<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> المحاسن : ج ١ ص ١٥٢ ب ٢٢ د ٧٨ العياشي : ج ١ ص ٢٥٢ د ١٧٥

<sup>٢</sup> وفي : ج ٢ ص ٢٠٣ د ١١٩ مرسل .

<sup>٣</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٤١٢ ٤١٢ ب ٣٦ د ١٢

وفي نص آخر له (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول  
الله (صلى الله عليه وآله) : [ مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ (عليه السلام) مِنْ وَلَدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي ]<sup>١</sup> .

إذن الإمامة تتشكل العمدة الرئيسية بعد النبوة في الإسلام ..

---

<sup>١</sup> نفس المصدر .

## الأئمة اثنا عشر

لا بد من الإشارة إلى نصوص : « الإئمة اثنا عشر » ، لأنها مرتبطة في بحثنا هذا ، ولأنها تبين الأئمة عليهم السلام الواجبي الطاعة على العباد ، وسأوردها من مصادر الفريقين ما أمكن . ففي رواية جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : [ إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة . ثم قال كلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : قال : كلهم من قريش ]<sup>١</sup> .

وفي رواية ثنا عاصم بن محمد قال : سمعت أبي يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ، قال وحرك إصبعيه يلويهما هكذا ]<sup>٢</sup> . مراد النص هنا أن أمر الخلافة بعد النبي هو في الإثني عشر من قريش الذين سماهم في نصوص كثيرة وردت في كتب الفريقين بدءاً من الإمام علي عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام ..

وفي سند آخر عن جابر بن سمرة قال : [ لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، ثم تخرج عصاة من المسلمين فيستخرجون كنز الابيض كسرى وآل

<sup>١</sup> الطيالسي : ص ١٠٥ و ١٨٠ ح ٦٦٧ و ١٢٧٨

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٢ ص ٢٩ حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا معاذ ،

كسرى ، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله ،  
وأنا فرطكم على الحوض [ ١ ] .

وكما ترى : نص شديد الوضوح في أن أمر الدين رهن اثني عشر  
من الخلفاء الذين أوصى بهم النبي ﷺ ، حتى إن أبا بكر لم يستطع أن  
يحسم أمر الأنصار في سقيفة بني ساعدة ويمنعهم من تولي الإشارة بعد  
رسول الله ﷺ إلا بعدما استشهد عليهم بما هو معروف مشهور بين  
المسلمين من أن الأمر لا يزال قائماً في اثني عشر خليفة كلهم من  
قريش !!

ويسند آخر عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ يكون  
بعدي اثنا عشر أميراً . قال : ثم تكلم بشيء لم أفهمه . فسألت الذي يليني  
فقال قال : كلهم من قريش ] . وقال : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن  
صحيح .

وفي غيرها إشارة إلى أن الأرض مرهونة بالاثني عشر خليفة أو  
إمام أو أمير - حسبما ورد في النصوص - ففي رواية أنس بن مالك قال :  
قال رسول الله ﷺ : [ لن يزال الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة من قريش ،  
فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها ] .

وعن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : [ الإثمة بعدي اثنا عشر . ثم  
قال : كلهم من قريش ، ثم يخرج قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين . ألأ

<sup>١</sup> وفي : ج ٥ ص ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ بسند آخر .

<sup>٢</sup> الترمذي : ج ٤ ص ١٠٥ و ١٠٦ ح ٢٢٢٣ بسند آخر .

<sup>٣</sup> مقتضب الاثر - ص ٣

إنهم أعلم منكم فلا تُعلموهم ، ألا أنهم عترتي ولحمي ودمي . ما بال أقوام يؤذونني فيهم ! لا أنالهم الله شفاعتي !<sup>١</sup> .

وفي حديث مسروق قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يُقرؤنا القرآن ، فقال له الرجل : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما سألتني عنها أحدٌ منذ قدمتُ العراق قبلك ، ثم قال : نعم ، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال : [ اثنا عشر ، كعدة نبياء بني إسرائيل ]<sup>٢</sup> .

فهل فريد أعظم من ذلك لبيان أن أمر الإمامة بيد الله تعالى ، وأن الأوصياء معدودون محدّدون .!

وعن هويّة هؤلاء وممن يخرجون ؟ روى - بنفس المصدر - عن أبي ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ من أحبني وأهل بيتي كُنا نحن وهو كهاتين - وأشار بالسبابة والوسطى - ثم قال ﷺ : أخي خيرُ

<sup>١</sup> في : حد ٤٤ بسند آخر . - وفي : حد ٥٥ حديثنا عبد الحزير بن خصير قال : سمعت عبد الله بن أوفى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون بعدي اثنا عشر خليفة من قريش ثم تكون فتنة داورة . قال قلت : أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله . وإن علي عبد الله بن أبي أوفى يومئذ يرئس خز . كما في الطبراني والطبراني وأحمد ، بعضها بتفاوت يسير ، وفي الخامسة لا يزال هذا الأمر قائماً إلى اثني عشر قوماً من قريش .

<sup>٢</sup> أحمد : ج ٦ ص ٣٩٨ عن الشعبي عن مسروق قال : كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرؤنا ، فأثاه رجل فقال : يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم ، كعدة نبياء بني إسرائيل . عن عمه قيس بن عبد قال : جاء أعرجي فأثنى عبد الله بن مسعود ، وأصحابه عنده ، فقال : فيكم عبد الله بن مسعود ؟ فأشاروا إليه ، قال له عبد الله : قد وجدته فما حاجتك ؟ قال : إنني أريد أن أسألك عن شيء إن كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فنبتنا به ، أحدثكم نبيكم كم يكون بعده من خليفة ؟ قال : وما سألتني عن هذا أحد منذ قدمتُ العراق ، نعم قال : الخلفاء [ بعدي ] اثنا عشر خليفة كعدة نبياء بني إسرائيل .



الأوصياء ، وسبطي خيراً الأسباط ، وسوف يُخرجُ اللهُ تبارك وتعالى من صلب الحسين أئمةً أبراراً ، ومنا مهدي هذه الأمة . قال : قلت : يا رسول الله ، وكم الأئمة بعدك ؟ قال ﷺ : عدد نساء بني إسرائيل [ ١ ] .

وبسند آخر عن سلمان الفارسي - فيه - : [ .. وكانوا إثني عشر ، ثم وضع يده على ظهر الحسين (عليه السلام) وقال : تسعة من صلبه ، والتاسع مهديهم . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . فالويل لمبغضيتهم ] [ ٢ ] .

وعن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ - وفيه - : [ .. فليل : يا رسول الله فكم الأئمة بعدك ؟ قال ﷺ : عدد نساء بني إسرائيل ] [ ٣ ] .

وعن أيوب الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : [ أنا سيد الأنبياء ، ( وعليُّ سيّدُ الأوصياء ) ، وسبطي خيراً الأسباط ، ومنا الأئمة المعصومون من صلب الحسين (عليه السلام) ، ومنا مهدي هذه الأمة . فقام إليه أعرابي فقال : يا رسول الله ، كم الأئمة بعدك ؟ قال ﷺ : عدد الأسباط ، وحواري عيسى ، ونساء بني إسرائيل ] [ ٤ ] . أي إثنا عشر . وعن حذيفة بن أسيد أيضاً : وفيه : [ .. الأئمة بعدي عدد نساء بني إسرائيل ، تسعة من

<sup>١</sup> وفي لفظ آخر عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ - في حديث طويل - فيه : ويعلمها سيد الوصيين وابنيها ( وإبناتها ) الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة . وإنهما إمامان إن قاما وإن قعدا ( أو قعدا ) وأبوهما خير منهما ، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة المعصومون قوامون بالقسط . ومنا مهدي هذه الأمة . قال قلت : يا رسول الله فكم الأئمة بعدك ؟ قال : عدد نساء بني إسرائيل .

<sup>٢</sup> وفي : ص ٤٧ بسند آخر .

<sup>٣</sup> وفي : ص ٤٧ بسند آخر ..

<sup>٤</sup> وفي : ص ٤٧ بسند آخر ..

صلب الحسين ، ومنا مهدي هذه الامة ، أأنا إنهم مع الحق والحق معهم  
فاتظروا كيف تخلفوني فيهم [ ١ ] .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) : وفيه : [ .. وان الائمة من  
بعدي كعدد نقباء بني إسرائيل أعطاهم الله علمي وفهمي ] [ ٢ ] .

وعن الحسن (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) : - وفيه - : [ .. الائمة بعدي عدد  
نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى ، من أحبهم فهو مؤمن ، ومن أبغضهم  
فهو منافق ، وهم حجج الله في خلقه ، وأعلامه في بريته ] [ ٣ ] .

وعن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : [ معاشر الناس  
من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي فليتول علي بن أبي طالب ، وليقتد  
بالائمة من بعده . فقيل : فكم الائمة بعدك ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : عدد الاسباط ،  
وانفجرت لموسى اثنتا عشرة عيناً ] [ ٤ ] .

والنصوص في هذا المجال كثيرة ، وهي شديدة الوضوح بهم (عليه السلام) ..

وفي النص عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ،  
عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي (عليه السلام) قال : [ سئل أمير  
المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إني مخلف فيكم الثقلين ، كتاب  
الله وعترتي ، من العترة ؟ فقال (عليه السلام) : أنا والحسن والحسين والائمة التسعة  
من ولد الحسين ، تأسعهم مهديهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى

<sup>١</sup> م - س -

<sup>٢</sup> م - س -

<sup>٣</sup> م - س -

<sup>٤</sup> كل ما ورد أعلاه في نفس المصدر من نفس الباب ..

يردوا على رسول الله ﷺ حوضه<sup>١</sup> . وعن أبان عن سليم قال : قلت يا أمير المؤمنين إنني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن ، ومن الرواية عن النبي ﷺ ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي ﷺ تخالف الذي سمعته منكم ، وأنتم تزعمون أن ذلك باطل ، أفترى كذِبون على رسول الله ﷺ معتدين ؟ ويُفسرون القرآن برأيهم ! قال : فأقبل عليّ ﷺ ، فقال لي :

[ يا سليم ، قد سألت قاقهم الجواب ، إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وخاصاً وعمماً ، ومُحكماً ومُتَشَابِهاً ، وحفظاً ووهماً . وقد كُذِّبَ على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة ، فمن كُذِّبَ عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ثم كُذِّبَ عليه من بعده حين توفي رحمة الله على نبي الرحمة وصلى الله عليه وآله . وإنما يأتيك بالحديث أربعة نفر ليس لهم خامس : رجلٌ منافقٌ مُظهِرٌ للإيمان متصنعٌ بالاسلام ، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً ، فلو علم المسلمون أنه منافقٌ كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا : هذا صاحب رسول الله ﷺ رآه وسمع منه ، وهو لا يكذب ولا يستحلُّ الكذب على رسول الله . وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ ، ثم بقوا بعده وتقرَّبوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان ، فولَّوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك

<sup>١</sup> مختصر إثبات الرجعة ، للفضل بن شاذان ، ص ٤٨ ، عدد ١٥

والدنيا إلا من عصم الله . فهذا أول الأربعة . ورجل سمع من رسول الله ﷺ فلم يحفظه على وجهه ، ووهم فيه ، ولم يعتمد كذباً ، وهو في يده يرويه ويعمل به ويقول : أنا سمعته من رسول الله ﷺ ، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا ، ولو علم هو أنه وهم لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ، ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه نهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون أنه منسوخ لرفضوه . ورجل رابع لم يكتب على الله ولا على رسول الله ﷺ بغضاً للكذب وتخوفاً من الله وتعظيماً لرسوله ﷺ ولم يوهم ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به كما سمعه ، ولم يزد فيه ولم ينقص ، وحفظ الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ . وإن أمر رسول الله ﷺ ونهيه مثل القرآن ، ناسخ ومنسوخ ، وعام وخاص ، ومحكم ومتشابه ، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان ، كلام خاص وكلام عام مثل القرآن ، يسمعه من لا يعرف ما عنى الله وما عنى به رسول الله ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله فيفهم ، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم ، حتى أن كانوا يحبون أن يجيء الطارئ والأعرابي فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا منه ، وكنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة ، فيخلىني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري ، وربما كان ذلك في منزلي ، فإذا دخلت عليه في بعض منازل خلا بي وأقام نساءه ، فلم يبق غيري وغيره ، وإذا أتاني للخلوة في بيتي لم تقم من عندنا فاطمة ولا أحد من ابني ، إذا أسأله أجابني ﷺ ، وإذا سكت أو نفدت مسألتي ابتدأني ، فما نزلت عليه آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي ، ودعا الله أن يفهمني آياتها

ويحفظني . فما نسيت آيةً من كتاب الله منذ حفظتها ، وعلمني تأويلها  
فحفظته وأملأه علي فكتبته ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلالٍ وحرامٍ ، أو  
أمرٍ ونهيٍ ، أو طاعةٍ ومعصيةٍ كان أو يكون إلى يوم القيامة إلا وقد علمنيه  
وحفظته ، ولم أنس منه حرفاً واحداً . ثم وضع يده علي صدري ودعا الله  
أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً وحكماً ونوراً ، وأن يعلمني فلا أجهل ، وأن  
يحفظني فلا أنسى . فقلت له ذات يوم : يا نبي الله إنك منذ دعوت الله لي  
بما دعوت لم أنس شيئاً مما علمتني ، فلم تُلمني علي وتأمرنني بكتابته ؟  
أتخوف علي التسيان ؟ فقال ﷺ : يا أخي لست أتخوفُ عليك التسيان ولا  
الجهل ، وقد أخبرني الله أنه قد استجاب لي فيك ، وفي شركائك الذين  
يكونون من بعدك ، قلت يا نبي الله ومن شركائي ؟ قال ﷺ : الذين قرنهم  
الله بنفسه وبي معه ، الذين قال في حقهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالرَّسُولِ ﴾ ، قلت : يا نبي الله ومن هم . قال ﷺ : ( هنا سقط ) .. الاوصياء  
إلى أن يردوا علي حوضي ، كلهم هادٍ مهتد ، لا يضرهم كيدٌ من كادهم ،  
ولا خذلانٌ من خذلهم ، هم مع القرآن ، والقرآن معهم ، لا يفارقونه ولا  
يفارقهم . بهم ينصر الله أممي ، وبهم يُحطرون ، ويُدفع عنهم بمستجاب  
دعوتهم . فقلت يا رسول الله ، سمهم لي ، فقال ابني هذا - ووضع يده علي  
رأس الحسن - ، ثم ابني هذا - ووضع يده علي رأس الحسين - ، ثم ابن  
ابني هذا - ووضع يده علي رأس الحسين - ، ثم ابن له علي إسمي اسمه  
محمد ، باقر علمي وخازن وحي الله ، وسيولد علي في حياتك يا أخي ،  
فاقرأه مني السلام ، ثم أقبل علي الحسين ﷺ فقال ﷺ : سيولد لك محمد  
بن علي في حياتك فاقرأه مني السلام ، ثم تكلمة الاثني عشر إماماً من

وُلدك يا أخي . فقلتُ يا نبيُّ الله : سمَّهم لي ، قسماهم لي رجلاً رجلاً منهم  
 والله - يا أخا بني هلال - مهديُّ هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً  
 كما ملئت ظلماً وجوراً . والله إني لأعرف جميعَ مَنْ يبايعه بين الركنِ والمقامِ  
 وأعرف أسماءَ الجميعِ وقبائلهم<sup>١</sup> .

نصُّ كاملٍ وصريحٍ وقام ، وشديد الموثوق في المنصوبين الإثني  
 عشر .

وعن أبي عبد الله عليه السلام - في قصة محاورة أبيه عليه السلام مع ابن عباس -  
 إلى أن قال : قال لك علي بن أبي طالب عليه السلام : [ إن ليلة القدر في كل سنة ،  
 وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ، وإنَّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول  
 الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : مَنْ هم ؟ فقال عليه السلام : أنا وأحد عشر من صليبي ، أئمة  
 محدثون ]<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> سليم بن قيس : ص ١٠٣ - ١٠٨ . قال سليم : ثم لقيتُ الحسنَ والحسينَ صلوات الله عليهما بالمدينة بعدما  
 قُتلَ أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه . فحدثتهما بهذا الحديث عن أبيهما فقالا : صدقتَ قد حدثك أبونا  
 علي عليه السلام بهذا الحديث ونحن جلوسٌ . وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما حدثك أبونا سواء لم يزد  
 ولم ينقص . قال سليم : ثم لقيتُ علي بن الحسين عليه السلام وعنده ابنه محمد بن علي عليه السلام فحدثته بما سمعتُ  
 من أبيه وعمه وما سمعتُ من علي عليه السلام فقال علي بن الحسين عليه السلام : قد أقرأتني أميرُ المؤمنين عليه السلام عن  
 رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وهو مريضٌ وأنا صبي ، ثم قال محمد : وقد أقرأتني جدي الحسين عليه السلام عن رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وهو مريضٌ السلام . قال أريان : فحدثتُ علي بن الحسين بهذا كله عن سليم ، فقال : صدق سليم ،  
 وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أبي وهو غلام يختف إلى الكتاب فقبله وأقرأه عن رسول الله  
 السلام . قال أريان : حجيتُ فنقيتُ أبا جعفر - محمد بن علي - فحدثتُه بهذا الحديث كله لم أتروك منه  
 حرفاً ، فأغرورقت عيناهُ ثم قال : صدق سليم ، قد أتاني بعد قتل جدي الحسين عليه السلام وأنا قاعدٌ عند أبي  
 فحدثتني بهذا الحديث بعينه . فقال له أبي : صدقتَ ، قد حدثك أبي بهذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام  
 ونحن شهود . ثم حدثنا ما هما سمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله

<sup>٢</sup> الكافي : ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ج ٢ -

وعن معروف بن خربوذ المكي قال : سمعت أبا الطفيل عامر بن وائلة الكناسي يقول : سمعت علياً عليه السلام يقول : [ ليئة القدر . . ينزل فيها علي الوصاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما ينزل . قيل له : ومن الوصاة يا أمير المؤمنين ؟ قال : أنا وأحد عشر من صلبي ، هم الأئمة المحدثون ] . قال معروف : فلقيت أبا عبد الله مولى ابن عباس في مكة ، فحدثته بهذا الحديث فقال : سمعت ابن عباس يحدث بذلك ويقراً : وما أرسلنا من قبلك من نبي ولا رسول ولا محدث . قال : هم والله المحدثون .

وعن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم صات ، وشهدتُ عمر حين بُويِعَ وعلي عليه السلام جالسٌ ناحيةً ، فأقبل غلامٌ يهودي جميل الوجه بهي ، عليه ثياب جِسَّان ، وهو من ولد هارون ، حتى قام على رأس عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم ؟ قال : فطأ عمر رأسه ، فقال : ائياك أعني . وأعاد عليه القول ، فقال له عمر : لم ذاك ؟ قال : إني جئتُك مرتاداً لنفسي ، شاكراً في ديني . فقال : دونك هذا الشاب . قال : ومن هذا الشاب ؟ قال عمر : هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فأقبل اليهودي على علي عليه السلام فقال : أكذاك أنت ؟ قال عليه السلام : نعم . قال : إني أريدُ أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة . قال : فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسم ، وقال : يا هاروني ما منعك أن تقول سيعاً ؟ قال : [ أسألك عن ثلاث ، فإن أجبتني سألتُ عما بعدهن ، وإن لم تعلمنَّ

علمتُ أنه ليس فيكم عالم . قال علي عليه السلام : فإني أسألك بالإله الذي تعبدُهُ  
لئن أنا أجبتك في كل ما تُريد لتدعُن دينك وتدخلن في ديني ؟ قال : ما  
جئتُ إلا لذلك ، قال عليه السلام : فسل .

قال اليهودي : أخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الارض ،  
أي قطرة هي ؟ وأول عينِ فاضت على وجه الارض ، أي عين هي ؟ وأول  
شيء اهتز على وجه الارض ، أي شيء هو ؟ فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام .  
فقال اليهودي : أخبرني عن الثلاث الأخر ، أخبرني عن محمدٍ كم له من إمام  
عدل ؟ وفي أي جنة يكون ؟ ومن ساكنه ( مساكئُهُ ) معه في جنته ؟  
فقال عليه السلام : يا هاروني إن لمحمد اثني عشر إمام عدل ، لا يضرهم خذلانُ  
من خذلهم ، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، وإنهم في الدين أرسى  
من الجبال الرواسي في الارض ، ومسكنُ محمدٍ في جنتِهِ معه أولئك الاثنا  
عشر الامام العدل . فقال اليهودي : صدقت والله الذي لا إله إلا هو ، إني  
لأجدما في كتب أبي هارون ، كتبه بيده ، وإملاء موسى عمي عليه السلام [ ١ ] . ثم  
أعلن إسلامه .

أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال : كنتُ حاضراً لما هلك أبو بكر  
واستخلف عمر ، فأقبل يهودي من عظماء يهود يثرب ، وتزعم يهود المدينة  
أنه أعلم أهل زمانه ، حتى رُفِع إلى عمر فقال له : يا عمر إني جئتُك أريدُ  
الاسلام ، فإن أخبرتني عمًا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب  
والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه . قال : فقال له عمر : إني لستُ هناك ،  
لكني أرشدك إلى من هو أعلم أمّتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه

<sup>١</sup> الكافي : ج ٦ ص ٥٢٩ . . . ٥٣٠ ح ٥ -



وهو ذاك - فأومأ إلى علي عليه السلام ، قال : أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فقال له علي عليه السلام : يا يهودي ولم لم تقل : أخبرني عن سبع ، فقال له اليهودي : إنك إن أخبرتني بالثلاث ، سألتك عن البقية وإلا كفت ، فإن أنت أجبته في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس ، فقال له عليه السلام : سل عما بدا لك يا يهودي . قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض ؟ وأول شجرة غرست على وجه الأرض ؟ وأول عين نبعت على وجه الأرض ؟ فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام . ثم قال له اليهودي : أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى ؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة ؟ وأخبرني من معه في الجنة ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها ، وهم مني ، وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن ، وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته ، وأمههم وجدتهم وأم أمهم وذراريهم ، لا يشركهم فيها أحداً .

فأعلن اليهودي إسلامه ، مقرأً أن هذا في كتب اليهود وأخبارهم .

وعن سليم بن قيس الهلالي قال : [ أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه فنزل العسكر قريباً من دير نصراني ، إذ خرج علينا من الدير شيخ كبير جميل حسن الوجه ، حسن الهيئة والسمت ، ومعه كتاب في يده ، حتى أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فسلم عليه بالخلافة ، فقال له علي عليه السلام : مرحباً يا أخي شمعون بن حمون ، كيف حالك رحمك الله . فقال : بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي

رسول رب العالمين ، إني من نسل حوارى أخيك عيسى بن مريم عليه السلام - وفي رواية أخرى أنا من نسل حوارى أخيك عيسى بن مريم صلوات الله عليه - من نسل شمعون بن يوحنا ، وكان أفضل حوارى عيسى بن مريم الاثني عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده ، وإليه أوصى عيسى وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته ، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا . وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم ، وخط أبينا بيده ، وفيه كل شئ يفعل الناس من بعده ملك ملك وما يملك ، وما يكون في زمان كل ملك منهم ، حتى يبعث الله رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض تدعى تهامة ، من قرية يقال لها مكة ، يقال له أحمد ، الاتجل العينين المقرون الحاجبين ، صاحب الناقة والحمار والقضيب والتاج - يعني العمامة - له اثنا عشر اسماً ، ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ، ومن يقاتله ومن ينصره ومن يعاديه ، وكم يعيش ، وما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى بن مريم من السماء ، فذكر الأئمة الاثني عشر من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهم ، هم خير من خلق الله ، وأحب من خلق الله إلى الله ، وأن الله ولي من والأهم وعدو من عاداهم ، من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل ، طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية . مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ، وكم يعيش كل رجل منهم ، واحداً بعد واحد ، وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قومه ، ومن يظهر حتى ينزل الله عيسى صلى الله عليه على آخرهم ، فيصلي عيسى خلفه ويقول إنكم أئمة لا ينبغي لاحد أن يتقدمكم ، فيتقدم فيصلي بالناس وعيسى خلفه إلى الصف الاول ، أولهم وأفضلهم وخيرهم ، له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم . وفي النسخة الاولى ( وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين واحداً بعد

واحد ، آخرهم الذي يصلِّي عيسى بن مريم خلفه ، فيه تسمية كل من يملك منهم ومن يستقر بدينه ومن يظهر ، فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً وعدلاً ويملك ما بين المشرق والمغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها [١] .

إنها شديدة الوضوح والتمام في الأئمة الإثني عشر ، ومذكورة في كتب الفريقين من السنة والشيعة ، بل الأسماء بالتفصيل مذكورة في مصادر الفريقين ، وأصل نص الأئمة إثني عشر مما تواتر واتفق عليه العلماء والفقهاء وأهل الأخبار دون متوقف ..

والإثني عشر علامة مكررة عن الأسباط الإثني عشر ، والحواريين الإثني عشر أيضاً .. هكذا هي مشيئة الله ..

وفي الزمن الأخير بعد الإمام العسكري (عليه السلام) يظهر المهدي (عليه السلام) ، وهو إمام الحق ، الثاني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد وردت نصوص كثيرة في هذا المعنى ، منها ما رواه أبو عبيدة قال : أتيت الحسن بن علي (عليه السلام) حين بايع معاوية ، فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت : السلام عليك يا مثل المؤمنين فقال : [ عليك السلام يا سفيان ، انزل ، فنزلت ، فعقلت راحلتي ثم أتيت فجلست إليه ، فقال : كيف قلت يا سفيان ؟ فقلت : السلام عليك يا مثل رقاب المؤمنين . فقال : ما جرى هذا منك إلينا ؟ فقلت : أنت والله - بأبي أنت وأمي - أنزلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكلة الأكباد ، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله لك أمر الناس . فقال : يا سفيان ، إننا أهل بيت

<sup>١</sup> سليم بن قيس : ص ١٥٢ - ١٥٤

إذا علمنا الحقَّ تمسكنا به ، وإني سمعتُ علياً يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمرُ هذه الأمة على رجلٍ واسع السرم ، ضخم البلعوم ، يأكل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر ، وإنه لمعاوية ، وإني عرفتُ أن الله بالغ أمره . ثم أذن المؤذنُ فقمنا على حالي يحلب ناقة ، فتناول الإتياء فشرب قائماً ثم سقاني ، فخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي : ما جاءنا بك يا سفيان ؟ قلت : حبُّكم والذي بعثُ محمداً بالهدى ودين الحقِّ ، قال : فأبشر يا سفيان ، فإني سمعتُ علياً يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يردُّ عليَّ الحوضُ أهلُ بيتي ومن أحبَّهم من أمتي كهاتين ، يعني السبابتين ، ولو شئتُ لقلت هاتين يعني السبابة والوسطى أحدهما تفضل على الأخرى ، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسعُ البرِّ والقاجر حتى يبعث الله إمامَ الحقِّ من آل محمد ﷺ .

ونصوص البشارة بالقائم ﷺ كثيرة جداً منها :

- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ قال : [ إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن ، كان رابعهم قائمهم ] .

<sup>١</sup> قتل السليبي : علي ما في ملاحم ابن طاووس . كما في مقاتل الطالبين بتفاوت وفيه ( . . . إنزل يا سفيان ولا تعجل . . . كيف قلت يا سفيان ، قال : قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال وما ذكرك لهذا ؟ فذكرت الذي كان من تركه القتال ورجوعه إلى المدينة ، قال يا سفيان حملني عليه أني سمعت علياً عليه السلام يقول لا تذهب الليالي . . . تجمع هذه . . . واسع السرم . . . في الأرض عاذر ولا في السماء ناصر . . . فتودى بالصلاة ، فقال : هل لك يا سفيان في المسجد ؟ ، قال : قلت : نعم فخرجنا نمشي حتى مررتنا على حالي نه يحلب ناقة له . . . وسقاني وقال : ما جاء بك يا سفيان . . . الحوض من أهل بيتي . . . من أمتي وسوي بين إصبعيه كهاتين ولو . . . كهاتين ما لأحدهما فضل على الآخر أبشر ) .

<sup>٢</sup> النعماني : صد ١٧٩ - ١٨٠ و ١٠ ح ٢٦

- قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - : إظهار صاحبنا ، وهو من صلب هذا - وأوماً بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام - فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وتصفو له الدنيا <sup>١</sup> .

- المفضل بن عمر قال : دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام ، فقلت : يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك ؟ فقال لي عليه السلام : [ يا مفضل : الإمام من بعدي ابني موسى ، والخلف المأمول المنتظر ]  
« ح م د » ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى <sup>٢</sup> .

- عن وهب بن منبه قال : إن موسى نظر ليلة الخطاب إلى كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات تنطق بذكر محمد عليه السلام وإثني عشر وصياً له من بعده ، فقال موسى : إلهي لا أرى شيئاً خلقته إلا وهو ناطق بذكر محمد عليه السلام ، وأوصيائه الاثني عشر ، فما منزلة هؤلاء عندك ؟ قال عز وجل : يا ابن عمران ، إني خلقتهم قبل خلق الأنوار ، وجعلتهم في خزانة قدسي ، يرتعون في رياض مشييتي ، ويتنسمون روح جبروتي ، ويشاهدون أقطار ملكوتي ، حتى إذا شئت مشييتي أنفذت قضائي وقدري ، يا ابن عمران ، إني سبقت بهم السباق حتى أنخرف بهم جنائي ، يا ابن عمران : تمسك بذكرهم ، فإنهم خزنة علمي ، وعيبة حكمتي ، ومعدن نوري . قال حسين بن علوان : فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال : « حق ذلك ، هم اثنا عشر من آل محمد عليه السلام : علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، ومن شاء الله ،

<sup>١</sup> غيبة الطوسي : ص ٢٨

<sup>٢</sup> كمال الدين : ج ٢ ص ٢٢٤ م ٢٢ هـ ٤

قلت : جعلت فداك ، إنما أسألك لتفتيني بالحق ، قال ﷺ : أنا ،  
وابني هذا - وأشار إلى ابنه موسى ﷺ - ، والخامس من ولده  
( أي المهدي ) يغيب شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه [ ١ ] ..

- أبو حمزة قال : دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت له : [ أنت صاحب  
هذا الأمر ( أي القائم ) ؟ فقال : لا ، فقلت : فولدك ؟ فقال : لا ،  
فقلت : فولدٌ ولدك هو ؟ قال : لا ، فقلت : فولد ولد ولدك ؟ فقال :  
لا ، قلت : من هو ؟ قال : الذي يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ،  
على فقرة من الأئمة ، كما أن رسول الله ﷺ بعث على فقرة من  
الرسول [ ٢ ]

- علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله ﷺ قال : [ يزعمون أنني أنا  
المهدي ، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون ] [ ٣ ] . أي المهدي  
غيري من آل محمد . وهو الثاني عشر .

كل هذه النصوص واردة لتأكيد أن أمر الأئمة ﷺ إنما هو عن أمر  
الله تعالى ، وأنه ما من شيء يقومون به إلا هو مرسوم . ويكفي من  
النصوص ما أثبت أنهم مُحدثون ﷺ ، وبالتالي ليس من فعلٍ إلا وهم

<sup>١</sup> مقتضب الاثر : ص ٤١ . وكان بعض أهل البيت ﷺ يمنع ذكر اسم المهدي باسمه على الكراهة مرة  
والإحترار مرة أخرى . حيلة منهم لولادته فيما بعد . ومع ذلك ورد ذكر اسمه كثيراً على لسانهم ﷺ ،  
فحمله كثير من الفقهاء على الكراهة ، وبعضهم حمله على الإحترار .

<sup>٢</sup> الكافي : ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢٦ - أي تتحقق فيه الغيبة ، حتى يقول القائل من المشككين به : هلك ، أو في  
أي وارد سلك .

<sup>٣</sup> المحاملي في أماليه : على ما في برهان الحقني . \* : برهان المنقهي : ص ١٧٤ ح ١٢ ح ١٢ وشمال ( وأخرج  
المحاملي في أماليه عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين قال ) : ..

يقومون به على علمٍ وأثرٍ ، ووصيةٍ وبيانٍ .. والبارز في هذا النص لفت الإمام الحسن عليه السلام نظر الشيعة آنذاك إلى أن دولة آل محمد التي تعم الدنيا إنما تكون على يد إمام الحق من آل محمد ، يعني المهدي عليه السلام ..

وهذه النصوص شديدة النقل في جميع الطبقات عند الخاصة والعامّة ، وقد شهد بها الفقهاء والعلماء في طبقاتهم المختلفة ، أمّا الأئمة ، فقد ذكروها في جميع طبقاتهم عليهم السلام .. وإليك نموذج مما ورد زمن الحسن عليه السلام :

- قال الاصبغ : سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول : [ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ، تسعة من صلب أخي الحسين ، ومنهم مهدي هذه الأمة ]<sup>١</sup> .

- علي بن الحسين زين العابدين قال : قال الحسن بن علي عليه السلام : [ الأئمة عدد نساء بني إسرائيل ، ومنا مهدي هذه الأمة ]<sup>٢</sup> .

- جنادة بن أبي أمية قال : دخلت على الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه ، وبين يديه طست يقذف عليه ( فيه ) الدم ، ويخرج كيدته قطعة قطعة من السمّ الذي أسقاه معاوية ، فقلت : يا مولاي ، ما لك لا تعالج نفسك ! فقال : يا عبد الله ، بماذا أعالج الموت ؟ قلت : إننا لله وإنا إليه راجعون . ثم التفت إلي وقال : [ والله إنه لعهد عهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً ، من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ، ما منّا إلا مسموم أو مقتول ]<sup>٣</sup> . أقول : في

<sup>١</sup> كفاية الاثر : ص ٢٢٣

<sup>٢</sup> كفاية الاثر : ص ٢٢٤

<sup>٣</sup> كفاية الاثر : ص ٢٢٦

النص سقط ، وهو إثنا عشر إماماً ، إحدى عشر منهم من ولد عليؑ وفاطمة . والثاني عشر هو أبوهام الإمام عليؑ . وقد تكاثرت التصوص المعبرة التي تشير إلى هذا المعنى .

- أبو هاشم الجعفري - رقع الحديث - قال : قال أبو عبد اللهؑ : دخل أمير المؤمنين صلوات الله عليه المسجد ، ومعه الحسنؑ ، فدخل رجل فسلم عليه ، فردّ عليه شبيهاً بسلامه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، جئتُ أسألك ، فقالؑ : سل ، قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تكون روحه ؟ وعن المولود الذي يشبه أباه كيف يكون ؟ وعن الذكر والنسيان كيف يكونان ؟ قال : فنظر أمير المؤمنينؑ إلى الحسنؑ فقال : أجبه ، فقال الحسن : [ إنَّ الرجل إذا نام فإنَّ روحه متعلِّقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء ، فإذا أراد الله أن يقبض روحه جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، وإذا أراد الله أن يردّها في مكانها جذبت الروح الريح ، وجذبت الريح الهواء ، فعادت إلى مكانها ، وأما المولود الذي يشبه أباه ، فإنَّ الرجل إذا واقع أهله بقلب ساكن وبدن غير مضطرب وقعت النطفة في الرحم ، فيشبه الولد أباه ، وإذا واقعها بقلب شاغل وبدن مضطرب ، ف وقعت النطفة في الرحم ، فإن وقعت على عرق من عروق أعمامه يشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق أخواله يشبه الولد أخواله . وأما الذكر والنسيان ، فإنَّ القلب في حق والحق مطبق عليه ، فإذا أراد الله أن يذكر القلب سقط التطبيق فذكر . فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،



وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن أباك أمير المؤمنين  
 وصي محمد حقاً حقاً ، ولم أزل أقوله ، وأشهد أنك وصيه ،  
 وأشهد أن الحسين وصيك ، حتى أتى علي آخرهم ؟ فقال : قلت  
 لأبي عبد الله : فمن كان الرجل ؟ قال : الخضر عليه السلام [ ١ ] .

المحاسن : ص ٢٢٢ ح ٩٩ - عن أبي جعفر الثاني قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن  
 علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة  
 واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس ثم قال : يا أمير المؤمنين :  
 سألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا  
 بأمورين في دنياهم وأخرتهم ، وإن تكن الاخرى عشت أنك وهم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين  
 عليه السلام : سلني عما بدا لك ، قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف  
 يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاقوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى  
 الحسن فقال : يا أبا محمد أجبه ، قال فأجابه الحسن عليه السلام .. فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ولم  
 أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله  
 عليه وآله والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين - ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيه والقائم  
 بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده .  
 وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي  
 بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد ، وأشهد على موسى أنه القائم بأمر  
 جعفر بن محمد ، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمد بن علي  
 أنه القائم بأمر علي بن موسى . وأشهد على علي بن محمد بأنه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على  
 الحسين بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد ، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكتفي ولا يسدى حتى  
 يظهر أمره فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم قام  
 فمضى ، فقال أمير المؤمنين : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ، فخرج الحسن بن علي عنهما السلام  
 فقال : ما كان إلا أن وضع رجليه خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله - فرجعت إلى أمير  
 المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال : يا أبا محمد أتعرفه ؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعظم ، قال : هو  
 الخضر عليه السلام ، [ النعماني : ص ٥٨ - ٦٠ ح ٢ - كما في المحاسن - بتفاوت وزيادة ] .

- عبد الله بن شريك عن رجلٍ من همدان قال : سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : [ قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي ، وهو صاحب القيبة ، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي ]<sup>١</sup> .

وقد شاع وذاع أمرُ هذه النصوص زمن النبيِّ والأئمة عليهم السلام ، واتفق السُّنة على نقله ، مقرِّين أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال متواتراً أنَّ الأئمةَ إثني عشر ، كلهم من قريش . ونقل العديدُ منهم أسماء الأئمة عليهم السلام بالتمام ، بدءاً من علي بن أبي طالب عليه السلام وصولاً إلى مولانا القائم المهدي عليه السلام . وكثيراً ما كان الأئمة عليهم السلام يحتجُّون به ، ويردُّونهُ ، وقد سمعتُ ما أشارَ إليه الإمام الحسن عليه السلام في كثيرٍ من مقاماته ، والنصوص في هذا الأمر عندنا أكثر من أن تُحصى ..

ولا بدُّ من التذكير بأنَّ كثيراً من النصوص التي ذكرت الأئمة الإثني عشر أشارت إلى المهدي ، قائم آل محمد ، الثاني عشر ، الذي يخرج آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..

وفي الرواية عن الحسن بن زيد بن علي قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن سنِّ جدنا علي بن الحسين عليهما السلام ؟ فقال : أخبرني أبي ، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال : [ كنت أمشي خلف عمِّي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبضَ فيه عمِّي الحسن عليه السلام وأنا يومئذ غلام لم أراهق أو كدت ، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الانصاريان في جماعة من قريش والانصار ، فما

<sup>١</sup> كمال الدين : ج ١ ص ٢٦٧ ، ٢٠ ، ٢١ عن كمال الدين وفيه ( هو قائم هذه الأمة التاسع من ولدي صاحب الامر وهو الذي يقسم ) .

ثم مالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما وأرجلها يقبلهما ، فقال رجل من قريش كان نسبياً لمروان : أتصنع هذا يا أبا عبد الله وأنت في سنك هذا ، وموضعك من صحبة رسول الله ! وكان جابراً قد شهد بدرأ ؟ فقال له : إليك عني ، فلو علمت يا أبا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم نقبلت ما تحت أقدامهما من التراب .

ثم أقبل جابراً على أنس بن مالك فقال : يا أبا حمزة أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمر ما ظننته أنه يكون في بشر . قال : له أنس : وبماذا أخبرك يا أبا عبد الله ؟ قال علي بن الحسين : فانطلق الحسن والحسين ﷺ ، ووقفت أنا أسمع محاوراة القوم ، فأنشأ جابر يحدث قال :

بينما رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد وقد حفاً من حوله إذ قال لي : يا جابر ادع لي حسناً وحسيناً ، وكان شديد الكلف بهما ، فانطلقت فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرةً وهذا أخرى ، حتى جئته بهما ، فقال لي - وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من محبتي لهما وتكرمي إياهما - : أتحبهما يا جابر ؟ فقلت : وما يمنعني من ذلك - فذاك أبي وأمي - وأنا أعرف مكانهما منك ؟ قال ﷺ : أفلا أخبرك عن فضلهما ؟ قلت : بلى ، بأبي أنت وأمي .

قال ﷺ : إن الله تعالى لما أحب أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيبة فأودعها صلب أبي آدم ﷺ ، فلم يزل يتقلها من صلب ظاهر إلى رحم ظاهر إلى نوح وإبراهيم ﷺ ، ثم كذلك إلى عبد المطلب ، فلم يصبني من دنس الجاهلية ، ثم افتقرت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله وأبي طالب ، فولدني أبي فحتم الله بي النبوة وولد أبو طالب علياً فحتمت به الوصية .

ثم اجتمعت النطقتان مني ومن علي فولدنا الجهر والجهير الحسنان  
فختم بهما أسباط النبوة وجعل ذريتي منهما ، وأمرني بفتح مدينة - أو قال  
مدائن - الكفر . ومن ذرية هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - رجلٌ يخرج في  
آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فهما طاهران  
مطهران ، وهما سيّدنا شباب أهل الجنة ، طوبى لمن أحبهما وأياهما وأمهما ،  
وويل لمن حاربهم وأبغضهم [ ١ ] .

فأيُّ شيءٍ بعد هذا أعظم وأبلغ وأكثر بياناً واسطع برهاناً !!

بل في الرواية عن الشعبي قال : إنَّ عبد الملك بن مروان دعاني  
فقال : يا أبا عمرو ، إنَّ موسى بن نصير العبدي كتب إليّ - وكان عامله  
على المغرب - يقول : - ثم ذكر قصة طويلة حول مدينة بناها سليمان بن  
داود عليه السلام وإنه لم يقدر أحدٌ على بلوغها فأمر عبد الملك موسى بن نصير  
بالاستعداد ، والخروج ، فلما وصل إلى سور المدينة ، رأى فيه كتاباً ، فيه  
شعر بالعربية ، وفي آخره - : حتى يقوم بأمر الله قائمهم عليه السلام من السماء إذا  
ما باسمه نُودي .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب ، وأخبره طالب بن مدرك وكان رسوله  
إليه بما عاين من ذلك ، وعنده محمد بن شهاب الزهري قال :

[ أخبرني علي بن الحسين أن هذا المهدي من ولد فاطمة بنت  
رسول الله عليه وآله ] [ ٢ ] .

<sup>١</sup> أمالي الطوسي : ج ٢ ص ١١٣ - ١١٤

<sup>٢</sup> مقتضب الاثر : ص ٤٣

وهذا كما ترى من باب التأكيد المدهش على عظمة هذا البيت ، وتلك  
المثلة ، والسلالة التي أناط الله بها إتمام أمره ، فنصيبهم حجة على الخلق  
أجمعين إلى قيام يوم الدين ، وإني مذهول من قارئ يقرأ هذه الحقائق في  
كُتب الطرفين ، ولا يقيم أمره على هذا النحو من ولايتهم ﷺ ..

وفوق هذا وذلك اتفق علماء المسلمين جميعاً على ضرورة وجود  
الحجة في الأرض على الناس . ويعتبر هذا العنوان من العناوين الرئيسية  
جداً في هذا المجال ، والنصوص كثيرة ، منها ما ورد عن طريق أهل  
البيت ﷺ :

- أبو حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال : [ .. والله ما ترك الأرض منذ قبض  
الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله ، وهو حجة الله على عباده ،  
ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة الله على عباده ]<sup>١</sup> .

- سليمان بن خالد عن أبي جعفر ﷺ قال : [ .. ما كانت الأرض إلا  
وفيها عالم ]<sup>٢</sup> . أي حجة .

- محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال : [ لا تبقى الأرض بغير إمام  
ظاهر ]<sup>٣</sup> .

- عمرو عن أبيه عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول : [ .. لو بقيت  
الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها ، ولعذبهم الله بأشدّ عذابه ،

<sup>١</sup> بصائر الدرجات : ص ٤٨٥ ب ١٠ ح ٤

<sup>٢</sup> المحاسن : ص ٢٣٤ ب ٢١ ح ١٩١

<sup>٣</sup> بصائر الدرجات : ص ٤٨٦ ب ١٠ ح ١٤ -

وذلك أن الله جعلنا حجّة في أرضه ، وأماناً في الأرض لأهل الأرض ، لن يزالوا في أمان أن تسيخ بهم الأرض ما دُمنا بين أظهرهم ، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بقا من بينهم ، ورفعنا إليه ، ثم يفعل الله بهم ما يشاء وأحب [ ١ ] .

- أبو حمزة الثمالي قال : قال الباقر عليه السلام : [ .. ما خلت الدنيا - منذ خلق الله السماوات والأرض - من إمام عدل إلى أن تقوم الساعة ، حجّة لله فيها على خلقه ] [ ٢ ] .

- الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : [ .. من مات وليس له إمام ، فموته ميته جاهلية ، ولا يُعذرُ الناسُ حتى يعرفوا إمامهم ، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدّم هذا الأمر أو تأخره . ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه ] [ ٣ ] .

- أبو هريرة عن أبي جعفر عليه السلام قال : [ .. لو أن الإمام رُفِعَ مِنَ الأرض ساعةً لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله ] [ ٤ ] .

- يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : أكان عيسى بن صريم عليه السلام حين تكلم في المهدي : حجّة الله على أهل زمانه ؟ فقال عليه السلام : [ كان عليه السلام يومئذ نبياً حجّة الله غير مُرسَل ، أما تسمع لقوله حين قال

<sup>١</sup> الاصول الستة عشر : ص ١٦

<sup>٢</sup> الامامة والتبصرة : ص ٢٥ ب ٢ ، ج ٢

<sup>٣</sup> المحاسن : ص ١٥٥ - ١٥٦ ب ٢٢ ، ج ٨٥

<sup>٤</sup> بصائر الدرجات : ص ٤٨٨ ب ١٢ ، ج ٣

﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنتُ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حياً ﴾ ؟ قلتُ : فكان يومئذ حجّة له على زكريا في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال : كان عيسى عليه السلام في تلك الحال آيةً للناس ورحمةً من الله لمريم حين تكلم فعُبر عنها وكان نبياً حجّةً على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت عليه السلام فلم يتكلم حتى مضت له سنتان ، وكان زكريا الحجّة لله عزوجل على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ، ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى ( ورث ) الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ، أما تسمع لقوله عزوجل : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ﴾ ، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين . وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض . قلتُ : جعلت فداك أكان علي عليه السلام حجّة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته . قلتُ : وكانت طاعة علي عليه السلام واجبةً على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ؟ فقال عليه السلام : نعم ، ولكنه صمت - لم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أمته وعلى علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان علي عليه السلام حكيماً عالماً [ ١ ] .

<sup>١</sup> الكافي : ج ٦ ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ح ١ . أيضاً في لفظ آخر عن يزيد الكناسي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كان عيسى عليه السلام حين تكلم في المهد حجّة لله جلّت عظمتُه على أهل زمانه ؟ قال عليه السلام : [ كان يومئذ نبياً حجّة على زكريا في تلك الحال وهو في المهد ، وقال : كان في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم عليها السلام ]

تؤكد هذه النصوص أن الله خلق بعد النبي الحُجَج ، بل في حياته ﷺ ، وأنه لم يترك الناس دون هادٍ ومرشدٍ منصوبٍ من قبله تعالى ..

ثم هذه العناوين من الأمور الإتفاقيّة بمضمونها في فقه الرواية والسنة الدراية .. والجميع اتفق على أنه الله تعالى لا يترك خلقه من دون حجة يرجعون إليها ويستكشفون حقائق الحال ومقاصد المآل ..

وموضوع الأئمة الإثني عشر والبشارة بالمهدي ﷺ من الأمور شديدة الترجمة لعناوين الإحتجاج الرباني ، بل هي هي : بيانها ولسانها ومفتاحها وبنيتها في مقام الإستدلال والإنطباق .. وأكثر من هذه وتلك النصوص في أصل مضمونها سواء بالأئمة ﷺ أو بالمهدي ﷺ أو بأصل الإحتجاج من الله على الخلق واردة في كتب الفريقين من السنة والشيعة ..

---

حين تكلم وعبر عنها ونبياً وحجة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فما تكلم حتى مضت له سنتان ، وكان زكريا ﷺ الحجة على الناس بعد صمت عيسى سنتين . ثم مات زكريا ، فورثه يحيى ﷺ الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ، فلما بلغ عيسى ﷺ سبع سنين تكلم بالنبوة حين أوحى الله تعالى إليه ، وكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين . وليس تبقى الأرض يا أبا خاتم يوماً واحداً بغير حجة الله على الناس منذ خلق الله آدم ﷺ . قلت : أو كان علي بن أبي طالب ﷺ حجة من الله ورسوله إلى هذه الأمة في حياة رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . وكانت طاعته واجبة على الناس في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته . ولكنه صمت ولم يتكلم مع النبي ﷺ وكانت الطاعة لرسول الله ﷺ على أمته وعليهم في حال حياة رسول الله ، وكان علي حكيماً عالماً [ ( البحار : ج ١٤ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ) ] .



## فضل ليلة الخامس عشر من شعبان

ورد في فضل ليلة شعبان طائفة من النصوص التي تشير إلى عظمتها وخيرها والفضل الذي عقده الله بها ، وهي الليلة التي ولد فيها آخر الخلفاء المنتصبين من قبل الله تعالى المهدي المنتظر عليه السلام . ففي رواية ابن كردوس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْعِيدِ ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتِ الْقُلُوبُ ]<sup>١</sup> .

وفي رواية كثير بن مرة : - ولم يستده إلى النبي صلى الله عليه وآله - قال : [ إنَّ الله يطلع ليلة النصف من شعبان إلى العباد ، فيغفر لأهل الأرض إلا رجل مشرك أو مشاحن ]<sup>٢</sup> .

وقال عبد الرزاق : أخبرني مَنْ سَمِعَ الْبَيْهَقِيَّ يَحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : [ خَمْسَ لَيَالٍ لَا تَرُدُّ فِيهِنَّ الدُّعَاءُ : لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، وَأَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلَيْلَةُ الْكَاذِ ( الْعِيدِينَ ) ]<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> ثواب الأعمال : ص ١٠١ ح ٢

<sup>٢</sup> عبد الرزاق : ح ٤ ص ٢١٦ ح ٧٩٢٢ عن كثير بن مرة . يرفعه إلى النبي ، مثل حديث محمد بن راشد ، المفردات : المشحون : العداوة ، والمشاحن المعادي ، ولعل المقصود به من غلبت عليه حالة العداوة وعدم قبول الحق .

<sup>٣</sup> وفيها : ح ٧٩٢٧ . وعن الإمام علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ز إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله يقول : ألا من استغفر لي فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مضطرب فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا ، حتى يطلع الفجر [ . عبد الرزاق : علي ما في سند ابن ماجه ، ابن ماجه :

وكان الإمام علي عليه السلام يقول : [ يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في السنة أربع ليال : ليلة الفطر ، وليلة الأضحى ، وليلة النصف من شعبان ، وأول ليلة من رجب ]<sup>١</sup> .

وعن الإمام الرضا عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام لا ينام ثلاث ليال : ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وليلة الفطر ، وليلة النصف من شعبان ، وفيها تقسم الأرزاق والآجال وما يكون في السنة<sup>٢</sup> .

وعنه عليه السلام : يطَّلَعُ اللهُ إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن<sup>٣</sup> .

وفي لفظ آخر قال عليه السلام : يطَّلَعُ اللهُ عزُّ وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن ، وقاتل نفس<sup>٤</sup> .

أقول : ما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان عن طريق أهل البيت عليهم السلام كثيرٌ ، وهو يشيرُ إلى عظيم فضلها وثواب قيامها ، وتجديد البيعة للقائم المهدي عليه السلام ..

---

ج ١ ص ٤٤٤ ب ١٩١ ح ١٣٨٨ وفي : ص ٤٦٧ ح ٧٤٦٣ عن ابن زنجويه ، عن أبي موسى : وفيه<sup>١</sup> . في النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض إلا مشركاً أو مشاحناً<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> ميزان الحكمة للعلامة محمد علي ري شهري .

<sup>٢</sup> م . س .

<sup>٣</sup> م . س .

<sup>٤</sup> ما ورد في هذه النصوص أخذته عن ميزان الحكمة للعلامة محمد علي ري شهري .

## الفتن قبل المهدي ﷺ

الفتن قبل الظهور وحتى زمن الظهور كثيرة ، لكن الفتن الضخمة محدّدة ، وهي ذات لطمٍ شديد ، وبؤسٍ عظيم ، وتمادٍ خطير ، كلّما قيل انتهت تمادت . ويبدو من النصوص أنّها تطال المسلمين بشكلٍ حادّ ، على أنّ الفتن الواردة في المتن شاملة لغير المسلمين . وهي تشير إلى اصطدام الجبهات واقتراس الأمم ، وحروب متنوّعة ، وغيار كثيف يطال الشعوب ، وجوع وقتل ووجع وحيرة مذهلة تطال الناس .

ويبدو أنّ الأخيرة من الفتن تكون أشدّ خطورة وهولاً وذهولاً للناس . ويكون أثرها مطبقاً شاملاً ، وهي الفتنة الصماء العمياء التي تطال الناس بشكلٍ مخيف ..

وفي رواية عاصم بن ضمرة عن الإمام علي (عليه السلام) قال : [ .. جعلت في هذه الامة خمس فتن : فتنة عامة ، ثم فتنة خاصة ، ثم فتنة عامة ، ثم فتنة خاصة . ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالانعام ]<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ٢٠٧٢٣

وفي « عبد الرزاق » ورد بتفاوت يسير ، وفيه : [ .. وضع الله في هذه الأمة .. ثم فتنة تموج كموج البحر ، يصبح الناس فيها كالبهائم ]<sup>١</sup> . إشارة إلى شدة الإصطكاك ، وقسوة الصدم ، وهول الأحداث .. ويبدو منها أن الأحداث في الفتن الخمسة ستكون نشطة ، وخطيرة ، وشاملة ، ومطبقة ، وأهوالها ستكون شديدة العنف والقسوة ..

وسنرى فيما بعد أن منشأ هذه الفتن حروب وخلافات بين الأمم وأصطدام ، وعنف متبادل ، وغزو وفتح مدن ودول ، وقتل هائل ، بحيث يتمايل الغرب على الشرق ، وتتطاحن الأمم ، ويكون المسلمون في خضم تلك الحروب التي تطالهم بشكل عنيف وتذلهم ..

في رواية عبد الله بن زبير الغافقي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : [ .. ألفتن أربع : فتنة السراء ، وفتنة الضراء ، وفتنة كذا - فذكر معدن الذهب - ثم يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وآله يصلح الله على يديه أمرهم ]<sup>٢</sup> ..

أقول : تعداد الفتن إلى أربع هو خطأ من الراوي ، وإلا هي خمس ، إلا أن يكون الراوي في مقام الإشارة إلى أربع دون حصر . والملفت في هذا النص أنه يعطينا صورة أوسع عن تحادي الفتن ، فلك الفتن الأخيرة تتماهى حتى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ..

<sup>١</sup> ويسند آخر عن أبي القاسم محمد بن علي بن الحنفية بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : [ يكون خمس فتن ، فتنة عامة وفتنة خاصة وفتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم ! .. ما ذكر الرابعة ولا الخامسة ، كما في عبد الرزاق بتفاوت بسند آخر عن علي عليه السلام : - وفيه ( تكون في .. ثم تكون فتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم ) ..

<sup>٢</sup> ابن حماد : ص ٩ - ١٠ -

كما يشير النصُّ إلى فِتْنٍ متنوّعة ، فهناك فتن السراء وفتنة الضراء ، أي فتنة النعيم ، وفتنة الجحيم ، وقد ورد مضمون هذا النص في طائفةٍ أخرى تشير إلى فتن الرخاء والرزق الوفير الذي يحوّل وجوهاً من البشر إلى وحوش مفترسة ، ويغيّر من صدورهم حتى ينقلبوا شياطين في الفعل والسلوك والتوحّش والإنتقام ..

بل نجد في نصوصٍ مختلفةٍ أنّ النبي ﷺ كان يُعلن على رؤوس الأشهاد أنّه لا يخاف على أمته من فتنة الدجال التي شغلت قسماً واضحاً من ذهن السائلين آنذاك ، بل من فتنة الدرهم والدينار ، وقد حذر النبي من فتنة الرخاء والنعيم الوفير أشدّ تحذير .

ويبدو من التصوص أنّ هذه الفتنة تكون قبل فتنة الضراء ، وبذلك تتقلّب بلاد الإسلام كما غيرها بين فتنتي السراء والضراء . فلا حجة لهم على الله بعد أن تقلّبوا بالنعيم فجدوا وتقلّبوا ..

وإلى هذا المعنى يشير ما ورد في النهج عن الإمام علي عليه السلام حيث قال : [ .. أأنا بأبي وأمي ، هم من عدّة أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الأرض مجهولة . أأنا فتوقّعوا ما يكون من إدمار أموركم ، وانقطاع وصلكم ، واستعمال صغاركم . ذاك حيث تكون ضربةُ السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله . ذاك حيث يكون المعطي أعظم أجراً من المعطي . ذاك حيث تسكرون من غير شراب ، بل من النعمة والنعيم ، وتحلفون من غير

اضطرار ، وتكذبون من غير إحراج . ذاك إذا عضكم البلاء كما يعضُّ القتب غارب البعير . ما أطول هذا العناء ، وأبعد هذا الرجاء [ ١ ] .

وعليه : تمدُّ النعمة خرطومها بين الناس فلا تجد شاكرأ ، في حين يبدو من المتن أنَّ تحصيل الحلال يكون في قلةٍ وجهدٍ غير عادي ، وهذا يتضمَّن أنَّ المجتمع العالمي يصل إلى مرحلة تشريعيةٍ وقيم اجتماعيةٍ ثبتت صيغاً ومعاملاتٍ تقوم على الحرام لا على الحلال ، مثل نظام الربا أو غيره من الأخلاقيات والماليات والنظم السياسية عبر القيم التشريعية التي تجافي الشريعة وتخالقها .

والأمثلة في هذا المجال أكثر من أن تحصى ، حتى أصبح تعليم الفتيات في أكثر من بلدٍ إسلامي ممنوعاً على المحجَّبات ، وبمصاد قانونية ، هذا فضلاً عن الغرب الذي تقوده اليوم فرنسا بعمل تشريعي يمنع على الفتيات الدخول بالحجاب إلى المدارس الرسمية . وقد طُبِّق هذا العام - ٢٠٠٤ -

وما الحجاب والربا إلا أمثلة بسيطة في عالم يتغيَّر بشكلٍ هيكلي فيُضمَّن هويته الاجتماعية الإقتصادية السياسية المالية صيغاً شديدة الاختلاف مع الشريعة ..

ويكفي أنَّ تأصيل مبدأ الفصل بين الدِّين والسياسة - أي فلسفة الحكم العلماني - أصبح من العناوين التي يشتغل عليها أهل القانون

---

<sup>١</sup> نهج البلاغة ، صالح : ص ٢٧٧ خطبة ١٨٧ عبده : ج ٢ ص ١٢٦ . \* : ابن ميثم البخراني : ج ٤ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

والسياسة في العالم لتأكيد فرز خلافي عنيد بين الدّين والقانون .. ونتائج هذه المدرسة أصبحت أكثر صداميّة مع قيم الشريعة ومفاهيم الدّين ..

ولفت نظري أنّ الإتحاد الأوروبي أصرّ على منع تضمين الدستور الأوروبي ولو عبارة واحدة تشير إلى الله ..! والأكثر غرابة أنّ محاكم رفيعة في الولايات المتّحدة حكمت في أنّ أيّ نشيد أو عبارة تشير إلى الله في أيّ مركز تربوي أو علمي أو حكومي هو أمر غير قانوني ، لأنّ مصدر القانون هو الشعب وليس الله ..! ولأنّ الدستور لا يقرّ السلطة الدينيّة بل السلطة الوضعيّة الزمنيّة ..!

وهذا أخطر ما في الأمر ، لأنّ هيكله المجتمع على هذا النحو تُدخل العالم في نفقٍ من اللاشريعة في القيم والصّيغ ومفاصل حركة الجماعة والاجتماع ..

والمحصّل أنّ الصورة آنذاك تبدو على شكل فتنٍ مختلفة ، تبدأ بالسراء ، وتنتهي بالضراء ، وفي كلا الفتنين يفشلُ الناس في تصحيح سلوكهم ، فتصدمهم الفتن وتتكاثرهم المحن . هذه الفتن التي تتشكّل بما كسبت أيدي الناس ، وكما يقول الإمام علي (عليه السلام) : « كما تكونوا يُولى عليكم » ، الناس هم الذين يساهمون في إيصال زعامات إلى الحكم لا يراعون حدود الله ، هم المسؤولون عن ذلك ، الأم والأب اللذان يتركان ابنتهما على التعري والسفور والدعارة يساهمون في دعم الباطل والضعاف الحق ، بالإضافة إلى أمورٍ أخرى يتركها أهل الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يصبح الإسلام غريباً بينهم كغريبته اليوم أو أشدّ ، فيساهم ذلك في تكوين مفهوم إجتماعي سياسي أدبي أخلاقي اقتصادي

جاحد ، صيدأمي مع حقوق الفرد والجماعة والإجتماع ومسيرة الإنسان الكونية ، إلى أن يصل إلى حد الانفجار على شكل حرب أو جوع أو استعباد أو موت أحمر وجوع أغبر وغير ذلك ..

وكل ذلك يكون في عالم يملأه الفساد والإضطهاد ونفوذ الجور وأئمة الباطل .. وفي رواية عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام قال : [ لَتُمْلَأَنَّ الارضُ ظُلماً وجوراً ، حتى لا يقول أحدٌ : الله الله ، يستعلن به ، ثم لَتُمْلَأَنَّ بعد ذلك قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ]<sup>١</sup> . إشارة إلى تعاظم أمر الفسق والجور والباطل والإنحراف ، حتى يصبح إعلان الربوبية شاذاً غريباً ، أو يموت ذكر الله في الصدور حتى تستهجن منه الأذان ، أو تنكره النفوس فلا تذكره الألسن ..

والذي يستفاد من النص واحد من إثنين أو الإثنين معاً : إما يصبح ذكر الله تهمة ، بحيث يؤخذ ذاكراً لله فيعاقب ، والأمثلة التقريبية في زمننا كثيرة . وإما أن يكون ذكر الله أمراً حرجاً ، يسخر منه أهل الجماعة والإجتماع ، بحيث يُمتَهَنُ صاحبه ، وهذا أمر ممكن أيضاً ، وأمثلة التقريبية أكثر من أن تحصى ، خاصة إذا استفدنا من ذكر الله : القول أو التزام الشريعة ..

وقطعاً : لسان النصُ وارد في لون من ألوان الإشارة والكناية ، وكأنه يريد التأكيد على أن الإلتزام بالشريعة في ذلك الزمن أمرٌ غريبٌ وصعب ، يبعث على الإستهجان ..

<sup>١</sup> عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٧٣ هـ ٢٠٧٧٦



وفي رواية إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي عليه السلام قال : [ .. يُنْقَضُ  
الدِّينُ حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ - حَتَّى لَا يُقَالَ : اللَّهُ  
اللَّهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُ يَعْسُوبَ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا قَزَعُ ( كَذَا ) كَقَزَعِ  
الْخَرِيفِ ، إِنِّي لَأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَمَنَاخَ رِكَابِهِمْ ]<sup>١</sup> .

تأكيداً على أن الدِّينَ يعودُ غريباً كما بدأ ، ويكونُ القائلُ به قليلاً  
جداً ، وميزة هؤلاء أنهم مغمورون غير معروفين . بل هيكل المجتمع  
العالمي وقيمه وقوانينه ومفاصله لا تسمح لهم بالظهور أو الدعوة السليمة  
إلى الدِّينِ أو النشاط الديني الحَقَّاني . باستثناء أمة تكون في أرض خراسان  
توطئ لظهور المهدي ، فيلاقيها من العناء ما يلاقيها فتثبت ، بالإضافة  
إلى طوائف قليلة متفرقة هنا وهناك ، منها طائفة تكون في بر الشام قريباً  
من أكناف بيت المقدس ، يكونون على مذهب آل محمد عليهم السلام ..

على أن ذيل النص يقرر أن منتهى الفتنة تلك يبدأ بمشروع عالمي  
ضخم ، يكون عاموده الفقري بداية ظهور مولانا الإمام المهدي عليه السلام ، الذي  
يبدأ مسيرة تغييرية ضخمة ، تنتهي بإعلان الإسلام متظومة حكم ووجود  
لكافة أقطار الأرض ، وتحت سلطة مركزية واحدة ..

وعن ابن أبي الحديد أيضاً كما ورد عند ابن أبي شيبة بتفاوت  
يسير ، وفيه قال عليه السلام : [ .. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبَ الدِّينِ بِذَنْبِهِ ،  
فِيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ ]<sup>٢</sup> . وقال : « .. هَذَا الْخَيْرُ مِنْ أَخْبَارِ  
الْمَلَأْحَمِ الَّتِي كَانَ يُخْبِرُ بِهَا عليه السلام ، وَهُوَ يَذْكَرُ فِيهِ الْمَهْدِيَّ عليه السلام الَّذِي يُوجَدُ

<sup>١</sup> ابن حنبل : ص ١٠٨

<sup>٢</sup> ج ١٩ ص ١٠٤

عند أصحابنا في آخر الزمان .. فإن قلت : فهذا يشيّد مذهب الامامية في أن المهدي خائفٌ مستتر ، ينتقل في الارض ، وأنه يظهر آخر الزمان ، ويثبت ويقيم في دار ملكه ؟ قلتُ : لا يبعد على مذهبنا أن يكون الامام المهدي (ع) الذي يظهر في آخر الزمان ، مضطرب الأمر ، منتشر الملك في أول أمره لمصلحة يعلمها الله تعالى ، ثم بعد ذلك يثبت ملكه وتنظم أموره .<sup>١</sup>

وهناك أكثر من نصٍ يشير إلى نوع بياني من قواصف الفتن وظروفها وناهقيها وبيئتها ، من تلك النصوص حديث ينقله سلمان الفارسي ، يبدو أنه جليل المضامين لولا بعض العبارات الغامضة التي وردت فيه ، فعن سلمان الفارسي قال : خطبنا أمير المؤمنين (ع) بالمدينة . وقد ذكر الفتنة وقربها ، ثم ذكر قيام القائم (ع) من ولده ، وأنه يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، قال سلمان فأتيتُه خالياً فقلت : يا أمير المؤمنين ، متى يظهر القائم من ولدك ؟ فتنفس الصعداء وقال (ع) :

[ لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان ، وتضيع حقوق الرحمان ، ويتغنى بالقرآن بالتطريب والالجان ، فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي الغمار والالتباس أصحاب الرمي عن الأقواس بوجوه كالثراس ، وخربت البصرة ، وظهرت العشرة ، قال سلمان قلتُ : وما العشرة يا أمير المؤمنين ؟

قال (ع) منها : خروج الزنج ، وظهور الفتنة ، ووقايح بالعراق ، وقتن الأفاق ، وازلازل العظيمة ، مَعِدَّةٌ مَّقِيمَةٌ ، ويظهر الحندر والديلم بالعقيق والصيلم ، وولاية القصاص بعقب الفم الجناح ، وظهور آيات مقتريات

في التواحي والجنابات ، وعمران الفسطاط بعين القرب والاقباط ، ويخرج الحائك الطويل بأرض مصر والنيل ،

قال سلمان فقلت : وما الحائك الطويل ؟

قال عليه السلام : رجلٌ صعلوك ، ليس من أبناء الملوك ، تظهر له معادنُ الذهب ، ويساعده العجم والعرب ، ويأتي له من كل شيء حتى يلي الحسن ، ويكون في زمانه العظام والعجائب ، وإذا سار بالعرب إلى الشام ، وداس بالبرزون أرحام السيل بين جيشه ، ووصل جبل القاعوس في جيشه ، فيجري به بعض الأمور ، فيسرع الأسلاف ولا يهنيه طعام ولا شراب حتى يعاود بأيلون مصر ، وكثرة الآراء والظنون ولا تعجز العجوز ، وشيد القصور ، وعمر جبل الملعون ، وبرقت برقة فردت ، واتصل الأشرار بين عين الشمس وحلوان ، وسمع من الأشرار الأذان ، فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة ، وقاتل الأعراب البوادي ، وجرت السفياخي خيلةً وجند الجنود ، وبند البنود ، هناك يأتيه أمرُ الله بغتةً لغلبة الأوباش وتعيش المعاش ، وتنتقص الأطراف ، ويكثر الاختلاف ، وتخالفه طبيعة بعين طرطوس وبقاصية أفريقية ، هناك تقيل رايات مغربية أو مشرقية ، فأعلنوا الفتنة في البرية ، يا لها من وقعات طاحنتٍ من النبل والاكمام ، وقعات ذات رسون ومنابت اللون ، يعمران بني حام بالقمار الأدغام ، وتأويل العين بالفسطاط من التريت من غير العرب والاقباط بأدبجة الديباج ونطحة النطاح بأحراث المقابر ودروس المعابر ، وتأديب المسكوب على السن المنصوب بأقصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الإنعار وقع المقدار فما يغني الحذر .

هناك تضطرب الشام وتنتصب الاعلام وتنتقص التمام ، وسد  
غصن الشجرة الملعونة الطاغية ، فهناك ذلٌ شامل وعقلٌ زاهل ، وختل  
قابل ، ونيلٌ ناصل ، حتى تغلب الظلمةُ على النور ، وتبقى الامور من أكثر  
الشرور ، هنالك يقوم المهدي (عج) من ولد الحسين لا ابن مثله لا ابن ،  
فيزيل الردى ، ويميت الفتن ، وتتدارس الركبتين ( كذا ) هناك يقضي لأهل  
الدين بالدين .

قال سلمان ثم انضجع ووضع يده تحت رأسه يقول : شعار  
الرهبانية القناعة [١] .

ففي هذا النص إشارة إلى أمورٍ عدّة أهمّها : حكم الصبيان - وقد  
ورد هذا المعنى في أكثر من نص - وتضييع حقوق الرحمن ، وهو لفظٌ  
شاملٌ لأحكام الشريعة في مجالاتها المتعددة من قيمٍ فرديّة وجماعيّة :  
إجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة ومعارف ومعالِم وعقائد .. كما من معانيه  
التغني بالقرآن بالتطريب والألحان ، وهو كناية عن هتك حرمة الدين ،  
وتحويل القرآن من رسالة مقدّسة إلى سلعة غنائيّة للتسلية والطرب ..!  
وعلى كل حال النص يتضمّن إشارة إلى إسقاط القرآن من رتبة القيادة  
والسلطنة والقيومة على البشر إلى مقام عدم الإهتمام والإلتفات إليه ..

١ دلائل الإمامة : ص ٢٥٣ - ٢٥٤ - العدد القويّة : ص ٧٥ - ١٢٦ - مرسلًا وقال ( قال سلمان الفارسي  
رضي الله عنه : أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خائلاً فقلت يا أمير المؤمنين متى القائم  
من ولدك ؟ فتفنن الصعداء وقال : - وفيه ( - - ويتغنى بالقرآن ، فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي العصى  
والانتباس - - وخربت البصرة هناك يقوم القائم من ولد الحسين (عج) ) . وبسبب اضطراب بعض فقرات  
النص التي لم يمكن اعراب عدد من كلماته ومثل هذا الاضطراب من الراوي أو الناسخ فإنها تضيع الفائدة  
المطلوبة من الحديث في عدة جوانب منه ، في حين يبدو على هذا الحديث الجلالة وتضمن الأسرار  
ورسم صورة أكثر تفصيلاً وهولاً للأحداث ..

ثم ينتقل ﷺ إلى بيان معركة يقودها ملوك بني العباس ، وتعبير بني العباس إشارة إلى حكام يحكمون العراق وهم من سلالة العباس . يبدو أنهم ينتصرون في هذه المعركة ، ويقتلون صنفاً من المقاتلة ، هم اصحاب الرمي عن القواس ، وكأنه إشارة إلى حربٍ تنقاذها الحجم من بعيد ، بل هو وارد في حربٍ يتم فيها التقاذف بوسائل الحرب ، والتترس كما في الفقرة الثانية .

ثم يشير إلى خراب البصرة ، وهل المقصود أن انتصار بني العباس على هؤلاء القوم المتترسين يكون في البصرة ، أي يفتح بنو العباس البصرة ، وعلى الأثر يكون خرابها ؟ النص طيِّع في هذا المعنى مع أنه متسع لغيره من المعاني أيضاً .

ثم يشير ﷺ إلى علاماتٍ عشر : خروج الزنج ، وظهور الفتن ، ووقائع بالعراق ، وفتن الآفاق ، والزلازل العظيمة ، مقعدة مقيمة ، ويظهر الحندر والديلم بالعقيق والصيلم ، وولاية القصاح بعقب الفم الجناح ، وظهور آيات مفتريات في النواحي والجنابات ، وعمران الفسطاط بعين القرب والاقباط ، ويخرج الحائك الطويل بأرض مصر والنيل .

ويبدو أنه على أثر خروج الزنج تقع فتنة شرسة ، في حين يشهد العراق وقائع صدامية تجسد حرباً على أثرها تنشب فتن في الآفاق ، وقد لا تكون وقائع العراق سبباً كاملاً لها ، بل خطة غزو أو حروب وشبه ذلك ، على أثرها تتمدد الفتن إلى الآفاق ، أي إلى النواحي . وهذا يعني انتشار الفتن والحروب . ثم تكون زلازل مستمرة ، مقعدة مقيمة ، تكون على نحو بارز ، وإشارة من إشارات معالم الزمن المتحوّل ،

ثم ظهور للديلم ، وجنایات مفتریات في الأفاق ، وهذا يعني حروباً  
وفتناً واصطدامات مختلفة تتوسّع وتنتشر ، ثم يكون ظهور رجل في أرض  
مصر والنيل ، هو عبارة عن رجلٍ صعولوك ، شاردي ، ليس من أبناء الملوك ،  
تظهر له معادن الذهب أي يكون صاحب ثروة ، ويساعده العجم والعرب ،  
وكأنّ النص يشير إلى انقلابٍ نقوده أنظمة عدة من العرب والأجانب ، لأنّ  
تعبير العجمي عند العرب يعني كل ما ليس عربياً ، وتتسلسل الحوادث ، إلى  
أن تقع العظام من الحدثان ، التي تكشف عن العظام من العجائب ، وذلك  
حين يلي الحسن ، ويسير بالعرب إلى الشام ، فيكون على أثره الخراب ،  
وتعمير جبل المعلون ، وهو إشارة إلى فتنٍ وجورٍ وفسادٍ هائل ، يكون على  
أثرها اتصال الاشرار بين عين الشمس وحلوان ، الذين يعيشون في تلك  
الأمصار فساداً ، وقاتل الاعراب البوادي ، وكأنّه يشير إلى ما يجري من  
فتنة الشام ، وقتال الرايات ، وما يجري في مصر ، والسفياي الذي ينتصر ،  
فيعيد الروم متنصراً ويمدونه بالسلاح والمال حتى ينظم انقلاباً فينتصر  
فيه على رايتي الأصبه والأبقم ، وبعدها يجري السفياي بخيله ، أي  
بقوافله ، وجنّد الجنود وبندّ البنود ، هناك يكثر الإختلاف ، وتتقاصف الناس  
أطراف الحرب ، وتتصادم الشعوب ، وتنفلش الفتن وتتوسّع ، وتتقص  
الاطراف ويكثر الإختلاف ، وتخالفه طليعة بعين طرطوس وبقاصية  
أفريقية ، وتقبل رايات مغربية أو مشرقية ،

فإذا كان ذلك كذلك أعلنوا الفتنة في البرية حيث تكون وقعات  
طاحنات من النبل والاكمام ، إشارة إلى الترامي في تلك الحرب ، وهو  
التقاذف ، وما أقرب هذا المعنى إلى حرب القذائف والصواريخ ، والنترس  
منها ، التي يبدو منها أنّها تكون واسعة ، وعلى محاور مختلفة وجبهاتٍ

متعددة كما في مضمون النص ، فحيث تكون صادمةً ناطحةً مخربةً ، تعيثُ فساداً ، تشمل العرب والقبط ، وغلبة بني الأصفر على الاتغار ، ثم يقول عليه السلام : وقع المقدر فما يغني الحذر .

فإذا كان ذلك كذلك اضطربت الشام ، وانتصبت الاعلام ، إشارة إلى أثرٍ عنيفٍ يخلفه انتصار الروم ، وهم بنو الأصفر ، يبدو أنه يطاول الشام والمنطقة ، وهذا ما تشهد به طائفة أخرى من النصوص التي تتحدث عما قبل ظهور القائم عليه السلام ، والتي على أثرها يخرج عليه السلام ..

فإذا تمّ للروم الغلبة ، انتقص التمام ، وسدَّ غصن الشجرة الملعونة الطاغية ، فهناك ذلٌ شامل ، وعقل ذاهل ، وختل قائل ، ونبل ناصل ترى الناس مذهولين ، خائفين مرعوبين ، مما يرون من غلبة الروم ، وهجمتها وقتلها ، في ظلّ موت أحمر وجوعٍ أغبر ، تلك تبكي دينها ، وتلك تبكي عرضها ، وآخر يتمنى لو أن الأرض تنشق فتبتلعه ، حيث تغلب الظلمة على النور ، وتبقى الأمور من أكثر الشرور ، فإذا كان ذلك كذلك ، هنالك يقوم المهدي عليه السلام من ولد الحسين ، فيزيل الردى ، ويميت الفتن ، ويقضي لأهل الدين بالدين .

ويشهد لهذه المعاني غيرها ممّا يشير إلى هجمة الروم والترك وغيرهم ، ونشوب الحروب وظهور الفتن ، واستعار المنطقة التي نطلق عليها اليوم إسم « الشرق الأوسط » ، على أن تكون العراق والشام مسرحاً لهذه الحروب ، بما فيها التغيرات المثيرة التي تحصل في الحجاز واليمن وطول هذه المنطقة .. وكما ترى : نص الإمام عليه السلام ناظر إلى عناوين محدّدة ، وهو في نصوصٍ أخرى يشير إلى بقاعٍ وعناوين وعلاماتٍ أخرى ،

ففي الحديث عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال : [ .. إن أمير المؤمنين عليه السلام حدث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم ، فقال الحسين عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، متى يُطهرُ اللهُ الأرضَ من الظالمين ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يُطهرُ اللهُ الأرضَ من الظالمين حتى يُسفكَ الدمُ الحرام - ثم ذكر أمرَ بني أمية وبني العباس في حديث طويل - ،

ثم قال عليه السلام : إذا قام القائمُ بخراسان ، وغلب على أرض كوفان وملتان ، وجاز جزيرة بني كاوان ، وقام منّا قائمٌ بجيلان ، وأجابته الأبر والديلمان ، وظهرت لولدي راياتُ التركِ متفرقات في الأقطار والجنبات ، وكانوا بين هنات وهنات . إذا حربت البصرة ، وقام أمير الأمرة بمصر ،

- فحكى عليه السلام حكاية طويلة - ثم قال : إذا جُهزتُ الألوفا ، وصفتُ الصفوف ، وقُتلَ الكبشُ الخروف ، هناك يقوم الآخر ، ويثور الثائر ، ويهلك الكافر ، ثم يقوم القائمُ المأمول ، والامامُ المجهول ، له الشرف والفضل ، وهو من وُلدِكَ يا حسين ، لا ابن مثله ، يظهر بين الركنين ، في دريسين باليين ، يظهر على الثقليين ، ولا يترك في الأرض دمين ، طوبى لمن أدرك زمانه ، ولحق أوانه ، وشهد أيامه [ ١ ] .

في هذا النص إشارة إلى سفك الدم الحرام ، وهل هو ناظر إلى النوع أي إلى دم رجلٍ عظيم ؟ أم الكثرة في سفك الدم عبر الحروب والقتل الذي عُبر عنه بالنصوص بالموت الأحمر ؟ يبدو أنه ناظر إلى سفك الدماء

---

<sup>١</sup> النعماني : ص ٢٧٤ - ٢٧٦ ب ٦٤ ح ٥٥ - المفردات ملتان : فهي - يضم الميم وسكون اللام - بلد قرب غزنة ، كما في معجم البلدان ، وفي العجم : يوجد كاوردان وكاوردان وهما قريتان في طبرستان من قريتين أمل - أما ثوبين دريسين أي دارسين باليين .



عبر الحروب والفتن الكثيرة .. ثم أشار إلى القائم الذي يقوم في خراسان ، والأظهر هو إشارة إلى الخراساني الذي يوطئ للمهدي ﷺ دولة تنصره ، وتعلن ولائها له رغم العناء الذي يطال دولته في ذلك العالم المحكوم بهرم دولي جائر مُفسد ، لأنَّ سياق النص في مقام الإشارة إلى معالم ما قبل ظهوره ﷺ .

وعليه : لا يكون النص ناظراً إلى أبي مسلم الخراساني الذي ظهر أوّل زمن العباسيين في خراسان فوطئ الأمر لهم ، ثم بعد ذلك قتلوه خشيةً على سلطانهم بعد أن تمادى صيتُ أبي مسلم في الآفاق .. وفي بعض وثائق التاريخ إنَّ أبا مسلم أراد أن يبائع الإمام الصادق ﷺ قتلوه ..

ثم هذا الخراساني له نصرٌ وقفزة إلى أرض العراق ، حيث يغلب فيها على كوفان ونواحيها . وثبت عندنا في النصوص أن جيش الخراساني الذي يدخل العراق لنصرة أتباع آل محمّد بعد أن يبعث السفيناني جيشاً يقتلهم ، فيكمن له جيش الخراساني ثم ينقضُّ عليه ..

ثم يشير ﷺ إلى رايات الترك المتفرقات ، وكأنه يشير إلى أكثر من قيادة ، ودولة من هذا الصنف ، وهذا الصنف ( الترك ) له أكثر من دولة اليوم ، وهناك العديد من الترك من جمهريات الإتحاد السوفياتي السابق ، وكثرة واضحة كانت تتشكل في الإتحاد السوفياتي الذي تفكك ، فانشطت إلى دول ، بالإضافة إلى الترك المسلمين ، فأية المقصود ؟ الترك المسلمون أم غيرهم ؟ يبدو من غالب النصوص الإشارة إلى غيرهم ، دون أن يمنع من شمول الترك المسلمين في هذا المعنى ببعض النصوص التي

قد يستفاد منها ذلك .. ثم تكون هزات وهتات ، نكسات ونكسات ، وتخرب البصرة ، ويقام أمير الأمرة في مصر ، وأشرنا إلى بعض ما يطرأ على مصر في النصّ الوارد أعلاه ، عندها تتجهّز الجيوش ، في ظلّ إعلانات حرب تطال منطقة العراق والشام وتتوسّع إلى مصر ونواحي منطقة الشرق الأوسط ، وهذا ما عبّرت عنه النصوص بتوسّع الفتن إلى الآفاق بعد فتنة العراق .

على أن يكون أطرافاً عديدون في هذا الحرب التي يبدو طابعها عالمي ، بحيث أشارت النصوص إلى اشتراك الروم والترك وأطراف عدّة في هذه الحرب منهم السفيناني والراية المغربية والأصهب والأبقع ، وحرب مع الخراساني ، وحرب على الثروة في فرقيسيا ، وحرب في إلبياء في فلسطين ، وظهور راية تدعو إلى المهدي في اليمن ، وخلاف عنيف على الملك في الحجاز ، وانقلاب وحرب في الشام بين الرايات ، بحيث تتحوّل هذه المنطقة إلى حرب واسعة في القلب والأطراف ، وعلى أثرها يخرج المهدي ﷺ ..

وفي الحديث عن ابن عباس عن الإمام علي ﷺ قال : [ .. إذا أراد الله أن يظهر آل محمد ، بدأ الحرب من صفر إلى صفر ، وذلك أوان خروج المهدي ﷺ . قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، ما أقرب الحوادث الدالة على ظهوره ؟ فدمعت عيناه ﷺ وقال : إذا فتق بثق في الفرات ، فبلغ أرقبة الكوفة ، فليتهياً شيعتنا للقاء القائم [ .. وكما ترى : هو في وارد الإشارة إلى ما ساقته النصوص لكن اللافت فيه أنه يشير إلى حرب طويلة من صفر إلى صفر ، بعيد النظر عن الحروب الأخرى والفتن المنتشرة ..

<sup>1</sup> كتاب عبد الله بن بشار : علي ما في الصراط المستقيم . \* : الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٥٨ ، ١١٤ ، ١١٥

أمّا من حيث صفات العالم ، وقيم الجماعة البشريّة ، وعناوين معاملاتهم ، وموضع الدّين منها ، وصفة المؤمنين من مركزها ، وموقع أهل التقى في هيكل ذلك المجتمع ومفاصل الحكم ، فضلاً عن أهل الجور ومواقعهم وقيمهم ومكوّنات حكمهم ..؟ فيشير إليها الإمام علي (عليه السلام) في حديث رواه أبو الحسين زيد بن علي قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

[ إذا كان زعيم القوم فاسقهم ، وأكرم الرجل اتقاء شره ، وعظّم أرباب الدنيا ، واستخفّ بحملة كتاب الله ، وكانت تجارتهم الربا ، وماكلهم أموال اليتامى ، وعظّلت المساجد ، وأكرم الرجل صديقه وعقّ أباه ، وتواصلوا على الباطل ، وعطلوا الأرحام ، واتخذوا كتاب الله مزامير ، وتفقّه لغير الدّين ، وأكل الرجل أمانته ، وأوثمن الخائن ، وخون الأمناء ، واستعملت كلمة السفهاء ، وزخرفت المساجد ، وزخرفت الكنائس ، ورفعت الأصوات في المساجد ، واتخذت طاعة الله بضاعة ، وكثرت القراء ، وقلّ الفقهاء ، واشتد سبّ الاتقياء ، فعند ذلك توقّعوا ريحاً حمراء ، وخسفاً ومسحاً وقذفاً وزلازل وأموراً عظيماً ]<sup>١</sup> . وقال : كان علي بن الحسين (عليه السلام) إذا ذكر هذا الحديث بكى بكاءً شديداً ويقول : قد رأيت أسباب ذلك والله المستعان .

حصيلة ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) هو التالي : تزعم الفاسق للمجتمع السياسي ، وهكذا على طول هياكل الكيانات الدوليّة المختلفة ، وتغيّر المفاهيم ، من قيم الشريعة إلى غيرها ، حتى أنّ الرجل يُكرم خشيةً منه لا لحسن فعله ، وتعاضّم أمر أهل الدنيا ، وبطل أمر أهل الدّين واستخفّ بهم ،

<sup>١</sup> أمالي الشجري ، ج ٢ ص ٢٦٠

وسُخر من حملة الكتاب ، أي من اصحاب الشريعة ، وقامت أسس واصول التجارة على الربا ، وما أعظمها اليوم في أزماننا .! وتلاشت الحقوق ، وعُطلت المساجد ، ومن معاني تعطل المسجد ترك الوظيفة المنوطة به من تعليم الحلال وتحريم الحرام وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بحيث تتحول المساجد إلى الزينة والديكور ، بصفوف كثيرة وألسن قذرة وقلوب متباغضة ، وانهارت قيم الأسرة ، فعق الرجل أباه ، وانفرط الوصال بينهم ، وضعف الأب أمام ولده ، وانهارت نعم الخير في حسن الأخلاق وقيم الأرزاق ، وقام ميزان الباطل ، فتواصل الناس عليه فكان الصيغة والميزان والهيكل . وتقطعت الصلة بين الأرحام ، وهي سلسلة إضافية من انهيارات الأسرة والخلية الإجتماعية ، وتغنوا بالقرآن ، أي حولوه من وظيفته بالهداية إلى ديكور يغنونه بالمزمار والإطراب .

وبتعبير آخر : عطّلوا منطلقه وأبطلوا حدوده ، . وانحرف المتفكّهة إلى غير الدين يطلبون بعلمهم الدنيا ، وشاعت المفسدة ، فخان الناس الأمانة ، ونجّى أهل الأمن والإيمان ، وقام على الوظيفة في الحكم السياسي الإداري من لا يؤتمن ، واحتل مناصب المجتمع في مؤسساته الأهلية والمدنية فضلاً عن المؤسسات العامة من لا يراعي حق الله ولا حق الناس ، ممن لا يرون في الدين صيغة احترام أو نصّ تعامل ، فأنحرفوا عنه إلى غيره وطبقوا قانوناً يبطل الحق ويحق الباطل ، في صيغ متعددة في السياسة والإجتماع والمال والإقتصاد والنقديات والأخلاقيات وغيرها ..

واستعملت كلمة السفهاء ، أي حل في منصب الحكم والقرار من هو سفيه ، لا يفقه حقيقة الوجود ، ولا يعرف ضرورات الجماعة والإجتماع ، سوى أنه يملك من الأدوات والنعم وشروط الوصول إلى سدة القرار ما

يجعله الحاكم دون أن يكون فيه شرط العقلانية أو أصل الملاحظة والحفاظ على الحد الأدنى من شروط تنظيم أمر الجماعة والاجتماع في المادة والقانون والقرار والنظام ..

في هذا العالم الذي تتعطل فيه المساجد فتتحول إلى شكل يزخرفه الناس ، كما الكنائس أيضاً . وهي واردة في النص ، وتتحوّل طاعة الله إلى بضاعة ، أي سلعة تباع وتشترى ، يعتمدها من يريد الدنيا للوصول إلى مقامات دنيوية ، وكما يقول الإمام علي عليه السلام : « لا يأخذون من الدين إلا ما يقرّبهم من الدنيا » .. في حين القراء الذين يطلبون الدنيا عبر صفتهم هذه يكثر مع أنهم لا يفقهون ، فيقلّ القراء ، وتنصرف المتفكّهة عن الأصل الذي يجب أن تكون عليه ، ويشيع سب الأتقياء والسخرية منهم ، والهوان بهم ، وانزال السخط عليهم ، والتهكم بأحوالهم ، فإذا كان ذلك كذلك قال عليه السلام : توقّعوا ريحاً حمراء ، وخصفاً ومسحاً وقذفاً وزلازل وأموراً عظاماً . إشارة إلى علامات كونية عقابية ضخمة ، وبلاءات مختلفة ، وأمور عظام ، تتسع لمعاني هائلة ، ومشاهد مهولة ..

ومعنى هذا أن العالم يشهد مرحلة من التحول الجبار نحو الباطل والجور والانحراف الذي تتعطل معه الشريعة وقيمها .

وقد اشار الإمام علي عليه السلام إلى معنى آخر ، فيه إشارة دقيقة إلى مطلوبنا ، فقال عليه السلام : [ .. يأتي على الناس زمانٌ ، لا يُعزُّ فيه إلا الماحل ، ولا يُستظرف إلا القاجر ، ولا يُضعف إلا المنصف ، يتخذون الفيء مغنماً ، والصدقة مغرمًا ، والعبادة استظالةً على الناس ، وصلة الرحم مناً ، والعلم متجراً ، فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشورة الاماء ، وإمارة

الصبيان [١]. بحيث تكون العزة لمُسوّف الحقّ وطاعته ، المنحرف عن القيم الشريفة ، وتكون الفرحة بالفاجر ، والسخرية من الأتقياء ، ويُنبذ المُنصف الذي ينادي بموازين الحقّ في التجارة أو السلوك والقيم والإجتماع ، وتنهب اموال الناس ، أو مكلفي الضريبة ، فيتخذ بيت المال أو الضريبة والرسوم موضعاً لنهب والفواتير الوهميّة ، والأرشفيف الصوري ، والإختلاس المختلف عبر الهدر وتحويل الأصول وغير ذلك ..

في حين تصبّح الصدقة وإعانة الفقير وإخراج حقوق الله والناس من المال خدعة وسرقة ونهباً ينظر الناس ، كما أنّ العلم يتحوّل من خدمة ووظيفة شريفة إلى وسيلة نهب وإختلاس واستنزاق شرير . وما أكثر معاني هذه العبارة اليوم . بدءاً من الأطباء وصولاً إلى كافّة ما يشمله هذا الإسم من أهل المهن الذين يمتهنون العلم بطريقة تجاريّة متوحّشة ..

فإذا كان العالم على هذا النحو من قيم الأنا وملذات الهوى ووحشيّة الغريزة حكم سلطانُ النساء ، وظهرت مشورة الاماء ، وشاع العريّ والزنا ، وتعالّت إمارة الصبيان .. وهو تعبير جدير بالتوقّف عنده ، فأشارته ﷺ إلى النساء ، إنّما لبيان الصنف المشاع عنهنّ ، وهو التبرُّج والتعريّ ، والسحاق ، والزنا ، والإباحيّة ، وتحويل قطاع واسع من النساء للعمل ارتزاقاً من الفروج ، أي عن طريق الدعارة والمومسات وغير ذلك ، وهذا القطاع اليوم يُعتبر من أكبر قطاعات الربح السريع ذات الضخامة العالميّة .

١ الكامل للمبرد : ج ١ ص ١٧٧- وفي مطالب السؤول : ج ١ ص ١٥٠ - مرسلًا . وفيه ( .. لا يعرف فيه إلا المأحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يؤثمن فيه إلا الخائن . ولا يخون إلا المؤمن .. وصلة البرجم مثلاً . والعبادة استطلاعة على الناس وتعدية . وذلك يكون ) . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٠٩ - مرسلًا عن أمير المؤمنين .

وعليه : ما ورد في النصّ من سلطة النساء واسع وله معاني كبيرة  
وواسعة ، واليوم تعتبر المرأة الإباحية من دواعي ودوافع وبنى القرارات  
المجيرة وهذا أخطر ما في الأمر ، وما زالت قضية مونيك لوينسكي وبيبل  
كلنتون خير مثال ، والأمثلة - في الحقيقة - أكثر من أن تحصى على صعيد  
جنس أهل السلطة والحكم ..

واليوم سلطان المرأة يعني المغتية الإباحية التي تسلبهم الرجال ،  
والعارضة التي تحصد عبر بيع سلعتها الجنسية أرقاماً خيالية ، والمرأة  
المتعريّة التي تحيل تعاملها مع الأشياء أينما كانت إلى سلعة جنس  
ودعارة ، وصولاً إلى تحويل المرأة إلى قطعة من نماذج الإباحة وصورها ..

أمّا مشورة الإمام فالتاريخ له أحاديث مذهلة عنها ، حتى أن يزيد  
بن معاوية كانت تستهويه جارية أراد أن يعطيها إمارة الدولة الأموية  
كلها ..! وتعبير الإمام بنوع من الإستعارة اليوم يعني النساء الأجيريات  
اللواتي يعملن قرب أصحاب القرارات وفي مكاتبهنّ وهؤلاء لهنّ قصصٌ  
مذهلة ، جديرة بتأليف كتاب خاص بهنّ ..

أمّا إمارة الصبيان فما أكثرها ! تشير إلى أمرٍ أساسي هو أن القائم  
على الحكم عقله عقل صبي أو سفيه ، بعد أن تحوّل الوصول للسلطة إلى  
معاقل المال ، ويحضرني هنا مثال الأمبراطور المالي بوش الابن الذي  
تحوّل إلى أضحوكة على فم العالم بسبب تشوش ذهنه وخبطة لسانه ،  
والإضطراب العنيف الذي يُصيب فكره ، إلى درجة أنه لو لم يكن عنده  
مستشارون لأدخل الدنيا في دوامة من جون ونار .. فمرة يتحدث عن  
الإتحاد السوفياتي فيصف عملته بالدينار العراقي ..! ومرة يتحدث عن تنظيم

القاعدة فيقول انهم يعدون لمشروع تخريبي في أمريكا ، ثم يقول : ونحن الإدارة الأمريكية كذلك ..! والأمثلة كثيرة دعت الناطق بإسم البيت الأبيض أن يكون متأهباً بشكل دائم للإعتذار بعد وقت قليل ، وسرد أعذار من مثل : فكر الرئيس مشوش وغير ذلك ..

أمّا المعنى الثاني من إمارة الصبيان ؟ فهو يشير إلى جيل في مقتبل العمر يصل إلى الحكم بعقل صبياني غريزي لا توجد فيه صفات قيادة الجماعة والمجتمع . فكل هؤلاء تنطبق عليهم صفة الصبيان ..

والمعنى المباشر ناظر إلى هذا التفسير ، لكنه يتسع للمعنى الأول أيضاً .. بل ورد عندنا في النصوص الكثير الذي يشير إلى زعامة السفهاء ..!

وفي الكافي عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : [ .. ليأتين على الناس زمان يُظرف فيه الفاجر ، ويُقرب فيه الماجن ، ويُضعف فيه المتصيف .

ف قيل له : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : إذا اتَّخَذتِ الأمانة مغنماً ( سرقها ) ، والزكاة مغرمًا ( خسارة ) ، والعبادة استتالة ، والصلة منًا ( صلة الرحم ) ، ف قيل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : إذا تسلطن النساء ، وسلطن الاماء ، وأمر الصبيان ] .

وفي لفظ آخر قال عليه السلام : [ .. لا يُقرب فيه إلا الماحل ، ولا يُظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يُضعف فيه إلا المتصيف .. يعدون الصدقة فيه غرمًا ، وصلة

١ : ج ٨ ص ٦٩ - ٢٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن عمر الصنقل ، عن أبي

شعيب المحاملي .



الرحم مناً ، والعبادة استعطالة على الناس .. فعند ذلك يكون السلطان  
بمشورة النساء ، وإمارة الصبيان ، وتدبير الخصيان [ ١ ] .

أقول : عن هذه الصفات التي أوردها الإمام علي عليه السلام كثيرٌ مرَّ في  
القاريخ ، خاصة عن تدبير الصبيان وإمارة الصبيان ومشورة النساء ..  
واليوم - وبشيءٍ من الإستعارة في التعبير والمعاني - الأمثلة أكثر من أن  
تُحصى .. والإستعارة جديرة بالإلتفات هنا ، حتى أن جون كيري وجورج  
بوش خاضا حملة انتخابية عنيفة في أمريكا على حقِّ اللواط والسحاق  
والتحوُّل الجنسي من ذكرٍ إلى أنثى ، أي « الخصيان الجدد » ..!

وهؤلاء يشكِّلون قطاعاً ضخماً في أمريكا والغرب ، وينتشرون في  
العالم بشكلٍ مدهشٍ .. بل لجنة المرأة في الأمم المتحدة اليوم تسيطر عليها  
السحاقيات ..! واتفاقيّة المرأة التي تسوّقها الأمم المتحدة اليوم تعطي المرأة  
حقَّ السحاق وممارسة الجنس حتى مع الكلاب بحريّة مطلقة وبحمايةٍ  
قانونيةٍ دوليةٍ ..!

ومن يقرأ أرشيف العالم اليوم يجد أن السلطة والمال تحوُّل إلى  
قطاعٍ جديدٍ اسمه « المرأة » ، هذه المرأة التي أصبحت اليوم ماركة جنس  
الرجل ، وتابع لذكورته ، بحيث يكفي فتاة أن تتعرَّى وتقوم جسدها إلى  
مشرحة السيلكون والتجميل ومجموع عملياتٍ مختلفة حتى تصبح طريقة  
ضخمة للسيطرة على معاقل الحكم والقرار ، أو على خابية المال والثروة ،  
فتهبط عليها النعم لقاء بيع سلعتها الجنسية المتنوعة .. واليوم تجد رجال  
الحكم والسياسة والمال يُلْقون بشهواتهم أمام أعينهم ، ويجيرون كلَّ شيءٍ

<sup>١</sup> نهج البلاغة ، صالِح : ص ٤٨٥ خطبة ١٠٢ - مرسلات .

من أجل عوراتهم التي أحرقت عقولهم وحولتهم إلى وحوشٍ نزاةٍ أمام ما يرون وما يصنعون ..

عن ذلك الزمان الجائر وما فيه قال الإمام علي عليه السلام :

١٠٠ .. أين تذهب بكم المذاهب ، وتتيه بكم الغياهب ، وتخدعكم الكواذب ؟ ومن أين تؤتون ، وأنى تؤفكون ؟ فكلُّ أجلٍ كتابٌ ، ولكلُّ غيبةٍ إيابٌ ، فاستمعوا من ربّانيكم وأحضروهُ قلوبكم ، واستيقظوا إنّه هتف بكم ، وليصدق رائدُ أهله ، وليجمع شمله ، وليحضر ذمته ،

فلقد فلق لكم الأمرُ فلقَ الخرزة ، وقرفه قرفاً الصمغة ، فعند ذلك أخذ الباطلُ مأخذه ، وركبَ الجهلُ مراكبه ، وعظمت الطاغية ، وقلّت المداعية ، وصالَ الدهرُ صيالَ السبعِ العقور ، وهذرَ فنيقُ الباطلِ بعدَ كظوم ، وتواخى الناسُ على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابّوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق .

فإذا كان ذلك كان الولدُ غيظاً ، والمطرُ قيظاً ، وتفيضُ اللئامُ فيضاً ، وتفيضُ الكرامُ غيضاً ، وكان أهلُ ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالاً ، وفقراؤه أمواتاً ، وغارَ الصدقُ ، وفاضَ الكذبُ ، واستعملتِ السوداءُ باللسان ، وتشاجر الناسُ بالقلوب ، وصارَ الفسوقُ نسباً ، والعفافُ عجباً ، وليس الإسلامُ لبسَ القرو مقلوباً [ ١ ] .

يشير عليه السلام إلى وصيةٍ مستقبليةٍ ليحفظها الناسُ ، فيُعدّد قسماتٍ من ظواهر الزمن الأخير الذي على أثره يظهر قائم آل محمد عليه السلام من ولد

<sup>١</sup> نهج البلاغة ، صالح : ص ١٥٧ خطبة ١٠٨ - عبده : ج ١ ص ٢٠٨ خطبة ١٠٤ .

الحسين ﷺ ، فإذا أخذ الباطل مركبته وقاد أمر الناس والجماعة بمذهبه ، وسيطر الجهل على معازل المجتمع ومفاصل الإجتماع ، وعظّم أمر الطاغية الذي يُفسد بلا رادع ، ويحرف بلا مانع ، وقلّت الداعية من اصوات أهل الصلاح ، وصال الدهر بأهل الآثام والقوم اللئام ، فغدر وعقر ، وصاح زعيم أهل الباطل وتسلطن ، وتعارف الناس على قيم الباطل ، واستوثقوا بطباعهم منها فلم يكن عندهم أمر الإنحراف شاذاً في الأخلاق والسلوك وقيم الجماعة والإجتماع ، فتعسرت الفتيات ، وانتشرت الغانيات ، ومركست السافرات ، وأصبح الدين إسماء ، والقرآن رسماً ، وعطلت الأحكام ، وسُخر من قيم القرآن ، وتحجج الناس بضرورات الحال ، وتهاجروا على الدين ، فكانت قيم الشريعة عندهم محل تأمل واستهجان ، ترى الفتاة عارية مُطبّعة ، حين تقاتحها بالحجاب تستهجن ! وعم الفساد ، عندها يكون الولد غيباً على والديه ، والمطر قيباً - ما أكثر هذه العلامات في زمننا - فيزيد اللئام ، وأصبح أهل الزمان ذئاباً ، طارت الرحمة من قلوبهم ، ومزقت الشفقة ، واكتفى كل واحد بما يهمله من ضرورة شهوته ونعم ملذته ، فلا يُغار على أهل الحاجة والجماعة ! ،

وتحوّل الحاكم إلى جبار مستبد ، والوزير إلى سلطان لصوص ، والموظف إلى مختلس ، والراشي إلى بطل ماهر ، والأمين إلى مجنون بنظر الناس ، ففي ذلك الزمن يكون الناس ذئاباً ، والسلاطين سباعاً ، وطبقته الوسطى أكالاً ، وفقراء أمواتاً ، لا قيمة لهم ، ولا ناظر بأحوالهم ، جوعى يأكلهم الموت من كل ناحية ، وتباغضت القلوب ، وتقاربت الأجساد ، وتباعدت النفوس ، وكثر الجسد ، وشاع الكذب والبروستيج ووهم الإعتبار ، وسار القسوق نسباً وطريقة للإطمئنان بين الأقران على

قاعدة « إنَّ الطيور على أشكالها تقع » ، وأصبح العفافُ عجباً ، وما أكثر عجبه اليوم ..! بل الناس منه تتدهش والهول العظيم إنَّ ذلك في بلاد الإسلام ..!

فإذا كان ذلك كذلك ، ليس الإسلامُ مقلوباً ، حرّفهُ الناس ، غيروا وبدّلوا فيه ما يعجبهم حتى أنَّ العارية العاهرة تحتجُّ على العالمِ الفقيه بأنّها مسلمةٌ ولها حرّية أن تُمارس الدعارة متى شاءت ، وأن تتعزّى ..! وأنّها تفهم الإسلام أكثر من العلماء والفقهاء ..! ( هذه ظاهرة اليوم واسعة الانتشار وخطيرة جداً ) ..

هذه صورة مختصرة عن صفات ذلك العالم الذي يبدو فيه الإسلام أشدَّ غربة ، وهي مرحلة شديدة الإنحراف ، بحيث تُشكّل مفصل العالم ، وتقيم هيكله العام على نحوٍ من فسادٍ مواثيقي دعائي مدعوم بالأعراف والتقاليد ، وبشكل تسويقي اجتماعي ، تفورده ثقافة الإشتراع القائم على دوازين الهوى ..

هذا نوع من مفاهيم الفساد الذي يكون في آخر الزمان ..

## الحرب والطاعون ( الأمراض ) قبل ظهور المهدي ﷺ

تشير بعض النصوص إلى ظهور الأمراض قبل ظهور القائم ﷺ ،  
ويبدو أنّ لها شياعاً واتساعاً ، فالسياق من النصوص يشير إلى أنّها من  
وقائع العلامات الظاهرة قبل الظهور الشريف ، وذلك بما كتبت أيدي  
الناس .. ففي رواية علي بن محمد بن الاعلم الأزدي عن أبيه عن جدّه قال :  
قال أمير المؤمنين ﷺ : [ بين يدي القائم موت أحمر ، وموت أبيض ،  
وجراد في حينه ، وجراد في غير حينه ، أحمر كالدم ، فأما الموت الأحمر  
فبالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون ] ..

النص يشير إلى دم جرار من نوع خاص ، ويسمّيه بالموت الأحمر ،  
ومعنى ذلك أنّه يشير إلى الحروب الطاحنة ، وقد ورد عندنا الكثير من  
النصوص التي تشير إلى الحروب وسفك الدماء والدمار والنار وخراب  
العمران ..

ثم يشير إلى الموت الأبيض ، أي الموت الصامت ، دون قصف  
ودمار ونار ، موت الوجع والمرض ، وهل مقصود الإمام علي ﷺ  
بالطاعون حرفيّةً ..؟ أو هو من نوع الكنايات التي امتازت أحاديث أهل

---

<sup>1</sup> المصادر : الفضل بن شاذان : علي ما في غيبة الطوسي . \* : الثعالبني : ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ب ١٤ ح ٦٦

البيت ﷺ بسياقها ؟ لا يبعد أبداً أن يكون مقصوده الكناية ، وهذا  
ديدهم ﷺ في الإستعمالات من هذا النوع ، أي يعني بذلك مرضاً فتاكاً  
ينتشر بين الناس فيهلك العباد ..

ولا أخفي أن بعض هذه النصوص كانت تحيرني وأنا العبد  
البسيط ، أقول في نفسي ، معقول أن يشهد العالم أمراضاً وهو الآن على  
قمة التطور التقني ، وعلى متن أهم ركب التكنولوجيا الضخمة .. ؟ فجاءني  
الجواب من دراسات عملية مذهلة ، تشير إلى تكاثر الفيروس والميكروب  
الذي يُعجز العلماء زمنياً بعد زمن ، حتى أن فيروس السارس الذي ظهر في  
الصين حير العالم ، أما فيروس الإيدز ومجموعة يعدّها العلماء اليوم فهي  
مدهشة لهم قبل العامّة ..! يرون فيها أن التطور واكبه نوع من ولادة  
الفيروسات والبكتيريا التي تقدر على مقاومة النتائج الطبية شديدة التطور ..!  
ثم تركيبة العالم الجديد القائمة على استغلال الهندسة الوراثية في  
المركب الحيواني والنباتي والأعلاف والأسمدة والمواد الغذائية وغيرها  
يشكل عالماً جديداً يمكن وصفه بـ « عالم الكائن الجيني الجديد » الذي من  
شأنه أن يهدد أعظم متجزات الحضارة ..

إنهى بحمد الله تعالى الجزء الأول ، يليه الجزء الثاني والثالث .



## الفهرس :

- ✽ إهداء : ..... ٣
- نصيحة لأهل الدنيا : ..... ٥
- ✽✽ تمهيد ضروري : [ معالم الأمم في آخر الزمن ] نظرة في  
البشارات ..... ١١
- المحور الثاني : ( بين النبي محمد والمهدي الموعود في الكتاب  
المقدس ومصادر الإسلام ) : ..... ٧١
- المهدي المنتظر ، في الكتاب المقدس ومصادر الإسلام ..... ٧٩
- معارك آخر الزمان ..... ١٢٥
- ✽✽ الإمام المهدي (ع) : ..... ١٧٨
- بعض ما ورد عن حكمة عمّة الإمام العسكري (ع) في خبر  
ولادة الإمام المهدي (ع) ..... ٢٠٧
- شياع حكومة الظلم والجور والإنحراف المفاهيمي والسلوكي  
زمن الغيبة ..... ٢٢٧



- بعض معالم الظهور ..... ٢٦٥
- بعض الفتن وما يقع على بلاد الإسلام في عصر الغيبة ..... ٢٧٠
- \*\*\* بين اليهود والمسلمين ..... ٢٨١
- أهل المشرق : ..... ٣٦٠
- فتنة بلاد الشام : ..... ٣٩٠
- طبيعة فتنة بلاد الشام وصفة خروج السفيناني ..... ٤١٨
- دخول جيش السفيناني الحجاز ..... ٤٢٣
- \*\*\* حديث الكنز والمعركة عليه ..... ٤٣١
- النداء من السماء باسم المهدي ..... ٤٤٤
- بيعة المهدي عليه السلام على أثر موت خليفة ..... ٤٥٥
- الرجال الأوائل الذين يحتنون الخطى لبيعة المهدي عليه السلام ..... ٤٦٥
- أبدال الشام ..... ٤٧٠
- \*\*\* النفس الزكية وأحداث ما قبل الإعلان العام عن الظهور ..... ٤٧١
- نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام ..... ٤٩٧
- \*\*\* تحذير النبي صلى الله عليه وآله أُمَّةً من الدجال ..... ٥١١
- الكذابين قبل الدجال ..... ٥١٨
- الفتن قبل الدجال ..... ٥٢٣
- أتباع الدجال ..... ٥٢٧

- توسع الدجال ..... ٥٣٩
- مدة بقاء الدجال ..... ٥٥٢
- \*\*\* يا جوج وما جوج ..... ٥٦٤
- جنس يا جوج وما جوج ..... ٥٦٩
- هلاك يا جوج وما جوج وبقاء المسلمين بعدهم ..... ٥٧٥
- \*\*\* خروج دابة الأرض ..... ٥٨٧
- قرب قيام الساعة من بعثة النبي ﷺ ..... ٦١٣
- الآيات الكبرى قبل قيام الساعة ..... ٦٢٢
- \*\*\* قيم زمن وبيئة ظهور المهدي ﷺ ..... ٦٢٧
- تقارب الزمان وتكلم الجهاد قبل الساعة ..... ٦٤٠
- عقوبة بعض المجرمين بالمسخ والخسف والقذف ..... ٦٤٦
- النار التي تسوق الناس إلى المحشر ..... ٦٥١
- الريح الطيبة بين يدي الساعة ..... ٦٥٨
- ما بعد المهدي ﷺ ..... ٦٦٤
- \*\*\* ضرورة وجود الامام في كل عصر ..... ٦٦٧
- الأئمة اثنا عشر ..... ٦٧٥
- فضل ليلة الخامس عشر من شعبان ..... ٧٠٢
- \*\*\* الفتن قبل المهدي ﷺ ..... ٧٠٤
- الحرب والطاعون ( الأمراض ) قبل الظهور ..... ٧٣٠

❖ مراجع الكتاب : ..... ٧٢٢

❖ القهرس : ..... ٧٢٢